ذخائر العرب

٣٥

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات

لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري

٢٧١ – ٣٢٨

تحقيق وتعليق

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الخامسة

دار المعارف

شرح القصائد السبع الطوال
الجاهليات

ذخائر العرب

٣٥

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات

لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى

٢٧١ — ٣٢٨

تحقيق وتعليق

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الخامسة

[redacted]

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

ابن الأنبارى (١)

٢٧١ — ٣٢٨

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة ابن فروة بن قطن بن دعامة ، المعروف بابن الأنبارى (٢) .

والأنبارى أبوه . وهو أبو محمد القاسم ، المتوفى سنة ٣٠٤ . نسب إلى الأنبار . وهى مدينة على الفرات فى غربىّ بغداد بينهما عشرة فراسخ ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ؛ لأن سابور بن هرمز كان أول من عمّرها ، ثم جدّدها أبو العباس السفاح (٣) أول خلفاء بنى العباس ، وبنى بها قصوراً ، وأقام بها إلى أن مات .

أما أبو بكر فقد ولد فى بغداد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ٢٧١ واستقبل حياته فى رعاية أبيه القاسم ، وروى القراءة عن أبيه وغيره من العلماء ،

---

(١) طبقات النحويين اللغويين للزبيدى ١٧١-١٧٢ والفهرست لابن النديم ١١٢ وتاريخ بغداد ٣ : ١٨١ — ١٨٦ وأنساب السمعانى ٤٩ ا ونزهة الألباء لابن الأنبارى ٣٣٠ ومعجم الأدباء لياقوت ١٨ : ٣٠٦ — ٣١٣ وإنباه الرواة للقفطى ٣ : ٢٠٢ — ٢٠٨ وتاريخ ابن الأثير ٦ : ٢٧٤ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٥٠٣ — ٥٠٤ والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٩٦ وطبقات القراء لابن الجزرى ٢ : ٢٣٠ — ٢٣٢ وبغية الوعاة للسيوطى ٩١ — ٩٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٢ : ٣١٥ — ٣١٦ وبروكلمان ٢ : ٢١٤ — ٢١٦ ودائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٥ — ٦ .

(٢) ممن عرف بهذه التسمية أيضاً أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنبارى صاحب الإنصاف ، وأسرار العربية ، ونزهة الألباء . ولد سنة ٥١٣ وتوفى سنة ٥٧٧ .

(٣) وكان فتح الأنبار فى أيام أبى بكر الصديق سنة ١٢ على يد خالد بن الوليد . والأنبار : جمع نبر ، بالفتح ، وهو الهرى الذى يجمع فيه الطعام ، سميت بذلك لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والتبن والقت ، وكان الأكاسرة ترزق أصحابها منها .

كما تلقّى النحو واللغة على شيخه أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٠٠ – ٢٩١) وكان من أشهر تلاميذه ومريديه ، كما تلمذ على محمد بن أحمد بن النضر ، وإسماعيل ابن إسحاق القاضى ، وأبى العباس محمد بن يونس الكُدَيمىّ ، وأحمد بن الهيثم ابن خالد البزاز .

وكانت له مشيخة أخرى كثيرة العدد ، يكشفها الاطلاع فى فهرس الأعلام الذى ألحقته بنهاية هذا الكتاب .

وكان أبو بكر إماماً فى اللغة والنحو والأدب والقراءات والتفسير ، وعدّه الزبيدى فى الطبقة السادسة من نحاة الكوفة أصحاب ثعلب .

وكان ثقة ثبتاً صدوقاً حافظاً . قال أبو على القالى[1] : «كان ابن الأنبارى يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهداً فى القرآن» . ويذكرون أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها .

قال ابن النديم[2] : وكان أفضل من أبيه وأعلم ، فى نهاية الذكاء والفطنة وجودة القريحة وسرعة الحفظ ، وكان مع ذلك ورعاً من الصالحين ، لا يعرف له جَرِمة[3] ولا زلة . وكان يضرب به المثل فى حضور البديهة وسرعة الجواب ، وأكثر ما يمليه من غير دفتر ولا كتاب .

وقال الأزهرى (٢٨٢ – ٣٧٠) فى مقدمة معجمه تهذيب اللغة[4] :

كان واحد عصره . وأعلمَ من شاهدت بكتاب الله ومعانيه وإعرابه ، ومعرفة اختلاف أهل العلم فى مشكله ، وله مؤلفاتٌ حسان فى علم القرآن . وكان صائناً لنفسه ، مقدَّماً فى صناعته ، معروفاً بالصدق ، حافظاً ، حسنَ البيان عذب

---

(١) طبقات القراء لابن الجزرى ٢ : ٢٣١ .

(٢) الفهرست ١١٢ .

(٣) فى الفهرست : « حرمة » تصحيف . والجرمة : الجريمة والذنب . قال بجير بن عنمة الطائى :

فإن مولاى ذو يعـيرنى لا إحنة عنده ولا جرمـه

(٤) انظر مقدمة التهذيب بتحقيق عبد الغفور عطار ص ٧٠ ، ٧١ .

الألفاظ ، لم يذكر لنا إلى هذه الغاية من الناشئين بالعراق وغيرها أحد يخلفه أو يسدُّ مسدَّه .

وكان ابن الأنبارى عالماً متخلّقاً بأخلاق العلماء . روى تلميذه أبو الحسن الدارقطنى[1] أنه حضره فى مجلس يوم جمعة فصحّف اسماً . قال : فأعظمته أن يحمل عنه وَهَم ، وهبْته ، فلما انقضى المجلس عرّفت مستمليه ، فلما حضرت الجمعة الثانية قال ابن الأنبارى للمستملى : عرِّف الجماعة أنا صحّفنا الاسم الفلانىّ ونبّهَنا ذلك الشابّ على الصواب .

وكان موفقاً فى تأليفه . قال الدانىّ[2] : سمعت بعض أشياخنا يقول عن شيخ له : إنّ ابن الأنبارىّ لما صنّف كتابه فى الوقف والابتداء جيء به إلى ابن مجاهد ، فنظر فيه وقال : لقد كان فى نفسى أن أعمل فى هذا المعنى كتاباً ، وما ترك هذا الشابّ لمصنّف ما يصنّف !

وكان أبو بكر على صلة ببعض خلفاء بنى العباس ، ولا سيما الخليفة الراضى (٢٩٧ — ٣٢٩). وكان يتردد إلى أولاده مؤدباً .

ويذكرون أنه كان ذا يسار وحال واسعة ، ولم يكن له عيال ، وكان مع هذا يرمى بالشحّ[3] . ولعل هذا اليسار وهذا الوُجد مما أعانه على العلم الواسع والاشتغال بصنوف شتى منه ، فى توفيق ونفع عظيم .

وكان من تلاميذه عبد الواحد بن أبى هاشم[4] (٢٨٠ — ٣٤٩)، وأحمد بن نصر (— ٣٧٠) ، والحسين بن أحمد بن خالويه (— ٣٧٠) . وأبو على القالى (٢٨٨ — ٣٥٦)، وأبو الحسن الدارقطنى (٣٠٦ — ٣٨٥) وغيرهم .

---

(١) هو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد الدارقطنى، إمام أهل عصره فى الحديث ، ولد ببغداد ثم رحل إلى مصر فساعد ابن حنزابة ، وزير كافور الإخشيدى ، على تأليف مسنده ، ثم عاد إلى بغداد فتوفى فيها سنة ٣٨٥ . وفيات الأعيان ١ : ٣٣١ .

(٢) طبقات القراء ١ : ٢٣١ .

(٣) إنباه الرواة ٣ : ٢٠٧ .

(٤) هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم . تاريخ بغداد ١١ : ٩ — ١٠ .

وذكروا أنه كان يكتب عنه وأبوه حي ، وكان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى . كان يملي من حفظه لا من كتاب ، وكان ذلك دأبه في كل ما يكتب عنه من العلم ، في كتبه المصنفة وأماليه اللغوية والنحوية والأخبار والتفاسير والأشعار .

وكان له شعر . روى له منه ياقوت :

إذا زيد شرًّا زاد صبراً كأنما ... هو المسك ما بين الصلاية والفهر
فإنّ فتيت المسك يزداد طيبه ... على السحق، والحرُّ اصطباراً على الضر

وفاته :

توفي ابن الأنباري ليلة النحر من ذي الحجة من سنة ٣٢٨ .

مؤلفاته :

حفظ التاريخ بعض كتب أبي بكر أو بعض أسمائها . وهذا ما أمكنني معرفته :

١ ــ أدب الكاتب : لم يتمه . ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت .

٢ ــ الأضداد في اللغة : قال الخطيب البغدادي : « وما رأيت أكبر منه » . وقد طبعه هوتسما في ليدن سنة ١٨٨١م ثم أعيد طبعه في القاهرة سنة ١٩٠٧ م ثم قام بتحقيقه الأخ الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . وطبع في الكويت سنة ١٩٦٠ م .

٣ ــ الأمالي : ذكره ياقوت .

٤ ــ الألفات : ومنه مخطوطة بمكتبة لاله لي .

٥ ــ الأمثال : ذكره ابن خلكان .

٦ ــ الإيضاح في الوقف والابتداء، ومنه نسخ في مكتبة الإسكندرية ، وسليم أغا ، والأحمدية بحلب ، وكبريلي ، والإسكوريال .

٧ ــ خلق الإنسان : ذكره ابن خلكان .

٨ ــ خلق الفرس : ذكره ابن خلكان .

٩ ــ الرد على من خالف مصحف العامة : ذكره معظم المترجمين له . وعند ياقوت : « من خالف مصحف عثمان »؛ والمؤدى واحد .

١٠ — الزاهر ، فى معانى الكلمات التى يستعملها الناس فى صلاتهم ودعائهم وتسبيحهم وتقربهم إلى ربهم غير عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك . وقد ألفه قبل شرح القصائد السبع ، أشار إلى ذلك فى ص ٢٩٨ من الشرح . ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٨٨ لغة عن نسخة مكتبة كبريلى . وقد اختصره الزجاجى ونقحه وزاد فيه ، ومن هذا المختصر نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٧ لغة .

١١ — شرح القصائد السبع الطوال . وهو كتابنا هذا[١] ، وسماه الخطيب وياقوت والقفطى « الجاهليات » . والتلقيب بالجاهليات ثابت فى مختصر الشرح كما سيأتى القول ، وأخطأ السيوطى فى البغية ص ٣٨٠ إذ نسب هذا الشرح إلى والده القاسم بن محمد .

١٢ — شرح الكافى . والكافى كتاب فى النحو له ، وهو نحو ألف ورقة كما ذكر الخطيب البغدادى والقفطى .

١٣ — شرح المفضليات ، وفى هذه النسبة إليه تجوز . فإنه إنما روى هذا الشرح عن والده الذى صنع الشرح بنفسه ، كما يظهر ذلك جليًّا فى مقدمة الشرح . وقد نشر هذا الشرح كارلوس يعقوب لايل فى بيروت سنة ١٩٢٠ م على نفقة كلية أكسفورد . وهو شرح مسهب نافع .

١٤ — ضمائر القرآن : ذكره صاحب كشف الظنون . وكذلك الزركشى فى البرهان[٢] . قال : « وقد صنف ابن الأنبارى فى تعيين الضمائر الواقعة فى القرآن فى مجلدين » .

١٥ — غريب الحديث : لم يتمه كما ذكر القفطى . وذكره ابن النديم أيضًا . وقال الخطيب البغدادى وياقوت وابن خلكان : قيل إنه خمس وأربعون ألف ورقة ! أملاه من حفظه . وذكره ابن الأثير فى مقدمة كتابه النهاية فى جماعة من ألفوا فى غريب الحديث .

---

(١) وللأزهرى صاحب التهذيب تفسير السبع الطوال. انظر معجم الأدباء فى ترجمته ، وكشف الظنون . كما أن للقالى كتاباً بهذا الاسم . انظر مقدمة الأمالى (ع) .

(٢) البرهان ٢ : ٢١٢ و ٤ : ٢٤ .

١٦ ـ الكافى فى النحو : ابن النديم، وياقوت، والقفطى، وذكر ابن خلكان أنه نحو ألف ورقة .

١٧ ـ كتاب فى المواضع التى تكتب فيها التاء بدل الهاء فى القرآن ، ومنه نسخة بباريس ، ولعله من كتاب (الهاءات) الذى سيأتى ذكره .

١٨ ـ اللامات : ذكره ابن النديم ، والقفطى ، وياقوت .

١٩ ـ المجالس : ذكره القفطى ، وهو عند ياقوت « المجالسات » . ولعله « الأمالى » السالف الذكر ، فكثيراً ما يسمى هذا باسم ذاك ، كما وقع فى مجالس ثعلب .

٢٠ ـ المذكر والمؤنث : ذكره الخطيب البغدادى والقفطى وياقوت ، وقالوا : ما عمل أحد أتم منه . ومنه مخطوطات بمكتبة الفاتح ، وشهيد على ، وعاطف ، ولا له لى .

٢١ ـ المشكل فى معانى القرآن ، عمله رداً على ابن قتيبة وأبى حاتم . ذكره ابن النديم ، والخطيب ، وياقوت ، والقفطى ، والسمعانى ، وابن خلكان . وقال الخطيب والقفطى : أملاه وبلغ إلى طه وما أتمه . وقد أملاه فى سنين كثيرة .

٢٢ ـ المقصور والممدود : ابن النديم ، والقفطى ، وياقوت .

٢٣ ـ الموضح فى النحو : القفطى ، وياقوت .

٢٤ ـ نقض مسائل ابن شَنَبُوذ[١] : ابن النديم ، والقفطى ، وياقوت . قال الخطيب البغدادى فى ترجمة ابن شنبوذ : « وكان قد تخير لنفسه حروفاً من شواذ القراءات تخالف الإجماع فقرأ بها ، فصنف أبو بكر بن الأنبارى وغيره كتباً فى الرد عليه » .

٢٥ ـ الهاءات فى كتاب الله عز وجل ، وهو نحو ألف ورقة : الخطيب

---

(١) بفتح النون بعد الشين المفتوحة ، كما فى القاموس ووفيات الأعيان . وهو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ . توفى سنة ٣٢٨ . تاريخ بغداد ١ : ٢٨٠ وياقوت ١٧ : ١٦٧ وابن خلكان ١ : ٤٩٠ وطبقات ابن الجزرى ٢ : ٥٢ .

والقفطى ، وياقوت ، وابن خلكان ، والزركشى فى البرهان[١] .

٢٦ — الهجاء : ابن النديم ، والقفطى ، وياقوت .

٢٧ — الواضح : فى النحو أيضاً ، ذكره ابن النديم ، وياقوت .

— الوقف والابتداء — سبق فى الإيضاح .

كما صنع ابن الأنبارى طائفة من دواوين شعراء الجاهلية والإسلام ، منهم زهير ، والنابغة ، والأعشى ، والنابغة الجعدى ، والراعى ، كما فى الفهرست لابن النديم .

السبع الطوال

وهى التى عرفت حيناً بالمعلقات السبع ، وحيناً آخر بالمذهَّبات ، وسميت كذلك بالسُّموط ، والمشهورات ، والمشهورة ، كما سمّاها الباقلانى فى إعجاز القرآن[٢] « السبعيات » .

والشهرة المستفيضة لهذه القصائد أنها « المعلقات » . قال ابن الكلبى (— ٢٠٤) : أول شعر علق فى الجاهلية شعر امرئ القيس ، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم ثم أحدر . فعلقت الشعراء ذلك بعده ، وكان ذلك فخر العرب فى الجاهلية .

ويرجع اختيار هذه السبع وتسميتها بالمعلقات إلى حماد الراوية (٩٥ — ١٨٥) ذكر أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (— ٣٣٨) أن حماداً هو الذى جمع هذه السبع الطوال ، قال : « ولم يثبُت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة[٣] » .

وفى العقد لابن عبد ربه[٤] (٢٤٦ — ٣٢٨) : حتى لقد بلغ من كلف العرب

---

(١) البرهان ٣ : ١٣٧ . قال : « وقد جعل ابن الأنبارى فى كتاب الهاءات ضمير لم تروها ، راجعاً إلى الجنود » .

(٢) إعجاز القرآن ص ٢٤٢ .

(٣) معجم الأدباء ١٠ : ٢٦٦ ونزهة الألباء ٤٣ .

(٤) العقد ٥ : ٢٦٩ .

به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطىّ المدرجة . وعلقتها بين أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ، ومذهبة زهير ، والمذهبات السبع . وقد يقال لها المعلقات .

وابن رشيق (٣٩٠ — ٤٦٣) يقول فى كتابه العمدة[١] : « وكانت المعلقات تسمى المذهبات ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت فى القباطى بماء الذهب وعلقت على الكعبة . فلذلك يقال مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره . ذكر ذلك غير واحد من العلماء »[٢] .

وابن خلدون (— ٨٠٨) فى مقدمته يقول : « حتّى انتهوا إلى المناغاة فى تعليق أشعارهم ، بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت إبراهيم ، كما فعل امرؤ القيس بن حجر ، والنابغة الذبيانى ، وزهير بن أبى سلمى ، وعنترة بن شداد ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة بن عبدة ! ، والأعشى من أصحاب المعلقات السبع وغيرهم ، فإنه إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه فى مضر . على قيل فى سبب تسميتها بالمعلقات » .

وقال البغدادى (١٠٣٠ — ١٠٩٣) فى الخزانة[٣] : « ومعنى المعلقة أن العرب كانت فى الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر فى أقصى الأرض فلا يعبأ به ولا ينشده أحد، حتى يأتى مكة فى موسم الحج ، فيعرضه على أندية قريش . فإن استحسنوه روى وكان فخراً لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتّى ينظر إليه ، وإن لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به . وأول من علق شعره فى الكعبة امرؤ القيس ، وبعده علقت الشعراء » ، ثم قال : « وروىَ أن بعض أمراء بنى أمية أمر من اختار له سبعة أشعار فسماها المعلقات » .

فهذه أسنادٌ متدرجة فى أزمانها تثبت تسميتها بالمعلقات ، وإن كنا فى ريبة شديدة بتلك العلل التى قدّموها لهذه التسمية ، فإن ذلك التعليل لا يعنينا بعد أن

---

(١) العمدة ١ : ٦١ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٥٣٢ .

(٣) الخزانة ١ : ٦١ بولاق .

تطرقت إليه الشبهات ، ولا سيما حين نجد أئمة فى الأدب فضلاء مشهورين لم تؤثر عنهم هذه التسمية فضلا على التعليل ، منهم الجاحظ والمبرد ، وصاحب جمهرة أشعار العرب ، وصاحب الأغانى . كما أن الشراح المشهورين لتلك القصائد لم يذكروا أنها معلقات كأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (٢٧١–٣٢٧) وأبى جعفر أحمد ابن محمد النحاس (– ٣٣٨) وأبى عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى (– ٤٨٦) وأبى زكريا يحيى بن على التبريزى (– ٥٠٢) الذى تبع ابن الأنبارى واستقى من معينه استقاء كاملا .

فهؤلاء العلماء الأعلام ، وهم الجمهور الأعظم من شُرَّاح هذه القصائد لم يعترفوا بتسمية المعلقات[١] .

والذى يسترعى النظر أن الذين سموها بالمعلقات ليسوا من جماعة الرواة والشراح لأشعار العرب والخبرة بها ، وأنهم انساقوا وراء تلك التسمية اللامعة ، شأنهم فى ذلك شأن الأدباء . ولعل هؤلاء بأعيانهم هم الذين كان لهم الأثر البالغ فى استمرار التسمية التى سبقت ابن النحاس واستمرت إلى وقتنا الحاضر .

وأما بعد فإن الكلام على صحة هذه التسمية « المعلقات » ، أو على صحة وجوه تعليلها إن صحت هى – لا يقدم ولا يؤخر ، ولا يمكن البت فيه والقطع ، وليس المجال فيه إلا مجال ترجيح لكفة على أخرى . وقد قرأت أبحاثًا معاصرة حول هذا المعنى[٢] بعضها مؤيد وبعضها معارض . ولكنى لم أقتنع من ذلك برأى حاسم . ولست أقول فى ذلك إلا أنه مشكلة من المشكلات الأدبية الخالدة .

---

(١) هناك مخطوط لشرح هذه القصائد لابن كيسان (– ٣٢٠) فى مكتبة برلين لم يذكر لنا بروكلمان ١ : ٧٠ ما يدل على تسميته ، كما أن لأبى على القالى (– ٣٥٦) شرحاً لا ندرى تسميته ذكره فى كشف الظنون . ولأبى بكر عاصم بن أيوب (– ٤٩٤) شرح سماه السيوطى فى البغية « شرح المعلقات » .

(٢) للزميل الفاضل الدكتور بدوى طبانة كتاب سماه معلقات العرب طبع سنة ١٩٥٨ م يؤيد فيه التسمية وتعليل التسمية . كما أن للزميل الكريم الدكتور أحمد الحوفى بحثاً نفيسا فى كتابه الحياة العربية يذهب فيه إلى أنها « معلقات غير معلقات » .

شرح ابن الأنبارى للقصائد السبع الطوال الجاهليات :

قد يكون هذا الشرح فى قمة شروح القصائد السبع ؛ فإن هذا الإسهاب الذى جرى عليه ابن الأنبارى فى تفسيره لها أتاح لنا الفرصة أن نطلع على واسع علمه وصادق نظره وحسن فهمه ، وأنه لا يكاد يرى ثغرة فى طريق الكمال إلا حاول سدّها ، فعالج النصوص من زوايا اللغة والنحو والتاريخ والأنساب معالجة كاملة ، كما عقد المقارنات الأدبية التى اقتضته إيراد كثير من الشواهد النادرة التى لا تجدها فى غير هذا الكتاب ، وبيّن كثيراً من الصلات اللغوية والفنية بينها وبين القرآن الكريم والحديث النبوى . هذا كله مع التوثيق الكامل والأسناد الظاهرة .

نسخ الشرح المعتمدة :

اعتمدت فى تحقيق نسختى هذه على ثلاث مخطوطات :

(ا) نسخة مكتبة نور عثمانية بتركيا ، ورقمها فيها ٤٠٥٢ وقد اجتلب منها صورة مصغرة (ميكروفلم) صورت عنها النسخة المودعة بدار الكتب المصرية برقم ٢٤٦٧٢ ز . وهى فى ٢٨٨ ورقة مكتوبة بخط نسخى جميل كامل الضبط ، تحتوى الصفحة فيها على ١٩ سطراً كتبها أحد الخطاطين بتركيا ، واسمه عبد الباقى ، وذلك فى سنة ١١٠٨ .

(ب) نسخة مكتبة أسعد أفندى بتركيا ورقمها فيها ٢٨١٥ . ومنه صورة مصغرة (ميكروفلم) بدار الكتب المصرية استعنت به فى تصوير نسخة لى مودعة فى مكتبتى الخاصة ، وهى فى ٢١٣ ورقة مكتوبة بخط نسخى معتاد ، قليلة الضبط ، تحتوى الصفحة فيها على ٢٩ سطراً ، وليس فيها ما يشير إلى زمن النسخ ولا اسم الناسخ . وهاتان النسختان لم تعرفا طريقهما إلى الديار المصرية إلا بمجهود خاص لى استغرق زهاء سنوات ثلاثة فى ظروف وأحوال معقدة انتهت باستقرار أصل هاتين النسختين فى دار الكتب المصرية .

(م) وهو رمز لمختصر شرح المعلقات لابن الأنبارى لعالم مجهول . وهو مختصر أمين دقيق ، ونسخته أمينة دقيقة كذلك كان لها الفضل فى تقويم كثير من نصوص الشرح وإلقاء الضوء لتبيانها وجلائها .

وقد ظل هذا المختصر منذ وروده إلى دار الكتب يظن الناس أنه هو بعينه شرح ابن الأنبارى حسب ماهو مكتوب فى صدر النسخة التى ملكها العلامة المغفور له الشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطى . والحق أنه لا يعدو أن يكون مختصراً أميناً كما ذكرت ، وكما يظهر من مقدمته ، التى تبدأ بهذه العبارة : « ذكر أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى فى شرحه للقصائد السبع الجاهليات » . وفى الخاتمة : « تمت قصيدة لبيد وعدد أبياتها ٨٨ بيتاً وتم بتمامها السبع الجاهليات بغريبها وأخبارها مما اختصر من شرح أبى بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى . . . وافق الفراغ من نسخها يوم الخميس عاشر شوال سنة أربع وستين وستمائة » . أى بعد وفاة ابن الأنبارى بنحو ثلاثة قرون . ونسخة « م » هذه مودعة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٣ أدب ش وصورت منها صورة تحمل الرقم ١٩٩٠٨ ز .

الفهارس :

ألحقت بهذا الشرح فهارس فنية جريت فى بعضها على نمط مستحدث وهو فهرس القرآن الكريم والحديث ، إذ جعلت ترتيبهما على المواد اللغوية التى يمثلها الاستشهاد ، لا على السور والآيات التى جريت على إثباتها فى أثناء التحقيق ، فإنى وجدت الفائدة التى يحصل عليها الباحث من تلك الطريقة القديمة قليلة الجدوى عسيرة التناول .

ووجدت أن من الضرورى إلحاق فهرس لغوى لما فسره ابن الأنبارى ولما قمت بتفسيره فى الحواشى ، نظراً إلى قيمة تلك النصوص اللغوية ، ولأنها أيسر باب يسلك للتهدى إلى نصوص أبيات القصائد .

وكذا فهرس مسائل العربية ، الذى يمثل طائفة من النحو الكوفى الذى كان ابن الأنبارى أحد حامليه ، وقام بتطبيقه فى إعراب أبيات المعلقات على طريقتهم المعروفة .

والحمد لله على ما أعان . وله الشكر أولا وآخراً .

مصر الجديدة فى { أول ذى الحجة سنة ١٣٨٢ / ٢٥ من أبريل سنة ١٩٦٣ }

عبد السلام محمد هارون

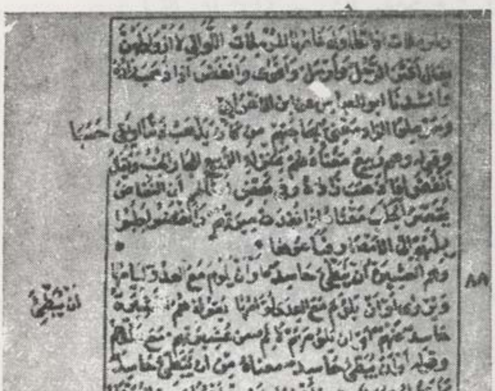

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة
نور عثمانية ، وهي نسخة (ا)



الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة
نور عثمانية ، وهي نسخة (ا)

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة
أسعد افندى ، وهى نسخة (ب)





الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة
أسعد افندى ، وهى نسخة (ب)

١

قصيدة امرئ القيس بن حُجْر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال امرؤ القيس بن حُجر الكندىّ الملكِ بن عمرو المقصور . وإنما سمى المقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه . هذا قول يعقوب بن السكيت .

وقال أحمد بن عُبيد : إنّما سمي المقصور لأنّه قُصِر على ملك أبيه ، كأنه كرهه فملَّكَ شاء أو أبى . وقال : هذا أصحُّ ما قيل فى ذلك .

قال أبو بكر : وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : امرؤ القيس بمنزلة عبد الله وعبد الرحمن . وفى إعرابه أربعة أوجه ، يقال : قال امرؤ القيس بضم الراء والهمزة ، وقال امرَؤ القيس بفتح الراء وضم الهمزة ، وقال مُرءُ القيس بضم الميم والهمزة بغير ألف ، وقال مَرء القيس بفتح الميم وضم الهمزة . فمن ضم الراء والهمزة أو الميم والهمزة قال : هو معرب من جهتين . ومن فتح الراء والميم[1] قال : هو معرب من جهة واحدة . وعلى هذا تقول : أعجبنى شعر امرئً القيس بكسر الراء والهمزة ، وتقول : أعجبنى شعرُ امرأ القيس بفتح الراء وكسر الهمزة ، وأعجبنى شعر مِرء القيس بكسر الميم والهمزة ، وأعجبنى شعر مرء القيس بفتح الميم وكسر الهمزة .

ويقال له[2] : آكل المُرار . وإنما سمى آكل المرار لأنه غضب غضبةً لأمرٍ بلغه فجعل يأكل المُرار وهو لا يعلم بمرارته ؛ لشدة غضبه — والمرار : نبت شديد المرارة — فسمى آكل المرار لذلك . هذا قول أبى نصر .

وقال قوم : إنما سمى آكلَ المرار لأنّه حين لقى ابن الهَبُولة الغسّانىّ جعل يأكل أصل الشجرة المُرّة ، وهى شجرةُ المُرارة ، وإذا أكلَتْها الإبلُ تقلّصت مشافرها .

وقال : أحمد بن عبيد : إنما سمى آكل المرار لأنّ الملك الغسّانىّ[3] سبَى امرأته فقال لها : ما ظنكِ بحُجْر ؟ فقالت : كأنّه به قد طلع عليك كأنّه جملٌ آكل مُرارٍ ! والجمل إذا أكل المُرار أزْبَدَ .

---

(١) فى النسختين : « والميم » ، تحريف . وانظر اللسان (مرأ ١٥١) .

(٢) أى لحجر والد امرئ القيس .

(٣) هو الحارث بن جبلة ، كما فى الأغانى ٨ : ٦١ .

(ابن عمرو[١] بن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن مرتِّع). وقال قوم : ابن معاوية ثور بن مرتِّع . وإنما سمى مرتِّع مرتِّعاً لأنَّه كان مَن أتاه من قومه رتَّعه ، أى جعل له مرتعاً لماشيته . وهو عمرو بن معاوية بن ثور — وهو كندة — بن عُفَير . وإنما سمى كندةَ لأنَّه كفر أباه نِعمَته . قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إنَّ الإنسانَ لربه لكَنُودٌ ﴾[٢] . معناه لَكفورٌ . وقال الشاعر[٣] :

كَنُودٌ لا تَمُنُّ ولا تُفادِى إذا علِقتْ حبائلُها برهنِ

(ابن عدىّ بن الحارث بن مرة بن أدد) . وأم مرّة مُدلِّة ، وهى مَذحِج . وإنما سميت مذحجَ لأنَّها وُلِدت على أكمة يقال لها مذحج ، فسميت بها .

(ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفَخْشاذ — وبعضهم يقول : أرفَخْشَذ — بن سام بن نوح النبى عليه السلام) .

وقال ابن الكلبى : يقال قَحطان بن الهمَيْسَع بن تَيم بن نبت بن قَيدَر بن إسماعيل بن إبراهيم النبى عليهما الصلاة والسلام .

وقال ابنُ الكلبىّ : إنما سمى حُجرًا آكلَ المرار لقول هند امرأته حين سألها الغسَّانىّ عنه فقالت : كأنى أنظُر إليه يذمُر فوارسَه ويَذْمُرونه ، كأنَّه جمل آكلُ مُرار ! فسمى من ذلك . يقال [ذمرته[٤]] فأنا أذمره ذمرًا وذمورًا ، إذا وبخته وحثثته على الشىء . ويقال فى نسب امرئ القيس : هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث ابن عمرو .

[مقتل حجر والد امرئ القيس]

وكان من حديثه أنّ الحارثِ الملكَ جدَّه كان فرّق ولدَه فى قبائل العرب وملَّكهم عليهم ، وكان حُجر بن الحارث . وهو أبو امرؤ القيس ، فى بنى أسد وغطفان ، وكان شرحبيل فى بنى بكر بن وائل ، وهو عمّ امرئ القيس ، وهو قتيل الكُلابِ الأوّلِ ،

---

(١) يعنى والد حجر آكل المرار ، وهو عمرو المقصور .

(٢) الآية ٦ من سورة العاديات .

(٣) هو النمر بن تولب يصف امرأته ، كما فى اللسان (كند) .

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام .

وفى بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أيضاً، وفى بنى أسَيِّد بن عمرو بن تميم، وفى طوائف من بنى عمرو بن تميم. وكان معديكرب، وهو غَلْفاء — وإنما سمى غلفاء لأنه كان يغلف رأسَه[١] — فى بنى تغلب والنَّمر بن قاسط، وسعد بن زيد مناة، وطوائف من بنى دارم بن حنظلة والصنائع — وهم بنو رُقَيّة: قوم كانوا يكونون مع الملوك من شُذّان العرب — وشُذّان العرب: ما تفرّق من العرب — وعبد الله على عبد القيس. وسلمة على قَيْس.

فلما هلك الحارث أو قُتل — وقد اختُلف فى ذلك - تفرّق أمر ولده وتشتت، واختلفت كلمتهم، ومشت الرجال بينهم، ووثَب بنو أسد على حجر بن الحارث فقتلوه، وكان ابنه امرؤ القيس غائباً عنه، وإنما كان فى حشمه ومواليه. وذكر ابن الكلبى أنه قاتلَهم بمن معه، فلما كَثَروه — أى غلبوه بالكثرة — قال لهم: أمّا إذْ كان[٢] هذا من أمركم فإنى مرتحلٌ عنكم ومخلّيكم وشأنَكم. فوادَعوه على ذلك، ومال مع خالد بن خَدّان أحد بنى ثعلبة[٣]، فأدركه علباء بن الحارث أحد بنى كاهل، فقال: يا خالد، اقتلْ صاحبَك لا يُفلتْ فيَعُرَّنا وإياك بشرّ[٤]! فجعل خالد يمتنع، ويمرُّ عِلباءٌ بقصدة رمح مكسورة فيها سنانُها، فأخذها وطعن بها خاصرة حجر وهو غافلٌ فقتله، ففى ذلك يقول الأسدى:

وقِصدة عِلباءِ بن قيسِ بن كاهل ... منية حُجْر فى جوار ابن خَدّانا

فتفرّق الناس، فأقبل امرؤ القيس فى جُموع من أهل اليمن. يريد بنى أسد، يقصد لعِلباء ولا يَعلم الناس به، فلما كانت الليلة التى يصبّحهم فيها بادر أن يُخبَروا، فسار ليلتَه فجعل القطا يَنفِر من مواقعه فيمر على علباء وكان منكَرًا، فجعلت ابنته[٥] تقول: ما رأيت كالليلة ذات قَطًا! فيقول علباء: «لو تُرِكَ القطا لنام[٦]!».

---

(١) غلف رأسه غلفا، وغلفها تغليفا: لطخها بالطيب. وفى اللسان أنه سمى غلفاء لأنه «أول من غلف بالمسك زعموا».

(٢) ب: «إذا كان».

(٣) فى الأغانى ٨: ٦٤: «أحد بنى سعد بن ثعلبة».

(٤) عره بمكروه يعره عرا: أصابه به.

(٥) هى حذام ابنة الديان، كما فى كتب الأمثال.

(٦) الفاخر ١٤٥ ومجمع الأمثال للميدانى ٢: ١١٠ والحيوان ٥: ٥٧٨.

ارتحلُوا . فارتحلُوا وبقى فى الدار بنو كنانة ، وصبحهم امرؤ القيس فأصابهم وقتَل فيهم فأكثَر ، وهو يظنّ أنهم بنو أسد ، فلما عرف كفَّ عنهم وقد أسرعَ فيهم ، فقال امرؤ القيس فى ذلك :

١ – ألا يا لهفَ نفسى إثرَ قوم ... همُ كانوا الشفاءَ فلم يُصابوا[١]

٢ – وقاهمْ جَدُّهم ببنى أبيهـم ... وبالأشقَيْنَ ما كان العقاب

الجدُّ ها هنا : الحظّ ، من ذلك قولهم : « ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدّ » ، أى لا ينفع ذا الحظّ حظه من أمرك ، وهو الذى تسميه العامة البَخْت . ومعنى البيت : وبالأشقين كانَ العقاب ، العقاب اسم كان ، والباء خبر كان ، وما صلة دخلت لتوكيد الكلام . ويجوز أن تكون ما فى موضع رفع بالباء والعقاب اسم كان ، ولا خبر لكان لأنها بتقدير المصدر . والمعنى : وبالأشقين كونُ العقاب . ويروى : « وقاهم جَدُّهم ببنى علىّ » . وعلى هو عبد مناة بن كنانة ، وإنما سمى عليًّا بعلىِّ بن مسعود الغسانىّ .

٣ – وأفلتَهن عِلباءٌ جريضًا ... ولو أدركْنَه صَفِر الوِطابُ

قوله « وأفلتَهن » معناه وأفلت الخيلَ عِلباءٌ . وإنما كَنَى عن الخيل ولم يتقدّم ذكرها لأنه قد ذُكر ما يدلّ عليها . قال الله عزّ وجل : ﴿ إنا أنزلناهُ فى ليلة القَدْر ﴾ أراد : أنزلنا القرآن . فكَنَى عن القرآن ولم يتقدّم له ذكر الدلالة المعنى عليه . والجريض : الذى تكاد نفسُه تَخرُج . يقال : إنه ليَجرض بريقه وبنفْسه ، إذا كان بآخر رمق . وقوله « ولو أدركْنَه » معناه ولو أدركت الخيل علباءً لتركتْه جسداً بلا روح . والوطاب جمعٌ ، وهو الزق الذى يكون فيه اللبن ، ضربه مثلا . وقال أبو عُبيدة : الجريض : الذى صارت نفسُه فى شدقه .

ثم إن امرأ القيس خرج إلى اليمن مستمِدا ، ثم أقبل بجموع من اليمن وربيعة ، يريد بنى أسد . فقال امرؤ القيس فى ذلك :

١ – يا لهف نفسى إن خَطِئْن كاهلا

٢ – القاتِلين الملك الحُلاحلا

معناه إن أخطأت الخيل كاهلاً ووقعَتْ ببنى كنانة ، وبنو كنانة من أسد . ويروى :

* يا لهف هند إذْ خطئن كاهلا *

---

(١) فى ديوانه ١٦٠ والأغانى ٨ : ٦٧ : « ألا يا لهف هند إثر قوم »

هند بنت ربيعة بن وهب بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور ، كندية ، وكانت امرأة حجر أبى امرئ القيس فلم تلدْ له شيئاً ، فخلفَ عليها امرؤُ القيس . قال أبو بكر : الحُلاحِل : السيد . وقال الأصمعىّ : الحلاحل : الرَّزين الركين .

٣ — تالله لا يذهبُ شيخى باطلا

٤ — يا خير شيخ حسبًا ونائلا

٥ — وخيرَ همْ قد علموا شمائلا

٦ — يَحْمِلْنَنا والأسلَ النواهلا

تالله ، معناه والله ، فابدلت التاء من واو القسم . ولا تبدل التاء من واو القسم إلا مع الله تبارك وتعالى . ولا يجوز تالرحمن ، ولا تالعزيز ، لأنّ الاستعمال لم يكثُر إلاّ مع الله عزّ وجل . و « باطلا » منصوب لأنه خافٌ من مصدر ، كأنه قال : لا يذهب شيخى ذهابًا باطلا . وقوله « يحملننا » معناه تحملنا الخيل . وقال الأصمعى : الأسل : الرِّماح ، وإنما سمى الأسلَ لحدَّته .والنواهل : العطاش .

٧ — مستفرمات بالحصَى جوافلا(١)

مستفرمات مثَلٌ ، أى طيَّرنَه إلى فروجهنّ . ويروى : « مستثفرات » ، يقال للدابة إذا أثارت الحصى بحوافرها عند ركضها فيكاد يرتفع الحصى إلى أثفارها : قد استثفرت . ويقال للكلب : قد استثفر بذنَبه ، إذا أدخله بين فخذيه .

٨ — حتى أتَينَ(٢) مالكًا وكاهلا

٩ — نحن جلبنا القرَّح القوافلا

١٠ — يستثفر الأواخرُ الأوائلا

القوافل : جمع القافل ، وهو اليابس . والجافل الذاهب .

(١) فى أصل النسختين: « كوافلا ». وأشير فى هامشهما إلى أنها فى نسخة « جوافلا »، وهى رواية الديوان ١٥٨ والأغانى ٨ : ٦٦ . وفى شرحه : « والجوافل : السراع ، يقال جفل إذا أسرع ».

(٢) فى الديوان ١٥٨ : « حتى أبير » ، أى أهلك .

فأغار امرؤ القيس على بنى أسد فقتل فى بطون بنى أسد مَقتلةً عظيمة ، وقتل علباءً وأهل بيته وألبسهم الدُّروعَ والبَيض مُحمّى ، وكَحّلَ أعينَهم بالنار ، وقال امرؤ القيس فى ذلك :

١ – يا دار سلمى دارساً نؤيُها ‌ ‌ ‌ بالرَّمل فالخَبْتَين من عاقلِ[١]

النؤى : الحفيرة تُحفَر حول البيت أو الخباء ، ويجعل ترابه حول البيت يردّ ماء المطر . وجمع النؤى أنآء[٢] ونُؤِىّ ونِئِىّ[٣] . والخبت : ما استوى من الأرض . ودارساً منصوب على الحال من الدار . والنؤى مرفوع بمعنى دارس .

٢ – صَمَّ صداها وعفا رسمُها ‌ ‌ ‌ واستَعجَمتْ عن منطق السائلِ

قوله : « واستعجمت » أى لم تتكلَّم حين وقف عليها السائل فسألها . و « صَمَّ صَداها » دعاءٌ عليها . و « عفا رسمُها » : درس .

٣ – قولا لبُوصانَ عبيدِ العصا ‌ ‌ ‌ ما غرَّكم بالأسد الباسلِ[٤]

بُوصان : قبيلة . والباسل : الشُّجاع . وعبيد العصا ، نعت لبوصان . وما : استفهام مرفوعة بما عاد من غركم . والباء صلة غركم .

٤ – قد قرّت العينان من مالك ‌ ‌ ‌ طُرًّا ومن عمرو ومن كاهلِ

طُرًّا منصوب على الحال من مالك ، ومعنى طُرًّا جميعاً . وقوله : « ومن عمرو » ، يعنى عمرو بن أسد .

٥ – ومن بنى غَنْم بن دودان إذ ‌ ‌ ‌ يُقذَف أعلاهم على السافلِ

موضع دودان خفض بإضافة الابن إليه . وإذْ من صلة قرّت ، ومن الأولى صلة قرّت ، والثانية والثالثة منسوقتان عليها .

---

(١) رواية الديوان ١٤٨ :

يا دار ماوية بالحائل ‌ ‌ ‌ فالسهب فالخبتين من عاقل

(٢) وآناء أيضاً كما فى القاموس .

(٣) فى النسختين : « وفى » ، والصواب من القاموس . و بدله فى اللسان : « نئى على مثال نعى » .

(٤) رواية الديوان : « قولا لدودان » .

٦ ـ حتَّى تركناهمْ لدى مَعرك أرجُلُهم كالخشَب الشَّائلِ[١]

لدى من صلة تركنا . والمعرك : موضع القتال . والأرجل مرفوعة بالكاف . ومعنى الكاف مِثل ، كأنه قال : مثل الخشب . ويجوز فى العربية نصب الأرجل كأنه قال : تركنا أرجلَهم ، كما قال عَبْدَة بن الطَّبيب :

فما كان قيسٌ هلكُه هُلكَ واحد ولكنَّه بنيانُ قوم تهدَّما

أراد : فما كان قيسٌ ما كان هلكُه هلكَ واحد . والرواية الجيدة : « هلكُه هلكُ واحد » برفعهما جميعا على أن خبر كان ما عاد من الهاء .

٧ ـ جئنـــا بها شَهباءَ ملمومـــةً مثل بَشام القُلة الجافلِ

الهاء تعود على الكتيبة . وشهباء منصوبة على الحال من الهاء . ومعناها بيضاء من بريق الحديد . وملمومة نعت للشَّهباء ، ومعناها مجتمعة . والقُلَّة : قلة الجبل ، وهى أعلاه . والبَشَام : شجر ، شبه كثرتها بها . قال جرير :

أتذكر حين تصقُل عارضَيْها بفَرع بَشامة سُقِىَ البَشامُ

ومثل منصوبة على القطع من الهاء . والجافل نعت للشجر ، شبهه فى اجتماعه وارتفاع أعاليه بالشىء الجافل .

٨ ـ فهُنَّ أرسالٌ كمثل الدَّبا أو كقطا كاظمةَ الناهلِ

قوله : « فهنَّ أرسال » يعنى الخيل تأتى أرسالا قطعةً بعد قطعةً . وهنَّ ترتفع بالأرسال ، والأرسال به . والكاف فى موضع رفع ، كأنه قال : مثل الدَّبا . والكاف الثانية منسوقة . وكاظمة مخفوضة بإضافة القطا إليها . والناهل مخفوض لأنه نعت للقطا . والدبا : الجراد ، شبَّه كثرتَها بها . وكاظمة : أرض . والناهل : العطشان . يقول : خيلُنا تردُ القتال كما تردُ القطا العِطاش الماء . هذا قول الأصمعى . ويروى : « فهنَّ أرسال كرجل الدبا » .

٩ ـ نَطعنُهم سُلْكَى ومخلوجةً كرَّكَ لامين على نابلِ

---

(١) الشائل : الذى قد ألقى بعضه على بعض وارتفع إلى فوق . ا : « السابل » ب : « السائل » ، صوابهما من الديوان .

قوله « سُلكى » معناه مستقيمة . ومخلوجة : غير مستقيمة . وقال أبو عبيدة : سُلكى مستوية . ومخاوجة تختلجهم . وقال : سألت عنها أبا عمرو بن العلاء فقال : سألت عنها فلم أجد من يعرفها ، وهى من الكلام الدارس . وقال الأصمعى : سُلكى : مستقيمة . ومخلوجة : يَمنةً ويَسرة . ومثل من الأمثال : « الرأى مخلوجة وليس بسُلْكَى » . وقوله : « كرَّكَ لامين على نابل » ، أى كرّك سهمين على رجل صاحب نَبل رماكَ بسهمين فكررتَهما أنت عليه ، أى رميتهما فوقعا مختلفين . ويروى : « ليَّك لامين » و « لفتك لامين » ، فمن رواه : «ليك لامين» أراد كما تلوى سهمين . والأصل فى ليك لويك ، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جُعلتا ياء مشدّدة ، كما قال الله عزّ وجل : ﴿ وكان أمرا مَقْضيًّا[(١)] ﴾ أصله مقضُويًا ، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جُعلتا ياء مشدّدة . وكذلك كويته كَيًّا ، ولويتُه لَيًّا .

قال أبو بكر : وسمعت أحمد بن يحيى يقول : كرّك لامين على نابل ، أى كما تقول : ارم ارم ! يصف سرعة الطعن ، أى لا فصل بين الطعنتين .

١٠ — حلَّت لىَ الخمرُ وكنتُ امرأ عَن شُربها فى شُغُلٍ شاغلِ

وذلك أنه حلف ألاّ يشرب الخمر حتّى يدرك بثأر أبيه .

١١ — فاليومَ فاشربْ غير مستحقبٍ إثمًا من الله ولا واغلِ[(٢)]

قوله « غير مستحقب » معناه غير مستوجِب . والواغل : الداخل فى قوم وليس منهم . والواغل فى الخمر ، والوارش فى الطعام ، وهو مثل الطفيلى . والطفيلى مولَّد من كلام العرب[(٣)] . واليومَ ، منصوب باشربْ ، كما تقول : زيدًا فاضرب . وغير منصوبة على الحال بما فى اشرب . والإثم منصوب بمستحقب . والواغل منسوقٌ على المستحقب . وأنشده سيبويه[(٤)] : «فاليوم أشرَبْ» فسكن الباء طلبًا للتخفيف، كما قرأ أبوعمرو : ﴿ ويأمُرْكم[(٥)] ﴾

---

(١) من الآية ٢١ فى سورة مريم .

(٢) روى فى الديوان ١٥٠ : « فاليوم أسقى » . وفى النسختين : « أشرب » ولا يتفق مع التفسير .

(٣) فى شفاء الغليل ١٢٩ : « قال المرتضى فى درره : قول العامة طفيلى مولد لا يوجد فى العتيق من كلام العرب ، وأصله رجل بالكوفة يقال له طفيل لا يقعد عن وليمة . وتقول له العرب وارش » . درر المرتضى هى أماليه . وانظر أمالى المرتضى ١ : ٣٥٧ .

(٤) كتاب سيبويه ٢ : ٢٩٧ والخزانة ٣ : ٥٣٠ وشرح المرزوقى للحماسة ١١٦٧ .

(٥) من الآية ٢٦٨ فى سورة البقرة .

و ﴿ ينصرْكم(١) ﴾ ، وكما قال الآخر :

وناع يخبرْنا بمَهلِكِ سيد تُقطَّعُ مِن وجد عليه الأناملُ

أراد يخبرُنا ، فسكن الراء طلباً للتخفيف والاختصار .

وقال رجل من كندة فى ذلك :

١ ــ سائلْ بنى أسدٍ بمقتل ربهم حجرِ بن أمّ قَطامِ عزَّ قتيلا

الربّ فى هذا الموضع : السيد . قال الله عز وجلّ : ﴿ فيَسقِي ربَّه خمرًا(٢) ﴾ ، معناه فيسقى سيده . والباء صلة سائلْ . وحجر مخفوضٌ على الترجمة عن الربّ . وقَطام مخفوضة بإضافة الأمّ إليها . وهى مخفوضة فى كل حال . تقول : قامت قطامِ ، ورأيت قطامِ ، ومررت بقطَام . وكذلك حَذَامِ ورَقاش وما أشبه ذلك . وإنما صارت مخفوضة فى كلّ حال لأنها تجرى مجرى الأمر فى قولك : قَوَالِ قوالِ ، ونَزَالِ نزالِ ، ونَظارِ نظارِ . قال الفراء : كان الأصل فى هذه الأشياء مصدرا ، فصُرفت عن المصدر إلى الأمر ، ففتح أوّلها ليفرق بين الأمر والمصدر ، وكسر آخرها لأنّ المجزوم إذا حرّك حرّك إلى الخفض . وقوله : « عزّ قتيلا » معناه عظُم شأنه وغَلبَ حزنه . ويقال فى مثل من أمثال العرب : « من عَزَّبزّ » ، أى من غَلب سلب . والقتيل منصوب على التفسير ، وتقديره : عزّ القتيل قتيلا .

٢ ــ إذْ سارَ ذو التاج الهمامُ بجحفل لجِب يجاوب حَجرتيه صهيلا

ذو التاج ، يعنى امرأ القيس . والهُمام : السيد . والجحفل : الجيش . واللجب : الكثير الصوت . واللجَب : الصَّوت بعينه . وحَجرتاه : ناحيتاه وجانباه . ويقال : فلانٌ فى حَجرة القوم وحَجرة المجد ، أى فى ناحيته . ويقال فى مثل للعرب(٣) : « فلانٌ يأكل وسَطًا ويربِض حَجْرةً » ، أى إذا كان خيرٌ توسَّطه ، وإذا كان شرٌّ تنحَّى عنه . وإذْ : صلة سائل . والهمام نعت للذى . والباء التى فى الجحفل صلة لسار . وما فى يجاوب يعود على الجحفل . والحرتان منصوبتان بيجاوب .

---

(١) من الآية ١٦٠ فى سورة آل عمران . وانظر إتحاف فضلاء البشر ١٨١ .

(٢) من الآية ٤١ فى سورة يوسف .

(٣) فى النسختين : « مثل العرب » .

٣ ـ حتَّى أبالَ الخيلَ فى عرَصاتهم ... فشفَى وزاد على الشفاء غليلا

٤ ـ أحمَى الدُّروعَ لهم فسَرْبلَهم بها ... والنَّارَ كحَّلهم بها تكحيلا

قوله: « سربلهم » معناه ألبسهم الدروع . والنار منصوبة بكحلَ . والواو ظرف للفعل ، والتقدير كحلهم بالنار ، فلمَّا قدم النار نصبها بما بعدها ، كما قال الله عزَّ وجل: ﴿ والظَّالمين أعدَّ لهمْ عذابًا أليما[١] ﴾ . الآية . تقديره : وأعدَّ للظالمين ، فلما قدَّم الظالمين نصبهم بما بعدهم . ويجوز فى العربية : « والنارُ كحلهم بها تكحيلا » . قال الله عزوجل : ﴿ والقمرَ قدَّرناه منازلَ[٢] ﴾ ، فرفع القمرَ وأعاد عليه من الهاء .

٥ ـ والبيضَ ألبسهمْ ، شديدا حرُّها ... فكفَى بذلك للعدَى تنكيلا

البيضَ موضعهنَ نصبٌ بألبسهم . والواو ظرْف[٣] للفعل ، كأنه قال : وألبسهم البيض . ويقال العِدَى بكسر العين وطرح الهاء، والعُداة بضم العين وإثبات الهاء . قال أبو بكر: وحكى أبو العباس العُدَى ، بضم العين وطرح الهاء .

٦ ـ وأقام يُسقَى الخمرَ فى عرَصاتهم ... ملِكٌ يُعلُّ شرابَه تعليلا

الملك مرفوع بأقام . ويسقى حالٌ . قال : وأقام يسقى الخمرَ ملكٌ يعلُّ شرابه ، أى أقام فى هذه الحال ملك . ويُعلّ صلة ملك . ومعنى يُعل يُسقَى مرة بعد مرة . وتعليلا منصوب على المصدر .

٧ ـ حلَّت له من بعد تحريم لها ... أو أن يُمسَّ الرأسَ منه غسيلا

* * *

وقال فى ذلك أيضا عمرو بن لأى بن موألة بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة ابن عُكابة ، يتمنَّن على عمرو بن هند لـمَا كان من نصرهم امرأ القيس على بنى أسد :

١ ـ عمرو بنَ هند إنَّ مَهلكةً ... قولُ السَّفاه وشِدَّةُ الغَشْم

عمرو بن هند ، منصوبٌ لأنه منادًى مضاف ، أراد : يا عمرو بن هند . والغشْم : الظلم .

٢ ـ ما شئتَ حِلٌ لا حرامَ له ... وحلالُكم إن شئتَ كالحِرْم

الحِرْم : الحرام . والحلال : المباح .

---

(١) من الآية ٣١ فى سورة الإنسان .

(٢) الآية ٣٩ من سورة يس . وقراءة الرفع هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . وقرأ باقى السبعة بالنصب على الاشتغال . تفسير أبى حيان ٧ : ٣٣٦ .

(٣) ب : « طرف » .

٣ — فليس ذا دينًا يُدان به   فاقصِد بنا فى الحكم والقَسْمِ

الباء موضعها رفع لأنها قامت مقام ما لم يسمَّ فاعله . ويُدانُ به صلة الدِّين . والهاء تعود عليه . والدين فى هذا الموضع : الطاعة . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ما كان ليأخذ أخاه فى دين المَلِك[(١)] ﴾ الآية . أى فى طاعة الملك .

وقال أيضًا فى هذه القصيدة :

٤ — وبنا تُدُورِكَ فى بنى أسد   وغَشْمُ لحالك أكثرُ الوغمِ[(٢)]

٥ — قتلوا ابن أمِّ قطامِ ربَّهمُ   حُجرًا فما برئوا من الإثمِ

٦ — فسما امرؤ القيس الأغرُّ لهمْ   فى جحفل من وائل صَتْمِ[(٣)]

٧ — قُدُمًا فهدَّم من مساكنهمْ   ما كانَ أرعَنَ آمنَ الهدمِ

الأرعن : الجيشُ العظيم[(٤)]

٨ — لم تَلقَ حىٌّ مثلَ صَبْحتهمْ   فى الناس من قتل ومن هَزْمِ

٩ — فأثِبْ بخلمتنا وطاعتنا   إيَّاكمُ وحديثُكم ينمِى

أى يزيد ويكثر .

[حديث دارة جلجل]

وقال الأصمعىّ :

حدَّثنى من سمع عبد الله بن رألان التميمىَّ — وكان راوية الفرزدق — يقول : لم أر رجلاً ولم أسمع به كان أروى لأحاديث امرئ القيس بن حُجر وأشعاره من الفرزدق . وإنَّ[(٥)] امرأ القيس كان صحب عمَّه شُرحبيلا قتيل الكُلاب حتَّى قُتل شرحبيل ، وكان شرحبيل مُسترضَعًا فى بنى دارم . وكان امرؤ القيس رأى من أبيه جفاءً فلحق بعمه حتى قُتل أبوه وقتل عمه ، فانصرف بعد قتلهما إلى قومه .

---

(١) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٢) الوغم : الذحل والثأر .

(٣) الصتم : ما عظم واشتد .

(٤) هذا سهو منه . والمراد بالأرعن من المساكن ما كان مرتفعا ذا رعان .

(٥) فى النسختين : « لأن » ، والصواب فى م . .

وقال عبد الله : إن الفرزدق قال :

أصابنا مطرٌ بالبصرة جَود ، فلما أصبحت غدوتُ ركبت (١) بغلةً لى ، وخرجت نحو المِربد، فإذا بآثار دوابَّ قد خرجن إلى ناحية البرِّيَّة ، فظننت أنهم خرجوا يتنزَّهون (٢). وهم خُلقاء أن تكون معهم سُفرة وشراب ، فاتَّبعت آثارهم حتَّى انتهيت إلى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير [ماء (٣)] ، فأسرعت المسيرَ إلى الغدير فأشرفت ، فإذا فيه نسوة مستنقِعات فى الماء ، فقلت : لم أرَ كاليوم قطُّ ولا يوم دارة جلجل ! قال : ثم انصرفت فناديننى : ياصاحب البغلة ، أرجعْ نسألك عن شىْ . فانصرفت إليهن (٤) ، وقعدن فى الماء إلى حلوقهنَّ ، ثم قلن : نسألك الله إلاّ حدثتنا (٥) حديث دارة جلجل . قال : فأخبرتهنَّ كما كان .

قال عبد الله بن رألان : فقلت : يا أبا فراس ، وكيف كان حديث يوم دارة جلجل ؟

قال : حدثنى جدى وأنا يومئذ غلام حافظٌ لما أسمع ، أنّ امرأ القيس كان عاشقًا لابنة عمه (٦) ، يقال لها عُنيزة ، وأنَّه طلبها زمانًا فلم يصلْ إليها ، فكان محتالاً لطلب العزّة من أهله ، فلم يمكنه (٧) ذلك حتى كان يوم الغدير ، وهو يوم دارة جلجل .

وذلك أنّ الحى ارتحلوا . فتقدَّم الرجال وخلَّفوا النساء والعبيد والعُسَفاء — وهم الأجراء ، واحدهم عسيف — والثقل ، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد قومه غلوةً فكمنَ فى غَيابة من الأرض حتَّى مرّ به النساء ، فإذا فتيات فيهنّ عنيزة ، فلمَّا رأين الغدير قلن : لو نزلنا فى هذا الغدير واغتسلنا ليذهب عنَّا بعضُ الكلال . فقالت إحداهن : فافعلن . فعدلنَ إلى الغدير فنزلن ونحَّين العبيد عنهنّ ودخلن الغدير ، فأتاهن امرؤ القيس مخاتلا وهنَّ غوافل ، فأخذ ثيابهنّ فى الغدير ، ثم جمعها وقعد عليها وقال :

---

(١) كذا فى النسختين ، وفى م : « فلما أصبحت ركبت » .

(٢) فى النسختين : « تنزهون » ، والصواب فى م .

(٣) التكملة من م .

(٤) فى النسختين : « ائمن » ، صوابه فى م .

(٥) م : « لما حدثتنا » . ولما بمعنى إلا ، قال عز وجل : « إن كل نفس لما عليها حافظ » .

(٦) م : « عم له » .

(٧) فى النسختين : « تدكنه » ، صوابه فى م .

والله لا أعطى جاريةً منكنّ ثوبها ولو ظلت فى الغدير إلى الليل، حتّى تخرج كما هى متجردةً فتكون هى التى تأخذ ثوبَها ! فأبَيْنَ ذلك عليه حتى ارتفع النهار ، فخشين أن يقصّرن دون المنزل الذى يردنه ، فخرجت إحداهن فوضع لها ثوبَها ناحيةً فمشت إليه فأخذتْه ولبستْه ، ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة ، فناشدته الله تعالى[1] أن يضع لها ثوبها ، فقال : لا والله لا تمسينه دون أن تخرجى عريانة كما خرجن ! فخرجتْ ونظر إليها مقبلةً ومدبرة ، فوضع لها ثوبها فأخذتْه فلبستْه ، فأقبل النسوةُ عليه فقلن له : غدّنا فقد حبستَنا وجوّعتنا ! فقال : إن نحرتُ لكنّ ناقتى تأكلن منها ؟ فقلن : نعم . فاخترط سيفه[2] فعرقَبَها[3] ثم كَشَطها ، وجمع الخدمُ حطباً كثيراً فأجج ناراً عظيمة ، فجعل يقطع لهن من كبدها وسنامها وأطايبها فيرميه على الجمر ، وهنّ يأكلن منه ، ويشرَبْن من فضلة كانت معه فى زُكرة[4] له ، ويغنيهن ، وينبذُ إلى العبيد من الكبَاب حتّى شبعن وشبِعوا ، وطرِبْن وطربوا ، فلمّا ارتحلوا قالت إحداهن : أنا أحمل حشيته وأنساعه ، وقالت الأخرى : أنا أحمل طنفسته . فتقسّمن متاعَ راحلته بينهن وزاده ، وبقيت عنيزةُ لم يحملها شيئًا ، فقال لها امرؤ القيس : يا بنت الكرام ، ليس لك بدٌّ من أن تحمليني معك فإنى لا أطيق المشى ولم أتعوّدْه[5] . فحملته على بعيرها فكان يميل إليها ويُدخل رأسه فى خدرها ويقبلها ، فإذا مال هودجُها قالت : يا امرأ القيس ، قد عقرتَ بعيرى ! حتّى إذا كان قريبًا من الحىّ نزل فأقام ، حتى إذا أجنَّه الليلُ أتى أهلَه ليلاً ، فقال فى ذلك شعرًا ، فكان مما قال :

١ ــ قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ ومنْزلِ
بسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فحَومَلِ

قفا : أمر . ونبك جوابه . ومن صلة نباك . بسقط من صلة نباك . قوله « قفا » فى الاعتلال له ثلاثة أقوال :

---

(١) هذه الكلمة ليست فى م . وأجدر بها أن تكون من زيادة النساخ .

(٢) أى استله من قرابه .

(٣) عرقبها : قطع عراقيبها . م: « عرقها »، تحريف .

(٤) الزكرة بالضم : الزق الصغير .

(٥) فى النسختين: « أتعودته »، صوابه من م .

أحدهما : أن يكون خاطب رفيقين له . وهذا مما لا نظرَ فيه .

والقول الثانى أن يكون خاطب رفيقًا واحدًا وثنى ، لأنّ العربَ تخاطب الواحد بخطاب الاثنين ، فيقولون للرجل : قوما ، واركبا . قال الله تبارك وتعالى مخاطبًا لمالك خازن جهنم : ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ[١] ﴾ ، فثنَّى وإنما يخاطب واحدًا . وقال الشاعر[٢] :

فإنْ تزجرانى يا ابن عفانَ أنزَجِرْ　　وإن تَدَعانى أحمِ عرضًا ممنَّعا

أبيت على باب القوافى كأنَّما　　أصادِى بها سربًا من الوحش نُزَّعا

وأنشد الفراء :

فقلت لصاحبى لا تحبسانا　　بنَزْعِ أصوله واجتزَّ شيحا

وأنشد الكسائى والفراء :

أبا واصل فاكسوهُما حلَّتيهما　　فإنَّكما إنْ تفعلا فتَيان

بما قامتا أو تغلواكم فغاليا　　وإن تَرخُصا فهو الذى تُرِدَانِ

فقال : أبا واصل ، ثم ثنى فقال : فإنَّكما . وقال امرؤ القيس[٣] :

خليلىَّ قُومًا فى عَطالة فانظرا　　أنارًا ترى من نحو ما بين أم برقا[٤]

فقال : خليلى فثنى ثم قال : أنارًا ترى ، فوحد . وأنشد الفراء :

خليلىَّ مرَّا بى على أم جندب　　لنقضىَ حاجاتِ الفؤاد المعذَّبِ[٥]

ثم قال بعد :

ألم تَرَ أنى كلما جئتُ طارقًا　　وجدت بها طيبًا وإن لم تَطَيَّبِ[٦]

والعلة فى هذا أنَّ أقلَّ أعوان الرجل فى إبله وماله اثنان ، وأقل الرفقة ثلاث ، فجرى كلامُ الرجل على ما قد ألِف من خطابه لصاحبيه .

---

(١) الآية ٢٤ من سورة ق .

(٢) هو سويد بن كراع ، من أبيات فى الأغانى ١١ : ١٢٣ . انظر سمط اللآلىء ٩٤٣ . ويعنى بابن عفان سعيد بن عثمان بن عفان .

(٣) الصواب أنه سويد بن كراع العكلى ، كما فى معجم البلدان (عطالة) .

(٤) فى معجم البلدان : « ترى من ذى أبانين » .

(٥) الشعر لامرئ القيس فى ديوانه ٧٢ .

(٦) رواية الديوان : « ألم تريانى » . لكن كذا وردت فى النسختين . وانظر ص ٦٥ .

والقول الثالث : أن يكون أراد قفن بالنون ، فأبدل الألف من النون ، وأجرى الوصل على الوقف ، وأكثر ما يكون هذا فى الوقف ، وربما أجرى الوصل عليه . وكان الحجاج إذا أمر بقتل رجل قال : « يا حرسى اضربَا عنقَه! » . قال أبو بكر : أراد اضربَنْ ، فأبدل الألف من النون . وقال الله عزّ وجل : ﴿ لنسفعًا بالناصية[١] ﴾ ، وقال فى موضع آخر : ﴿ وليَكونًا من الصَّاغرين[٢] ﴾ فالوقف عليهما لنَسفعَا وليكونَا . وأنشد الفراء :

فمهما تشأ منه فزارةُ تُعطكم ومهما تشأ منه فزارةُ تمنعا[٣]

أراد تمنعَنْ[٤] . وأنشد الفراء :

فإنّ لكَ الأيّام رهنٌ بضربة إذا سُبِرت لم تدر من أين تُسبَرا

أراد : تُسبرنْ . وقال عُمر بن أبى ربيعة :

وقمير بدا ابنَ خمس وعشريـ ـن له قالت الفتاتان قوما

أراد : قومَنْ . وأنشد الفراء :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخًا على كرسيه معمَّما[٥]

أراد يعلمن . وقال الأعشى :

وصَلِّ على حينِ العشيّات والضُّحى ولا تَحمَد المثرينَ واللهَ فاحمدا

أراد : فاحمدن . ويقال : إنما ثنى لأنه أراد : قفْ قفْ بتكرير الأمر ، ثم جمعهما فى لفظة واحدة . والدليل على أنه خاطب واحدًا قوله :

* أعنِّى على برقٍ أرياك وميضَه *

---

(١) الآية ١٥ من سورة العلق .

(٢) الآية ٣٢ من سورة يوسف .

(٣) البيت للكميت بن ثعلبة كما فى الخزانة ٤ : ٥٦٠ — ٥٦١ .

(٤) بعده فى النسختين هذه العبارة « فى الأصل تمنعا بالألف » . ومن الواضح أنها حاشية لأحد القراء جلبها النساخ إلى صلب الكتاب .

(٥) الشطران من أرجوزة طويلة فى الخزانة ٤ : ٥٦٩ — ٥٧٠ . نسبت إلى ابن جبابة ، وهو شاعر جاهلى من اللصوص ، بضم الجيم وباءين موحدتين خفيفتين . ونسبت أيضاً إلى مساور العبسى ، وإلى العجاج ، وإلى أبى حيان الفقعسى ، والدبيرى ، وعبد بنى عبس .

ويقال : وقف الرجل فى الموضع يقف وقوفًا بغير ألف فى الماضى ، وكذلك وقفت وقفًا للمساكين . ووقفت الدابة ، وقفْ دابتك ، لا تثبت الألف فى شىء من هذا الباب إلاّ فى حرفين : أوقفت المرأة : جعلت لها وَقْفًا وهو السوار من الذَّبْل ، وتكلَّم فلانٌ بكلام ثم أوقفَ أى قطع الكلام . وفى شعر الطرماح :

فتطرَّبت للهوى ثم أوقفـ ... ـتُ رضًا بالتقى وذو البِرِّ راضِ[1]

وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال : يقال : وقفت الدابةَ وأوقفتها .

وقال : أوقفت عن الكسائى .

وموضع « قفا » جزم بلام ساقطة ، والتقدير لتقفا ، فسقطت اللام والتاء لكثرة الاستعمال والأصل فيه بعد ذلك : اوقِفا ، فيجب أن تسقط الواو من الأمر بناءً على سقوطها من المستقبل ، فإذا سقطت الواو سقطت الألف التى من أجل سكونها دخلت فتصير قفا . وعلامة الجزم فى قفا سقوط النون .

وقوله : « نبك من ذكرى حبيب ومنزل » قال بعض أهل اللغة : نبك مجزوم على تأويل الأمر ، وقال : التقدير قفا فلنبك . واحتج بقول الله عزّ وجل : ﴿ ذَرْهم يأكلوا ويتمتَّعوا[2] ﴾ ، قال : فمعناه ذرهم فليأكلوا . قال : وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا[3] ﴾ فمعناه فليغفِروا . وقال آخرون : نبك مجزوم لأنه جواب جزاء مقدّر ، والتقدير : قفا إن تقفا نبك ، كما تقول للرجل : اقصد فلانًا ينفعك . معناه إن تقصده ينفعك . وقال الفراء : « الأمر لا جواب له فى الحقيقة : وذلك أنك إذا قلت للرجل أطع الله يدخلك الجنة التقدير : أطع الله إن تطعْه يدخلْك الجنة ، لأنه لا يدخل الجنة بأمرك ، إنما يدخل الجنة إذا أطاع الله تبارك وتعالى » . يقال : بكى الرجل يبكى بكاء وبُكًى بالمد والقصر . قال شاعر[4] :

بكت عينى وحق لها بُكاها ... وما يغنى البكاء ولا العويلُ

---

(١) فى ديوان الطرماح ٨٠ : « فتطربت للهوى » .

(٢) الآية ٣ من سورة الحجر .

(٣) الآية ١٤ من سورة الجاثية .

(٤) هو كعب بن مالك ، كما فى اللسان (بكا) والسيرة ٦٣٣ .

ومن فى صلة نبك . والذكرى خفض بمن . وهى مضافة إلى الحبيب . والمنزل نسق على الحبيب .

وقوله : « بسقط اللوى » . سقط اللوى : منقطَعه ، وهو مَسقِطه . واللوى : حيث يسترقّ الرمل فتخرج منه إلى الجَدَد . يقال فى مثل : « ألويتم فانزلوا » . وقال أبو عبيدة : يقال فى سقط الرمل وسقط النار وسقط الولد ثلاث لغات : سِقْط وسُقط وسَقط . وقال الرياشى : كان الأصمعى لا يعرف إلاّ السَّقط وهو سقط الرملة مفتوحًا . والباء فيها ثلاثة أوجه : إحداهن أن تكون فى صلة المنزل ، ويكون التقدير : من ذكرى حبيب ومنزل[١] بسقط اللوى . والوجه الثانى : أن تكون صلة لنبك ، على معنى نبك بسقط اللوى . والوجه الثالث : أن تكون الباء صلة لقفا ، ويكون التقدير : قفا بسقط اللوى . أجاز النحويون : كلْ نكرمْك طعامَنا ، على معنى كلْ طعامنا نكرمك . والسقط خفض بالباء ، وهو مضاف إلى اللوى . واللوى لا يتبين فيه الإعراب لأنه مقصور معتل . والدّخول وحومل وتُوضح والمقراة : مواضع ما بين إمَّرةَ إلى أسود العين . وأسود العين : جبل . وقال ابن حبيب : هى منازل كلاب . ورواه الأصمعى : « بين الدخول وحومل » . وقال : لا يقال : رأيتك بين زيد فعمرو . وقال الفراء : بين الدخول فحومل معناه بين أهل الدخول فحومل ، معناه فأهل حومل ، فلذلك جاز أن يكون المنسوق بالفاء . قال الشاعر :

قفا نسألْ منازل آلِ ليلى فتُوضح بين حومل أو عُرادا

أراد : بين أهل حومل و بين أهل عراد[٢] . وقال الآخر :

لجارية بين السَّليل عُروقُها وبين أبى الصَّهباء من آل خالد[٣]

جعل السليل أبًا جامعا ، وكذلك أبو الصَّهباء ، فلهذا المعنى ردّ « بينَ » مع الاسم الثانى .

---

(١) فى الأصلين : « والذى » .

(٢) هذه العبارة ساقطة من ب .

(٣) فى الأصلين : « من لك خالد » .

وقال هشام بن معاوية[١] : المعنى بسقط اللوى ما بين الدخول إلى حومل ، فأسقط .

قال أبو بكر : وهذا خطأ فى قول الفراء ، لأن « ما » حد بين الشيئين فلا يجوز سقوطُها .

قال الفراء : من قال : شَرِبنا ما زُبالة فالثَّعلبية ، على معنى : ما بين زبالة إلى الثعلبية لم يُسقط « ما » ، لأنها هى الحدّ بين الموضعين . وأنشد الفراء لبعض بنى سليم :

يا أحسن الناس ما قَرْناً إلى قدم ... ولا حبالَ محب واصل تصلُ[٢]

أراد ما بين قرن إلى قدم . ولا يجوز إسقاط « ما » لأنها حدٌّ بينهما .

٢ ــ فَتُوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعفُ رَسمُها ... لِما نسجَتْها من جَنُوبٍ وشَمأَلِ

توضح والمقراة : موضعان ، ويقال : المقراة : غدير يجتمع فيه الماء . وموضعها خفضٌ على النسَق على الدخول فحومل ، إلا أنّ توضح نَصبٌ لأنه لا يُجرَى للتعريف والتاء الزائدة فى أوّله ، وما لا يُجرَى لا يدخله تنوين ولا خفض . لم يَعفُ رسمها ، قال الأصمعى : معناه لم يدرس لما نسجته من الجنوب والشمال ، فهو باق ، فنحن نحزن ، ولو عفا لاسترحنا . قال ابن أحمر :

ألا ليتَ المنازلَ قد بلينا ... فلا يرمين عن شُزُن حزينا[٣]

معناه لا يرمين عن تحرُّف وتشزُّن[٤] . يقال : شزَّن فلانٌ ثم رمى ، أى تحرَّفَ فى أحد شِقيه ، وذلك أشدُّ لرمْيه ونزعه . وشَزْن وشَزَن لغتان معناهما واحد . ومعنى البيت : ليتها قد بليت حتَّى لا ترمىَ قلوبنا بالأحزان والأوجاع . ويذهب الأصمعى إلى أنّ الريح أقبلت وأدبرت على هذه المواضع حتى عفتها وأبقت منها الأثر أو الرسم . وقال قوم :

---

(١) هشام بن معاوية الضرير ، أبو عبد الله النحوى الكوفى ، أحد أعيان أصحاب الكسائى ، توفى سنة ٢٠٩ . بغية الوعاة .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٢ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١٥٨ .

(٣) مجالس ثعلب ٢٦٢ واللسان (شزن) .

(٤) فى الأصلين : « وتشدد » ، تحريف .

المعنى لم يعفُ رسمها للرّيح وحدها ، إنّما عفا للمطر والريح وغير ذلك من مرّ الدُّهور به؛ وهو دارس فى المعنى .

وقال آخرون : لم يعف رسمها لاختلاف هاتين الريحين ، ولو دامت عليه واحدة لعفا ؛ لأن الريح الواحدة تدرس الأثر ، والرّيحان لا تدرسانه ؛ لأنّ الريح الواحدة تسفى على الرسم فيدرس ، وإذا اعتورته ريحان فسفَت عليه إحداهما فغطّته ثم هبت الأخرى كشفت عن الرسم ما سفَتِ الأولى . والحجة فى ذلك قول ذى الرمة :

مِنْ دمنة نصفَتْ عنها الصَّبا سُفَعًا كما تُنشَّر بعد الطِّيَّة الكُتُبُ[١]

سيلاً من الدِّعص أغشَتْه معــارفَهـــا نكباءُ تسحب أعلاه فينسحبُ

يذهب إلى أن النكباء ألبست معارفَ هذه الدمنة سَيلاً من الدعص فسفَتْه عنه الصَّبا ، فكذلك هذا الرسم ألبسته الجنوبُ التراب والوبلَ فكشفَتْه عنه الشمال . فمعنى هذا القول أن الرسم لم يدرس .

وقال أبوبكر محمد بن آدم العبدى : معنى قوله : لم يعف رسمها ،لم يدرس من قلبى وهو فى نفسه دارس .

والرسم : الأثر بلا شخص ، وجمعه أرسمٌ ورسوم ، كما يقال أبحر وبحور فى جمع البحر . ومعنى لم يعف : لم يدرس . يقال : عفا الأثر يعفو عفوًا وعُفُوًّا وعفاء . قال الشاعر[٢] :

تَحمَّلَ أهلُها منها فبانوا على آثار مَنْ ذهبَ العفاءُ[٣]

ويقال: عفا الشىء يعفو عفوًا،إذا كثُر . قال الله عزوجل : ﴿ حتَّى عَفَوْا[٤] ﴾ يريد : حتى كثُروا . وقال الشاعر :

ولكنَّا نُعِضُّ السيفَ منها بأسْؤُقِ عافياتِ اللحمِ كومِ

---

(١) جمع سفعة ، وهى من آثار الدار ما خالف من سوادها سائر لون الأرض . فى النسختين: « سفع » صوابه من الديوان ص ٢ واللسان (سفع) . نسفت : كشفت .

(٢) هو زهير بن أبى سلمى . ديوانه ٥٨ واللسان (عفا) .

(٣) فى النسختين : « ما ذهب » ، صوابه فى الديوان واللسان .

(٤) الآية ٩٥ من الأعراف .

ويقال : أعفيت الشيء ، إذا كثرته . جاء في الحديث : « أحفوا الشَّوارِبَ وأعفُوا اللحى » ويقال : عفا فلانٌ فلانًا ، إذا طلب نائله . وهو عاف وجمعه عُفاة . قال الأعشى :

تَطوف العُفاةُ بأبوابه كَطَوف النَّصارى ببيت الوثنْ

والرسم رفع بيعفُ . ويعف مجزوم بلم . علامة الجزم فيه سقوط الواو . وقوله : « لِمَا نسجَتْها من جنوب وشمأل » . ما في معنى تأنيث ، والتقدير : للريح التي نسجت المواضع . والهاء تعود على الدخول فحومل وتوضح والمقراة . ونسجت صلة ما ، وما فيه يعود على ما . قال الشاعر :

ألِفَ الصُّفونَ فما يزال كأنه مما يقوم على الثَّلاث كسيرا(١)

فمعناه : فما يزال كأنه من الخيل التي تقوم على ثلاث . ومن الأجناس التي تقوم على ثلاث . ويروى : « لما نسجتْه من جنوب » . فالهاء تعود على الرسم . وقال بعض أهل اللغة : يجوز أن تكون ما في معنى المصدر ، يذهب إلى أن التقدير لنسجها الريحُ ، أي لما نسجتها الريح . ثم أتى بمِنْ مفسرة فقال : « من جنوب وشمأل » . ففي نسجت ذكر الريح لأنها لما ذكرت المواضعُ والنسج والرّسم دلت على الريح ، فكنى عنها لدلالة المعنى عليها . قال الله عز وجل : ﴿ والنهار إذا جلاّها(٢) ﴾ . أراد : إذا جلى الظلمة . فكنى عن الظلمة ولم يتقدم ذكرها لذلك المعنى . قال الشاعر(٣) :

أماويّ ما يُغني الثَّراءُ عن الفتى إذا حشرجَتْ يومًا وضاق بها الصّدر

أراد : إذا حشرجت النفس ، فكنى عنها ولم يتقدّم ذكرها ؛ لأن معناها مفهوم . ولم يجز أبو العباس أن يكون « ما » في معنى الصدر . واحتج بأن الفعل يبقى بلا صاحب .

وفي الشمأل ستّ لغات : شَمَال بإثبات الألف من غير همزة . وشَمْأل بإثبات همزة بعد الميم . وشأمل بإثبات همزة قبل الميم . قال الشاعر(٤) :

---

(١) شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٤٨ . وأنشده في اللسان (صفن) .

(٢) الآية ٣ من سورة الشمس .

(٣) هو حاتم الطائي . ديوانه ١١٨ .

(٤) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٣ .

وهبت الشأمل البليل وإذْ ... باتَ كَميعُ الفتاة مُلتفِعــا

وشَـمَـل بفتح الشين والميم من غير إثبات ألف ولا همزة . وقال عمر بن أبى ربيعة :

ألم تربعْ على الطـلل ... ومَغنى الحيِّ كالخِلَلِ
تُعفِّى رسمَه الأروا ... حُ مرُّ صَبًا مع الشَّمَلِ

وشَـمْل ، بفتح الشين وإسكان الميم . قال الشاعر[١] :

أتى أبدٌ من دُون حِدثان عهـدها ... وجـرَّت عليهـا كلُّ نافجة شَـمْلِ

وشَمول بإثبات الواو . قال ابن ميادة :

ومنزلة أخرى تقادم عهـدُها ... بذى الرِّمث يعفوها صَبًا وشَمولُ

٣ ـ ترى بَعَرَ الأَرآم فى عَرَصَاتها ... وقيعانِها كأنَّهُ حَبُّ فُلفُلِ

الأرآم : الظباء البيض ، واحدها رِئم . والعَرَصات : جمع عَرصة ، وهى الساحة . والقيعان : جمع القاع ، وهو الموضع يَستنقع فيه الماء . وروى هذا البيت أبو عبيدة . وقال الأصمعى : هو منحول لا يعرف . وقال : الأعراب يروونه فيها[٢] :

٤ ـ كأنِّي غداةَ البَينِ يومَ تحمَّلُوا ... لَدَى سَمُرات الحَيِّ ناقفُ حَنْظَلِ

السَّمُرات : شجر له شوك . ويقول : اعتزلت أبكى كأنى ناقفُ حنظل ، لأنَّ ناقف الحنظل تدمع عيناه ، لحرارة الحنظل .

٥ ـ وُقوفاً بها صَحبِى علىَّ مطِيَّهُم ... يقُولونَ : لا تَهلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

---

(١) هو البعيث ، كما فى اللسان (شمل ٣٨٩) .

(٢) فى النسختين : « يرو ون فيها » .

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيَّهم ، في الاعتلال لنصب « وقوفاً » أربعة أقوال :

قال أبو العباس : كان أصحابنا يقولون : نصب وقوفاً على القطع من الدخول فحومل وتوضح فالمقراة . قال أبو العباس : وأنا أذهب إلى أنّ وقوفاً نصب على المصدر لِقفَا ، قال : والتقدير : قفا كوقوف صحبي عليّ مطيَّهم .

وقال بعض النحويين : نصب وقوفاً على القطع من الهاء التي في نسجتها ، كما تقول: مررت بها جالساً أبوها ، فتنصب جالساً على القطع من الهاء .

وقال آخرون : نصب وقوفاً على الحال مما في نبك ، والتقدير عندهم : قفا نبك في حال وقوف صحبي عليّ مطيَّهم .

وقال بعض النحويين : نصب على الحال مما في يقولون ، والتقدير عندهم : يقولون لا تهلك أسًى وتجمَّلْ في حال وقوف صحبي على مطيهم . هذا غلط ؛ لأن الظاهر في التقدير مؤخر بعد المكنيّ ، فالمكنيّ الذي في يقولون للصحب ، ومعنى الصحب التأخير مع وقوف بعد يقولون ، فلا يتقدم المكنيّ على الظاهر .

وقال بعضهم : نصب وقوفاً على الوقت ، كأنه قال : وقت وقوف صحبي ، كما تقول العرب : خرجنا خروجكم . يريدون خروجنا وقت خروجكم . فهذا قول خامس .

وقال بعض أهل اللغة : التقدير بين الدخول فحومل فتوضح فالمقراة الوقوفِ بها صحبي ، فلما أسقط الألف واللام نصبه على القطع . وهذا يرجع إلى معنى القول الأوّل الذي حكاه أبو العباس . إلا أنّ الفراءَ أنكر قول الذين يقولون : القطع ينتصب بسقوط الألف واللام منه ، وقال : يلزمهم ألاّ يأتوا بالقطع مع المكنيّ فلا يقولوا : أنت متكلماً أحسن منك ساكتا ، إذ كانت الألف واللام لا تحسن في متكلم ، لأنّ أنت لا ينعت لشُهرته وتعريفه .

والصحب ، موضعهم رفعٌ بمعنى وقوف . وعليّ صلة وقوف ، والباء فتحت لاجتماع الساكنين . والمطيّ منصوبٌ بوقوف . وواحد الصَّحب صاحب ، كما تقول للطائر طيرٍ ، وللراكب ركب . وواحد المطيّ مطيَّة . والمطية : الناقة ، وإنما سمّي المطيَّةَ لأنه يُركب مطاها ،

أى ظهرها . ويقال : إنما سميت مطية لأنها يُمطَى بها فى السَّير ، أى يمدّ بها . يقال مطوت بالقوم أمطو بهم مَطْوًا ، أى مددت بهم . قال امرؤ القيس :

مَطَوتُ بهم حتى تكلَّ غُزاتُهم   وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسانِ

فمعناه مددت بهم . ووزن مطيَّة من الفعل فعيلة ، أصلها مَطِيوة ، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جُعلتا ياء مشددة . ويقال فى جمع المطية مطيات ومطىّ ومطايا. قال جرير :

ألستم خيرَ من ركِب المطايا   وأندَى العالَمينَ بطونَ راحِ

وقوله : « يقولون لا تَهلِكْ أسًى وتجمَّلِ » معناه يقولون لا تَهلك حُزنا . يقال قد أسِيتُ على الشيء أسًى شديدًا ، إذا حزِنتَ عليه . ويقال رجلٌ أسيانُ من الحزَن ، وامرأة أسيَا . ونصب « أسًى » على المصدر ، لأن قوله لا تَهلك فى معنى لا تأس ، فكأنه قال : لا تأس أسًى . هذا قول الكوفيين . وقال البصريون : نصب أسًى لأنه مصدر وضع فى موضع الحال ، والتقدير عندهم : لا تَهلك آسيا ، أى حزينا . وموضع « تَهلك » جزم بلا على النهى . وموضع « تجمل » جزم على الأمر ، والياء صلة لكسرة اللام ، كما قال زهير :

أمن أم أوفَى دِمنةٌ لم تَكلَّمِ   بحَومانة الدَّرّاج فالمتثلَّمِ

فوصل الكسرة بالياء . والمعنى : لا تظهر الجزع ولكن تجملْ وتصبر ، وأظهر للناس خلاف ما فى قلبك من الحزن والوجد ، لئلاّ يشمت العواذل والعُداة بك ، ولا يكتئب لك الأوِدّاء .

٦ ــ وإنَّ شِفائى عَبْرةٌ مُهراقةٌ   فَهلْ عِند رَسمٍ دارِسٍ من مُعَوَّلِ

ويروى : « وإن شفائى عبرة إن سفحتها » . ومعنى سفحتها صببتها . قال الله عز وجل : ﴿ أو دَمًا مَسفوحًا[1] ﴾ يريد مصبوبا . وقال الشاعر :

---

(١) الآية ١٤٥ من سورة الأنعام .

أقول ونضوى واقفٌ عند رمسها عليك سلام الله والعينُ تسفحُ

العَبرة : الدمعة . والعُبْر والعَبَر : سُخْنة العين . ومعنى قوله مهراقة : مصبوبة يقال أرقت الماء فأنا أريقه إراقة . وهرقت الماء أهريقُه . ومن العرب من يقول : أهرقت الماء فيزيد ألفًا قبل الهاء . ووزن أرقت أفعلت ، أصله أريَقْت ، فألقيت فتحة الياء على الراء ، وصارت الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها ، وسقطت الألف لسكونها وسكون القاف . ومن قال هرقت الماء قال : قدّرت العربُ أن الهمزة فاءٌ من الفعل فأبدلوا منها هاءً كما قالوا إبرِيَة وهِبْرِيَة ، للذى يسْقط من الرأس من الوسخ . وكما قالوا فى الإغراء : إيَّاك إياك ، وهِيَّاك هِياك . والذين قالوا أهرقت الماء قدّروا أنّ الهاء فاء من الفعل ، فزادوا عليها الألف. ووزن مهراقة من الفعل مُفعلة ، أصلها مريقة ، فألقوا فتحة الياء على الراء فصارت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها وزادوا قبل الراء الهاء التى فى هرقت الماء . وقوله : « فهل عند رسم دارس من معوَّل » إن قال قائل : كيف قال فى البيت الأول لم يعفُ رسمها فخبَّر أن الرسم لم يدرس ، وقال فى هذا البيت : « عند رسم دارس » ؟ قيل له : فى هذا غير قول ، قال الأصمعىّ : قد درس بعضُه وبقى بعضه ولم يذهبْ إلى كله ، كما تقول : قد درس كتابُك ، أى ذهب بعضه وبقى بعضه . وقال أبو عبيدة : رجعَ فأكذبَ نفسه بقوله : « فهل عند رسم دارس » ، كما قال زهير :

قف بالديار التى لم يَعفُها القِدمُ بلى وغيَّرها الأرواحُ والدِّيَمُ

وقال آخرون : ليس قوله فى هذا البيت : « فهل عند رسم دارس » بناقض لقوله « لم يعف رسمها » لأنّ معناه لم يدرس رسمها من قلبى وهو فى نفسه دارس . وقالوا : أراد زهير فى بيته : قِفْ بالديار التى لم يعفها القدمُ من قلبى ، ثم رجع إلى معنى الدروس فقال : « بلى وغيَّرها الأرواح والدِّيَم » . وقال آخرون : معنى « فهل عند رسم دارس » الاستقبال ، كأنه قال : فهل عند رسم سيدرُس بمرور الدهر عليه ، وهو الساعةَ باق . كما تقول : زيد قائم غدا ، معناه : زيد يقوم غدا . قال الراجز[1] :

---

(١) هو الأخوص بن عبد الله الرياحى كما فى اللسان (ثنن) . والأخوص هذا بالخاء المعجمة .

يأيها الفُصَيِّلُ المغنىّ إنك ريّان فصَمِّتْ عَنّى[١]
تكفى اللَّقوحَ أكْلةٌ من ثِنِّ[٢] حتى تُوَفّى غيضَها بسِنِّ

فمعنى ريان ستَروى فيما يُستقبَل . ومعنى البيت : يأيها الفصيل أمسِكْ عن طلب اللبن ، وسكِّتِ الأضيافَ عنى بإيثارى إياهم باللّبن عليك ، فإنما تعتلف أمك أكلةً من هذا النبت فيرجعُ إليها ما نقص من لبنها وتَرْوَى . فَريّانُ فى تأويل مستقبل لهذا .

ومعنى قوله : « من معوَّل » من مبكًى . أخِذ من العويل ، وهو صياح . يقال : قد أعول الرّجلُ فهو مُعْوِلٌ إذا فعَلَ ذلك . قال الشاعر[٣] :

بكت عينى وحُقّ لها بُكاها وما يغنى البُكاءُ ولا العويلُ

وقال آخرون : معنى قوله من معوَّل : من أمر يعوَّل عليه ، وهو كلُّ أمر يُعتمَد عليه وينفع . ويقال معنى قوله من معوَّل : من مَحْمَل . يقال : عوِّلْ على فلان ، أى احملْ عليه . أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

أتيت بنى عمى ورهطى فلم أجِدْ عليه إذا اشتدّ الزمانُ معوَّلا

يقول : فهل يُحمَل على الرَّسم ويُعوَّل عليه ويُكلَّم . وأىُّ شىء أدْرَسُ من هذه المنازل إذا لم يُر فيها إلاّ مَوتى .

٧ ــ كَدأْبِكَ منْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها وجارتِها أُمِّ الرَّبابِ بمأْسَلِ

الكاف صلةٌ للكلام الذى قبلها . والمعنى : أصابك من هذه المرأة من التَّعب والنصَب كما أصابك من هاتين المرأتين . وفيه قولٌ آخر : وهو أن يكون المعنى : لقيتَ من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلَها كما لقيت من أم الحويرث وجارتها . قال

---

(١) أى اصمت عنى .
(٢) الثن ، بالكسر : الكلأ .
(٣) هو عبد الله بن رواحة يبكى حمزة بن عبد المطلب ، أو هو كعب بن مالك ، كما فى السيرة ٦٣٣ . ونسب فى الكامل ١٢٦ إلى حسان بن ثابت ، وليس فى ديوانه .

الله تبارك وتعالى : ﴿ كدأب آلِ فرعَوْن[١] ﴾ فالكاف صلة للكلام الذى قبلها ، والمعنى : كفرت اليهود ككفر آلِ فرعون . وروَى أبو عبيدة : « كدِينِك من أمِّ الحويرث قبلها » يريد : كدأبك وحالك وعادتك . قال الشاعر :

* يا دينَ قلبكَ من أسماء يادِينا[٢] *

يريد : يا حال قلبك وعادتَه . ويروى « يادِينَ قَلْبُكَ من أسماء » على معنى : يا هذا ، دين قلبُك من أسماء أى استُعبد قلبُك . وقال الآخر[٣] :

تقول وقد رأتْ لها وَضِينى   أهذا دينُه أبداً ودينى
أكُلَّ الدَّهر حَلٌّ وارتحالٌ   أمَا يُبْقِى علَىَّ ولا يقِينى

والدين ينقسم على خمسة أقسام: يكون الدِّين الحالَ والعادةَ والدَّأب ، تقول العرب : ما زال ذاك دأبَه وحالَه ، وعادتَه ، ودِينَه ، وَدَيْدَنَه ، ودَيْدانه ، وهجِّيراه ، وإهجيراه . قال الشاعر[٤] :

رمَى فأخطأ والأقدارُ غالبةٌ   فانصَعْن والويل هجِّيراهُ والحَرَبُ

والدَّيدبون : طريق اللَّهو واللعب . ويكون الدِين الحساب . قال عزَّ وجلَّ : ﴿ يسألون أيَّانَ يَوْم الدين[٥] ﴾ ، فمعناه أيانَ يومُ الحساب . ويكون الدين الجزاء فى الخير والشرّ ، يقال : « كما تدين تُدان » ، أى كما تصنع يُصنع بك . وقال الآخر[٦] :

واعلمْ وأيْقنْ أنَّ مُلكَكَ زائلٌ   واعلم بأنَّك ما تَدين تُدانُ

أى كما تصنع يُصنع بك . وقال الآخر[٦] :

---

(١) من الآية ١١ من سورة آل عمران ، و ٥٢ ، ٥٤ من الأنفال .

(٢) رواية اللسان (دين) والمخصص ١٢ : ٧٤ :

* يا دين قلبك من سلمى وقد دينا *

(٣) هو المثقب العبدى من المفضلية ٧٦ .

(٤) هو ذو الرمة . ديوانه ١٦ واللسان (هجر) .

(٥) الآية ١٢ من الذاريات ـ وفى النسختين : « يسألون » تحريف . وفى القرآن الكريم: « يسأل أيان يوم القيامة » فى الآية ٦ من القيامة .

(٦) هو الفند الزمانى ، كما فى الحماسة ٣٤ – ٣٥ بشرح المرزوقى .

فلما صرَّح الشرُّ فأمسى وَهْوَ عُريانُ
ولم يبقَ سوى العُدوا ن دِنَّاهم كما دانوا

أى جازيناهم . ويكون الدين الطاعةَ قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ما كانَ ليأخُذَ أخاهُ فى دِين المَلِك[(١)] ﴾ ، أى فى طاعة الملك . ويكون الدين السلطان ، قال زهير :

لئن حللت بجوٍّ فى بنى أسد فى دِين عمرو وحالتْ بيننا فَدَكُ[(٢)]

وفى الدين وجه سادس ، وهو الذلّ والعُبوديّة . جاء فى الحديث : « الكيِّس مَن دان نفسَه وعمِل لما بعد الموت » ، يريد من استَعبد . وقال الأعشى :

هو دانَ الرِّبابَ إذْ كرهوا الدي ن دِراكًا بغَزْوة وصِيالِ
ثم دانَتْ بعدُ الربابُ وكانت كعذاب عقوبةُ الأقوال

أراد : هو استعبد الرِّباب . وقال القُطامى :

رَمَتِ المَقَاتلَ من فؤادى بعد ما كانت نَوَارُ تدينك الأديانا

أى تستعبدك بحبها . وقال هشامُ بن محمد الكلبىّ : أم الحويرث هى هرٌ أمّ الحارث بن حُصَين بن ضمضم الكلبىّ . وقال غيره : أمُّ الحويرث وأمُّ الرباب : امرأتان من كلب . ومأسَلٌ : موضعٌ .

وأمُّ الحويرث مخفوضة بِمن ، وقبلَ منصوبة على الصفة ، والجارة منسوقةٌ على أمّ الحويرث ، وأم الرباب مترجمة عن الجارة .

٨ – إذا قامتا تَضوَّعَ المِسْكُ منهُما
نَسِيمَ الصَّبَا جاءَتْ بريَّا القَرنفُلِ

ما فى قامتا يعود على أمّ الحويرث وأمّ الرباب . وتضوّعَ جواب إذا . ومعنى تضوَّع : أخذكذا وكذا . وهو تفعَّل تضوّع مِن ضاع يَضُوع . يقال للفرخ إذا تسمَّع صوتَ أمه فتحرّك : ضاعَه صوتُ أمه يَضُوعُه ضَوعًا . قال الهُذَلىّ[(٣)] :

---

(١) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٢) عمرو ، هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء . ديوان زهير ١٨٣ .

(٣) هو صخر الغى ، كما فى ديوان الهذليين ٢ : ٥٦ .

فُرَيخان ينضاعَان فى الفَجر كلّما أحسَّا دَوِىَّ الماء أو صوتَ ناعبِ[١]

والهاء فى «منهما» تعود على قامتا . ونسيم الصبا : تنسمها، وهو هُبوبها بضَعف . قال المجنون :

لَهِنَّ الصَّبا ريحٌ إذا ما تَسَنَّمَتْ على كَبِدٍ مَحزون تجلَّتْ همومُها[٢]

والنسيم منصوب على المصدر ، والمسك مرفوع بتضوّعَ . وقال الفرّاء : المسك مذكر فإذا أنث فإنما يُذهب إلى الريح . وقال غيره : المسك والعنبر يذكران ويؤنثان . وأنشدوا فى تأنيثهما :

والمسك والعنبر خيرُ طيب أخذناهنّ بالثمين الرَّغيب[٣]

وقال الأعشى فى تذكيرها :

إذا تقومُ يَضُوعُ المسك آونةً والعنبر الوَرْدُ من أردانها شَمِلُ

والنسيم مضاف إلى الصبا ، وجاءت صلة الصَّبا، وما فيه يعود على الصبا . وإنما جاز للصَّبا أن توصل لأن هبوبها يختلف فيصير بمنزلة المجهول ، فيوصَلُ كما يوصل الذى. قال الله عزّوجلّ : ﴿كمثلِ الحمار يَحمل أسفاراً[٤]﴾ فيحمل صلة الحمار، والتقدير كمثل الحمار الذى يحمل أسفاراً . والباء من صلة جاءت : وريّا القرنفل : ريح القرنفل — ولا تكون الريا إلا ريحًا طيبة . قال الشاعر :

لَعمرُكَ ما إنْ طِبتَ إلاَّ وقد جرى بريَّاك من ريَّا الحبيبِ نَسيمُ

ويروى :

« إذا التفتَتْ نَحوِى تضوّع ريحُها نسيمَ الصَّبا جاءت بريا القرنفُلِ »

---

(١) رواية الديوان : « دوى الريح » .

(٢) الرواية المشهورة : « فإن الصبا » .

(٣) فى النسختين: « أخذتان بالثمن » .

(٤) الآية ٥ من سورة الجمعة .

٩ - فَفَاضَت دُموعُ العَينِ مِنِّي صبابةً
عَلَى النَّحْرِ حتَّى بَلَّ دَمعِيَ مِحْمَلي

قوله « ففاضت » معناه فسالت . « والصَّبابة » : رقّة القلب ورقّة الشوق . يقال : فلان صَبٌّ بفُلان ، وقد صَبَّ يَصَبُّ . قال الشاعر :

يَصَبُّ إلى الحياة ويشتهيها وفى طول الحياةِ له عَنَاءُ

والصبابة منصوبة على المصدر ، كما تقول : أقبل عبد الله ركضًا ، فتنصب ركضًا على المصدر ، والتقدير ركض عبدُ الله ركضًا . قال الشاعر :

يعجبه السَّخُون والعصيدُ والتَّمرُ حبًّا ماله مَزيدُ[١]

نصب الحُبَّ على المصدر ، والتقدير : يحبُّ السَّخونَ حبًّا . قال امرؤ القيس:

فصرنا إلى الحُسْنَى ورقَّ كلامُنا ورُضْت وَذلَّتْ صَعبةً أىَّ إذلالِ

فنصب أىَّ على المصدر ، لأنَّ التقدير وأذللتُ أىَّ إذلال . وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أنبتَكُمْ مِن الأرضِ نَباتًا[٢] ﴾ ، نصب النَّباتَ على المصدر ، لأنَّ التقدير : نبتم نباتًا . والمحمِلَ : السَّيْر الذى يُحمَلَ به السَّيفُ ، والجمع على غير قياس حمائل . وليس للحمائل واحدٌ من لفظها ، ولو كان لها واحدٌ لكان حَمِيلة ، ولكن لم يُسمَع واحدُها من العرب . وكذا قولهم : مَطايب الثَّور والجزور ، لا واحد للمطايب من من لفظها . وقال الشاعر فى المحمل :

* فارفضَّ دمعُكَ فوق ظهر المِحْمَلِ *

فى أخرى : « وارفضَّ » .

---

(١) أنشده فى اللسان (سخن) . والسخون : ما يسخن من المرق .

(٢) الآية ١٧ من سورة نوح .

١٠ ــ ألا رُبَّ يَوم لَكَ منهنَّ صالحٍ
ولا سيَّما يَومٌ بدارةِ جُلجُلِ

ألاَ افتتاح للكلام، وربّ فيها لغات، أفصحهنّ ضم الراء وتشديد الباء. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ رُبَّما يَوَدُّ الذين كَفَروا لو كانوا مُسْلِمين[1] ﴾. وقال الأعشى:

رُبَّ رِفد هَرَقْتَه ذلك اليو مَ وأسرَى مِن معشر أقتالِ
وشيوخٍ حَرَبَى بشطَّىْ أريكٍ ونساء كأنَّهنّ السَّعالى

ومن العرب من يضم الراء ويخفف الباء فيقول: رُبَ رجلٍ قائم. قرأ أهلُ الحجاز: ﴿ رُبَما يودُّ الذين كَفَروا﴾ بتخفيف الباء. وقال الفراء: قال قيس بن الربيع عن عاصم: قرأت على زِرّ بن حُبيش ﴿رُبَّما﴾ بالتشديد، فقال: إنك لتحب الرُّبَّ ﴿رُبَما﴾ فخفَّف. وقال الشاعر فى التخفيف:

أشَيْبان ما أدراكَ أنْ رُبَ ليلة غبقتكَ فيها والغَبُوق حَبيبُ

وقال الآخر:

رُبَ ذِى لِقاحٍ وَنَبَ أمْلَك فاحشٍ هاعٍ إذا ماالنَّاس جاعُوا وأجدَبُوا

وقال الآخر:

عُلِّقتُها عَرَضًا وأقتلُ قَومَها رُبَ مَزْعَم للمرءِ ليسَ بمزعِم[2]

ومن العرب من يفتح الراء من رُبَّ ويشد الباء فيقول: رَبَّ رجل قائم. وزعم الكسائىّ أنه سمع التخفيف فى المفتوحة. ومن العرب مَن يدخل معها تاءً للتأنيث ويشدّد الباء. فيقول: رُبَّت رجل قائم. قال الشاعر[3]:

ماوىَّ بل رُبَّتَما غارةٍ شَعواءَ كاللَّذعة بالميسمِ

---

(١) الآية ٢ من سورة الحجر.

(٢) لعله رواية فى بيت عنترة المشهور.

(٣) هو ضمرة بن ضمرة النهشلى، كما فى الخزانة ٤ : ١٠٤.

ويجوز أن تخففها فتقول رُبَتَ رجل قائم ، والمعنى ألا ربَّ يوم كان فيه لك سرورٌ وغبطة .

واليوم مخفوض بربّ ، واللام صلةٌ لليوم ، ومن صلة اللام ، كما تقول : مررت برجل فى الدار خلفكَ ، فتجعل فى صلة رجل ، وخلفكَ صلة فى . ولا يجوز أن تكون اللام ومن صلتين لليوم ، لأنّ الاسم لا يوصل بصلتين ، لا يجوز أن تقول مررت برجل قام قعَدَ ، ويجوز أن تكون اللام صلةَ صالح ، ومن صلة اللام . وصالحٌ صلة لليوم مشبَّه بالنعت ، من قبل أنه تبع اليوم ، والصلات لا تتبع الأسماء .

وقوله : « ولا سيَّما يومٌ بدارةِ جُلجُل » معناه التعجب من فَضْل هذا اليوم ، أى هو يوم يفضلُ الأيامَ ، والتقدير : ولا مثل الذى هو يوم . فما بمعنى الذى . واليوم مرفوع بإضمار هو . ويروى « ولا سيما يومٍ » فاليوم مخفوض بإضافة سِيّ إليه ، وما صلةٌ . ويقال سِيَما وسيَّما ، بالتخفيف والتشديد . ويقال : هذا سِيُّ هذا ، أى مثلُ هذا . ويقال : هما سِيانِ ، أى مثلان .

ودارة جُلجُل : قال هشام بن الكلبى : هى عند غَمْرِ ذى كندة[1] . وقال الأصمعى وأبو عبيدة : دارة جلجل هى فى الحمى . ويقال : دارٌ ودارة ، وغَدير وغديرة ، وإزار وإزارة . والباء فى قوله : « بدارة جلجل » صلة لليوم .

١١ – ويَوْمَ عَقَرْتُ للعَذارَى مَطيَّتى
فيا عجباً لرَحْلِها المتَحمَّلِ

اليوم موضعه رفعٌ على الردّ على اليوم الذى بعد سيما ، إلا أنه نَصبٌ فى اللفظ ، لأنَّه مضاف غير مَحْض قال الله عز وجل : ﴿ وما أدراكَ ما يومُ الدين . ثم ما أدراكَ

---

(١) فى النسختين : « عمرو كندة » ، تحريف ونقص ، صوابه من معجم البلدان (دارة جلجل ، والغمر) . وأنشد ياقوت لعمر بن أبى ربيعة :

إذا سلكت غمر ذى كندة   مع الصبح قصداً لها الفرقد

ما يومُ الدين . يومَ لا تَملِكُ نفسٌ لنفسٍ شيئاً (١) ﴾ فموضع اليوم رفع ، إلاّ أنه نصب لأنّ إضافته غير محضة . قال الشاعر (٢) :

من أيِّ يومَيَّ من الموتِ أفِرّ أيومَ لا يُقْدَرُ أم يومَ قُدِرْ

فاليوم الذى بعد الألف وبعد أمْ مخفوض على الردّ على اليومين الأوّلين . وقال الآخر :

على حين انحنيتُ وشاب رأسى فأىَّ فتىً دعوتَ وأىَّ حينِ

وقال الآخر (٣) :

على حينَ عاتبتُ المَشيب على الصبا وقُلتُ ألمَّا تَصْحُ والشيبُ وازِعُ

ومن روى البيت الأوّل : « ولاسيا يومٍ » قال : موضع ويوم عقرت خفضٌ على النسق على اليوم الأوّل ، إلاّ أنه نُصب لأنّ إضافته غير مَحْضة . وقال الفراء : لا يجوز أن يكون « يوم عقرتُ » مردوداً على قوله « ألا ربَّ يوم لك منهن صالح » ، لأنه مضافٌ غير محض وهو معرفة ، فلا يجوز لربَّ أنْ تقع على المعارف . وقال غير الفراء : اليوم منصوب بفعل مضمر ، كأنّه قال : وأذكر يوم عقرتُ . وقولوا : معناه التعجب .

قال أبو بكر : والقول الأوّل عندى أقْيَس ، لأنا نضمر إذا لم يمكنّا النّسق ، فإذا أمكننا فليس بنا حاجة إلى الإضمار .

ويقال : العَذَارَى والعذارِى ، والصحارَى والصحارِى ، والذَّفَارَى والذَّفارِى . ومطيته : ناقته . ويقال حُمُرٌ مصارٍ ومصارَى : منسوبة إلى مصر ؛ ودجاج بَحَارٍ وبَحَارَى : منسوبة إلى البحر .

وقوله « فيا عجبَا لرحلها المتحمَّل » معناه : فعلتُ هذا لسَفَهى فى شبابى . ثم أقبلَ يُخبر فقال : فظلّ العذارَى يرتمين . ويقال معنى قوله : « فيا عجبا لرحلها المتحمل » : العجبُ لهنّ ومنهنّ كيف أطقن حَمل الرَّحْل فى هودجهنّ ، فكيف رحَلْن إبلَهن على تنعمهن ورفاهة عيشهن ورخص (٤) أبدانهن .

---

(١) الآيات ١٧ — ١٩ من سورة الانفطار .

(٢) هو على بن أبى طالب . وقعة صفين ٤٥٠ .

(٣) هو النابغة . ديوانه ٥١ .

(٤) كذا . والمعروف الرخاصة والرخوصة .

١٢ - فظَلَّ العذارَى يرتَمِين بلحْمِها
وشحمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

العرب تقول : ظلّ فلانٌ يفعل كذا وكذا ، إذا فعله نهاراً ؛ وبات يفعل كذا وكذا ، إذا فعله ليلا . وظلّ من الفعل فَعِل ، ويَظَلُّ يَفعَل ، كان الأصل فيهما ظلِلَ يَظْلَل ، فكرهت العربُ أن يُجمع بين حرفين متحرّكين من جنس واحد فأسقطوا حركةَ الحرف الأوّل وأدغموه فى الثانى ، كما قالوا صَمّ يَصَمّ ، والأصل فيه صَمِمَ يَصْمَم ، فأسقطوا حركة الميم الأولى وأدغموها فى الثانية لما ذكرنا .

والعذارى موضعهنّ رفعٌ بظلّ ، كان الأصل فيهن العذارِىُ ، فاستثقلت الضمة على الياء فحذفتها ، لأنّ الضمة إعراب والياء قد تكون إعرابًا ، فكرهوا أن يدخلوا الضمة عليها لهذه العلة . وخبر ظلّ ما عاد من يرتمين من ذكر العذارى ، والنون علامة الرفع والجمع والتأنيث .

وقال أبو عبيدة : معنى قوله « يرتمين بلحمها » : يتهادينه ويناول بعضهن بعضًا . والدمِقْس والمِدَقْسُ : كل ثوب أبيض من كتّان أو إبريسم أو قزّ . وقال قوم : شبّه شحم هذه الناقة وهؤلاء الجوارى يترامينه ، أى يتهادينه ، بهدّاب الدمَقس وهو غَزْل الإبريسم المفتول .

وقال الأصمعيّ : الهُدّاب : الهُدْب . والدمقس : الحرير . كانوا يتّخذون قُطُفًا من حرير يركبون عليها ، وكانت حواشيها مما يلى الهُدّابَ منها بيضًا . فشبّه بياضَ اللّحم ولينَه ونَعْمته بذلك . يقال هُدّاب وهُدْب .

وقال ابن حبيب : شبّه اللحم فى بياضه بالدمقس . وقد يكون أن يجتذبْنَه ليُلقم بعضُهن بعضًا . فشبه رقّة الهدب به .

وقال السجستانىّ : ثم أقبلَ يخبر أنهن كن يرتمين بلحمها وشحمها ، يرمى بعضهنّ بعضًا به ، شهوةً له .

وقال غيره : المعنى : بذات لحم راحلتى لهنّ ، فهن يُطَرِّحنه على النار .

والباء صلة يرتمين . ويرتمين يفتعلن من الرَّمى . والشَّحم منسوق على اللّحم . والكاف فى موضع خفض لأنها نعتٌ للشحم كأنك قلت : وشحم مثل هُدّاب ، كما تقول مررت برجل كالشمس ، أى مثل الشمس . والمفتَّل نعتٌ للدمقس .

١٣ – ويومَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ
فقالَتْ لَكَ الوَيْلاتُ إنَّكَ مُرْجِلِى

اليوم منسوق على قوله : « ويومَ عقرت » ، يجوز فيه ما جاز فيه ، وهو منصوبٌ من قول قَوم من النحويين بفعل مضمر ، كأنك قلت : وأذكرُ يوم عقرت . والخدْرَ منصوبٌ بدخَلْت ، وخدرَ عنيزة مترجمٌ عن الخدر الأول . وعنيزة مخفوضةٌ بإضافة الخدرِ إليها ، وكان ينبغى أن ينصبها بلا تنوين ، لأنّها لا تُجرى ، كما تقول نظرت إلى فاطمة وعائشة ، ولكنه خفضها بتنوين لضرورة الشعر . وعُنيزة هى المرأة التى كانت حملتْه فى هَودجها فكان يحاول منها ما يُحاول ، فتَمايَلَ الهودجُ مرّةً به ومرةً بها فتقول له عند ذلك : لك الويلاتُ إنك مُرْجلى .

قال ابن الكلبىّ : لا أعرف عنيزة . وقال الأصمعىّ : عنيزة لقبٌ لفاطمةَ . وقال أبو نصر : عنيزة امرأةٌ . وقال ابن حبيب : إنما الرواية : « ويوم دخلت الخدر يومَ عنيزة » . وقال : عنيزة : هَضْبة سوداء بالشِّحْرِ ببطن فَلْج . والدّليل على أن عنيزةَ موضع قوله : « أفاطمُ مهلاً » .

وقوله : « لك الويلاتُ » فيه قولان : أحدهما أن يكون دُعاءً منها عليه فى الحقيقة ، إذْ كانت تخاف أن يعقر بعيرها . والقول الآخر : أن يكون دعاءً منها له فى الحقيقة ، كما تقول العرب للرجل إذا رمىَ فأجاد : قاتَلَه الله ما أرماه ! قال الشاعر :

لك الويلاتُ أقدِمْنا عليهم ... وخير الطالبى التِرةِ الغَشومُ

وقالت الكندية ترثى إخوتها :

هوتْ أمُّهمْ ماذا بهم يوم صُرِّعوا ... ببَيْسانَ من أثباتِ مجدٍ تصرَّما[١]

(١) صوابه : « بجيشان من أسباب » . الحماسة ٩٣٣ بشرح المرزوقى ، وياقوت (جيشان) .

فقوله : « هوت أمهم » دعاءٌ عليهم فى الظاهر ، وهو دعاء لهم فى الحقيقة .

وقوله : « إنك مُرْجِلى » قال الأصمعىّ : دخلَ معها فى الهودج فقالت : إنك تعقر بعيرى فتدعُنى ذات رُجْلة ! والهَودج ، هو الخِدْر ، ومن ثَمَّة قيل : أسدٌ خادر ومُخْدِر ، أى فى أجَمة مثل الخدر . يقال رَجِل الرّجُل يَرْجَل رَجَلا ، وأرجلَه إرجالا .

وقال أبوعبيدة : إنّما قال : «عقرتَ بعيرى » ولم يقل ناقتى ، لأنّهم يحملون النساء على الذُّكور ، لأنّها أقوَى وأضبط .

والبعير يقع على المذكر والمؤنث . قال هشام : العرب تقول : اسقنى لبن بعيرك ، يريدون لبن ناقتك .

١٤ ــ تقولُ وقد مَالَ الغَبيطُ بنا معاً
عَقَرْتَ بَعيرِى يا امْرأَ القَيسِ فانْزِلِ

ما فى تقول يعود على عُنيزةَ فى قول من زعمَ أنها امرأة ، والواو واو حال . كأنه قال : تقول وهذه حالها ، كما تقول : ضربت زيداً وقد قام ، أى وهذه حاله . وإنما جاز لمالَ أن تكون حالاً لأن قَدْ صحبَتْه ، فصار بمعنى مائل ، كما تقول : قد قام عبد الله وقاعدٌ . فتنسق بقاعد على قد قام ، لأنّه بمنزلة قولك: قائمٌ عبدُ الله وقاعد .

وقال الفراء : إذا قلت : قد اضطرب فلانٌ . فهو مثل قولك مضطربٌ فلان . وأنشد :

* أمٍّ صبىّ قد حبا أو دارجِ[1] *

قال الله عزّ وجلّ : ﴿ أو جاءوكم حَصِرَتْ صُدورُهم[2] ﴾ فمعناه قد حصرت ،

---

(١) رجز لم يدر قائله . العينى ٤ : ١٧٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٦٧ . وقبله :

* يا رب بيضاء من العواهج *

(٢) الآية ٩٠ من سورة النساء .

لأنَّ الماضيَ لا يكون حالاً إلا بقَدْ . وقد قرأ الحسنُ رحمه الله تعالى : ﴿ حَصِرةً صُدورهم ﴾ .

و « الغَبِيط » قال أبو عمرو [١] الشيباني : هو الهودج بعينه . وقال الأصمعيّ : قَتَبُ الهودج . وقال غيرهما : هو مركب من مراكب النساء . ومعًا منصوب على الحال من النون والألف ، والعامل فيه مال ، كأنه قال : وقد مال الغبيط بنا جميعًا ، كما تقول : قام الزيدان معًا ، أي قاما جميعًا . وقوله : « عقرتَ بعيرى » قال الأصمعيّ : معناه تركتَ بعيرى عقيراً .

وامرؤ القيس منصوب لأنه منادًى مضاف . وانزلْ موضعه جزم على الأمر ، إلا أنه كسرَ اللام للقافية ووصل كسرة اللام بالياء ، كما قال زهير :

أمِنْ أمِّ أوْفَى دِمنةٌ لم تَكَلَّمِ / بحَومانة الدَّرَّاج فالمتثلِّمِ

١٥ ـ فقُلْتُ لها سِيرِى وأَرخِى زِمامَه
ولا تُبعدينى مِنْ جَنَاكِ المُعلَّلِ

الهاء تعود على عنيزة . وقال الأصمعيّ : المعنى هَوِّنى عليكِ لا تُبالى أعُقِر أم سَلِم . وقوله : « من جَنَاكِ » قال الأصمعيّ : جعلها بمنزلة شجرة لها جَنًى ، فجعل ما يصيب من رائحتها وحديثها وقُبلَها بمنزلةِ ما يصيب من رائحة الشَّجرة وثمرها . والمعلِّل : الشاغل الذى يُعللنى ساعةً بعد ساعة ، ويقال للمعالل المُلَهِّى .

وموضع سيرى جَزْمٌ بتأويل لام ساقطة ، كأنه قال : لتسيرى ، وعلامة الجزم فيه سقوط النون ، لأنَّ الأصل سيرينَ ، وكذلك « أرخِى زمامَه » . وقوله « ولا تُبعدينى من جناك » موضع تبعدينى جزمٌ على النهى بلا ، وعلامةُ الجزم فيه سقُوط النون ، وكان الأصل تُبعدينى . والجنَى مخفوض بمِنْ ، والمعلل نعتُه .

---

(١) فى النسختين : « ابن عمرو » .

وجَنَى النَّخلِ والشجر : ما اجتُنِى من ثمرها ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وجَنَى الجَنَّتَينِ دَانٍ[(١)] ﴾ . وقال الشاعر :

وطيبُ ثمارٍ فى رياضٍ أريضةٍ ... وأغصانُ أشجارٍ جناها على قُربِ[(٢)]

١٦ – فَمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرضِعٍ ... فألْهَيْتُها عَنْ ذِى تَمائِمَ مُحْوِلِ

فمثلك ، مخفوضةٌ بإضمار ربّ ، كأنه قال : فربَّ مثلِك . قال الشاعر :

ومنهلٍ فيه الغراب ميْتُ ... سقيتُ منه القومَ واستقيتُ

أراد : وربَّ منهلٍ ، فحذفَ ربّ وأقام الواو مقامها . وقال الآخر :

رسمِ دارٍ وقفْتُ فى طَلَلِهْ ... كِدتُ أقْضِى الحياةَ مِن جَلَلِهْ[(٣)]

أراد : ورب رسم ، فأسقطَ ربَّ وأسقط الواوَ التى تخلُفها . وقال الآخر :

مِثلِكِ أو خيْرٍ تركتُ رذِيَّةً ... تقلب عينيها إذا طار طائرُ[(٤)]

وحُبْلى خفضٌ على الإتْباع لمثل ، لأنّ مثلا تأويلها تأويل النكرة ولفظها لفظ المعرفة ، فتبعتْها حبلى وهى نكرة من أجل تأويلها . وقد طرقْت صلةُ حبلى ، والهاء المضمرة تعود عليها كأنك قلت : قد طرقتها . والمُرْضع مخفوضة على النَّسَق على الحُبلى ، ويجوز

---

(١) الآية ٥٤ من سورة الرحمن .

(٢) قبله فى معجم البلدان (بوان) :

إذا أشرف المحزون من رأس تلعة ... على شعب بوان استراح من الكرب

وألهاه بطن كالحريرة مسه ... ومطرد يجرى من البارد العذب

وبعده :

فبالله يا ريح الجنوب تحملى ... إلى أهل بغداد سلام فتى صب

(٣) مطلع قصيدة لجميل بن معمر ، ديوانه ١٨٧ والخزانة ٤ : ١٩٩ .

(٤) رواية الحيوان ٣ : ٤١٥ :

فمثلك أو خيرا تركت رذية ... تقلب عينيها إذا مر طائر

الرذية : الناقة المهزولة من السير . وإنما تقلب عينيها خوف أن تنقرها الطير .

أن يكون حبلى منصوبةً على القطع من مِثل . لأنَّ لفظها لفظُ المعرفة . ويجوز نصب مرضع من وجهين : أحدُهما أنْ تنسقها على الحبلى . والوجه الآخر أن تنسقها على الهاء المضمرة أى طرقتها وطرقت مُرضعا . ولم يَرْوِ النصبَ أحد . قال الأعشى :

ومثلِكِ مُعجِبَةً بالشَّبا ... بِ صاكَ العبيرُ بأجسادها

فنصب معجبةً على القطع من مثل ، لأنَّ لفظها لفظُ المعرفة ، ويجوز الخفض لأنَّ تأويلها تأويل النكرة . قال امرؤ القيس .

ومثلِكِ بيضاءَ العوارض طَفْلَةً ... لعُوبٍ تنسِّينى إذا قُمتُ سربالى

زعم الكسائىّ أنهم ربَّما نصبوا بيضاء العوارض طفلة ، ثم يخفضون لعوبا . ويجوز خفض بيضاء العوارض طفلة ونصب لعوب . ويروى « فمثلِكِ بِكراً قد طرقتُ ومُرْضِعٍ » فالبكر منصوبة على القطع من مثل ، والمُرْضع مخفوضة بالواو التى خلَفَت ربَّ ، كأنك قلت : وربَّ امرأة أخرى ترضع والدها قد طرقْتُها . وقال الأصمعى : معنى قوله « فمثلك حبلى قد طرقت » أنْ الحبلى لا تريد الرجال ولا تشتهيهم ، يقول : فهى ترغب فىّ لجمالى . وكلٌ حامل تمنع الذَّكَر إلاَّ المرأة . وقوله : « طرقت » معناه أتيتُها فغلبتُها على نفسها حتَّى لَهِيَتْ عن ولدها . ويقال : طرقْتُ الرجلَ ، إذا أتيتَه ليلاً . ولا يكون الطروق إلاَّ باللَّيل . قال الله عزّ وجلَّ : ﴿ والسَّماء والطارق ﴾ فالطارق : النَّجم ، سمى طارقًا لأنه يطرُقُ باللَّيل . قال جرير :

طرقَ الخَيالُ لأمِّ حَزْرة مَوهِنًا ... ولَحَبَّ بالطَّيف المُلمِّ خيالا

وقالت هندٌ بنتُ عتبة[1] :

نحنُ بناتُ طارقٍ ... نمشى على النَّمارقِ

تريد : نحن بنات النَّجم فى الحُسْن والعزّ . وقوله : « عن ذى تمائم مُحْوِل » قال أبو عبيدة : التَّمائم ــ العُوَذ ، واحدتُها تميمة . والمعنى ألهيتُها عن صبىّ ذى تمائم . ويقال : لَهِىَ الرَّجُل عن الشَّىء يَلْهَى ، إذا غَفَل عنه وأعرض . يقال فى مثل : « إذا استأثر الله بشىء فالْهَ عنه » ، أى أعرضْ عنه . يقال لهوتُ من اللَّهو ألهو لهواً ،

(١) وكذا فى السيرة ٥٦٢ . وفى اللسان (طرق) أنها هند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادى .

وقال أبو عمرو : المحول : الذى قد أتى عليه حَول ، يقال أحالَ إذا أتَى عليه حولٌ ، وهو مُحيلٌ ومُحْوِل . وروى الأصمعىّ وأبو عبيدة :

* فألهيتُها عن ذى تمائمَ مُغْيِلِ *

وقال الأصمعىّ: المُغْيِل: الذى تؤتَى أمه وهى تُرضعه . يقال امرأةٌ مُغْيِلٌ ، ومُغْيِل ، وقد أغالت وأغْيَلت، إذا سَقَتْ غيْلا . والغَيْل أن يُرضع على حمل أو تُؤتَى أمه وهى تُرضعه .

وذكرت امرأةٌ[1] ابنها فقالت : « والله ما حملته وُضْعا — ويروى ما حَمَلْتُه تُضْعا — ولا ولدتُه يَتْنًا، ولا أرضعتُه غَيْلا، ولا أبَتُّه مَئِقًا» . فالوُضْع : أن تَحمل به فى آخر طُهْرها فى مُقْبلَ الحيض . ويقال للولد وُضْع وتُضْع . واليَتْنُ والأتْن والوتْن : أن تَخرج رِجلُ المولود قبلَ رأسه . ويقال أتَنَت المرأة وأيتَنَت وأوتنت ، إذا نالها هذا . قال عيسى بن عُمَر : سألت ذا الرمة عن شىء ليس على جهة فقال : أتعرف اليَتْن ؟ . فقلت : نعم . [قال] : فكلامُك هذا يَتْن ، كأنه مقلوب . ويقال ألهيت الرجل عن الشىء ألهيه ، إذا شغلْتَه عنه . ولهِىَ الرّجُل عن الشىء يَلْهىَ . « ولا أبِتُّه مئقا » ، معناه ماأبتُّه ينشج من البكاء . وينشج : يردد الصوت بالبكاء . وأبتُّه من المبيتوتة . ومثَلٌ للعرب : « أنت تئقٌ وأنا مئقٌ ، فكيف نتّفق » ، أى أنت ممتلىءٌ غضبا وأنا سريع البكاء ، فلا نتّفق لهذا . ومن ذلك قول الناس : هو أحمقُ مائق . فى المائق قولان : أحدهما أن يكون معناه كمعنى الأحمق ، والقول الآخر أن يكون المائق السيِّئ الخلُق ، فيكون مأخوذاً من الباب الذى ذكرناه .

١٧ — إذا ما بَكَى مِنْ خَلْفِها انصرفَتْ له
بِشِقٍّ وتحتى شِقُّها لم يُحوَّلِ

يقول : كانت تحتى ، فإذا بكى الصبىُّ انصرفت له بشقّ ترضعه وهى تحتى بعدُ . وإنما تفعل هذا لأنّ هواها معى . وروى أبو عبيدة :

---

(١) هى أم تأبط شرا ، كما فى اللسان (وضع ٢٨١) وشرح الحماسة للمرزوقى ٨٧ .

« إذا ما بكى من خلفها انحرفت له بشق وشق عندنا لم يحلحل »

أى لم يحرّك . وما صلة ، كأنه قال : إذا بكى . وما فى « بكى » يعود على ذى تمائم وانصرفت جواب إذا ، والهاء فى له يعود على ما فى بكى . ويروى : « إذا ما بكى من حبّها » .

١٨ - ويَوْماً على ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعذَّرَتْ
عَلَيَّ وآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ

اليومَ منصوب بتعذّرَتْ ، وعلىَ صلة اليوم . والكثيب : رملٌ مجتمع . « وتعذّرت » : تشدّدت . ويقال : تعذّرت الحوائج عند فلان ، أى تعسّرت . و« آلت » : حلفت . ويقال ألْوَة ، وأليّةٌ ، وإلوة . وقوله «لم تحلّل» معناه لم تستثنِ ، لم تقل إن شاء الله فترجع إلىّ ؛ وهى التّحِلّةُ . ويروى : « ويومٍ على ظهر الكثيب » . وقال السجستانىّ : تعذّرت أصله من العُذْر ، أى لم نجدها على ما نريد .

١٩ - أفَاطِمَ مَهْلاً بعضَ هَذَا التَّدلُّلِ
وإنْ كُنْتِ قد أزمَعْتِ صُرْمِي فأَجْمِلِي

قوله « أفاطم » ، معناه يا فاطم . وفى الاسم المنادى تسع لغات : يقال يا فاطم بإثبات يا ، ويقال فاطمُ بإسقاط يا ، قال الله عزّ وجل : ﴿ يا آدَمُ أنبئْهُمْ بأسمائهم (١) ﴾ فأثبتَ يا . وقال فى موضع آخر : ﴿ يوسُفُ أعرِضْ عن هذا (٢) ﴾ ويقال : وأفاطمَ ، ويقال أيضًا : أفاطمَ ، ويقال آفاطمُ بهمزة بعدها ألف ، ويقال أىْ فاطمَ . أنشد الفراء :

ألم تسمعى أىْ عبْدَ فى رونق الضّحى بكاء حمامات لهنّ سجيعُ

---

(١) الآية ٣٣ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٩ من سورة يوسف .

ويقال : آى فاطم ، بإثبات ألف وياء بعد الهمزة . قال الفراء : سمعتُ أعرابيًّا يقول : آى أمَّهْ ، وأخرى : أى أمَّهْ . ويقال أيا فاطم . قال الشاعر :

أيا بانةَ الوادى أليس بليَّةً ... من العيش أن تُحْمَى علىَّ ظلالُكِ

وقال الآخر :

أيا عمرو لا تعذُلْ محبًّا ولا تَمُنْ ... على لَومهِ إنَّ المحبَّ أسيرُ

ويقال : هَيَا فاطم . أنشد الفرّاء :

هيا أمَّ عمرو هل لىَ اليومَ عندكمْ ... بغَيْبَةِ أبصارِ العُداةِ سبيلُ

وأراد بقوله أفاطم يا فاطمة ، فأسقط الهاء وترك الميم مفتوحة ، كما يقال فى ترخيم بُثَينة وخديجة يا بُثَين أقبلى ، ويا خَديجَ اقعُدى . قال الشاعر[(١)] :

بثَينَ الزمى لا إنَّ لا إنْ لزمته ... علَى كثرة الواشين أىُّ مَعون

ويجوز فى العربية : أفاطمُ بضمّ الميم ، على أن تجعله اسمًا فترفع آخره ، كما ترفع آخر زيد وعمرو إذا ناديتَهما . أجاز النحويون : يا بثينُ أقبلى ويا خَديجُ اقعُدى . وأنشد الفرّاء لذِى الرّمّة :

فيامىَّ ما يُدريكِ أين مُناخنا ... مُعَرَّقةَ الألْحى يمانيةً سُجْرا[(٢)]

وقال الفراء : يا فاطمةُ أقبلى ويافاطمةَ أقبلى ، فمن قال يا فاطمةُ هو نداء مفرد مرفوع ، ومن قال يا فاطمةَ كان له مذهبان : أن تقول أردتُ أن أقول يا فاطمَ بالترخيم فردَدتُ التاء وقَدَّرت فيها فتح الترخيم ؛ والمذهب الآخر أن يقول : أردت يا فاطمتاه ، فأسقطت الألف والهاء وتركت التاء على فتحتها . قرَأت القُرّاء : ﴿يا بُنَىَّ ارْكَبْ مَعَنَا[(٣)]﴾ على معنى يا بُنَيَّاه . قال أبو بكر : وأنشدنى أبو العباس للنابغة :

كِلينى لهمٍّ يا أميمةَ ناصِبِ ... وليلٍ أقاسيهِ بطىءِ الكواكبِ

---

(١) هو جميل بن معمر . أدب الكاتب ٤٦٠ .

(٢) ديوان ذى الرمه ١٧٢ .

(٣) هى قراءة عاصم فى الآية ٤٢ من سورة هود . وقرأ باقى السبعة بكسر الياء . تفسير أبى حيان ٥ : ٢٢٦ . وإتحاف فضلاء البشر ٢٥٦

وذكر أبو العباس فى فتح أميمة الوجهين اللذين ذكرهما الفراء . [ويروى : « أفاطم أبقى بعض هذا التدلل (١) »] وأبْقِى موضعه جزم ، لأنه أمرٌ علامةُ الجزم فيه سقوط النون ، وهمزت الألف فى الوصل لأنّها ألف قطع ، والدّليل على ذلك أنّ الماضى على أربعة أحرف والمستقبل مضموم الأول ، فالماضى أبقى والمستقبل يُبقِى . وبَعْضَ منصوب بأبقى ، وهذا مخفوض بإضافة بعضَ إليه ، والتدلل تابعٌ لهذا . ويروى : « أفاطمَ مهلاً بعضَ هذا التدلُّل » ، فبعضَ فى هذه الرواية منصوب بفعل مضمر ، كأنك قلت : مهلاً أبقِى بعض هذا التدلُّل، فحذفتَ الفعل لأنّ مهلاً يدلّ عليه . والرواية الأولى روايةُ أبى عمرو الشيبانى . وقوله « وإنْ كنت قد أزمعت صَرْمى فأجملى » إنْ شرطٌ ، والتاء اسم الكون ، وخبر الكون ما عادَ من التاء التى فى أزمَعْتِ ، وصَرْمى منصوب بأزمعت ، والفاء فى قوله فأجملى جواب الشرط ، وأجملى موضعه جزْم لأنه أمر علامة الجزم فيه سقوط النون . والمعنى : إن كنتِ عزمت على هجرى فأجملى فى اللّفظ ، وقال الأصمعىّ : يقال قد أزمعتُ على الأمر وأجمعت عليه وعزمت عليه سواء . وهذا مثل قول العجاج :

فإنْ تديمى وَصْلَ عَفٌّ وَصّالْ يدُم وإلاَّ ينْصرفْ بإجمالْ

وروى أبو عبيدة : « وإن كنت قد أزمعتِ قتلى فأجملى » ويروى : « وإن كنتِ قد أزمعت هجرى » . ويقال فى المثل : « أجملْ فى قَتْلى » . ويقال : قِتلةٌ أحسنَ من هذه . وقال يعقوب : الصُّرم : القطيعة . يقال : صرمتُ الشىء أصْرِمُه صَرما ، إذا قطعتَه ؛ والصُّرم الاسم ، ومنه سَيفٌ صارم ، ومنه زَمَنَ الصِّرام والصُّرام . ومنه الصَّرائم : قطعٌ من الرمل تنقطع من معظمه ، ومنه الصَّريمة : العَزيمة . وقال ابن الكلبىّ : فاطمة هى ابنة العُبَيد بن ثعلبة بن عامر . قال : وعامرٌ هو الأجدار بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة . قال : ولها يقول :

لا وأبيكِ ابنةَ العامرىِّ لا يدَّعى القومُ أنى أفِرّ

وإنما سمىَ الأجدارَ لجدرة (٢) كانت فى عنُقه .

---

(١) هذه التكملة الضرورية من م . والتفسير بعدها يطلبها .

(٢) الجدرة ، بفتحتين ، وبضم ففتح ، وهى ورمة تكون فى العنق خلقة .

٢٠ ـ أَغَرَّكِ مِنِّى أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِى
وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِى القَلْبَ يَفْعَلِ

قوله « أغرّك منى » لفظه لفظ الاستفهام ومعناه معنى التقرير ، وهو بمنزلة قول جرير :

ألسْتمْ خيرَ مَنْ ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راحِ

فاللفظ لفظ الاستفهام ، والمعنى : أنتم خير من ركب المطايا .

ومِنْ صلة أغرّك، وأنّ موضعها رفع بأغرّك ، كأنك قلت أغرّك منى حُبِّيك . وقاتلى موضعه رفع لأنه خبر أنّ ، وأنّ الثانية موضعُها رفعٌ لأنها منسوقة على أنّ الأولى ، والكاف اسم أنّ الثانية ، وخبرها ما فى تأمرى ، وتأمرى موضعُه جزم بمهما ، علامة الجزم فيه سقوط النون ، والقلبَ منصوب بتأمرى ، ومهما موضعه نصب بتأمرى . قال الفراء : كان الأصل فى مهما ما فحذفت العرب الألفَ منها وجعلت الهاء خلفًا منها ، ثم وصلت بما فدلَّت على المعنى وصارت كأنها صلةٌ لما ، وهى فى الأصل اسم . وكذلك مَهْمَنْ . قال زهير :

ومهما تكُنْ عند امرئٍ من خليقة ولو خالَها تخفى على الناس تُعلَم

فموضع مهما رفع بما فى تكن من ذكره والذى فى تكن اسم الكون ، وعند خبر الكون . وقال الآخر فى مهمن :

أماوىَّ مَهْمَنْ يستمع فى صديقه أقاويلَ هذا الناس ماوىَّ يندمِ (١)

فموضع مهمن رفعٌ بما فى يستمع . وقال بعض النحويين معنى مَهْ كُفَّ ، كما تقول للرجُل إذا فعلَ فعلاً لا ترضاه منه: مه ؛ أى كفَّ . والمعنى وأنك مهما تأمرى قلبَكِ يفعلْ لأنك مالكة له ، وأنا لا أملك قلبى . وقال قوم : المعنى مهما تأمرى قلبى يفعلْ لأنَّه مطيعٌ لك .

(١) أنشده فى اللسان (مهه) ٤٤٠ .

٢١ – وإنْ تَكُ قَدْ ساءَتْكِ مِنِّى خَلِيقةٌ
فسُلِّى ثِيابِى مِنْ ثِيابِكِ تَنْسُلِ

قوله « إنْ تكُ » موضع تك جزمٌ بإن ، علامة الجزم فيه سكون النون ، والواو من تكون سقطَتْ لاجتماع الساكنين ، والساكنان الواو والنون ، والنون حُذفت لكثرة الاستعمال وشبَّهتها العرب بالواو والياء فأسقطوها كما يسقطونهما ، فإذا تحرّكت النون لم يَجُز سقوطها ، تقول : لم يكُ زيد قائمًا ، ولم يك عمرو جالساً ، فتسقط النون لما ذكرنا . فإذا قلت : لم يكن الرجل قائمًا لم يجز سقوط النون لتحركها . واسم الكون الخليقة ، والخبر ساءتك ، وجواب الجزاء الفاء . والمعنى إن كان فىَّ خُلق لا ترضَيْنَه فسُلِّى ثيابى من ثيابك ، أى قلبى من قلبك . والثياب ها هنا كناية عن القلب . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وثيابك فطَهر [1] ﴾ ، معناه قلبك فطهر . قال عنترة :

فشككتُ بالرُّمح الطَّويلِ ثيابَه ليس الكريمُ على القَنا بمحرَّمِ

أراد فشككتُ بالرمح قلبَه . وقال امرؤ القيس :

ثياب بنى عوف طهارَى نقيَّةٌ وأوجهُهم عند المَشاهد غُرّانُ

أراد بالثياب القلوب . ويقول : سلى ثيابى من ثيابك ، أى أمرى من أمرك ، اقطعى . وقال خالد بن كُلثوم : كان طلاق أهل الجاهلية أن يَسُلّ الرجلُ ثوبَه من امرأته وتسُلّ المرأة ثوبها . وقال أبو عبيدة : إنَّما الثياب تَنسُل ، وهو مثَلٌ للصريمة ، كقولك : ثيابى من ثيابك حرام . وقال : هذا صُرم والأوّل قَتْل ، يعنى قوله أزمعت قتلى . ويروى : « وإنْ كنتِ قد ساءتك منى خليقة » . والخليقة والطبيعة والسَّليقة والسوس والتوس كله واحد . ومعنى قوله « تَنْسُل » تَبين عنها ، يقال للسن إذا بانت فسقطت : قد نسلت . ويقال للنَّصْل إذا سقَطَ : قد نسَل ، ويقال للريش ، إذا بانَ عن الطائر : قد نسل ؛ وهو النَّسيل والنُّسَال . وقد أنْسَلَ ، إذا أنبت الريش .

وموضع سُلِّى جزمٌ على الأمر ، علامة الجزم فيه سقوط النون ، وموضع تَنسُلِ

(١) الآية ٤ من سورة المدثر .

جزمٌ ، لأنه جوابٌ للجزاء المقدّر ؛ والتقدير فسُلّى ثيابى من ثيابك ، أى إن تسُلّيها تنسُل . واللام كُسرت لأنه احتيج إلى حركتها للقافية ، والمجزوم إذا احتيج إلى حركته كُسر . ويقال : نسَل الريش ينسُل وينْسِل . ويروى : « فسُلّى ثيابى من ثيابك تَنْسِل » ، بكسر السين .

٢٢ ـ وما ذَرَفَت عيناكِ إلّا لِتَضْربى
بسَهْمَيكِ فى أَعْشَارِ قلبٍ مُقَتَّلِ

قال ابنُ الأنبارىّ : حدثنى أبى قال : حدثنا أحمد بن عُبيد قال : حدثنا هشام ابن محمد قال حدثنى شَيبان بن معاوية قال : أخبرنى رجلٌ من أهل البصرة قال :

خرجت من البصرة أريد مكة ، فبينا أنا أسير فى ليلةٍ بدر إذْ نظرتُ إلى رجل على ظَلِيمٍ قد زمّه وخطَمَه ، يعِنُّ لى ـ أى يعترض(١) ، وهو يقول :

هَلْ يُبْلِغَنِّيهِمْ إلى الصَّباحْ ... هِقْلٌ كأنَّ رأسَه جُمّاحْ

قال : فاستوحشْتُ منه وحشةً شديدة ، وتخوّفت أن يكون ليس بإنسىّ . قال : فما زال يقول هذا البيتَ حتى أنِست به ، فقلت له : يا هذا ، من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :

وما ذَرَفَتْ عيناكِ إلاّ لتضربى ... بسهميك فى أعشارِ قلب مُقتّلِ

قلت : لمن هذا الشعر ؟ قال : لامرئ القيس . قال : قلت ثم من ؟ قال : الذى يقول :

تطرُدُ القُرَّ بحَرٍّ صادق ... وعَكِيكَ القَيظِ إنْ جاء بِقُرّْ

قلت : لمن هذا الشعر ؟ قال : لطرفةَ بن العَبْد . قلت : ثم من ؟ قال : الذى يقول :

وتبرُدُ بَردَ رِداء العرو ... سِ فى الصَّيف رقرقْتَ فيه العبيرا

---

(١) فى النسختين : « يعرض » ، تحريف .

قلت : لمن هذا الشعر ؟ قال : للأعشى . ثم توارَى مِن عينى فلم أره .

ومعنى قوله : « إلاّ لتضربى بسهميك » : ما بكيت إلاّ لتجرحى قلباً معشَّرا ، أى مكسَّراً . يقال بُرمةٌ أعشارٌ وقَدَح أعشارٌ ، إذا كان قطَعا . ولم يُسمع للأعشار بواحد . يقول : بكيتِ لتجعلى قلبى مقطَّعًا مخرّقا فاسداً ، كما يخرق الجابر أعشارَ البُرمة ، والبُرمة تنجبر والقلب لا ينجبر . ومثله قوله — هو للمرقش الأصغر :

رمتْكَ ابنةُ البكرى عن فرعِ ضالة وهنّ بنا خوص يُخلَن نعائما[1]

أى نظرَتْ إليكَ فأقرحت قلبك ، وليس أنها رمتكَ بسهم . وقال غير الأصمعى : إنما هذا مثَلٌ لأعشار الجزور ، وهى تُقْسَم على عشَرة أنصباء . وقوله « بسهميك » ، يريد المعلَّى وله سبعة أنصباء ، والرقيب وله ثلاثة أنصباء . فأراد أنك ذهبتِ بقلبى أجمعَ . والمقتَّل : المذلَّل . يقال : بعير مُقَتَّل ، أى مذلَّل . وهذا مثَل . وروى أبو نصر عن الأصمعى أنه قال : معناه دخلَ حبكِ فى قلبى كما يدخُل السَّهمُ . يقول : لم نبكى لأنك مظلومة ، وإنما بكيتِ لتقدحى فى قلبى ، كما يقدح القادحُ فى الأعشار .

٢٣ — وَبيضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤُها
تمتَّعْتُ مِن لَهوٍ بها غَيْرَ مُعْجَلِ

معناه ربَّ بيضةِ خدر ، أى ربّ امرأة كأنها بيضةٌ فى خدرها ، شبَّهها بها لصفائها ورقتها . وقوله : « لا يُرام خباؤها » معناه لعزها لا يُتعرَّض لخبائها . والخباء : ما كان على عمودَين أو ثلاثة ، والبيت : ما كان على ستة أعمدة إلى التسعة ، والخيمة من الشجر . وإنما شبهها ببيضة فى خدرها لأنها مُخدَّرة مصونة مكنونة لا تَبرُز للشمس ولا تَظهر للناس ، فشبَّهها بالبيضة لصفائها وملاستها . ويقال : شبَّهها ببيضة النعام . وقوله : « تمتَّعت من لهو بها غير مُعْجَل » معناه : وصلْتُ إليها وتمتَّعت على تمهل وتمكُّث لم أعْجَل ولم أذْعَر . ويقال معنى قوله : « غَير مُعْجَل » غير خائف ، أى لم يكن ذلك مما كنت أفعلُه مرّة ولا مرّتين .

ولا يرام خباؤها صلة البيضة ، والخباء اسم ما لم يسمَّ فاعله ، ومِن صلة تمتَّعتُ ، وبها صلة لَهْو ، وغير معجل منصوب على الحال من التاء .

---

(١) البيت الثانى من المفضلية ٥٦ .

٢٤ ـ تَجَاوَزْتُ أَحراساً إِليها ومَعْشَرًا
عَلَيَّ حِراصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلى

ويروى: « يُشِرُّون مَقْتَلى » بالشين، أى يُظْهرون يقال أشررتُ الشىء، إذا أظهرته . . قال الشاعر[١] يذْكر أصحابَ على رضى الله تبارك وتعالى عنه :

فما برِحُوا حتَّى رأى اللهُ صبرَهمْ وحتَّى أُشرِّتْ بالأكُفِّ المصاحفُ

يريد : حتى أظهرت . ويروى : « تخطَّيت أبوابًا إليها ومعشراً » . والأحراس : جمع الحرس . وقوله « ومَعْشرا » يريد قَومها . يقول : تجاوزت إليها أعداءً يتمنَّون قتلى لو وصلوا إليه . وقال يعقوب بن السكيت: هذا مثل قولك : هو حريص علىَّ لو يقتلنى . وقال غيره : معنى قوله: «ولو يُسِرُّون مقتلى » : هم حِراصٌ على إسرار قتلى، وذلك غير كائن؛ لشرفى ونباهتى وموضعى من قومى . ويقال أسْررت الثوبَ ، إذا شرَّرْتُه وأظهرتَه . ويُسِرُّون حرفٌ من الأضداد ، يقال : أسررت الشىء ، إذا أخفيته ؛ وأسررتُه ، إذا أظهرتَه . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وأسَرُّوا النَّجْوَى الذين ظَلَمُوا[٢] ﴾ ، معناه وأظهروا النجوى . ذكر ذلك أبو عبيدة . واحتجّ بقول الشاعر[٣] :

ولما رأى الحجاجَ جرَّدَ سيفَه أسرَّ الحرورىُّ الذى كان أضْمَرا

معناه أظهر الحرورىُّ . وقال أبو عبيدة فى قول الله عز ذكره : ﴿ وأسَرُّوا النَّدامةَ لمَّا رأوُا العذَابَ[٤] ﴾ معناه : وأظهروا الندامة . وكان الفراء يذهب إلى أنَّ المعنى وأخفَوُا النَّدامة من السَّفِلة الذين أضلُّوهم .

والأحراس منصوبون بتجاوزْتُ ، وواحدهم حَرَس ، وإليها صلة تجاوزت ، والمعشر منسوقٌ على الأحراس . والمعشر جمعٌ لا واحدَ له من لفظه ، وكذلك النَّفَر

(١) هو الحصين بن الحمام المرى ، كما فى اللسان (شرر) . وانظر إصلاح المنطق ٢٨٦ .
(٢) الآية ٣ من سورة الأنبياء .
(٣) هو الفرزدق ، كما فى اللسان (سرر) .
(٤) من الآية ٥٤ من سورة يونس ، و ٣٣ من سورة سبأ .

والقوم والرهط والإبل والغنَم ، لا واحد لهذه الجُموع من لفظها . وحراصًا نعت للمعشر ، وعلىّ صلة حِراص . ومعنى لو يسرُّون : أن يُسِرُّوا ، وأنْ تضارع لو فى مثل هذا الموضع ، يقال : وددت أن يقوم عبدُالله ، ووددْتُ لو قام عبد الله ، إلاّ أنّ لو يرتفع المستقبل بعدها بالزيادة التى فى أوله ، وأن تنصب الفعلَ المستقبل . قال الله عزّ وجلّ : ﴿أيودُّ أحدُكُمْ أنْ تكون له جنةٌ مِن نخيل وأعناب[١]﴾ فجاء بأنْ . ومعنى : ﴿وَدُّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهنُون[٢]﴾ : ودُّوا أن تدهن فيدهنون . . ومَقْتَلى موضعه نصب بيُسِرُّون .

٢٥ ـ إذا مَا الثُّرَيَّا فى السَّماءِ تَعَرَّضَتْ
تَعَرُّضَ أَثْناءِ الوِشَاحِ المُفَصَّلِ

إذا من صلة تجاوزْت ، والمعنى : تجاوزت أحراسًا إليها عند تعرُّض الثريا فى السماء فى وقت غفلةٍ من رقبائها . وقوله « تعرّضَتْ » معناه أنّ الثريا تستقبلك بأنفها أولَ ما تطلُع ، فإذا أرادت أن تسقط تعرَّضَتْ ، كما أنّ الوشاح إذا طُرح تلقّاك بناحيته . وهذا مثل قوله :

كمــا خَطَّ عِبرانيَّةً بيَمينــه بتَيْماء حَبْرٌ ثم عَرَّض أسطُرا[٣]

يقول : خطّ أسطرًا مستويةً ، ثم خالف أسطراً فجعل واحداً كذا ، وواحداً كذا . قال : ومثل هذا قولُه :

تعرَّضَتْ لى بمكانٍ حِــلِّ تعرُّضَ المُهْرَة فى الطِّوَلِّ[٤]

الطوَلُ[٥] : الرَّسن . يقول : تريك عُرضَها وهى فى الرسن .

---

(١) الآية ٢٢٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٩ من سورة القلم .

(٣) البيت للشماخ فى ديوانه ٢٦ .

(٤) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدى . انظر مجالس ثعلب ٦٠١ واللسان (طول ، قتل ، عطبل ، عهل ، كلل) .

(٥) هذا هو الأصل ، ولكن الراجز شدد اللام منه للضرورة .

والوشاح : خـَرَز يُعمـَل من كل لون . والمفصَّل : الذى فُصل بالزبرجد . وأثناء الوشاح : نواحيه ومنقطعه ، وواحد الأثناء ثِنْى وثِنًى وثَنًى ، وواحد آلاء الله سبحانه وتعالى إلْى وإلاً وألاً ، وواحد آناء الليل إنْىٌ وإناً وأنًا . قال الشاعر[١] :

حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْف القِدح مِرَّتُه · فى كلِّ إنْىٍ قضاهُ الله ينتعِلُ

وقال الآخر[٢] :

أبيضُ لا يرهب الهُزالَ ولا يقطــع رِحمًا ولا يخُونُ إلاَ[٣]

وأنكر قوم « إذا ما الثريَّا فى السَّماء تعرَّضَتْ » وقالوا : الثريا لا تعرَّضُ لها . ويحكى عن محمد بن سلام البصرى أنه قال : إنما عنى بالثريا الجوزاء ، لأنَّ الثريا لا تعرَّضُ . قال : وقد تفعل العرب مثل هذا ، واحتجَّ بقوله زُهَير :

فتُنْتَجْ لكم غِلمانَ أشأمَ كلُّهم · كأحمرِ عادٍ ثم تُرضِع فتَفْطِمِ

قال : أراد كأحمر ثمود ، فجعل عاداً فى موضع ثمود لضرورة الشعر . وقال أبو عمرو : تأخذ الثريا وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة .

وإذا وقتٌ ، وما صلته للكلام على جهة التوكيد له ، والثريا مرتفعة بما فى تعرَّضت ، وفى السماء صلة تعرّضت ، وتعرُّضَ أثناء منصوب على المصدر ، وهو مضاف إلى الأثناء ، والأثناء مضاف إلى الوشاح ، والمفصَّل نعت للوشاح .

ويقال معنى قوله : كأثناء الوشاح ، أنَّه شبه اجتماع الكواكب فى الثريا ودنوَّ بعضِها من بعض بالوشاح المنظَّم بالوَدْع المفصَّل بينه .

٢٦ ــ فجئتُ وقد نَضَتْ لنَوم ثِيابَهَا · لَدَى السِّتْرِ إلَّا لِبْسَةَ المُتفَضِّلِ

قوله « وقد نضَت لنوم ثيابها » معناه : وقد سلختْ ثيابها عنها وألقتْها . يقال :

---

(١) هو المتنخل الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين ٢ : ٣٥ واللسان (أنى) .

(٢) هو الأعشى . ديوانه ١٥٧ واللسان (ألا) .

(٣) فى النسختين : « ولا يجوز إلا » ، صوابه من الديوان واللسان .

نضا عنه ثيابَه ، وسَرَى عنه ثيابه ، إذا ألقاها . قال ابن هَرْمة :

* سَرَى ثوبَه عنك الصِّبا المتخايلُ[١] *

ويقال : [نَضَا[٢]] خضابُه ، إذا نصل من الشعر . وقد نضا الفَرسُ الخيلَ ، إذا نَصَل منها فخرج . ومنه انتضى سيفَه ، إذا أخرجه . وقوله : « إلاَّ لِبْسةَ المتفضل » ، معناه ليس عليها من الثياب إلا شعارُها ، وهو ثوبها[٣] الذى يلى جسدها ، وتقوم وتقعد فيه وتنام . يقول : جئتُها بعد هَدْءٍ من الليل . ويروى : « فجئتُ وقد ألقَتْ لنوم ثيابَها » .

والفاء التى فى قوله فجئت تصل ما بعدها بما قبلها ، والواو فى قوله وقد نضت واو حال ، وما فى نضت يعود على المرأة . ولدى الستر معناه عند الستر ، واللبسة منصوبة على المصدر ، وهى مضافة إلى المتفضّل . والمتفضل : الذى فى ثوب واحد ، وهو الفُضُل .

٢٧ ـ فقالَتْ : يَمِينَ اللهِ مالَكَ حِيلةٌ
وما إنْ أَرَى عنْكَ الغَوايَةَ تَنْجَلِي

وروى الأصمعىّ : « وما إن أرى عنك العَمَاية » ، والعَماية : مصدر عَمِىَ يَعْمَى عَمىً وعَماية . والغَوَاية : مصدر غَوَى يَغْوِى غَيّاً وغَواية . ويقال : غَوِىَ الفصيلُ يَغْوَى غَوًى ، وهو أن يشرب من اللبن حتى يتخثر ولا يروى . قال الشاعر :

معطَّفةُ الأثناءِ ليس فصيلُها ... برازئِها دَرّاً ولا ميتٍ غَوَى[٤]

---

(١) عجزه كما فى اللسان (سرا) :

* وودع للبين الخليط المزايل *

(٢) التكملة من م .

(٣) فى النسختين : « ثوبه » .

(٤) أنشده فى اللسان (غوى) وكذا ابن السكيت فى إصلاح المنطق ٢١٣ ، ٢٢٧ . قال صاحب اللسان إن « غوى » مصدر . ثم قال : يعنى القوس وسهما رمى به عنها ، وهذا من اللغز .

وقال الأصمعيّ : مالكَ حيلة، تجيء والناس أحوالى . وقال ابن حبيب : مالك حيلة ، معناه لا أقدر أن أحتالَ فى دفعك عنى . وقال غيره : وليس لك حجة فى أن تفضَحَنى . وقال آخرون : معناه ليس لك وجهُ مجيءٍ إلينا . ومعنى تنجلى تتكشَّف . والجلية : الأمر البيِّن ، ومن ذلك جَلَوتَ العَروس ، معناه أظهرتَها . وجلا القوم عن منازلهم جَلاءً معناه انكشفوا وظَهَروا ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ولولا أن كتبَ اللهُ عليهم الجَلاَءَ لعذَّبَهُمْ فى الدُّنيا[1]﴾ . و « يَمينَ الله » منصوب على مذهب القسم ، قال الفراء : هو منصوب بالجواب ، وجواب القسم مالكَ حيلة . والحيلة مرفوعة باللام . وما جحد لا موضع لها ، والغَواية منصوبة بأرى ، وما جحد لا موضع لها ، وإنْ جَحدٌ أيضًا جمع بينها وبين ما لأنَّها تخالفها فى اللفظ وخبر أرى ما عاد من تنجلى .

٢٨ ـ فقُمْتُ بها أَمْشِى تَجُرُّ وراءَنا
على إِثْرِنا أَذْيالَ مِرْط مُرَحَّلِ

معناه : قمت بها وقد خاصرتها[2] وأخذْتُ بيدها : وهى تجرُّ ذيلها لتعفِّىَ الأثر لئلا يُستدلَّ علينا . ويروى : « خرجت بها أمشى » ، أى خرجت بها من البيوت لنَخلُوَ . و « المِرْط » : كساءٌ من خَزّ أو غيره ، ويقال هو ثوبٌ من مِرْعِزّى[3] . و «المرحَّل» : ضربٌ من البرُود ، ويقال لوشيه الترحيل ، وقد رُحِّلَتْ ترحيلا . ويقال المرحَّل : المُعْلم بأعلام كالرِّحَال . والمسهَّم : المُعلم بأعلام تشبه أفاويقَ السهام[4] . وأنشد الأصمعىّ

فظَلَّتْ تعفِّى بالرداء مكانَنا وتَلقُط وَدْعًا من جُمان محطَّمِ

وقال غيره : هذا مثل قول الآخر[5] :

* تعفِّى بذَيل المِرْط إذْ جئتُ مَوْدِقى[6] *

(١) الآية ٣ من سورة الحشر .
(٢) فى النسختين : « حاصرتها » ، صوابه بالخاء المعجمة .
(٣) المرعزى : زغب تحت شعر العنز يشبه الصوف .
(٤) الأفاويق : جمع جمع للفوق بالضم ، وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٥) هو امرؤ القيس ، كما فى ديوانه ١٧١ واللسان (ودق) .
(٦) صدره : * دخلت على بيضاء جم عظامها *

وروى أبو عمرو : « على إثرنا أذيال نِير » ، ويروى : « على أثَرينا نِيرَ مِرْطٍ مرحَّل » .

وأمشي موضعه رفع بالألف، علامة الرفع فيه سكون الياء، وموضعه فى التأويل نصب على الحال من التاء فى قمت ، والتقدير قمت بها ماشيًا . وتجرُّ فيه كناية مرفوعة تعود على المرأة ، والأذيال منصوبة بتجرّ ، وهى مضافة إلى المرط ، والمرحَّل نعته .

٢٩ ـ فلمَّا أَجَزْنا ساحةَ الحَيِّ وانْتَحى
بنا بَطْنُ خَبْتٍ ذِى قِفافٍ عَقَنْقَلِ

ويروى : « بطنَ حِقْفٍ ذى رُكام » . وقال الأصمعىّ : أجزنا قطعْنا ، يقال : أجزْتُ الوادىَ ، إذا قطعتَه وخلَّفتَه وجزتَه وسرتَ فيه . وقال أوس بن مَغْرَاء :

* حتَّى يقالَ أجيزُوا آلَ صفوانا[(١)] *

يعنى أنفِذُوهم؛ وهو من الأوّل . و « الساحَة » ، والفَجْوة ، والعَرْصة، والباحة، والنالة[(٢)] ، كلٌّ هذا فِناء الدار . وانتَحَى : اعترض . والخَبْتُ : بطن من الأرض غامض . والحِقْف : رملٌ مُنْعرج . وركام : بعضُه فوق بعض . قال جرير :

عرفتُ الدَّار بعد بِلَى الخيامِ   سُقيتِ نَجِىَّ مُرتجِزٍ رُكامِ[(٣)]
كأنَّ أخا اليهودِ يخطُّ وَحيًا   بكافٍ فى منازلها ولامِ

---

(١) صدره كما فى السيرة ٧٧ :

* لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم *

وفى اللسان (جوز) :

* ولا يريمون للتعريف موقفهم *

(٢) فى اللسان : « ونالة الدار : قاعتها ؛ لأنها تنال » .

(٣) رواية الديوان ٤٩٨ : « سقيت نجاء » . والنجاء : جمع نجو ، وهو السحاب الذى قد هراق ماءه ثم مضى .

وقال الله عز وجل : ﴿ ثمَّ يَجعلُه رُكاماً(١) ﴾ ، أى متراكماً بعضُه على بعض . و « القفاف » : جمع قُفّ ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع . وقال بعض أهل اللغة لايجوز « انتحى بنا بَطْنُ خبتٍ » لأنّ الخبت المستوى من الأرض ولايكون فيه رُكام ، والحِقْف يكون وسط الرَّمل . ويروى : « وانتحى بنا ثِنْيُ رمل ذى قِفاف » . و « العقنقل » : المنعقِد الداخل بعضُه فوقَ بعض . وعَقَنْقَل الضَّبِّ : بطْنُه المنعقد . يقال فى مثَل من الأمثال : « أطعِمْ أخاك من عقنقل الضّبّ » . يضرب هذا المثل عند الخَصُوصية يُخصّ بها الإنسان(٢) . وعَقَنقلُه : كُشيته وبيضُه . والكُشْية : شحمةٌ من أصل حَلْقِهِ إلى رُفْغِه(٣) . وجمع الكشيةِ كُشًى . قال الشاعر :

إنكَ لو ذُقْتَ الكشى بالأكبادْ   لم ترسل الضَّبَّةَ أعداءَ الوادْ

ولمَّا وقْتٌ فيها طرفٌ من الجزاء ، والسَّاحة منصوبة بأجزْنا ، وهى مضافة إلى الحيّ . وقال أبو عبيدة : وانتحى نسَقٌ على أجَزْنا . وجواب فلمَّا أجَزْنا « هصرت بفودَىْ رأسِها » . وقال غيره : وانتحى جوابُ فلمَّا ، والواو مقحمة لمعنى التعجب ، وإنما تقحم الواو مع لما، وحتَّى إذا ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلمَّا أسْلَما وتلَّهُ للجَبينِ ونادَيْناهُ أنْ يا إبراهيم(٤) ﴾ معناه ناديناه ، فأقحم الواو . وقال عزّ وجلّ : ﴿ حتَّى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجوجُ وهُمْ من كل حَدَب يَنْسِلُونْ . واقترَبَ(٥) ﴾ ، معناه اقترب ، فاقتحم الواوُ على الجواب . وقال عزّ وجلّ : ﴿ حتى إذا جاءوها وفُتِحتْ أبْوابُها(٦) ﴾ أراد فتحت أبوابُها ، فاقتحم الواوُ . وأنشد الفراء :

حتّى إذا قَمِلتْ بطونكُم   ورأيتُمُ أبناءَكم شَبُّوا(٧)
وقَلَبْتُمُ بطنَ المِجَنّ لنا   إنّ اللئيم العاجز الخَبُّ

(١) الآية ٤٣ من سورة النور .

(٢) فى النسختين : « يخص به الإنسان » .

(٣) الرفغ بالضم وآخرة غين معجمة : أصل الفخذ من الباطن . فى النسختين : « رفعه » بالمهملة ، تصحيف . وفى اللسان أن الكشية شحمة مستطيلة فى الجنبين من العنق إلى أصل الفخذ .

(٤) الآية ١٠٣ – ١٠٤ من سورة الصافات .

(٥) الآية ٩٦ – ٩٧ من سورة الأنبياء .

(٦) الآية ٧٣ من سورة الزمر .

(٧) البيت وتاليه فى اللسان (قمل) .

معناه قلبتم، فأقحم الواو . وقال أبو عبيدة : الواو فى هذه الأبيات واو نسق، والجواب محذوف لعلم المخاطَبين به . وقال عبد مَناف بن رِبْع فى آخر قصيدة له :

حتَّى إذا أسلَكوهم فى قُتَائدةٍ شَلاًّ كما تَطرُد الجَمَّالةُ الشرُدا[1]

فحذف جواب حتى إذا . واحتجّ بقول امرئ القيس :

ألاَ يا عينُ بكّى لى شَنينَا وبكِّى للمُلوكِ الذّاهبينا

ملوك من بنى حُجْر بن عمرو يُساقُونَ العشيةَ يُقتَلونا

فلو فى يومِ مَعركة أصيبوا ولكنْ فى ديار بنى مَرِينا

أراد: فلو كان فى يوم معركة أصيبوا لكان أسهَل، فحذف الجواب . واحتج بقول الأخطل فى آخر قصيدة له :

خلا أنّ حيًّا من قريش تكرَّموا على الناس أو أنّ الأكارمَ نَهْشَلا

أراد : فعلوا كذا ، فحذف خبر أنّ ، اتكالاً على علم المخاطبين به .

٣٠ – مَددْتُ بِغُصْنَىْ دَومَةٍ فتمايَلَتْ
عَلَىَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المخلْخَلِ

ويروى : « إذا قلت هاتى نوِّلينى تمايلت » فمعنى هاتِى أعطينى نَوالَكِ ، أى أصيرِى إلىّ وصالَكِ وأفضِلى علىّ به .

ويقال للرجل : هات يا رجل ، فعلامة الجزم فيه سقوط الياء ، وهو على مثال قاضٍ يا رجل . وتقول للاثنين : هاتيا يا رجلان ، وللجميع : هاتوا ، وللمرأة : هاتى يا امرأةُ ، وللمرأتين : هاتيا يا امرأتانِ ، وللنسوة : هاتين يا نسوة . وإذا قال رجلٌ لرجل : هات يا رجل ، فأراد أن يقول له لا أفعل قال : لا أهاتى .

---

(١) الجمالة : أصحاب الجمال . وفى النسختين : « الجمالة »، صوابه فى ديوان الهذليين ٢ : ٤٢ . والقتائدة : الثنية .

ومعنى « نوليني » ليُصبْني منك نوالٌ . قال الأحوصُ :

ولقد قلت يومَ مَكةَ سرًّا قبل وشاكٍ من بَيْنها نوِّليني

ويقال : معنى قوله نوِّليني قبِّليني . والتَّنويل والتقبيل واحد . وقال الأحوص :

لقد منعَتْ معرُوفَهَا أمُّ جعفر وإنيَّ إلى معروفها لفقير

ومعنى « تمايلت » : أصغت إلىَّ رأسَها ، أى أمالتْه . ويروى : « مددت بفودَىْ رأسها » ، ويروى : « هصرتُ بفودَىْ رأسها » : فمعنى هصرت جذبت وثنَيت . والفودان : جانبا الرأس . ومن روَى « مددت بغُصْنَىْ دومة » قال : الدَّومة الشجرة ، ويقال فى جمعها دَوْم . قال الشاعر :

أجدك تَطوى الدَّوْمَ ليلاً ولا ترى عليكَ لأهل الدَّوم أن تتكلَّما

وبالدَّوم ثاوٍ لو ثَويتَ مكانه فمرَّ بأهل الدَّوم عاجَ فسلَّما

و« هضيم الكَشْح » : ضامر الكشح داخِلتُه . والهُضوم: مُطمأنَّاتٌ من الأرض ، ومنه اهضم له من حقِّك ، أى انقُصْ له من حقك . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلا يَخافُ ظُلْمًا ولا هَضْما[١] ﴾ ، معناه ولا نقصانا . قال الشاعر :

يديان بيضاوان عند مُحلِّم قد تمنعانك بينهمْ أنْ تُهْضَما[٢]

أى تُنْقَص . ويقال للجوَارِشْنِ[٣] : الهاضوم . ويقال معنى قوله : « تمايَلتْ علىَّ » : التزَمتْنى ، وهو إعطاؤها . و« الكشح » : ما بين منقَطَع الأضلاع إلى الورِك . ويقال هو الكشح ، والخاصرة ، والقُرْب ، والأيْطَل ، والإطْل ، ومنهم من يكسر الطاء فيقول إطِل ، واحد . وليس فى الكلام اسمٌ واحد على مثال فِعِل إلاّ إبل وإطِل . و « المخلخَل » : موضع الخَلْخال . والمسوَّر : موضع السور . ويقال السُّوَار بالضمّ .

---

(١) الآية ١١٢ من سورة طه .

(٢) أنشده فى اللسان (يدى) شاهدا على تثنية اليد على يديان . وقال ابن برى : صوابه كما أنشده السيرافى وغيره :

* قد يمنعانك أن تضام وتضهدا *

(٣) لفظ غير عربى ، قال فى اللسان (جرشن) : « هو نوع من الأدوية المركبة يقوى المعدة ويهضم الطعام » . ولم يرد فى القاموس . وأقول أيضاً : هو فى الفارسية « كوارش » أو « كوارشت » . معجم استينجاس ١١٠٠ . وفى تذكرة داود أن معناه بالفارسية المسخن الملطف . وعربه بلفظ « جوارش » لا « جوارشن » .

والمخدَّم : موضع الخَدَمَة . والمقلَّد : موضع القلادة . و« الريَّا» : الممتلئة لحماً المكتنزة . والذين رووه « بغُصُنَيْ دَوْمَة » قالوا : شبَّه المرأةَ بالدَّومة فى طولها واعتدالها ، وشبَّه كثرةَ الشعر بأغصان الدَّومة .

وتمايلت جواب إذا قلت هاتى ، وفاعل تمايلت مضمر فيه ، كأنه قال : تمايلت المرأة علىَّ . ونصبَ هضيمَ الكشح على الحال مما فى تمايلت . وموضع ريَّا المخلخل نصبٌ على الإتباع لقوله هضيمَ الكشح .

٣١ ـ مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غَيْرُ مُفَاضة
تَرائِبُها مَصْقُولةٌ كالسَّجَنْجَلِ

المهفهفة : الخفيفة اللحم التى ليست برهِلة ولا ضخمة البطن . والمفاضة : المسترخية البطن . وقال يعقوب : مهفهفة : مخفَّفة ، ليست بمثقَّلة منفضخة[١] ولا عظيمة البطن ، وأنشد لأعشى باهلة :

مهفهفٌ أهضم الكَشْحَين منخَرِقٌ جَيْبَ القميصِ لِسير اللَّيل محتقرُ[٢]

وقال بعض البصريِّين : مهفهفة معناه لطيفة الحصر . وقال يعقوب : المفاضة : المتفتقة المُنْدَحَّة البطن ؛ يقال اندحَّ ، إذا اتَّسع . وهو من قولهم : حديثٌ مستفيض . وقال أبو عبيدة : المفاضة قد طالت حتَّى اضطربت وسَمُج طولها فأفرط ؛ وهو فى النساء عَيب ، وفى الدِّرع مدح . و « الترائب » : جمع تَرِيبة ، وهو موضع القلادة من الصَّدر . قال الله عز وجل : ﴿ يَخْرُجُ من بَيْن الصُّلب[٣] والتَّرائب ﴾ . وأنشد الفراء :

والزَّعفرانُ على ترائبها شَرِقًا به اللَّبَّاتُ والنَّحرُ[٤]

---

(١) منفضخة ، بالخاء المعجمة ، وفى النسختين « منفضحة » بالحاء المهملة ، تصحيف . وفى اللسان : « وكل شىء اتسع وعرض فقد انفضخ » .

(٢) البيت من قصيدته المشهورة ، انظرها مع تخريجها فى الأصمعيات ٨٧ .

(٣) الآية ٧ من سورة الطارق .

(٤) فى اللسان (شرق) : « شرق به » بالرفع .

ويقال فى جمع التربية تريبٌ أيضًا ، قال الشاعر[١] :

ومن ذهب يُسَنّ على تَرِيبٍ كلون العاج ليسَ بذى غُضُونِ[٢]

وقال سهل : التَّريبتان : الثَنْدُوتان . وقوله « كالسَّجَنْجَل » قال يعقوب : هو رومىٌّ . قال : وأراد مرآة . قال : وهو أيضًا قطعُ الفضة وسبائكها . وأبو عبيدة يرويه « مصقولةٌ بالسَّجَنْجَل » ، ويقال السجنجل : الزَّعفران ، ويقال : السَّجنجل : ماء الذَّهب والزعفران .

والمهفهفة ترتفع بإضمار هى مهفهفة ؛ وبيضاء وغير : نعتان لمهفهفة ، وغير مضافة إلى المفاضة ، والترائب ترتفع بمصقولة ، ومصقولة بالتَّرائب . والكاف فى موضع رفع لأنها نعتٌ لمصقولة ، والتقدير هى مصقولة مثل السجنجل . ومن رواه « مصقولة بالسَّجَنْجل نصب الباء بمصقولة . وإنَّما يصف المرأةَ بحداثة السنّ . ويقال فى جمع السَّجنجل سجَاجل .

٣٢ – تَصُدُّ وتُبْدِى عَنْ أَسِيلٍ وتَتَّقِى
بناظرةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

قوله « تصدُّ وتبدى » ، معناه تُعرِض عنا وتُبدِى عن خدٍّ أسيل ليس بكَزّ[٣] . وقوله « وتتَّقى بناظرة » أى وتلقانا بناظرة ، يعنى عينَها . ويقال أتقاه بحقه ، أى جعله بينه وبينه . ووجْرَة : موضع . ويقال لقينا العدوَّ فاتَّقَينا بفُلان ، أى قدَّمْناه بين أيدينا . ومُطْفِل : ذاتُ طفل ، وهو الغزَال . والمُطْفِل أحسنُ نَظَرًا من غيرها ، لحسن نَظَرها إلى طفلها من الرقة والشفقة ، كما قال فى قصيدته الأخرى :

نظرتْ إليك بعَينِ جازيةٍ حَوراءَ حانية على طِفْلِ[٤]

---

(١) هو المثقب العبدى ، فى المفضلية ٧٦ .

(٢) الغضون : تثنى الجلد . فى النسختين : « غصون » ، صوابه من المفضليات ٢٨٩ .

(٣) الكز : القبيح الذى لا ينبسط . وفى النسختين : « بكر » ، صوابه بالزاى ، كما فى م .

(٤) ديوانه ص ٢٣٨ من ذخائر العرب .

ويروى : « تَصَدَّى وتُبْدِى عن أسيل » ، يريد تتصدّى أى تتعرَّض لتُنظَر ؛ وقال بعضهم : مغنى قوله تتق ، تتَّق بعينها مَن تخافُه من أوليائها . ويقال : إنَّما وصفها بأنها مُطْفِل لأنه أراد : ليست بصبيَّة ، بل قد استكملتْ وعَقَلت . وقال كثير :

وما أمُّ خشْف بالعَلايَةِ شادنٌ تنشِّئُ فى بَرد الظِّلال غزالَها

يقول : قد بلغت وليست بكبيرة[١] فهو أكمل لها وأتمّ . وقال ابنُ حبيب : مُطْفِل : معها طفلٌ ، فهى تَلفّتُ إليه كثيراً . ويجوز أن يكون قال مُطْفِل ، لأنه أحسنُ لعينيها وأوسعُ ؛ فشبَّه سعةَ عينيها بسَعة عينَىْ هذه البقرة فى هذه الحال . وروى : « وتُبدى عن شتيت » ، أى عن ثغر شتيت ، أى متفرِّق ما بين الثَّنيَّتين . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وقُلوبُهم شَتَّى[٢] ﴾ ، فمعناه : وقلوبُهم متفرقة . وواحد شتَّى شَتيت . قال نابغةُ بنى شيبان :

وزانَ أنيابَها منها إذا ابتَسَمَتْ أحوى اللِّثاتِ شتيتٌ نَبْتُه رتِلُ[٣]

وفاعل تصدّ مضمر فيه من ذكر المرأة ، وتبدى نسَق على تصدّ ، وعن صلة تُبدى وهى خافضة للأسيل ، وتتّقى نسق على تصدّ ، والباء صلة تتّق وهى خافضة للناظرة ، ومن صلة ناظرة وهى خافضة للوحش ، والوحش مضافة إلى وجرة ، ووجرة نصبت وهى فى موضع خفض لأنها لا تجرى للتعريف والتأنيث ، ومطفل نعت لناظرة .

وقال السجستانىّ : « وتتقى بناظرة » معناه وتتَّقينا بناظرة ، أى بمثل عَين مُطْفل . قال : ومثله قول الراجز :

* متَّقيًا بوجهِ الصَّحاصحا *

يقول : الذى يلقى الأرضَ منه وجهُه .

---

(١) أى ليست بكبيرة السن . فى النسختين : « بكسرة » .

(٢) الآية ١٤ من سورة الحشر .

(٣) فى النسختين : « وإن أنيابها » ، صوابه من ديوانه ص ٩٤ .

٣٣ ـ وجِيدٍ كجِيدِ الرِّيم ليسَ بِفاحِشٍ
إذا هِيَ نصَّتْهُ ولا بِمُعطَّلِ

الجيد : العُنُق . قال الشاعر :

لها الجيدُ من جَيْداءَ والعينُ طَرْفُها كعيناءَ يَهدِيها غَراها فتَرْمُقُ[(١)]

الريم : الظَّبي الأبيض الشديد البياض ، وجمعه أرآم . قال زهير :

بها العينُ والأرآم يَمْشين خِلْفةً وأطلاؤها يَنْهضْنَ من كل مَجْثَمِ

والأعفر من الظباء : الذى يعلوه حُمرة ؛ ومنه قولهم : : كثيبٌ أعفر . والآدَمُ : الطويل القوائم والعنق . أبيضُ البَطْن . أسمر الظهر .

وقوله « ليس بفاحش » معناه ليس بكريهِ المَنْظَر . وقوله « نصَّتْه » معناه نصبتَه ورفعتْه ؛ ومنه النصُّ فى السَّير ، ومنه نَصَصْتُه عن الحديث[(٢)] ، ومنه المنَصَّة . « والمعطَّل » : العُطُل الذى لا حَلْيَ عليه . ويقال قَوسٌ عُطُل : لا وتَرَ عليها . وبعير عُلُط ، بتقديم اللام على الطاء ، أى لا خطامَ عليه . وقال السجستانىّ : وجدتُ فى كتاب الأصمعىّ بخطه[(٣)] : الجيد اسمٌ يقع لجميع العنُق .

والجيد مخفوضٌ على النسق على قوله بناظرة ، والكاف موضعها خفضٌ على النعت للجيد. والتقدير : وجيد مثل جيد الريم ، والجيد مضاف إلى الريم ، واسم ليس مضمر فيها من ذكر الجيد ، والخبر ليس بفاحش . وإذا وقَفْتَ من صلة فاحش ، وهى رفع بما فى نَصَّتْ ، والمعطَّل نسق على الفاحش .

---

(١) الغرا : ولد البقرة ، أو كل مولود حتى يشتد لحمه .

(٢) كذا فى النسختين . وفى م : « نصصت الحديث » ، وهو الوجه إن شاء الله .

(٣) هذا من غريب النصوص .

٣٤ – وفَرْعٍ يَزِينُ المَتْنَ أَسْوَدَ فاحِمٍ
أَثِيثٍ كقِنْوِ النَّخْلةِ المُتَعَثْكِلِ

الفرع : الشَّعر التامّ . والمتْن والمتنة : ما عن يمين الصُّلب وشماله من العَصَب واللَّحم . والفاحم : الشَّديد السواد ، وهو مشتقٌّ من الفحم . وأثيث : كثير أصل النبات . والقِنْو والقُنْو والقَنَا : العِذْق ، وهو الشِّمراخ . والعَذْق بفتح العين : النخلة . ويقال فى جمع القِنْو قِنْوانٌ وقُنْوان . وحكى الفراء قُنْيان فى جمع قِنْو . وأنشد :

أثَّتْ أعاليهِ وآدَتْ أصولُه ومال بقُنْيان من البُسْرِ أحمرا[1]

قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ومِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوَانٌ دَانيةٌ[2] ﴾ و« المتعثكل » : الذى قد دخَل بعضُه فى بعض لكثرته . والعثاكيل : الشَّماريخ ، الواحد عُثْكول وعِثْكال . ويقال أثكول أيضا . وقال أبو عبيدة : المتعثكل الكثير العثاكيل . وقال بعضُ أهل اللغة : المتعثكل المتدلى . ويقال رجلٌ أفرع ، إذا كان تامّ الشعر .

والفرع نَسَق على الجِيد . ويزين صلة الفرع ، وما فيه يعود على الفرع ، والمتن منصوب بيزين ، والأسود نعت للفرع . ونُصب فى اللفظ لأنَّه لا يُجرَى لا يدخله تنوين ولا خفض . والفاحم نعتٌ للأسود . ويقال أسود فاحم ، وأسود حالك وحانك ، ومثل حَنَك الغُراب وحلَك الغراب . ويقال أسود حَلَكوك وحُلْكوك ، وأسود حُلْبوب سُحكوك . قال الراجز :

تضحك منِّى شَيخةٌ ضَحوكُ واستَنْوكَتْ وللشَّباب نُوك

* وقد يَشيب الشَّعرُ السُّحكوكُ[3] *

وأثيث نعت للفرع ، والكاف فى موضع خفض على النعت للأثيث ، والتقدير : أثيث مثل قنو النَّخلة . والقِنو مخفوض بالكاف ، وهو مضاف إلى النخلة ، والمتعثكل نعت للقِنْو .

---

(١) لامرئ القيس فى ديوانه ٥٧ . أنشد عجزه فى اللسان (قنا ٦٧) .

(٢) الآية ٩٩ من سورة الأنعام .

(٣) الرجز فى اللسان (سحك) .

٣٥ ـ غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلَى
تَضِلُّ العِقَاصُ فى مُثَنًّى ومُرْسَلِ

الغدائر : الذَّوائب ، واحدتها غديرة . ومستشزرات : مرفوعات ؛ وأصل الشَّزر الفَتلُ على غيرِ الجهة . فأرادَ أنَّها مفتولة على غير الجهة من كثرتها . والشَّزْر : ما أدبَرْتَ بهعن صدرك ، وهو الدَّبير . واليَسْر : ما أقبلْتَ به على صدرك ، وهو القبيل وقال الأصمعىّ فى قولهم : « ما يعرف فلانٌ قبيلا من دَبِير » معناه لا يعرف الإقبال من الإدبار . قال : والقبيل : ما أقبِل به من الفَتْل على الصدر ، والدبير : ما أدبِرَ عنه . وقال الأصمعىّ : هو مأخوذ من الناقة المقابلة والمدابرة ؛ فالمقابلة : التى شُقَّ أذنُها إلى قُدّام ؛ والمدابرة : التىشُقَّ أذنُها إلى خلْف . و «العِقاص» : ماجُمع من الشَّعر كهيئة الكُبَّة . ويروى : « تَضِلُّ المَدَارَى » . أى تضلُّ من كثافة شَعرها . والمَدَارى : جمع المِدْرَى ، وهو مثل الشَّوكة يصلح به شَعَر المرأة . ويروى : « مستشزِرات » بكسر الزاى ، على معنى مرتفعات . وقال أبو نصر : إنَّما أراد أنَّ هذه الغدائر فُصِّبَتْ بالخُيوط ، وهو أن تُلفَّ بالخيوط من أسفل إلى فوق ، وهو من الشَّىء الناشز . وقوله « فى مَثنًّى ومُرسَل » ، معناه منها ما قد ثُنِىَ ومنها ما لم يُثْنَ . وروى أبو جعفر أحمد بن عبيد : « يَضِلُّ العِقاصُ » بالياء ، وقال : العقاص اسمٌ واحد بمنزلة الكتاب والحساب وما أشبه ذلك . ورواه أكثر الرواة « تضل » بالتاء ، وقالوا : العِقاص جمع عِقْصة . وهو جمع مؤنث .

والغدائر ترتفع بمستشزرات ، ومستشزرات بالغدائر . وإلى صلة مستشزرات ، والعلى مخفوضة بإلى ، والعقاص رفع بتضلّ ، وفى صلة تضلّ ، وهى خافضة للمثنَّى ، المرسل نسَق على المثنَّى .

٣٦ - وكَشْحٍ لَطِيفٍ كالَجديلِ مُخصَّرٍ
وساقٍ كأُنْبوبِ السَّقِيِّ المذَلَّلِ

الكشح : الخَصْر . واللطيف ، أراد به الصَّغير الضامر . والجديل : الزمام يُتَّخذ من السيور فيجيء حسنًا لينًا يتثنَّى ، أى كشحُها يتثنَّى . قال العجاج :

فى صَلَبٍ مثلِ العِنان المُؤْدَمِ ليس بجُعْشوش ولا بجُعْشُمِ

الصَّلَب : الصُّلب فى لغة العجَّاج . والمؤْدَم : الذى قد أظهرت أدَمَتُه ، وهى باطنُ الجلد ، فهو أليَنُ له . والجُعشوش : الضعيف . والجُعشُم : الغليظ . وقوله : « كأنبوب السَّقِىّ » ، الأنبوب : البَرديُّ الذى يَنبُتُ وسْط النَّخل . والسَّقِىّ : النخل الذى يُسقَى . والمذلَّل : الذى قد قُطف ثَمرُه ليجتنى منه . وإنما جعلَه مثل المذلَّل لأنه يَكرُم على أهله ويتعهَّدونه ، فلذلك جعله [مثله[1]] . ويقال ذلِّلُوا نخلَكم ، فتخرج كُباسَتُه من سَعَفه عند التقاطه . فأراد أنَّه ناعمٌ فى كِنٍّ . فشبَّه ساقَ المرأة بالبردىّ فى بياضه ونَعْمته . وقال قيس بن الخطيم :

تَمْشى على بَرديَّتَين غَذَاهما غَدِقٌ بسَاحةِ حائرٍ يَعبوبِ

معناه تمشى على ساقين كأنَّهما برديَّتان فى بياضهما . والغَدِق : الماء الكثير . والحائر : الموضع الذى يَتَحيَّر فيه الماءُ من كثرته . واليَعبوب : الطَّويل . وقال العجاج :

* كأنَّما عظامُها بَردِىُّ *

والأنبوب : الكعب من القَصَب . ويقال : السقِىُّ : البَردىّ . والمذلَّل معناه المذلَّل له الماء . وقال : الكشح مُنْقطَع الأضلاع إلى الدرك . وقال غيره : المذلَّل : الذى قد خاضَه الناس . ويقال « كأنبوب السقى » معناه أنَّ البرديَّة تصير وسط النخلة على أحسنِ ما يكون من مثال الساق الغليظة الحسنة . وأراد أيضًا اللِّين . والسَّقِىُّ : الذى يُسقَى من النَّخل . ويقال أيضًا : السقىُّ الذى تَرَوَّى من الماء .

---

(١) التكملة من م .

والكشح نسق على الجيد ، واللطيف نعته ، والكاف نعت للّطيف ، والمخصّر نعت للكشح ، والساق نَسَق على الكشح ، والكاف نعت للسّاق ، وهى خافضة للأنبوب ، والأنبوب مضافٌ إلى السقىّ ، والمذلّل نعت للسقىّ .

٣٧ – ويُضْحِي فَتِيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِها
نَؤُومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تفَضُّلِ

قوله : « ويُضحى فتيت المسك » معناه يَبْقَى إلى الضُّحى . وفَتيت المسك : ما يُفَتُّ منه فى فراشها . وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : معناه كأنّ فراشَها فيه المسكُ من طيبِ جَسَدها ، لا أنّ أحداً فَتّ لها فيه مسكًا . واحتجّ بقول امرئ القيس :

خليلىّ مُرَّا بى على أم جُندب ... لِنَقْضِىَ حاجاتِ الفؤاد المعذَّبِ
ألم تَرَ أنى كلّما جئتُ طارقًا ... وجدتُ بها طيبًا وإنْ لم تطيّبِ[1]

وقوله: « نؤوم الضُّحى » معناه لها مَن يكفيها من الخدم، فهى تنام ولا تَهتمّ بشىء. وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : هى مكرّمةٌ ، لها مَن يكفيها، ولم يَسْبِها أحدٌ فتحتاج إلى الخدمة فتشدّ نِطاقها . وقال يعقوب : و « لم تنتطق عن تفضُّل » أى لم تنتطق لتعمل ، ولكنها فى بيتها فُضل . قال : وهذا كقولك: ماعَرِق فلانٌ عن الحمّى ، أى ما عرق بعد الحمّى . وأنشد للأعشى :

ولقد شُبّتِ الحروب فما غُـ ... ـمِّرتَ فيها إذْ قَلَّصَتْ عن حيالِ

أى فما وُجِدت فيها غُمرًا ، أى ضعيفًا ، إذْ لَقِحتْ بعد أن كانت[2] حائلا ، فذلك أسدُّ[3] لقوّة الحرب. ومعنى « عن حيال » : أى بعد حيال. وأنشد يعقوبٌ أيضًا :

قـــرّبا مَربِط النّعـــامة منى ... لقِحتْ حربُ وائل عن حيالِ[4]

---

(١) فى النسختين : « ألم ترأنى » ، تحريف .

(٢) فى النسختين : « كلن » .

(٣) كذا بالسين المهملة فى النسختين .

(٤) فى النسختين « إنى لقحت »، صوابه من الحيوان ٤ : ٣٦١ . والبيت للحارث بن عباد يقوله فى فرسه النعامة . وانظر الأغانى ٤ : ١٤٤ ، ١٤٩ وأمالى القالى ٣ : ٢٦ والاشتقاق ١٣٨ .

وهذا أقوى للولـَد . وأنشد للعجاج :

* ومنهلٍ وَرَدْتُه عن مَنْهَلِ *

معناه بعد مَنْهل . فقال أبو عبيدة : معنى قوله لم تنتطق عن تفضُّل : لم تنتطق فتعمل وتطوف ، ولكنَّها تتفضّل ولا تنتطق . وقال غيره : التفضُّل التوشح ، وهو لُبْسها أدنى ثيابها . والانتطاق : الائتزار للعمل . والنطاق : ثوبٌ تشدُّه المرأة على وسطها للمِهنة والعمل . ويقال : هو فتيت المسك ، وفَتُوت المرأة وفتيتها للذى تَشربه . ونؤوم يُهمز ولا يهمز ؛ فمن لم يهمزه قال : هو فعول من النَّوم ، ومن همزه قال : الواو إذا انضمَّت صلَح همزُها ، كقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا الرُّسُل أُقِّتَتْ ﴾[1] همزت الواو لمَّا انضمت ، كقول العرب : هذه أجُوهٌ حِسانٌ ، للوُجوه .

والفتيت يرتفع بيُضحى ، وفوق فراشها خبر يُضْحِى ، ونؤوم الضحى يرتفع على المدح بإضمار هى نؤوم الضحى ؛ ويجوز نؤوما بالنصب على المدح أيضًا ، كأنك قلت : أذكر نؤوم الضحى . وتنتطق مجزوم بلم ، وعن تفضل صلة تنتطق .

٣٨ – وتَعْطُو برَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كأنَّهُ
أَساريعُ ظَبْيٍ أو مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

قوله « وتعطو » معناه وتتناول ؛ من ذلك قولُهم : قد أعطيتك الشىء معناه ناولتُك . ومنه أيضًا : قد تعاطى فلانٌ كذا وكذا ، معناه صار يتناوله ويتعرض له . وقوله «برخص» معناه ببنان رخص . والبنان : الأصابع . قال الشاعر :

كم لكَ مِنْ خَصلة مُباركةٍ يَحسِبُها بالبنانِ حاسبها[2]

والشثن : الكزّ الخشن . وظَبْى : اسم كثيب . والكثيب : جُبَيْل من الرمل .

أنشدنا أبو العباس :

وإنَّ الكثيبَ الفرْدَ مِن جانب الحمى إلىَّ وإن لم آتِهِ لحبيبُ[3]

---

(١) الآية ١١ من سورة المرسلات .

(٢) سيعيد الاستشهاد به فى قصيدة عنترة ، فى البيت ٥٢ .

(٣) البيت لعبد الله بن الدمينة فى ديوانه ص ١٢ .

وأساريعه: دوابُّ تكون فيه مثل شحمة الأرض ، وهى دودة تكون فى الرَّمل . يقال أساريعُ ويساريع . فشبَّه أصابعها بالأساريع للينِها . قال ذو الرّمّة :

خَراعيبُ أملــودٌ كأنَّ بنانَـها بناتُ النقا تَخْفَى مِراراً وتظهرُ(١)

خراعيب : مُلس لينة . وأملود : ناعمة . وبنات النَّقا : دوابُّ بيضٌ تشبه العَظَاء تكون فى الرَّمل . وواحد الأساريع أسروع ويسروع ، وهى دوابُّ تسَمَّى بناتِ النقا. قال : وسرقه ذو الرمة منه ، يعنى من امرئ القيس . وقال ابنُ حبيب : شبَّه أصابعها بمساويك إسحِلٍ فى دقتها ونقائها واستوائها . وقال يعقوب : الإسحل شجرٌ له غصُون دِقاق ، يُستاك بها ويُتَّخذ منها الرحال . قال العجاج(٢) :

* مَيْسَ عُمانَ أو رحالَ إسحِلِ *

والفاعل مضمر فى تعطو من ذِكر المرأة ، والباء صلة تعطو ، وهى خافضة للرَّخْص ، وغير شثْن نعت للرَّخْص ، والهاء اسم كأنَّ ، وهى عائدة على الرَّخص . والأساريع خبر كأنَّ ، وهى مضافة إلى الظبى ، والمساويك نسَق على الأساريع ، وهى مضافة إلى الإسحِل .

٣٩ – تُضِيءُ الظَّلَامَ بالعِشَاءِ كأَنَّها
مَنَارَةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبتِّلِ

قوله: « تضيء الظَّلام بالعَشاء » معناه ، هى وضيئة الوجه زهراء مشرقة الوجه، إذا تبسمت بالليل رأيت لثناياها بريقًا وضوءاً ، وإذا برزت فى الظلام استنار وجهُها وظهر جمالُها حتَّى يَغلب الظلمة . قال قيس بن الخطيم :

قضَى لهــا الله حين صوّرها الـ ـخالقُ أن لا يُجنَّهــا سَدَفُ

وقال يعقوب : المنارة هى المِسرَجة، وهى مِفعلة من النور . وأنشد(٣) لأبى ذؤيب :

---

(١) ديوان ذى الرمة ٢٢٦ . وأملود : نواعم ملس ، كما فى شرح الديوان .

(٢) ديوان العجاج ٥١ .

(٣) فى النسختين : « فأنشد » .

وكلاهمـا فى كفـه يـزنيـةٌ فيهـا سنانٌ كالمنـارة أصلعُ

والمتبتل: المجتهد فى العبادة . والتبتل: الانقطاع عن الناس فى العبادة . والبتْلُ: القطع . قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وتبتّلْ إليه تبتيلا[1] ﴾ فمعناه انقطِعْ إليه انقطاعًا. ويقال فى نعت مريم عليها السّلام: العذراء البتُول ، معناه المنقطعة عن الناس فى العبادة . قال أمية بن أبى الصّلْت فى ذكر مريم عليها السلام :

أنابت لوجـه الله ثم تبتّلتْ فسبّحَ عنهـا لـَومةَ المتلوّمِ[2]

وقال ابن حبيب : شبّهها بسراج الراهب لأنّ سراج الراهب لا يَطْفَأ .

وفاعل تضىء مضمر فيه ، والظلام مفعوله ، والباء صلة تضىء وهى خافضة للعشاء ، والهاء اسم كأنّ وهى عائدة على المرأة ، والمنارة خبر كأن وهى مضافة إلى المُمْسَى ، والمُمْسى مضاف إلى الراهب ، والمتبتل نعتٌ للراهب .

والمنارة وزنها من الفعل مَفْعَلة من النور . أصلها مَنْوَرة فأُلقيت فتحة الواو على النون وصارت ألفًا لانفتاح ما قبلها . ويقال فى جمع المنارة على القلة منارات ، ويقال فى جمعها على الكثرة مناور بالواو ومنائر بالهمز والياء ، لغتان شاذتان لا يقاس عليها .

٤٠ ـ إلى مِثْلِها يَرنُو الحَليمُ صَبابَةً
إذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ

قوله « يرنو الحليم صبابةً » معناه يُديم النظر . قال العجاج :

* فقد أُرَنِّى ولقد أُرَنِّى *

أى أديم النظر إلى النساء ويُدِمْنَ إلىّ نظرهن . وأنشد الفراء :

أيـام يدعـونى الصِّبا فأجيبُه وأعْيُنُ مَن أهوى إلىّ روانى

(١) الآية ٨ من سورة المزمل .

(٢) ديوان أمية ص ٥٨ . وقبله :

وفى دينكم من رب مريم آية منبئة بالعبد عيسى بن مريم

معناه مديماتُ النظر . وقال جرير : :

يَسرين حَبابَ الماء والموتُ دونـــه ... فهنَّ لأصــوات السُّقاة روانى

ويقال رَنا إليه بَصَره ، أى أدام إليه بصرَه . ويقال : أرنانى إليها حُسنُ وجهِـها . وكأسٌ رَنَـوْناةٌ ، أى دائمة ثابتة ، قال ابن أحمر :

بَنَـتْ عليـــه الملكَ أطنابَـها ... كأسٌ رَنوناةٌ وطِـرْفٌ طِـمِـرّ[(١)]

واسبكرّت : امتدت وتمّت . يقال شعر مُسبكرٌّ للمنبسط . وقال أبو عبيدة : المسبكرّ التامّ الممتلىء . يقال : قد اسبكرّت المرأةُ ، إذا تمّ شبابُـها . أنشدنا أبو العباس للشَّـنْفَـرى[(٢)] الأزْدىّ :

فدقّتْ وجَلّتْ واسبكرّت وأُكمِلَتْ ... فلو جُنَّ إنسانٌ من الحسن جُنَّتِ[(٣)]

وقوله « بين دِرع ومِجوَل » ، معناه هى بين التى تَلْبس الدرع والتى تلبس المجول . وإنّما يريد أنّ سنَّها بين سنّ مَن يلبس الدرع وبين سِنّ من يلبس المجول . والمجول : دُرَيع خفيفٌ تجول فيه الصبيّة . قال الشاعر :

وعلىّ سابغةٌ كأنّ قَتيرَهـــا ... حدَقُ الأساودِ لونُها كالمجولِ

وقال ابن حبيب : المجْول مِلحفة . وقال أبو عبيدة : المِجول قميص ليس له كُمّان ، وهو البَقيرة[(٤)] .

الصَّبابة : رقة الشوق . وقال يعقوب : مثل قوله « بين دِرع ومجـوَلِ » قولُ رؤبة :

فعَفّ عن إسرارِها بعد العَسَقْ ... ولم يُضِعها بين فِرْك وعَشَقْ

---

(١) فى اللسان (رنا) : « رواه ابن السكيت بنت بتخفيف النون ، والملك مفعول له . وقال فيها : هو ظرف . وقيل حال على تقديره مصدراً مثل أرسلها العراك . وتقديره بنت عليه كأس رنوناة أطنابها ملكاً ، أى فى حال كونه ملكاً . والهاء فى أطنابها فى هذه الوجوه كلها عائدة على الكأس . وقال ابن دريد : أطنابها بدل من الملك ، فتكون الهاء فى أطنابها عائدة على الملك . وروى بعضهم : « بنت عليه الملك » ، فرفع الملك وأنث فعله على معنى المملكة » . ورواه ابن الأعرابى : « بنت عليه الملك » أى الملك هو الكأس .

(٢) فى الأصلين : « الشنفرى » ، والوجه ما أثبت .

(٣) البيت ١٢ من المفضلية ٢٠ .

(٤) فى الأصلين : « القتيرة » ، صوابه فى م . وفى اللسان : « والبقير والبقيرة : برد يشق فيلبس بلا كمين ولا جيب » .

يقول : قد حملت فلم يُضعفْها وهى بين فِرْك وعَشَق . والفِرْك : البُغْض . والعَشَق : العِشْق . وقال ابن حبيب : بين فِرك وعَشَق ، معناه لم يُضعْ هذه الأُتُن ، لا حينَ كانت تَعشَقه قبل حملها فتمكِّنه من ظهرها ، ولا حين حملت ففرِكته ومنَعته من ذلك ؛ فهو حافظٌ لها فى الحالين جميعًا .

وإلى صلة يرنو ، والحليم يرتفع بيرنو ، والصبابة تنتصب على المصدر . والتقدير يرنو الحليم صبابةً إلى مثلها . وإذا وقتٌ من صلة يرنو ، وما صلة للكلام لا موضع لها من الإعراب ، وفاعل اسبكرَّت مضمر فيه من ذكر المرأة ؛ وبين صلة اسبكرَّت وهى خافضة للدرع . والمجْوَل نسقٌ على الدِّرع .

٤١ – كبِكْرِ المُقاناةِ البَيَاض بصُفْرةٍ غَذَاها نَمِيرُ المَاءِ غَيْرَ مُحلَّلِ

قال أبو بكر : سألت أبا العباس أحمد بن يحيى عن إعراب البياض ، فقال : يجوز الخفض والنصب والرفع ؛ فمن خفضه أضاف المقاناة إليه ، وصلَح الجمعُ بين الألف واللام والإضافة لأنَّ الألف واللام معناهما الانفصال ، والتقدير كبكر المقاناة البياض قُوْنِىَ بصُفرة . قال : ولا يجوز لمن خفض البياض بالإضافة أن يجعل الباء صلة المقاناة ، لأن المقاناة فى مذهب الأسماء فلا يجوز أن تُوصَل بالباء ، فخطأٌ فى قول الكسائى والفرّاء مررت برجل وجيه الأب فى الناس ؛ لأنَّ وجيهًا فى مذهب الأسماء ، فلا يجوز أن يُوصل بفى . وكذلك مررت برجل راغب الأب فيك . خطأٌ لما ذكرْنا . قال : ومن نصب البياض نصبه على التفسير ، كما تقول : مررت بالرجل الحسن وجهًا . ومن رفع البياض جعل الألف واللام بدلاً من الهاء ورفعَه بفعل مضمر ، والتقدير كبكر المقاناة قُونِىَ بياضُها بصفرة . انقطع كلام أبى العباس ههنا .

قال أبو بكر : والألف واللام تكون بدلاً من الإضافة ؛ لأنَّهما جميعًا دليلان من دلائل الأسماء . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عن الهوى[1] ﴾ . معناه عن

---

(١) الآية ٤٠ من سورة النازعات .

هواها ، فأقام الألف واللام مقامَ الإضافة . وقال : ﴿ يُصْهَرُ به ما فى بُطونِهِم والجلودُ﴾ (١) الآية ، أراد : وجلودهُم . وقال النابغة :

لهم شِيمةٌ لم يُعطِهَا اللهُ غَيرَهُمْ مِن النَّاسِ والأحلامُ غير عَوازبِ

معناه : وأحلامهم . وقال الشمّاخ :

فلما شَرَاها فاضَت العينُ عَبْرةً وفى الصدر حُزَّازٌ من اللَّوم حامزُ

أراد : فى صدره . وقال الآخر :

ولكِنْ نرى أقدامنا فى نمالكم وآنفُنَا بين اللِّحَى والحواجِبِ (٢)

معناه : بين لحاكم وحواجبكم . وقال الفرزدق :

فلو سُئِلَتْ عنى النَّوارُ ورهطُها إذا أحدٌ لم تَنْطِق الشَّفتانِ

أراد : شفتَاه .

والبكر : أوّلُ بيضة تبيضها النَّعامة . والمقاناة : المخالَطة ، التى قُونِىَ بياضُها بصُفْرة ، أى خُلط بياضُها بصفرة .

والألف واللام للبيض ، والمعنى كبيضة بكرِ البَيْض التى قُونِىَ بياضها بصفرة ، فلما نقلت المقاناة عن لفظ البياض إلى البيض أنِّث وأضيف إلى البياض ، كما تقول : مررت بالمرأة الحسنِ وجهُها فتذكّر الحسَن لأنه للوجه ، فإذا نقلتَه عن الوجه إلى المرأة أنّثته فقلت : مررت بالمرأة الحسنة وجهها .

وقال يعقوب : يقال ما يُقانِينى خُلق فلان ، أى ما يشاكل خُلُقى ؛ وما يقانينى ذاك ، أى ما يوافقنى ولا يلائمنى . ويقال إذا كانت ظاهرةُ الجُبَّة صفراءَ : أى شىءٍ يُقانيها ؟ أى أىُّ شىء يَحسُن معها . ويقال : قانى له ذلك ، أى جمع له ذلك وخالَطه . ويقال : قانيت بين لقمتين : جمعتهما فى لُقمة واحدة . وكلُّ ما جَمَع بين لونينِ فقد قانى . قال الشاعر :

قانَى له بالصَّيف ظلٌّ باردٌ ونَصِىَ ناعجةٍ ومَحضٌ مُنْقَعُ (٣)

(١) الآية ٢٠ من سورة الحج .

(٢) فى النسختين : وأنفسنا » ، صوابه من شروح سقط الزند ٣٥ .

(٣) أنشده فى اللسان (بعج ، قنا) برواية « باعجة » فى الموضع الأول . وفى اللسان : والبواعج : أماكن فى الرمل تسترق ، فإذا نبت فيه النصى كان أرق له وأطيب » . وفى القاموس واللسان أيضاً مايشهد بصحة « ناعجة » بالنون .

قال يعقوب : إنّما أراد بالمقاناة ههنا المشاكَلة ، أى كبيضةٍ مخلوطٍ بياضُها بصُفرة ، يعنى بيضة النعامة الأولى . قال ومثلُه قول المخبَّل :

سبقَتْ قـرائنَها وأدفأهـا قَرِدٌ كأنَّ جَناحه هِدْمُ(١)

يعنى بيضة النعامة الأولى ، وهى تستحسن .

ثمَّ رجع إلى نعت المرأة فقال : « غذَاها نمير الماء » ، يريد غذا هذه المرأة أنْمَرُ الماء ، أى نشأتْ بأرض مريئة . والماء النمير : النامى الذى ينجع فى الجسد . « غير محلَّل » ، ومعناه لا يحُلُّه أحدٌ فيصفرَّ ويتغيَّر .

وقال أبو عبيدة : كبكر المقاناة ، معناه كبَرْدِيَّةٍ بِكْرِ البرديّ . والمقاناة : الممتزجة البياض بصفرة . وقال : البِكر الدُّرَّة التى لم تُثقَب . والمقاناة : الألوان(٢) . والنمير : الماء العذب الذى يبقى فى الأجواف . وليس كلُّ عذْب بنمير ، لأنَّ النمير ما كان شاربُه طويلَ الريّ منه ؛ والذى يعطش صاحبُه سريعًا ليس بنمير .

وقال غيره : يروى « غذَاها نمير الماء غير محلِّل » بكسر اللام ، أى غذاها غذاءً واسعًا غير قليل كتحلَّة النَّمير . والنَّمير : ما بقى فى بطون الماشية وانحدَرَ عن بطون النَّاس ، لخفته وعذوبته . وقال آخرون : غذاها نمير الماء معناه : غذا الدُّرَّة نمير الماء ؛ لأنَّ البحر فيه مواضعُ يكون فيها الماء العذب . قال أبو ذؤيب يذكر الدّرّة :

فجـاء بها ما شئتَ من لَطَميَّة يَدُومُ الفرات فَوقها ويمـوجُ

فالفراتُ : العذب . وقال أكثر أهل اللغة : الدّرّ يخرج من الملح لا من العذب ، ومعنى البيت أنَّ الملح للدّرّة بمنزلة العذب لغيرها ، لأنها تَنْمِى وتحسُن عليه كما يحسُن غيرُها على العذْب .

والنَّمير مرتفعٌ بغذاها ، وهو مضاف إلى الماء . وقال سهل : فى كتابى « كبكرِ مقاناةُ البياض » بالرفع . قال : وأظنها من صفة المرأة . ونصَب « غير محلَّل » على الحال .

---

(١) البيت ١٧ من المفضلية ٢١ . وفيها :

* قرد الجناح كأنه هدم *

(٢) وكذا فى م .

٤٢ ــ تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجالِ عن الصِّبَا
وَلَيْسَ فُؤَادِى عَنْ هَواكِ بِمُنْسَلِي

ويروى : « وليس فؤادى عن صباه بمنسلى » ، ويروى : « وليس فؤادى عن هواها بمنسلى » . وقوله تسلَّتْ ذهبتْ . يقال : سلوت عن كذا وكذا وسَلِيتَ ، إذا طابت نَفْسى بتركه . قال يعقوب : وقال بعضهُم : يا فلان لقد سقيتنى السَّلوةَ من نفسك ، أى رأيتُ منك ما سلَوْتُ به عنك . وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

لو أشربُ السُّلْوانَ ما سَلِيتُ   ما بى غِنىً عنك ولو غَنِيتُ

وقال زهيرٌ فى سلوت وأسلو :

وكلُّ محبٍّ أحدثَ النَّأىُ عِندهُ   سُلوَّ فؤادٍ غيرَ حُبِّكِ ما يَسلُو(١)

وقوله « عمايات الرجال عن الصِّبا » عدَّ الجهلَ عمًى . والعمايات : جمع العَمَاية . والصبا : اللعب . يقال صَبِيَ يَصْبَى صِبًا ، وصبا إلى اللَّهو يصبو صَبَاءً .

والعمايات مرتفعة بتسلَّت ، وهى مضافة إلى الرجال ، وعن الصبا صلة تسلَّتْ ، وفؤادى مُرتفع بليسَ ، و بمنسل خبر ليس ، وعن هواك صلة مُنْسلى .

٤٣ ــ أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فيكِ أَلْوَى رَدَدْتُه
نَصِيحٍ على تَعْذالِهِ غيرِ مُؤْتلِي

الألوى : الشَّديد الخصومة . قال الراجز(٢) :

* وجَدْتَنى أَلْوَى شديدَ المستَمرّ *

---

(١) رواية الديوان ٩٧ :

وكل محب أعقب النأى لبه   سلو فؤاد غير لبك ما يسلو

(٢) هو أرطاة بن سهية المرى ، أو عمرو بن العاص . اللآلىء ٢٩٩ ووقعة صفين ٢٤١ بتحقيق كاتبه .

والتَّعذال: العَذْل . وقال : عذلته عَذْلاً وتَعذالاً . ويقال : لوَى الرجلُ الكلامَ يلويه ليًّا ، إذا حرَّفه . قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَيًّا بألسنتهم[١]﴾ معناه تحريفًا بألسنتهم. ويقال : لوى الرجل غريمَه لَيًّا ولَيَّانًا . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لىُّ الواجد يُحِلُّ عقوبتَه » ، فمعناه مَطْل الواجد. وقال ابن الدُّمينة :

فإنَّ على الماء الذى تَرِدانه غريمًا لوَانى الدَّينَ منذُ زمانِ[٢]

وقال الآخر[٣] :

تطيلين لَيَّانى وأنتِ مليئةٌ وأُحسِنُ ياذاتَ الوشاح التَّقاضيا

وقال بعض البصريين : يقال عَذَلته عَذَلاً ، بفتح الذال .

وقوله: « غير مُؤْتَل » معناه غير تارك نُصحى بجهده . يقال: ما ألَوْتُ وما ألَيت، أى ما قصَّرت . ويقال أيضًا : ما ألوتُ بمعنى ما استطعت .

وألاَ افتتاح للكلام ، والخصم خفض بربّ ، وفيك صلة الخصم ، وألوى نعتٌ للخصم ، وردَدته خبر لربّ ، ونصيح نعت للخصم ، وغير مؤتل نعت للخصم أيضًا ، ونمير مضافة إلى المؤتلى. وقال بعض البصريين: المعنى يصحّ على أنه يَعذُلنى غير مؤتلٍ.

(٤٤) ـ ولَيلٍ كَموْجِ البَحْرِ أَرخى سُدُولَهُ
عَلَىَّ بِأَنواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلى

قال يعقوب : يقول : أظلمَ حتَّى كأنه موجُ البحر إذا جاءَ من ظُلمته . وقال ابن حبيب : معناه كموج البحر فى كثَافة ظلمته . يقول : أظلم داخلُه حتى كأنه موج البحر إذا جاء من ظُلْمته . وسُدوله : ستوره ، الواحد سُدْل . ويقال سَدَل ثَوبَه يسدُلُه ، إذا أرخاه ولم يضمَّه . قال : وكانوا يكرهون السَّدْل فى الصلاة .

---

(١) الآية ٤٦ من سورة النساء .

(٢) فى ديوانه ٢٢ : « لوى فى الدين » .

(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ٦٥١ واللسان (لوى) . وانظر الاشتقاق ٢٥ .

وقوله « بأنواع الهموم » معناه بضروب الهموم . وقوله « ليبتلى » معناه لينظرَ ما عندى من الصَّبر والجزع . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وبَلَوْناهُم بالحسَنَاتِ والسَّيِّئات[1] ﴾ معناه واختبرناهم بالخِصْب والجَدْب . وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ يوم تُبْلَى السَّرائر[2] ﴾ معناه تُختبر السرائر . وقال أبو الأسود :

أرَيتَ امرأً كنتُ لم أبْلُه ... أتانى فقال اتَّخذْنى خليلا

ويقال : لتبلُوَنَّ منى هذه الفلاةُ صبراً عليها ، أى لتختبِرن .

والليل خفض بإضمار ربّ ، والكاف فى موضع خفض على النعت للَّيل ، وهى خافضة للموج ، والموج مضاف إلى البحر ، ومرخ نعت للَّيل ، والسدول منصوبة بمرخ ، وعلىَّ صلة مُرْخ ، والباء صلة له أيضاً وهى خافضة للأنواع ، والأنواع مضافة إلى الهموم ، ويبتلى فى موضع نصب بلام كى ، والتقدير لكى يبتلى ، قال الله عز وجل : ﴿ يُريدون ليطفئوا نُورَ الله بأفواههم[3] ﴾ فيطفئوا نصبٌ بلام كى ، والتقدير : لكى يطفئوا . وقال البصريون : يبتلى نصبٌ بإضمار أنْ ، والتقدير عندهم لأن يبتَلى ، وكذلك يتأوَّلون قول الله عز وجل : ﴿ يُريدون ليُطْفِئُوا ﴾ يزعمون أنَّ التقدير يريدون لأنْ يُطفِئوا .

٤٥ ـ فقُلْتُ له لمَّا تمطَّى بصُلْبِهِ ... وأَرْدَفَ أَعجازًا وناءَ بكَلْكَلِ

قوله « لما تمطى بصُلبه » : لما تمدّد بوسَطه . يقال : تمطَّى الرجلُ ، إذا تمدّد ، أى مدّ مَطَاه ، أى ظهره . ويقال : مطوت أمطو ، إذا مددتَ فى السَّير . ويقال تمدّد[4] الرجل ، أى تمطى ، إذا تبختر . والصُّلب : الوسَط . وروى الأصمعى :

(١) الآية ١٦٨ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ٩ من سورة الطارق .

(٣) الآية ٨ من سورة الصف .

(٤) فى النسختين : « تمد » ، صوابه من اللسان .

« فقلت له لما تمطَّى بجوزه » أى امتد . والجَوْز : الوسَط ، وجمعه أجواز . وأنشد الفــراء :

فهى تَنُوشُ الحوضَ نَوشًا من عَلا   نَوْشًا به تَقطعُ أجــوازَ الفلا[١]

أى أوساط الفلوات . وقال الأصمعىّ : أنشدنى شُعبة بن الحجاج فى مثل معنى قول امرئ القيس :

كأنَّ اللَّيــلَ مُــدَّد جانباهُ   وأوسَطُه بأمراسٍ شــدادِ

قوله « وأردفَ أعجازاً » قال يعقوب عن الأصمعىّ : معناه حين رجَوْت أن يكون قد أردف أعجازاً ، أى رجع . و « ناءَ بكلكل » أى تهيأ لينهض . قال : ومثله قول العجاج :

منهــا عَجَاساءُ إذا ما التَجَّتِ   حسبتهــا ولم تــكُرَّ كرَّتِ

العَجاساء من الإبل : الثقال . فشبَّه قِطَع الليل بالإبل الثقال . يقول : كلما قلت قد ذهَبَ كَرَّت بُطوها . والكلكل : الصدر . ويقال : رَدِفْتُ الرجلَ وأردفته ، إذا ركبتَ خلْفه . وقد أردفْتُه خلفى لا غير . وقال بعضهم : معنى البيت ناءَ بكلكله وتمطى بصلبه وأردف أعجازاً ، فقدَّمَ وأخر .

والهاء تعود على الليل ، ولمَّا وقتٌ ، فيها طرفٌ من الجزاء ، وأردفَ نَسَق على تمطَّى ، والأعجاز منصوبة به ، وناء نسق على تمطى أيضًا . وفى ناء لغتان : يقال ناء ونأى ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ونأى بجانبه[٢] ﴾ وقرأ أبو جعفر يزيدُ بن القعقاع[٣] : ﴿ أعرضَ وناءَ بجانبه ﴾ . والباء صلة ناءَ ، وهى خافضةٌ للكلكل .

---

(١) الرجز لغيلان بن حريث ، كما فى اللسان (نوش) .

(٢) من الآية ٨٣ من الإسراء و ٥١ من فصلت .

(٣) هو من القراء العشرة . على أن القراءة التالية قرئت أيضاً فى السبعة ، قرأها ابن عامر ، كما فى تفسير أبى حيان ٦ : ٧٥ وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٦ . وذكر الأخير أنها من رواية ذكوان عن ابن عامر .

٤٦ – أَلَا أَيُّها اللَّيلُ الطَّويلُ أَلَا انْجَلِي
بِصُبْحٍ وما الإِصباحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ

معناه أنا معذَّبٌ فاللَّيل والنهار عليَّ سواء . وروى ابن حبيب :

. . . . أَلا انجـلى   وإنْ كنتَ قد أزمعتَ ذلكَ فافعـلِ

وقال يعقوب بن السكِّيت : . . ألا انجلى . . . ألا انكشِفْ . والأمر الجلىُّ : المنكشف . وقوله أنا ابنُ جَلاَ : أنا ابن المنجلى الأمر المنكشف المشهور وغير المستور . والجلية : الأمر المنكشف ، ومنه جلوت العروسَ جِلاءً وجِلوةً . وجلوتُ السَّيف معناه كشَفْتُه من الصَّدأ . ويقال : جلا القوم عن منازلهم جَلاءً ، إذا انكشفوا عنها . وقال الله عز وجلَّ : ﴿ ولولاَ أنْ كتَبَ الله عليهمُ الجلاءَ لعذَّبهُمْ فى الدُّنيا[1] ﴾ وقوله « وما الإصباح فيك بأمثل » ، معناه إذا جاءنى الصبحُ وأنا فيكَ فليس ذلك بأمثَل ، لأنَّ الصبح قد يجىء والليل مظلمٌ بعدُ . قال حُميد بن ثور ، وذَكَر الفَجر :

فلمَّا تجلَّى الصُّبح عنها وأبصرَتْ   وفى غبَشِ اللَّيلِ الشخوصُ الأباعدُ[2]

غبَش الليل : بقيته . يقول : جاء الفجر وفى غبش الليل الشخوص الأباعد ، أى لا تراها لسَواد اللَّيل . ويقال أيضًا : معناه إذا جاء الصبح فإنىّ أيضًا مغموم .

وألاَ افتتاحٌ للكلام ، وأيُّها مرتفع لأنه منادى مفرد ، والليل مرتفع على الإتباع لهذا ، لأنَّ الأصل فيه ألا أىُّ هو هذا الليل . والطَّويل نعتٌ لليل .

قال الفراء : يقال يأيها الرجل أقبِلْ ، ويأيهذا الرجل أقبل ، ويا أيهُ الرجل . فمن قال يأيها الرجل أقبلْ قال : الرجل تابعٌ لهذا فاكتفى به من ذا . ومن قال يأيهذا الرجل أقبلْ ، أخرج الحرف على أصله . قال الشاعر[3] :

ألا أيهذا المنزلُ الدارسُ الـذى   كأنَّكَ لم يعهـد بك الحىَّ عاهدُ

---

(١) الآية ٣ من سورة الحشر .

(٢) ديوان حميد بن ثور ص ٦٩ .

(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ١٢٢ .

ومن قال يأيُّهُ الرجلُ أقبلْ . قدَّر أنَّ الهاء آخر الاسم فأوقعَ عليها ضَمة النداء .
أنشد الفراء :

يا أيُّهُ القلْبُ اللَّجوجُ النَّفْسِ أفقْ عن البيض الحسانِ اللُّعْسِ

وقال البصريون : اللَّيل صفةٌ لأىّ لازمةٌ . ويجوز فى قول المازنىّ ألا أيها اللَّيلَ الطويل . بالنصب . على الرد على الأصل أى أصل النداء . وأصل النداء نصب .

وموضع انجلى جزمٌ على الأمر . علامة الجزم فيه سكون اللام فى الأصل . ثمّ احتاجَ إلى حركتها بصلة لها . ليستوى له وزنُ البيت . فكسرها ووصل الكسرة بالياء . قال الفراء : العرب تصل الفتحة بالألف . والكسرة بالياء . والضمة بالواو . ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿سنُقْرِئُكَ فلا تَنْسَى[1]﴾ موضع تَنْسى جزمٌ بلا على النهى ، والألف صلةٌ لفتحة السين . ومن ذلك قول الشاعر[2] :

إذا الجوزاء أردفَتِ الثريَّا ظننتُ بآلِ فاطمةَ الظُّنونا

الألف فى الظنون صلةٌ لفتحة النون . والموضع الذى وصَلوا فيه الكسرة بالياء قولُ الشاعر[3] :

ألم يأتيك والأنباء تَنْمِى بما لاقتْ لَبُونُ بنى زيادِ

الياء صلةٌ لكسرة التاء[4] . والموضع الذى وصلوا الضمة فيه بالواو قول الشاعر[5] :

هجوتَ زَبَّانَ ثمَّ جئتَ معتذِراً مِن سبِّ زَبَّان لم تَهْجُو ولم تَدَعِ

الواو صلةٌ لضمة الجيم . والإصباح مرتفع بأمثل . وفيك صلة أمثل .

---

(١) الآية ٦ من سورة الأعلى .

(٢) هو خزيمة بن مالك بن نهد . كما فى اللسان (ردف) والأغانى ١١ : ١٥٤ . وفاطمة التى فى الشعر هى فاطمة بنت يذكر بن عنزة . كما ذكر أبو الفرج .

(٣) هوقيس بن زهير بن جذيمة العبسى . الخزانة ٣ : ٥٣٦ ، وانظر سيبويه ١ : ١٥ / ٢ : ٥٩ والعمدة ٢ : ٢١١ وشرح المرزوقى للحماسة ١٧٧١ .

(٤) أى فى « يأتيك » .

(٥) انظر الإنصاف ٩٥ وشرح المرزوقى للحماسة ١٧٧١ .

٤٧ - فَيَالَكَ مِنْ لَيلٍ كأَنَّ نُجومَهُ
بكلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بيَذْبُلِ

ويروى : « كأنَّ نجومَهُ بأمراسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدلِ » .

قال أبو بكر : لم يَرْوِ هذا البيتَ الأصمعى . ورواه يعقوب وغيره . وقال يعقوب : معناه كأنَّ نجومَه شُدَّت بيذبُل ، وهو الجبَل . والمُغار : الحبل الشّديد الفتْل . يقال : أغرتَ الحبلَ ، إذا شددتَ فَتْله . ومن ليل معناه التفسير للتعجب . والنجوم اسم كأنَّ ، وخبر كأنَّ شدت ، والباء صلة شُدّت ، وهى خافضة ليذبُل .

٤٨ - كأَنَّ الثُّريَّا عُلِّقتْ فى مَصامِها
بأَمراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدلِ

ويروى : « كأنَّ نجوماً عُلِّقت فى مَصامِها » . والأمراس : الحبال . والجندل : الحجارة . وفيه تفسيران : أما أحدهما فإنَّه شبه تحجيل الفرس فى بياضه بنجوم علقت فى مَقام الفرس وهو مَصامُه ، علِّقت بحبال كتّان إلى صُمِّ جندل ، يعنى الحجارة شبَّه حوافره بالحجارة . فهذا تفسير من يرويه مؤخراً بعد صفة الفرس . وعلى التفسير الثانى يصف اللَّيل يقول : كأنَّ النُّجُوم مشدودة بحبال إلى حجارة ، فليست تمضى . والمَصام : مقام الفرس . وقال يعقوب : مصامُها ، معناه فى موضعها . وأنشد للشماخ :

متَى ما يُسفْ خَيشومهُ فوقَ تلعة مَصامةَ أعيارٍ من الصَّيفِ ينشِجِ[1]

أى مقامهنّ . والصائم : القائم . ويقال : صام الماء ، إذا سكن . « بأمراس » المَرَسَة : الحبْل . يقال مَرَسَة ومرَس ، وفى الجمع أمراس . وقال يعقوب : معنى قوله « إلى صُمِّ جَنْدلِ » إلى جبال صُمّ . يقول : كأنَّ[2] لها أواخىَّ فى الأرض تحبسها .

(١) ديوان الشماخ ١٦ .

(٢) فى النسختين : « كنى » ، صوابه فى م .

والنجوم اسم كأنّ ، وخبر كأنّ علِّقت ، وفى وإلى والباء صِلاتٌ لعُلِّقت .

وروى بعض الرواة ها هنا أربعة أبيات ، وذكر أنّها من هذه القصيدة خالفَه فيها سائر الرواة ، وزعموا أنّها لتأبّطَ شرّاً . والبيت الأول منها :

٤٩ ـ وقِرْبَةِ أقوامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا
عَلى كاهلٍ مِنّى ذَلولٍ مُرحَّلِ

عِصام القِربة : الحبل الذى تُحمَل به ويَضعه الرّجُل على عاتقه وعلى صدره . والكاهل : مَوْصِل العنُق إلى الظهر . وقوله « ذلول مرحَّل » معناه قد اعتَدْتُ ذلك . يصفُ نفسَه بأنه يخدُم أصحابَه، يترجَّلُ[1] بذلك .

والقربة مخفوضة بالواو التى تَخلُف ربّ ، وهى مضافة إلى الأقدام ، والعصام منصوب بجعلت ، وعلى صلة جعلت وهى خافضةٌ للكاهل ، والذّلول والمرحل نعتان للكاهل .

٥٠ ـ ووادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ
به الذِّئبُ يَعْوِى كالخَليعِ المُعَيَّلِ

قال أبو بكر : قوله « كالخليع » فيه قولان : أحدهما أنّ جوف العَير لا يُنتَفع منه بشىء ، يعنى العَير الوحشىّ . ويروى : « وخَرقٍ كجَوف العَير » . فالخَرْق : الذى يتَخرّق فى الفلاة . وقال هشام بن محمد الكلبى : العير ها هنا : رجلٌ من العمالقة كان له بنونَ وواد خِصْب ، وكان حسنَ الطّريقة ، فسافرَ بنوه فى بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقَتْهم ، فكفر بالله سبحانه وتعالى وقال : لا أعبُد ربّاً أحرَقَ بَنىّ ! وأخَذَ فى عبادة الأصنام ، فسلّط الله عزّ وجلّ على ذلك الوادى ناراً ــ والوادى

(١) فى م : « يترحل » ، مع وضع علامة الإهمال تحت الحاء .

بلغة أهل اليمن يقال له الجوف — فأحرقتْه فما بقى منه شىءٌ. وهو يُضرب به المثلُ فى كلِّ ما لا بقيةَ [له[1]] . و « الخليع » : المقامِر ، ويقال هو الذى قد خلع عِذارَه فليس يبالى ما ارتكب . و « المعيَّل » : الكثير العيال .

والوادى مخفوضٌ بإضمار ربَّ ، والكاف موضعها خفضٌ لأنها نعت للوادى ، وهى خافضة للجوف ، والذئب مرتفع بما عاد من يَعوِى ، والكاف منصوبة بيعوى وهى خافضة للخليع ، والمعيَّل نعت له .

٥١ — فقلتُ لَهُ لمَّا عَوَى إنَّ شأْنَنا
قَليلُ الغِنَى إنْ كُنْتَ لَمَّا تَموَّلِ

معناه: إن كنْتَ لمَّا تُصبْ من الغِنَى ما يكفيك. ويروى: « طَوِيلُ الغنَى . و « قلت له » معناه فقلت للذئب . « لمَّا عوى » معناه لمَّا صاح . « إنَّ شأننا قليلُ الغنى » معناه أنا لا أغْنِى عنك وأنت لا تُغْنى عنِّى شيئًا . أى أنا أطلُب وأنت تَطلُب فكِلانا لا غِنَى له . ومَن رواه « طويل الغِنى » أراد هِمَّتى تَطُول فى طلب الغنى .

ولمَّا وقتٌ، فيها طرفٌ من الجزَاء . وإنَّ كُسرت لمجيئها بعد القول، والشأنُ اسم إنَّ ، وقليل خبر إنَّ ، والتاء اسم الكون ، وما عاد من تَموَّل خبر الكون . ومعنى لمَّا تموَّل لَمْ تموَّلْ .

٥٢ — كِلاَنا إذا ما نَالَ شَيئاً أَفاتَهُ
ومَنْ يَحترِثْ حَرثِى وحَرْثَكَ يُهْزَلِ

معناه: إذا نِلتُ شيئًا أفتُّه، وكذلك أنت إذا أصبتَ شيئًا أفتَّه . و « من يحترث حَرثى وحرثَكَ يُهزَل » ، أى مَن طلبَ منى ومنك شيئًا لم يُدرِكْ مُراده . وقال قَوم :

---

(١) التكملة من م .

معنى البيت : مَن كانت صناعتُه وطَلِبتُه مثلَ طَلِبتى وطَلِبتك فى هذا الموضع ماتَ هُزْلاً ، لأنّهما كانا بوادٍ لا نباتَ به ولا صَيْد .

وموضع كلانا ، رفعٌ بما عاد من جملة الكلام ، وموضع مَن رفع بما فى يحترِث ، ويحترث جزم بمن على معنى الجزاء ، والحرث منصوب بيحترث ، ويهزل جواب الجزاء .

فهذه الأبياتُ الأربعةُ رواها بعضُ الرواة فى قصيدة امرئ القيس ، وزعم الأصمعىُّ وأبو عبيدة وغيرهما أنها ليست منها .

٥٣ ـ وقد أَغْتَدِى والطَّيْرُ فى وُكُناتِها
بمُنْجرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ

ويروى : « والطَّير فى وُكُراتها » . وقوله : « وقد أغتدى » معناه وقد أغدو . وقوله : « فى وكناتها » معناه فى مواضعها التى تبيت فيها . وقال يعقوب : الوُكنات فى الجبال كالتَّماريد(١) فى السهل ، الواحدة وُكْنة . وهى الوُقُنات أيضًا ، الواحدة وُقْنَة . وقد وَقَن يَقِن . وقال الأصمعى : إذا أوى الطَّير إلى وكره قيل قد وَكَر يَكر ، ووَكن يَكِن . ويقال : جاءنا والطَّير وُكورٌ ما خَرجْن ، ووُكون ما خرجن . والمنْجرد : القصير الشَّعَرة . وذلك من العِتْق(٢) . وقال بعضُ البَصريين : من رواه فى وكراتها قال : هو جمع الجمع ، وذلك أن الواحد وَكْر ، والوُكُر جمع الوَكْر ، والوُكُرات جمع الوُكُر . وقوله « قيد الأوابد » معناه إذا أرسل على الأوابد قيَّدَها ، أى صار لها قَيداً . والأوابد : الوحوش ، وكذلك أوابد الشِّعر . ويقال : تأبَّد الموضعُ ، إذا توحَّش . والهيكل : العظيم من الخيل ومن الشجر . ومن ثَمَّةَ سمى بيتُ النَّصارى هيكلا . وقال أبو عبيدة : يقال قيد الأوابد ، وقيد الرهان ، وهو الذى كأنَّ طريدتَه له فى قَيد إذا طلبها . وأول من قَيَّدَها امرؤُ القيس(٣) . قال : الأجرد : القصير

---

(١) التماريد بالتاء المثناة كما فى م . وفى النسختين : « الثماريد » ، تحريف . والتماريد واحدها تمراد بكسر التاء ، وهو بيت صغير يجعل فى بيت الحمام لمبيضه . اللسان (مرد) .

(٢) العتق : الكرم . وفى النسختين : « العنق » ، تحريف صوابه فى م .

(٣) يعنى قال : « قيد الأوابد » .

الشَّعرة الضَّافى الأديم . قال : والهيكل — والأنثى هيكلة والجمع هياكل — هو العظيم العَبْل الكثيف اللَّين .

والباء فى قوله بمنجرد صلة أغتدى . والواو واو الحال . ومنجرد خفض بالباء . وقيد الأوابد نعت لمنْجرد .

فإنْ قال قائل: مُنْجرد نكرة. وقيد الأوابد معرفة. فكيف نعتت النكرة بالمعرفة ؟ قيل له: العلَّة فى هذا أن المعنى بمنْجرد مثل قيد الأوابد . وقال الفراء : هو بمنزلة قولهم : له رأسٌ رأسُ الأسد . معناه له رأسٌ مثل رأس الأسد .

(٥٤) — مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً
كجُلْمُودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِنْ عَلِ

قوله « مِكَرّ » : يَكُرُّ إذا أريد ذلك منه . و « مِفَرّ » : يفرّ . « مدبر » : إذا أدبر بعد إقباله . وقال يعقوب : معناه إذا أرَدتُ الكَرّ وأنا عليه وجدتُه عنده . وكذلك هذه الأشياء معًا عنده . « والجُلمود » . هى الصَّخرة إذا كانت فى أعلى الجبل كان أصلبَ لها . وقال غيْر يعقوب : مكرّ : لا يُسبَق فى الكرّ . ومِفَرّ : لا يُسبق فى الفِرار . ومُقْبل مُدْبر : إذا استقبلتَه حَسَنٌ وإذا استدبرته حَسَن . ومعنى قوله « حطَّه السيْل من عَلِ » أراد فى سرعته . ويقال معنى حطَّه حدَرَه . قال الشاعر :

... كأنها صُخورٌ تدلَّتْ من فُروع يَلملِم[1]

وقال الآخر :

* كما تَدَهْدَى من العَـرْض الجلاميدُ *

العرض بفتح العين : الجبل ، والعِرْض بكسر العين : الوادى .

ويقال من علٍ ، ومن عَلِ ، ومن علُ ، ومن عَلاَ . ومن عَلْوُ . ومن عَلْوَ ، ومن عَلْوِ . ومن عالٍ ، ومن مُعَال .

ومكَرّ مفرّ مُقْبل مُدبر ، نُعوت لمنجرد . وحطَّه السيل صلةٌ الجلمود . والهاء تعود عليه . والسيل يرتفع بحطَّه .

---

(١) لطفيل ، كما فى معجم ما استعجم ١٣٩٩ . وأوله : « وسلهبة تنضو الجياد » .

٥٥ ـ كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حَالِ متْنِه
كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمتنزِّلِ

ويروى: « عن حاذ متْنه » . وحاذُ مَتْنه: وسَطه . شبَّه ملاسة ظَهر الفرس لاكتناز اللَّحم عليه وامتلائه بالصَّفاة الملساء . والحال والحاذ معناهما واحد . وقال يعقوب : أصلب الخيل جلوداً وحوافر الكُمْتُ الحُم[1] . وقال يعقوب : والحال : موضع اللبد . قال : ولم أسمع به إلاّ فى هذا . وأنشد لابن الدمينة :

وصوتٍ قد سبَقتُ إليه ركْضًا   على جرداءَ يغْسلها الحَبَابُ
مُزَحلَفةٍ يزِلُّ اللبْد عنها   كأنَّ نَشاق نَشْوتها المَلابُ[2]

المزحلفَة : التى لا يثبت عليها شىء . وأنشد لأوس :

كميت يزلُّ اللبد عن دأياتها   كما زلَّ عن رأس الشجيج المحارف[3]

وهى الميلُ[4] ، والواحد مِحْرفة . يقول: إذا شُجَّ الرّجلُ أدخل الميل فى شَجَّته فيبلغ عظمًا لا يثبُت عليه شىء فيزلُّ عنه . والصَّفْوان: الصَّفاة اللينة يَزْلَق عنها من يَنزِل عليها ، وهى الصخرة الملساء التى لا ينبتُ فيها شىء .يقال صفواء وصَفْوان وصَفاةٌ . وجمع صَفْوان صِفْوان ، وجمع صَفاة صَفًا . قال لبيد :

وعَلاَه زبَدُ المَحْضِ كما   زلَّ عن ظَهر الصَّفا ماءُ الوشَلْ

وقال غير يعقوب : بالمتنزِّل يعنى السيل والمطر . وقال : من رواه « حاذِ مَتْنه » قال : الحاذ : الحال .

واللبد مرفوع بيزلّ ، ويزلّ فى موضع النعت ، والكاف فى كما منصوبة بيزلّ ، والصفواء مرتفعة بزلت .

---

(١) فى النسختين : « الكميت والحمر » ، والصواب من م . وهما جمع كميت وأحم .

(٢) النشاق : الريح الطيبة ، كما فى اللسان . ولم يقيد ضبطها .

(٣) فى ديوان أوس ص ١٥ :

* يزل قتود الرحل عن دأياتها *

(٤) فى النسختين : « الميلة » .

٥٦ ـ على الذَّبْل جَيَّاشٌ كأَنَّ اهتزَامَهُ
إذا جاش فيه حَمْيُهُ غَلْىُ مِرْجَلِ

وروى الأصمعىّ وأبوعبيدة: « على العَقْب جيّاشٍ » . ويروى : « على الضُّمْر جيّاش » ، يعنى أنه يَجيش فى جَرْيه ، أى يُسرع . و« كأنّ اهتزامه » يعنى صوتَ جَرْيه إذا جاشَ فيه كغليان المِرجَل . شبَّه صوت جرى [الفرَس] (١) بغليان المرجل . وقال يعقوب : قال الأصمعىّ : قال قوم : العَقْب جرىٌ بعد جرى ، يجىء هذا على عَقِب هذا . وقال آخرون : على العقب ، أى إذا حرّكتَه بعقبك جاشَ وكفاك ذلك من السَّوط . ومثله :

إذا قُلتُ أطـراف الرياح تنالُه مَرتْهُ به السَّاقانِ والقدمانِ

وقال ساعدة الهُذَلىّ وذكَر خيلا :

يُوشونهنّ إذا ما آنسُوا فزَعاً تحت السَّنَوَّرِ بالأعقاب والجِذَم (٢)

يوشونهنّ معناه يستخرجون ما عندهنّ . وقال الآخر (٣) :

جُنَـادفٌ لاحقٌ بالرأس مَنكِبُه كأنَّه كَودنٌ يُوشَى بكُلاّبِ

أى يُستخرَج ما عنده . واهتزامُه: صوته . وقوله « غَلْىُ مِرجل » معناه إذا جاش غَلْيُه فيه فكأنه غلْىُ مِرجل. قال يعقوب : وقال أبو عبيدة: الجياش المتزيِّد فى حُضْره الذى لا ينقطع جريُه، إنما يجيش به . قال . وهذا البيتُ مثل قول جرير :

لِزاز حِضارٍ يَسبِق الخيلَ جَدُّه على الدَّفعة الأولى وفى العَقْب مِرجَما

يقول: فى آخر العَدْو يضرب برجليه الأرض ضربًا شديداً . وقال بعض أهل اللغة : رواه ابنُ الأعرابى : « على الدَّأل جَيَّاشٌ » وقال : أخذه من دَألان الثعلب، كما قال فى بيته الآخر :

---

(١) التكملة من م .

(٢) فى ديوان الهذليين ١ : ٢٠٣ : « إذا ما نابهم فزع » .

(٣) هو جندل بن الراعى ، يهجو جريرا أو عدى بن الرقاع ، كما فى اللسان (جندف) .

بذي ميعةٍ كأنّ أدنى سِقاطِه وتقريبِه هَوناً دَآليل ثَعلب[١]

والجياش نعتٌ لما تقدّم قبله ، والاهتزام اسم كأنّ ، وخبر كأنّ غَلْىُ مِرجل ، وحَميُه مرفوع بجاشَ ، ويجوز أن يكون خبر كان ما عاد من الهاء ، والحمْى مرتفع بالغَلْى . وإذا وقتٌ ، فيها طَرَف من الجزاء .

٥٧ – مِسَحٌّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى
أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيد المرَكَّلِ

مِسحّ معناه يصبُّ الجرىَ صبًّا . قال الأصمعىّ : أنشدنى عيسى بن عمر لدريد :

ويا رُبَّ غارةٍ أوضَعْتُ فيها كسَحّ الخزرجىِّ جَرِيمَ تَمرِ

أوضعْت معناه أسرعت . قال دريد :

يا ليتنى فيها جذَعْ أخُبُّ فيها وأضَعْ[٢]

ويقال : مطرٌ سَحٌّ وسَحّاح وسَحساح ، إذا انصبَّ انصباباً . وقد سحّت السماءُ تسُحُّ سَحًّا . ومنه غنم سِحاحٌ وسُحّاح[٣] ، أى يسيل دسَمُها . السّابحات : اللواتى عدْوُهن سِباحة ؛ والسباحة فى الجرى : أنْ تدحُوَ بأيديها دَحْواً ، أى تبسُطها ولا تلفقُها . وقال أبو عبيدة : السحُّ أنْ يمدّ ضَبْعيه حتى لا يجد مَزِيداً ، كما يسبح السابح . « على الوَنَى » ، معناه على الجهد والفتور . يقال : قد ونَى الرجلُ يَنِى ، إذا فتَر وضعُف . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تَنِيَا فى ذِكرِى[٤] ﴾ . وقال الراجز[٥] :

---

(١) هذا البيت لم يرو فى ديوانه طبع هندية ، وليس كذلك فى طبع دار المعارف ، والصحيح نسبته إلى ابن مقبل ، كما فى ديوانه ٩ واللسان (ذأل) برواية :

بذى ميعة كأن بعض سقاطه وتعدائه رسلا ذآليل ثعلب

الذآليل : جمع ذألان ، والذألان والدألان واحد ، يقال بالمهملة والمعجمة .

(٢) انظر حواشى شرح المرزوقى للحماسة ٨١٢ .

(٣) فى اللسان : « الأخيرة من الجمع العزيز كظؤار ورخال » .

(٤) الآية ٤٢ من سورة طه .

(٥) هو العجاج . ديوانه ١٥ .

فما وَنَى محمدٌ مُذْ أنْ غَفَرَ لـه الإلهُ ما مضَى وما غَبَرْ

يقول : إذا فعَل العتاقُ هذا كان هو مِسَحًّا يصبُّ الجرىَ صبًّا . و« الكديد » : الموضع الغليظ . يقول : فيُثِرن الغُبارَ لصلابة حوافرهنّ . وروى أبوعبيدة : « بالكثيب السَّموءل » . قال : وهو جوفٌ من الأرض واسع . و« المركَّل » : تركلُه بحوافرها . وقال غيره : الكديد ما كُدَّ من الأرض بالوطْء . والمركلّ : الذى يُركَل بالأرجل . والسابحات موضعها رفعٌ بما عاد من أثرْن ، وعلى والباء صلتان لأثَرْن .

٥٨ - يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عَنْ صَهَواتِهِ ويُلوِى بِأَثْوابِ العَنيفِ المثَقَّلِ

ويروى « يُزِلُّ الغُلامَ الخِفَّ عن صَهَوَاته » ، على معنى يُزِلُّ الفَرسُ الغلامَ الخفَّ . وروى الأصمعىّ : « يُطير الغلامَ الخِفَّ » معناه يَرمِى به منخِفَّته ونشاطه وسُرعته . والخِفّ : الخفيف . قال أبو عبيدة : وسمعت الخَفَّ بالفتح . وصَهَوَاته : جمع صَهوة ، وهى موضع اللِّبْد . وصَهوة كل شىءٍ : ظَهره ، وجَمعَها بما حولَها ، كما قال الأسود بن يَعفر :

فلقد أرُوح على التِّجارِ مَرجَّلا مَذِلاً بمالى ليِّنًا أجيادِى

أراد الجيدَ وما حوله . وقال أبو عبيدة : الصهوة مَقْعد الفارس . قال يعقوب : وقال آخرون : بل هى ما أسْهَلَ من سَرَاة الفَرس من ناحيتيها ، والجمع صِهاءٌ كماترى . وسَرَاة كل شىء : أعلاه . فسَرَاةُ الفرس : أعلى ظهره . وقال الأصمعىّ : معنى قوله « ويُلوى بأثواب العنيف » يَرمى بثيابه ، أى يُذهبها ويُبعدها . والعنيف : الذى ليس برفيق . والمثقَّل : الثقيل . وقال بعضهم : إذا كان راكبُ الفرس خفيفًا رمى به ، وإذا كان ثقيلاً رمى بثيابه . وقال ابن حبيب : إذا ركب الخيلَ غيرُ الحاذق بركوبها رمَتْ به . ومعنى : « بأثواب العنيف » ببدنه[٢] .

---

(١) البيت ٢١ من المفضلية ٤٤ .

(٢) فى الأصلين : « بيديه » ، صوابه من م .

والغلام رفعٌ بيزلّ ، والخفّ نعته ، وعن صهواته صلة يزلّ ، ويلوى نسَق على يزِلّ ، والباء صلة يلوى وهى خافضة للأثواب ، والأثواب مضافة إلى العنيف ، والمثقّل نعته .

٥٩ ـ دَرِيرٍ كَخُذْروفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ
تَتَابُعُ كفَّيهِ بخَيْطٍ مُوصَّلِ

درير : مستدرّ فى العَدْو . يصف سرعةَ جريه ، يقول : يستدرّ فى الجرى كما يستدرّ المغزَل . والخذروف : الخرَّارة التى يَلعب بها الصبيان تسمع لها صوتًا : خَرَّخَرّ[١] ، فهى سريعة المَرّ . و « أمرّه » من الإمرار ، وهو إحكام الفَتْل . قال الشاعر :

أمَرّت من الكتان خَيطًا وأرسلَتْ جَرِيًّا إلى أخرى قريب يُعِينُها[٢]

وقوله : « بخيط موصّل » معناه قد لُعِب به حتّى خفّ وأخلق ومَلُس . فتقطّع خيطُه فوُصِل فهو أسرع لدَوَرانه . قال ابنُ مُقْبل وذكر جَرْىَ الفَرَس :

هَرْجَ الوليدِ بخيطٍ مُبرَمٍ خَلَقٍ بينَ الرّواجب فى عُودٍ من العُشَرِ

هرج : كثّرَ تخريره الخذروف . والهَرْج : الكثْرة من القتل ومن النكاح . والمبرَم : الشديد الفتل . وإنّما قال خَلَق لأنه لُعِبَ به حتّى خفّ وجاد . وجعَله من عُشَرٍ لأنّه أخف . والرّواجب : سُلامَياتُ الأصابع . وتتابع كفّيه ، يريد تتابعهما بالتخرير . ويروى : « أمَرَّهُ تقلب كفّيه » ، أى تقلبهما بالخرّارة . ويقال مُغْزَل ومِغْزَل ، ومَغْزَل .

والدّرير نعتٌ لما تقدّم قبله ، والكاف نعتٌ للدّرير وهى خافضةٌ للخذروف ، والخذروف مضافٌ إلى الوليد ، والتتابع مرتفع بأمَرّه ، وهو مضاف إلى كفّيه ، والباء صلة التتابع ، وهى خافضة للخيط ، وموصّل نعت له .

(١) كذا فى النسختين و م . وفى اللسان : « خِرْخِرْ » .
(٢) الجرى : الرسول ، والخادم . وانظر ص ١٦٤ .

(٦٠)ـ له إطِلا ظَبْيٍ وساقَا نَعامةٍ
وإرخاءُ سِرْحانٍ وتَقريبُ تَتْفُلِ

ويروى : « له أيْطَلا ظَبْى » ، وهى كَشْحاه ، وهو ما بين آخر الضُّلوع إلى الورك ؛ يقول له إطِلٌ وآطال ، وأيطل وأياطل . والأيْطَل والقُرْب والصُّقْل والكشح واحد. وإنَّما شَبَّهه بأيطَل الظَّبي لأنَّه طاوٍ ،وليس بمنفضخ (١) . وقوله «وساقا نعامة»النعامة قصيرة الساقَين صُلبتَهما ، وهى غليظةٌ ظَمْياء ليست بِرَهِلة . ويستحبُّ من الفرس قِصَر الساق؛ لأنهُ أشدّ لرمْيها بوظيفها . ويستحبُّ منه مع قصر الساق طولُ وظيف الرِّجْل وطولُ الذِّراع ؛ لأنَّه أشدُّ لدَحْوِه أى لرمْيه بها . والإرخاء : جَرْىٌ ليس بالشَّديد . يقال : فَرسٌ مِرْخاءٌ ، وهى مَرَاخِى الخيل . وليسَ دابةٌ أحسنَ إرخاءً من الذئب . والسرحان : الذئب. والتَّقريبُ : أن يرفعَ يديه معًا ويضعَهما معًا . والتَّتْفُل : ولد الثَّعلب ، وهو أحسنُ الدوابِّ تقريبًا . ويقال للفرس : هو يَعدو الثَّعلبية ، إذا كان جيد التقريب . وقال غير الأصمعىّ : مما يشبَّه من خِلقة الفَرس بالظَّبْى طولُ وظيفَىْ رجلَيه ، وتأنيفُ عرقوبيه، وعِظَم فخِذيه وكثْرةُ لحمهما ، وعِظَم ركبتَيْه ، وشدّة متْنِه وظهره ، وإجفارُ جنْبيه ، وقِصَر عضُديه ، ونجَلُ مُقلتيه ، ولُحوق أياطله . ومن خلْق النعام طولُ الوظيفَين ، وقصر السَّاقَين والمتنين .

وقال أبو عبيدة فى الإرخاء : هو إرخاءٌ أسفل وإرخاءٌ أعلى : فالإرخاء الأسفلُ بمنزلة التقريب الأعلى، والإرخاء الأعلى أن يخليهُ وشهوتَه من الجرى، غيرَ متعب له ولا مستزيد . ويروى : « تقريب تَتْفُل » و « تُتْفَل » .

والإطلان يرتفعان بلهَ وهما مضافان إلى الظبى . والساقان والإرخاء والتَّقريب نسَق على الإطلَيْن .

---

(١) المنفضخ : العريض المتسع . فى النسختين وم أيضاً : « بمنفضح » ، صوابه بالخاء المعجمة .

٦١ ـ ضَليعٍ إذا استدْبَرْتَهُ سدَّ فَرْجَه
بضافٍ وُيَقَ الأرضِ ليْسَ بأعْزَلِ

يقال فرسٌ ضليع وبعير ضليع ، إذا كانا قويَّين مُنتفجَي الجنبين ؛ وهي الضَّلاعة. ويروى عن عمر رضى الله سبحانه عنه أنه قال : « إذا اشتريتَ بعيراً فاشتره ضليعًا ، فإنْ أخطأك مَخْبَرٌ لم يُخْطئك منظر ».

وفَرجُه : ما بين [رجليَه[1]] . بضافٍ ، معناه بذنب ضاف ، وهو السَّابغ . يقال : خيرٌ فلانٍ ضافٍ على قومه .

ويكره من الفرس أن يكون أعزلَ ذَنَبهُ فى ناحية[2] ، وأن يكون قصير الذَّنَب ، وأن يكون طويلاً يطأ عليه . ويُستحَبُّ منه أن يكون سابغًا قصير العَسيب .

والضَّليع نعتٌ لما قبله ، وإذا وقتٌ ، فيها طَرفٌ من الجزاء ، وسدَّ فرجَه جواب إذا ، والباء صلة سَدَّ ، وهي خافضة لضاف . وفُويقَ الأرض منصوبٌ على المحل ، واسم ليس مضمر فيه ، وخبرها بأعزل .

٦٢ ـ كأنَّ سَرَاتَهُ لَدَى البيْتِ قائماً
مَدَاكُ عَروسٍ أو صَلايَةُ حَنْظَلِ

معناه : كأنَّ على ظهره حجراً أملس يَسحق عليه العطّارُ المسكَ وغيره. أراد به مَلاسة ظهره واستواءَه ، واكتنازَ اللَّحم عليه . شبَّهه بالصَّلايَة فى استوائها. وروى الأصمعيّ : « أو صَرَايةَ حَنْظَل » وروى : « كأنَّ على الكتِفَين منه إذا انتحَى ». وقال يعقوب : السَّراة أعلى ظهره . وسَرَاة الجبل: أعلاه، وسراة النَّهار : أعلاه . وسَرْو حِمْيَرَ : أعلى بِلادهم . ويقال كَتِف وكِتْف . وانتحى : اعترض. و « مَدَاك

(١) التكلة من م .

(٢) فى النسختين : « ناحيته » ، صوابه فى م .

عروس » معناه صَلاَية عروس ، لأنَّها قريبة عهد بالسَّحْق ، فهى تبرُق . يقول : فهو أملس يبرُق ، لأنَّه أجرد ليس بكثير الشَّعَر . والصَّراية : الحَنْظلة التى قد اصفرَّتْ ، لأنها من قبل أن تَصفرّ مُغْبرَّة ، فإذا اصفرت صارت تبرُق كأنها قد صُقِلت . قال الشاعر [1] :

كأنَّ مَفالِقَ الهاماتِ منْهم صَرايَاتٌ تَهَادَاها جَوارِ

وقال الآخر ، وهو امرؤ القيسِ ، يصف فرسًا :

إذا استَعرضَتْ قُلتَ دُبَّاءةٌ من الخُضر مغموسةٌ فى الغُدُرْ

الدُّباءة : القَرعة . يقول : كأنَّها من بريقها قَرعةٌ من الخُضْر مغموسةٌ فى غُدُر الماء . وقوله مغموسة ، ليس يريد أنَّها مغموسةٌ فى الماء مُنْقَعَةٌ فيه ، ولكن هذا كقول القائل : أنْتَ مَغموسٌ فى الخير . وقال ابنُ مُقْبل :

كأنَّ دُبَّاءة شُدَّ الحِزامُ بها فى جوز أهوجَ بالتَّقريبِ والحُضرِ

وروى أبو عبيدة : « أو صِراية حَنظَلِ » بكسر الصاد . وقال : شبَّه عَرَقَه بمداك العَروس أو بصِراية حَنظل ، وهو الماء الذى يُنقَع فيه حبُّ الحنظل لتَذهب مرارتُه ، فهو أصفرُ مثل لون الحُلْبة . يقال صَرَى يَصْرِى صَرْيًا وصَرايةً . وقال أبو نصر : إنما قال صَلاَية حَنظَل لأن حبّ الحنظل يخرُج دُهنُه فيبرُقُ على الصَّلاية . والمَدَاك : الحجر الذى يُسحَق به . والمَدْوَك : الذى يُسحَق عليه . وقال بعض البصريين : مَدَاك من داكَه يَدُوكه دَوْكًا . إذا طَحَنه ، وروَى هذا البيت فى هذا الموضع :

«وأنْتَ إذا استدبرْتَه سَدَّ فرجَه بِضافٍ فُوَيقَ الأرضِ ليس بأعزل»

الفروج واحدها فَرْجٌ : ما بين قوائم الفرس من الانفتاح . والضَّافى : الذَّنَب السَّابغ . قال الشاعر :

* ورفَّعْن أذيال المُرُوط الضَّوافيا *

---

(١) هو سليك بن السلكة . اللسان (صرى) .

وروى محمد بن حبيب هذا البيت فى هذا الموضع وليس هو موضعَه عند يعقوب وغـيره :

«كأنَّ الثريَّا علِّقت فى مَصَامِها ... بأمراسِ كتّانٍ إلى صُمّ جَنْدلِ»

قال : شبَّه تحجيلَ الفرس فى بياضِه وصفائه بنجوم شُدَّت بحجارة ، فشبَّه الحوافر بالحجارة .

والسراةَ اسم كأنَّ ، والذى البيت محلٌّ ، ومَدَاك عروس خبر كأنَّ ، والصَّلايةُ نسَقٌ على مَدَاك .

٦٣ - كأَنَّ دِماءَ الهادياتِ بنَحْرِهِ ... عُصارةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُرجَّلِ

الهاديات : المتقدِّمات . والهوادى من الإبل والخيل والحمرُ ومن كلّ شىء : أوّلُه . ويقال : مررت بهَوادى الحُمُر . وجاءت الخيلُ يَهديها فرسُ فلانٍ ، وجاءت الحُمُر يَهديها فَحلُها . قال علقمة :

يَهدِى بها أكلَفُ الخدَّين مُختَبَرٌ ... مِن الجمال كثير اللَّحمِ عَيثومُ

أراد أنَّه يلحقها فيطعُنها فتصيب دماؤُها نحرَه . ويقال : القَدَمُ تَهدِى السَّاقَ ، أى تتقدَّمُها . قال طرفة :

لعبتْ بَعدِى السيولُ به ... وجرَى فى رَونَقٍ رِهَمُه[1]

للفتى عَقلٌ يَعيشُ به ... حيثُ تَهدِى ساقَه قَدَمُه

وقال الآخر[2] :

إذا لم يجتزِرْ لبَنيهِ لحمًا ... غَريضًا من هوادى الوحش جاعُوا

---

(١) بين هذا البيت وتاليه أبيات كثيرة . انظر ديوان طرفة ١٦ ثم ١٩ .

(٢) هو ربيعة بن مقروم . البيت ٢٩ من المفضلية ٣٩ .

وقوله « بشَيب مرجَّل »، معناه بشَيب قد غُسل عنه الحناء فرُجِّل .
والدماء اسم كأنَّ ، والباء صلة الدماء ، والعُصارة خبر كأنَّ وهى مضافة إلى الحنَّاء، والباء صلة العُصارة ، والمرجَّل نعتٌ للشيب .

(٦٤) - فعَنَّ لنا سِربٌ كأَنَّ نِعاجَهُ
عَذارَى دَوَارٍ فى مُلاءٍ مُذَيَّلِ

قوله عَنَّ : اعترض . يقال عنَّ يَعِنُّ ويَعُنُّ . ورجلٌ مِعنٌّ ، إذا كان يعترض فى كل شىء . قال الشاعر :

أتخــذُلُ ناصرى وتُعِزُّ عَبساً أيربــوعَ بنَ غَيْظٍ للمِعَنّ

معناه اعجَبُوا للمعَنّ .

والسرب : القطيع من البقر والظباء والقطا والنساء . ودَوَارٌ : نُسُكٌ كانوا فى الجاهلية يدورون حوله . ودَوَّارٌ : موضعٌ فى الرَّمل . قال الشاعر[1] :

* كأنَّهن نِعاجٌ حَولَ دَوَّارِ[2] *

ودَوَّار ، بالفتح : سِجنٌ[3] باليمامة . يقول : فهنَّ يَمِسْنَ كما تميس العَذارى فى المُلاء . قال الطرِمَّاح :

يَمسح الأرضَ بِمعنَوْنِس مثلِ مِئلاة النِّياح القِيامْ[4]

المئلاة : خِرقةٌ تَندُب بها النائحة . قال أبو عبيدة : دَوَار : حَجَرٌ أو حِجارٌ ينصبونها ثم يطوفون حولَها أسابيع[5]، يتشبَّهون بأهل مكة. وقال الآخر[6] فى دَوَّار بالفتح والتشديد :

---

(١) هو النابغة الذبيانى . ديوانه ٤٢ .
(٢) رواية الديوان :
لا أعرفن ربربا حورا مدامعها كأن أبكارها نعاج دوار
(٣) فى النسختين : « شجر » ، صوابه فى معجم البلدان ٤ : ٩٤ .
(٤) فى النسختين « تمسح »، صوابه بالياء لأنه من صفة ثور .الديوان ١٠٤ واللسان والمقاييس (عنس) .
(٥) فى اللسان : « طفت بالبيت أسبوعاً، أى سبع مرات . قال الليث : الأسبوع من الطواف ونحوه: سبعة أطواف » .
(٦) هو جحدر اللص ، وكان إبراهيم بن عربى قد حبسه . ياقوت ٤ : ٩٤ . وانظر الكامل ٩١ حيث نسب فى حواشيه القديمة إلى جحدر .

كانت منازلُنا التى كنا بها شتَّى فألَّفَ بيننا دوَّارُ[(١)]

والسرب يرتفع بعَن ، والنعاج اسم كأنّ . وعذارى خبر كأنّ وهى مضافة إلى دوَار ، وفى مُلاء صلةُ عذارى ، ومذيل نعتٌ للمُلاء .

٦٥ ـ فأَدْبَرْنَ كالجَزْعِ المفصَّلِ بَيْنَهُ
بِجِيدِ مُعَمٍّ فى العَشِيرةِ مُخْوَلِ

قال يعقوب : أدبرن يَبرُقْن كما يبرُق الجَزْع الذى جُعل بينه ما يُفصِّله ، أى إنهن متفرقات . قال يعقوب « بجيد مُعَمّ » معناه فى عنق غلام [مُعَمٍّ][(٢)] مُخوَل ، أى كريم العمّ والخال . وقال ابن حبيب : كأنه قال : كريم الأبوين . وقال أبو نصر : الجَزْع : خَرَزٌ فيه بياضٌ وسواد ، فالوا سط أبيض والطرفان أسودان إلى الطول ؛ وذلك أنّ البقر بِيضٌ إلاّ القوائم والخدود . وقال « بجيد مُعَمّ » لأنّ خَرزَه أجْوَد وأصفى . وقال أبو عبيدة : لا أعرف الجَزْع . إنما هو الجِزْع بالكسر . وقال غيره : الجزع بالكسر : ما انعَطف من الوادى ، والجَزْع : بالفتح : الخرَز . قال الشاعر :

فقلتُ له أينَ الـذين عهدتُهم بِجِزْعِك فى خَفْضٍ وطيبِ زمانِ

وقال ابن حبيب : أدبرن كالجِزْع : تفرَّقن . وقال بعض البصريين : كأنها قِلادة فيها خَرَز وقد فُصِّل بينه بالخَرَز ، وجُعلت القِلادة فى عُنق صبيّ كريم الأعمام والأخوال .

وأدبرن فيه كناية الهوادى ، والكاف فى موضع نصب ، والتقدير : فأدبرن مثل الجزع المفصَّل بينه ، وبين فى صلة المفصَّل ، والباء صلة المفصَّل أيضاً ، والجيد مضاف إلى مُعَمّ . ومخوَل نعتُه . وموضع بين رفعٌ فى قول الفرّاء لأنها اسمُ ما لم يسمَّ فاعله .

---

(١) بعده :

سجن يلاق أهله من خوفه أزلا ويمنع منهم الزوار

(٢) التكملة من م .

٦٦ ـ فألحقَهُ بالهادِيَاتِ ودُونَهُ
جَواحِرُها فى صَرَّةٍ لم تزَيَّلِ

الهاديات : السَّوابق المتقدمات . قال الأعشى :

إذا كان هادِى الفتَى فى البلا دِ صدرَ القنَاة أطاعَ الأميرا[١]

وجواحرها : اللواتى قد تخلّفْن . وهو المُجْحَر . والمُجْحَر : المُدْرَك . والجاحر : الذى قد تأخَّر حتَّى أدرِك . قال الشاعر[٢] :

إذا فزعُوا طارُوا إلى مُجْحَرِيهم[٣] طوالُ الرماح لاقِصارٌ ولا عُزْلُ

قال الأصمعىّ : وقد تقول من جاحر : قد جَحَر . قال : ولا أدرى كيف يَفعَل منه . وقوله « فألحقَه بالهاديات » معناه فألحق الفرسُ الغلامَ بالهاديات ، أى ألحقَه بالأوائل ودونه المتخلفات . قال الشاعر :

وكم دون بيتِك من صَفْصَفٍ ومن حَنَشٍ جاحر فى مَكَا[٤]

وقال الآخر[٥] :

* وقد جَحرتْ منها ثَعالب أورالِ[٦] *

وقوله « فى صَرّة لم تَزَيل » معناه فى جماعة . وقوله « لم تَزَيّل » معناه لم تَفرّق ، أى لحق الأوائلَ الأواخرُ ، هذه حالُهنّ . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ فأقْبلَتِ امرأتُه

(١) ديوان الأعشى ٦٩ .

(٢) هو زهير بن أبى سلمى . ديوانه ١٠٢

(٣) رواية الديوان : « إلى مستغيثهم » .

(٤) أنشده فى اللسان (مكا) .

(٥) هو امرؤ القيس . ديوانه ٣٨ من ذخائر العرب .

(٦) صدره : * تخطف خزان الشربة بالضحى *

فى صَرّة فصَكّتْ وَجْهَها[(١)]﴾، معناه فأقبلت امرأتُه فى جماعة . والصَّرَّة : الصَّيحة والضَّجة . ويقال : صَرصَرَ البابُ ، إذا صوّت . قال الشاعر[(٢)] :

كأنْ سَوَادةَ يَجلو مُقْلتَىْ لَحِمٍ ... بازٍ يُصرصِرُ فوقَ المرقبِ العالِى[(٣)]

والهاء منصوبة بأَلحقَ ، والباء صلة ألحقَ ، والواو واو الحال ، وجواحرها مرفوعة بفى ، ودونه صلة فى ، ويجوز أن يرتفع بدونه ويكون فى صلة لدون . ويروى : « فألحقَنا » .

(٦٧) ـ فعادَى عِداءً بَيْنَ ثَورٍ ونَعْجةٍ ... دِرَاكاً ولم يُنْضَحْ بماءٍ فيُغْسَلِ

قوله « عادى » معناه والى بين اثنين فى طَلَق ، فتَلَهما ولم يَعرقْ ، أدركَ صيده قبل أن يَعرق . وقوله « فيغسل » معناه لم يَعرقْ فيصير كأنه قد غُسِل بالماء . وقال رجلٌ من جُرهُم[(٤)] :

وكلُّ طَمُوحٍ فى العنانِ كأنها ... إذا اغتسلتْ بالماءِ فَتْخاءُ كاسرُ

والدِّراك : المداركة . يقول : صاد ثوراً ونعجة ولم يُجهِدْ نَفْسه حتّى يعرق . وهى لا تغتسل ، ولكنها تَعرَق . وأنشد بعضُ أهل اللغة :

* واغتَسَلتْ بالزَّعفرانِ واغتَسَلْ *

أى تصابَّتْ وتصابَّ عرقًا .

والعداء منصوب بعادَى ، وبين صلة عادَى ، ودِراكًا منصوب بعادَى ، ويُنضَح مجزوم بلم ، والباء صلة يُنضح ، ويُغْسَل منسوق على يُنضح ، واللام كسرت للقافية ، وذلك أن المجزوم إذا احتيج إلى حركته كُسِر . والياء صلةٌ لكسرة اللام .

(١) الآية ٢٩ من سورة الذاريات .

(٢) هو جرير يرثى ابناً له يسمى سوادة ، كان قد هلك بالشام . الديوان ٤٣٠ واللسان (صرر) .

(٣) الديوان : « لكن سوادة » ، وفى اللسان : « ذاكم سوادة » . وفى النسختين : « فوق المركب » ، صوابه فى الديوان واللسان .

(٤) فى الحيوان ٧ : ٣٧ ـ ٣٨ أن الشعر لدريد بن الصمة . وفى الأغانى ١٠ : ٤٥ والمزهر ٢ : ٢٣٨ أنه لمعقر بن حمار البارقى .

والعِداء على أربعة أوجه : العداء الموالاة ممدودة ، والعدى : الأعداء مقصور يكتب بالياء ، والعِدى : القوم الغرباء مقصور ويكتب بالياء ، والعِدى : العِدَة مقصور يكتب بالياء . قال الشاعر :

إنّ الخليطَ أجدُّوا البَينَ فا نجردُوا ... وأخلفوك عِدَى الأمر الذى وعَدوا (١)

والفراء يقول « عِدَ » بغير ياء ، بمعنى عِدَة ؛ وهو الصحيح .

٦٨ – فَظَلَّ طُهاةُ اللَّحمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ
صَفِيفَ شِوَاءٍ أَو قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

الطهاة : الطبَّاخون ، واحدهم طاه فاعلْ . يقال : قد طها ، إذا طبخ . أنشدنا أبو العباس لأُخت يزيدَ بن الطَّثْرِيَّة (٢) :

إذا ما طها للقــومِ كانَ كأنه ... حَمىٌّ وكانت شيمةً لا تزايلُه (٣)

والصَّفيف : المرقّق . والقَدير : الطبيخ ، وأصله المقدور الذى طُبِخ فى القدور ، فصُرف من مفعول إلى فعيل . ويستحبُّ تعجيــلُ كلِّ ما كان من الصيد يُستطرَف (٤) .

وظلّ بمنزله كانَ فى العمل ، ومِنْ خبر ظلّ وهى خافضة لبين ، وبين خافضةٌ لمنضج . والصفيف منصوبٌ بمنضج ، والقدير نسَق على الصَّفيف فى التقدير ، والتقدير : من بين منضج صفيفَ شِواء أو قدير معجل . أجاز الكسائىّ والفراء عبد الله مكرمُ أخيك فى الدار وأبَاك ، وعبد الله مكرمٌ أخاكَ فى الدار وأبيك ؛ وأنشد الفراء :

فبينــا نحنُ ننظــره أتانا ... مُعلِّقَ شِكــوة وزنادَ رَاعِ (٥)

---

(١) أنشده فى اللسان (وعد) .

(٢) هى زينب بنت الطثرية . الحماسة بشرح المرزوقى ١٠٤٦ .

(٣) البيت لم يروه أبو تمام فى الحماسة من الأبيات التى اختارها من هذا الشعر .

(٤) فى الأصلين : « من الصيد فى العمل يستطرف » ، صوابه فى م .

(٥) البيت لنصيب ، كما فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٧٠ .

نصب الزناد على معنى أتانا معلقاً شكوةً . والمعجّل يخفض لأنه نعتٌ للقدير .
والمعجَّل : الذى لا يُحبَس .

٦٩ – ورُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ
متى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ

وروى الأصمعى وأبو عبيدة :

* ورُحْنا وراحَ الطِّرْفُ ينْفُضُ رأسَه *

الطِّرف : كلُّ شىء كريمٍ من رجل أو فَرَس ؛ والأنثى طِرفة. وقال أبو عبيدة :
قال منتجِع بن نَبْهان : الطرف : الكريم الطرَفين من قِبَل الآباء والأمَّهات . وقال
الأصمعىّ : قوله ينفُض رأسَه ، معناه من المرَح والنَّشاط ، قال : وقول الهَمْدانىّ :

ترى المُهرةَ الرَّوعاء تَنفُض رأسَها كَلالاً وأيْناً والكميتَ المفزَّعا

فهذا ضدُّ ذاك. يريد أنها تكبو فى الحصى وتركَع من الحَفَا والجَهْد، فتنفُض
رأسَها . وقوله : « متى ما ترقَّ العينُ فيه تَسَهَّل » قال بعض البصريين : معناه إذا
صعَّد فيه البصرَ سهَّلة ،أى حدَّره من عجَبه . وقال غيره : معناه إذا رفع إليه رأسَه
ناظرٌ رأى ما يعجبُه فسهَّل . قال : وهذا مثل قولهم : صعَّد فيه البصرَ وصوَّبَه . ويقال
للرجل : صعَّد فى الجبَل وسهَّل فى الحضيض ، وهى الأرض إذا نزلَ إليها من الجبَل .
وهذا فى الفرس كنايةٌ . وقال ابن حبيب : معناه من نظرَ إلى أعلاه نظرَ إلى أسفله
لكماله ، ليستمَّ النَّظرَ إلى جميع جَسَده . ومن رواه : « يكاد الطَّرف يَقْصرُ دونه »
أراد يقصُر دونَ بصره الناظرُ لئلاّ تصيبه العين .

والطَّرْف يرتفع بيكاد ، وترقَّ مجزوم بمتى ما ، علامة الجزم فيه سقوط الياء(١) .
والعين مرتفعةٌ بترَقَّ ، وتَسهَّل جوابُ الجزاء والياء ، صلةٌ لكسرة اللام .

(١) هذا تساهل منه ، فإن المحذوف الألف ، أما الياء فليست إلا رسماً .

٧٠ - فباتَ عليه سَرْجُه ولجامُه
وباتَ بعينى قائمًا غيرَ مُرسَلِ

يقول : بات متهيئًا ليُرسَلَ فى وجه الصُّبْح . و « بات بعَينى » معناه بحيث أراه . و « غير مرسَل » معناه يُعلَف وهو غير مهمَل . وقال : بات عليه سرجُه ، لأنَّهم مسافرون لا يَنزِعُونه عنه . قال : كأنَّه أراد الغُدُوَّ فكأنه مُعَدٌّ[١] لذلك .

والسَّرج يرتفع بباتَ ، واللجام نسَق ، وعلى صلة بات وهى خبره ، وبات الثانى نسق على باتَ الأوَّل ، والباء صلة باتَ وهى خبره ، وقائمًا منصوب على الحال ، وغير مرسل نعت .

٧١ - أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ
كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فى حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

ويروى : « أحارِ ترى بَرْقا » . قوله : أصاحِ ، معناه يا صاحبُ . وقوله : أحار ، معناه يا حارث فرخَّم . قال الفرّاء : العرب ترخِّم عامراً وحارثاً ومالكاً ، فيقولون : يا حارِ أقبِلْ ، ويا عامِ أقبل ، ويا مالِ أقبِل . قرأ بعضُ القُراء[٢] : ﴿ ونادَوْا يا مالِ ليَقْضِ علينا ربك[٣] ﴾ . وأنشد الفرّاء :

يا حـارِ لا أرمَيَنْ منكمْ بداهيةٍ لم يلقَها سُوقَةٌ قبلى ولا مَلِكُ[٤]

وأنشد الفراء أيضًا :

ألا يا حارِ ويْحَكَ لا تَلُمْنى ونَفْسَكَ لا تضيِّعْها ودَعْنى

---

(١) فى النسختين : « معدا » بالنصب .

(٢) هى قراءة عبد الله ، وعلى ، وابن وثاب ، والأعمش . وقرأ أبو السرار الغنوى : « يا مال » بالبناء على الضم . وقرأ الجمهور : « يا مالك » . تفسير أبى حيان ٨ : ٢٨ .

(٣) الآية ٧٧ من سورة الزخرف .

(٤) لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ١٨٠ . والحارث هذا هو الحارث بن ورقاء الصيداوى ، من بنى أسد ، وكان قد سلب زهيراً إبله وراعيه يسارا . الديوان ١٦٤ . والبيت كذلك من أمثلة العروض . حاشية الدمنهورى على الكافى ٤٥ .

وقوله « وميضَه » معناه خَطَرانُه وبريقُه كحركة اليد . يقال : أومَضَ الرجلِ ، إذا غمزَ بعينه . وقوله « كلمع اليدين » ، معناه كحركة اليدين « فى حبِيٍّ » ، وهو ما حَبَا لك من السَّحاب ، أى ارتفع . والمكلَّل : الذى بعضُه على بعض . وقال أبو عبيدة : « فى حَبِيٍّ مكلَّل » هو الذى ينْكَلُ بالبرق ، أى يتبسَّم . ويقالُ انكلَّت المرأةُ ، إذا تبسَّمت . ويروى : « أعنِّى على برق أريكَ وميضَه » . وقال بعضهم : الحبىُّ : الدانى من الأرض . وقال آخرون : الحبىّ الذى قد حبا بعضُه إلى بعض : تَدَانَى . قال عدىُّ بن زيد :

وحَبِىٌّ بعـد الهدوّ تُزَجِّيـ ـهِ شمالٌ كما يُزَجِّى الكسيرُ

معنى تزجّيه تسوقُه . ويقال المكلَّل : السَّحاب الذى قد كُلِّل بالبرق . وجعل البرق للسَّحاب كالإكليل .

والبرق منصوب بترى ، وأريك وميضَه فى صلة البرق . والهاء تعود على البرق ، والكاف منصوبة على النعت للبرق وفيها ذكره ، وفى حبىّ صلة اللَّمع .

٧٢ – يُضِىءُ سَنَاهُ أَو مَصابيحُ راهبٍ
أَمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المفتَّلِ

ويروى : « أو مصابيحِ راهبٍ » بالخفض . فمن رفع المصابيحَ قال : هى منسوقة على ما فى الكاف من ذكر البرق . ومن خفض المصابيح قال : هى منسوقة على اللمع ، كأنَّه قال : كلمع اليدين أو مصابيح راهب . والسنا : الضوء ، مقصور يكتب بالألف . ويقال فى تثنيته : سنَوان . ويقال فى تصريفه : سَنَا يسنو سُنُوًّا . والسَّناءُ من المجد والشرف ممدود ؛ قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَكادُ سَنَا بَرْقِه(١) ﴾ . ويروى عن طلحة بن مصرّف : ﴿ سَنَاءُ بَرْقِه ﴾ بالمدّ ، لأنه ذهب به إلى معنى المجد والشرف . وروى الأصمعى :

« كأنَّ سَناهُ فى مصابيح راهبٍ أهانَ السَّليطَ للذُّبال المفتَّلِ »

وقال : المعنى كأنَّ مصابيح راهبٍ فى سَناه ، فقلَب . قال : ومثله :

(١) الآية ٤٣ من سورة النور .

حـتى إذا احتدمَتْ وصـا رَ الجمـرُ مثـل تـُرابهـا

معناه وصار تـُرابُها مثل الجمر . ومثله :

* كأنَّ لـونَ أرضِـه سماؤه (١) *

معناه : كأنَّ لون سمائه من غـُبرتِها لونُ أرضه . قال : ومعنى قوله « أهانَ السَّليط » لم يكن عنده عزيزاً ، يعنى أنَّه لا يُكْرِمه عن استعماله وإتلافه فى الوَقود . قال : ومثله قولهم : « خـُذْه بما عـَزَّ وهانَ » .

وقال الشاعر يذكر فرسًا :

أهانَ لهـا الطَّعامَ فلم تـُضِعـْه غـَداةَ الرَّوع إذْ أزَمـَتْ أزَامِ (٢)

يقول : جـَعله عندها هينًا . وأزَامِ ها هنا : الدَّاهية ، أو أراد أنه أهانَ الطعام لها وغذا هذه الفرسَ فأنقذَتـْه فى الرَّوع ، وهو الفـَزَع . وهذا يصفُ قِتالاً وحربًا . قال : وليس قوله أمال السَّليطَ بشيء ، ولا معنى له . والسَّليط عند عامة العرب : الزَّيت ، وعند أهل اليمن : دُهن السمسم . وأنشدنا أبو العباس للجعدىِّ (٣) :

تضيءُ كضَوءِ سِراجِ السَّليـ ـطِ لم يَجعَل اللهُ فيه نُحاسا

معناه دُخانًا . و « الذُّبال » : الفتائل . واحدتها ذُبالة . وشدَّدها امرؤ القيس للضَّرورة . وذلك فى قوله :

يضيءُ الفِراشَ وجهُها لضجيعها كقِنديلِ زيت فى مَصابيحِ ذُبَّالِ

والسنا مرتفعٌ بيـُضىء . والسليط منصوب بأمالَ . والباء صلة أمال .

---

(١) لرؤبة بن العجاج فى ديوانه ص ٣ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٢٨ .
(٢) أنشده فى اللسان (أزم) .
(٣) هو النابغة الجعدى ، كما فى الشعراء ٢٥٥ . وانظر اللسان (سلط ، نحس) .

٧٣ - قَعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ
وبَيْنَ العُذَيبِ بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِ

ويروى : « قعدتُ له وصحبتي بين حامز [١] وبين إكام » . ويروى : « لُكام ». وحامزٌ هو من بلاد غطفان ، و[كذلك] [٢] رَحرحان. وإكام: جمع أكمة. ولُكام : جبَل بالشَّام . وقال الأصمعيّ: معناه قَعدتُ لذلك البرقِ أنظرُ من أين يجيء بالمطر. وضارج والعُذَيب: موضعان . وقوله « بُعْدَ ما متأمَّلِ » معناه يا بُعْدَ ما تأملْتُ أي تبيَّنْتُ.

وموضع ما خَفض ببُعْد ومعناها الذي ، والمتأمَّل مرفوع بإضمار هو . وقال بعض أهل اللغة : معناه يا بُعْد تأملي. فالمتأمَّل مخفوض بإضافة بُعد إليه ، وما صلة للكلام .

وقال بعضهم : « بُعْدَ ما متأمَّلِ » فموضع ما رفع ببَعُدَ فألقيتْ ضمة العين على الباء ، كما قالوا نِعْمَ الرّجُل وأصله نَعِم الرجل . قال الشاعر :

إذا غابَ عنا غابَ عنا فُراتُنا ... وإنْ شهْدَ أجْدَى فَضْلُه وجَداولُه

معناه وإنْ شَهِد . فألقى كسرة الهاء على الشين . ويروى : « بَعْدَ ما متأملِ » بفتح الباء على معنى بَعُد ما متأمَّل ، فما رفعٌ ببعُد . ويجوز أن يرتفع المتأمَّل ببَعْد وتكون ما حشواً ، وتُركت الباء على فتحتها ، وسقطت الضَّمَّة عن العين ، كما تقول كَرْمَ الرّجل وأنت تريد كَرُم الرجُل . وقال بعضهم : موضع ما خفضٌ ببَعْدَ ، كأنَّك قلتَ : بعد ما تأمَّلت . قال : وليس الأصلُ في بَعْد بَعُد .

والصُّحبة يرتفعون ببَيْن ، والواو واو حال .

٧٤ - عَلا قَطَناً بالشَّيْمِ أيْمَنُ صَوْبِهِ
وأَيسرُهُ عَلَى السِّتَارِ فيَذْبُلِ

علا من العلوّ . وقَطَن : جبلٌ في أرض بني أسد . والشَّيْم : النَّظر إلى البرق

(١) كذا بالزاي في النسختين و م . وفي ديوانه ٢٤ ومعجم البلدان بالراء المهملة .

(٢) التكملة من معجم ما استعجم ٤١٨ .

أين هو . يقال: شِمِ البرقَ ، أى انظرْ أين هو ؟ قال الشاعر :

ما شِمتُ بَرقَكَ إلاَّ نِلتُ رِيِّقه كأنما كنتَ بالجَدْوَى تبادرُنى

ورواه الأصمعىّ :

«علَى قَطَنٍ بالشَّيمِ أيمَنُ صَوبه وأيسَرُه على النِّباجِ وثَيتَلِ»

النباج وثَيتَل: موضعان ، وهما ماءان لبنى سعد بن زيد مَناةَ مما يلى البَحرَين . والسِّتار ويذبُل: جبَلان . والصَّوْب : نزُول المطر ؛ يقال صاب يَصُوب صَوْبًا . قال الشاعر (١) :

فلا تَعْدِلى بينى وبين مُغَمَّرٍ سَقَتْكِ رَوَايا المُزْنِ حين تَصُوبُ

معناه حينَ تنزل . ويقال صَوْب البرق . وعلاَ من العلوّ .

والقَطَن منصوبٌ بعَلاَ ، وأيمن صَوبه : ما كان يَمنَةً ، وأيسَرُه : ما كان شَأمةً . العرب تقول: يَمْنَةً وشأمةً ولا يقولون يَسْرَةً . وأيمن مرفوعٌ بعلا ، وأيسر مرفوع بقوله على السِّتار ، ويذبُل نَسَق على الستار . ومن رواه : « على قَطَن » قال : على صلةٌ والقطن مخفوضٌ بها ، وأيمن يرتفع بعلى .

٧٥ ـ فأَضْحَى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبُلِ

معناه فأضحى السحاب . ومعنى يُسح يصُبّ . ورواه أبو عبيدة : « فأضحى يَسُحُّ الماءَ من كل تَلعةٍ » ، والتَّلعة : مَسِيل الماء . ورواه الأصمعىّ : « فأضحى يسحُّ الماء عن كلِّ فِيقَةٍ » ، والفِيقة : ما بين الحلْبتين ، كأنّه يَحلُب حَلبةً ويسكُن ساعة ثم يَحلُب أُخرى . يعنى السحاب ، وذلك أشدُّ المطر . قال الأعشى :

حتى إذا فِيقةٌ فى ضَرعها اجتمعتْ جاءت لتُرضعَ شِقَّ النَّفْس لَوْ رضعا (٢)

(١) هو علقمة الفحل . ديوانه ١٣١ والمفضليات ٣٩٢ .

(٢) فى النسختين : « أو رضعا » ، صوابه فى ديوان الأعشى ٨٤ .

ويقال أفاقت الناقةُ ، إذا جاء وقت حَلَبها . ويقال : لا تنتظره فُواقَ ناقة وفَواق ناقة ، بالضم والفتح ، والفتح هو المعروف فى كلام العرب . وقوله « يكبُّ على الأذقان » معناه يَقْلع الشجر ، والأذقان : شجر . ومعنى رواية الأصمعىّ « يسحُّ الماء عن كل فيقة » : يُسِحُّ الماءَ بعد كلّ فيقة ؛ فعَنْ بمعنى بعد ، كما قال فى هذه القصيدة « لم تنتطقْ عن تفضُّلِ » يريد بعدَ تفضّل . ومن رواه « حَوْلَ كُتَيفة » قال : كُتَيفة: موضع . والدَّوح : العِظام من الشَّجر ، واحدته دَوْحة . يقال شجرةٌ[١] دوحة ، إذا كانت عظيمةً كثيرة الورقِ والأغصان . والكَنَهْبُل : شجرٌ هو من أعظم العِضاه . وواحد الكَنَهبُل كَنَهبُلة ، وواحد العضاهِ عِضَةٌ . ومعنى يكبه يقلعه فيُلقيه على وجهه .

واسم أضحى مضمر فيه ، وخبرُه ما عاد من يسحّ ، وحولَ كُتيفة صلة يسحّ ، ويكبّ خبر مستأنف ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب وإن كان مرفوعًا فى اللفظ بالباء على الحال مما فى أضحى . والدَّوح منصوب بيكبُّ ، وعلى صلة يكبّ .

٧٦ – وَمَرَّ عَلَى القَنَانِ مِنْ نَفَيانِهِ
فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ

القَنان: جبلُ بنى أسد . وأصل النَّفَيان ما تَطايرَ عن الرِّشاء عند الاستقاء ؛ وهو ها هنا ما شذَّ عَن معظَمه . والعُصْم: تُيوس الجبال ، سُمِّينَ عُصمًا لبياض فى أطراف أيديهنّ . قال الشاعر :

رُهبانُ مَدْيَنَ لو رأوكِ تَنَزَّلُوا والعُصم من شَعَف العقولِ الفادرِ

ويروى : « فأنزلَ منه العُفْرَ فى كل مَنزل » . والعُفْر : البيض من الظِّباء ، واحدها أعفر ، وإنَّما سمى الأبيض أعفرَ لأنَّ بياضه تَعلوه غُبرة ، كما سمَّوا الناقةَ صَفراء لأن سوادَها تعلوه صُفرة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ صفراءُ فاقعٌ لونُها[٢] ﴾ .

---

(١) فى النسختين : « شجر » ، تحريف .
(٢) الآية ٦٩ من البقرة .

يريد بالصفراء السَّوداء . وواحد العُصْم أعصَم . والأعصم: الذى يخالط بياضه حمرة .

وروى الأصمعى :

* وألقى ببُسيان مع اللَّيلِ بَرْكَهُ *

وبُسيان : جبل . وبَرْكُه : صَدْره ، ضربه مثلا . يقال بَرْك وبَرْكَة . والبَرْك فى غير هذا : جماعة من الإبل ؛ قال متمم بن نُويرة :

ولا شارفٌ جَشَّاءُ هاجتْ فرجَّعتَ ... حنينًا فأبكى شَجْوُها البَرْكَ أجْمعا (١)

وقال خِداش بن زُهير :

أتفرح أن يُهدَى لك البَرْكُ مُصْلَحًا ... وتَكره أنْ تُجبَى عليك العظائمُ

ويقال ألقى بَرْكَه ، وألقى بعاعه ، وألقى أرواقه ، وحلَّ نطاقه ، إذا ثبَتَ . والتَّقدير : ومرَّ الماء على القَنان . وعلى صلة مرّ ، وكذلك مِن ، وأنزلَ نسَق على مرَّ ، والعُصم منصوبة به ، ومِن صلة أنزلَ . ومعنى قوله « من كلِّ منزلِ » من كل مكان تَنزل منه العُصْم .

٧٧ – وتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ
وَلا أُجُماً إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلِ

الأجُم والآجام : البيُوت المسقَّفة . ويروى : « ولا أطُما » ، ويقال هى رواية الأصمعىّ . والأطُم والآطام مثلُ الأجُم والآجام . يقول : لم يَدَعْ أطمًا إلاّ كان مَشيدًا بجِصّ وصَخر ، فإنّه سَلِمَ . والشِّيد : الجص . قال عدىُّ بن زيد :

شادَه مَرمراً وجلَّلَه كِلْـ ... ـسًا فللطَّير فى ذُراهُ وكورُ

(١) البيت ٤٣ من المفضلية ٦٧ .

وقال قيس بن الخطيم :

زجَرنا النَّخـل والآجامَ حتى ... إذا هى لم تشيِّعنَا لزَجْرِ[1]

هَممْنا بالإقامةِ ثمَّ سِرْنا ... كسَيرِ حُذيفةَ الخيرِ بن بدر

يقول : جَهَدنا بالنَّخل والآجام ، يعنى البيوت المسقَّفة — أن تسير معنا ، فلم تفعَلْ ، فهممنا بالإقامة .

وتيماء من أمَّهات القُرى ، قُرى عربيةٍ[2] . يقول : ذهَبَ السَّيلُ بكلِّ البيوت المسطحة إلاَّ هذا البيت المَشِيدَ بالحجارة والجِصِّ .

وموضع تيماء خفضٌ على النَّسَق على القَنان . معنى « لم يترك » لم يترك الماءُ بها جِذعَ نخلة . والأجُم منسوقة على الجذع . والمَشِيد منصوب على الحال من الأجم أو على خبر الترك . والاختيار أن ينصب بالردِّ على الأجُم ، كما تقول : لم أضرب أحداً إلاَّ زيداً . والباء صلة مشيد .

٧٨ — كأَنَّ ثَبِيرًا فى عَرانينِ وَبلِهِ
كَبيرُ أُناسٍ فى بِجادٍ مُزَمَّلِ

عرانينه : أوائله . وثَبير : جبلٌ بمكّة . والوَبْل واحدُه وابل . والوابل : المطر العظيم . قال الله عز وجل : ﴿ فإنْ لَمْ يُصِبْها وَابِلٌ فَطَلٌّ[3] ﴾ . وقال نُصَيب فى الجمع :

سقَى تلك المقابرَ ربُّ موسى ... سِجالَ المُزْنِ وبْلاً ثم وَبْلا

المُزْن : السَّحاب . والوَبْل : العظيمُ من المطَر الشَّديدُ الوَقْع . يقال وبَلَت السماءُ تَبِل وَبْلاً ، وأرضٌ موبولة . ورواها الأصمعىّ : « كأنَّ أبانًا فى أفانينِ

(١) فى النسختين : « إذا لم تشيعها » ، صوابه من الديوان ٣٣ . والرواية فى الديوان أيضاً : « الخيل والآطام » .

(٢) م : « من أمهات القرى العربية » . وقرى عربية ، بالإضافة ومنع عربية الصرف : قرى بالحجاز معروفة ، كما فى معجم ما استعجم ٩٢٩ — ٩٣٠ .

(٣) الآية ٢٦٥ من سورة البقرة .

ودقه » . وقال : هما أبانانِ : جبلٌ أبيض، وجبلٌ أسود ، وهما لبني عبد مناف بن دارم وأفانين: ضُروب . والودْق : المطر . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فترى الودْقَ يخرُجُ مِن خِلالِه ﴾(١) . وقال الأعشى :

فلا مُزنةٌ ودَقَتْ وَدْقَها ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها

والبجاد : كساءٌ من أكسية الأعراب من وَبَر الإبل وصُوف الغنم مخطَّطة ؛ والجمع بُجُد . ومزمَّل : ملتفٌ. يقول: قد ألبسَ الوبلُ أباناً ، فكأنّه مما ألبسَه من المطَر وغشَّاه كبيرُ أناس مزمَّل ، لأنّ الكبيرَ أبداً متدثِّر . وقال أبو نصر : إنّما شبّه الجبلَ وقد غطّاه الماءُ والغُثاءُ الذى أحاط به إلاّ رأسَه ، بشيخٍ فى كساء مخطَّط ؛ وذلك أنّ رأس الجبل يضرِب إلى السَّواد والماءُ حولَه أبيض .

وثبير اسم كأنّ ، وفى حالٌ لثبير ؛ أى كأنّ ثبيراً وهذه حالُه كبيرُ أناسٍ . فالكبير خبر كأنّ ، والمزمَّل نعت الكبير فى المعنى ، أجراه على إعراب البجاد للمجاوَرة ، كما تقول العرب : هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ ، يخفضون خرباً على المجاورة للضَّبّ وهو فى المعنى نعتٌ للجُحْر . أنشدنا أبو شُعيبٍ الحَرَّانىّ(٢) قال : أنشدنا سَلَمة :

* كأنّ نَسجَ العنكبوتِ المُرْمَلِ(٣) *

خفضَ المرمَل على الجوار للعنكبوت ، وهو فى المعنى نعتٌ للنسج . وأنشد الفرّاء :

كأنّما ضَرَبَتْ قُدّامَ أعيُنِها قُطناً بمستحصِدِ الأوتار محلوجِ(٤)

فخفض محلوجاً على الجوار للمستحصِد ، وهو فى المعنى نعتٌ للقطن .

---

(١) من الآية ٤٣ من سورة النور و ٤٨ من سورة الروم .

(٢) فى النسختين : « الجرانى » بالجيم .

(٣) أنشده فى المقاييس واللسان (رمل ٣١٤) والمخصص ١٧ : ١٧ بدون نسبة . وأنشده فى اللسان (غزل) منسوباً إلى العجاج . انظر ديوانه ٤٧ .

(٤) البيت لذى الرمة فى ديوانه ٧٥ . وفيه : « قطن » بالرفع .

٧٩ ـ كأَنَّ ذُرى رأْسِ المجَيمِرِ غُدْوةً
مِنَ السَّيلِ والغُثَّاءِ فُلْكَةُ مِغزَلِ

وقال ابن حبيب : الرواية « وكأنَّ قُلَيعةَ المُجَيمِرِ » وكذلك ما بعده إلى آخرها . ويجعله مخزوما(٢): وكأنَّ وكأنَّ وكأنَّ. ورواه الأصمعىّ: « وكأنَّ طَمِيَّةَ المُجَيمِرِ غُدوةً » . والمجيمر : أرضٌ لبنى فَزارة . وطَمِيَّةُ : جبلٌ فى بلادهم . فيقول(٣): قد امتلأ المجيمرُ فكأنَّ الجبلَ فى الماء فُلْكَةُ مِغزَلٍ لِمَا جَمَع السَّيلُ حوله من الغُثَّاء . وفى المغزل ثلاثُ لغات : المُغْزَل . والمِغْزَل . والمَغْزَل. وأكثر ما يقولون المَغْزَل بالفتح فى المَغْزَل. وبنو تميم يقولون مُغزَل بالضم .

ومعنى البيت أنَّه شبَّه قُليعة المجيمر وقد علاها الماءُ والغُثَّاء فما يستبين إلاّ رأسُها بفُلْكة . و « قُلَيعة » : تصغير قَلْعة . و « الغُثَّاء » : حَميلة السَّيل . وهو ما يجىء فوق الماء . ورواه الفرّاء : « من السَّيل والأغثاء » . فالأغثاء : جمع الغُثَاء . وهو قليلٌ فى جمع الممدود .

والذُّرى اسم كأنَّ ، وغُدوةً منصوبة على الوقت ، والفَلْكة خبر كأنَّ .

٨٠ ـ وأَلْقَى بِصَحْراءِ الغَبيطِ بعَاعَهُ
نُزُولَ اليَمَانِى ذِى العيابِ المحمَّلِ

وروى الأصمعى :

* كصَرْعِ اليَمَانِى ذى العيابِ المُخوَّلِ(٤) *

---

(١) فى النسختين : « رأس المخيم »، صوابه فى م .

(٢) الخزم : زيادة حرف أو حرفين أو حروف فى أول جزء من البيت ، وقد يأتى فى أول المصراع الثانى . فى النسختين: « مجزوماً » وفى م: « مخروما » ، صوابه بالخاء المعجمة والزاى .

(٣) فى النسختين: « فيقولون » ، صوابه فى م .

(٤) فى النسختين : * كصوع اليمانى ذى القباب المحول *
تحريف ، صوابه فى م .

صحراء الغبيط : الحزْن ، وهى أرضُ بنى يربوع . وقال : الغبيط : نَجَفَةٌ يرتفع طرفاها ويطمئنّ وسطها ، وهى كغبيط القتب . وبَعَاعَه : ثقْلَه . يقال : ألقى فلانٌ عليه بَعَاعَه ، أى ثِقْلَه وما معه من المتَاع ، فضربَه مثلاً للسَّحاب ، أى : أرسل ماءَه وثِقَلَه كهذا التاجر اليمانى حين ألقى متاعَه فى الأرض ونشر ثيابه ، فكان بعضُها أحمرَ ، وبعضُها أصفرَ ، وبعضُها أخضر . يقول : كذلك ما أخرج المطرُ من النَّباتِ والزَّهر ، ألوانُه مختلفة كاختلاف ألوان الثِّياب اليمانية . يقول : فألقى بصحراء الغبيط مُعظمَه . ومن رواه «كصرع اليمانى[١]» : أراد كما يطرح اليمانى ذو العِيَاب الذى معه الخَوَلُ ما معَه إذا نزَل بمكان ، ومثله قوله :

كأنَّ ثِقالَ المُزْن بين تُضارِعٍ ... وشابةَ بَرْكٌ من جُذامَ لبيجُ[٢]

أى ضَرَبَ بنَفْسه الأرض. يقال قد لَبجَ به الأرض ، ولم يُرِدْ أرضَ بنى يربوع خاصّة ، أراد الغبيط من الأرض . وكلُّ أرض منخفضة فهى غَبيط .

وروى خالدُ بن كلثوم وهشامٌ والأصمعىّ وأبو عبيدة والأخفش : « المحمَّل» بفتح الميم ؛ وروى ابن حبيب : » المحمِّل ؛ بكسرِ الميم ؛ وهو الذى قد حمَّل عيابه ؛ جمع عيبة ويقال : ألقَى عليه بَرْكَهُ ، وبَعَاعَه ، وأَوْقَهُ ، وأرواقَه ، وجَراميزَه ، وعَبَالتَه[٣] : وأعباءه ، أى ثِقْلَه ونَفْسه . قال الشاعر[٤] :

عزَّ على عمكِ أنْ تُؤوَّقى ... وأن تبيتى ليلةً لم تُغْبَقِى[٥]

أى يحملَ عليك مالا تَقْوَين عليه

وألقَى فعل للسَّحاب . المعنى : وألقى السَّحابُ بصحراء الغبيط بَعَاعَه . والنزول منصوب على التفسير والجزاء ، والتقدير مثلَ نزول اليمانى . وذى العياب المحمَّل نعتان

---

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) البيت لأبى ذؤيب ، فى ديوان الهذليين ١ : ٥٥ .

(٣) فى القاموس: « مشددة اللام وقد تخفف » .

(٤) هو الراجز جندل بن المثنى الطهوى ، كما فى اللسان (أوق) .

(٥) بعده فى اللسان :

* أو أن ترى كأباء لم تبرنشقى *

لليمانى . ويروى : « كصَوْعِ اليمانى[١] » أى كطَرْحِه الذى معه إذا نزلَ بمكان . وقال بعضهم الصَّوْع : الخُطوط . يقال صاعَ يَصُوع .

٨١ ـ كأَنَّ مَكَاكِىَّ الجواءِ غُدَيَّةً
صُبِحْنَ سُلافاً مِنْ رَحيقٍ مُفَلفَلِ

المكاكىّ : جمع مُكَّاءٍ ، وهو طائر ، قال الشاعر :

مُكَّاؤُها غَرِدٌ يُجيـ ـبُ الصَّوتَ من وَرَشَانِها

والجِواء : البطن من الأرض العظيم ، وقد يكون الجواء جمعًا واحدُه جَوٌّ . وقال ابو عمرو : الجواء ما اتَّسَعَ من الأرض ، وقد يكون موضعًا . قال زهير :

عفا من آل فاطمةَ الجِواءُ فيَمْنٌ فالقَوادم فالحِساءُ

و « صُبِحن » من الصَّبوح ، وهو شُرب الغداة . و « السُّلاف » : أوّل ما يُعصَر من الخمر . و « الرَّحيق » : الخَمْر . قال أمية بن أبى الصَّلْت :

تُصْفَقُ الرَّاحُ والرَّحيقُ عليهمْ فى دِنانٍ مَصفوفة وقِلالِ
وأباريقَ تَنْغِرُ الخمرُ فيها ورحيقٍ من الفُرات الزلالِ

وقال الله عزّ وجلّ ، وهو أصدَقُ قِيل: ﴿ يُسقَوْنَ مِنْ رَحيق مَختوم[٢] ﴾ ، قال أبو عبيدة : الرَّحيق : صفوة الخمر ، وأنشد :

نَدامَى للمُلوكِ إذا لقُوهُمْ حُبُوا وسُقُوا بكأسِهِم الرَّحيقِ[٣]

و« المُفَلفَل » : الذى قد ألقيت فيه تَوابلُه . فأرادَ أنَّ المكاكىَّ تغرّد كأنَّها سكارَى من الخمر . وقال ابن حبيب : مُفلفَل ، معناه يَحذِى اللسانَ ؛ وذلك أنَّ

(١) كذا فى جميع النسخ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة المطففين .

(٣) فى النسختين : « ندامى الملوك » ، ولا يستقيم به الوزن .

المُكَّاءَ لمَّا رأى الخِصْبَ والمطرَ فرِحَ وصوَّتَ كأنّه شاربٌ مُغَنٍّ . ويقال : إنّ المكّاء لا يغرّد إلاّ في الخصب . قال الأعشى :

ببابل لم تُعصَرْ فسالَتْ سُلافةً تُخالِطُ قِنديداً ومِسْكًا مُختَّما

القِنْديد : طبيخ العِنَب يُطيَّب بالأفواه . ومُفَافَل : كأنه فيه الفُلفُل .

والمكاكيّ اسم كأنَّ ، وغُديّةً نصبٌ على الوقت ، وخبر كأنّ ما عاد من صُبِحْنَ والذي في صُبِحن اسمُ ما لم يسمَّ فاعله . وسلافًا منصوب بوقوع صُبِحْنَ عليه .

٨٢ ـ كأَنَّ السِّباعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بأَرْجائِهِ القُصْوَى أَنابيشُ عُنصَلِ

ويروى : « كأن السِّباع فيه غَرقى غُدَيَّة » . يقول : حين أصبح النَّاسُ ورأوها فكأنَّها تلك الأنابيش من العُنصُل . و « الأنابيش » : جماعات من العُنصل يجمعها الصِّبيان . ويقال : الأنابيش : العروق . إنّما سمّيت أنابيشَ لأنّها تُنْبَش ، أي تُخرَج من تحت الأرض ، ومنه سمي النَّبَّاش . ويقال نَبَشه بالنَّبل ، أي غرزَه فيه . وقال أبو عبيدة : الأنابيش الغُثَّاء وما تجمَّع . وقال أيضًا : الأنابيش واحد . والعنصُل والعُنصَل بالضم والفتح : بصلٌ برّيٌّ يُعمَل منه خلٌّ عُنْصُلانَ ، وهو شديد الحُموضة لا يُقدَر على أكله . ومثل عُنصُل وعُنصَل قولهم : إنه لَلَئيمُ العُنصُر والعُنصَر . وهو دُخلُله ودُخلَله ، ورجلٌ تُعدُد وتُعدَد ، إذا كان قليل الآباءِ إلى الجدّ الأكبر . وقال أبو عبيدة : شبَّه السِّباع الغَرقى بما نُبِش من العُنصل . و « الأرجاء » : النَّواحي والجوانب ، واحدها رَجًا مقصور ، وتثنيته رَجَوانِ . قال الله عز وجل : ﴿ والمَلَكُ على أرجائها[1] ﴾ ، وقال معْن بن أوس :

أخُو شتَوات ما تَزالُ قُدورُهُ يُحَلُّ على أرجائها ثم يُرحَلُ

---

(١) الآية ١٧ من سورة الحاقة .

وقال خِداشُ بن زُهَير في الواحد :

فأوردَها والنَّجمُ قد شال طالعًا رَجًا منهلٍ لا يُخْلفُ الماءَ حائرُهْ

وأنشد أبو عبيدة في التثنية :

وما أنا بابنِ العم يُجعَلُ دُونَه الـ نَّجِيُّ ولا يُرمَى به الرَّجَوانِ

والسباع اسم كأنَّ ، وغرقى منصوب على الحال من السباع ، وأنابيشُ خبر كأنَّ .

تمت قصيدة امرئ القيس

بغريبها وهي اثنان وثمانون بيتاً

الحمد لله على الإتمام . والصلاة على محمد سيد الأنام ، وعلى آله الكرام . وأصحابه العظام[١] .

(١) هذا ما في ا . وفي ب : « على محمد بدر التمام ، وعلى آله وصحبه العظام الكرام » .

٢
قصيدة طَرَفة بن العَبْد

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبنا الله ونعم الوكيل . وعليه التُّكْلان

أخبرنا الحسن بن عليّ[1] العنَزيّ قال: أخبرنا العباس بن الفرَج الرياشيّ. قال: أخبرنا عمر بنُ بكير . قال : حدثنا الهيثم بن عديّ قال : حدّثنا حمادٌ الراوية عن سِماك بن حرب قال : حدثني عُبَيدٌ راويةُ الأعشى قال : حدثني الأعشى قال . حدثني المتلمِّس قال :

قدمتُ أنا وطرفةُ بن العبد على عمرو بن هند . وكان طرفة غلامًا معجبًا تائهاً يتخلج[2] في مِشيته بين يديه ، فنظر إليه نظرةً كادت تَقتلعه[3] من مجلسه ، وكان عمرٌو لا يبتسم ولا يضحك ، وكانت العرب تسمّيه مضرِّطَ الحجارة[4] ، وملك ثلثمائة وخمسين سنة ، وكانت العرب تَهابه هيبةً شديدة . وهو الذي يقول له الذّهّابُ العجليّ :

أبَى القلبُ أن يهوَى السَّديرَ وأهلَه ... وإنْ قيل عيشٌ بالسَّدير غَرِيرُ[5]

به البَقُّ والحُمَّى وأسْدُ خَفِيَّةٍ ... وعمرو بن هند يَعتدِي ويَجُور

ولا أنذِرُ الحيَّ الأُولى نزَلُوا به ... وإني لمن لم يَغْشَه لنذيرُ

قال العنَزيّ : زاد هذا البيت أبو عبيدة :

وقال العنَزي : أخبرني الرّياشيُّ قال : أخبرني أبو منجوف قال : أخبرني أبو عبيدة قال خلفٌ الأحمر : إنّ هذه القصيدة للجمَّال بن سلمة بن جذِيمة بن عبد القيس ، يعني : « أبَى القلبُ » .

---

(١) يقال ابن على ، وابن عليل أيضاً ؛ فإن عليلا لقب لأبيه ، كما فى تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٨. حدث عن الرياشى . وحدث عنه القاسم بن محمد الأنبارى . وتوفى سنة ٢٩٠ .

(٢) فى النسختين : « فتخلج » ، صوابه فى م والأغانى ١١ : ١٢٦ .

(٣) فى النسختين : « كاد يقتلعه » ، وأثبت ما فى م .

(٤) كان يلقب بذلك لشدته وصرامته .

(٥) فى اللسان : « عيش غرير : أبله لا يفزع أهله » . وفى الأصلين : « عرير » تحريف ، صوابه فى الأغانى ١١ : ١٢٦ .

قال المتلمِّس :

قلتُ لطرَفةَ حين قُمنا : يا طرَفةُ إنى أخافُ عليك من نَظْرتِه إليك مع ما قُلتَ لأخيه[١]! قال : كلاَّ ! فكتب له كتاباً إلى المُكَعْبِر — وكان عاملَه على عُمَان والبحرين — وكتب لطرفةَ كتاباً . فخرجْنا حتَّى إذا هبطْنا أيدِي الرِّكاب من النَّجف بالحيرة إذا[٢] أنا بشيخ عن يسارِى يتبرَّز ومعه كِسرةٌ يأكلها ويَقْصَع القمل ، فقلت : بِالله[٣] إنْ رأيت شيخاً أحمقَ وأضعفَ وأقلَّ عقلاً منك ! قال : وما تنكر ؟ قلت : تتبرَّز وتأكُل وتَقْصع القمل ؟ قال : أخرِجُ خبيثاً فأدخِلُ طيباً وأقتُل عُدوًّا ، وأحمَقُ منى وألأمُ حاملٌ حَتْفَه بيمينِه لا يدرى ما فيه ! ! فنبَّهنى فكأنى كنتُ نائماً ، فإذا أنا بغُلام من أهلِ الحيرة فقلت : يا غلامُ تقرأ ؟ قال : نعم . قلت : اقرأه . فإذا « باسمِكَ[٤] اللهم ، من عمرِو بن هند إلى المكَعْبَر ، إذا أتاكَ كتابى هذا مع المتلمِّس فاقطعْ يدَيه ورجلَيه وادفِنْه حيًّا » . فألقيتُ الصَّحيفة فى النَّهْر ، وذلك حيثُ[٥] أقول :

رضيتُ لها بالماءِ لمَّا رأيتهـا يَعوم بها التَّيارُ فى كلِّ جدولِ

فقلت : يا طرَفة ، معكَ والله مثلُها . قال : كلاَّ ، ما كان ليكتب لى بذلك عَقْر دارِ قومى[٦] ، فأتى المكعبرَ فقطَع رجلَيه ويدَيه ودفَنَه حيًّا .

فى ذلك يقول المتلمس — وكان اسمُه جريرَ بنَ عبدِ المسيح :

---

(١) وكذا فى م . والكلمة ساقطة من الأغانى . وهذه الكلمة إشارة إلى ما كان من هجاء طرفة لأخى عمرو بن هند، واسمه قابوس بن هند ، وذلك فى قوله :

لعمرك إن قابوس بن هند ليجمع ملكه نوك كبير
قسمت العيش فى زمن رخى كذاك الحكم يعدل أو يجور
لنا يوم وللكروان يوم تطير البائسات ولا نطير

انظر تفصيل القول فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٢ وما سيأتى هنا فى ص ١٢٢ .

(٢) فى النسختين: « فإذا » ، والوجه ما أثبت من م والأغانى .

(٣) م : « تالله » .

(٤) هذا الصواب فى م . وفى النسختين : « بسمل اللهم » .

(٥) هذا ما فى م . وفى النسختين : « حين » .

(٦) عقر ، كذا ضبطت بالفتح فى جميع النسخ ، وتقال أيضاً بالضم ، وهى محلة القوم بين الدار والحوض .

مَنْ مُبلغ الشعراءِ عن أخَويهم ... خبرًا فتصدُقَهم بذاكَ الأنفُسُ
أودَى الذى علِقَ الصَّحيفةَ منهما ... ونَجا حِذارَ حِبائه المتامسُ
ألْقِ الصَّحيفةَ لا أبالَكَ إنَّه ... يُخْشَى عليك من الحباءِ النِّقرِسُ

قال أبو بكر : وحدّثنى أبى رحمه الله تعالى قال : حدّثنا الرُّستَمىُّ قال : وقال أبو عمرو الشَّيبانى :

كان من حديث طرَفة بنِ العبد .

وقال هشام بن محمد الكلبِى : أخبرنى خِراش بن إسماعيل العجلىّ قال :

وكان من حديث طرَفة بن العبدِ بن سُفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس ابن ثَعلبة بن عُكابَة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصَى بن دُعمىّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزاربن معدّ بن عدنان ، وقَتْلِ عمرو ابن هند مضرِّط الحجارة ، وبَدْءِ ذلك: أنّ المنذر بن امرئ القيس تزوّجَ ابنةَ الحارث ابن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار ، فتلِدُ للمنذر عمرَو بن المنذر ، والمنذرَ بن المنذر ، ومالك بن المنذر ، وقابوس بن المنذر. قال الكلبىّ : ومالكٌ أصغرهم ، كان بدر استعمل[1] .

قالوا : فلما كبِرتْ هند عند المنذر بعد ما ولدَتْ له أعجبَتْه ابنةُ أخيها أمامة بنت سلمة بن الحارث بن عمرو المقصور ، وهى ابنة أخى هِند ، فلمَّا أعجبته أمامة طلَّق هنداً وتزوّج أمامة ، فقال المنذر :

كبِرتْ فأدركَها بناتُ أخ لها ... فأزلْنَ إمَّتَها بركض مُعْجَلِ

والإمة : النعمة. قرأ عمر بنُ عبد العزيز[2] : ﴿ إنَّا وجَدْنا آباءَنا على إمَّة[3] ﴾ ، يريد على نعمة .

---

(١) كذا وردت هاتان الكلمتان مهملتين .

(٢) وهى أيضاً قراءة مجاهد وقتادة والجحدرى . تفسير أبى حيان ٨ : ١١. وقرأ ابن عباس : « على أمة » ، بفتح الهمزة ، أى على قصد وحال . وقراءة الجمهور : « أمة » بالضم ، وهى الطريقة والدين .

(٣) الآية ٢٣ من الزخرف .

فولدت أمامةُ ابنةُ أخي هند للمنذر عَمْرًا ، وهو الذى قتلَتْه مُرادٌ بقضيب[١] . وقد كان المنذر فى حياة منه[٢] جَعَل المُلْك من بعده لابنه عمرو بن هند ، ثمَّ لقابوسَ ، ثم للمنذر بن المنذر بعدهما ، ولم يجعل لعمرو بن أمامة شيئًا . فَفيه وقع الشرُّ بينه وبين إخوته . وكان عمرٌو قد جعل لقابوسَ قومًا من العرب يُسامرونه ويركَبون معه ، وقد كان طرفة بن العَبْد قد رأى من قابوسَ وعمرو جَفوة ، فأنشأ يقول :

فليتَ لنا مكانَ المَلْكِ عمرو   رَغوثًا حوْل قُبَّتنا تَخُورُ

قال : وكان قابوسُ قد قَسَم الدَّهر يومَين : يومَ نعيم لا يخرجُ فيه ، ويومًا يغشاه من عشيرته من أولاد أولئك الأشراف الذين جعلهم عمرٌو مع قابوسَ ، فيقفون ببابه إلى الليل ، فإنْ أعجبَه حديثُ أحدٍ أدخلَه ، وإلاَّ وقفَ مكانَه . وكان عمرٌو يفعل ذلك أيضًا . فلمَّا ملك عَمرو بن هند استعمل إخوتَه من أمه وقَطَع عمرَو بن أمامة ، فقال عمرو بن أمامةَ فى ذلك :

ألاابن أمك ما بدا   ولك الخَورنَقُ والسَّديرُ
فلأمنعنَّ منابتَ الـ   ـضَّمْرانِ إذْ مُنِع القصورُ

قوله : ألاابْن أمك ، معناه ألأخيك . وقوله إذْ مُنِعَ القُصور ، معناه : إذْ مُنعتْ منى واستُؤْثر بها علىَّ —

بكتائب تَرْدِى كما   تَردِى إلى الجيَف النسورُ
إنَّا من العَلاَّت تُقْـ   ـضى دونَ شاهدِنا الأمورُ

ويروى « إنَّا بَنِي العَلاَّت » . ويروى :

إنَّ بنى العَلاَّت تقـ   ـضَى دون شاهدها الأمورُ

تَردِى من الرَّدَيان . قال الأصمعىّ : قلت لمُنتجع بن نَبْهان : ما الرَّدَيان ؟ فقال : « عَدْوُ الحمارِ بينَ آريِّه ومُتَمعَّكِه » ، وهو أن يسرع ويَرجُم الأرض بحوافره . وبنو العَلاَّت : الذين أمهاتُهم شتَّى وأبوهم واحد . وقوله : « تُقضَى دون شاهدِنا الأمور » ، معناه تُقْضَى من غير أن نَشهدَها ، ويُستَبَدُّ علينا فيها .

---

(١) قضيب : واد فى أرض تهامة . (معجم البلدان) . وانظر ماسيأتى فى ص ١١٩ .

(٢) أى فى حياته .

ثم إنَّ عمرو بن أمامةَ لحقَ باليمن . فأتى مَلكَها ومعه ناسٌ من قيس بن عَيلان وغيرهم . وسار معه طرفةُ بن العبد . وكان طرفةُ خلَّف إبلاً لأبيه فى جوار قابوسَ وعمرو بن قبس بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة الشيبانى ، فلما قدم عمرو بن أمامة على الملك اليمانىّ سأله أن يبعث معه جنداً يقاتلُ به أخاه عن نصيبه من مُلك أبيه . فقال له : اختَرْ مَن شئت. فاختار مُراداً . فسيَّرهم معه . وأقبل حتَّى نزلَ بهم واديًا يقال له قَضيب ، من أرض قيس عَيلان ، فتلاومَتْ[١] مُرادٌ بينها وقالوا : تركتم أموالكم وديارَكم وعشائركم وتَبعتُم هذا الأنكد! فتمارض هُبيرة بن عبد يغوث بن عمرو ابن الغذيل[٢] بن سلمة بن بذاء بن عامر بن عَوثَبان ، وشرب ماء الرَّقَّة . وهى البَشْر . فاصفرَّ لونه . وهو صاحب مُراد .

فبلغ ذلك عمراً فبعث إليه طبيبًا وقد شَرب هُبيرة بن عبد يغوث المَغْرَة . فلمَّا دخل عليه الطبيبُ جعل يمجُّها ، فأدخل الطبيبُ مَكاويَه فى النَّار ثم جعل يضعُها على بطنه . فكلَّما وضعَ مكواةً قال : أصبتَ أصبتَ موضعَ الدَّاء ! حتى كُشح بطنُه بالنار — والكَشْح : الكىّ — وهو يُريد أنَّه لا يَجد مَسَّها . فسمى هبيرةُ المكشوحَ . ورجعَ الطبيبُ إلى عمرو بن أمامة فقال : وجدته مريضاً ، ووجدته لا يجدُ مَسَّ النار . فلمَّا اطمأنّ عمرو بن أمامة سار إليه المكشوح وثار به من تلك الليلة . فلم يشعرُ حتَّى أحاطوا به .

وقد كان عمرو بن أمامة عرَّس[٣] بجارية من مُراد ، وكانت أمُّ ولده الغَسانيةُ معه . فسمعَتْ جَلَبَة الخيل[٤] فقالت : أى عَمرُو أُتيتَ ! سال قَضيبٌ بماء وحديد . وقال ابن الكلبىّ : « لقد سال قضيبٌ حديداً ، وجاءتك مُرادٌ وُفوداً » . فذهبت مثلا . فقال لها عمرو : « وأنتِ غَيْرَى نَغِرة ؟ » . والنَّغِرة : التى تغلى من الغَيْرة كما تَنْغِر القِدر . أى إنَّك غِرْتِ علىَّ . فذهبَتْ مثلا .

---

(١) فى النسختين : « وقال » . وفى معجم البلدان فى رسم (القضيب) حيث وردت القصة : « فلما كانوا ببعض الطريق تآمروا وقالوا » .

(٢) كذا . وفى نوادر المخطوطات ٢ : ٣٢٥ : « غويل » . وهبيرة هذا هو المكشوح المرادى . انظر المحبر لابن حبيب ٢٥٢ والاشتقاق ٢٤٧ والأغانى ١٠ : ١٣٩ .

(٣) المعروف أعرس إعراساً .

(٤) فى النسختين : « حلبة الخيل » ، تحريف .

ومرَّ به قطيعٌ من القطا ، فقالت : يا عمرُو ، أُتيتَ « لو تُرِك القَطَا لنامَ » ، فذهبتْ مثلا . فثاروا إليه وثار عمرو إلى سيفه فخرج عليهم وهو يقول :

لقد غرفتُ الموتَ قبل ذوقهِ إنَّ الجبانَ حتْفُهُ من فوقهِ
كلُّ امرئٍ مُقاتِلٌ عن طوقهِ والثَّور يَحمى جلدَه بروْقهِ

ورواه غير ابن الكلبي : « كالثَّور يحمِى جلدَه بروقه » .

قال : ولقيه غلامٌ يقال له جُعيد بن الحارث المرادى . قال ابن الكلبيّ : يقال له تَمتَم بن الجُعَيد المُرادىّ . وقد كان عمرو بن أمامة قال له : نعم وصيفُ الملك هذا ! فقال جُعيد :

أىَّ وصيفِ مَلك ترانى أما تَرانى رابطَ الجَنَان
أفليه بالسَّيف إذا استفلانى أجيبهُ(١) لبَّيْك إذْ دعانى
* روَّيتُ منه عَلَقًا سنانى *

ثم ضربه ضَربَةً فقتله ، فقال فى ذلك زِنباعٌ المرادى :

نحن ضربْناه على تَطيابِه بالمزجِ من مَرجِحَ(٢) إذْ ثُرنا به
بكلِّ عضب صارم نَعْصَى به نلتهمُ القرْنَ على اغترابه
ذاكَ وهذا انقضٌ من شِعابِه قُلنــا بهِ قلنا بهِ قُلنا به
نحن أرحنا النَّاسَ من عذابه فليأتنا الدَّهــرُ بما أتى به

وقال ابن الكلبيّ : إنما قال هذه القصيدةَ هُبيرةُ بن عبد يغوث بن عمرو المذكور ، ولم يَقُلْها زِنباعٌ المرادىّ . وزاد فيها ابن الكلبيّ أبياتًا لم تكن فى كتاب أبى عمرو ، وهى :

نحن أرحْنا الناسَ من عتابه لما التقَينا ثار فى أصحابه
كثَورَةَ الفالجِ فى رِكابه له صَليلٌ من صريفِ نابه

---

(١) فى النسختين : « أخيبة » ، تحريف .

(٢) فى النسختين : « مذجج » ، صوابه فى ياقوت (مرجح) حيث أنشد هذا الرجز . برواية : « بالخل من مرجح إذ قمنا به » .

حتَّى إذا رَفَّع من عقابه وحولَه ألفان من حِرابه[١]
زُرقٌ بأيدى الفرس من حُجَّابه ضَربْتُ بالسَّيفِ على نِطابه[٢]
أتى به الدَّهرُ بما أتى بـه قُلْنا به قُلنا به قُلنا به[٣]
ولم يعرف خراشٌ ما النطاب[٤] .

فتفرّقتْ عنه الناس وانصرفت مُرادٌ إلى اليمن ، وأقبل جُعَيد بن الحارث بامرأته الغسانية إلى بيت الأسود بهَجَر ، وبابنيه وهما غلامان قد أوْصَفَا — أى صارا وصيفَين — فأتى بهما عَمرو بن هند فقال : أيها الملك ، ستَرتُ عورتَك وقتلت عدوَّك ! فقال له عمرو : وإنَّ لك عندى لَحباءً أنت أهلُه ، أضرِمُوا له نارًا ثم اقذفوه فيها . فقال له : أيها الملك ، إنى كريم فليَطْرَحنى فيها كريمٌ ؛ فإنَّ لى حَسبًا . فأمر ابنَه وابنَ أخيه أن يتولَّيا ذلك منه ، فانطلقا به ، فلمَّا أدنِىَ من النَّارِ مَسَح شِراكَ نعله فقيل له : ما دعاكَ إلى مَسْح شراكِ نعلك وأنتَ مطروحٌ فى النار ؟ فقال : أحببت أن لا أدخلَ النارَ إلاَّ وأنا نظيف . ثم قال :

الخيرُ لا يأتِى به حبُّهُ والشَّرُّ لا ينفع مِنْه الجزَعْ

ثم قذف نفْسَه وبهما معَه فى النار فاحترقوا جميعا . فقال طرَفة بن العبد ، وكان أوّلَ مَن نعاه إليه :

أعمْرو بنَ هند ما تَرى رأىَ معشرٍ أفاتُوا أباحَسَّانَ جارًا مُجاورا[٥]

وهى قصيدةٌ من شعره[٦] :

فاحتَمَل عمرو بنُ هند على طرفةَ الذى كان من مَسيرِه مع عمرو بن أمامة فأضِمَ عليه — أى حَقَد عليه — وكانت أوّلَ مَوْجدة عليه ، فبعثَ عمرُو بن هند إلى

---

(١) حراب : جمع حربة . فى النسختين: « جرابه » .

(٢) النطاب : حبل العاتق ، كما فى اللسان (نطب ، قول) حيث أنشد هذا الشطر .

(٣) فى اللسان (قول) : « العرب تقول : قالوا بزيد ، أى قتلوه . وقلنا به ، أى قتلناه » ، وأنشد هذا الشطر كما أنشده أيضاً فى (نطب) .

(٤) انظر الحاشية الثانية .

(٥) فى الديوان : « أماتوا » . وانظر ص ٢٠٤ .

(٦) هى أول قصيدة فى ديوانه ص ٢ — ٣ .

إبل طرَفة التى كانت فى جوار قابوسَ وعمرو بن قيس فأخذَها ، لِمَا كان من مَسيره مع عمرو بن أمامة ، فقال طرفة :

لعمركَ ما كانت حَمولةُ معبدٍ على جُدِّها حرباً لدينك من مُضَرْ[١]

وهى قصيدةٌ من شعره .

وكان طرفةُ قد هجا عَمرو بنَ هندٍ قبل ذلك ولم يبلغْه حتَّى خرجَ فى بعض خروجه إلى الصَّيد ، فأمعَنَ فى الطَّلب وانقطعَ فى نفر من أصحابه حتى أصار طريدةً[٢] ، فنزلَ وقال لأصحابه : اجمعوا حطباً — وفيهم عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبَيعَة بن قيس بن ثعلبة ، فقال له : اشوِ للقدم . فأوقَدَ ناراً وشوى ، فبينا عمرٌو يأكل من شوائه وعبدُ عمرو يقدِّم إليه ، إذْ نَظَر إلى خَصْر قميصه مُنْخرقاً فأبصر كَشْحَه ، وكان من أحسنِ أهل زمانه كشحاً وجسماً . وكان بينه وبين طرَفة أمرٌ وقعَ له بينهما شرّ ، فهجاه طرَفةُ فقال :

فيا عجباً من عبدِ عمرو وبَغْيِه لقد رامَ ظُلمى عبدُ عمرو فأنْعَمَا

— وهى قصيدةٌ من شعره[٣] — فقال عمرو بن هند لعمرو ، وقد كان عمرٌو سمع بهذه القصيدة : يا عبدَ عمرو ، هل أبصَرَ طرفةُ كشحَك ؟ ثم تمثَّل :

ولا عيبَ فيه غير أنْ قيل واحدٌ وأنَّ له كشحاً إذا قام أهضما

وكان عمرُو بن هند شرِّيراً ، وكان له يومُ بُؤس ويومُ نعيم ، فيومَ يركبُ فى صيده يقتلُ أوَّلَ من يلتقى ، ويومَ يقفُ النَّاسُ ببابه فإن اشتهىَ حديث رجل أذِن له . وكان هذا دَهْرَه .

وقال أحمد بن عُبيد : كان إذا ركَب فى يوم نعيمه لا يلقى أحداً إلَّا أعطاهُ ووهَب له وقَضى حاجتَه ، وإذا ركبَ فى يوم بؤسه لم يَلقَ أحداً إلَّا قَتَله ، وكان طرفة قد هجاه فقال :

---

(١) قال ابن السكيت فى تفسير هذا البيت : « الجد : البئر الجيدة الموضع من الكلأ » . الديوان ٣ . لدينك ، أى لأهل طاعتك . أى نحن فى أهل طاعتك ، ومضر فى طاعتك ، فما بالنا أغير علينا .

(٢) أصاره إليه : أماله .

(٣) القصيدة فى ديوان طرفة ٤ — ٥ .

ليت لنا مكانَ المَلْكِ عَمرٍو رَغُوثًا حولَ قُبتنا تَخورُ

وهى قصيدَةٌ من شعره[١].

فلما قال عمرو بن هند لعبد عمرو : ياعبد عمرو لقد أبصرَ طرفة حُسنَ كشحك! غضب من ذلك وأنِف منه، وقال لعمرو : قد قال طرفة للملك أقبحَ من هذا؟ قال عمرو : ما الذى قال؟ فندم عبدُ عمرو على ما سبَق منه، وأبَى أن يُسمعه . فقال : أسمِعْنيه ، وطرفة آمن — فأسمعَه القصيدة التى هجاه فيها ، فسكت عمرو بن هند على وَقْرٍ[٢] فى نفسه ، وكره أن يعجَلَ عليه لمكان قَومِه فأضرَب عنه ، وبلغ ذلك طرفةَ وطلَب غِرّتَه وطلبَ عمرٌو غِرّته والاستمكان منه ، حتى أمِن طرفة ولم يَخَفْه على نفسه ، وظنَّ أنه قد رضِيَ عنه .

وقد كان المتلمس — وهو عبد المسيح بن جرير . قال ابن الكلبى : هو جرير بن عبد المَسيح — قال قصيدةً يهجو فيها عمرو بن هند ، وفيها غضِبَ عليه ، وهو قولُه :

ولكَ السَّديرُ وبارقٌ ومُبايِضٌ ولَكَ الخورنق[٣]

قال : فقدم المتلمِّس وطرَفةُ على عمرو بن هند يتعرّضان لفضله ومعروفه ، فكتب لهما إلى عامله على البحرَيْن وهَجَر ، وكان عامِلُه فيما يزعمون ربيعة بن الحارث العبدىّ[٤] ، وهو الذى كتب إليه فى شأن طرَفة والمتلمس ، وقال لهما : انطلقا إليه فاقبِضا جوائزَ كما. فخرجا ، فزعَموا أنّهما لما هبطا النَّجَف قال المتلمِّس : ياطرفة ، إنَّكَ غُلامٌ حَدَث . والمَلِكُ مَنْ قد علمتَ حِقْدَه وغَدْره ، وكلانا قد هَجاه ، فلستُ آمنًا من أن يكون أمَرَ فينا بشرّ ، فهلمَّ فلننظر فى كتُبنا هذه ، فإنْ يكُ قد أمر لنا بخير مَضينْا ، وإن تكن الأخرى لم نُهلكْ أنفسَنا . فأبى طرَفةُ أن يفكَّ خاتَمَ الملك ، وحرَص المتلمِّس فأبَى ، وعدل المتلمس إلى غُلام من غلمان الحيرة عِباديّ فأعطاه الصَّحيفة ، فقرأها فلم يصلْ إلى ما أمر به فى المتلمس حتّى جاءه

---

(١) ديوان طرفة ٥ — ٩ .

(٢) الوقر والوغر : الضغن والعداوة .

(٣) الرواية فى ديوانه ١١ مخطوطة الشنقيطى :

ألك السدير وبارق ومبايض ولك الخورنق

(٤) فى النسختين : « الهندى » ، صوابه فى م .

غلامٌ من بعده فأشرفَ فى الصَّحيفة ولا يدرى ممَّن هى ؟ فقرأها [فقال(١)] : ثَكِلَتِ المتلمِّسَ أمه ! فانتزع الصَّحيفةَ من يدَى الغلام واكتفى بذاكَ من قوله ، واتَّبعَ طرفةَ فلم يلحقْه ، وألقَى الصَّحيفةَ فى نهرِ الحيرة ، ثمَّ خرج هارباً إلى الشَّام ، فقال المتلمس عند ذلك :

ألقيتُها بالثِّنْىِ من جَنْبِ كافرٍ كذلك أقْنُو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ

الثنْى والجِزْع واحد ، وهو ما انثنَى من الوادى . وقال أبو عمرو : كافر : نهر بالحيرة . وقال غيره : كافر : نهر قد ألْبَسَ الأرض وغطَّاها . ويقال للَّيل كافر ؛ لأنه يلبس كلَّ شيء ويغطِّيه .

وقال أبو عمرو : أقنو : أحفَظ . وقال غيرُه : أقْنو : أجْزِى . يقال : لأقنونَّك بفِعلك ، أى لأجزينَّك . والقِطُّ : الصحيفة . ويقال للصَّكّ قِطٌّ . فيقول : حِفْظى لهذا القِطِّ ، أى الكتاب ، أن أرمىَ به فى الماء :

رضِيتُ لها بالماءِ لمَّا رأيتُها يَجُول بها التَّيَّارُ فى كلِّ جَدْولِ

التيار : الموج . ومضَى طرَفةُ حتَّى إذا كان ببعض الطَّريق سنَحتْ له ظباءٌ وعُقاب ، فزَجرها وقال :

١ — لعمرِى لقد مَرَّتْ عَواطِسُ جَمَّةٌ ومرَّ قُبيلَ الصُّبح ظَبىٌ مصمَّعُ

عواطس : ما يُتشاءم به . قال العجَّاج :

* قطعتُها ولا أهابُ العُطَّسا(٣) *

جمَّة : كثيرة . يقال فلانٌ جَمُّ العَطاء : أى كثير المعروف . ويقال : اسقِنى من جَمِّ بئرِك ، ومن جَمة بِئرك ، أى من معظم مائها . ومَجَمُّ البئرِ : الموضع الذى يجتمع فيه الماء . وفلانٌ واسعُ المَجَمِّ ، إذا كان كثيرَ المعروف . ومصمَّعٌ معناه ذاهبٌ . وقال الطوسى فقال(٤) : هو الأقرن .

(١) التكملة من م .

(٢) فى النسختين : « أثكلت » ، صوابه فى م .

(٣) ديوان العجاج ٣٢ . ب : « العطاسا » ، صوابه فى ا والديوان .

(٤) كذا فى النسختين .

٢ — وعَجْزاء دَفَّتْ بالجَناحِ كأنَّها مع الصُّبحِ شيخٌ فى بجاد مُقَنَّعُ

عَجْزاء : عقاب ، قال الأصمعىّ : سمّيت عَجْزاء لأنَّها شديدة الدابرتين (١). وقال أبو عبيدة : لبياضٍ فى عَجُزِها . وقال الطوسى : فى جَنْبها ريشٌ أبيض. ودَفَّت : طارت. والبِجاد : كساءٌ غليظ من أكسية الأعراب. وقال الطوسىّ : البجاد يُنسَج من صوف . قال الشاعر (٢) :

قل للصَّعاليك لا تَستحسروا من اضطرابٍ وسيْرٍ فى النِّجادْ
فالموتُ أحْجَى على ما خَيَّلَتْ من اضطجاعٍ على غيْرِ وسادْ (٣)
إن وَصَلَ الغَيْثُ أبْنَيْنَ امرأ كانت له قُبَّةٌ سَحْقَ بِجادْ (٤)

والمقَنَّع : المغطَّى رأسه .

٣ — فلن تَمنعِى رزقًا لعبدٍ يريده وهل يَعْدُوَنْ بؤساك ما يتوقَّعُ

ورواه الطوسىّ « لعبد يصيبه » . قوله : « فلن تَمنَعى » ، يعنى العواطس ، أى : [ليست (٥)] بمانعة العبدِ (٦) ما قُدّر له . وبؤساك من البؤس ، يعنى الموت . ويُتوقَّع : يُتَخوَّف وينتظر . وقال يعقوب : أى ما يُتوقَّع من الشرّ . يقول : فهل يكون من بؤساك شىءٌ هو أكثر من الموت الذى يتوقَّعه الناس .

قال : وقد كان المتلمِّس فيما يقُال قال لطرفة حين قرأ كتابَه : تعلَّمَنْ أنَّ الذى فى صحيفتك مثلُ الذى فى صحيفتى . قال طرفة : إن كان اجترأ عليك ما كان ليجترئ علىّ ولا ليُغرَّنى ولا ليُقدِمَ علىّ ! فلما سار المتلمِّس إلى الشام وقال :

مَن مُبْلغُ الشُّعراءِ عن أخوَيْهم نَبأً فتصدُقُهم بذاكَ الأنفسُ

(١) فى النسختين : « الدائرتين » ، صوابه فى م . والدابرة : الإصبع التى من وراء رجلها ، وبها تضرب .

(٢) هو أبو مارد الشيبانى ، كما فى الخصائص ١ : ٣ . وانظر سمط اللآلىء ٢٣ والمعانى الكبير لابن قتيبة ٢ : ٨٩٤ .

(٣) فى النسختين : « على ما حببت » ، صوابه فى حواشى سمط اللآلىء .

(٤) ابن قتيبة : « يقول لو وصل المطر ووجدنا المياه غزونا . وقوله أبنين ، يعنى الخيل ، جعلن بناء هذا الرجل . يقول : يغار عليه فيؤخذ ماله فلا يجد إلا سحق بجاد يتخذه بناء بعد أن كان ذا قبة . والسحق : الخلق » .

(٥) التكملة من م .

(٦) فى النسختين : « بمانعه » ، صوابه فى م .

أودَى الذى علَق الصَّحيفةَ منهما ونجـا حذَار حبائه المتلمِّسُ
ألقَى صحيفتَه ونجَّى كُورَه وَجْناءُ مُجْمَرةُ المناسم عِرمِسُ
عَيرانةٌ طَبَخَ الهواجرُ لحمَهـا فكأنَّ نُقْبتَها أديمٌ أملسُ

العيرانة : المرحة النَّشيطة ، شُبِّهت بعَير الفلاة فيما زعم أبو عبيدَة . وقوله : « طبَخَ الهواجرُ لحمَها » ، أى أضمرتْها الهواجرُ وعصرت بدنَها ، أى شحْمتَها ، فانضمَّت لذلك . والهواجر ، والهجير [١] ، والهَجْر : انتصافُ النَّهار فى شدَّة الحرّ . والوجناء : الضخمة العظيمة الصُّلبة ، فكأنَّها لصلابتها ضُربت بمَواجن القَصّار ، الواحدة ميجنة ، وهى مِدقَّتُه . ويقال : الوجناء : العظيمة الرأسِ والوَجَنات ، تُشبَّه بالفحل . [و] يقال: الوجناء الغليظة ، أخِذت من الوَجين من الأرض ، وهو ما غلظ . وقال ثابت[٢] : « مُجْمرَةَ المناسم » معناه مجتمعة لطيفة . وقال الأصمعى : هى المجتمعة فى صَلابة وصِغَر . وقالوا كلهم : عِظَم الأخفاف من الهُجْنة ، وليس من صفة النَّجائب . وللأعشى :

فأبقى رَوَاحى وسَيْرُ الغُدوِّ منها ذواتِ حذاء صغارا[٣]

وكلّ شيء جمعتَه فقد جمَّرته . ويقال للمرأة أجمِرى شعرَكِ ، أى اجْمَعيه . ويقال : جَمَّر أمرَ النَّاسِ ، أى جَمَعه . قال الأعشى ، وذكر النُّعمانَ بن المنذر :

يُجمِّر أمرَ الناس يومًا وليلة فهم ساكتون والمنية تنطقُ[٤]

عنى بالمنيَّة النعمان ، وقال أحمد بن عبيد : شبَّه النعمان بالمنية التى إذا جاءت لا يردُّها أحد ، فكذلك النعمان يَنْفُذ أمرُه ولا يردُّه أحد . وقال العبَّاس بن مرداس :

يأيُّها الرجلُ الذى يَهوى بـه وَجْناءُ مُجْمَرةُ المناسمِ عِرمسُ[٥]

---

(١) والهجيرة أيضاً .

(٢) هو ثابت بن أبى ثابت اللغوى الكوفى ، كان نحوياً لغوياً ، لقى فصحاء الأعراب . البغية ٢١٠ .

(٣) فى ديوان الأعشى ٣٧ : « قصارا » .

(٤) فى ديوان الأعشى ١٤٧ : « ويقسم أمر الناس » ، و « وهم » .

(٥) روى ابن هشام فى السيرة ٨٦٣ من هذه القصيدة ١٦ بيتاً . انظر الخزانة ٣ : ٦٣٦ — ٦٣٧ . وفى السيرة والخزانة : « تهوى به » .

إمَّا مررتَ على النبيِّ فقُلْ له حقٌّ عليكَ إذا اطمأنَّ المجلسُ(١)
يا خيرَ من ركب المطيَّ ومن مَشَى فوقَ الترابِ إذا تُعدُّ الأنفُس(٢)

ويقال: عُدَّ إبلَكَ نَظَائِرَ، أى عُدَّ ثنتين ثنتين؛ وعُدَّها جِمَاراً، أى جُملةً جملةً. قال ابن أحمر:

يَظَلُّ رِعاؤهـا يُلغُون مِنْهـا وإن عُدَّتْ نظائر أو جِمَارا(٣)

العرمس: الناقة الصُّلبة، وشبِّهت بالعِرمِس، وهى الصخرة الصُّلبة؛ والجمع عرامس.

ثم سار طرَفةُ حتَّى قدِم على عامل البحرين وهو بهَجَر، فدفع إليه كتابَ عمرو بن هند فقرأه، فقال له: هل تعلم ما أمرتُ فيك؟ قال: نعم أمرتَ أن تُجيزَنى وتُحسنَ إلىَّ. فقال لطرفة: إنَّ بينى وبينك خؤولةً أنا لها راعٍ حافظ، فاهرُبْ من ليلتك هذه فإنِّى قد أمرتُ بقتلك، فاخرجْ قبل أن نُصبحَ ويعلمَ بك النَّاس. فقال له طرَفة: قد اشتدَّت عليك جائزتى فأحببتَ أن أهرُبَ وأن أجعلَ لعمرو بن هند علىَّ سبيلا، كأنى أذنبتُ ذنبًا؛ والله لا أفعلُ ذلك أبدًا! فلمَّا أصبح أمرَ بحبسه، وجاءت بكر بن وائل وقالت: قدِم عليك طرفة! فدعا به صاحبُ البَحرين فقرأ عليهم وعليه كتابَ الملك، ثم أمر بطرفة فحُبِس، فتكرَّمَ عن قتله وكتب إلى عمرو ابن هند أن ابعَثْ إلى عملك فإنِّى غير قاتلٍ الرجلَ! فبعث إليه عمرو بن هند رجلاً من بنى تغلب يقال له عبدُ هندِ بن جُرَد(٤) (وقال ثابتٌ: ابن الجَرَد)، واستعمله على البحرين، وكان رجلاً شديدًا شُجاعًا، فأمرَه بقتل طرَفة وقتل ربيعة بن الحارث العبدىّ، فقدِمَها عبدُ هندٍ فقرأ عهدَه على أهل البَحرين، ولبث أيامًا، فاجتمعتْ بكرُبن وائلٍ وهمَّت به، وكان طرَفةُ يحضِّضُهم، وانتَدَبَ لهرجلٌ من عبد القيس

---

(١) فى السيرة والخزانة: «حقاً عليك».

(٢) بعده فى السيرة:

إنا وفينا بالذى عاهدتنا والخيل تقدع بالكماة وتضرس

(٣) ألغاه من العدد: ألقاه منه.

(٤) وكذا فى نوادر المخطوطات ٢: ٢١٤. وفى م: «خُرَّد».

ثمّ من الحَوَاثر[١] يقال له أبو رِيشةَ، فقَتَلَه[٢] — فقَبْرُه اليومَ بهَجَر بأرض منها لبني قيس بن ثعلبة.

ويزعمون أنّ الحواثر وَدَتْه إلى أبيه وقومه. لمـَّا كان من قتْل صاحبهم إياه، وبعثُوا بالإبل. وفي ذلك يقول المتلمس وهو يحضِّضُ قومَ طرفة على الحواثر:

أبنى قِلابةَ لم تكنْ عاداتُكمْ أخْذَ الدنيَّةِ قبل خُطة مِعضَدِ[٣]

قال أبو المنذر هشامُ بن الكلبيّ: قِلابَة بنت الحارث بن قيل بن ذُهْل، من بني يشكر، تزوَّجها سعد بن مالك بن ضُبَيعة فولدت له مَرْثَدًا، وكَهفًا، وقَميئة ومُرَقِّشًا الشاعر الأكبر.

وقال غيره: قِلابة امرأةٌ من بنى يشكر، وهى بعضُ جَدّاتِ طرفة. وهى بنت عمرو بن الحارث اليشكريّ، أمُّ مرثَد بن سعد بن مالك بن ضُبيعة.

ومعضد: رجلٌ من بنى قيس بن ثعلبة. وروى أبو عبيدة: «مِعْصَد» بالصاد، أى يُفْعَل به. وهو من العَصْد[٤].

* * *

وقالت أخت طرَفة تهجو عبدَ عمرو لمـَّا كان من إنشاده الملكَ ذلك الشعر. فقال إنّ اسمها كُبَيشة. ويُقال إنّ هذه القصيدة للخِرنق بنت هِفّان بن تَيْم بن قيس ابن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل:

١ — ألاَ ثَكِلتْكَ أمُّكَ عبدَ عمروٍ أبِالخَرَبات آخيتَ الملوكا[٥]

الخرَبات: الجنايات وما لا خَير فيه. يقال رجلٌ خارب وقوم خُرّاب. فيقول: بهذا تُواخى الملوك؟! وقال الطُّوسى: الخَرْبة الفَعْلة القبيحة. وقال أحمد بن عُبيد: الخَربة الفَعلة الرديَّة، أصل الخارب اللصّ.

---

(١) هم بنو حوثرة، من ربيعة بن نزار. الاشتقاق ٣٢٧.

(٢) بعده فى م: «يعنى طرفة».

(٣) ديوان المتلمس ٧ مخطوطة الشنقيطى، واللسان (عصد).

(٤) فى اللسان: «قال أبو عبيدة: يعنى عصد عمرو بن هند، من العصد والعزد، يعنى منكوحاً».

(٥) البيت الأول والثانى فى ديوان طرفه ١٠. وانظر اللسان (ركك)، حيث نسبا إلى الخرنق بنت عبعبة. والثالث والرابع لم يردا فى الديوان.

٢ ــ هُمُ دَحُّوكَ للوركينَ دحًّا   واو سألوا لأعطيتَ البُرُوكا

وروى الطوسى : « همُ رَكُّوكَ للورِكَين رَكًّا » . قوله دحوك ، معناه ألقَوْكَ ودفعوك . وقال أحمد بن عُبيد: يقال أخَذه بشحْمه الرُّكِّى، أى بِعَظْمِ أوراكه وأليتِه . فإنَّما أراد بقوله : ركُّوك ، أى طرحوك على أليتيك . وقال غيره: معنى ركوك أضجعوك للبُروك ، أى لأن يَبرُكَ على أربعة .

وزاد ابنُ الكلبي :

٣ ــ ألاَ سِيانِ ما عمرٌو مُشيحًا   على جَرداءَ مِسحَلَها عَلُوكا[١]

المشيح : الجادّ ، والمُشِيح : الحذِر . والمِسحَل : الحديدة المعترِضة من اللجام فى فَم الفرس . ويروى: « عَرُوكا » .

٤ ــ ويومُك عند رايته هَلوكٌ   تظلُّ لرجْع مِزهرها ضحوكا

ومضى المتلمِّسُ هاربًا إلى الشام ، وكتب عمرو بن هند إلى عماله على نواحى الريف يأمرهم أنْ يأخذوا المتلمِّس إنْ قَدَروا عليه يمتارُ طعامًا أو يدخُل الرّيف ، فقال المتلمِّس يذكر ما أشار به على طرَفة من إلقاء الصَّحيفة والنَّظر فيها ، وتحذيره إياه :

مَن مُبْلغُ الشعراء عن أخَوَيْهمُ   خبرًا فتصدقَكُمْ بذاكَ الأنفُسُ

وقال فيما كان من كتاب عمرِو بن هند إلى عُمَّاله على الريف ليأخذوه ويمنعوه من المسير ، ويحضِّضهم عليه :

يا آلَ بكر إلاَ لله أمُّكمُ   طالَ الثواءُ وثوبُ العجزِ ملبوسُ

وقال أيضًا :

إنّ العراقَ وأهله كانُوا الهوَى   فإذَا نآنا ودُّهمْ فليبْعُدِ

وقال أيضًا :

أيهــا السَّائلى فإنى غــريبٌ   نازحٌ عن مَحلَّتى وصَميمِى

---

(١) أى علوكا مسحلها ، تعلكه علكا .

وقال أيضًا :

كانوا كسامةَ إذْ خلَّى مَسَاكنَه ثم استمرّتْ به البُزْلُ القناعيسُ (١)

قال ابن الكلبيّ : يعني سامة بن لؤيّ . وكان من سَبَبِه أنّه جلسَ وكعبٌ وعامرٌ يشربون ، فوقع بينهم كلامٌ ، ففقأ سامةُ عينَ عامر وهرَب إلى عُمان .

وقال المتلمس في عِصيان طرفةَ إياه وتركه نصيحتَه :

ألاَ أبلغَا أفناءَ سعدِ بن مالك رِسالة مَن قد صار في الغرب جانبُه

أفناء : جماعات ، واحدهم فِنْو . والغرب : ناحية المغرب التي هو فيها .

وقال المتلمِّس :

١ — قولاَ لعمرو بن هند غير متئبٍ يا آخنس الأنفِ والأضراسُ كالعدَس

قوله « غيرَ متئّب » ، معناه غير مُستَحْيٍ . يقال أوأبْتُه ، إذا أتيتَ إليه ما تَستحييه . قال الشاعر :

لما أتاهُ خاطبًا في أربعَــهْ أوْأبَهُ وردَّ من جاءَ معَهْ

الإبة : العار وما يُستَحيا منه . قال ضَمْرة بن ضَمْرة :

أأصُرُّها وبُنَيُّ عَمِّي ساغبٌ فكفاك من إبةٍ عليَّ وعابِ

وقال أحمد بن عُبيد : أوأبْتُه : أخزَيْتُه ، والإبَة : الخِزْي . والخَنَس : تأخُّر الأنف وقِصَره أن يَسْبَغَ إلى الشَّفَة . وقوله : والأضراس كالعدَس » في صِغَرها وسوادها .

قال ابن الكلبيّ : ليس هذا الشعر للمتلمِّس ، ولا قوله « كأنَّ ثناياه » ؛ إنّما هو لعبدِ عمرو(٢) بن عَمار الطّائيّ من بني جَرْم(٣) . وفي هذين الشعرين قُتِل . قال : وليس الشعر في عبد عمرو ، ولكنّه في الأبيرِد الغسانيّ ، وهو قتل عبد عمرو بن عمار .

٢ — مَلَكُ النّهارِ وأنتَ اللَّيلَ مُومِسةٌ ماءُ الرّجالِ على فخذيكَ كالقَرَسِ

---

(١) هذه الكلمة مبتورة في ا ، وإكمالها من ب .

(٢) في النسختين : « عبد بن عمرو » ، صوابه من الاشتقاق ٣٩٥ .

(٣) هم ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيء . كما سيأتي . جمهرة ابن حزم ٤٠٣ . وهؤلاء غير جرم، ابن ربان بن حلوان ، القبيلة المشهورة . الجمهرة ٤٥١ — ٤٥٢ .

قال يعقوب : مَلْكُ النَّهار لغةُ ربيعة. وموسمة : فاجرَةٌ. كالقَرِسِ أراد القريس ، وهو الجامد . والقَرْس : البرد :

٣ — لو كنتَ كلبَ قنيص كنتَ ذا جُدَدٍ تكون أربتُه فى آخرِ المَرَسِ

القانص والقنيص والمقتنص : الصائد. جُدَد : طرائق ، واحدتها جُدّة . فشبّهه بكلب فيه بُقَع وإن شئت بَقَع .

والأُرْبة : العُقدة . يقال : أَرّبْ عَقْدك، أى شُدَّة . ومنه قد تأرَّبَ الرَّجل : تشدَّد وتعسَّر . وأربته : عُقدته ، يعنى قِلادة الكلب . والمَرَس : الحبْل ، أى هو فى آخر الكلاب ، فقِلادتُه آخر القلائد :

٤ — لَعْوًا حَرِيصًا يقول القانصانِ لــه قُبِّحتَ ذا أنفِ وجهٍ ثُمّ منتكِسِ

قوله : « منتَكِس » معناه منكَّس الوجه . وقال الطوسى : منتَكس خائب . واللَّعْو من الكلاب : الحريص .

* * *

وقال أبو المنذر : هذا الشعر لعبد عمرو بن عامر بن أمْتَى بن ربيع بن منهب بن شَمَجَى بن جَرْم — وهو ثعلبة — بن عمرو بن الغَوث ، يهجو الأبيرِد الغسَّانىّ . وهذا البيت أيضًا له :

كأنَّ ثناياه إذا افترَّ ضاحكًا رءوسُ جَراد فى إرينَ تُحسْحَسُ

وأمَّا أبو عمرو فرواه لطرَفة . والإرُونَ : جمع إرَة ، وهى الحُفرة فيها النار . تُحَسْحَس : تُحرَّك . افتَرَّ : تبسم ، ويقال امرأةٌ حسنة الفِرَّة ، أى حسنة الابتسام . وأمَّا الطوسىُّ فرواه : « فى إرِينَ تُخَشْخَش » ، أى تُحرَّك .

* * *

ثم لبثَ عبدُ هندٍ التَّغلبىّ[١] على البحرينْ زمانًا ، إلى أنْ بلغ عمرَو بن هند ما عتَبَ عليه ، فعث إليه رجلاً يقال له بُرَيم ، وكان رجلاً جسيمًا ، فقال له : اذهبْ بكتابى هذا إلى فلان وقُلْ له : إنى قد استعملتُك على البَحرَين ، وإياك أن يُفْلتَك عبدُ

---

(١) فى النسختين : «الثعلبى»، صوابه فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٤ . وسيأتى قريباً أن قومه بنو تغلب .

هند ! فانطلق بُرَيم حتى قدم على الرجل ودفع إليه عهده . فقال له : دونك عبدَ هند . فقال بُرَيم : إنى لست أقبله منك حتى تشدّ رجله برجلى بسلسلة . ففعل صاحبُ البحرَين ذلك . وبلغَ بنى تغلب أمرُ صاحبهم وما صُنع به ، فأقعدوا لبُرَيم على طريقه الذى كان يأخذ عليه رَجُلاً كان معه طعامٌ كثير وزِقٌّ خمر . وقالوا للرجل : إنّهما مارّان بك ، فلا تألُ أن تُطعمَهما وتسقىَ الرّجلَ حتّى تُسكره ، فعسى اللهُ أن يُنَجِّىَ عبدَ هند . فمرَّا بالرجل فأنزلَهما وأطعمَهما وسقاهما ، حتّى سكر بُرَيم فخرّ لا يعقل ، فقطع عبدُ هند السلسلة وهرَب . واستيقظَ بُرَيمٌ من سُكره فلم يجدْه . فذلك حيث يقول عبد هند :

يُنادينى لأنظرَه بُرَيم فدعْنى إنّما أرَبى أمامى

قوله : «لأنظره» ، أى لأنتظره ، أرَبى ، معناه حاجتى . أمامى ، أى إنى أريد الهرب .

* * *

وقال طرَفة :

١ ـ لِخَوْلَةَ أَطلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ
ظَلِلْتُ بها أَبكِي وأَبكِي إلى الغَدِ

قال هشامٌ الكلبى : خولة : امرأةٌ من كلب : « والأطلال » : واحدها طلل . والطلل : ما شَخَص من آثار الدار . قال امرؤالقيس :

ألا انعَمْ صباحًا أيها الطّلل البالى وهل يَنْعَمنْ من كان فى العُصُر الخالى

ويقال : حيَّا الله طللك ، أى شخصك . ويقال فى جمع الطّلل أطلال وطُلول . قال جرير :

بقِيَتْ طُلُولُكِ يا أُميمَ على البلى لا مِثل ما بقِيتْ عليهِ طُلولُ(١)

والرسم : الأثر بلا شخص ؛ وجمعه أرسمٌ ورسوم . والبرقاء والأبرَق : رابيةٌ فيها رمل وطين ، أو طين وحجارة يختلطان . و « ثهمَد » : موضع . ويقال : ظَلِلت

(١) أى بقيت طلولك بقاء لم يبقه غيرها من الطلول . انظر ديوان جرير ٤٧٢ .

أفعل كذا وكذا، وظِلْت أفعلُه، وظَلْت أفعلُه، بكسر الظاء وفتحها، إذا كنتَ تفعله نهارًا. وبتُّ أفعل كذا وكذا، إذا كنتَ تفعلهُ ليلا. وروى الأصمعى:

* تلوح كباقى الوَشْم فى ظاهرِ اليدِ *

تلوح معناه تبرق. ويقال للثَّور الوحشِيّ لَيَاح ولِيَاح؛ لبريقه وبياضه.

و «الوشم»: أن يُغْرز بالإبرة فى الجلد ثم يُذرَّ عليه الكُحل والنَّؤور، فيبقى سوادُه ظاهرًا، يُفعَل ذلك بضروب من النَّقش، كانت النساءُ فى الجاهليَّة تفعلُه تزيُّنًا به، ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عنه: «لعَنَ رسول الله عليه الصلاة والسلام النامصة والمُنْتمصة، والواشرة والموتشرة، والواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة». فالنامصة التى تنتف الشَّعرَ عن وجهها، ومنه قيل للمِنقاش مِنماص، لأنَّه يُنتَف به الشَّعر من الوجه. والمُنْتمصة[1]: التى يُفعَل ذلك بها. والواشرة: التى تَشِرُ أسنانَها، وذلك أن تفلِّجها وتحدِّدها حتى يكون لها أشَر. والأشَر: تحدُّد فى أطراف الأسنان، ومنه قيل ثغر مُؤشَّر، وإنَّما يكون ذلك فى أسنان الأحداث، تفعله المرأة الكبيرة تشبُّهًا بالأحداث. والواصلة والمستوصلة: التى تصل شعرها بشَعر آخر. والواشمة: التى تغرز ظهر كفِّها بالإبرة والمِسَلَّة وتحشوها بالكُحْل والنُّورة لتَخْضرّ. يقال وشَمَتْ تَشِم وشْمًا، فهى واشمة والمفعوله موشومة. قال قيس بن أبى حازم[2]: دخلت على أبى بكر الصديق رضى الله سبحانه عنه، فرأيت أسماءَ بنتَ عُميس موشومةَ اليدين. وإنَّما كان ذلك الفعل منها فى الجاهلية، ثم بقىَ فلم يذهب. وقال لبيد:

أو رَجع واشمةٍ أسِفَّ نَؤُورهــا كِفَفًا تَعرَّضَ فوقَهنَّ وِشامُها

وقال آخر:

* كما وُشِم الرَّواهش بالنَّؤورِ *

الرواهش: عُروق ظاهر الكفّ. والنَّواشر: عروق باطن الذراع.

---

(١) فى اللسان «المتنصمة»، ثم قال: «قال ابن الأثير: وبعضهم يرويه المنتصمة».

(٢) الإصابة ٧٢٨٩.

(٣) الرواهش هى فى الأصلين «الرواشم»، والتفسير التالى يقتضى ما أثبت.

والأطلال يرتفع باللام ، وخولة مخفوضة باللام ونُصبت لأنَّها لا تُجرَى ، وتلوح صلة الأطلال ، وما فيه يعود [على الأطلال] ، والباء فى قوله ببرقة والكاف صلتان لتَلُوح .

وفيه وجه ثان ، وهو أن يرتفع الأطلال باللام وتكون الباء صِلةً للأطلال ، ويكون تلوح فى موضع نصب على الحال من الذكر الذى فى الباء من الأطلال ، لو صرفتَه إلى الدائم لكان نصبًا فقلتَ : لائحة كباقى الوشم ، إلاَّ[1] أنَّ تلوح يرتفع بالتاء ، والكاف صلةٌ لتلوح منصوبة به .

وفيه وجه ثالث : وهو أن يرتفع الأطلال بما عاد من تلوح ويكون اللام والكاف صلتين لتلوح ، والباء صلة الأطلال . وتقدير البيت : أطلال ببُرقة ثَهمد تلوح لخولة كباقى الوشم .

وفيه وجه رابع : وهو أن يرتفع الأطلال بالكاف ويرتفع الكاف بالأطلال ، ويكون الباء صلة تلوح ، وتلوح فى صفة الأطلال ، فاللام صلة الكاف . وتقدير البيت : أطلال تلوح ببُرقة ثَهمد مثل باقى[1] الوشم لخولة .

والنَّؤور : شحمة تلقى على النَّار ويُكَبُّ عليها طَسْتٌ أوغيرُها مما يُشبهها ، فيَعْلَق دُخَانها بها فيؤخذ ما لصِق من الدُّخان بالطَّست فيُذَرُّ فى مَغْرِز الإبرة . قال الطرِمَّاح يذكر ثوراً[3] :

يَقَقُ السَّراةِ كأنَّ فى سَفِلاته ... أثَرَ النَّؤور جرَى عليه الإثمدُ
حُبِسَتِ صُهارتُه فَظَلَّ عُثَانُه ... فى سَيْطلٍ كفِئتْ له يتردَّدُ[4]

(١) فى النسختين : « إلى » .

(٢) فى النسختين : « ما فى » .

(٣) ديوان الطرماح ص ٩٠ .

(٤) الصهارة : ما ذاب من الشحم . والعثان : الدخان. والسيطل : الطست الصغير . فى النسختين : «غثاثة» صوابه من الديوان ٢٠٩ واللسان (سطل) .

٢ - وُقوفاً بها صَحْبِي علىَّ مطيَّهُمْ
يَقُولونَ : لا تَهلِكْ أَسىً وتَجلَّدِ

« الصَّحب » : جمع صاحب ، ويقال فى جمع الصاحب أصحاب وصَحْب وصُحْبان . وقوله « لا تَهلِكْ أسًى » معناه لا تقتلْ نفسَك . يقال : هَلَك الرَّجل يَهلِك هَلْكا وهُلكا ومَهلكة . ويقال : اذهبْ فإمَّا هُلْك وإمَّا مُلك . أى إمَّا أن نَهلِك وإمَّا أنْ نملك . والأسَى : الحزن . وتَجَلَّد : تصبَّر .

٣ - كأنَّ حُدوجَ المالكيَّةِ غُدْوةً
خَلايا سَفِينٍ بالنَّواصِفِ من دَدِ

« الحُدوج » : مراكب النساء ، واحدها حِدْج . ويقال له حِداجة وحَدائج . ويقال : احدِجْ [١] بَعيرك حَدْجا ، أى اشدُدْ عليه حِداجَه . ويقال : حَدَجه ببصره إذا رماه به ؛ وقد حدجه بسهم . ويقال : حدَجَه بذَنْب غيره ، إذا رماه به . قال العجاج يصف الحمار وأتانَه :

* إذا اثبجَرَّا من سَواد حَدَجا *

اثبجرَّا معناه تفزَّعا وتقبضا . والسَّواد : الشَّخص . ومعنى حدجا : رميا بأبصارهما .

والمالكية : من بنى مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثَعْلبة . وقال الطوسىُّ : نسبها إلى مالك بن سعد بن ضُبيعة . وقال الأصمعىّ : الخلايا السفن العِظام ، واحدها خلية . ولا يقال سفينة خليَّة . وقال أبو عبيدة : الخلية : السفينة العظيمة معها قارِبٌ ، أى زورقٌ صغير . قال أحمد بن عبيد : لا تكون السفينة خليَّةً إلاَّ ومعها قارِب ، كالخليَّة

(١) كذا فى م . وفى النسختين : « احدج احدج » بالتكرار .
(٢) أنشده فى اللسان (حدج ، ثبجر) .

من الإبل المعطوفة على ولدٍ . قال الأصمعىُّ : النَّواصف، واحدتها ناصفة : مواضعُ تتسع من الأودية كالرحابِ . وقال ابنُ الأعرابىّ : هى أرض . وإنما أراد ناصفةً فقال نواصف . وقال الطوسىُّ : قال بعضهم : النَّواصف مجارى الماء إلى الأودية . و « ددٌ » : مكان .

ويقال فى جمع غَدَاة[1] غَدَوات، لا يقال فى جمعها إذا كانت مفردة غَدَايا ، فإذا صحبت العشيَّةَ جُمعت غدايا لتزدوجَ اللَّفظتان، فيقولون : إنَّه ليأتينا بالعَشَايا والغدايا . وأنشد الفراء :

هتَّاكِ أخْبِيةٍ وَلاَّجِ أبوِبَة ... يَخْلِط بالجدِّ منه البِرَّ واللِّينا[2]

فجمع الباب أبوبةً ليزدوج مع الأخبية .

والحدوج اسم كأنَّ ، والخلايا موضعها رفعٌ على خبر كأنّ والإعراب لا يتبين فى لفظها ، والباء فى النواصف حال ، ومن صلة النواصف ، ومعنى الباء التقديم على الخلايا ، وتقدير الكلام : كأنَّ حدوج المالكية غدوة بالنَّواصف من دد خَلايا سَفِين ، أى كأنَّ حدوج المالكيَّة وهى بالنَّواصف خلايا سَفِين ، أى وهذه حالها .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فذكرْ فما أنْتَ بِنعمةِ رَبِّكَ بكاهِنٍ ولا مجنون[3] ﴾ فالباء الثانية دخلَتْ للجحد، والأولى حال . والمعنى : فذكر فما أنت وأنت فى نعمة ربك بكاهنٍ أى فما أنت وهذه حالُك بكاهن .

والغدوة موضعها نصبٌ على الوقت وكان حقُّها ألاّ تُنوَّن؛ لأنها لا تُجرَى ، فاضطر الشعرُ إلى إجرائها ، وإنما صار حكمها ترك الإجراء لأنها مؤنثة مَعرِفة . قال الفراء : سمعتُ أبا الجراح العقيلى يقول : ما رأيت كغُدوةَ قَطُّ ، يعنى غداةَ يومه أنَّها كانت باردة . قال : والدليل على أنَّها معرفة لا تُجرَى[4] أنّ العرب لا تُضيفها ، ولا تُدخل

---

(١) هذا ما يقتضيه الكلام ، فقد ضبطت الكلمة التى بعدها بفتحتين فى جميع النسخ ، كما أن الكلام فى « غدايا » التالية إنما يتعلق بجمع غداة . وفى النسختين و م : «غدوة» ولا يستقيم بها الكلام . وانظر اللسان (غدو) .

(٢) للقلاخ بن جناب ، وقيل لابن مقبل . اللسان (بوب) . وقال فى التكملة : القافية مضمومة ، والرواية : « ملء الثواية فيه الجد واللين » . وقصيدة ابن مقبل فى جمهرة أشعار العرب ١٦٠ – ١٦٣ وليس فيها البيت . وانظر الاقتضاب ٤٧٢ . ولترجمة القلاخ الشعراء ٦٨٨ .

(٣) الآية ٢٩ من الطور .

(٤) فى النسختين : « لأن » ، صوابه فى م .

عليها الألف واللام . ولا يقولون : رأيتك غُدوة الخميس، إنما يقولون غداة الخميس . وقد قرأ أبو عبد الرحمن السلَمىّ : ﴿ واصبِرْ نَفْسَكَ مع الذين يَدْعُون ربَّهم بالغُدْوة والعَشِىّ[١] ﴾ . وهى قراءة شاذّة[٢] لا يُقاس عليها ولا تُجعَل أصلاً .

٤ ـ عَدَوْلِيَّةٌ أَو مِنْ سَفِينِ ابنِ يامِنٍ
يَجُورُ بها المَلاَّحُ طَوْرًا ويَهتدى

قال أحمد بن عبيد : العَدَولية منسوبة إلى جزيرة من جزائر البحر يقال لها عَدَوْلى فى أسفل من أُوال[٣]، وأوال أسفل من عُمَان. وقال غيره : العَدَوْلية منسوبة إلى قوم كانوا ينزلون بهجَر ليسوا من ربيعة ولا من مُضرَ ولا من اليمن . وابن يامن : ملاّح من أهل هجر أيضاً. وقوله « يجور بها الملاّح » : يَعدِل بها ويميل، ومرّة يهتدى : يمضى للقَصْد . وقال ابن الأعرابىّ : عَدَوليه نَسَبها إلى قِدَمٍ أو ضِخَم . ويروى : « عدولية » بالرفع ، فمن خَفَضها جعلها نعتاً للسَّفين ، ومن رفع جعلها نعتاً للخلايا . وموضع سفينِ خفضٌ إذا خفضت العَدَوْلية . ورفعٌ إذا رفعت العَدَوْلية ، لأنها نسق عليها . كما تقول : نحن بخير وكثيرٌ صَيْدُنا ، فتَنسق كثيراً على الباء لأنَّها فى محل رفع . وقال أحمد بن عبيد : « الرواية : عَدَوْلية بالخفض » ، ويجور خبرٌ مستأنف . ويجوز أن يكون فى موضع خفض ، لو صرفتَه إلى فاعل لخفضته على النَّعت للعَدَوْلية . والملاّح رفع بيجور . ويهتدى نَسق على يجور

---

(١) الآية ٢٨ من سورة الكهف .

(٢) الحق أنها رواية غير شاذة ، فقد قرئت فى السبع ، قرأها ابن عامر من السبعة ، كما قرأها مالك بن دينار ، والحسن ، ونصر بن عاصم ، وأبو رجاء العطاردى ، انظر تفسير أبى حيان ٤ : ١٣٦ وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٩ .

(٣) أوال بالضم ، ويروى بالفتح . ياقوت .

٥ - يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيزومُها بِهَا
كما قَسَمَ التُّربَ المُفايِلُ باليَدِ

معناه يشقُّ حيزومُها حَبابَ الماء . والحَيْزُوم : الصدر ، يقال له حَيزوم وحَزِيم . قال الشاعر :

فتعَزَّيتُ إنني ذو عـزاءٍ وعلى كلِّهم شَدَدتُ حَزِيمى

ويقال فى جمع الحيزوم حيازيم وحيازِم ؛ أنشدنا أبو العباس لأبى حية النميرىّ[١] :

رمَينَ فأنفَذْنَ القُلوبَ ولا تَرى دَمًا مائرًا إلاّ جَوًى فى الحيازِمِ[٢]

ويقال : شَقَقتُ الشَّىء أشُقه شقًّا . والشَّق بفتح الشين المصدر ، والشِّق بكسر الشين الاسم ، والشق أيضًا : نِصف الشىء والمشَقّة ، أيضًا . قال الله تبارك وتعالى : ﴿لم تكونوا بالِغِيهِ إلاّ بشِقِّ الأنفُس﴾ يقرأ بفتح الشين وكسرها[٣] ، والمكسور اسم والمفتوح مصدر . وقال أبو حِزام العُكْلىّ :

وذُوإبِلٍ يَسْعَى وتَحسِبهـا له أخِى نَصَب من شَقِّها ودُءوبِ

ويروى « من شِقها » بكسر الشين .

و « الحَبَاب » : طرائق الماء . وحَجَى الماءِ[٥] : نُفَّاخاته ، وقال الطوسىّ : هو حَبَاب الماء . وقال أبو عمرو وابن الأعرابىّ : هو أمواجه . وقال الطوسىّ وغيرهما : حَبَاب الماء : النفَّاخات التى تراها فوقَ الماء ، الواحدة حَبَابَة . قال عُمارة بن عقيل فى فى الحَبَاب :

---

(١) لأبى حية ، ساقطة من ب مع إثبات « النميرى » بعدها ، تحريف .

(٢) البيت من أبيات فى الكامل ٤٤ ليبسك وأمالى المرتضى ١ : ٤٤٣ وحماسة ابن الشجرى ١٥٣ وأمالى القالى ٢ : ٢٨٠ .

(٣) الآية ٧ من سورة النحل .

(٤) هو بالكسر قراءة الجمهور . وبالفتح قراءة مجاهد ، والأعرج ، وأبى جعفر ، وعمرو بن ميمون ، وابن أرقم . تفسير أبى حيان ٥ : ٤٧٦ .

(٥) الحجى ، بفتحتين : جمع حجاة ، وهى النفاخة . وأنشد فى اللسان :

أقلب عينى فى الفوارس لا أرى حزاقا وعينى كالحجاة من القطر

ولا متقلَّبَ الأمواج يبقِى إلى نَجَوَاته السُّفنَ الحَبَابُ

فجعل الحَبَابَ ها هنا الموج . و « المُفايل » : الذى يلعب لُعبةً لِصبيان الأعراب ، يقال لها الفِيَال والمُفايَلة . وهى تراب يكوّمونه . أو رمل يَخْبؤون فيه خبِيئًا ، ثم يشقُّ المُفايِل تلك الكَوْمةَ بيده فيقسمها قسمين ثم يقول : فى أىّ الجانبين خبَأت ؟ فإنْ أصابَ ظفِر ، وإن أخطأ قُمِر . ويروى :

* يشقُّ حَبَابَ الماءِ حيزومُ صدرِها *

ويقال للتُّراب التَّورب ، والتَّيرب . والتَّوْراب . والتَّيْراب . والتَّرْباء . ويُجمع التراب أتربةً ، وتِرْبانًا ، وتُرْبانا .

وموضع الكاف فى « كما » نصبٌ . وموضع ما خفضٌ بالكاف وما بعدها صلةٌ لها . ولا عائدَ لها لأنَّها فى معنى المصدر . والمُفايلُ رفعٌ بِقَسَم . والترب مفعوله . والباء صلة .

٦ – وفى الحىِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شادِنٌ مُظاهِرُ سِمْطَىْ لُؤلؤٍ وَزَبَرْجَدِ

الأحوى : ظبىٌ له خُطَّتانِ مِن سواد . وإنَّما أراد سواد مَدْمَع عينه . فشبَّه المرأةَ بالظَّبْى الأحوى ، والأحوى كنايةٌ عنها . وقوله : « ينفُض المَرْد » ، معناه يَعطُو ليتناول ثمرَ الأراك فيسقط عليه النَّفَض . والنَّفَضُ : كلُّ ما سقَط من الورَق . يقال : نفضْتُ الغُصنَ نَفْضًا . ومثله اللَّقَط ؛ يقال لقطت الرُّطَب لَقْطًا ؛ واللَّقَط : ما سقَطَ من الرُّطب فالتُقِط . والمَرْد : ثمر الأراك ، الواحدة مَرْدة . أنشدنا أبو العباس .

وسوَّدَ ماءُ المَرْدِ فاها فلونُه كلون النَّؤُورِ وهى أدْماء سارُها[1]

(١) لأبى ذؤيب الهذلى . ديوان الهذليين ١ : ٢٤ .

يقول طرفةُ : فهذا الظبي في شَجَر الأراك ، فهو ينفُض ثَمَره بِرَوْقَيه ، والرَّوق : القرن . وإنَّما أراد أنَّه في خصب . و « الشادن » : الذي قد تحرَّك وكاد يستغني عن أمه من الظباء ؛ والأمُّ مُشْدِنٌ ، وقد شدَنَ هو شُدونًا ، إذا قوِيَ وتحرَّك .

وقال أحمد بن عُبيد : « ينفض المَرد » معناه يلعب ، لأنَّه قد شبع . قال ابنُ مُقْبل :

والعَيرُ ينفُخُ في المَكْنانِ قد كَتِنتْ   منه الجحافلُ وَسْطَ العِضرِس الثُّجَرِ[١]

والثُّجَر : جمع ثُجْرة . وهو ما اجتَمعَ من النَّبت ؛ وكذلك نَبْتُ العِضْرِس . يصف أنَّه قد شبع . وقال غير أحمد بن عبيد : قوله « مُظاهِر سِمَطَيْ لؤلؤ » ، معناه لبِس واحدًا فوقَ آخر . يقال : تظاهرت الأخبارُ وتطابقت ، أي أتَى خبر على إثر خبر . ويقال : تظاهر القومُ على فُلان : تعاوَنوا عليه . ويقال : ظاهَرَ بين ثَوبَين وطابَقَ ، إذا لبِس واحدًا فوق واحد . ويقال : ظهرت على الشَّيء ، إذا علوت عليه . قال الله عزَّ وجل : ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أنْ يَظْهَرُوه[٢] ﴾ ، معناه أن يَعلُوا . والسِّمط : الخيط من اللؤلؤ ، وجمعه سُموط . وقال أحمد بن عبيد : السمْط : الخيط من اللؤلؤ وغيره . وقال غيره : شبَّه المرأة بظبْي يرعى ثمر الأراك ، ثم قال : « مُظاهرُ سِمْطَي لؤلؤ » ، فاللفظ على الظَّبي والمعنى للمرأة . قال العجاج :

* برَّاقة كظبية البَرِيرِ *

والأحوى موضعه رفعٌ بنى ، وينفُض المَرْدَ صلةُ الأحوى ، والشادن يصف الأحوى وكذلك مُظاهِر سمطَيْ لؤلؤ . ويجوز في العربية : «مُظاهِرَ سِمطَيْ» بالنصب على الحال مما في ينفُض من ذكر الأحوى ، لأنَّ كناية النكرة معرفة . والزَّبرجد نسَق على اللؤلؤ ، وموضع سمطَيْ خفض بإضافة مظاهِر إليه .

---

(١) المكنان ، بالفتح وبعد الكاف نون : نبت بأرض قيس ، واحدته مكنانة ، وهي شجرة صغيرة غبراء . اللسان (مكن ، كتن) . وأنشده في اللسان (ثجر ، عضرس) محرفاً « المكتان » وهو على الصواب في (كتن) . وكتنت : تلزجت وتوسخت . وفي النسختين: « كتبت » تحريف . ورواية عجزه في اللسان: « منه جحافله والعضرس الثجر » .

(٢) الآية ٩٧ من سورة الكهف .

٧ — خَذُولٌ تُراعِي رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ
تَنَاوَلُ أَطْرافَ البَرِيرِ وتَرْتَدِي

الخذُول : التي خذلت صواحبَها وأقامت على ولدِها ، وهي الخاذل . فإن قال قائل : كيف قال : « وفي الحيِّ أحوى » ثم قال « خَذُول » ، والخذول نعتُ الأنثى ؟ قيل له : هذا على طريق التشبيه ، أراد : وفي الحيّ امرأةٌ تُشْبِه الغزالَ في طول عُنقها وحُسنها ، وتُشْبه البقرَ في حُسن عينَيها ؛ كما تقول : هي شمس هي قمر! وقوله « تراعى ربربا » معناه ترعَى مع الرَّبرب ، لأنَّها قد خذلت صواحبَها وقطيعَها ، فهي تُراعى البقر . وإنَّما تَخذُل إذا كان لها خِشْف . وخصَّ الخذول لجهتين : لأنَّها فزِعة ولِهة على خِشْفها ، فهي تشرئبُّ وتمدّ عنقَها وترتفع[1] وتَرتاع ، ولأنَّها منفردة ، وهو أحسنُ لها ، ولو كانت في قطيعها لم يستَبِنْ حُسنها . و « الرَّبرب » : قطيع الظباء والبقر . قال الشاعر :

إلى السَّلف الماضى وآخرَ سائرٍ إلى ربربٍ حِيرٍ حِسانٍ جآذرُه

أراد بالرَّبرب القطيعَ من الظباء . والحِير : الحُور ، أبدل من الواو ياءً . قال الفراء : العرب تقول حُور عِين وحِير عين ، وربَّما قالوا حِير بالياء من غير أن يذكروا عينًا . والحَوَر : سواد المُقْلة كلِّها ؛ وهو في الظباء ، وليس في الناس حَوَر هذا قول أبي عمرو . و « الخميلة » : أرض سهلة لا حَزْن فيها[2] ، وهي ذاتُ شجر . وكلُّ ذاتِ خَمْل خميلة . وقال الطوسيّ : وقد تكون الخميلة من الرمال . وقال غيره : الخميلة : رمْلة مُنْبِتة قد صار النبات بمنزلة الخَمْل للقطيفة . أنشد الأحمر :

لها مُقْلتا حَوراءَ طُلَّ خميلةٌ من الوحش ما تنفك تَرعى عَرارُها

معناه لها مُقلتا ظبيةٍ حوراء من الوحش ، ما تنفكُّ ترعى خميلةً طُلَّ عرارُها .

---

(١) ب فقط : « وترفع » .
(٢) في النسختين : « فيه » .

فالخميلة : الرَّملة المُنْبتة . وطَلٌّ من الطلّ ، وهو المطر الصَّغير الضعيف . والعرار : نباتٌ له نور أبيض طيب الريح .

وقوله « تَناوَل » معناه تتناول الظَّبية أطراف البرير ، أى تعطو . والعَطْو : أن تَضَعَ يديها على ساق الشَّجرة وتمدَّ عنقها وتتناول ما فاتَها وطالها من أغصان الشَّجرة . وقوله « وترتدى » ، معناه أنها تَعْطو ثمر الأراك فتتهدَّل عليها الأغصان ، فكأن الأغصان رداءٌ لها . كقول العجاج :

* وقد تَردَّى مِن أراكٍ مِلْحَفَا *

ويُقَال : إنه لحسَنُ الرِّدْية . ويقال رِداء ورِدْيَة ، لكلِّ ما تردَّيتَ به . ويقال للسَّيف رِداءٌ لأنه يُتردَّى به . قال متمم بن نُوَيرة :

لقد كفَّن المِنهالُ تحتَ ردائهِ فتًى غيرَ مبطانِ العشيَّات أرْوَعا[1]

قال أبو محمد التوَّزىّ : معناه تحتَ سَيفه ، لأنَّ الرجل كان إذا قَتَل فارسًا مشهورًا وضعَ سيفَه عليه ليُعلم أنَّه قاتله . وقال غيره : تحت ردائه معناه المَثَل ؛ يقال للرَّجُل إذا قتل رجلاً : هو فى إزاره ، وقد عَلِق به إزارُه . قال أبو ذؤيب :

تَبرَّأ من دَمِّ القتيلِ وبَزِّه وقد عَلِقَتْ دَمَّ القتيلِ إزارُها

ورواه أبو عمرو « وبزُّه » بالرَّفع ، يريد وبزُّه إزارُها وقد علقت دَمَّ القتيل . والرِّداء : الدَّين . قال فقيه العرب : « من سَرَّه النَّسَاء فلا نَسَاء ، فليُباكر الغَدَاءَ وليُكثِرِ العَشَاء ، وليخفِّف الرِّداء[2] » ، يعنى الدَّين . والرِّداء : العطاء . قال الشاعر[3] :

غَمرُ الرِّداء إذا تبسَّمَ ضاحكًا غَلِقَتْ لضَحكتِهِ رِقابُ المالِ

والخَذُول نعتٌ للأحوى ، وتراعى ربربًا صلةٌ للخذول ، والباء صلة تراعى . وقوله :

---

(١) البيت الثانى من المفضلية ٦٧ .

(٢) انظر اللسان ١٩ : ٢٠/٣٢ : ٨٦ والمزهر ١ : ٦٣٧ . وإكراء العشاء : تأخيره .

(٣) هو كثير . اللسان (غمر) . ومعاهد التنصيص ١ : ١٨٧ .

« تَناولُ أطرافَ البرير » ، أصله تتناول ، لأنَّه فعل للمؤنَّث مُستقبل ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ تَنزَّلُ الملائكةُ والرُّوح[1] ﴾ ، فمعناه تتنزَّل الملائكة ، فاستُثقِل الجمعُ بين تاءين فحذف إحداهما . قال الفراء : يجوز أن يُحذف الأولى ويجوز أن يُحذف الثانية ، لأنَّ حركتَيهما متَّفقة . وقال هشام : المحذوفة هي الأولى . وقال البصريون : المحذوفة هي الثَّانية ، لأنَّ الأولى علَم واستقبالٍ ، علمُ الاستقبال لا يسقُط . وترتدى موضعه رفع ، لأنَّه نسَقٌ على تَناول .

٨ ــ وتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كأَنَّ مُنَوِّرًا
تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّملِ دِعْصٌ لهُ نَدِى

قوله « وتَبسِمُ عن ألمى » معناه وتبسِم عن ثغرٍ ألمى . يقال تبسَّم، وابتسَم، وافترَّ، وانكلَّ، كلٌّ ذلك إذا تبسَّم . وأمَّا قول الراجز :

جاريةٌ فى رمضانَ الماضى تُقطِّع الحـديثَ بالإيماضِ

فإنَّ الإيماضَ لمعانُ البَرق ، شبَّه صفاءَ ثغرِها إذا بدا عند الافترار والابتسام بلمعان البَرْق . يقول : فهذه المرأة إذا حَدَّثت ابتسمَتْ فى خِلال حديثها . وهم يمدحون الابتسامَ ويذُمُّون الضَّحِك . ومعنى قوله « عن ألمَى » عن ثغر ألمى ، فحذف الثَّغرَ وأقام ألْمَى مقامَه . قال ذو الرّمة :

أضَلَّهُ راعيَا كلبيةٍ صَـدَرًا عن مُطَّلِبٍ وطُلَى الأعناقِ تَضطربُ[2]

أراد : صدَرًا عن ماءِ مُطّلِبٍ، أى قد حانَ أن يُطلَب ، فأقام مُطَّلِبًا مَقام الماء . و« الألمى » : الأسمر ، أى تَبْسِم عن ثغرٍ أسمرِ اللِّثاث. وهم يمدحون سُمرةَ اللِّثة ، لأنها تُبينُ بياضَ الأسنان . قال :

---

(١) الآية ٤ من سورة القدر.

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٠ واللسان والمقاييس (طلب) . ويروى :

* عن مطلب قارب وراده عصب *

كأنَّ فاها إذا تُوسِّنَ في طِيـ ـبِ مَشَمٍّ وحُسْنِ مُبْتَسَمِ[١]

رُكِّبَ في السَّامِ والزَّبيبِ أقاحِـ ـيُّ كثيبٍ تَنْدَى من الرِّهَمِ

أراد بالزَّبيب الخمر . شبَّهَ طيبَ رِيقها بالخمر . والسام : عُروقُ المعدن ، وهو أسود . فشبَّه سُمرة لِثتها بسوادِ معدن الذّهبِ والفِضّة . ويقال شجرةٌ لَمياء الظلّ ، إذا كانت سوداء الظلّ كثيفةً لكثرة أغصانها وورقها . قال حُميد بن ثور :

إلى شجرٍ ألمى الظِّلال كأنه رَواهبُ أحْرمنَ الشَّرابَ عُذُوبُ

فشبَّه سوادَ الظلّ وكثرتَه بمُسوحٍ تكون على الرَّواهب . وأكثَفُ الظلّ ظلُّ حجر أو ظلّ جبل[٢] . قال الراجز ، وهجَا رجلاً بسواد الوجه فقال :

* كأنما وجهك ظلٌّ من حَجَرْ[٣] *

وقال أبو جعفر أحمد بن عُبيد : معنى قوله : « عن ألمى » وتبسم عن ثغر رقيق برّاق كأنّه من بريقه ألمَى ، أو يُخيل إلى الناظر إليه أنّ فيه غُبرةً من شدّة صفائه . واحتجَّ بقول الآخر :

وزُرق كستهنّ الأسنّةُ هَبوةً أرقّ من الماء الزُّلال كليلُها[٤]

أراد بالزُّرق الأسنّة. وقوله « كستهنّ الأسنة هبوة » أراد كستْها الأسنةُ: المِسَانُ التي تُحدّدها وتُجلّى عليها، غُبرةً، من شدّة صفائها ورقّتها. وقال غيرُه: المنوَّر: الأقحوان الذى قد ظَهرَ نورُه؛ ونَوره ونُوّاره : زَهَره . والأقحوان: نبتٌ طيب الريح يقال هو خِيريُّ البرّ . فشبه بياضَ الثَّغر ببياضِ نَورِ الأقحوان . وقوله : « تخلّل حُرُّ الرّمل » معناه توسَّطَه ودخلَ فيه ونَبتَ في وسطه ، يعنى الأقحوان ، فإذا كان كذلك

---

(١) للنابغة الجعدى ، كما سيأتى فى تفسير البيت ٣٣ من قصيدة الحارث ، والسمط ٤٣١ — ٤٣٢ والألفاظ ٦٣١ ورسالة الغفران ١١١ — ١١٢ من ذخائر العرب . ونسبه فى اللسان (سوم) إلى النابغة الذبيانى خطأ . توسن ، أى قبل بعد الوسن ، أى النوم .

(٢) انظر الحيوان ٥ : ٤٩٣ .

(٣) فى الأصلين : «كأن وجهك » ، والصواب فى سمط اللآلىء ٦٤٢ حيث أنشد الشطر مع أشطار أخرى . وانظر أمثال الميدانى ١ : ٤١١ .

(٤) انظر شروح سقط الزند ١٥٠٣ ومجالس ثعلب ٥٠٤ . ونظيره فى اللسان ١٧ : ٨٧ قول الراعى :

وبيض كستهن الأسنة هبوة يداوى بها الصاد الذى فى النواظر

كان أنعمَ لنَبْتِه وزَهره . وحُرُّ الرّمل : أكرمه وأحسنُه لونًا . وحُرُّ البلاد : أكرمها ، وحُرُّ المتاع : خياره . ومنه قوله :

* فتناولَتْ قَيسًا بحُرِّ بلادِهِ *

أى بأكرم بلاده وأوسطها .

وقال الرّستمىّ : قال أبو محمد التوّزىّ : والحُرَّة : الرُّطب الآزاذ(١) ، سُمِّىَ حُرَّة لكرمه . والدّعص : كثيب من الرمل ، وليس بكثير ، وقد يقال دِعْصة . وقوله : « له نَدِى » الهاء للمنوّر ، ورواه الأصمعىّ : « وتبسم عن ألْمَى يرفُّ منوِّر » قوله يرفّ معناه يَقطُر من نَعْمته وريه . يقال رَفَّ النبت يَرِفّ ويرفّ بمعنًى واحد .

وقال ابنُ الأعرابىّ : نزلَ معاويةَ بن أبى سفيانَ بامرأة من العرب فقال لها : هل من قِرًى ؟ قالت : نعم يا أميرَ المؤمنين . قال : وما هو ؟ قالت : « خبزٌ خَمير ، وحَيْسٌ فَطير ، ولبنٌ هَجير ، وماءٌ نَمير(٢) » . قال : أحسنْتِ الصّفةَ فعجِّليه . فأتت به ، فلمّا رفَعَ يدَه قال : سلى حاجتَكِ فى نفسك . فسألَتْ فى الحىِّ أجمعين .

وقوله : « نَدِى » معناه فى أسفله الماء ؛ يقال للذى ينْدَى نَدِى فهو نَد .

والمنوّر اسمُ كأنّ ، وخبر كأنّ مضمر والتقدير كأنّ به منوّرا ، فحذف خبر كأن لأنّ الاسم نكرة وموضع الخبر معروف . أنشدنا الفراء :

فلو كنتَ ضبّيًّا عرفتَ قرابتى ولكنّ زنجيًّا عظيمَ المشافرِ(٣)

معناه ، ولكنّ بك ، فحذف الخبر . وقال الأعشى :

إنّ مَحَلًّا وإنّ مرتَحَلا وإنّ فى السفر ما مضَوْا مَهَلا

معناه : إنّ لنا مَحَلا ؛ فحذف الخبرَ لدلالةَ المعنى عليه .

---

(١) اللسان (حرر ٢٥٥) ومعجم استينجاس ٤٢ . وفى اللسان : « الحر » .

(٢) اللسان (هجر ١١٣) .

(٣) كذا يورد النحاة هذا البيت ، وصواب الرواية « غليظاً مشافره » . والبيت من قصيدة للفرزدق يهجو بها أيوب بن عيسى الضبى . مجالس ثعلب ١٢٧ والخزانة ٤ : ٣٧٨ — ٣٨٠ والإنصاف ١١٨ وشواهد المغنى ٢٣٩ والأغانى ١٩ : ٢٤ . والفرزدق من تميم بن مر بن أد بن طابخة ، وضبة هو ابن أد بن طابخة .

٩ ــ سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلاَّ لِثاتِهِ
أُسِفَّ ولم تَكدِمْ عَلَيهِ بِإِثْمِدِ

قوله « سقته إياةُ الشمس » معناه حسّنته وبيّضته وأشربته حُسنا . وإياة الشمس : ضوؤها وشُعاعها . فأراد أنّ ثغرها أبيضُ برّاق . ويقال : هو أياءُ الشمس بالمدّ وفتح الألف ، وهو إيا الشّمس بالقصر وكسر الألف . وقال الفراء : قد يكسرون ويُدخلون الهاء فيقولون : إياة الشمس . وقال أحمد بن عبيد : سقته إياة الشمس ، من قول الأعراب ، إذا سقطتْ سنٌّ أحدهم قال : يا شمسُ أبدليني سِنًّا من ذَهب أو فضّة . وقوله « أسِفّ » معناه أسِفّ بإثمد ولم تَكدِمْ عليه عَظْمًا فيؤثر فى ثَغْرها ويُذهب أشَرَها . والأشَر : تحديدٌ يكون فى الأسنان ، ومعنى أسِفّ ذُرّ عليه ، والمعنى على اللثة . وقال أحمد بن عُبيد : قوله ولم تكدم عليه بإثمد ، معناه أنّها عفيفة تأكل اللحم وتترك العظم ، أى ليست بشرهة . وقال : هو كقول الآخر :

* وفيه عن التّعراق تَنكابا *

وقال غيره يروى : « سقاه إياةُ الشمس (١) » .

والإياة ترتفع بفعلها ، واللثات تُنْصَب على الاستثناء ، والباء صلة أسِفّ ، والتقدير : أسِفّ بإثمد ولم تكدم عليه .

١٠ ــ ووجهٍ (١) كأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِداءَها
عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّونِ لَمْ يَتخَدَّدِ

يقال وَجْه ووجوه ، وأوجُهٌ ، وأُجُوه بالهمز على أن الهمزة بدلٌ من الواو المضمومة .

---

(١) كذا فى النسختين . وفى م : « سقاه إياء الشمس » .

(٢) ضبطت « وجه » بالرفع فى النسختين ، وبالجر فى م . وسيأتى التعليق .

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وإذا الرُّسُل أقِّتَتْ ﴾[١] ، فمعناه وُقِّتَت، فأبدلت الهمزة من الواو . ويقال : وَجَهْتُ الرّجلَ ، إذا ضربتَ وجهه فأنا واجِهُهُ والرجل موجوهٌ ؛ كما يقال : أفَخْتُ الرجل ، إذا ضربتَ يافوخَه ، فأنا آفخٌ والرجل مأفوخ . ويقال واجَهتُ الرّجلَ، إذا قابلتَه؛ ووَجَّهته، إذا صيرّتَه وجيها ؛ ووجَّهتُه ، إذا أرسلتَه . ومعنى « حلَّت رداءَها عليه » ألقت حُسنَها وبهجتَها ؛ فالرداء ها هنا : الحسن والجمال . وروى أبو عبيدة : « كأن الشَّمس ألقَتْ قِناعَها عليه ». وهذا مَثَلٌ ، يعنى حسنَها . وقوله: « نَقىّ اللّون »، معناه صافى اللون [لم يُخالطْه[٢]] اصفرارٌ ولا شيءٌ يَشينه . ويقال نقِيٌّ بين النَّقاء . ويقال غُسِل الثَّوبُ حتَّى ظهر نقاؤُه . وقال الشاعر :

وجه رداءُ الحُسنِ منه نَقاؤُه ويَسْطع من أبشارها لُمَعُ الفجرِ

والنَّقا مقصور ، من الرَّمل . والنَّقا : كلُّ عظم فيه مُخّ ، وجمعه أنقاء . قال ابن لجأ :

* طويلة والطول من أنقائها *

أى من عظامها المُمِخّة . والتخدُّد : اضطرابُ الجلد واسترخاء اللحم ، وهو أن يصير فيه خُدودٌ . ويقال قد خَدَّدَ جلْدُه ، وقد تَغضَّن ، وقد انخنثَ ، كلُّ ذلك إذا تكسَّر . وأصل الانخناث فى السِّقاء، ومنه سمى المخنَّث مخنّثاً . وكلُّ شقّ فى الأرض فهو خَدٌّ وخَطٌّ ، وأخدود . ومنه قول الشاعر

وخُطّاً بأطراف الأسنّة مضجَعى وردُّا على عينىَّ فَضْلَ رِدائيا

أى شُقّا لى قَبرًا . ومنه قول الآخر :

أعلِمتَ يومَ عُكاظَ حينَ لَقِيتَنِى تَحتَ الغُبار فما خَطَطْتَ غُبارى

أى ما شققتَه ولا قطعتَه ، بل قصَّرت عنىّ . قال الأعشى :

---

(١) الآية ١١ من سورة المرسلات .

(٢) التكملة من م .

(٣) هو مالك بن الريب . الأمالى ٣ : ١٣٦ والخزانة ١ : ٣١٨ .

إنى لعَمرُ الذى خطَّتْ مَناسِمُها   تَخْدِى وسِيق إليه الباقر الغُيُلُ(١)

أى شقَّت الأرضَ بمناسمها فى سيرها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخدود(٢) ﴾ .

ويروى : « ووجهٍ كأنّ الشمس(٣) » . فمن رفع الوجهَ كان له فى رفعه أربعة أوجه :

أحدهنّ : أن يرتفع بإضمارِ ولها وجهٌ ، ويكون قوله كأن الشمس حلّت رداءَها عليه صلةَ الوجه ، ونقىّ اللون نعت للوجه ، ولم يتخدّد مستأنَف ، معناه الوصف للوجه .

والوجه الثانى : أن يرتفع الوجه بما عاد من يتخدّد ، ويكون قوله كأن الشمس حلت رداءها عليه صلة الوجه ، ونقىّ اللون نعت له .

والوجه الثالث : أن يرتفع الوجه بنقىّ اللون ويرتفع نقىّ اللون بالوجه .

والوجه الرابع : أن يرتفع الوجه بما عاد من الهاء المتصلة بكأنّ . وفى هذا الوجه قُبح ، لأنّ النكرة لا ترتفع بما يلاصقها بعدها ، لأنه صلةٌ جعل لها(٤) ، والاسم لا يرتفع بصلته .

ومن خفض الوجهَ كان له مذهبان :

أحدهما : أن يختفض على معنى وتبدى عن وجه ، كما قال الشاعر(٥) :

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يومًا   وزجّجن الحواجبَ والعُيونا

أراد : وكحّلْن العيون . وقال الآخر(٦) :

تراه كأنّ الله يجدَعُ أنفَه   وعَيْنَيْهِ أنْ مولاهُ أمْسَى له وَفْرُ

(١) الغيل بضمنين : جمع غيول بالفتح ، وهى الكثيرة ، أو السمان . كما فى اللسان (غيل) عند إنشاد البيت :

(٢) الآية ٤ من سورة البروج .

(٣) بدله فى م : « ويروى : ووجه ، بالكسر » .

(٤) فى النسختين : « جعلها » ، والوجه ما أثبت .

(٥) هو الراعى النميرى . العينى ٣ : ٩١/٤ : ١٧٣ .

(٦) العينى ٤ : ١٧١ : « أقول قائله هو الزبرقان بن بدر.. قاله كراع . ونسبه الجاحظ لخالد بن الصليفان » . أقول: هذا تحريف ، والصواب « خالد بن الطيفان » . انظر الحيوان ٦ : ٣٩ .

معناه يجدع أنفه ويفقأ عينيه . فأضمر للعينين ما ينصبهما .

والوجه الآخر : أن يختفض الوجه على النسق على الألمى ؛ لأنّه لمّا قال : « وتَبْسِمُ عن ألمَى » كان معنى الكلام وتُبدِي عن ألمى وعن وجه ، فتنسِقُ الوجهَ على الألمى ولا يُحتاج إلى إضمار فعل آخَر . قال الشاعر[١] :

إذا تَغَنَّى الحمامُ الوُرْقُ هيجَّنِي ولو تعزَّيتُ عنها أمَّ عمار[٢]

نصبَ أمَّ عمار بهيَّجني ؛ لأنّ معناه ذكّرني . وقال الآخر :

ومِن قبلُ آمَنَّا وقد كان قومُنا يصلُّون للأوثان قبل مُحمَّدا[٣]

نصبَ محمَّدًا بآمَنَّا ، لأنّ معناه صدَّقْنا .

١١ - وإنِّى لأُمْضِى الهَمَّ عِندَ احتضارِه
بعَوجاءَ مِرْقالٍ تَروحُ وتَغْتدِى

يقال : مضى الشىء يمضى مَضاءً ومُضِيًّا ، وأمضيتُه أنا أمضيه إمضاءً ، إذا أذهبتَه عنك . والمَضَاء : السُّرعة . ويقال : همٌّ وهُموم ، ويجوز فى القياس أهُمٌّ ، كما يقال صَكٌّ وأصُكٌّ . ويقال همَّنى الأمرُ ، إذا أذابَنِى ، من قولهم : قد انهمَّت الشَّحمةُ فى النار ، إذا ذابت . ويقال لما ذابَ من الشَّحم : الهاموم . قال الراجز[٤] :

* وانْهَمَّ هامومُ السَّديفِ الوارى *

وقال الآخر :

* تضحَكُ عن كالبَرَدِ المنْهمِّ[٥] *

---

(١) هو النابغة الذبيانى . من معلقته فى جمهرة أشعار العرب ٥٣ .

(٢) فى جمهرة أشعار العرب : « وإن تغربت عنها » .

(٣) أنشده فى اللسان (أمن ١٦٤) بدون نسبة .

(٤) هو العجاج . إصلاح المنطق ٢٨٣ واللسان (هم) .

(٥) فى اللسان (هم) وإصلاح المنطق ٨٨٣ وخزانة الأدب ٤ : ٢٨٢ : « يضحكن » . والرجز للعجاج كما فى الخزانة .

ويقال أهمَّني الشّيءُ ، إذا أقلقني . هذا قول الأصمعيّ . وقال غيره : هما لغتان معناهما واحد ، يُقال همَّني وأهمَّني ، كما يقال حزَنني وأحزنني . قال الشاعر :

لقد طرقَتْ ليلى فأحزَنَ ذِكرُها وكم قد طوانا ذِكر ليلَى فأحزَنا

وقوله « عند احتضاره » معناه عند حلوله ونُزوله بساحتي . يقال احتضر عبدَ الله الهمُّ ، وحضَرَ عبدَ الله ناسٌ كثير . يقول : إذا نزلَ بي همٌّ كثير سلَّيتُه عني وأمضيتُه بأن أرتحلَ على هذه الناقة العَوجاء . والعَوجاء : التي قد لحِقَ ظهرُها ببَطْنها فاعوجّ شخصها . قال أبو بكر : سمعت أبا العباس يقول : العِوج بكسر العين : كلٌّ ما لا يحيط به العِيان ، كقولك : في الدِّين عِوَج وفي الأرض عِوَج . والعَوَج بفتح العين : كلُّ ما يحيط به العِيان ، كقولك : في العصا عَوَج ، وفي السنِّ عَوَج . وأنشد للبيد :

في نابه عَوَج يخالف شِدقَهُ ويخالفُ الأعلى وراءَ الأسفلِ(١)

وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ لا تَرَى فيها عِوَجًا ولا أمْتًا(٢) ﴾ . ويقال قُبَّةٌ معوَّجةٌ إذا كانت مرصَّعة بالعاج . وإنّما قال « عَوجاء » فخصَّها — وهي المهزولة — أي أنَّها ذاتُ أسفار ، وقد اعتادت ذلك ، فهو أصبرُ لها وأمضَى . وقال بعضهم : العوجاء التي اعوجَّت من الهُزال إلى السِّمَن . « والمِرْقال » : المسرِعة . والإرقال : أن ينفُض البعير رأسه ويرتفعَ عن الزَّميل في سَيره . ويقال أرقَلَ إرقالاً فهو مُرقل . والرَّواح بالعشيّ يقال : رُحتُ رَواحًا ، وتروَّحت تروُّحًا . ويقال : خرج فلانٌ برواح من العشيّ ورِياح ، أي وعليه بقيةٌ من نهار . وقال الشاعر :

ولقد رأيتُكِ بالقوادم نظرةً وعليَّ من سَدَف العشيِّ رياحُ(٣)

و « تغتدى » معناه تغدو في سَيرها لم يَكسِرها سيرُ ليلها وعشيةِ أمسها أن تَغْدو . ويقال : غدا يغدو غُدُوًّا ، واغتدى يغتدى اغتداء . قال الشاعر :

أغَدوًا واعَدَ الحيُّ الزِّيالا وشوقًا لا يبالي الحيُّ بالا

---

(١) في ديوان لبيد ٣٤ طبع كريمر : « يجاوز شدقه » .

(٢) الآية ١٠٧ من سورة طه . والقراءة في الآية بكسر العين . وانظر تعليل أبي حيان لورود العوج بالكسر في الآية مع أن الأرض مما يدركه العيان . تفسير أبي حيان ٦ : ٢٧٩ .

(٣) القوادم : اسم موضع في بلاد غطفان . والبيت في اللسان (روح ، سدف) . وأنشده في الموضع الأخير « لياح » باللام ، وهو تحريف .

والهمّ ينتصب بأُمضى ، وانضمّت الألف من أُمضى لأنّ الماضى على أربعة أحرف . والباء صِلة أمضِى ، والعوجاء مخفوضة بالباء ، والمرقال نَعتُها ، وتروح وتغتدى موضعُهما نصبٌ على الحال ، لو صرفتهما إلى فاعل لقلتَ : رائحةٌ وغاديةٌ .

١٢ – أَمُونٍ كأَلواحِ الإِرَانِ نَسْأْتُها
على لَاحِبٍ كأَنَّه ظَهْرُ بُرْجُدِ

الأمون : الناقة الموثَّقة الخلْق التى يُؤمَن عِثارُها وزلَلُها .وكلُّ خشبة عريضة فهى لَوح. وقال يعقوب: الإران : تابوتٌ كانوا يجعلون فيه سادتَهم وكبراءهم خِصِّيصَى دونَ غيرِهم. شبَّه هذه الناقةَ فى إجفارِ[1] جَنبَيْها به . والإران فى غير هذا: النَّشاط والمرَح . ويقال : الثَّور يُؤارن البقرةَ ، أى يجرى معها سَنَنًا بعد سَنَن . وقال يعقوب نصأتُها ونسأتُها معناه حملتُها على السَّير فى هذا الطريق اللاحب . وقال أحمد بن عُبيد : معناه زجرتُها وضربتُها بالمِنسأة . ونسأتُها ونصأتُها واحد . وقال الفراء : المنسأة : العصا العظيمة التى تكون مع الراعى ، أُخِذت من نسأت البعيرَ ، إذا زجرتَه ليزداد سيرُه ، كما يقال : نسأتُ اللَّبنَ ، إذا صببتَ عليه الماء ، واللَّبَن هو النَّسْء . ونُسِئت المرأةُ ، إذا حَبِلتْ . وقال غير الفراء : المِنسأة يُهمز ولا يهمز . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إلاّ دابةُ الأرضِ تأكلُ مِنسأتَه[2] ﴾ يقرأ بالهمز ، وبغير الهمز. قال الشاعر[3] فى الهمز :

أمِن أجلِ حبلٍ لا أباكَ ضَرَبْتَه بمنسأة قد جَرَّ حبلُك أحبُلا

(١) الإجفار : عظم الجنبين من كل شىء . فى الأصلين: « جبينها » وفى م : «خبينها»، والوجه ما أثبت .

(٢) الآية ١٤ من سورة سبأ .

(٣) هو أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يرد البيت فى ديوانه نسخة الشنقيطى . وفى اللسان (نسأ) بيتان من القصيدة . وقصة الشعر فى نسب قريش ٩٧ والمحبر ٣٣٦ – ٣٣٧ .

(٤) صواب روايته « قد جر حبلك أحبل » . وفى اللسان : وبعده بأبيات :

هلم إلى حكم ابن صخرة إنه سيحكم فيما بيننا ثم يعدل
كما كان يقضى فى أمور تنوبنا فيعمد للأمر الجميل ويفصل

وقد أنشدهما فى المحبر بعد البيت الذى رواه ابن الأنبارى هنا . ورواية العجز فى المحبر والبيان والتبيين ٣ : ٣٠ : « قد جاء حبل وأحبل » .

وقال الآخر فى ترك الهمز :

إذا دببْتَ على المِنساة من كبر فقد تباعدَ عنك اللّهو والغزلُ[١]

وقال : محمد التوّزىّ : يروى « نسأتُها »، و « نصأتُها » . قال : فمعنى نصأتها قدّمتها ، ومعنى نسأتها أخّرتها ، وكأنّه مأخوذ من المناصاة ، وهو أن تأخذ بناصيته ويأخذَ هو بناصيتك . ولم يهمزْ نصَأتُها يعقوب. وقال أحمد بن عبيد: من قال نصأتها من المناصاة فقد أخطأ ، لأن نصأتها مهموز ونصيتها من المناصاة غير مهموز . قال أبو بكر : هو عندى كما قال أحمد ابن عبيد ؛ لأنّ الناصية غير مهموزة فإن كان نصيت فقلتَ منها فهو غير مهموز . ولا يجوز أيضًا فيه نصاتُ بغير همز مع الألف ، لأن الياء إذا وقعتْ موقع اللام من الفعل فسكنت وانفتح ما قبلها صحّت ، كقولك قضيت ورميت وما أشبه ذلك .

و « لاحب » : طريق مُنقاد ، يقال مرّ فلان يلحب ، إذا مرّ مرًّا سريعًا . واللاحب أيضًا : الطريق المؤثّر فيه ؛ واللاّحب : البيِّن . قال امرؤالقيس :

على لاحب لا يُهتَدى بمناره إذا سافَهُ العَوْدُ الدّيافىُّ جرجَرا[٢]

ويقال : قد لحبَه بالسّوط ، إذا أثّر فيه . و « البرجُد » : كساء فيه خطوط وطرائق. فشبّه الطرائق بطرائق البُرجُد، وهوكساءٌ من أكسيَة الأعراب. وظَهرُ البُرجد : وسَطه . وقال أحمد بن عبيد : أراد كأنّه برجدٌ ، ولم يُرد ظهرًا دون بطن . وقال الفرّاء فى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ بطائنُها من إستَبْرق[٣] ﴾ : قد يجوز أن يكون البطائن ظواهر ، ويجوز أن يكون الظواهر بطائن . وحُكِى عن ابن الزُّبير أنّه قال فى كلام له : « فقتلهم الله تحتَ بُطون الكواكب » ، يريد بالبطون الظهور[٤] .

---

(١) أنشده فى البيان والتبيين ٣ : ٣١ واللسان (نسأ) .

(٢) ديوان امرئ القيس ٦٦ .

(٣) الآية ٥٤ من سورة الرحمن .

(٤) نص ابن الأنبارى فى الأضداد ٢٩٩ — ٣٠٠ : « وقال الفراء : حدثنى بعض الفصحاء المحدثين أن ابن الزبير عاب قتلة عثمان فقال : خرجوا عليه كاللصوص من وراء القرية ، فقتلهم الله كل قتلة ، ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب . يريد هربوا ليلا . قال الفراء : فقد يكون البطن ظهراً والظهر بطناً على ما أخبرتك » .

والأمون نعت للعوجاء ، والكاف نعت للأمون، والهاء اسم كأن ، وظهر برجد خبرها وكأن وما بعدها صلة اللاحب .

١٣ ـ تُبَارِى عِتَاقاً ناجِياتٍ وأَتْبَعَتْ
وَظِيفاً وَظِيفاً فوقَ مَوْرٍ مُعبَّدِ

معناه: هما يتباريان في السَّير ، إذا فعل هذا شيئاً فعل هنا مثلَه . ومثل المباراة في السَّقْى المواضَخة ، يقال هما يتواضخان ، إذا استقى هذا دلواً استقى هذا دلواً أخرى . و « العِتاق » : الكرام من الإبل البيضُ . والعِتْق : الكرم ؛ والعتق أيضاً : الحُسن والجمال . ويقال : إنَّه لَعتيق الوجه . ويقال : قد عَتُق الفرس[1]، إذا سبقَ الخيْل . وسمى بيتُ الله عزّ وجلّ العتيقَ لأنَّه عُتِق أن يُملَك ، أى سبقَ ذلك . ويقال إنَّما سمى العتيقُ العتيقَ لأنَّ الله عزَّ وجلّ أعتقه من الجبابرة ، فَما قصَدَه جبَّار إلاّ قصَمه الله تبارك وتعالى . وقال أحمد بن عُبيد : إنَّما سمى عتيقاً لكرمه، لأنَّه أكرمُ بيت وُضع . والعتيق من كلّ شيء : الكريم . و « الناجيات » : السراع . والنَّجاء : السُّرعة . ويقال : النَّجاءَ النَّجاءَ ! بالمدّ . وقوله : « وأتْبعَتْ وظيفاً وظيفاً »، معناه وأتبعت الناقةُ وظيفَ يدِ ها وظيفَ رِجلها . ويقال: ما زِلتُ أتْبَعُه حتى أتْبَعْتُه، أى حتَّى سبقتُه فصارهو يتبعني . ويقال: هو تِبْع نِساءٍ وزِيرُ نساءٍ، إذا كان يتحدَّث إليهنّ . والتُّبَّع : الظلّ . قالت الجهنية[2]:

يَردُ المياهَ حَضيرةً ونَفيضةً ورْدَ القطاةِ إذا اسمألَّ التُّبَّعُ[3]

معناه: إذا قَلَص الظلُّ عند الهاجرة فَصار ظِلُّ كلّ شيء تحته. وقال أحمد بن عُبيد : قوله « أتْبعت وظيفاً وظيفاً ، معناه لم يتَّكل يدُها على رِجلها ولا رجلُها على يدها ، كقول القُطامىّ :

---

(١) عتق ، بضم التاء ، عتاقة بفتح العين ، والاسم العتق بالكسر .

(٢) هى سعدى بنت الشمردل ، ترثى أخاها . من قصيدة فى الأصمعيات رقمها ٢٧ .

(٣) فى الأصلين: « ترد المياه »، صوابه من الأصمعيات واللسان ٩ : ١٠٩ ، ١٣/٣٧٩ : ٣٦٩ - ٣٧٠ والاشتقاق ٢٠٧ .

يَمشِينَ رَهْوًا فلا الأعجازُ خاذلةٌ ولا الصُّدور على الأعجاز تتّكلُ(١)

والوظيفان فى اليدين : ما بين الرُّسغينَ إلى الرّكبتين ، ثم الرّكبتان ، ثم الذّراعان ، ثم العَضُدان ، ثم الكتِفان . وفى الرّجلين ما بين الرُّسْغَين إلى العُرقوبين ، ثمّ العُرقوبان ، ثم الساقان ، ثم الفخذان . و « المَوْر » : الطريق . « والمعبَّد » : الذى قد وطئ حتَّى ذهبَ نبته وأثَّر فيه الناس و لحبّوه حتَّى صيَّرتْ له جادّةً(٢) . والبعير المعبَّد : المذلل الذى قد طُلِيَ بالهِناء من الجرَب حتَّى ذهب وبرُه . من هذا قولهم : «إياكَ نَعبُد» ، معناه نطيعك ونخضع لك ونذل ذلّ العبيد . ويقال بعير معبَّد . أى مذلل . وبعير معبَّد أى مكرَّم . وهذا الحرف من الأضداد . قال الشاعر(٣) :

تقول : ألا أمسِكْ عليكَ فإنّنى أرى المالَ عند الباخلين معبَّـــدا

معناه مكرَّما . كأنَّهم يعبدونه من كرامته عليهم .

وموضع « تبارى » . نصبٌ على الحال من الهاء والألف ، لو صرفتَه إلى فاعل لنصبته . ويجوز أن يكون فى موضع خفض على الإتباع لأمونٍ . والناجيات موضعها نصبٌ على النعت للعتاق ، واختفضت التاء لأنها غير أصلية . و « فوق » صلة أتبعت . و « المعبَّد » نعت للمور .

١٤ ـ تَرَبَّعت القُفَّينِ بالشَّولِ تَرتَعِي حَدَائقَ مَولِيِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

قوله « تربعت » معناه رعَت الربيع . و « القُفُّ » : ما ارتفع من الأرض فى غلَظ وصلابة ولم يبلغْ أن يكون جبلاً فى ارتفاعه . وقوله « بالشَّول » معناه فى الشَّول ، وكذلك رواه يعقوب . وروى التوّزى والطوسى : « فى الشَّول » . والشَّول : جمع شائلة ، وهى التى قد أتى عليها من نِتاجها ثمانيةُ أشهر فخفَّت بطونُها وضروعُها ، كما يشول الميزان ،

---

(١) فى الأصلين : « ولا الأعجاز » ، صوابه فى م واللسان (رها) وديوان القطامى ٤ .

(٢) م : « حتى صارت له جادة » .

(٣) هو حاتم الطائى . ديوانه ١٠٩ والاشتقاق ١٠ واللسان (عبد) .

أى : يخفّ(١). وقال الطوسى : إذا أتى عليها سبعة أشهر من نتاجها فهى شَوَل ، وواحد الشَّول شائلة ، وواحد الشَّول وهى التى تشول شائل ، جاء على غير القياس . و « ترتعى » : ترعى ، وهو تفتعل من الرعى . و « الحدائق » : الرياض :

قال أبو النجم :

* حدائقَ الروض التى لم تُحْلَلِ(٢) *

وقال عنترة :

* فتركنَ كلَّ حديقة كالدِّرهمِ(٣) *

يريد : كلَّ روضة . وكلُّ مكان اجتمع نبتُه واطمأنَّ وسطُه وأمسَكَ الماء فهو روضة . وكل شجر ملتفّ أو نخل فهو حديقة . وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : إن لم يمسك الماءَ فليس بروضة ، وإنما يقال له وَهْدة . وقوله « مَولىّ » يقالُ وُليت الأرضُ وَلْيًا حسنًا ، إذا أصابها مطرُ الولِىّ ، وهو مطرٌ يقع بعد مطر قبله . ثم هى الأَوْلِيَة إذا تبعَ بعضُها بعضاً . قال ذو الرمة :

لِنِبى وَلْيةً تُمرعْ جَنابِى فإنَّنى لما نلتُ من وسمىٍّ نعماك شاكرُ(٤)

وقال الآخر(٥) :

عن ذات أَوْلِيَة أساودُ ربَّها وكأنَّ لونَ المِلح لونُ شِفارِها

أى عن ناقة رعَتْ وَلْيًا بعد ولْى . وقال أحمد بن عبيد : معناه قد ابيضَّت الشفار من كثْرة الشَّحم، وجَمَد الشحمُ عليها من البرد . و « الأسرَّة » : طرائقُ من

---

(١) فى الأصلين : « فجفت بطونها » و « تجف » بالجيم فى كل منهما ، صوابهما بالخاء كما فى م . ومنه قول الأخطل :

وإذا وضعت أباك فى ميزانهم رجحوا وشال أبوك فى الميزان

(٢) انظر أم الرجز بتحقيق بهجة الأثرى ، فى مجلة المجمع العلمى بدمشق صفر سنة ١٣٤٧ .

(٣) صدره فى المعلقة :

* جادت عليه كل بكر حرة *

(٤) ديوان ذى الرمة ٢٥٥ واللسان (ولى) .

(٥) هو النمر بن تولب . المعانى الكبير لابن قتيبة ١١٦٠ والميسر والقداح له ١١٨ والحيوان ٤ : ٢٤ .

نَبْت . وقال الطوسىّ : الأسرة : بطون الأودية . وسرارة الوادى : وسطُه وأكرمُ موضع فيه . و « الأغيد » : الريان المنْثنى من النَّعمة .

وفاعل تربَّعت مضمر فيه من ذكر الناقة . والقُفَّان ينتصبان بتربعت ، والباء صلة تربَّعت . وموضع ترتعى نصبٌ على الحال مما فى تربعت ، والحدائق منصوبة بترتعى ، وهى مضافة إلى مَولىّ . والأسرة مخفوضة بإضافة مَولىّ إليها . والأغيد نعتٌ للمولىّ .

١٥ - تَرِيعُ إلى صَوتِ المُهيبِ وتَتَّقِى
بِذِى خُصَلٍ رَوعاتِ أَكْلفَ مُلْبَدِ

« تَريع » معناه تَعطف وترجع إلى راعيها . يقال : راعَ عليه القَىءُ[١] ، إذا رجع عليه . فيقول : تَعطف إلى صوت المُهيب ، وهو الذى يَصيح بها : هَوْبَ هَوْبَ[٢] والمهيب ها هنا : فحلها . وقوله « وتتَّقى بذى خُصَل » معناه بذنب ذى خُصَل مجتمعة من الشَّعر ، واحدتها خُصلة . معناه : وتتقى الفحل بذى خُصَل . أى [إذا[٣]] أتاها الفحل اتَّقَتْه بذنبها فرفعته تُريه أنَّها لاقح . ويقال اتقاه بحقّه يتقيه ، وتقاه يَتْقيه ، إذا جعله بينه وبينه . و « الأكلف » لونه حُمرة إلى السَّواد . وقال أحمد بن عبيد : المُهيب صاحبها وراعيها ، والأكلف فحلها . وقال غيره : « ملبَد » : ضربَ بذنبه على ظهره[٤] من الهَيَاج وقد بال عليه وثلَط فتلبَّد ذلك على ظهره . و « الرَّوعات » : الفَزَع . والرَّوع ، بفتح الراء : الفزَع ، والرُّوع ، بضم الراء : النَّفْس . ويقال : وقعَ هذا فى رُوعى ، أى فى نَفْسى .

وفاعل تَريع مضمر فيه من ذكر الناقة ، وإلى صلةُ تَريع ، وتتَّقى نسقٌ عليه ، والروعات فى موضع نصب بتتَّقى . وهى مضافةٌ إلى الأكاف ، والملبَد نعت الأكاف .

---

(١) فى النسختين : « القىء » ، صوابه فى م . وفى اللسان : « والريع : مصدر راع عليه القىء يريع ، أى رجع وعاد إلى جوفه » .

(٢) كذا ضبطت فى الأصلين و م . ولم ترد فى المعاجم المتداولة .

(٣) التكملة من م .

(٤) فى الأصلين : « بذنبها على ظهرها » ، والصواب فى م .

١٦ ـ كَأَنَّ جَناحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا
حِفَافَيهِ شُكَّا فى العَسِيبِ بِمِسْرَدِ

شبَّه هُلبَ ذنبها بجناحَيْ مَضرحيٍّ . قال يعقوب : هو العتيق من النسور يضرب إلى البياض . قال الطوسى : المضرحيّ : النَّسر الأمغَر(١). وقال ابن الأعرابى : المضرحيّ : النَّسر الأبيض . وقوله « تكنَّفا » معناه صارا من جانبيه عن يمين الذَّنَب وشِماله وفى أحِفَّته . و « حِفافاه » : جانباه . وقوله « شُكَّا » : غُرِزا وأدخلا فيهما . و « العسيب » : عظْم الذنب . و « المِسرد » : المِخْصف ، وهو الإشْفَى . وقال الأصمعيّ : يستحبُّ من المهارى أن يَقصُر أذنابها ، وقلَّما ترى مَهريًّا إلا رأيتَ ذنبَه أعصلَ كأنَّه أفعى . وهو عيبٌ فيما يُحلَب . ويُمدح فى ذوات الحَلَب سُبوغ الأذناب وكثرة هُلْبها . وقال ابن لجأ :

* سابغَةَ الأذنابِ ذيَّالاتِها *

هذا فى ذوات الحلَب : واحتج الأصمعيّ بقول الشاعر يصف بعيرًا :

فطار بكفِّى ذو حراش مضمَّرٌ ... خفيفُ ذَلا ذيلِ العسيب قصيرُ(٣)

يعنى أنه أجرد به أثرٌ من ضرب . وقال أحمد بن عبيد : ذو حراش معناه ذنب قد حُرِش ، أى قد أخِذ هُلبه(٤). وقال غيره : كلُّ الفحول من الشعراء وصَفَ الأذناب بكثرة الهُلْب ، منهم امرؤ القيس ، وطرفة بن العبد ، وعُتبة بن مرداس(٥) وغيرهم .

والجناحان اسم كأنّ ، وتكنّفا خبر كأنّ ، ويجوز أن يكون تكنفا صلة المضرحيّ والهاء يعود عليه ، وشُكّا خبر كأن .

---

(١) الأمغر : ما لونه كلون المغرة ، وهو طين أحمر يصبغ به .
(٢) الشطر من أرجوزة فى الأصمعيات ٢٥ — ٢٦ .
(٣) البيت فى اللسان (حرش) بدون نسبة . وروايته : « ذو حراش مشمر » .
(٤) وفى اللسان : « أراد بذى حراش جملا به آثار الدبر » .
(٥) يقال عتبة وعتيبة أيضاً بالتصغير . الحيوان ٢ : ١١ وسمط اللآلىء ٦٨٦ .

١٧ ـ فطَوْرًا به خَلْفَ الزَّميلِ وتارةً
على حَشِفٍ كالشَّنِّ ذاوٍ مجدَّدِ

معناه طورًا ترفع ذنبَها وتضرب به خلف الزَّميل ـ أى الرَّديف ـ ومرّةً تضرب به ضَرعها . وإنما سمّاه حَشِفًا لأنه متقبضٌ لا لبنَ لها فيه . و « الطَّور » : الحين . قال كثير :

فطَورًا أكرُّ الطَّرفَ نحو تهامةٍ   وطَورًا أكُرُّ الطَّرف كرًّا إلى نجدِ[١]

والتارة : المرّة، وجمعها تارات . و « الشَّنّ » : القِربة الخلَق. والإداوةُ الخلَق . ويقال قد استشنّ جلدُه ، إذا تقبَّض وتخدّد . و « الذاوى » : الذابل الذى قد أخذ فى اليُبْس . قال ذو الرمة ووصَف كناسًا :

كأنَّما نَفَضُ الأحمالِ ذاويةً   على جوانبه الفِرصادُ والعنبُ[٢]

وقال الآخر :

ولو أنّ كفَّيها تمسَّانِ يابسًا   من الشَّجَر الذاوى لعادَ بها رطْبا

والمجدّد : الذاهب اللبن : يقال ناقةٌ جَدود ، وهى التى قد ذهبَ لبنُها [من غير بأس . يقال للرجُل إذا دُعىَ عليه : ماله جُدَّ ثدىُ أمه ! أى قُطع[٣]] . والتى ذهبَ لبنُها مِن عيب هى جَدّاء . ويقال : فلاةٌ جدّاء وهى التى لا ماء بها . وأصله من القطع . ومنه قولهم : صار وصلُ فلان جديدًا ، أى مقطوعا . قال الشاعر[٤] :

أبَى حبِّى سليمى أن يبِيدا   وأمسى حبلُها خلَقًا جديدا

---

(١) سيرد إنشاده فى تفسير البيت ٤٦ من قصيدة عنترة .

(٢) ديوان ذى الرمة ١٩ . والنفض ، بالتحريك : ما تساقط من الشجر . والأحمال : جمع حمل ، وهو ما يحمل الشجر .

(٣) التكملة من م .

(٤) هو الوليد بن يزيد ، كما فى الأضداد ٣٠٨ . وأنشده فى اللسان (جدد) بدون نسبة .

أى مقطوعًا ، ويقال: خلقًا فى نفسه جديدًا فى قلبى . ويقال : قد جدّ ما بيننا من الوصل ، أى قطعه . قال الشاعر :

تمدُّ إلى الأقصى بثديك كلّه وثديُ الأدانى ذو غرار مجدّدُ(١)

وقال أحمد بن عبيد فى قوله « كالشنّ ذاو مجدّد » : « المجدّد » : الذى قد قُطع لبنُه فذهَب . وقال الطوسى : « خلْف الزميل » ، لا زميلَ هناك، إنما أراد أنها تضرب به على وركها فى موضع الزميل الذى يقعد فيه .

و « الطَّور » منصوب بفعل مضمر ، والمعنى فطورًا تضرب به خلف الزميل . وكذلك التارة تنتصب بفعل مضمر أيضًا . قال الشاعر (٢) :

حنَتْنى حانياتُ الدّهرِ حتّى كأنّى خاتلٌ أدنو لصيدِ
قريبُ الخطو يحسَب من رآنى ، ولستُ مقيدًا ، أنى بقيدِ

معناه أنى مقيد بقيد ، فحذف الفعل . و « الذاوى » نعت الحشف ، وكذلك المجدّد .

١٨ ــ لها فَخِذانِ أُكمِلَ النَّحض فيهما
كأنَّهما بابَا مُنيفٍ مُمَرَّدِ

يقال فَخِذ ، وفَخْذ ، وفِخْذ . فمن قال فَخِذ أخرجَه على حقه ، ومن قال فَخْذ خففه فأسقط حركة الخاء ، ومن قال فِخْذ ألقى كسرة الخاء على الفاء فأسقط فتحة الفاء . وكذلك يقال كَبِد وكِبْد وكَبْد ، وكَلِمة وكِلْمة وكَلْمة . قال ابن الدُّمينة :

ولى كبدٌ مقروحةٌ من يبيعنى بها كبدًا ليست بذات قروحِ(٣)

---

(١) الغرار : قلة اللبن .

(٢) هو أبو الطمحان القينى ، كما فى المعمرين ٥٧ وأمالى المرتضى ١ : ٢٥٧ .

(٣) ديوان ابن الدمينة ٢٥ والأغانى ٥ : ٣٥ .

وقال عُروة بن حزام :

وويلى على عفـراء ويلاً كأنه على الكبِدْ والأحشـاء حدُّ سنانِ

وقال الفرّاء(١) :

فإن النَّبيذَ الصَّرْدَ إن شُرْبَ وحده على غير شىء أوجع الكبِدَ جوعُها(٢)

وقال الآخر :

وكِلمةِ حاسد فى غير جُـرم سمعت فقلت مُرّى فانفُذينى

ويقال : فَخَذتُ الرجلَ ، إذا ضربت فخذيه . وأفَخْتُه ، إذا ضربتَ يافوخه . ووجَهتُه ، إذا ضربتَ وجهه . و « أكمل » معناه تمَّ . والكمال : التمام . و « النَّحض » اللحم . ويقال قد نُحِض العظمُ ، إذا أخذ ما عليه من اللحم . وروى الطوسىّ : « لها فخذان عُولِىَ النَّحضُ فيهما » . و « عُولِىَ » معناه ظُوهر وكُثِّر . وقوله « كأنَّهما » كأنَّ الفخذين بابَا قصر « منيف » أى مُشْرِف ؛ يقال : أناف الشىء يُنيف إنافةً ، إذا علا وأشرفَ . وقولهم : ألفٌ ونيّف من ذلك مشتقٌّ ، لأنَّه زيادة على العقد وعلوٌّ عليه . قال طرفة :

وأنافت بهـوادٍ تُلَّـع كجُذوع شُذِّبت عنها القُشُر(٣)

ويقال للسنام نَوفٌ لإشرافه . و « الممرَّد » هو المطوّل . أنشد الأصمعى فى صفة فحل وارتفاع سنامه :

* بنَى له العُلّفُ قصرًا ماردا *

يقول : رعَى هذا الفحل فسمِن وارتفع سَنامه . والعُلّف : ثمر الطّلح . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ صَرحٌ ممرَّد مِن قَوارير(٤) ﴾ ، فمعناه قصرٌ مُشَرَّف مطوَّل . وقال الشاعر :

أبلغ أمير المؤمنين رسـالةً بأنَّ لنَا جمعًا وحصنا ممرَّدا

---

(١) كذا . ولعله « الفرار » . والفرار السلمى من شعراء الحماسة .

(٢) أنشده فى المقاييس واللسان (صرد) .

(٣) ديوان طرفة ٧١ .

(٤) الآية ٤٤ من سورة النمل .

وقال الأحوص :

فأمَّــا المقيم منهما فممــرَّد تُرَى للحمَــام الوُرق فيه مَواكنُ

ويقال الممرّد المملَّس . ويقال شجرة مرداء ، إذا سقط ورقها فصارت ملساء . وإنَّما سمّى الأمرَدُ أمردَ لأنه أملس الخدين .

والخدان يرتفعان بلها ، وأكمل النحض فيهما صلة الفخذين ، و « هما » اسم كأنّ ، وبابا منيف خبر كأن ، وهما مضافان إلى المنيف ، والممرّد نعت المنيف .

١٩ ــ وَطىٌّ مَحَالٍ كالحَنِيِّ خُلوفُهُ
وأَجــرِنةٌ لُزَّت بدَأْيٍ منضَّدِ

معناه : ولها طى محال ، أى لها مَحالٌ مطوّية . « المحال » : الفقَر ، الواحدة مَحَالة ، وهى خرَزَ الظَّهر . يقول : مَحالُ ظهرها متراصفٌ متدان بعضُه من بعض ، وذلك أشدّ لها وأقوى من أنْ يكون مَحالها متباينات . وربَّما كان للبعير المَهْرىّ عِدّة من فقار [واحداً[1]] . وقوله « كالحنىّ » الحنىّ : القِسِىّ ، واحدتها حَنية ، والجمع حَنىٌّ وحنايا . وقال أحمد بن عبيد: أخبرنا أبو عمرو قال: المهريَّة ظهرها فِقرةٌ واحدة ، وهى الأُجُد . فإذا قالوا أجُد أرادوا المهريّة . وقال غيره : الخلوف مآخير الأضلاع ، الضلع القصيرة التى تلى الخاصرة . وقوله « لُزَّت » : قُرن بعضها إلى بعض فانضمّت واشتدّت . ومنه قيل رجلٌ ملزّز ، أى مجتمِع الخلق . و « أجرِنة » : جمع جِران ، وهو باطن الحلقوم ، وإنَّما لها جِرانٌ واحد ، فجمعَه بما حوله ، كما قال الأسود بن يعفر :

فلقد أروح على التِّجار مرجَّلاً مَذِلاً بمالى ليِّنا أجيادى[2]

---

(١) التكملة من م . وانظر ما سيأتى فى تفسير البيت ٢٣ ص ١٦٦ .

(٢) فى الأصلين : « ولقد أروح » و « لمالى » ، صوابه من م واللسان (مذل) والمفضليات ٢١٨ . وقبله :

إما ترينى قد بليت وغاضنى ما نيل من بصرى ومن أجلادى
وعصيت أصحاب الصبابة والصبا وأطعت عاذلتى ولان قيادى

وقالوا : امرأة عظيمة الأوراك ، وإنَّما لها وركان ، ومزجّجة الحواجب، وألقاه فى لَهَوَاته ، كلُّ هذا جُمع بما حوله . و « الدَّأْى » والدَّأيات : فَقَار العنق ، وكل فِقْرة دأية . ويقال للغراب : ابن دأيةَ ، لأنَّه يقع على الدَّبَر الذى يكون على الدأيات . وزعم الأصمعىُّ أن فى عنق البعير سبعَ دأيات، وفى ظهره سبعٌ . وقال ابن الأعرابى : خُلوفه : أضلاعه من جانبَىِ المَحَال .

والطىّ يرتفع بإضمار لها . والخلوف يرتفع بالكاف . والأجرنة نسَق على الطىّ . ولَزَّت صلة الأجرنة ، والباء صلة لزّت . والمنضّد نعت الدَّأى .

٢٠ – كأَنَّ كِناسَىْ ضالَةٍ يَكنُفانِها
وأَطْرَ قِسِىٍّ تحتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

الكِناس : أن يحتفر الثِّيرانُ فى أصل الشجرة كالسَّرَب يُكنها من الحر والبرد ، والجمع كُنُس . وقد كنست تكنُس ، إذا استظلَّت فى كنُسها من الحرّ . وإنما قال كناسَىْ لأنه يستكنُّ بالغداة فى ظلِّها وبالعشىِ فى فيئها . و« الضَّالُ » : السدر البرّىّ ، الواحدة ضالَة ،والسِّدر الذى يكون على شاطئ الأنهار هو العُبْرىّ والعُمْرىّ. قال يعقوب : يتَّخذ الوحش واحدًا لظلّ الغداة ، وآخرَ لفىء العشىّ . وقوله « يكنُفانها » معناه كأن كناسَىْ ضالة يكنُفان هذه الناقَة. من سعة ما بين مَرفقَيها وزَورها . وإنَّما أراد أنَّ مرفقيها قد بانا عن إبطَيها . شبَّه الهواء الذى بينهما بكناسَىْ ضالة . وقوله « وأطْرَ قِسىّ » معناه: وكأنَّ قسيًّا مأطورةً تحت صُلبها ، يعنى ضلوعها . والمأطور : المعطوف . ويقال لعود المُنخُل إطار . ولما حوَل الظُّفر أطْرةٌ وإطارة . ويقال : قد أطَره يأطِره أطرًا ، إذا عَطَفَه . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا والذى نفسى بيده حتَّى يأخذوا على يدَى الظالم ويأطِروه على الحقّ أطرًا » ، أى يعطفوه . قال : وأنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا إسحاقُ الموصلىّ :

إذا قُمن أو حاولنَ مشيًا لحاجةٍ تأطَّرْن أو مالت بهنّ الروادفُ

أى تعطَّفن وتثنَّين . ويقال هو الصُّلْب والصَّلَب . و « المؤيَّد » أى المشدَّد . والآد والأيْد : القوّة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ واذكرْ عبدَنا داودَ ذا الأيْد[١] ﴾ ، يريد ذا القوة . قال الشاعر[٢] :

مِن أن تبدَّلتُ بآدى آدا　　وقَصبًا حُنِّىَ حتَّى كادا[٣]

وقال حسَّان :

وقامت تُرائيك مُغْدَوْدِنًا　　إذا ما تنوءُ به آدَها

وكناسَىْ اسم كأنّ ، وخبر كأنّ ما عاد من يكنُفانها . والأطْر منصوب بإضمار كأنّ ، والتقدير : كأنّ أطر قسىّ تحت صلب مؤيَّد .

٢١ ـ لها مِرفَقانِ أَفْتَلانِ كأَنَّما　　تمرُّ بسَلْمَىْ دالجٍ متشدِّدِ

واحد المرافق مرفق[٤] . ويقال : بات فلانٌ مرتفقًا ، معناه متكئًا . وقال الهذلى[٥] :

إنى أرِقت فبتُّ اللَّيلَ مرتفقًا　　كأن عَيْنَىَّ فيهـا الصَّابُ مذبوحُ

وقال كعب بن مالك :

إنّ الخيالَ من الحسناء قد طَرَقا　　فبتُّ مرتفقًا من حبِّها أرِقا

وقوله « أفتلان » ، معناه بانا عن الزَّور فليس بها ماسحٌ ، ولا ناكتٌ ، ولا حازٌّ ، ولا ضاغطٌ ، ولا عارك . فأمَّا الماسح فأن يمسح طرفُ المرفق الكِركِرة . والناكت : أن ينكت طرف المرفق فى الكركرة . والحازّ : أن يحزَّ حرفُ

---

(١) الآية ١٧ من سورة ص .

(٢) هو العجاج الراجز . ملحقات ديوانه ٧٦ ، والمخصص ١٥ : ٨١ .

(٣) بينه وبين سابقه :

* لم يك ينآد فأمسى آنادا *

(٤) هو كسجد وكمنبر .

(٥) هو أبوذؤيب . ديوان الهذليين ١ : ١٠٤ .

الكِركرة باطنَ العضد . والضاغط : أن يضغط باطنُ العضد الإبط . والعارك : أن يعركه حتّى يجتمع جلده كأنّه كير الحدّاد . وقوله : « كأنما تُمِرُّ بسَلْمَى » معناه تفتل وتجوّد الفتل . قال الشاعر :

أمرّت من الكتّان خيطًا وأرسلت ... جَرِيًّا إلى أخرى قريب يعينُها[١]

يقال : ما زال فلان يُمِرُّ فلانًا حتى صرَعه ، أى ما زال يلويه أى يعالجه . وقال ابن الأعرابى : تُمِرُّ سَلْمَىْ ، فزاد الباء . وأنكر أحمد بن عبيد ضمها . وقال الطوسى : من قال تَمُرُّ فهو من المرور . وقال غيره : من رواه ، تَمُرّ بالفتح ، أراد تباينَ مرفقا الناقة[٢] عن زَورها وتباعَدا . كما يتباعد عضُدا الفالج عن زوره وجَنْبيه. وإنما قال « متشدّد » لأنه أشدُّ لتباعده . و « السَّلْم » : الدّلو لها عُروةٌ واحدةٌ مثل دّلو السّقائين . فيقول : هما مفتولان[٣] كأنهما سلمان بيدى الدالج . فهو يُجانبهما عن ثيابه . و « الدّالج » : الذى يدلُج بالدّلو إلى الحوض ، أى يمشى ، حتى يصبّها فيه . والمَدْلج : مَمْشاه .

والمرفقان يرتفعان بلها . وكأنّما لا موضع لها من الإعراب ، وما مع كأنّ حرفٌ واحد . والباء صلة تمرّ . والسلمان مضافان إلى الدالج ، والنون حذفت للإضافة .

٢٢ ـ كقَنطرةِ الرُّومىِّ أَقْسَمَ رَبُّها ... لتُكْتَنَفاً حَتَّى تُشادَ بقَرْمَدِ

« القنطرة » : الأزَج . يقول : كأنّ هذه الناقة أزَجٌ ، لانتفاخ جوفها . وإنّما خصّ الرُّومىّ لأنه أحكمُ عملاً . و « أقسم ربها » : حلفَ ربها . والربّ ينقسم على ثلاثة أقسام ، يكون الربُّ المالكَ كقولك : فلان ربّ الدار . ويكون الربُّ السيدَ ، كقوله

(١) سبق البيت فى شواهد شرح البيت ٢٩ من قصيدة امرئ القيس ص ٨٨ .

(٢) فى الأصلين : « مرفقى الناقة » .

(٣) فى الأصلين : « مفتولتان » . والمرفق مذكر ، والصواب من م .

تبارك وتعالى : ﴿ فيسقى ربَّه خمراً(١) ﴾ . يعنى سيده . ويكون الربُّ المصلح . والمربوب : المُصلَح . قال الفرزدق :

كانوا كسالئة حمقاءَ إذْ حقَنتْ　　سِلاءَها فى أديم غير مربوبِ(٢)

معناه غير مصلَح . وقوله « لتُكتنَفَا » معناه تؤتَى من أكنافها ، يعنى القنطرة . وأكنافها : نواحيها . ويقال : ناقة كَنوفٌ ، إذا كانت تبرُك فى أكناف الإبل لسمنها . ويقال : اذهبْ فى كنف الله تعالى وفى كنَفَته ، أى ستره . وقوله « حتَّى تُشاد بقَرمَد » معناه حتّى ترفع . ويقال : قد أشادَ بذكره ، إذا رفعَ ذِكره . ويقال : يشاد : يجصَّص . وقال ثابتٌ وغيره : الشِّيد : الجِص . وقال الطوسى : الصَّارُوج . وقال عدىٌّ بن زيد :

شادهُ مَرمرًا وجلَّله كِلْ　　سًا فللطَّير فى ذُراه وكورُ

ويقال قَصر مَشيدٌ ومشيَّد . قال أبو العباس : المَشِيد : المطوَّل ، والمشيَّد : المجصَّص . وقال أحمد بن عبيد : كلُّ ما مُلِّس على حائط فهو شِيد ، وهو السَّيَاع . وأنشد غيره فى السَّياع للقطامىّ :

فلمَّا أن جرَى سِمَنٌ عليها　　كما بطَّنت بالفَدَن السَّيَاعا

الفَدَن : القصر ، والتقدير : كما بطَّنت الفدنَ بالسَّيَاع ، فقدَّم وأخَّر . والقَرمَد : الآجُرّ ، واحدته قَرمَدة ، وهو أعجمىٌّ عُرِّب ، وأصله قِرميدَى بالرُّومية فأعربتْه العرب . وقال الطوسىّ : بقَرمد ، أراد القراميد ، وهى آجُرُّ الحمَّامات . وقال أحمد بن عبيد : قرمد عربىٌّ معروف فى كلامهم . قال : والقرمدة : التمليس(٣) ، أى هذه الناقة ملساء ، كما قال :

---

(١) الآية ٤١ من سورة يوسف . وفى الأصلين : « ويسقى » ، وفى م : « فسق » ، وهذا من شنيع التحريف . وانظر تفسير أبى حيان ٥ : ٣١١ .

(٢) البيت فى هجاء عبد الله بن الزبير ورهطه ، كما فى ديوان الفرزدق ٢٥ . وقبله :

بعد الفساد الذى قد كان قام به　　كذاب مكة من مكر وتخريب
راموا الخلافة فى غدر فأخطأهم　　منها صدور وفازوا بالعراقيب

والسلاء ، بالكسر : السمن .

(٣) فى النسختين : « والقرمد المتلمس » ، صوابه فى م .

* بالعبير مُقرمَدِ[(١)] *

أى مطلىّ مملَّس . وقال : هذا عن العرب صحيحٌ رواه ابن الأعرابىّ وغيره ، أى تُبنَى بالآجُرّ والصخر . قال : ويشاد بقرمد ، معناه يطلى بتمليس .

والكاف موضعها رفعٌ لأنَّها نعت للمرفقين . والتقدير مثل قنطرة الرّومىّ . واللام فى لتكتنفًا جواب القسم ، والنون دخلت للتوكيد ، وهى ألف فى الوقف والخطّ ، واسم ما لم يسم فاعله مضمر فى لتكتنفًا .

٢٣ ـ صُهَابيَّةُ العُثْنُونِ مُوجَدَةُ القَرَا
بَعِيدةُ وخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارةُ اليدِ

« الصُّهابية » : التى لونها يَضرب إلى الصُّهبة ، وهى الحمرة . وقال الأصمعى : إذا قيل صُهابية العثنون فإنما يعنون اللون . وإذا قيل صُهابية بغير الإضافة فإنَّما هى منسوبة إلى فحل يقال له صُهَاب . والعثنون: ما تحت لَحييها من الشَّعَر . وقال الرُّستَمىّ : الصُّهبة : أن تخلط بياضَها حمرة فتحمرَّ ذَفاريها وعنقُها وكتفاها وذِروتُها وأوظفتها ، وهو نِجار النجائب . وقوله « مُوجَدة القَرَا » معناه شَديدة القَرا مُوثَّقة المَطا ، وهو الظَّهر ، يقال : ناقةٌ قَرْواء ، إذا كانت كذلك . وقال أبو عمرو الشَّيبانى : يقال : ناقة أُجدٌ إذا كان عظم عدّةٍ من فَقارها واحدًا[(٢)] . و « الوخد » : أن تزجّ بقوائمها وتستعجل ، شبيهًا بعدو النَّعامة . يقال: وخد يَخِد وخدا ، وخَدَى يَخدِى خَدْيًا وخَديانًا . وقال أحمد بن عبيد : وخْدُها : زجها برجلها إلى خَلْف . أى ترمى برجلها إلى خلفها رميًا واسعًا ، وذلك لسعة ما بين رجليها . ويُستحبُّ قِصرَ الرجل ومَور اليد . وضدُّهما مكروه ، لأنَّ الرِّجل لا تمور إلاّ من ضعف ، واليد لا تقصر إلاّ من يُبس عَصَب . وقال غيره فى قوله « موّارة اليد » معناه يدها ليست

(١) للنابغة فى ديوانه ٣٢ . وتمامه :

وإذا طعنت فى مستهدف رابى المجسة بالعبير مقرمد

(٢) انظر ما سبق فى تفسير البيت ١٩ ص ١٦١ .

بكرَّة ، ولكنَّها تمور ، لأنَّ جلد كتفيها ومنكبيها رَهِل ، كقول الجعدىّ :

* إلى جؤجؤٍ رَهِلِ المَنْكِبِ(١) *

أى هو كثير اللحم مضطرب ليس بجاسٍ . ويستحبُّ لليدين أن يكونا كذلك ، ويستحب فى الرّجلين أن يقصر نَساهما ليكونَ أزجَّ لهما بخُفيهما ، وأشدَّ لرجليها ، وأثبت لوطئها بهما(٢) .

والصهابية ترتفع بإضمار هى ، والمُوجَدة نعتها ، وكذلك البعيدة والموّارة ، ويجوز نصبهنّ على المدح .

٢٤ – أُمِرَّت يَدَاها فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ
لها عضُداها فى سَقِيفٍ مُسنَّدِ

قوله « أمِرَّت يداها » معناه فُتلت فتلا شديداً حتى نُحِّيت عن جنبها . والإمرار : شدّة الفتل . يقال : رجلٌ ذو مرّةٍ ، إذا كان ذا شدّة وعقل . قال الشاعر :

قد كنت قبــل لقائكم ذا مِرَّةٍ   عنــدى لكلِّ مخاصم ميزانُه

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ ذو مِرّة فاستوى(٣) ﴾ معناه ذو عقل وشدّة . و « فَتْلَ شزْرٍ » معناه على اليسار . يعنى بذلك تجافىَ عضديها عن جَنْبَيها . وقال الطوسىّ : الشَّزْر أن يُفتل من أسفل الكفّ إلى فوق . واليَسْر : أن يُفتل من أعلى الكفّ إلى صدره . واليَسْر هو القبيل ، والشَّزْر هو الدّبير ؛ [لأنّك تدبر بذا عن صدرك ، وتقبل بذاك إلى صدرك(٤)] . وهو قول الناس : « فلانٌ لا يعرف قبيلا من دَبير » : وقال بعضهم : القبيل : الشاةُ المقابَلة ، والدّبير : الشاة المدابَرة . فأما المقابَلة فهى التى يقطع من مقدّم أذنها شىء ثم يترك معلّقا لا يتبيّن كأنّه زَنَمة . ويقال لمثل ذلك من

(١) صدره فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ١٦٤ :

* ولوح ذراعين فى بركة *

(٢) فى النسختين : « وأشد لرجليهما وأثبت لوطئها بها » .

(٣) الآية ٦ من سورة النجم .

(٤) الزيادة من م .

الإبل : المزنَّم ، ويسمَّى ذلك المعلَّق الرَّعْل . وأما المدابـَرة فأن يفعل ذلك بمؤخَّر الأذن من الشاة . وكذلك إذا بان ذلك كله من الأذُن بعد أن يكون قد قُطع ، فيقال لها مقابلة ومدابـَرة .

وجاء فى الحديث : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضحَّى بخرقاء أو بـَشرقاء أو مقابلة أو مدابرة، أو جدعاء » . فالشرقاء: الشاة المشقوقة الأذنُ باثنين[١] . والخرقاء : أن يكون فى الأذن ثـَقـْب مستدير . والجدعاء : المقطوعة الأذُن .

وقال أحمد بن عبيد : إنـَّما قيل شزْر لأن الشـَّزْر هو الفتل إلى خارج ، واليَسـْر إلى الصدر . فيقول : فتلت فتلا متنحـِّيًا عن جنبها إلى ناحية، فلذلك قيل فـَتـْلٌ شـَزْر . وقال غيره: قوله « وأُجنحتَ لها عـَضُداها » : أُميلت حتَّى كأنـَّها متكئة كما تـَجنـَح السفينة . وقال ابن الأعرابى: أجنحت : رُفعت فى تباعد قليل . ويقال عـَضُد وعـَضْد . وقال أحمد بن عـُبيد : أُجنحت : أميلت إلى خارج ، فيقول : كأنَّ ظهرها صفائح صخرٍ لا يؤثر فيه شىء . يقال للعضدين : ابنا مِلاَط وقال غيره: « السَّقيف » هاهنا : زَورُها وما فوقه . وأصل السَّقيف صفائح حجارة : فيقول : كأنَّ ظهرها سقائف حجارة . « مسنَّد » يعنى مشدَّد خلفه ، كأنه صفائح حجارة سُونِدَ بعضها إلى بعض .

واليدان اسم ما لم يسمَّ فاعله ، والفتل منصوب بأمرّت ، وهو مصدر كأنه قال : فُتلت فتلا شزرا . والعضدان يرتفعان بأجنِحت . وفى سقيفٍ مِثله .

٢٥ ـ جَنُوحٌ دُفَاقٌ عَنْدَلٌ ثمَّ أُفرِعَتْ
لها كَتِفَـاها فى مُعَالًى مُصَعَّدِ

ويروى[٢] التوَّزى : « دُفاق جـَنوحٌ » . الجـَنوح : التى تـَجنح فى سيرها فتعتمـِد على أحد شِقـَّيها . والدُّفاق : المتدفـِّقة فى سيرها المسرعةُ . ويقال : هو يمشى الدِّفِقـَّى ،

(١) أبو على فى التذكرة : الشرقاء التى شقت أذنها شقين نافذين فصارت ثلاث قطع متفرقة . اللسان (شرق ٤٣) .

(٢) م : « وروى » .

إذا اندفق فى سَيره وأسرعَ . و « العَنْدَل » . الضَّخمة . وقال الطوسىّ : هى ضَخمة الرأس . ويقال للرأس إذا كان ضخماً عَنْدل ، وصَنْدل ، وقَنْدل . وقال أبو جعفر : جَنوح : جانحة الصَّدر من الأرض ، وهذا يستحبُّ فى الإناث ، كقول كثيِّر :

* وفى صدرها أصبٌ[1] *

أى انصباب . ويستحب إشرافهُ فى الذكور . و « أُفرِعَتْ » معناه أُشرِفت وعُوليت . ويقال : إنه لمُفْرَع الكتف ، إذا كان مُشرَفَها .

قال : وقال عيسى بن عمر : سمعت أعرابيًّا يقول : « فَفَرعت رأسَ العبد بالعصا فقال الدمُ : أوْه » . وقال : المُعَالَى : المرتفع إلى فوق ، والمصعد مثله . وقال أبو جعفر : يروى دِفاقٌ ودُفاق ، بالكسر والضم . قال : وقوله فى مُعالَّى ، معناه مع مُعالَّى .

والجنوح يرتفع بإضمار هى . والدّفاق والعَندل نعتان لها ، والكتفان اسم مالم يسمّ فاعله

٢٦ ـ كأَنَّ عُلوبَ النِّسْعِ فى دَأَياتِها
مَوَارِدُ مِن خَلْقاءَ فى ظَهْرِ قَرْدَدِ

« العُلوب » : الآثار ، واحدها عَلْب . وكلُّ أثرٍ من ضربٍ أو حَبْلٍ أو خدش فهو عَلْبٌ ، وبَلَدٌ ، وحِبْر ، وحَبَار . وإنَّما سمِّى الحبرُ الذى يكتب به حبرًا لأنَّه يؤثر . قال الشاعر :

لا تملأ الدَّلوَ وعرِّق فيهـا ألاَ تـرى حَبارَ من يسقيها[2]

وقال الآخر[3] :

ولم يُقَلَّبْ أرضَها البيطارُ ولا لحبليـه بها حَبَارُ

---

(١) لم أجده فى ديوان كثير .

(٢) مجالس ثعلب ٢٣٨ واللسان (حبر ، عرق) . وفى اللسان (عرق) : « حبار اسم ناقته ، وقيل الحبار هنا : الأثر » .

(٣) هو حميد الأرقط الراجز . اللسان (حبر) .

وقال الآخر[١] :

لقد أشمتَتْ بى أهلَ فَيدَ وغادرتْ بجسمى حِبْرًا بنتُ مَصَّان باديا
وما فعلَتْ بى ذاكَ حتى تركتُهـا تُقَلِّبُ رأساً مثل جُمْعِىَ عاريا
وأفلَتَنْنِى منهـا حِمارى وجُبَّتِى جزَى الله خيرًا جُبَّتِى وحمـاريا

أراد بالحبر الأثر . وقال ابن الرقاع :

ذكَرَ الديارَ توهُّمًا فاعتـادَهـا من بَعد ما شمِل البِلى أبلادَها

وعنَى بالنِّسع التَّصدير والحَقَب وغيرهما . يقال نِسعةٌ ونِسْع ، وهى كلُّ سيور مضفورة ، وجمعها أنساعٌ ونسوع . و « دأياتها » : ضلوع صدرها . قال حُميدٌ الأرقط :

قد اكتسَيْنَ العَرقَ الأمسيّا وعَضَّ منهـا الظَّلِفُ الدَّئيّا[٢]
عَضَّ الثِّقافِ الخُرُصَ الخطِّيَّا

يعنى ملتقى أضلاعها و « الموارد » : الشَّرَك ، وهى طرق الوُرّاد . و « الخَلْقاء » : الملساء ، يعنى صخرة . وكل ما أملسَّ فهو أخلق . ويقال صخرة مخلَّقة ، أى مملَّسة . والقردد : أرضٌ صلبة مستوية . وظهر القردد : أعلاه . فيقول: العلوبُ فى صدرها مثل آثار الموارد فى الصَّخرة . وقال أحمد بن عبيد : موارد من خلقاء ، معناه طُرق . وأراد مرّ الحبال[٣] على حرف البئر المزبورة حتى يؤثر فيهما أثَرًا ليس بالمُبالَغ ؛ لصلابة جِلْدها . وذلك أنّ حبل البئر يمرّ على الحجر فيؤثر فيه ويعمل الحجر فى الحبل حتّى يقطع قواه . [وقال الراجز[٤]] ، وهو العجاج ، يهجو بنيه :

---

(١) هو مصبح بن منظور الأسدى ، وكان قد حلق رأس امرأته ، فرفعته إلى الوالى فجلده واعتقله ، وكان له حمار وجبة، فدفعهما للوالى فسرحه . . اللسان (حبر) .

(٢) الدئى، بفتح الدال ، مثل معز ومعيز ، وضأن وضئين . وهذا الشطر وتاليه فى اللسان (خرص ، دأى) وسمط اللآلئ ٣٧١ . ولم أجد الشطر الأول .

(٣) فى الأصلين : « وراد مر الجمال » ، صوابه فى م .

(٤) تكملة بها يلتئم الكلام .

إنّ بَنِىَّ لَلِئامٌ زَهَدَه[١] ما عندهم لأحدٍ من مَوَدّده
إلاّ كُوُدِّ مَسَدٍ لقرمده

أى هذا يحزُّ فى هذا .
والعلوب اسم كأنّ . والموارد خبر كأنّ .

٢٧ ـ تَلَاقَى وأَحيـاناً تَبِينُ كأَنَّهـا
بَنَـائِقُ غُرٌّ فى قَمِيصٍ مُقَدَّدِ

« تلاقى » ، معناه : هذه الشَّرك يكون بعضُها يلى بعضًا ويتصل بعضُها ببعض . « وأحيانا تبين » أى تفرّق . والأحيان : جمع الحين . وقوله « كأنّها بنائق غـرّ » كأنّها دخاريص قميص . وواحد الدخاريص دِخْرِصة ، وواحدة البنائق بنيقة . والغُرّ : البيض . والمقدّد : المشقّق . يقول : فآثار النِّسع فى جلد هذه الناقة كذلك مرّة تلاقى ، يعنى الحبال والآثار إذا سفلت إلى العُرى التقت رءوسها ، يعنى النِّسع ، إذا ارتفعت إلى الرحل تباينَتْ . وخصّ الدخاريصَ لدقة رأسه وسعة أسفله . فأراد أنّ الآثار مما يلى الحلَق دقيقة ، وما علا من ذلك إلى الرحل واسع ، لأن الحلَق يجمع الحبال فيدق الأثر . وقوله « مقدّد » معناه متقطّع .

والأحيان منصوبة على الوقت بتبين . والبنائق خبر كأنّ . وغُرّ نعت البنائق .

٢٨ ـ وأَتلعُ نَهَّاضٌ إذا صَعَّدت بهِ
كسُكَّانِ بُوصِىٍّ بدِجْلةَ مُصْعِدِ

« أتْلَع » يعنى عنقها . والأتلع : المشْرِف . والتَّلَع : الطول والإشراف . و « نَهّاض » ينهض فى السَّير ، إذا سارت ارتفع . ويقال : قد نهضَ إليه ، أى ارتفع

---

(١) أنشد هذا الشطر وتاليه فى اللسان (ودد) بدون نسبة .

إليه . وقد نهض الفرخُ ، إذا ارتفعَ وفارقَ عُشَّه ؛ وهى النَّواهض . وقد نهضَ القومُ لقتال عدوّهم ، إذا ساوروُهم وثاروا إليهم . وقوله : « إذا صعَّدت به » معناه أشخصَتْه فى السماء . ويقال : قد تصعَّد الأمرُ ، إذا شقَّ عليك . ومنه قولهم : هو يتنفَّس الصُّعَداء . وقال عمر بن الخطاب رضى الله سبحانه عنه : « ما تصعَّدتْنى خطبةٌ كما تصعَّدتنى خُطبةُ النكاح[١] » . ويقال : قد أصعد فى الأرض ، إذا أبعد فيها ، وقد أصعد فى الجبل يُصعِد إصعادا . وقد صَعِد فى الدرجة والسُّلَّم يَصعَد صعودا . قال الله عزّ وجل : ﴿ إذ تُصْعِدون ولا تَلْوُون على أحَد[٢] ﴾ .

وقال الأعشى :

ألاَ أيُّهذا السائلى أين أصعَدَتْ فإنَّ لها فى أهل يثربَ موعِدا

فشبه طرفة عنق الناقة فى طوله بسكَّان بوصيّ . و « البوصيُّ » : السفينة ، وهو فارسيٌّ معرّب[٣] . وروى أبو عبيدة : « كسكان نُوتيٍّ[٤] » ، وهو المَلاّح ، وهم النَّواتىّ . والعَرَكيّ : الملاّح ، والجمع عَرَك . ويقال للملاّح الصَّرَارىُّ أيضًا[٥] . وقال أبو جعفر : عركيّ منسوب إلى عَرَك . والعَرَك عمل الملاّحين ، والواحد عارك والجميع عَرَك . قال : وربَّما سمَّوا جماعة الملاّحين بالعَرَك ، كما يقال قومٌ صَومٌ وفِطْر ، ولا واحد للعرك حينئذ . وقال أبو جعفر : للناقة سيرتان ، فإذا أرقلتْ وارتفعت فى سيرها رفَعت رأسَها ، وإذا دفَّتْ[٦] مدّت عُنقها ، كأنَّها ترجم بمشفرها الأرض .

والأتلع يرتفع بمعنى ولها أتلع . والكاف فى موضع رفع على النعت بأتلع . والمُصعِد نعتٌ للبوصيّ ، والباء صلة مصعد .

وقال أبو جعفر : جعله كالسكّان ، أراد الدَّقَل[٧] فلذلك قال مُصعِد ؛ لأن السفينة إذا أصعدت انصبَّ دقَلها ومدَّت .

---

(١) البيان والتبيين ١ : ١١٧ ، ١٣٤ .

(٢) الآية ١٥٣ من سورة آل عمران .

(٣) فى الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ٣١ أن الكلمة آرامية الأصل .

(٤) فى الأصلين : « بسكان نوتى » ، صوابه فى م .

(٥) فى الأصلين : « الصوارى » ، صوابه براءين . وأنشد فى اللسان (صرر) للقطامى :

فى ذى جلول يقضى الموت صاحبه إذا الصرارى من أهواله ارتسما

(٦) الدفيف : السير اللين ، كما فى اللسان والمخصص ٧ : ١٠٤ . وفى النسختين : « دفنت » .

(٧) الدقل ، بالتحريك ، والدوقل : خشبة طويلة تشد فى وسط السفينة يمد عليها الشراع .

٢٩ – وجُمجمةٌ مِثلُ العَلاةِ كأَنّما
وَعَى المُلتقَى منها إلى حَرفِ مِبرَدِ

« العلاة » : السندان التى يَضرِب عليها الحداد حديدَه . شبّه جمجمتها بها فى صلابتها . وقوله « كأنّما وعَى » معناه اجتمع وجُبِر فالتقى . يقال : قد وعَى عظمُه ، إذا اجتمع وتماسَك واجتبر . ويقال : لا وعْيَ عن ذاك ، أى لا تماسُك .

قال ابن أحمر :

تَواعَدْنَ ألاّ وعْيَ عن فَرجِ راكسٍ فَرُحْنَ ولم يَغضِرن عن ذاكَ مغضَرا[١]

معناه أن لا تماسك . ولم يَغضِرن ، معناه ولم يَعدِلن . والملتقى ، يعنى كل شأنين من شئون الرأس . وشئون الرأس : مُلتقى قبائله . وشئون الجبل : طرائق تكون فيه تخالف سائر لونه . فيقول : كأنّ ملتقى كلّ قبيلتين من رأس هذه الناقةِ حرفُ مِبرد . يقول : قد شَخَصا وتسنّما . وهذا أشدُّ للرّأس . وقال الأصمعيّ : لم يقل أحدٌ مثل قول عنترة :

غَــرِدٌ يسُنُّ ذراعَه بذراعِه قَدْحَ المكبِّ على الزّنادِ الأجذمِ[٢]

وقال أحمد بن عبيد : قوله : كأنّما وعى الملتقى منها[٣] إلى حرف مبرد ، أراد صلابتَه فليس للمتقاه نتوٌّ ، كأنه ملتئم كله كالتئام المبرد من تحت حُزوزه . فيقول : هذه الجمجمة كأنّها قطعةٌ واحدة فى التئامها . وخصّ المبرد للحُزوز التى فيه . فيقول : فيها نتوٌّ غير مرتفع .

والجمجمة نسَق على ما تقدّم . ومثلُ نعتها . وكأنّما حرف واحدٌ لا يغير شيئاً من الإعراب .

---

(١) البيت فى اللسان (غضر ، وعى) .

(٢) وكذا ورد إنشاده بالرفع فى م . ويروى : « غردا » .

(٣) فى النسختين : « منه » ، تحريف .

٣٠ ـ ووَجهٌ كقِرطَاسِ الشَّآمِي ومِشْفَرٌ
كسِبْتِ اليَمَانِى قَدُّهُ لم يُحَرَّدِ

ورواه الطوسىّ والتوّزى وأحمد بن عبيد : « وخدٌّ كقرطاس الشآمى » . وقال أحمد : ووجهٌ خطأ فى هذا البيت الذى رواه . « وجهٌ » أراد هو عتيقٌ ليس فيه شَعَر ، ويقال : أراد بياضَه . قال الطوسىّ والتوّزى : شبه بياضَ خدّها ببياض القرطاس . وقال أحمد : جعله كالقرطاس فى نقائه وقصر شعرته . قال : والشَّعر فى الخدّ هُجْنة . وقال الطوسىّ : إنما قال الشآمىّ لأنّ الشأم نحو مصر[1] . يقال : رجل شآمٍ إذا كان من أهل الشأم ، ويمان ، إذا كان من أهل اليمن ، وتَهامٍ من أهل تهامة . وأنشد الفراء :

وأىّ الناس أكذبُ من شآمٍ له صُرَدان منطلقُ اللسانِ[2]

والسِّبت : جلود البقر إذا دُبغت بالقَرَظ ، فإن لم تُدبَغْ بالقرظ فليس بسِبت . فأراد أنّ مشافرَها طِوالٌ كأنّها نعال السِّبت ، وذلك مما يُمدَح به . خصّ السبت للينه[3] ، ولأنه ليس بفطير لم يدبغ ، فهو جاسئٌ . وقال أحمد بن عبيد : شبهه بالنعل المستوية التى قد سُبِتَ شعَرها ، وهو لُبس الملوك . وقال غيره : فى قوله : قدّه لم يحرَّد ، معناه مثاله لم يعوَّجْ ، هو مستوٍ . ويُروى عن ابن الأعرابىّ : « قدّه لم يُجرَّد » ، يقول : لم يُلقَ الشَّعرُ من جِلده فهو ألْيَنَ له . والقَدّ : مصدر قددته أقدُّه قدًّا . والتحريد : أن يُجعل بَعض السَّير عريضاً وبعضُه دقيقًا إذا قُدّ . والقِدُّ : النَّعل بعينها . والقَدُّ الفعل . وقال أحمد بن عبيد : قوله قَدّه لم يُحرَّد ، معناه لم يُميَّل . يصف أنها شابّةٌ فتية ؛ وذلك أن الهَرِمَة والهرِم تميل مشافرهما .

والوجه معطوف على ما تقدم قبله ، والكاف مرفوعة على النعت له ، والمشفر نَسَق على الوجه ، والقدُّ يرتفع بما عاد من يحرّد :

---

(١) أى فى نسبة القراطيس إليهما .

(٢) ليزيد بن الصعق ، فى اللسان (صرد) .

(٣) فى النسختين : « وجعل خص السبت للينه » ، و « جعل » مقحمة . وما أثبت يطابق ما فى م .

٣١ – وعَينانِ كالماوِيَّتَيْنِ استكَنَّتَا
بِكَهْفَىْ حِجَاجَىْ صَخرةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

شبه عينيها بالماويتين لصفائهما . والماويتان : المرآتان . أى إنهما نقيتان من الأقذاء . « استكنَّتا » : حلتا فى كِن . يقال : أكننت الشىء فى نفسى ، إذا سترته ؛ وكننته فى الوعاء ، إذا صُنته . ويقال : مكانٌ كنينٌ ؛ إذا كان ستيرًا . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كأنهن بيضٌ مكنون [١] ﴾ . وقال أبو دَهْبل :

وهى بيضاء مثل لؤلؤة الغَـ ـوّاص مِيزت من جوهرٍ مكنونِ [٢]

و « الكهف » : غارٌ فى الجبل ، وهو ها هنا : غار العين الذى فيه مقلتُها . و « الحِجَاج» : العظم المشْرِف على العين الذى ينبُت عليه الحاجب . قال الشاعر :

تنَام قَريرات العيون وبينها وبين حِجاجَيها قَذًى لا يُنيمُها

و « القَلْت » : نُقرة فى الجبل يَستنقِع فيها الماءُ ، مؤنثة ، وجمعها قِلاتٌ . قال الشاعر [٣] :

لو كنت أملك منعَ مائكَ لم يذُقْ ما فى قِلاتك ما حييتُ لئيمُ

و « قَلت مَورد » معناه قلتٌ يُتَّخَذ مورِدا . وإذا كانت الصخرة فى ماء كان أصلبَ لها . فيقول : هى صُلبة الحِجاج . وقال الطوسىّ : شبه عينيها بالمرآتين فى نقائهما وصفائهما . وشبه غُؤور عينيها بقَلْتٍ فى صخرة . والقلت : نُقرة فى حجارة . قال : والحِجاج : ما حول العين . والمورد : الماء . وقال أحمد بن عبيد : قوله استكنَّتا بكهفَىْ حجاجَىْ صخرة ، أراد صفاء الماء ، لأنّ الماء فى الصخرة أصفى له [٤] . ويريد : صفاءُ [٥] عينيها

---

(١) الآية ٤٩ من سورة الصافات .

(٢) الأغانى ٦ : ١٥٧ ، برواية : « وهى زهراء » .

(٣) هو أبو القمقام الأسدى . معجم البلدان (الوشل) وشرح الحماسة للمرزوقى ١٣٧٧ .

(٤) فى الأصلين : « لها » ، صوابه فى م .

(٥) م : « أن صفاء » .

كصفاء ماء القلت . وقوله «موردِ» أراد يَرِدُها ماءُ المطر ، ولو وردها الناسُ لكدّروها .

والعينان يرتفعان على النَّسَق على ما قبلها ، والكهفان مضافان إلى الحجاجين ، والقلت نعت الصخرة .

٣٢ ـ طَحُورانِ عُوَّارَ القَذَى فَتَراهُما
كمكحُولَتَىْ مَذعورةٍ أُمِّ فرقَدِ

قوله « طحوران » يعنى العينَين ، يقول : ترميان بعُوّار القذَى . و « العُوّار » : القطعة من الرَّمَد . فيقول : عينُها صحيحة . وقال الطوسىّ : طحوران معناه طَروحان . ويقال طحره ودحَره ، إذا دفعه عنه وأبعده . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ويُقذَفون من كلِّ جانبٍ دُحوراً(١) ﴾ . وطحابه : أبعده . قال علقمة بن عَبَدة :

طحَا بك قلبٌ فى الحسانِ طَروبُ بُعَيد الشَّبابِ عَصْرَ حانَ مشيبُ(٢)

يقال سهم مِطْحَر ، إذا كان بعيد الذّهاب . والعُوّار جمعٌ ، واحده عائر . ويقال : قَذَت عينُه تقذى قَذيًا ، إذا ألقت القذَى ؛ وقَذِيَت تَقذَى قَذًى ، إذا صار فيها القَذَى ؛ وأقذيتها إقذاءً ، إذا ألقيت فيها القَذَى ؛ وقَذّيتها تقذيةً ، إذا نزعتَ منها القذَى . وقال أحمد بن عبيد : معناه عينُها صحيحة لا قَذَى فيها ، كأنها قد طحرته ولا قَذَى بها . وقوله « فتراهما كمكحولتى مذعورة » ، يريد كعينى بقرة مذعورة ، وإذا كانت مذعورة كان أحدّ لنظرها وأرشقَ لها . يقال : قد ذَعَرته أذعَره ذَعرًا ، إذا أفزعتَه . والذُّعر الاسم . و « الفَرقَد » : ولد البقرة ، وهو الفَرْزُ ، والبَحزَج ، والبَرغَز ، والطَّلا ، والذَّرَع . قال ابن أحمر :

يُهِلُّ بالفرقد رُكبانُها كما يُهِلُّ الراكبُ المعتمرْ(٣)

---

(١) الآية ٩ من سورة الصافات .

(٢) البيت مطلع المفضلية رقم ١١٩ .

(٣) الحيوان ٢ : ٢٥ واللسان (ركب ، عمر ، هلل) .

وإذا كانت مطفلاً كان أرشقَ لها وأحدَّ لنظرها . وقال أحمد بن عبيد : الإرشاق يكون للظبية ولا يكون للبقرة . ويقال : أرشقت الظبية ، إذا مدَّت عنقَها . ولا يقال : البقرة أرشقت ، لأنّ البقر كلَّها وُقْص [١] .

والطَّحوران نعت لما قبلهما ، والعُوّار منصوب بهما ، وهو مضاف إلى القذى ، والكاف في موضع نصب بالرؤية ، وأمّ فرقد نعت للمذعورة .

٣٣ - وصادِقَتَا سَمْعِ التَّوجُّسِ للسُّرَى
لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أو لصوتٍ مُنَدَّدِ

قوله « وصادقتا سمع التوجُّس » يعنى أذنَيها ، أى لا تكذبها إذا سمعت النبأة . وأصل الصَّدْق الصلابة . يقال : قد صدَقوهم القتال . ويقال : رمحٌ صَدَقٌ ، إذا كان صُلْبًا . التوجس : التسمُّع . وقال أبو جعفر : الصَّدق الصُّلْب ، فإذا كُسِر فهو ضدُّ الكذب . وقال الطوسىّ : التوجس : الخوف والحذر . وقوله « للسرى » أى فى السرى . [والسُّرَى [٢]] : سيرُ اللَّيل ؛ يقال سَرَى وأسرى . قال الشاعر يصف السيف :

كأنَّ فوقَ مَتْنِه مَسْرَى دَبا فردٍ سَرَى فوق نَقًا غِبَّ صَبا [٣]

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿فأسْرِ بأهلك بقِطْعٍ من اللَّيْل [٤]﴾ . وقرأ أهل المدينة : ﴿ فاسْرِ بأهلك ﴾ فجعلوه من سَرَيت . وقال أبو جعفر : التوجُّس : التسمع بحَذَر شبه حديث النفس من خفائه ، أى لا يَشغلها السرى أن ترتاع للصَّوت تسمعه . وروى الطوسىّ : « لَجَرْس خفىّ » . والجَرْس : الصَّوت . ويقال : قد أجرسَ الطائر ، إذا سمعتَ صوتَ مرِّه . و « المندَّد » : الذى يرفع صوته . [ورواه أبو جعفر : « أو

---

(١) الوقص : جمع أوقص ووقصاء ، وهو القصير العنق .

(٢) التكملة من م . وقد ضبطت « سير » بعدها بالرفع فى الأصلين .

(٣) وكذا فى المخصص ١٦ : ١٠٧ بدون نسبة .

(٤) من الآية ٨١ فى سورة هود ، والآية ٦٥ من سورة الحجر .

لصوتٍ » بتنوين الصوت « مندَّد » بفتح الدال[1]] ، وقال : المندَّد نعتٌ للصوت ، وأنكر الإضافة مع كسر الدال .

والصادقتان ترتفعان بإضمار لها ، وهما مضافتان إلى السَّمع .

٣٤ ــ مُؤَلَّلَتانِ تَعْرِفُ العِتقَ فيهمــا
كسامِعتَيْ شاةٍ بحَوْمَلَ مُفْرَدِ

« مؤلَّلتان » معناه محدَّدتان كتحديد الألَّة . والألَّة . : الحربة ، وجمعها الألُّ . ويقال : ألَّه يؤلُّه ألا ، إذا طعنَه بالألة . وقيل لامرأة وقد أهترت : هذا رجلٌ يخطُبُك . فقالت : « أيعجلنى أن أحُلَّ[2] ، ماله أُلَّ وغُلَّ ! » . قال أبو جعفر : المرأة التى قيل لها هذه هى أمُّ خارجة التى ولدت ستَّ قبائل . قال غيره : يُمدَح من الأذنين أن يؤلَّلا ، أى يحدَّدا ويقلَّ وبَرهما . وقوله « تَعرف العِتْقَ فيهما » يقول : إذا رأيتهما رأيتَ الكرمَ فيهما لتحديدهما وقلة وبرهما . تقول : عرفته معرِفةً وعرِفانا . والعِتْق : الكرم . وقوله « كسامعتَيْ شاة » أى كأذنَيْ شاة . والشاة ها هنا : الثَّور . و « حومل » اسم رملة . فشبه أذنيها بأذنَيْ ثور وحشيَّ ، لحدَّة سمعهما . وأذنا الوحش أصدق من عينه عنده ، وأنف السَّبُع أصدق من عينه . وجعله مفردًا لأنه أشدُّ توجسًا وتفزُّعًا ، ولأنه ليس معه وحشٌ يُلهيه ويَشْغله ، وإذا كان كذلك كان أشدَّ لتسمعه وارتياعه . قال : والظباء والبقر إذا فزِعَتْ كان أحسنَ لها وأسرَعَ من أن تكون آمنةً منْقبضة . فيقول : قد سمع حِسًّا فهو مذعور . وقال أبو جعفر : العتق فى الأذنين ألاَّ يكون فى داخلهما وبر ، فهو أجْوَد لتسمُّعهما[3] .

ومؤلَّلتان مرتفعتان بإضمار هُمَا . والكاف فى موضع رفع على النعت لهما .

---

(١) هذه التكملة من م .

(٢) وكذا فى مجمع الأمثال للميدانى ١ : ٣١٧ . وفى مقاييس اللغة ١ : ١٩ : « أمعجلى أن أدرى وأدهن » . والخبر بتفصيل عند الميدانى .

(٣) بعده فى م : « وكذلك آذان الوحش » .

٣٥ - وأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذٌّ مُلَمْلَمٌ
كمِرْداةِ صَخْرٍ فى صَفيحٍ مُصَمَّدِ

« أروع » يعنى قلبها ، وهو الحديد السَّريع الارتياع من القلوب ، لحدّته . ويقال : راعنى الأمرُ يَرُوعنى روعةً[1] ، إذا أفزعك[2] . و « نبَّاض » : ينبض ، أى يضرب من الفزع . يقال : ما نبض منه عِرقٌ ، أى ما ضرب ، ينبض نَبْضًا ونَبَضانًا . و « الأحذُّ » : الأملس الذى ليس شىءٌ يتعلَّق به . وقال أبو عمرو : هو الخفيف . وقال ابن الأعرابىّ : الأحذُّ : الذكىُّ الخفيف . وقال أبو جعفر : وأروعُ نباضٌ : قلبٌ شديد ليس بمسترْخ . وقال غيره : « مُلملَمٌ » معناه مجتمع . و « المرداة » : صخرة تُدَقُّ الصخور بها . يقال : ردَيتُ الحجرَ وردستُه ، إذا صككْتَه بحجر آخرَ لتكسره . و « الصفيح » : صخر فيه عِرَضٌ . و « المصمَّد » : المشدَّد . وقال فى قوله : كمرداة صخر ، معناه كمرداة من صخر ، كما تقول : كمرداةِ حديد ، وكخاتم فضّة ، ليس أنه يكسر بها غيرها .

والأروع نسقٌ على ما قبلها . والنبَّاض نعتُه ، والكاف نعتٌ له أيضاً . والمصمَّد نعتٌ للصَّفيح .

٣٦ - وإن شئتُ سَامَى واسطَ الكُورِ رأسُها
وعامَت بضَبْعيها نَجاءَ الخَفَيدَدِ

« سامَى » : عالَى . يقال : سما يسمو ، إذا ارتفع . ويقال قد أسمَى العَيْرُ أُتُنَه[3] ، إذا أخذَ بها فى السَّماوة . والسَّماوة : أرضٌ لبنى كلب لها طُولٌ ولا عَرَض لها .

(١) م : « روعا » .

(٢) فى الأصلين : « أفرغت » ، مع ضبط الزاى بالفتح ، صوابه من م .

(٣) فى الأصلين : « العبرانية » ، وأرى الصواب فيما أثبت . والعير : الحمار الوحشى . والأتن : جمع أتان ، وهى الحمارة .

و « واسط الكُور » : العود الذى بين مَورِكة الرَّحْل ومؤخرته . والكُور : الرَّحْل ، وجمعه أكوارٌ وكِيران . ومَورِكة الرحل : الموضع الذى يَضَع عليه الراكبُ رجلَيه . وقال أحمد بن عبيد: المَورِك : مِهادٌ يمهِّده[١] الرجلُ لرِجله إلى جانب الواسط أسفلَ منه ، فإذا أعيا من الغَرْز نَزَعَ رجلَه من الغَرز وجعلها على المَورِكة . وقال أحمد بن عبيد : الواسط للرَّحل كالقَرَبوس للسَّرج . ويروى : « ومارَتْ بضبعَيها » ، أى ذهبت وجاءت . ويقال : مارَ الشيءُ يمورُ مورًا ، ومارت الدماء ، إذا سالت . والمُور : التراب الدَّقيق . و « ضَبْعاها » : عضُداها . و « النَّجاء » : السرعة . و « الخَفَيدد » : الظَّليم . والظَّليم : ذكر النَّعام ؛ وجمعه ظِلمانٌ . وقال أبو عبيد : الكُور : الرَّحْل بأداته ؛ والجمع أكوارٌ وكيران .

وشئت فعلٌ ماض لو كان المستقبل فى موضعه لكان مجزومًا بإنْ . وسامَى جواب الجزاء . وعامَتْ نسقٌ عليه ، و نجاءَ الخفيدد ، منصوب على المصدر .

٣٧ — وإن شئْتُ لم تُرقلْ وإن شئْتُ أَرقلَتْ
مخافةَ مَلْوِيٍّ من القِدِّ مُحْصَدِ

« الإرقال » : أن تنفُض الناقةُ رأسَها وترتفع عن الذَّميل. [و « مخافة ملوىّ[٢] »] مخافة سوط ملوىّ أو نِسع ملوىّ . و « المحصَد » : الشَّديد الفتل . وقال أحمد بن عبيد : معنى البيت : عند هذه الناقة كلُّ ما أردتَ من السَّير .

ولم تُرقلْ جواب الجزاء . والمخافة منصوبٌ على الجزاء ، والمعنى : من مخافة ملوىّ ، فلما أسقطت الخافض نصبَتْ ما بعده على الجزاء ، وهو كقولك : قد أعطيتُك خوفًا وفَرَقا ، أى من أجل الخوف والفَرَق .

٣٨ — وأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ من الأَنْفِ مارنٌ
عَتيقٌ مَتى تَرجُمْ به الأَرضَ تَزْدَدِ

« الأعلم » : المِشْفَر وكلُّ الإبل عُلْمٌ . والعَلَم : شقٌّ فى الشَّفة العليا . وجمع الأعلم عُلْم . قال عنترة :

---

(١) هذا ما فى م . وفى النسختين : « يمهد » .

(٢) التكملة من م .

وحَليل غانيــةٍ تركتُ مجدَّلاً   تمكو فريصتُه كشِدق الأعلمِ

والفَلَح : الشَّقُّ فى الشَّفة السفلى ، يقال : رجلٌ أفلح وامرأةٌ فلحاء . ويقال لكلِّ شَقّ فلح . وسمّى الأكار فلاّحًا لأنه يفلح الأرض ، أى يشقها . ويقال فى مثَلٍ : « الحديدُ بالحديد يُفلَح » ، أى يُقطع ويُشَقّ . قال الشاعر :

قد علمتْ خيلُك أينَ الصَّحصحُ   إنَّ الحديدَ بالحديد يُفلَحُ[1]

ويقال للمُكارِى فلاّح . قال الشّاعر[2] :

لها رطلٌ تكيل الزَّيتَ فيــه   وفلاّحٌ يَسُوق بها حِمارا[3]

ولم يُسمَع الفلاَّح المكارِى إلاّ فى هذا البيت . و « المخروت » : المشقوق . وخُرت كلّ شىء : ثَقْبه . وكل ثَقْب وثَقْبة خُرت وسَمّ . قال الله عز وجلّ : ﴿ حتَّى يَلِجَ الجملُ فى سَمِّ الخِياط[4] ﴾ . يعنى فى ثَقْبه . قال الشاعر :

مَن يَتَّق اللهَ ينفعْه تُقاهُ ومَن   لا يتقيه فلن يُقْبَلْ له عملُ[5]

ولا تكون جنانُ الخُلدِ منزلَه   حتَّى يجاوز سَمَّ المِخْيط الجملُ

ويقال للدّليل الهادى : الخِرّيت . وسمى خِرّيتاً لأنه يهتدى إلى مثل خُرت الإبرة . قال الأسدىّ[6] :

على صَرماءَ فيهـــا أصرماهـــا   وخِرّيتُ الفـــلاةِ بها مَليلُ

و « المارن » : الليِّن . يقال : قد مرَّن الجلدَ ، إذا ليَّنَه . وقوله « متى ترجُم به الأرضَ » . معناه متى ترجم الأرضَ برأسها . يقول : إذا أومأت برأسها إلى الأرض ازدادت سيرًا . وقال الطوسىّ : إذا أدنَتْ رأسَها من الأرض فى سَيرها فذلك رجمها

---

(١) أنشدهما فى اللسان (فلح) بدون نسبة ، وكذلك فى تاج العروس .

(٢) هو عمرو بن أحمر الباهلى . اللسان (فلح) .

(٣) فى اللسان : « يسوق لها » .

(٤) الآية ٤٠ من سورة الأعراف .

(٥) يصلح هذا شاهد للجزم بلن ، كما ورد فى قول القائل :

* فلن يحل للعينين بعدك منظر *

(٦) هو المرار ، كما فى اللسان ، (ملل ، صرم) .

إيَّاه . وقال أحمد بن عبيد : يفعل هذا إذا أرسلَها ، فإذا جذب زمامَها أرقلَتْ ورفعت رأسَها .

والأعلم يرتفع بالردّ على ما قبله ، والمخروت نعته ، وكذلك المارن والعتيق . وترجُم مجزوم بمتى ، وتزدد جواب الجزاء .

٣٩ ـ عَلَى مِثْلِها أَمْضِى إذا قالَ صاحِبى
أَلَا لَيْتَنِى أَفدِيكَ مِنْها وأَفْتَدِى

معناه : على مثل هذه الناقة أسير وأمضى إذا قال صاحبى إنا هالكُون من خوف الفلاة[1] . وقوله « ألا ليتنى أفديكَ منها » معناه من الفلاة ، فجاء بمكنيِّها ولم يتقدَّم لها ذكرٌ ، لدلالة المعنى عليها ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ حتَّى توارَتْ بالحِجاب[2] ﴾ . فكنى عن الشمس ولم يجر لها ذكر . وقال حُميد :

وحمراءَ منها كالسفينة نضَّجتْ به الحملَ حتَّى زاد شهرًا عديدُها[3]

أراد : وحمراء من الإبل ، ولم يَجر لها ذكر . وقوله : « ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى » معناه : ليتنى أقدِر على أن أفتديَك وأفتديَ نفسى .

وعلى صلة أمضى ، وكذلك [إذَا] ، والنون والياء اسم ليت ، وخبرها ما عاد من أفديك ، وأفتدى نسقٌ على أفديك .

---

(١) فى الأصلين : « من جوف الفلاة » ، والصواب من م .

(٢) الآية ٣٢ من سورة ص .

(٣) فى الأصلين : « نضحت » بالحاء المهملة ، صوابه بالجيم كما فى ديوان حميد بن ثور ٧٣ والاقتضاب ٤١٠ . والتنضيج : أن تزيد الناقة أياماً على مدة حملها المعهودة ، فيأتى الولد قوى الخلقة محكم البنية .

٤٠ – وجاشتْ إليه النَّفْسُ خوفاً وخالَهُ
مُصاباً ولو أَمْسَى على غَيْرِ مرصَدِ

قوله « وجاشت » ، معناه ارتفعَتْ إليه من الخوف ولم تستقرّ، كما تَجِيش القدرُ، إذا ارتفع غليانُها . قال عمرو بن معديكرب :

فجاشتْ إليَّ النَّفسُ أوّلَ مرّةٍ　　فرُدَّت على مكروهها فاستقرَّتِ

وقوله « إليه » معناه إلى صاحبه . وقوله « وخالَه مُصاباً » معناه ظنّ أنه هالكٌ ولو أمسى وليس يرصُدهُ عدوُّه . و « علَى » معناه فى . والتقدير : ولو أمسى فى موضع لا يُرصَد فيه . وقال الطوسى : ولو أمسى على غير مرصَد ، معناه على غير سبيل هلَكة ولا خوف .

والنفس يرتفع بجاشت ، وإليه صلة جاشت ، وما فى خالَه يرتفع به ، والهاء اسم خالَ ، ومصاباً خبره .

٤١ – إذَا القَومُ قالُوا مَنْ فَتًى خِلتُ أَنَّنى
عُنِيتُ فلم أَكسَلْ ولم أَتبلَّدِ

معناه : إذا قالوا : مَن فتًى لأمر عظيم ظننتُنى عُنيتُ بذلك الأمر . وقال أبو جعفر : إذا قالوا : مَن فتًى يحدو بنا لننجوَ .

وإذا وقتٌ فيه طرَف من الجزاء ، وموضع مَن رفعٌ بفتًى ، وفتًى مرفوع بمن ، وأنّ كافية من اسم خِلْتُ وخبره ، والنون والياء اسم أنّ ، وخبرها ما عادَ من التاء .

(١) الحماسة بشرح المرزوقى ١٥٨ .

٤٢ ـ أَحَلْتُ عَلَيها بالقَطِيع فأَجذَمَتْ
وقد خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المتوقِّدِ

« أحلتُ » معناه أقبلتُ عليها بالسَّوط . يقال : أحلتُ عليه ضربًا ، إذا أقبلتَ تضربُه ضربًا في إثر ضرب أو على ضرب . ومنه قولهم :

* يُحيلون السِّجالَ على السجالِ(١) *

أي يصبون دلوًا على إثْر دلو . قال زُهير :

يُحيلُ في جَدوَلٍ تَحبو ضفادعُه　　حَبْوَ الجواري تَرى في مائه نُطُقا(٢)

والقطيع : السَّوط . قال الشاعر :

ولقد مررتُ على قطيعٍ هالكٍ　　من مالِ أشعثَ ذي عيالٍ مُصرِمِ
من بعد ما اعتلَّت عليَّ مطيتي　　فأزحتُ عِلَّتَها فظلَّت تَرتِمي

قوله « أجذَمتْ » : أسرعت . يقال ناقةٌ مجذامٌ ، إذا كانت سريعة . يقال : مرَّ مُجذِمًا ، إذا مرَّ مُسرِعًا . ويقال : جذمت الشيءَ : قطعته . ويقال : يدٌ جذماءُ ، إذا كانت مقطوعة . وقوله « وقد خبَّ » معناه جرى واضطرب ، وذلك عند اشتداد الحرّ . ويقال : قد خَبَّ البعير والفرس ، والاسم منه الخبَب . والخَبَب دون التقريب . و « الآل » : السراب . قال أبو زيد : والأمعز والمعزاء : المكان الغليظ الكثير الحصى . و «المتوقِّد»: الذي يتوقَد بالحرّ . يقال توقَّدت النار توقُّدًا ووَقَدانًا ، ووَقَدًا ، وقِدَةً . قال الشاعر(٣) :

ما كان من سُوقة أسقَى على ظمإٍ　　خمرًا بماءٍ إذا ناجُودُها بَرَدا(٤)

---

(١) للبيد في ديوانه ١١٠ طبع الخالدي واللسان (حول ٢٠٤) . وصدره :

* كَأَنَّ دُموعَهُ غَرْبَا سُنَاةٍ *

(٢) ديوان زهير ٤٠ . والنطق بضمتين : جمع نطاق ، وهي الطرائق .

(٣) هو مامة الإيادي ، أبو كعب بن مامة . اللسان (زوى) .

(٤) في الأصلين : « إذا ما جودها » ، صوابه من اللسان . والناجود : باطية الخمر .

من ابن مامة كعب ثمَّ عَىً به   زَوُّ المنية إلاَّ حِرَّةً وقَدَى

ورواه ابن الأعرابى : « وَقَدَا » بفتح الدال على أنَّ الألف بدلٌ من التنوين .
ورواه الأحمر : « وقَدَى » ممالٌ ، وزعم أنها ياءٌ زائدة مثل ياء الجمَزى والقفَزى .
والواو فى قوله : وقد خبَّ. واو الحال ، والآل مرتفع بفعله ، وهو مضافٌ إلى ما بعده .

٤٣ ـ فذَالَتْ كما ذَالَتْ وَليدةُ مَجْلِسٍ
تُرِى ربَّها أَذيالَ سَحْلٍ ممدَّدِ

قوله « فذالت» معناه ماست فى مِشيتها وتبخترت . يقال : ذال يذيل ، وماس يميس ، وراس يَريس ، وعال يَعيل ، كلٌّ ذاك إذا تبختر . قال الراجز [١] :

يا ليت شعرى عنك دَخْتَنوسُ[٢]   إذا أتاكِ الخبر المرموسُ
أتحلق القرونَ أم تميسُ   لا بل، تَميسُ إنَّها عروسُ

يقول طرفة : تتبختر هذه الناقة كما تتبختر وليدةٌ عُرِضت على أهل مجلس فأرخَت ثوبها واهتزّت بأعطافها . قال يعقوب بن السكيت : يقال : راست ، وماست ، وماحتْ ، وذالت ، وفادت ، بمعنًى واحد . وقوله « سَحْل » أى ثوب أبيض ممدّد ، أرسلته ثم تبخترت وثنَّتْ أعطافها . وقال الطوسى : السَّحل الثوب الذى لم يُنسج ، هو ممدود فى النَّول . قال : وأنشد ابن الأعرابىّ :

* كأنه مُسْحَلٌ فى النَّول منشورُ *

وزعم الأصمعى وأبو عبيدة أن السَّحْل الثوب الأبيض ، والجمع سُحول ، وإنما تريهم الذيول بتبخترها . وإنما قَصَد طرفة إلى سبوغ ذنب ناقته وطولها .

---

(١) هو لقيط بن زرارة ، كما فى الأغانى ١٠ : ٣٨ .

(٢) دختنوس بنت لقيط بن زرارة . الأغانى وسمط اللآلى ٨٣٥ والمحبر لابن حبيب ٤٣٦ . وفى اللسان (دختنس) أنها بنت حاجب بن زرارة ، وهو خطأ . وقد سميت دختنوس باسم بنت كسرى ، كانت تسمى « دخت نوش » ، أى بنت الهنىء .

وموضع الكاف نصب بذالت . والوليدة رفعٌ بفعلها . وتُرى ربتَّها صلة الوليدة ، والأذيال نصب بتُرى .

و « الرب » : المالك فى هذا الموضع .

٤٤ – ولَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلاعِ مَخَافَةً
ولكن مَتَى يَسترفِدِ القَوْمُ أَرْفِدِ

قال أبو جعفر : قال فذالت ، ثم قال بعده ، ولستُ بحلاّل التلاع . يقول : أنا رجلٌ فى السَّفَر ، كريمٌ فى الحضر . وقال غيره : التلاع مجارى الماء ينصبُّ فى الوادى تستُر من نزل فيها . وروى الأصمعى : « ولستُ بولاّج التلاع » . يقول : لاأنزلها مخافةً فتوارينى مِن الناس حتّى لا يرانى ابنُ السبيل والضَّيف ، ولكنى أنزِل الفضاء وأرفِد من يسترفدنى ، وأعين من استعاننى . وروى الطوسىّ : « ولست بحلاّل التلاع بِبيتِه [1] » يقول : لا أضرب بيتِى فأنزلَ فى التلاع – وهى مَسايل جُوف تَستُر من نزل فيها – ولكنى أنزل الفضاءَ ، ولا أنزل مكانًا يَخفَى ، مخافة القِرَى وحُلول من يحلّ [بى [2]] .

والتاء اسم ليس ، والباء خبر ليس . والمخافة منصوبة على المصدر . ويسترفد مجزوم بمتى ، والدال كسرت لاجتماع الساكنين ، وأرفد جواب الجزاء .

٤٥ – وإن تَبْغِنِى فى حَلْقَةِ القَوْمِ تَلقَنِى
وإن تَقتَنِصْنى فى الحوانيت تَصْطَدِ

وروى الطوسى : « وإنْ تَبْغِنِى فى مَجلس القوم تَلقَنِى » ويروى : « وإن تلتمسْنى » . يقول : إنْ تطلبنى تجدْنى مع الشُّرّاب . و « الحوانيت » : بيوتُ الخمارين

---

(١) فى الأصلين : « يبيته » ، صوابه فى م .

(٢) هذه الكلمة من م .

أيضًا . والحوانيت : الخمَّارون . ويقال هى حَلْقة القوم وهى حَلْقة الحديد بتسكين اللام . والحَلَقة بفتح اللام : جمع الحالق . وقد حكى بعض أهل اللغة فتح اللام فى حلقة الحديد وحلقة القوم .

وموضع تبغنى جزمٌ بإن ، وتلقنى جواب الجزاء ، وما بعد الفاء نسق على ما قبلها ،

٤٦ – متى تَأْتنى أُصْبِحْكَ كَأْساً رَوِيَّةً
وإِن كنتَ عنها غانياً فاغْنِ وازْدَدِ

وروى التوّزى والطوسىّ : « وإن تأتنى أصبِحْك كأساً » . قوله « أصْبِحْكَ » [هو [1]] من الصَّبوح . والصبوح : شُرب الغداة ، والغَبوق : شرب العشىّ ، والقَيْل : شُرب نِصف النَّهار . والفَحمة : شُرب اللَّيل . والجاشرِيّة : شُرب السَّحَر . ويقال : إناءٌ روِىٌّ ، أى مُرْوٍ . ويروى : « وإن كنت عنها ذا غنًى » . وتأتنى مجزوم بمتى ، وأصبحك جواب الجزاء . و « الكأس » مؤنثة ، قال الفرّاء : الكأس : الإناء الذى فيه لبنٌ َو ماء و خمرٌ أو غير ذلك ، وإن كان فارغًا لم يُقَل له كأس ؛ كما أن المِهدَى : الطَّبَق الذى تكون الهدية فيه ، فإنْ أخذت الهديةُ منه قيل له طبقٌ ولم يُقَل له مِهدًى .

وكنتَ موضعه جزمٌ إلا ان الجزم لا يتبين فيه لأنه ماض ، والفاء جواب الجزاء . واغْنَ مجزوم على الأمرِ ، علامة الجزم فيه سقوط الألف .

٤٧ – وإِن يَلْتَقِ الحَىُّ الجميعُ تُلَاقِنى
إِلى ذِرْوةِ البَيْتِ الكريم المصَمَّدِ

معناه إذا التقى الحىُّ الجميع الذين كانوا متفرّقين وجدتَنى فى الشَّرَف . وذروة كل شىء : أعلاه . و « المصمَّد » . الذى يَصمِد الناسُ إليه مِن شرفه . ويروى :

(١) هذه الكلمة من م .

« إلى ذروة البيت الرفيع المصمَّد » . والصَّمَد : السيِّد الذى يُصمَد إليه فى النوائب والحوائج والأمور ، أى يُقصَد فيها . أنشد أبو عبيدة :

سيرُوا جميعًا بنصفِ الليلِ واعتمدوا ولا رَهينةَ إلاّ سيدٌ صَمَدُ[1]

وقال الآخر :

علوته بحُسام ثم قلتُ لـه خُذْها حُذَيفَ فأنت السَّيد الصَّمدُ

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ اللهُ الصَّمَد[2] ﴾ ، أى السَّيد الذى يُصمَد إليه فى الحوائج .

ويلتق مجزوم بإنْ . والحىّ رفعٌ بفعله ، وتلاقنى جواب الجزاء

٤٨ ـ نَدَامَاىَ بِيضٌ كالنُّجومِ وقَيْنَةٌ
تَروحُ إلينا بَينَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ

« النَّدامى » : الأصحاب . قال يعقوب : قال أبو عبيدة : يقال فلانٌ نديم فلان ، إذا شاربَه ، وفلانةُ نديمة فلان ، ويقال ذلك أيضًا إذا صاحبَه وحدّثه وإن لم يكونا على شراب . و « بِيض » : جمع أبيض ، وهو فُعْلٌ مثل أحمر وحُمْر . وقوله : « كالنُّجوم » أى هم أعلام . وقال أبو جعفر : قوله نداماى ، إنما سمى النديم نديمًا لندامةَ جذيمة حين قَتَل نديميه مالكًا وعقيلا اللذَين أتياه بعمرو ابن أخته فسألاه أن يكونا فى سَمَره ، فوجَد عليهما فقتلهما وندم ، فسمى كلُّ مُشاربٍ نديماً[3] . وقال غيره ، فى قوله « وقينة تروح إلينا » : القينة : الأمة مغنيةً كانت أو غير مغنية . قال زهير :

ردَّ القيانُ جِمالَ القوم فانصرفُوا إلى الظَّهيرة أمرٌ بينهم لَبِكُ[4]

---

(١) فى اللسان (صمد) : « حذيف خذها » .

(٢) الآية ٢ من سورة الإخلاص .

(٣) انظر ثمار القلوب للثعالبى ١٤٣ وجنى الجنتين للمحبى ١٤٦ .

(٤) فى ديوان زهير ١٦٤ : « جمال الحى فاحتملوا » .

والقينة فى بيت طرفة هى الأمَة ، ويقال: القينة: الخادم فى بيت طرفة .والقَين : كلُّ عامل بحديد . يقال : قد قانَ الحدّادُ الحديدةَ يَقِينها قَينا ، إذا طرقَها . وقوله « تروح إلينا بين بُرد ومُجْسَدِ » معناه : وعليها بُردٌ ومُجْسَد . والمُجْسَد : الثّوب المصبوغ بالزعفران حتى يكاد يقوم قياما . والجِسَاد : الزعفران . ويقال : قد جَسَد به الدَّمُ ، إذا يبِس عليه واجتمع . والمِجْسَد والمُجْسَدُ. عن الطوسى : الثوب المشبَع بالصِّبغ . وقال يعقوب : المِجسَد: الثوب الذى يلى الجسد، وهو الشِّعار .

والندامى يرتفعون ببيض، والكاف مرفوعة على النعت لبيض، والقينة ترتفع بإضمار: ولنا قينة وعندنا قينة ، وتروح صلة القينة وإلى وبين صلتان لتروح .

٤٩ - رحيبٌ قِطابُ الجَيْبِ مِنها رَفيقةٌ
بِجَسِّ النَّدامَى بَضَّةُ المتُجَرَّدِ

قال أبو بكر : هذه رواية الأصمعى ، ورواه غيره : « رحيبُ قطابِ الجيب » ، فأنكر أبو جعفر هذه الروايةَ الثانية وقال : لا أعرف إلاّ الرفعَ مع التنوين . أى الجيب الذى يضيق فهو منها واسع رحيب . وقال غيره : الرَّحيب : الواسع . والرَّحْبة : المتَّسَع . من ذلك قولهم : مرحبًا وأهلاً ، أى لقيتَ سعةً وأهلاً فاستأنِس .قال الله عزّ وجلّ : ﴿لا مَرحبًا بهم[١]﴾ ، معناه لا لَقُوا رُحبًا . قال الشاعر :

إذا جئتُ بوّابًا له قال مرحبًا ألاَ مرحبٌ واديك غيرُ مَضيق

ويقال : قد رحُب المكان يَرحُب رُحبًا ، إذا اتَّسَع . ويقال للفرس إذا أمِر بالخروج إلى السَّعة : أَرْحِبْ وأَرْحِبِي : اتَّسِعى[٢]. و « قِطاب الجيب » : مجتمع الجيب . قُطِب، أى جُمع . ومنه: جاء الناسُ قاطبةً ، أى جميعًا . ويقال قَطَبه يقْطبه ، إذا جَمَعه . وقوله « رفيقة بجسّ الندامى » يقول : قد استمرّت على الجسّ .

---

(١) من الآية ٥٩ فى سورة صٓ .

(٢) ومنه قول الكميت :

نعلمها هلا وهبى وأرحب وفى أبياتنا ولنا افتلينا

وقال الطوسى : قال بعضهم : جَسُّ الندامى: أن يجسُّوا بأيديهم يلمسونها ، كما قال الأعشى :

* لِجَسِّ الندامى فى يدِ الدِّرعِ مِفتَقُ(١) *

فهذا يصدِّق قول من قال : إنهم يلمسون بأيديهم . وذلك أنَّ القَينة كان يُفتق فتقٌ فى كُمها إلى الرُّسغ ، فإذا أراد الرجلُ أن يلمس منها شيئاً أدخل يدَه فلمس . ويدُ الدِّرع : كُمّه . و « البضّة » : البيضاء الرّقيقة الجلد الناعمة . ويقال : أبيضُ بَضّ . وقال يعقوب : البضّة الرقيقة الجلد الناعمة . ويقال أبيض بَضٌّ ولا يقال أسود بضّ . وقوله « المتجرَّد » يعنى هى بضَّة عند التجريد إذا جرَّدتَها من ثيابها . وقال يعقوب : المتجرَّد : ما سترتْه الثيابُ من الجسد .

والقِطابُ يرتفع برحيب ، ورحيب نعتٌ لقيته ، وقطاب رفع بمعنى رحيب ، والألف واللام بدل من الهاء كأنه قال : رحيب قطابُ جيبها . وقال بعضهم . من خفض قطاباً جعل الرحيب نعتاً للقينة . وخفضُ قطاب عندى خطأ ، لأنّ الرحيب لو كان منقولا إلى القينة لقال رحيبةُ قطابِ الجيب . والرفيقة نعتٌ لها أيضا ، أعنى القينة ، وكذلك البضّة .

٥٠ ـ إذا نَحنُ قُلنا أَسْمِعِينا انبَرَت لنا
على رِسْلِها مَطروفَةً لم تَشَدَّدِ

قوله « انبرت لنا » معناه اعترضت لنا . وقال الطوسى : معناه أخذت فيما يُطلب منها فغنت . وقوله « مطروفة » معناه فاترة الطرف ، معناه ساكنة كأنها طُرِفتْ عن كل شيء تنظر إليه وطُرِف طرفها عنه . وقال أبو جعفر : معنى قوله مطروفة كأنها قد أصابت عينَها طَرفةٌ من فتورها . وأنشد للمخبَّل :

وإذا ألمَّ خيالُهـا طُرِفَتْ عينى فماءُ شُؤونِها سَجْمُ(٢)

---

(١) فى الأصلين : « بجس » ، صوابه من الديوان ١٤٧ . وصدره :

* ورادعة بالمسك صفراء عندنا *

(٢) البيت الثانى من المفضلية ٢١ .

وروى التَّوزى وأبو يوسف : « على رِسلها مطروقةٌ لم تَشَدَّد » فمعناه مسترخيةٌ لم تَشَدَّد : لم تجتهد . يقال : رجل مطروق : فيه طرِيّقة ، أي استرخاءٌ وتساقط . ويقال في مَثَل : « إنّ تحت طِرِّيقته لَعِنْدَأْوة » ، أي تحت ضعفه لَدَهاءً . وقال أبو جعفر : لا أعرف مطروقة بالقاف . وقال يعقوب : يروى على وجهين بالقاف والفاء ، قال : فالمطروفة بالفاء : التي عينُها إلى الرجال .

ونحن في موضع رفع بما عاد من النون والألف في قلنا ، وانبرت جواب إذا . ومطروفة منصوبة على الحال من الضمير الذى في انبرت .

٥١ ــ وما زالَ تَشْرابِي الخُمورَ وَلذَّتى
وبَيْعِي وإنفاقِي طَرِيفِي ومُتْلَدِى

« التَّشراب » : الشرب . و « الطارف و « الطَّريف » : ما استحدثه الرجُل واكتسبه . والتالد والتليد : ماورثه عن آبائه . قال الشاعر [١] :

وأصبح مالى من طريفٍ وتالدٍ لِغيرى وكان المالُ بالأمس ماليا

وقال كثيِّرٌ :

ونعود سيِّدنا وسيِّدَ غيرنا ليت التشكِّيَ كان بالعوّادِ
لو كان يُفدَى ما به لفَدَيتُه بالمصطفَى من طارفي وتَلادى

وموضع التشراب رفع بزال . واللذّة والبَيع والإنفاق نسَق على الشراب .

٥٢ ــ إلى أَن تَحَامَتنِى العَشِيرةُ كُلُّهـــا
وأُفرِدْتُ إفـــرادَ البَعيرِ المعبَّدِ

قال أبو جعفر : معناه لم أقبل من عَذّالى فتركوني ألقِى حَبلى على غاربى ولم يَقرَبْنى أحد . وقال غيره : معناه صرت كالبعير المعبَّد ، وهو الذى قد طُلِيَ بالهِناء من الجرب

(١) هو مالك بن الريب . الخزانة ١ : ٣١٩ .

حتى ذهبَ وبرُه . فيقول : عُزِل عن الإبل لئلا يُعديَها . قال أبو عبيدة : المعبّد : الأجرب عبّده الجربُ ، أى ذهب بوبره . وقال الطوسىّ : المعبد : المهنوّ بالقطران ، يُفْرَد لئلاّ يقاربَ الإبلَ فيُعديَها بجَرَبه . قال : ومعبّد : مذلل بالقطران ، كالطريق المعبد المذلل . هذا قول أبى عبيدة وابن الأعرابى . فيقول : أعييتُ عُذّالى فتحوميتُ كما يُتَحامى البعير الأجرب المهنوّ بالقطران .

وإلى خبر زال . وأفردتُ نسَقٌ على تحامتنى . والإفراد منصوب على المصدر .

٥٣ ـ رأيتُ بَنِي غَبْراءَ لا يُنكرونَنِي
ولا أَهلُ هذاكَ الطِّرافِ الممدَّدِ

« بنو غبراء » : الصعاليك ، وهم المحاويج والفقراء والسؤّال والأضياف . و « الطِّراف » : بيتٌ من أدم . وأهلُه المياسيرُ والأغنياء . يقول : يعرفنى الفقراءُ والأغنياء ، أى أعطى الفقراءَ وأنادم الأغنياء ، و « الممدّد » : الذى قد مُدّ بالأطناب . والطِّراف لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع .

وموضع بنى نصب برأيت ، وخبر رأيت ما عاد من ينكروننى . ولا أهلُ هذاك ، بالرفع ، ويروى : « ولا أهلَ هذاك » بالنصب . فمن رفع أهْلَ نسَقَهم على ما فى ينكروننى ، ومن نصَبهم ردّهم على بنى غبراء ، كما تقول : إنّ إخوتَك يقومون وإخوتُنا بالرفع ، وإن شئتَ قلت وإخوتَنا بالنصب . وفى هذاك لغات : يقال هذاك الرجل قام ، وذلك الرجل ، وذاك الرجل ، وذانك الرجل [١] .

٥٤ ـ أَلَا أَيُّهذَا اللائِمِى أَشْهَدَ الوغَى
وأَن أَحضُرَ اللَّذَّاتِ هل أَنتَ مُخْلِدِى

معناه يأيّهذا اللائمى . يقال يأيّها الرجل وياهذا الرجل أقبلْ ، ويأيُّهُ الرجلُ أقبلْ بضم الهاء . ويقال : لمت الرجلَ ألومُه لومًا ولائمةً وملامًا . إذا عذَلتَه . ويقال

---

(١) كذا وردت فى النسختين .

رجلٌ لُوَمةٌ : يلوم الناس ؛ ورجل لُومه : يلومه الناس . وقد ألامَ الرجل فهو مليمٌ ، إذا أتى بما يُلام عليه . وألأمَ ، إذا أتى باللؤم . ورجل مِلآمٌ ، بكسر الميم والهمز ، إذا كان يعذر اللئام . ويروى : « ألا أيهذا اللائمى أشهدَ الوغَى » بالنصب ، فمن نصبَ أضمرَ أنْ ، ومن رفع قال : لمّا فقد المستقبل أنْ رفع بالحرف الذى فى أوّله . قال الشاعر :

وهَمَّ رجالٌ يشفعوا لى فلم أجدْ شفيعًا إليه غير جُود يُعادلُه

وقال الآخر :

ألاَ ليتنى مِتُّ قبلَ أعرفَكمْ وصاغَنا الله صيغةً ذهبا

أراد قبل أن أعرفكم ، وأراد فى البيت الأول : وهمَّ رجال أن يشفعوا . وقال الله تباركَ وتعالى : ﴿ تأمرونِّى أعبدُ[١] ﴾ ، أراد أن أعبُدَ ، فلمَّا أسقط الناصب رفع . وروى التوّزى : « ألاَ أيها اللاحىَّ أنْ أحضرَ الوغى » . اللاحى : اللائم . يقال : لحاه يلحاه ويلحوه ، إذا لامَه . والوغَى والوحَى : الصَّوت فى الحرب . والمعنى : هو يلحانى ويلومنى أن أحضر الوغى[٢] وأن أنفق مالى فى الخمر وغيرها .

وموضع اللائمى رفعٌ على الإتباع لهذا ، وموضع أن نصبٌ بفقد الخافض . ويروى : « ألا أيهذا الزاجرى أحضرُ الوغى » .

٥٥ ـ فإن كُنْتَ لا تَسْطِيعُ دَفعَ مَنِيَّتى
فدَعْنى أُبادِرْها بما مَلَكَتْ يَدِى

معناه : أبادر المنية بإنفاق ما ملكت يدى فى لذّاتى[٣] .

---

(١) الآية ٦٤ من سورة الزمر .

(٢) فى الأصلين : « إذا حضر الوغى » ، تحريف .

(٣) فى الأصلين : « فى لذاتها » ، صوابه فى م .

٥٦ ـ فلولا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى
وجَدِّكَ لم أَحفِلْ متَى قامَ عُوَّدِى

معناه : فلولا ثلاثُ خلال ؛ وقد بينهنّ فى البيت الثانى . وجَدِّك ، مخفوض على القسم . وقوله « لم أحفِل » : لم أُعْظِمْه مُبالاة . وقوله « قام عُوَّدِى » معناه متى متّ : ويروى : « فلولا ثلاثٌ هُنّ مِن حاجة الفتى » . وقال أبو جعفر فى قوله قام عوّدى : معناه هم عنده ، فإذا قَضَى قامُوا عنه .

والثلاث يرتفع بلولا ، وهنّ مرفوع بمِنْ .

٥٧ ـ فمِنهنَّ سَبْقُ العاذِلاتِ بشَرْبَةٍ
كُمَيتٍ مَتَى ما تُعْلَ بالماءِ تُزبِدِ

وروى أبو عمرو : « فمنهنّ سبقى العاذلات » أى أغدو على شرب الخمر قبل لوم العاذلات . و« الكميت » : الحمراء[١] إلى الكُلْفة . وقال الطوسى : حُمرتُها تضرب إلى السّواد[٢] . وقال أبو جعفر : هى من العنب الأسود .

والسّبق رفعٌ بمن . وهُنّ تعود على ثلاث . وتُعْلَ مجزوم بمتى ما ، وتُزْبِد جواب الجزاء .

٥٧ ـ وكَرِّى إذَا نادَى المُضافُ مُحَنَّباً
كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهتَهُ المتـورِّدِ

« كرّى » : عطفى . يقال : كرّ يكرُّ كروراً وكرّاً ، إذا عطفَ ورجَع . والكرُّ :

---

(١) فى الأصلين : « الخمر » ، صوابه فى م .

(٢) م : « هى البالغة الحمرة التى تضرب إلى السواد » .

الرُّجوع والعطف . والكَرُّ : الجبل العظيم الغليظ ، وجمعه كرور . وأنشد يعقوب :

* جَذْبُ الصَّرارِيِّينَ بالكُرورِ (١) *

والكُرّ ، بضم الكاف : حِسْيٌ صغير ، والجمع كِرارٌ . قال كثيرّ :

* به قُلُبٌ عاديةٌ وكِرارُ (٢) *

وقال أبو جعفر : الكَرّ أشدُّ القتال ، لأنه إنما يكُرُّ ليَحميَ من انهزم . وقال غيره فى قوله « إذانادى» معناه إذا صوّت ليُعطَف عليه . ويقال : قد نادَى الشَّجرُ والنخلُ والكرْم ، إذا تفطَّر بالنبات وخرجت أكمامه . قال العجاج :

* كالكرْم إذْ نادى من الكافورِ *

وقال يعقوب والطوسى : « المضاف » : المُلجأ الملْحَق المدْرَك . وقال أبوعبيدة : المضاف : الذى قد أضافته الهموم . وأنشد :

وكنتُ إذا جارى دعا لمَضُوفةٍ أشمِّر حتَّى يَنصُفَ الساقَ مئزرِى (٣)

وقال النحويون : المضوفة وزنُها من الفعل مفعُلة ، والأصل فيها مَضْيُفة فاستُثقلت الضمة فى الياء لأنها إعراب والياء تكون إعرابًا أيضا فى حال ، فلم يدخل إعراب على إعراب ، فألقيت ضمة الياء على الضاد وصارت الياء واوًا لانضمام ما قبلها . ويقال : قد أضافَ فلانٌ من ذلك الأمر ، أى أشفقَ منه . و « مجنَّبا » : فرسًا أقنَى الذّراع . والتجنيب كالقَنا فى الذراع وفى الوظيف ، وهو يُمدح به . وقال عبد الله بن محمد بن رستم : سألت التوّزيَّ عن التَّحنيب والتَّجنيب أيُّهما فى اليدين وأيُّهما فى الرجلين ؟ فقال : الجيم مع الجيم . وقال الأصمعيّ : المحنَّب الناتئ العظام ، شبيهاً بالقنا فى الأنف ، وهو انحناءٌ فى الوظيف . و « السِّيد » : الذئب . وذئب الغضا أخبثُ الذئاب ، لأنه خَمِرٌ يستخفِى . ويقال : أخبث الذئاب ذئب الغضا ، وأخبث الحيات حية الحَمَاطِ ،

---

(١) للعجاج فى ديوانه ٢٨ واللسان (صرر ، كرر) — وقبله :

* لأيــا يثانيها عن الجــؤور *

(٢) صدره فى اللسان (كرر) :

* وما دام غيث من تهامة طيب *

(٣) البيت لأبى جندب الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين ٣ : ٩٢ واللسان (ضيف ، نصف) .

وأخبث الأفاعى أفعى الجدب ، وأسرع الظّباء تيس الحُلّب ، وأشدُّ الرجال الأعجف الضّخم ، وأقبح النّساء القفرة الجهمة . ويقال لحيّة الحماط شيطانة . فى الشيطان ثلاثة أقوال : يقال هى الشياطين [1] التى يعرفها الناس ؛ لأنّ الناس قد تيقّنوا وحشتها وإن لم يعاينوها . ويقال الشياطين حيّات الحماط ، والحماط الشجر ، قال حُميد بن ثور :

فلمّا أتته أنشبتْ فى خِشاشِهِ ... زماماً كشيطان الحماطةِ محكَما [2]

ويقال الشياطين نباتٌ تعرفه الأعراب ، وحْشُ الرءوس ، شبّه الله عزّ وجلّ الطّلع به [3] . و « الغضا » : شجر . ويقال : نارٌ غضَويّة ، إذا كانت تُثْقَب بشجر الغضا . و « نبّهته » : هيّجته . و « المتورِّد » : الذى يطلب الوِرد . وقال أبو عبيدة : المحنّب من الخيل : الذى فى عظامه انحناء . ويقال : محنَّب الخَلْق ، وموتَّر ، ومُعقرَب إذا كان فيه انحناء . ويقال للشيخ : فيه توتير ، إذا انحنى صُلبُه . وروى الطوسىّ : « كسيد الغضا فى الطَّخْية » . والطَّخْية : السحابة عليها طَخَاءٌ . وقال أبو جعفر : الطَّخَاء هو السحابُ المظْلم . وقال غيره : المتورّد : الذى يطلب ورود الماء . قال : وذئب الغضا أخبث من ذئب الفَضَا .

وموضع الكرّ رفع لأنه نَسَق على السبْق . ومحنّبًا منصوب على الحال من المضاف ، والكاف فى موضع نصب على النعت لمحنب . والمتورّد نعت للسّيد .

٥٨ ــ وتَقصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ... ببَهْكَنةٍ تحتَ الخباءِ المعمَّدِ

قوله « وتقصير يوم الدّجن » معناه أقصّره باللهو ، ويوم اللهو قصير ، وليلة اللّهو والسرور قصيران . قال بعض الأعراب :

---

(١) فى الأصلين : « الشيطان » ، صوابه ما أثبت .

(٢) الخشاش ، بالكسر : عود يعرض فى أنف البعير يعلق فيه الزمام . فى الأصلين : « حشاشة » ، صوابه بالخاء المعجمة كما فى الديوان ١٣ . وفى الديوان أيضاً : « كثعبان الحماطة » .

(٣) فى قوله تعالى : « طلعها كأنه رءوس الشياطين » . الصافات ٦٥ .

لئن أيامُنـــا أمســتْ طِوالاً   لقــد كُنا نعيش بها قِصارا

أى طالت بالحزن وقصُرت بالسرور . وقال الآخر (١) :

شهورٌ ينقضين ومـــا شعَرنا   بأنصاف لهنّ ولاسِـــرارِ

وأنشد يعقوب :

ظللنـــا عند دار بنى أنيسٍ   بيومٍ مثل سالفة الذُّبابِ (٢)

ويوم الدَّجْن يوم ندًى ورَشٍّ . قال الشاعر يذكر حمامة :

ناحت على غُصُن من أيكة نَضِرٍ   فى يوم دَجْن له ريحٌ وأنداءُ

فالرِّيح ترفعه والطلُّ يخفضُـــه   والعينُ والغُصن يجرى منهما الماءُ

ويروى . « بهيكلة » . و « البَهكَنة » : التامة الخلْق . والهيكلة : العظيمة الألواح والعجيزة والفخذين . و « الطِّراف » : بيتٌ من أدَم . و « المعمدَ » : المرفوع بالعَمَد . ويروى : « الممدَّد » ، وهو المضروب الممدَّد بالحبال .

والتقصير نَسَق على سَبْق . والدجن مرتفع بمعجب .

٦٠ – كأَنَّ البُرِينَ والدَّماليجَ عُلِّقَتْ   على عُشَرٍ أو خِرْوعٍ لم يخضَّدِ

« البُرِينَ » : الخلاخيل ، واحدُها بُرَة . وأصل البُرَة حَلْقة من صُفْر تكون فى مَنخِر البعير . يقال : أبريت البعيرَ فهو مُبْرًى . والجمع بُرُون وبُرِين . و « العُشَر » : شجرٌ أملس مستوٍ ضعيفُ العود . شبَّه عظامها وذراعَيها به . قال يعقوب : كلُّ نبت ناعم خِروع ، ومنه قيل امرأةٌ خَرِيعٌ ، إذا كانت لينةً ناعمة . و « لم

---

(١) هو الصمة بن عبد الله القشيرى . الحماسة ١٢٤١ بشرح المرزوقى .

(٢) فى سمط اللآلى ٤٠٣ : « عند دار أبى نعيم » . وفى أمالى الزجاجى ١٢٥ :

ويوم عنــد دار أبى نعيم   قصير مثــل سالفة الذباب

يخضَّد » . لم يُثْنَ . شبه ساقيها وعضُديها به فى نَعْمته . يقال خَضَدت الغصنَ أخضِدُه خضْدًا ، إذا ثنّيته لتكسره .

والبرين اسم كأنّ ، وخبر كأن ما عاد من علِّقَتْ . ولم يخضَّد صلةُ الخروع .

٦٠ – ذَرِينى أُرَوِّى هامتى فى حياتها
مَخافةَ شِربٍ فى الحياة مُصَرَّدِ[1]

« الشِّرب » بكسر الشين والشرب بضمها : اسمان للمشروب. والشَّرب بفتح الشين : مصدر شربتُ شَربا . والشَّرب أيضاً بفتح الشين : جمع شارب . [وقد] يقال الشَّرب والشِّرب والشُّرب لغاتٌ معناهن واحد ، يراد بكلهن المصدر . و « المصرَّد » : المقلَّل . وقال أبو جعفر : لا أعرف هذا البيت فى قصيدة طرفة .

٦١ – كَريمٌ يُرَوِّى نَفسَه فى حَياتِهِ
سَتَعْلَمُ إنْ مُتنا غَداً أَيُّنا الصَّدِى[2]

يقال رَويت من الشَّراب فأنا أروَى منه رِيًّا . ويقال شرابٌ رَوَاءٌ ورِوًى ، المدُّ مع فتح الراء ، والقصر مع كسر الراء . قال الراجز :

تَبَشَّرى بالرِّفْه والماء الرِّوَى وفَرَجٍ مناكِ قريبٍ قد أتى[3]

و « النَّفْس » : واحدة النفوس . والنفْس: قدر دَبْغة من الدِّباغ . ويقال : إن لى فى هذا الأمر لنَفَسًا ، أى لمتَّسعا . وقوله « ستعلم إنْ مِتْنا غدًا[4] أينا الصدى»

(١) م : « فذرنى أروى » .

(٢) فى الأصلين « إن متنا صدى »، وأثبت ما فى م .

(٣) أنشده فى اللسان (روى) .

(٤) فى الأصلين : « صدى »، وأثبت ما فى م .

كان أهل الجاهليَّة يزعمون إذا ماتَ الميّت خرجتْ من قبره هامةٌ تزقو عليه ، وكانوا يسمون الصَّوتَ الصَّدَى ، فأبطلَ النبيّ صلى الله عليه وسلم هذا وقال : « لا عَدْوَى ولا هامةَ ولا صَفَر » . ويقال في جمع الهامة هامٌ ، وفي جمع الصَّدَى أصداء . وقال لبيدٌ يرثي أخاه أربد :

فليس النّاسُ بعدَكَ في نقير ولاهمْ غير أصداءٍ وهامِ (١)

وقال الآخر(٢) :

فإن تكُ هامةً بهراةَ تزقو فقد أزقيتَ بالمَرْوَين هاما

ويقال : الصَّدَى : جسم الرجُل بعد موته . والصَّدَى في غير هذا : العَطَش . و« الصَّدِي » بكسر الدال : العطشان . ويروى : « صَدَى أيِّنا الصَّدِي » ، بخفض أيّ بإضافة الصَّدَى إليها . وموضع صَدَى(٣) رفع بالصَّدِي ، والتقدير صدى أينا العطشان . ويروى : « صَدًى — بالتنوين — أينا الصَّدِي » بالرفع ، وأيٌّ على هذه الرواية يرتفع بالصَّدِي .

٦٣ — أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخيلٍ بمالِهِ
كقَبْرِ غَوِيٍّ في البَطَالة مُفْسِدِ

« النحَّام » : الزَّحار(٤) عند السؤال البخيلُ . يقال نَحَم يَنْحِمُ نَحْماً ونَحَماً . والنَّحيم والنَّحَمانُ : شبيه بالزَّحير . قال رؤبة :

بيَّضَ عينيه العَمَى المعمَّى من نَحَمان الحسَد النِّحَمِّ(٥)

(١) أنشده في اللسان (نقر) وقال : « أي ليسوا بعدك في شيء » .

(٢) هو عبد الله بن خازم السلمي يرثي ابنه محمداً . الأمالي ٣ : ٣١ والمخصص ٨ : ١٦٢ والحيوان ٢ : ٢٩٩ . وأنشده في اللسان (زقا) بدون نسبة .

(٣) في الأصلين : « وموضع أي » ، والصواب ما أثبت .

(٤) الزحير : إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة . في الأصلين : « الذخار » ، وفي م : « الزخار » ، والوجه ما أثبت . وفي اللسان : « وهو يتزحر بماله شحا ، كأنه يئن ويتشدد » .

(٥) في الأصلين : « الجسد » ، صوابه بالحاء ، كما في ديوان رؤبة ١٤٣ واللسان (نحم) ، قال في اللسان : « بالغ بالنحم ، كشعر شاعر » .

فيقول : إنّ الشحيح بماله وهذا [الفاتك[١]] المبذّر ، يصيران إلى الموت ، ولا ينفع الشحيحَ شُحُّه . ويقال بَخِل يبخَل بَخَلاً .

والقَبْر اسم أرى ، والكاف منصوبة على خبر أرى ، ومفسد نعت الغوىّ ، وفى البطالة صلة مفسد .

٦٤ – تَرَى جُثْوَتَينِ مِنْ تُرابٍ عَلَيهما
صفائحُ صُمٌّ مِن صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

ويروى : « فى صَفيح » . وروى التوّزىّ والطوسىّ : « أرى جُثْوتين من تراب عليهما » . والجُثْوة : التّراب المجموع . ويقال للرجل : إنما هو جُثْوَةُ اليومِ أو غدٍ . وقال الطوسىّ : يقال جُثْوة وجِثْوة ، والكسر أكثر ، وهو التُّراب المجموع . ويقال : تُرابٌ وتَوربٌ وتَيربٌ وتَوْراب وتَرباء[٢] . ويقال فى جمع الترباء تُرُب ، ويقال فى جمع التراب : أتربةٌ وتِربان وتُربان . والصفائح : صخور عراضٌ صُمٌّ صلاب . ويروى : « من صفيحٍ منضّد » . والصَّفيح : الحجارة العِراض . والمنضّد : الذى نضّد على القبر .

والجُثْوتان منصوبتان بترى ، والصفائح ترتفع بعلى ، وصُمّ نعت الصفائح .

٦٥ – أَرَى الموتَ يَعتامُ الكِرامَ ويَصْطَفى
عَقِيلةَ مالِ الفاحِشِ المتشَدِّدِ

« يعتام » : يختار . ويقال اعتامه واعتّماه ، إذا اختاره . و « عقيلة » كلّ شىء : خِيرَته وأنفَسُه عند أهله . ويقال للمرأة : هى عقيلةُ قومها . و « يصطفى » يختار ، أخذ من الصَّفوة من الشىء ، وهى خياره . ويقال : هى صَفوة الماء [وصُفْوة المال[٣]] ، وصِفوته . و « المتشدِّد » : البخيل الممسِك .

---

(١) هذه من م .

(٢) فى اللسان : « ولم يسمع لسائر هذه اللغات بجمع » .

(٣) التكملة من م .

والموت منصوب بأرى ، وخبر أرى ما عاد من يعتام ، ويصطفى نسقٌ على يعتام . ويروى : « أرى الموت يعتاد النُّفوس » .

٦٦ ـ أَرَى العَيْشَ كَنْزًا ناقصاً كُلَّ ليلة
وما تَنْقُصِ الأَيَّامُ والدَّهرُ يَنْفَدِ

معناه : وما نقصتَه الأيام والدهر ذهبَ .

وموضع ما نصبٌ بتنقص ، والأيام مرتفعهٌ به . ويجوز أن تُضمَر هاءٌ يرتفع ما بعودتها[1] ، ويجزم ينْفد على جواب الجزاء ، ويكون التقدير : وما تنقصْه الأيامُ والدهر ينفدْ .

٦٧ ـ لَعَمْرُكَ إِنَّ الموتَ ما أَخْطأَ الفَتَى
لكَا لطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْياهُ فى اليدِ[2]

قوله « لعمرك » معناه وحياتِك . وفيه ثلاث لغات : يقال لَعمرُكَ إنى لمحسنٌ ، باللام والرفع ، وهى اللغة المختارة ، قال الله عز وجلّ : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ[3] ﴾ . ويقال عَمْرَكَ بالنصب وإسقاط اللام . وأنشد الفرّاء :

عَمْرَكِ اللهَ ساعةً حدّثينا ودَعِينا مِنْ ذكر ما يُؤذينا[4]

---

(١) هذا ما فى م . وفى الأصلين : « ما يعود بها » .

(٢) ورد بعد فى م هذا البيت التالى ، مجرداً من التفسير ، فآثرت أن أثبته هنا فى الحاشية خلوا من الرقم ، لأن إثباته يخل بتعداد القصيدة كما هو موضح فى نهايتها ، وهذا هو البيت :

متى ما يَشأْ يوماً يقُدْهُ لحتفِه
ومنْ يكُ فى حبْل المنيَّةِ ينْقدِ

(٣) الآية ٧٢ من الحجر .

(٤) أنشده فى اللسان (عمر) .

ويقال عَمْرُك بالرفع وإسقاط اللام ، أنشد الفرّاء :

أجِدَّكَ هذا عَمْرُك اللهَ بعدما بَرَاك الهوى بَرحٌ بعينيكَ بارحُ

والمعنى : إنّ الموت فى حال إخطائه الفتى كالطِّوَل ، أى كالحبْل المرْخَى وهو بيد الإنسان إذا شاء جذبَه . ويقال : الفرسُ يَرعى فى طِوَله ، أى فى حبلٍ قد طُوّل له فيه . والطِّوَلُ : حبل طويلٌ تُربَط به الدابّة يطوَّل لها فى الكلأ حتى ترعاه . فيقول : الإنسان قد مُدَّ له فى أجله ، وهو آتيه لا محالة ، وهو فى يدَىْ من يملك قَبْضَ رُوحه كما أنّ صاحبَ الفرس الذى قد طُوّل له إذا شاء اجتذبه وثناه إليه . و « ثِنياه » : ما أنثنى على يده وعَطفَه إليه .

وموضع ما نصبٌ ، وهى فى تقدير المصدر ، والتقدير : لعمرك إنّ الموت فى إخطائه الفتى ، فلمّا أسقطت الخافض نصبتَ ما . والكاف فى موضع رفعٍ على خبر إن .

٦٨ ـ فمالى أرانى وابنَ عمِّىَ مالكاً
متى أدْنُ منه يَنْأَ عَنّى ويَبعُدِ

معناه : إذا أردت دنوّه تباعدَ عنّى . يقال قد نأى فلانٌ وقدناءَ فلانٌ ، إذا بعُد . ونَسَقَ يبعُد على ينْأ ، ومعناهما واحدٌ لما اختلف اللفظان ، كما قال الآخر[٢] :

ألا حبّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتى مِن دونها النَّأْىُ والبُعدُ

فنسَقَ النأىَ على البعد لِمَا اختلفَ اللفظان .

٦٩ ـ يَلُوم وما أدرِى عَلاَمَ يَلُومُنى
كما لاَ مَنِى فى الحىِّ قُرطُ بنُ أعْبَدِ

قُرط بن أعبَد : رجلٌ منهم . وقوله : « علامَ يلومنى » معناه على أىّ شىءٍ يلومنى ؛

---

(١) فى الأصلين : « يراك » ، صوابه فى م . وأنشده فى اللسان (برح) برواية : « كلما دعاك الهوى » .

(٢) هو الحطيئة . ديوانه ص ١٩ . وفى م : « كما قال الحطيئة » .

فحذف الألف من ما اكتفاءً بفتحة الميم فيها ؛ لأنَّها مع على بمنزلة الشى الواحد . ومن العرب من يُثبت الألف فيقول : على ما[1] ؟ أنشد الفراء :

على ما قامَ يشتُمني لئيمٌ كخنزير تَمرَّغَ فى رَمادِ[2]

وإنَّما يجوز حذف الألف من ما فى الاستفهام خاصّة إذا اتصلت بالخافض .

٧٠ - وأيأَسَنِى مِن كُلِّ خَيرٍ طلبتُهُ
كأنَّا وَضعناهُ إِلى رَمْسٍ مُلْحَدِ

يقال : يئست من الشيء أيأس ، وأيِستُ منه آيَسُ . وقال بعض أهل اللغة : يقال يئس من الشيء ييأس وييئِسُ ، ونَعِم ينعَم وينعِم ، ويبِس ييبَس وييبِس[3] . فيقول : قد يئست من خيره حتَّى كأنَّه قد مات ودفنته . و « الرَّمْس » : القبر . يقال : ارمُسْ هذا الحديثَ ، أى ادفِنْه . والرَّوامس : الرّياح الدّوافن . قال حسَّان :

ديارٌ من بنى الحسحاس قَفرٌ يعفِّيها الرَّوامِس والسَّماءُ[4]

و « اللَّحْد » : ما يشقّ فى جانب القبر : يقال لحَدَ يلحَد لَحْداً . ويقال لحدته وألحدتُه ، فهو مُلحَدٌ وملحود . واللَّحد جمعه لُحود[5] .

---

(١) وقرئ : « عما يتساءلون » . انظر حواشى البيان والتبيين ٣ : ١٢٥ .

(٢) السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٢٤١ : « هو لحسان بن المنذر يهجو بنى عائذ بن عمر بن مخزوم . وغلط من نسبه إلى جرير » .

(٣) فى الأصلين : «ويئس ييئس وييئس» ، والوجه ما أثبت . وانظر ما سيأتى فى تفسير البيت ٦ من قصيدة زهير ص ٢٤٠ .

(٤) ديوان حسان ص ٢ .

(٥) بعده فى م : « والضريح : الشق فى وسط القبر » .

٧١ ـ على غيرِ ذَنْبٍ قُلتُهُ غَيْرَ أَنَّنى
نَشَدْتُ فَلم أُغفِلْ حَمُولةَ مَعْبدِ

ويروى : « فلم أغفُلْ » بفتح الألف . وقوله « نشدت » معناه أنشدت بذكرها . ويقال : نشدتُ الضالّةَ ، إذا طلبتُها ؛ وأنشدتُها ، إذا عرَّفتها . و « الحَمولة » : الإبل التى يُحمَل عليها . والفَرْش : الإبل الصّغار التى لم تبلغ أن يُحمَل عليها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ومِن الأنعام حَمولةً وفرشًا[١] ﴾ . قال الشاعر :

له إبلٌ فَرْشٌ ذواتُ أسنَّةٍ   صُهابيّةٌ ضاقت عليها حقوقُها[٢]

و « مَعبد » : أخو طرفة . قال ابن الأعرابى : هذه إبلٌ كانت له ولأخيه معبد ، كانا يرعيانها يوما ويومًا ، فلما غَبَّها طرَفةُ قال له أخوه معبد : لم لا تَسرح فى إبلك ، كأنَّك تُرَى أنَّها إن أخذَتْ يردُّها شعرك هذا ! قال : فإنى لا أخرج فيها أبدًا حتَّى تعلم أن شعرى سيردُّها إن أخذتْ . فتركها فأخذَها ناسٌ من مُضَر ، فادَّعى جوار عمرٍو وقابوسَ ورجل من اليمن يقال له بشر بن قيس ، فقال طرفة فى ذلك :

* أعمرو بن هندٍ ما ترى رأىَ صِرمَةٍ[٣] *

ومن روى : « فلم أغفِلْ » بضم الألف أراد : نشدت حمولةً معبد فلم أغفِل ذلك . ومن روى : « فلم أغفُل » أراد : فلم أغفُل عن ذلك .

---

(١) الآية ١٤٢ من سورة الأنعام .

(٢) فى اللسان (فرش) : « ذوات أسنة صهابية حانت عليه » . سيعاد إنشاده عند شرح البيت ١١ من القصيدة الرابعةص ٣٠٤ .

(٣) عجزه فى الديوان ص ٢ :

* أماتوا أبا حسان حيا مجاورا *

وقد سبق فى ص ١٢١ .

٧٢ ـ وقَرَّبتُ بالقُربَى وجَدِّكَ إنَّهُ
مَتى يكُ أَمرٌ للنَّكيثة أَشْهَدِ

قوله « وقرّبت بالقُربَى » يقول : أدللتُ على مالك بالقُربَى ، أى أدللتُ على ابن عمّى بالقرابة . وقوله : « للنكيثة » يقول : متى يجئ أمرٌ نبلغ فيه أقصى المجهود من النفس أشهده . يقال : بلغت نكيثة البعير ، إذا جهدتَه فى السَّير فلم يبقَ من سيره شىءٌ . والجمع نكائث . قال الراعى :

* تُضحى إذا العِيسُ أدركْنا نكائثها(١) *

وقال الطوسىّ : النكيثة : شدّة النَّفْس . يقال : بلغت نكيثة البعير ، إذا بلغ جهده فى السير . قال أبو جعفر : الرواية الجيّدة : « إننى متى يكُ أمرٌ » . وقال غيره : وجدّك مخفوض على القسَم ، ومعناه الحظُّ ، أى وحَظِّك .

ويَكُ موضعه جزمٌ بمتى ، والأصل فيه يكنْ ، فذهبت النون لكثرة الاستعمال ، وشُبِّهت بالياء والواو والألف . والهاء اسم إنّ ، وجملة الكلام خبر إنّ ، وتقدير الهاء : إنّ الشأنَ وإنّ الأمر . وأشهد مجزوم على جواب الجزاء ، ومن روى : « إننى متى يك أمرٌ » قال : النون والياء اسم إنّ ، وخبر إنّ ما عاد من أشهد ، والتقدير : إننى أشهد متى يك أمر ، فلما وقع خبر إنّ فى موضع جواب الجزاء جزم ، وتأويله الرفع والتقديم .

٧٣ ـ وإنْ أُدْعَ فى الجُلَّى أَكُنْ مِن حُمَاتِها
وإنْ يأْتِكَ الأَعداءُ بالجَهْدِ أَجْهَدِ

وروى الطوسىُّ : « وإن أدعَ للجُلَّى » . قال : والجُلَّى : الأمر الجليل العظيم . وقال يعقوب : الجُلَّى فُعْلَى من الأجلّ ، كما تقول : الأعظم والعُظْمَى . وقال

(١) فى الأصلين : « إذا العيش » ، صوابه فى م واللسان (نكث ، زأر) ، وعجزه :

* خرقاء يعتادها الطوفان والــزؤد *

غيره : الجُلَّى بضم الجيم مقصورة ، وإذا فُتحت جيمُها مُدَّت فقيل الجَلاَّء .
و « حُماتُها » : الذين يقومون بها .

وأدْعَ مجزوم بإنْ ، وأكنْ جواب الجزاء .

٧٤ ـ وإنْ يَقذِفوا بالقَدْعِ عِرضكَ أَسقِهِمْ
بشُربِ حِياضِ الموتِ قَبْلَ التَّنجُّدِ

« القَدْع » والقَذْع : اللفظ القبيح والشَّتْم . يقال : اقذَعْ له . قال أبو جعفر : القذع الاسم . وقال : « يقذفوا » : يرمونه بذلك ويؤنِّبونه به . و « العِرض » : موضع المدح والذَّمّ من الرجل . والعِرض : ريح الجَسَد . يقال : إنه لطيب العِرض ومُنتِن العِرض . وقال أبو جعفر : العرض رائحة الجسَد . ويقال : امرأةٌ حسنة العِرض . وقال غيره : العِرْض النَّفْس . وأنشد لحسان يقول لأبى سفيان بن الحارث :

فإنّ أبى ووالده وعِــرضى   لعِــرضِ محمد منكم وِقاءُ[(١)]

أراد بالعرض النَّفْس . وروى الطوسىُّ : « وإن يقذِفوا بالقَدْع » بالدال والذال . فالقذْع : الشَّتم ، والقَدْع : الزجر والكفّ : يقال : قدعتهُ عنِّى ، أى كففته . والعِرض : الجسَد . والعِرض : الأصل . وقال غيره : يقال شرِبت أشرب شَرْبًا وشُرْباً وشِربًا . و « الحياض » : جمع حَوض . وهذا مثلٌ ، أى أوردُهم حِياض المهالك . ويقال : قد احتاضَ الرجلُ وحوّضَ ، إذا اتَّخَذَ حوضاً . و « التنجُّد » : الاجتهاد . وروى ابن الأعرابى : « قبل التهدُّد » ، أى أقتلهم قبل أن أتهدّدهم . وقال أبو جعفر : معناه لست صاحبَ تهدُّد ، أنا صاحب قتل ولست بمهذار[(٢)] .

وموضع أسْقِهم جزمٌ على جواب الجزاء .

---

(١) ديوان حسان ص ٩ .
(٢) بعده فى م : « ويروى : أسقهم بكأس حياض الموت » .

٧٥ – بِلا حَدَثٍ أَحدثتُه وكَمُحْدِثٍ
هِجائى وقَذفى بالشَّكَاةِ ومُطرَدى

وروى الأصمعى : « كمحدَث » بفتح الدال ، أى فعلَ بى ما فعل بلا حدَث ولا جرم كانَ منّى ، وكمحدَث منى أتى ذلك إلىّ . وقال الطوسىّ : معناه هُجيتُ وشُكيتُ وكمحدث منى أتى ذلك إلىّ . وقال أبو جعفر : من روى « كمحدِث » بكسر الدال أراد الرجل الذى هجانى كرجلٍ أحدَثَ حدَثًا عظيمًا ، ومن فتح الدال أراد : وهجائى كمحدَثٍ : أمر عظيم . قال الأصمعى : هجا غَرَثَه[1] وأهجاه ، أى كسره . ويقال : فلانة تهجو زوجَها ، أى تذمُّ صحبته . ويروى عن الأصمعى فى قوله : « وكمُحدَث » بفتح الدال ، معناه كإحداثى شكايتَه إياى . و « مُطْرَدى » أى إطْرادى . ويقال : أطردتُه ، إذا صيَّرتَه طريدًا ؛ وطردتُه عنى ، إذا نحّيتَه . والمحْدَث مصدر ، يقال أحدثتُه إحداثًا ومُحْدَثًا .

والحدث مخفوض بالباء ، والهجاء مرفوع بالكاف ، والقذف والمُطْرَد منسوقان على الهجاء .

٧٦ – فلو كانَ مَولاىَ أمرأً هو غَيرُهُ
لفَرَّجَ كَربِى أَوْ لأَنظَرَنى غَدِى

ويروى : « فلو كان مولاى ابنُ أصرمَ مُسهرٌ » . ومن روى الرواية الأولى قال : مولاى فى موضع رفع على اسم الكون ، وامرأ خبر الكون . ومن روى الرواية الثانية قال : مولاى فى موضع نصبٍ على خبر الكَون ، وابن أصرم اسم الكون ، ومسهر مُترجِمٌ عن الابن .

(١) الغرث : الجوع . ا : «عربه» مهملة ، ب «عرمه» ، والوجه ما أثبت . وفى اللسان (هجأ) : « أهجأ الطعام غرثى : سكنه » . وفى القاموس : « وأهجأ جوعه : أذهبه » .

و « المولى » هنا : ابن العم : قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ لا يُغْنِى مَوْلًى عن مَوْلًى شيئًا(١) ﴾، معناه لا يغنى ابن عمٍّ عن ابن عمّه . قال الشاعر :

فأبقُوا لا أبالكمُ عليهمْ فإن مَلامة المولى شَقَاءُ

معناه فإنّ ملامة ابن العم . قوله « لأنظِرنى غدى » معناه : تأنَّ فى أمرى ولا تعجلْ علىّ(٢) حتّى أصير إلى ما تحبّ . ويقال انظِرْهُ غدَه ، أى دعه حتّى يرجعَ إليه حِلْمُه ويحسُنَ رأيه . ويقال نظَرت الرجلَ أنظُره ، إذا انتظرته ؛ وأنظرته أُنْظِره ، إذا أخّرتَه . وقال الطوسىّ . لفرّج كربى ، معناه أعاننى على ما نزل بى من الغمّ .

٧٧ ـ ولكنَّ مَولاىَ امرُؤٌ هو خانِقِى
على الشُّكرِ والتَّسْآلِ أَو أَنا مُفْتَدِ

معناه يسألنى أن أشكره وأفتدىَ منه بمالى . قال الأصمعىّ : أو أنا مفتدٍ منه . وقال أبو جعفر فى قوله أو أنا مفتد : يقولُ : أو أنا هاربٌ منه أفتدى نفسى منه بغيرى . وقال أبو عبيدة : « هو خانقى على غير ما أذنبت أو أنا معْتدِ » ، أى معتدٍ عليه . وفى رواية أبى عبيدة أوْ بمعنى أمْ ، وعلى رواية العامّة أو بمعنى بل ، كأنه قال : بل أنا مفتد منه . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ إلى مائةِ ألف أو يَزيدون(٣) ﴾ . وأنشد الفرّاء :

بدتْ مثلَ قرن الشّمس فى رَونق الضُّحى وصُورتِها أو أنتِ فى العين أملَحُ(٤)

معناه بل أنتِ . ويقال أو بمعنى الواو ، والتقدير : وأنا مفتد . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تُطِعْ منهمْ آثمًا أوكَفورًا(٥) ﴾ ،معناه آثمًا وكفورًا . وأوْ بمعنى أمْ قليلٌ فى الكلام . وروى الرستمىُّ وغيره بعد هذا البيت الذى مضى بيتًا :

(١) الآية ٤١ من الدخان .
(٢) فى الأصلين : « ولم تعجل على » .
(٣) الآية ١٤٧ من الصافات .
(٤) لذى الرمةِ فى ملحقات ديوانه ٦٦٤ واللسان (أوا) .
(٥) الآية ٢٤ من سورة الإنسان .

٧٨ - وظُلمُ ذَوِى القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضةً
عَلَى المرءِ مِنْ وقعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

وقال أبو جعفر : ليس هذا البيت من قصيدة طرفة ، إنَّما هو لعدىّ بن زيد العِبادى . وأصل « الظلم » وضع الشيء فى غير موضعه ، من ذلك قولهم : « من أشبه أباه فما ظَلَم » ، معناه : ما وضعَ الشَّبَهَ فى غير موضعه . ويقال : ظلمتُ السِّقاء[1] ، إذا سقيت اللَّبنَ منه قبل أن يُخرِج زبده . والمظلومة : الأرض يُحْفَر فيها فى غير موضع حفر . يقال ظلمتُه ظلْما بفتح الظاء ، والظُّلم بالضم الاسم . يقال سيف هُنْدُوانىٌّ و « مهنَّد » ، وهو منسوبٌ إلى الهند . و « الحُسَام » : القاطع .

والظلم يرتفع بأشدّ ، والمَضَاضة منصوبة على التفسير .

٧٩ - فذَرْنى وخُلْقِى إنَّنِى لكَ شاكرٌ
ولو حَلَّ بيتِى نائياً عِند ضَرغَدِ

ويروى : « فذرنى وعِرضى » . و « ضَرغد » : حَرَّة بأرض غطَفان . ويقال : قد نأى فلانٌ عنَّا وناءَ ، إذا بعُد ؛ والنأى : البُعد .

٨٠ - فلو شاءَ رَبِّى كنتُ قَيْسَ بنَ خالد
ولو شاءَ ربِّى كنتُ عَمْرَو بنَ مَرثَدِ

ورواه أبو عبيدة :

أرى كلَّ ذى جَدّ ينوءُ بجَدّه فلو شاء ربى كنت عَمرو بنَ مَرثد

(١) فى الأصلين هنا : « اللبن » ، وهو تحريف . وفى اللسان : « أهون مظلوم سقاء مروب » . وأنشد :

وقائلة ظلمت لكم سقائى وهل يخفى على العكد الظليم

وقيس بن خالدِ [بن عبد الله(١)] ذي الجَدَّين من بني شيبان . وعمرو بن مرثد : ابن عمّ طرفة . ومن روى : « أرى كلَّ ذي جَدٍّ ينوء بجدّه » أراد : أرى كل ذي حظٍّ ينهض بحظه. يقال نؤتُ بالحِمل أنوء به ، إذا نهضتَ به . وقال أبو عبيدة : قال عمرو بن مرثد لمّا سمع قولَ طرفة : ابعثوا إلى طرفة . فأتاه طرفةُ فقال له : أمّا الولد فليس ذاكَ إليّ ، فالله تعالى يعطيكم ، وأمّا المال فحلوفه(٢) لا تبرح حتّى تكون أوسَطنا مالاً ! ثمّ دعا بنيه وهم سبعة : بشر بن عمرو ، ومرثد ، والفيض ، وذهل بنو عمرو ، وأمهم زُهيرة بنت عائذ بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهل بن شيبان ؛ وشرحبيل ابن عمرو ، ومحمود بن عمرو ، وحسان بن عمرو ، وأمهم ماويّة بنت جُوَيّ بن سفيان بن مجاشع بن دارم — فقال : يا بشرُ أعطِه . فأعطاه عشرًا من الإبل ، حتّى أعطاه بنو عمرو سبعين بعيرًا . ثم قال لثلاثة من بني الأبناء : أعطوه عشْرًا عشْرا ، فكان أحد الثلاثة عبد عمرو بن بشر ، والآخر عُمارة بن مرثد ، والآخر صعصعة بن محمود ، فكان بنو الأبناء الذين أعطوا طرفة يفخرون على سائر الأبناء الذين لم يُعطوا طرفة ، يقولون : جعلَنا جدُّنا مثل بنيه .

وكنتُ جواب لو ، وقيسَ بن خالد خبر الكون ، وما بعد الواو نسَقٌ على ما قبلَها .

٨١ — فأَصْبَحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وعادَني
بَنُــونَ كِرامٌ سادَةٌ لمُسَوَّدِ

قوله « وعادني » معناه واعتادني . وقال بعضهم : معناه آتوني وعضَدوني . وروى يعقوب : « وزارني » . ويقال : « عادني » فلان واعتادني ، وزارني وازدارني . ويقال : قد تعوّد إتياننا واعتاد إتياننا . قال الراجز(٣) :

* واعتـــاد أرباضًا لها آريُّ *

(١) التكملة من م والمحبر ١٣٦ . على أن الذي في م : « قيس بن عبد الله ذي الجدين » ، سقط منها بن « خالد » . وفي المحبر « قيس بن خالد بن عبد الله ذي الجدين بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان » . وذو الجدين لقب لجماعة من العرب ، منهم عبد الله بن عمرو بن الحارث هذا ، كما ورد في جنى الجنتين للمحبي ١٥٧ .

(٢) كذا في النسختين . وفي م : « فبمحلوفه » . ولعلها « فمخلوفة » ، أي يخلف الله على صاحبها ما أنفقه .

(٣) هو العجاج . ديوانه ٦٩ واللسان والمقاييس (أرى ، عود) .

يقال فرس عتَد وعتَيد ، أى مُعَدٌّ للجرى . يقال : عاده عِيدٌ ، إذا أتاه ما كان يعتاده من فرح أوحزن . قال الشاعر :

عادَ قلبى من الطَّويلة عيـدُ واعترانى من حبهـا تسهيدُ

وقال تأبَّط شرًّا :

يا عِيدُ مالكَ مِن شوقٍ وإيراقِ ومَرِّ طيفٍ على الأهوال طرَّاقِ [١]

يقال : فلانٌ زَور فلان ، وبنو فلان زَور فلان ، أى زُوَّاره . قال الراجز :

كأنَّهـنَّ فتَيَـاتٌ زَوْرُ أو بَقَـراتٌ بينهنَّ ثَورُ

وقوله « سادةٌ لمسوَّد » ، قال يعقوب : هذا كما تقول : شريف لشريف . ويقال : سادَ فلانٌ بنى فلانٌ ، واستادَهم . ويقال : قد استَدْتُ فلانةَ ، أى تزوَّجتهـا من سادة قومها . قال الشاعر[٢] :

أراد ابنُ كُوز والسَّفاهةُ كاسمها ليستادَ منَّا أنْ شتَوْنا لياليا
تَبغَّ ابنَ كُوز فى سوانا فإنَّه غذا النَّاسَ مذْ قام النبىُّ الجواريا

معناه : أراد ابن كوزٍ أن يَسُود فينا بتزوُّج بناتنا،وليس هو بكُفْوٍ لهنَّ ؛ مِنْ أجل مالحقنا من الجدب . الشتاءُ عند العرب وقتُ الشدَّة . وقال الشاعر[٣] :

إذا نزلَ الشتاءُ بأرض قومٍ تجنَّبَ جارَ بيتِهم الشِّتاءُ

يقول له : تَبغَّ ابنَ كوز فى سوانا ، أى اخطبْ غير بناتنا ؛ فإنَّه قد حُرِّم على الناس قتل البنات[٤] مذْ جاء النبى صلى الله عليه وسلم .

وموضع ذا مالٍ نصب على خبر الإصباح . والبنون يرتفعون بفعلهم ، والكرام والسادة نعتان لبنين . ويجوز نصب سادة على الحال ؛ ولم يَروِ النَّصبَ أحدٌ .

---

(١) هو أول بيت فى المفضليات .

(٢) هو جزء بن كليب الفقعسى ، كما فى الحماسة ٢٤١ بشرح المرزوقى . والبيتان فى مجالس ثعلب ١٦٣ .

(٣) هو الحطيئة . ديوانه ٢٧ . وأنشده فى اللسان (شتا) بدون نسبة .

(٤) فى الأصلين : « قبل البنات » .

٨٢ ـ أَنا الرَّجُلُ الجَعْدُ الذِى تَعرفونَه
خَشَاشٌ كرأس الحيَّةِ المتــوقِّدِ

« الرجل » : ضدُّ الأنثى . والرجل : الشديد الشجاع . والرجُل : الراجل . و « الجعد » من الرجال : الخفيف . قال الراجز :

إنى أراكَ والدَّا كذاكا جَعْـــدَ القَفا قصيرةً رجلاكا
قد طال هذا الظلُّ مِن عصـــاكا

قال أبو جعفر : وروى الأصمعى : « أنا الرجل الضَّرب » . والضَّرب : الخفيف . ومن روى « الجعد » [أراد[1]] المجتمع الشديد. والضَّرب فى غير هذا الموضع : مصدر ضربت الرجلَ ضربًا . والضَّرب : الجنس من الشىء : يقال : هذا مِن ضرب كذا وكذا ، أى من جنْسه. والضَّرَب : العسل الأبيض ، بفتح الراء . ويقال : عَرَفت الشىءَ معرفةً وعِرفاناً . والمعارف : الوجوه . ومعارف الدار : معالمها . و « الخَشَاش » : الرجل الذى ينخشُّ فى الأمور ذكاءً ومضاءً . وروى الأصمعى : «خِشاش» بالكسر وقال : كلُّ شىء خِشاشٌ بالكسر إلاَّ خَشَاش الطَّير . وقوله « كرأس الحيَّة » ، معناه هو خفيف الروح ذكىّ . ويقال حيَّة وحيات . وأرض مَحْيَاةٌ ومَحْوَاةٌ ، إذا كانت كثيرة الحيَّات . وقال بعض أهل اللغة : إنَّما سُمِّيت الحية حَيَّةً لأنها تحوَّتْ ، أى اجتمعت وتقبَّضت . وقال أبو عبيدة : الحوايا : ما تحوَّى من البطن واستدار . وقال المفسرون : ﴿ الحوايا[2] ﴾ : المباعر ، واحدها حاوياءُ وحاوية . و « المتوقِّد » : الذكىّ. يقال : توقَّدت النارُ توقُّدًا ، ووقَدت تَقِد وَقَدَانًا ووَقَدًا .

وأنا رفع بالرجل ، والجعد نعته ، وخشاش يرتفع على التكرير ، كأنه قال : أنا خَشَاش . والكاف فى موضع رفع على النعت لخشاش .

---

(١) التكملة م .

(٢) فى قوله تعالى : « أو الحوايا أو ما اختلط بعظم » . الآية ١٤٦ من الأنعام .

٨٣ ـ فآلَيْتُ لا ينفكُّ كَشحى بِطانَةً
لأبيَضَ عَضْبِ الشَّفرتين مُهَنَّدِ

قوله « فآليت » معناه حلفت . والإيلاء : مصدر آليت . ويقال هى الأليَّة ، والأُلْوة ، والإِلْوَة ، والألْوة . ويقال : يا فلان أبْلِ فلانًا يمينًا ، أى احلفْ له يمينًا تطيِّب بها نفسَه . قال أوس بن حجر :

كأنَّ جديدَ الأرض يُبْليك عنهم   تقىُّ اليمينِ بعدَ عهدك حالفُ[1]

معناه : كأنَّ جديد الأرض يحلف لك . وقال الآخر :

تسائلُ أسماءُ الرّفاقَ وتبتلى   ومن دون ما تَهوينَ بابٌ وحاجبُ[2]

يقول : تستحلفهم بالله هل رأيتم فلانًا . ومن دون ما تَهوَيْن بابٌ وحاجب ، معناه أنَّ الرجلَ الذى تطلبه كان محبوسًا . وقال كثيِّر :

فإنّى لَأُبْلِى من نساءٍ سَوائها   فأمَّا على ليلى فإنّىَ لا أبْلى[3]

معناه : لا أحلف . ويروى :

فأقسمت لا ينفكُّ كَشحِى بِطانةً   لعَضْبٍ رقيق الشَّفْرتين مُهَنَّدِ

فقوله : لا ينفكّ ، معناه لا يزال . و « العضب » : السيف القاطع . و « الكشح » : الخاصرة وما اضطمَّت عليه الأضالع . ويروى « أضلاع[4] » . وشفرتا السَّيف : حدّاه . و « مهنّد » : منسوب إلى الهند ، وهى نسبة على غير قياس . وقال أبو عمرو : التهنيد : شَحْذ السيف .

والبطانة منصوبة على خبر لا ينفكّ ، وكشحى فى موضع رفع لأنه هو الاسم .

---

(١) فى ديوان أوس ١٤ . « ينبيك » تحريف . وروايته فى اللسان (بلا) كما هنا .

(٢) أنشده فى اللسان (بلا ٩٣) .

(٣) البيت فى اللسان (بلا٩٣) بدون نسبة . وروايته :

وإنى لأبلى الناس فى حب غيرها   فأما على جمل فإنى لا أبلى

(٤) أى : « لأضلاع عضب » .

٨٤ ـ حُسَامٍ إِذَا ما قمتُ مُنتصرًا به
كَفَى العَودَ منه البَدْءُ ليسَ بمِعْضَدِ

« الحُسام » : القاطع من السُّيوف . ويقال للرجل الماضى : إنَّه لحسام . ويقال للرجل إذا انكسَر عند جُرأته : كلَّ حُسَامُه . ويقال : قد حسَمته عن كذا وكذا وفطمته وقطعته بمعنًى . ويقال : قد حسَمَ قَطْعَه ، بمعنى كواه لينقطع عنه الدم . وقوله « منتصرًا » معناه متابعًا للضرب . ويقال : قد تناصَر القومُ على رؤية الهلال ، إذا تتابعوا . ويقال : قد نصَر الله تعالى أرضَ بنى فُلانٍ ، إذا جادَها بالمطرِ . قال الراعى :

إذا انسلَخَ الشَّهرُ الحرامُ فودِّعِى بلادَ تميم وانصرى أرضَ عامرِ

ويقال منتصرًا معناه ناصرًا . وقال [أبو جعفر[٢]] : منتصرًا معناه أنتصر من ظلمى . وقوله : « كفى العودَ منه البدءُ » ، يقول : كفت الضَّربةُ الأولى التى بدأ بها أن يعود ثانية . و « المِعْضَد » : الردئُّ من السيوف التى تُمتهَن فى قطع الشَّجَر . وما قُطع من الشَّجر فهو عَضَد . وقال بعضهم : المعِضَد والدَّدان، والكَهام، والمنثنى من السيوف : الكليل .

ونصب « منتصرًا » على الحال من التاء . والبدء يرتفع بكفى ، واسم ليس مضمر فيها .

٨٥ ـ أخى ثِقةٍ لايَنثَنِى عَن ضريبةٍ
إذا قِيلَ مَهْلًا قال حاجِزُه قَدِ

قوله « لا ينثنى عن ضريبة » معناه إذا ضُرب به لم يرجع . و « الضريبة » : المضروبة . ومَضرِب السَّيف ومَضرَبه . والمضرِب من الاسم ، والمضرَب المصدر . ويقال :

---

(١) فى اللسان (نصر) أنه يخاطب خيلا بهذا الشعر . وانظر الاشتقاق ١١٠ ، ١٦٠ .

(٢) التكملة من م .

المَضْرِب على رأس شبر من ظُبَته . وقوله « إذا قيلَ مَهلاً » : قال الذي يحجزه : قد فرغ . وقال الطوسيّ : حاجزُه الهاء للسيف ، و « حاجزه » ها هنا : حدُّه . وقوله « قَد » معناه حَسْب ، أى قد فرغ . ويقال : قَدْ عَبدِ الله درهم ، أى حَسْبُ عبدِ الله درهم . ويقال قد عبدَ الله درهم ، أى يكفى عبْدَ الله درهم . ويقال : قَدِى درهم ، وقَدْنى درهم .

وأخى ثقة نعتٌ لما تقدَّم قبله . ويجوز فى النحو : أخا ثقةٍ ، نصبٌ لما تقدم قبله وعلى المدح أيضاً . والرُّواة مجمعةٌ على الخفض . ومَهلاً منصوبٌ على تقدير المصدر ، وهو مما يكون للواحد والاثنين والجمع والمؤنَّث بلفظٍ واحد .

٨٦ — إذا ابتَدَرَ القَومُ السِّلاحَ وَجَدْتَنى
مَنيعاً إذا بَلَّتْ بقائِمهِ يَدِى

قوله « إذا ابتدر القومُ » ، معناه إذا عجلوا إليه وتبادروا . ويقال : ناقةٌ بدْريَّة ، إذا كانت تُبَكِّر اللقاح وتُنْتَج قبل الإبل ، وذلك من فضل قوّتها . قال الراجز :

لِسالمٍ إنْ سَكَتَ العَشِيَّهْ   عن البكاء ناقةٌ بدريَّهْ

وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى : ﴿ إسرافًا وبِدارًا (١) ﴾ معناه مُبادَرة قبل أن يُدرِك ويُونَسَ منه الرُّشْد . ومن ذلك سمّى البدر بدرًا ، لأنّه بادَر غيبوبة الشَّمس فطَلَعَ قبل أن تغيب . ويقال : سمّى بدرًا لامتلائه واستدارته . ويقال غلامٌ بدرٌ وجاريةٌ بدرةٌ ، إذا كانا ممتلئين سِمَنًا . وسمّيت البدرة بَدْرةً لامتلائها . ويقال : بَدرة وبَدْرٌ ، وبِدَرٌ جمع الجمع . و « السلاح » يذكر ويؤنَّث . قال الفراء : قالت امرأة من بنى أسد : إنما سمّى

---

(١) من الآية ٦ فى سورة النساء .

جدُّنا دبيرًا لأنَّ السلاح أدبرتْه . يقال : وجدت الذى ضاع أجِده وِجدانًا ، ووَجْدًا ؛ أكثر فى كلامهم . وأنشدنا أبو العباس :

أنشِدوا الباغى يُحبُّ الوِجدانْ[1] قلائصًا مختلفاتِ الألوانْ
منها ثلاثٌ قُلُصٌ وبُكْرانْ

وأضلَّ رجلٌ بعيرًا له فجعل ينشُده ويقول: من وَجَده فهو له ، فقيل له : فما تصنع به ؟ فقال : أين فرحة الوِجدان ! وقال أبو جعفر : معنى قوله إذا ابتدر القومُ السلاح ، إذا فوجئوا بالغارة فدُهشوا كنت منيعًا . وقوله « إذا بلَّت بقائمه يدى » ، معناه إذا علِقَتْ بقائمه يدى وظَفِرتُ به . ويقال : بلِلْتُ بكذا وكذا ، إذا ظفرتَ به. ويقال : لئن بلِلْتَ به لتجدنَّه رجلَ سَوْءٍ . قال ابن أحمر :

فبَلِّى إنْ بَلِلْتِ بأريحىٍّ من الفِتيان لا يمُسِى بطينا
يَلُوم ولا يُلامَ ولا يُبالى أغَثًّا كان لحمُك أم سمينا

وقائم السيف : مقبضُه. وقُلَّته[2]: قَبيعته . ويقال : سيفٌ مقلَّل[3]؛ أى متمَّم . قال الكميت :

فدونكموها آلَ أحمدَ إنَّها مقلَّلةٌ لم يألُ فيها المقلِّلُ

ويروى : لم يأل فيها المتمِّم ، والمتمِّم هو الكميت نفسه . وقال أبو جعفر فى قوله مقلَّلة : معناه قليلة لكم . قال : ويقال مقلَّلة معناه مزَّينة ؛ من قلَّة السَّيف .
ويدى فى موضع رفع ببلَّتْ .

---

(١) المخصص ١٧ : ١٦٥ .

(٢) فى الأصلين : « فلته » بفتح الفاء ، صوابها بالقاف المضمومة . والقبيعة : ما يكون على طرف مقبضه من فضة أو حديد .

(٣) فى الأصلين : « مفلل » بالفاء ، والوجه ما أثبت . وفى اللسان (قلل) : « وسيف مقلل ، إذا كانت له قبيعة . قال بعض الهذليين :

وكنا إذا ما الحرب ضرس نابها نقومها بالمشرف المقلل »

(٤) فى الأصلين : « مفللة لم يأل فيها المفلل » ، صوابهما بالقاف كما فى الهاشميات ٧٧ . وكذا وردت الكلمة فى التفسير التالى بالفاء ، وقد رددتها إلى الصواب .

٨٧ – وبَرْكٍ هُجُودٍ قد أثارت مَخَافتى
نَوَادِيَهُ أمشى بعضبٍ مجرَّدِ[١]

قال الأصمعىّ : البَرْك : جماعة إبل أهلِ الحِواء . وقال أبو عبيدة : البَرْك يقع على جميع مايبرُك من الجمال والنوق على الماء وبالفلاة ، من حرّ الشمس أو الشبَع ، الواحد بارك والأنثى باركة . قال متمم :

ولا شارفٍ جَشَّاءَ هاجَتْ فرجّعتْ حنينًا فأبكى شجوُها البَرْكَ أجمعا

والبَرْك فى غير هذا : الصَّدر . ويقال بَرْك وبِركة ، إذا أدخلت الهاء كسَرتَ أوّله ، وإذا سقطت الهاءُ فتحتَ . ويقال لزياد : الأشعرُ بَرْكًا[٣] ، أى الأشعَر صدرا . وذلك أنّ صدرَه كان فيه شعر كثير . ومثل البَرْك والبِركة صَفْو الماء وصِفْوته . و «الهجود» : النِّيام . ويقال : قد تهجَّد الرجلُ ، إذا سهِر . وقال الأصمعى : ذكر أعرابىّ امرأته فقال : عليها لعنة المتهجِّدين! أى الساهرين بذكر الله جلّ جلاله . وقوله « قد أثارت مخافتى » معناه خوفُها إيَّاى . يقال خفتُ الشَّىء مخافة وخَوفًا وخِيفة . قال الشاعر[٤] :

فلا تقعُدنَّ على زخَّةٍ وتُضمِرَ فى القلب وجدًا وخِيفا[٥]

وخِيف[٦] : جمع خِيفة . ويقال : ما خِفْتُه ، أى مارجوتُه وما أمَّلتُه . قال الأعشى يذكر الخمرَ وبيت الخمَّار :

---

(١) وردت « نوادى » فى نص البيت وتفسير التالى بالباء فى الأصلين ، صوابه بالنون كما فى م . قال التبريزى : « ويروى هواديها ، وهو أوائلها » .

(٢) البيت ٤٣ من المفضلية ٦٧ . وروايته فيها : « إذا شارف منهن قامت فرجعت » . فى الأصلين هنا : « شارد » ، تحريف . والشارف : المسنة من الإبل .

(٣) الاشتقاق ٢٤٧ . كان أهل الكوفة يلقبونه بذلك .

(٤) هو صخر الغى الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ٧٤ واللسان (زخخ ، خوف) .

(٥) فى الأصلين : « زحة » ، صوابه بالخاء المعجمة .

(٦) فى الأصلين : « وأخيف » ، وإنما هو تفسير لما فى البيت السالف .

وميزهرُنا مُعَملٌ دائبٌ فأيٌّ أولئــك أزْرى بها[١]
ترى الصَّنْجَ يَبْكى له شَجْوَه مَخافةَ أنْ سوفَ يُدعَى بها[٢]

معناه رجاءَ أنْ يُدعَى بها . قال أبو جعفر : الهاء للخمر ، وذلك أنَّ الخمَّارين إذا أتاهم الذين يشربون أسمعوهم الغناء ليطربوا ويشتَهُوا الخمر . وقال فى قوله : «فأىٌّ أولئك أزرَى بها » عنى بأولئك الصَّنْج والعُودَ والملاهى . يقول : أىٌّ هذه الملاهى أزرى بالخمر ؛ أى هذه تزيد فيها وتحرّض المشترى على الشَّرَى[٣] . وقال غيره : معنى قوله مخافة أن سوفَ ، خوفَ أنْ سوف يُدعى بها . و « نَوَاديه » : أوائله وما سبقَ منه . ويروى « نَوَاديَها » . ونوادى الخيل والإبلِ والحُمُر : ما سبَق منها وأوائلها. ومعنى « أثارت مخافتى » ، أى أثار[٤] ما شذَّ منها خوفُها منِّى أن أعقرَها وأنحرَها للأضياف . وإنَّما خصَّ النوادىَ لأنَّه أراد لا يُفلت من عقرى ما شَذَّ فندَّ[٥] . وأمشى حالٌ ، أى قد أثارت مخافتى نَوادىَ هذا البَرك فى حال مشْيى إليه بالسَّيف . ويقال مشَى يمشى مَشيًا ، وإنَّه لحسن المِشْية . و « العضب » : القاطع . و « المجرَّد » : المسلول من غمده ، وهو المُصْلَت أيضًا . ويقال : إنَّ فلانةَ لحسنة المجرَّد والتجريد والجُردة ، إذا كانت حسنةً إذا تجرَّدت من ثيابها .

والبرك مخفوض بإضمار ربَّ ، والمخافة ترتفع بأثارت ، والنوادى تنتصب بأثارت . وموضع أمشى رفع فى اللفظ بالألف وموضعه فى التأويل نصبٌ على الحال .

---

(١) فى الديوان ١٢٢ : « فأى الثلاثة أزرى بها » .

(٢) فى الأصلين : « الصبح »، صوابه من الديوان . الجوهرى : الصنج الذى تعرفه العرب هو الذى يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر .

(٣) الشرى ، بالقصر : مثل الشراء بالمد .

(٤) فى الأصلين : « أثارها » .

(٥) فى الأصلين : « فبذ » .

٨٨ ـ فمرَّت كَهَاةٌ ذاتُ خَيْفٍ جُلَالةٌ
عَقيلةُ شَيخٍ كالوبيلِ يَلَنْدَدِ

يقال مرّ يمرُّ مرورًا ومرًّا ، إذا تقدَّم وأسرع . ويقال مرَّة ومرَّات ومُرور ومَرّ . قال ذو الرُّمَّة :

* ومَرًّا بارحٌ تَرِبُ(١) *

ويقال : مرّ الشيءُ يَمُرُّ مرارةً ، وأمرَّ يُمِرُّ إمرارًا ، إذا صار مُرًّا . ويقال : أمررتُ الحبلَ ، إذا أنعمتَ فتْلَه وأحكمتَه . والحبل مُمَرٌّ والرجل مُمِرٌّ . وقال يعقوب : الكَهَاة : الضَّخْمة المسنة . وقوله « ذات خَيْف » ، الخيف جلد الضَّرع . ويقال : ناقةٌ خيفاءُ ، إذا كانت عظيمة الخَيف . وبعيرٌ أخيف ، إذا كان واسعَ جِلدِ الثِّيل . وقال الطوسىّ : الخيف : جِراب الضَّرع ، وهو جلدته العُليا . و « الجُلالَة » والجليل : الضَّخم ، وهو الجُلال أيضاً . قال القُطامىّ :

* جُلالٌ هيكلٌ يَصِفُ القِطارا(٢) *

وقال أبو جعفر : يصِفُ القطارَ ، معناه أنَّه إذا كان فى قِطار وُصِف ذلك القِطار به . و « العَقيلة » : خير ماله ، وكذلك عَقيلة النساء : خَيرتهن . وقال أبو جعفر : الشيخ ها هنا يعنى أباه ، أى إنه كان يشْفِق عليها ويحوطها . و « الوبيل » : العصا ، ويقال هى العصا الطَّويلة الغليظة ، أى قد يبِس هذا الشَّيخ حتى صار مثلَ

(١) البيت بتمامه كما فى ديوان ذى الرمة ص ٢ واللسان (برح ، مرر ، خون) :

لا بل هو الشوق من دار تخونها مـــرا سحاب ومرا بارح ترب

(٢) صدره كما فى الديوان ٦٢ :

* وقيد إلى الظعينة أرحــبى *

يصف : يتقدم . وقيل يصف لها المشى ويعلمها . من شرح الديوان .

هذه العصا . والوبيل أيضاً: الحزمة من الحطب ، وهى الإبَّالة أيضاً والإيبالة . ويقال : « ضِغثٌ على إيبالة » و « ضِغْثٌ يزيد على إبَالة » أيضاً . قال الشاعر[1] :

لى كلَّ يومٍ من ذُؤاله   ضغثٌ يَـزِيد على إبَاله

و « الألنْدد» واليلندد : الشَّديد الخصومة ، يُبدَل الياء من الهمزة كما قالوا : الأرندج واليرنْدَج ، والأرَقانُ واليـرَقان .

والكهاة مرتفعة بفعلها ، وذات والعقيلة نعتان لها ، والكاف والألندد مخفوضان على النعت للشيخ .

٨٩ ـ تَقُولُ وقَد تَرَّ الوظيفُ وساقُها
أَلَسْتَ تَرَى أَن قَد أَتيتَ بمؤْيِدِ

قوله : « وقد تَرّ » معناه نَدَر . يقال تَرَّت يدُه وأتررتُ يَدَه ، إذا أندرتَها . و « الوظيف » : العظم الذى بين الرُّسغ والساق، وفى اليد : ما بين الرُّسغ والذّراع ، والجميع أوظفة . ويقال ساقٌ وأسوُقٌ وسيقان. ويقال : رجلٌ أسوَقُ وامرأةٌ سَوقاء ، إذا كانا حسَنَى الأسوُق . ويقال: قد سُقته بالعصا ، إذا ضربتَ ساقَه بها . وقوله « بمؤْيد » معناه بالداهية . وقال الطوسى : فى الرِّجْل خمسة أعظم من الجمل والفرس : الرُّسغ ، والوظيف، والساق ، والفخذ ، والورك . وفى اليد خمسة أعظم : الرُّسغ ، والوظيف ، والذّراع ، والعضُد ، والكتف .

٩٠ ـ وقالَ : أَلاَ ماذا تَرَوْنَ بِشارِبٍ
شَديدٍ عليكمْ بغْيُهُ متعمِّدِ[2]

ويروى :

« ألاَ ماذا ترونَ بشـارب   شـديد عليهـا سخطُه متعيِّد

---

(١) هو أسماء بن خارجة ، أو الكميت ، أو الفرزدق . من حواشى العلامة الميمنى فى سمط اللآلى ٤٣٧ .

(٢) فى الأصلين « متعبد » بالباء الموحدة هنا وفى الشرح بعده ، والصواب من م واللسان (عود ٣١٦) .

المتعيِّد : الظَّلوم[١]. قال الشاعر :

يَرَى المتعيِّدون علىَّ دونى أسودَ خفيةَ الغُلْبَ الرِّقابا[٢]

و « ألاَ » افتتاح للكلام ، وموضع ماذا نصبٌ بترون . ويجوز أن يُجعل ما فى موضع رفع ويكون التقدير : ما الذى ترونه بشارب . وشديد مخفوض على النعت لشارب ، والبغى يرتفع بمعنى شديد .

٩١ ــ وقالَ : ذَرُوهُ إنَّما نفعُها لهُ
وإلاَّ ترُدُّوا قاصِىَ البَرْكِ يزْدَدِ

يقال ذَرْه ولا تَدَرْه وإنَّما أذَرُه . ولا يقال وذَرتُه . ويقال : نفعتُه منفعةً ونفعًا . وروى التوّزى والطوسىّ : « فقال ذَرُوها إنَّما نفعها له » . وقوله : « يزدد » معناه يزدْ فى عقرها . ويروى : « تزدد » أى تزد فى نفارها وتذهب . و « البَرْك » : الإبل . و « قاصيها » : ما تقصَّى منها وتنحَّى .

وإنَّما حرف واحد ، والنفع مرتفع باللام ، وتردُّوا جزْمٌ بإلاّ ، ويزدد جواب الجزاء .
ووزن يزدد يفتعل ، أصله يزتَيِد ، فأبدلوا من التاء دالاً لأنَّها أشبه بالزاى ، وأسكنوا الدال الثانية للجزم ، وجعلوا الياء ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها ثم أسقطوها لسكونها وسكون الدال الثانية ، وكسرت الدال الثانية للقافية .

وقال أبو جعفر : معنى البيت ، ذروهُ لا تلتفتُوا إليه ، واطلبوا قاصىَ البرك لا يذهبْ على وجهه ، وإلاّ تردُّوه يذهبْ نفارا .

---

(١) فى الأصلين : « المظلوم » ، صوابه من م واللسان .

(٢) البيت لجرير فى ديوانه ٧٨ واللسان (عود) . فى الأصلين : « المتعبدون » ، تحريف .

٩٢ ـ فظَلَّ الإماءُ يَمْتَلِلنَ حُوَارَها
ويُسعَى علينا بالسَّديف المسَرْهَدِ

يقال : ظلِلتُ أفعل ذلك، وظَلْتُ أفعله ، وظِلْتُ أفعله ، إذا كنتَ تفعله نهارا . و « الإماء » : جمع أمَة ، ويقال فى جمعها إماءٌ وآمٍ . أنشدنا أبو العباس فى جمعها :

يا صاحبيَّ ألاَ لاحيَّ بالوادى إلاَّ عبيدٌ وآمٍ بين أذوادِ[١]

ويقال فى جمعها إمْوانٌ . أنشدنا أبو العبَّاس :

أمَّا الإماء فلا يدعُوننى ولدًا إذا ترامَى بنو الإمْوانِ بالعارِ[٢]

وقوله « يمتللن » معناه يشتوين فى المَلَّة ، وهى الرَّماد الحاد، والجمر، وموضع النار. ويقال: قد ملَّ خبُزتَه يمُلُّها ملا ، إذا حوَّرها ودفنها فى الجمر[٣]. ويقال: أطعَمنا خبُز ملَّة وخبُزةً مليلا، ولا يقال أطعَمنا ملَّة ، لأن الملَّة الرَّماد الحارّ والجمر . ويقال للحفرة التى يكون فيها النار : الإرة والبؤْرة[٤] . وقال يعقوب : يقال خبُزٌ مليل . وأنشد :

لا أشتُم الضَّيفَ إلاَّ أنْ أقول له أباتَك الله فى أبيات عمَّارِ
أباتكَ الله فى أبياتِ مُنترِحٍ عن المكارم لا عفٍّ ولا قارِ[٥]
يأبى النَّدى زاهدٌ فى كل مكرُمةٍ كأنمــا ضيفُه فى ملَّة النَّارِ[٦]

---

(١) البيت للسليك بن السلكة فى اللسان (أما) .

(٢) للقتال الكلابى فى اللسان (أما) .

(٣) فى اللسان : « وعجين محور ، وهو الذى مسح وجهه بالماء حتى صفا » .

(٤) فى الأصلين : « اليورة » ، وإنما هى بالباء الموحدة كما فى اللسان (بأر) .

(٥) فى اللسان والصحاح (عنز) : « معتنز » .

(٦) فى الأصلين « ياسى الندى » . وفى اللسان والصحاح (ملل) : « صلد الندى »

و « الحُوار » : ولد الناقة ، والحِوارُ أيضاً ؛ وجمعه أحورةٌ وحِيران . أنشد يعقوب لشاعر يصف امرأة :

تبادُر الأحورة الفُوَاقـا[١] دأداةً صـمعاءَ وافتلاقا

دأداةً : عدْوًا كعدو البعير . وصَمْعاء يعنى المرأة جادّةً فى فعلها . وافتلاقا : ما تأتى بالفَلِيقة ، وهى الداهية . وقال غيره فى قوله « ويُسعَى علينا بالسَّديف » معناه يُنقَل إلينا الأطعمة ويختلف بها علينا . يقال سعى يسعى ، إذا عدا وإذا مشى . قال الله عز وجل: ﴿ إذا نُودِيَ للصَّلاة مِن يَوم الجُمُعَة فاسْعَوْا إلى ذِكْرِ الله[٢] ﴾، معناه: فامضوا إلى ذكر الله تبارك وتعالى . وقال الشاعر[٣] :

أسعَى على جُلِّ بنى مالك كلُّ امرئٍ فى شأنه ساعِ

يقال : قد سعَى على الصَّدَقة يسعَى عليها ، إذا وَلِيَها . و « السَّديف » : شطائب السَّنام ، وهى قِطَعه . و « المسرهَد » : الحسَن الغذاء ، ومثله المسرعَف ، والمخَرفج ، والمُعَذلَج . قال الطوسيّ : المسرهَد : السمين . وقال أبو جعفر : كانوا يأنفون أن يأكلوا الأحوِرة .

والإماءُ اسم ظلّ ، وخبر ظلّ ما فى يمتللن ، والباء فى السديف اسم ما لم يسمَّ فاعله .

٩٣ ــ فإن مِتُّ فانعِينِى بما أنا أهـلُهُ
وشُقِّى علىَّ الجيبَ يا ابنةَ مَعْبَدِ

قوله : « فانعينى » معناه فاذكرينى واذكرى من أفعالى ما أنا أهلُه . يقال : ينعى على فلان ذنوبَه فلانٌ ، إذا كان يعدّدها عليه ويأخذه بها . قال الشاعر[٤] :

خَيلانِ من قومى ومن أشياعهم خفضوا أسنَّتَهم وكُلٌّ ناعِ[٥]

---

(١) الفواق : ثائب اللبن بعد رضاع أو حلاب .

(٢) الآية ٩ من سورة الجمعة .

(٣) هو أبو قيس بن الأسلت الأنصارى . انظر البيت ٥ من المفضلية ٧٥ .

(٤) هو الأجدع بن مالك الهمدانى . اللسان (نوع ، نعا) .

(٥) رواية اللسان فى الموضعين : « من قومى ومن أعدائهم » .

أي ينعَى على صاحبه ذنوبَه ويعدِّدها عليه . وفيه معنًى آخر ، وهو أن يكون أراد : وكلٌّ نائع ، أي عطشانُ إلى دم صاحبِه ، فقلَبه فجعل الياء بعد العين . ويكون هذا من قولهم : جائع نائع ، أي عطشان . ويقال النائع تابع للجائع في مثل معناه ، كما يقال حَسَن بَسَنٌ . وروى التوّزي والطوسي : « فانعيني لما أنا أهله » . ويقال شققت الشيءَ شَقًّا . والشِّق : نصف الشيء . والشِّقُّ أيضاً : المشقَّة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿لم تكونوا بالغيه إلاّ بشِقِّ الأنفس[1]﴾ ، أي إلاّ بالمشقَّة على الأنفس . ويقال جيبٌ وجيُوب ، وقد جُبت القميص وجيَّبته ، أي قطعت جيبَه . وقطعت الجيبَ . إنَّما خصّ الجيب لأنّ الشقّ من الجيب أمكن .

الفاء جواب الجزاء ، وما في معنى الذي ، وأنا مرفوع بالأهل ، والتقدير : فانعيني بالذي أنا مستأهِله .

٩٤ ـ ولا تَجْعليني كامرئٍ ليس هَمُّه
كهَمِّي ولا يُغْنِي غَنَائي ومَشْهدِي

معناه لا تسوِّي بيني وبين من لا يُشبهني في شجاعتي وكرمي . وموضع الكاف نصبٌ بليس ، وموضع غَنائي نصب والتقدير فيه : ولا يُغني مثل غَنائي .

والغَناء إذا فُتحت عينه [مُدّ[2]] ، وإذا كُسرت قُصِر وكان مضاداً للفقر . وربَّما اضطُرَّ الشاعر إلى مدِّه ، وهو مما لا يُقاس عليه . أنشد الفراء :

سيُغنيني الذي أغناكَ عني فلا فقرٌ يدوم ولا غِناءُ[3]

٩٥ ـ بَطيءٍ عن الجُلَّى سَريعٍ إلى الخَنَا
ذَلولٍ بأَجماعِ الرِّجال مُلَهَّدِ

ويروى : « بطيء عن الداعي » . يقال : بَطُؤ يبطُؤ بُطْأً وبُطأةً[4] وبِطاء . و « الجُلَّى » : الأمر العظيم ، إذا ضُمَّت الجيم منه قُصر وإذا فُتِحتْ مُدَّ فقيل

---

(١) الآية ٧ من سورة النحل .
(٢) ليست في الأصل .
(٣) أنشده في اللسان (غنا) .
(٤) هذه الكلمة لم ترد في م .

الجلاءَ يا فتى . و « الذَّلول » : ضدّ الصَّعب . ويروى : « ذليلٍ بإجماع الرجال » ، روى ذلك التوّزى والطوسى وغيرهما . والذَّليل : ضدّ العزيز . والذُّلّ : ضدّ العز . والذِّلُّ(١) : ضد الصُّعوبة . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ واخفِضْ لهما جَناحَ الذُّلِّ من الرَّحمة(٢) ﴾ . وقرأ سعيد بن جُبَير ، وعاصم الجحدرى(٣) : ﴿ جَناحَ الذِّلِّ ﴾ بكسر الذال . و « الأجماع » : جمع جُمْع وجِمْع ، وهو قبض الرجلِ أصابعَه وشدُّه إياها لِلَّكْز . يقال : ضربه بجُمع كفّه وبجِمْع كفّه ، إذا جمعَ أصابعَه ثم لكزَه . قال الشاعر(٤) :

لقد أشمتَتْ بى أهلَ فَيدَ وغادرتْ ... بجسمىَ حِبْرًا بنتُ مَصَّانَ باديا
وما فعلَتْ بى ذاكَ حتّى تركتُهـا ... تقلِّبُ رأسًا مثل جُمْعِىَ عاريا

ويقال : ماتت المرأةُ بجُمْع وجِمْع ، إذا ماتت وولدُها فى بطنها . ويقال لها إذا ماتت وهى بكرٌ لم تَزَوَّج : هى بجُمع وبجِمْع . و « الملَّهد » والملهَّز واحد ، وأصله الغمز . يقال لَهَدَه إذا ضغطه وغَمَزه . ويقال : لكَزَه وكَزَه ، ولَهَدَه ، ولهَزَه ، ووَهَزَه . وقال أبو عبيد : لا يقال لكَزَه ، إنَّما يقال وكَزَه وبَهَزه . وقال غيره : فى قراءة عبد الله بن مسعود : ﴿ فنكَزَه مُوسى فقضَى عليه(٥) ﴾ . وقال رؤبة :

دعْ ذا فقد يُقرَع للأضَـزِّ ... صَكِّى حجاجَىْ رأسِه وبَهْزى

قال الطوسىّ : الملهدّ : المدفع . وقال أبو جعفر : ملهَّد : لا ينهض بحملٍ ، إذا حُمّل حَمَالةً أو أمرًا لا ينهض به ولم يطقْه ، فلهَّده الحمل .

والبطىء ، والذَّلول ، والملهَّد ، نعوتٌ لامرئٍ .

---

(١) ضبطت فى الأصلين بضم الذال ، وفى م بكسرها . وهما لغتان . (٢) الآية ٢٤ من سورة الإسراء .

(٣) فى تفسير أبى حيان ٦ : ٢٨ أنها قراءة ابن عباس ، وعروة بن جبير ، والجحدرى ، وابن وثاب . وعاصم هذا هو عاصم بن ميمون الجحدرى . تفسير أبى حيان ١ : ٢٠ وهو غير عاصم بن أبى النجود أحد القراء السبعة . (٤) هو مصبح بن منظور الأسدى ، كما سبق فى حواشى البيت ٢٦ . وفى اللسان (جمع) أنه منظور بن صبح . (٥) قراءة فى الآية ١٥ من سورة القصص . وقد قرأ ابن مسعود أيضاً : « فلكزه » . تفسير أبى حيان ٧ : ١٠٩ .

٩٦ ـ ولو كُنْتُ وَغلاً فى الرِّجال لضَرَّنى
عَـداوةُ ذى الأَصحاب والمتوحِّدِ(١)

و « الوغل » : الضعيف من الرجال . والواغل . الداخل على القوم فى شرابهم من غير أن يدعى . والوارش : الذى يدخل فى طعامهم من غير أن يُدعى ، مثل الطفَيلىّ . والوغْل : الشَّراب الذى يشربُه الطفيلىّ . قال الشاعر(٢) :

إن أكُ مسكينًا فلا أشرب الـ ... وَغْلَ ولا يَسلم منّى البَعِيرْ(٣)

الوغْل : الضَّعيف فى القوم وليس منهم . يقال : قد أوغلَ فى الأرض ؛ إذا أبعَدَ فى الذَّهاب . وقد وغَل يَغِل وُغولاً . ويقال « ضرَّه » يضرُّه ضَرًّا ومضرّةً وضارورة ، وقد ضاره يَضيره ضيرًا ، وضارَه يضوره ضورًا لأهل العالية . ويقال : ليس عليك فى ذلك الأمر مَضَرَّةٌ ولا ضارورة . والضَّرُّ : ضدُّ النَّفع . والضُّرُّ : الهُزال . ويقال : عاداه مُعاداةً وعَداوةً . ويقال : رجلٌ عدوٌّ ، وامرأةٌ عدوّةٌ وعدوٌّ ، وقومٌ عدوٌّ ، ويقال قومٌ أعداء بالمد ، وعِدًى بالكسر والقَصر ، وعُداة بضم العين وإدخال الهاء . والاختيارُ إذا ضممتَ العين أن تُدخل الهاء ، وقد يجوز أن تسقطها ؛ فإذا كسرت العين لم يجزْ إدخال الهاء . وأنشدنا أبو العباس :

معاذَةَ وجهِ الله أن أُشمِتَ العِدَى ... بليلى وإن لم تَجزنى ما أدينهـا

وقوله «عداوةَ ذى الأصحاب » أى عداوة مَن كان معه جماعةٌ . ويقال صاحبٌ وأصحاب وصُحبانٌ وصَحْب ، والصّحاب والأصحاب ، وهم الصَّحب . و « المتوحِّد » : الفرد من الرجال الذى ليس معه أحدٌ . ويقال متوحِّد ، ووَحَد ، وأحد . والأصل فى أحَد وَحَد ، فأبدلوا من الواو المفتوحة همزة ، وهذا قليل فى المفتوحة ، إنما يحسُن فى المضمومة

(١) م : « فلو كنت » بالفاء .
(٢) هو عمرو بن قميئة . اللسان (وغل) .
(٣) رواية اللسان : « إن أك مسكيرا » .

والمكسورة ، كقولهم : وُجوه وأُجوه ، وإسادَة ووِسادة ، وإنما ذكَّر الفعلَ وقال : « لضرّنى عداوة » ، ولم يقل ضرّتنى ، لأنّه حمله على معنى لضرّنى بُغْض[1] ذى الأصحاب .

٩٧ – ولكنْ نَفَى عَنِّى الأَعادِىَ جُرأَتى
عَلَيهمْ وإِقدامى وصِدقى ومَحْتِدِى

ويروى : « ولكنْ نفى عنى الرجال جَرَاءتى » ويروى : « ولكنْ نفى الأعداءَ عنى جراءتى » . فيقول : مَحتدى وصِدق وجُرأتى نَفيْنَ عنى إقدامَ الرجال وتسرُّعَ الأعداءِ إلى أن يُقدموا علىَّ بالمساءَة . ويقال : نفيت الشىءَ أنفيه نفْياً ونِفاية ، إذا نحّيته عنك . والنفىُّ : ما تطاير من الرشاء عن يد المستقى من الماء . قال الراجز[2] :

كأن مَتنَيه من النفىِّ   مواقعُ الطَّيرِ على الصُّفىِّ

ويقال : جرؤ الرجل جُرأةً وجراءةً . ويقال : أقدمَ يُقْدِم إقداماً ، واستقدَم استقداما . ويقال : إنه لجرىء المُقْدَم ، أى جرىء عند الإقدام . ويقال : نَحَر فلانٌ مقدّمة إبله ، وهى التى تبكر فى اللقاح . والمَحتِد ، والمنصِب ، والضِّئضِئْ ، والحنْج ، والبِنْج ، والبؤبؤ ، والإصّ ، والقِبْص ، والسِّنخ ، والنِّجار ، والنُّجار ، والنَّجْر : الأصل .

والجرأة موضعها رفع بفعلها . وهو نَفَى . والإقدام والصدق والمحتِد منسوقات على الجرأة .

---

(١) فى الأصلين و م : « بعض » . على أن تذكير الفعل وتأنيثه مع لفظ « عداوة » جائز هنا دون تأول وتضمين ، وذلك لوجود الفاصل .

(٢) هو الأخيل ، كما فى اللسان (صفا ، نفى) .

٩٨ ـ لَعَمْرُكَ ما أَمْرِى عَلَىَّ بغُمَّةٍ
نهارِى ولا ليلى علىَّ بِسَرْمَدِ

« الغُمَّة » : الغمّ . والغُمَّة أيضا : الأمر المبهم الذى لا يُهتَدَى له . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ثُمَّ لا يكُنْ أمرُكمْ عليكم غُمَّةً[1] ﴾ . وقول طرفة « بغُمَّة » معناه إذا هممتُ بشىء أمضيتُه ولم يشتبه علىّ الوجهُ فيه . و « سَرمَد » : دائم . يقول : ليس ليلى علىّ بالدائم غير المنقطع ، إذا نزل بى همٌّ لا أتوجّه فيه ، ولكنْ ماض فى أمرى . قال الفرّاء : يقولون سرمدًا سَمَدًا . قال : فيجعلون سَمَدًا تابعًا لسرمد كما يقولون حسَنٌ بسَن . والعَمْر مرفوع بجواب القسم ، والأمر موضعه رفع بغمّة ؛ ونهارى موضعه نصب على الوقت .

٩٩ ـ ويومَ حَبَسْتُ النَّفسَ عندَ عِراكِهِ
حِفاظاً على عَوْراتِهِ والتَّهدُّدِ

معناه : وربّ يومٍ حبست نفسى عند عراك اليوم ، وهو علاجه . يقال اعتركت الإبلُ على الحوض ، إذا ازدحمتْ عليه . ويقال : أرسلَ إبلَه عِراكًا ، إذا أرسلَها على الحوض جميعًا . وإذا ازدحم الناس فى وِردٍ أو حرب قيل : هم فى عراك . والمعترَك : المزدحَم . قال الشاعر[2] :

قَذَفوا صاحبَهم فى ورطةٍ   قَذْفَكَ المقْلَةَ وسْطَ المعتَرَكْ[3]

وقال الطوسىّ : « ويوم حبستُ النفس عند عراكها » . وقال : عراكها اعتراكُ

---

(١) الآية ٧١ من سورة يونس .

(٢) هو يزيد بن طعمة الخطمى . اللسان (مقل) . وشروح سقط الزند ١٤٧٢

(٣) المقلة ، بالفتح : حصاة القسم توضع فى إناء ثم يسقى كل قدر ما يغمر الحصاة . وذلك عند قلة الماء فى السفر فى المفاوز .

القتال والحرب . وقوله « حفاظًا » ، معناه محافظة . ويروى : « على روعاته » . والرَّوعات جمع رَوعة ، وهى الفَزْعة : يقال : راعنى الأمر يَرُوعنى رَوعا ، إذا أفزعَك . ويقال : وقَع ذلك فى رُوعى ، أى فى خلدى . فيقول : صبَرْتُ نفسى على روعات اليوم وتهدُّد الأعداء إياىَ ، حفاظًا على روعات ذلك اليوم ، و « العَورة » : موضع المخافة ، وهى الفرج أيضًا .

١٠٠ – عَلَى مَوطِنٍ يَخشَى الفتَى عِندَه الرَّدَى
مَتَى تَعترِكْ فيه الفرائصُ تُرعَدِ

« الفرائص » : جمع فريصة ، وهى المُضْغة التى تحت الثَّدْى مما يلى الجنبَ عند مرجِع الكتف ، وهى أوّل ما يُرعَد من الإنسان ومن كلِّ شىء عند الفزع . و « الرَّدَى » : الهلاك . ويقال : ردِى يَردَى ردًى ومَردًى . قال الشاعر :

وإنّ لى يومًا إليــه موئلى ... متى أنلْهُ أرْدَ مَردَى أوّلى

فيقول : حبست نفسى فى موطن يخشى الرَّدَى عنده ذو الفتوّة حفاظًا على عَوراته ، وصبرًا منى لنفسى على روعاته .

وعلى صلة حبست . والتقدير : حبست النفس فى عراكها على موطن . وتعترك جزم بمتى ، وترعد جواب الجزاء .

وروى أبو عمرو الشيبانى هاهنا بيتًا لم يَروِه الأصمعىّ ولا ابن الأعرابى . وهو :

١٠١ – وأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرتُ حِوَارَه
على النَّار واستودعتُه كفَّ مُجْمِدِ

قال أبو عمرو : يعنى بالأصفر قِدحًا ، وإنَّما صفَّره لأنَّه من نبع أو سِدر .

والأصفر فى غير هذا الموضع : الأسود . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ صَفْراءُ فاقعٌ لونُها[١] ﴾ ، فمعناه سوداء . وقال الأعشى :

تلك خيلى منه وتلك ركابى هُنّ صُفْرٌ ألوانُهــا كالزَّبيبِ

وقوله « مضبوح » : ضَبَحتْه النار وضَبَتْه ، إذا غيَّرت منه ، وقوله « نظرت حوَاره » معناه انتظرت فَوزَه وخروجَه . والحِوار : مصدر حاورته محاورةً وحِوارًا . وقوله « على النار » معناه عند النار ، وذلك فى شدّة البرد ، كانوا يوقدون النار وينحرون الجزور ويضربون بالقداح . وأكثر ما يفعلون ذلك بالعشىّ فى وقت مجىء الضيف . قال النمر :

ولقد شهدتُ إذَا القداحُ توحدت وشهدتُ عند اللَّيل مُوقِدَ نارِها

عن ذاتِ أوْليَةٍ أساودُ ربَّهــا وكأنّ لونَ المِلح فوق شفارِها

قال أبو جعفر : أساوِد ربَّ هذه الناقة ، أى أخادعُه عنها . و « توحَّدت » [أبى كلُّ[٣]] أحد أنْ يأخذ إلا الفَذّ من صُعوبَةِ الزمان .

وقوله « واستودعتَه كفّ مُجمِد » ، قال يعقوب : المجمِد ، الذى يأخذ بكلتا يديه ولا يخرج من يديه شىء . وقال أبو جعفر : يقال أجمد الرجلُ ، إذا لم يكن عنده خيرٌ ولا فضل .

وأصفر مخفوضٌ بإضمار ربّ ، ومضبوح نعته .

١٠٢ – ستُبدِى لكَ الأَيَّامُ ماكُنتَ جاهلاً
ويأْتيكَ بالأَخبارِ مَن لمْ تُزَوِّدِ

قوله « ستُبدى لك الأيّام » ، معناه ستُظهر لك ما كنتَ جاهلَه . وقوله « ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد » ، معناه يأتيك بالخَبَر من لم تسألْه عن ذلك .

---

(١) الآية ٦٩ من سورة البقرة .

(٢) الميسر والقداح ١٠٩ ، ١١٨ .

(٣) تكلة يقتضيها القول . وفى الميسر والقداح : « أى أخذ كل رجل قدحاً لشدة الزمان وغلاء اللحم » .

قال الأصمعيّ: حدّثني رجلٌ من أهل الصّلاح، وهو من أضاخ[١] قال: قدم علينا رجلٌ لم نعرفُه فقلتُ له: مَن أنت؟ قال: أنا جرير. فلما عـرّفناه قلنا له: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول: «غدٌ غدٌ ما أقربَ اليومَ من غـدِ».

١٠٣ – سيأْتيك بالأَخبار من لم تَبعْ له
بَتاتاً ولم تضربْ له وقتَ مَوعِدِ[٢]

* * *

تمت قصيدة طرفة بغريبها وأخبارها، وهي مائة
بيت وبـيْـتان[٣].
الحمد لله رب العالمين والصلاة
على محمد وآله أجمعين

(١) أضاخ، بالضم وآخره خاء معجمة، من قرى اليمامة. في الأصلين: «أضاح» صوابه في م ومعجم البلدان.

(٢) بعده في م: «وقال الأصمعي: لم يرو هذا البيت غير جرير». ولم تبع له بتاتاً، أي لم تشتر له زاداً. عن التبريزي.

(٣) يبدو أنه أسقط من العدد البيت ذو الرقم ١٠١ الذي لم يروه الأصمعي ولا ابن الأعرابي، أو ذو الرقم ٧٨ الذي أنكره أبو جعفر.

٣

قصيدة زُهَير بن أبى سُلْمى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارىّ النحوى: قال يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت :

كان من حديث زهير بن أبى سُلمى وأهل بيته أنَّهم كانوا من مُزَينة ، وكان بنو عبدالله غطَفان جيرانَهم وقد ولدَتهم بنو مُرّة ، وكان من أمر أبى سلمى واسمه ربيعه بن رباح ، وخالُه أسعد بن الغدير بن سهم بن مُرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض — وأنّ أسعدَ خرجَ هو وابنه كعبُ بن أسعد فى ناس من بنى مرة يُغير على طيء ، ومعه أبو سُلْمى ، فأصابوا نَعَماً وأموالاً فرجَعوا حتَّى انتهَوا إلى أرضهم ، فقال ربيعةُ بن رياح وهو أبو سُلمى ، لخاله أسعد بن الغدير وابنِه كعب : أفرِدا لى سهمى . فأبَيا عليه ومنعاه حقَّه ، فكفَّ عنهما حتى إذا كان من الليل أتى أمَّه فقال : والذى يُحلَف به لتقومِنّ إلى بعير من هذه الإبل فلتقعدِنّ عليه ، أو لأضربنّ بسيفى ما تحت قُرطِكِ ! فقامت أمه إلى بعِير منها فاعتنقَتْ سنامَه ، فقال أبو سُلمى يرتجز :

وَيلٌ لأجمـال العجوز منِّى ... إذا دنَوتُ ودنونَ منى

كأنَّنى سَمَعْمعٌ من جِنّ

السَّمَعمع : الخفيف .

فخرج بها وبالإبل حتى انتهى بها إلى مُزينة ، فذلك حيث يقول :

لتَغْدُواً إبل مجنَّبـة ... من عند أسعدَ وابنه كعبِ(١)

الآكلين صَريح قومهمـا ... أكلَ الحُبارَى بُرعُمَ الرُّطْبِ(٢)

البُرعم : وعاء الزهر ، يقال برعم وبراعيم .

---

(١) فى الأصلين : «لتعدوا إبل محنبة» ، والصواب من الأغانى ٩ : ١٤١ . لتغدوا ، من الغدو لا من العدو. والمجنبة بالجيم ، قال أبو الفرج : « مجنبة : مجنوبة » . انظر شرح ديوان زهير ص ٢ .

(٢) الصريح : اللبن الخالص ، كنى به عن الإبل المنتهبة . فى الأصلين : « ضريح قومهما » بالضاد المعجمة . وفى الأغانى : « صريخ » .

فلبث فيهم حيناً ، ثم إنه أقبلَ بمزينة مغيراً على بنى ذُبيان ، حتّى إذا مزينةُ أسهلَتْ وخلّفَت بلادَها ، ونظروا إلى أرض غطفان ، تطايروا راجعين وتركوه وحدَه ، فذلك حيث يقول :

من يشترى فرساً كخير غزوُها وأبت عشيرةُ ربِّها أن تُسهلا[1]

وأقبلَ حين رأى ذلك من مزينة حتى دخلَ فى أخواله بنى مُرّة ، فلم يزلْ فى بنى عبد الله بن غطفان إلى اليوم .

وكان ورد بن حابس قتل هرِم بن ضمضم المزنىّ الذى يقول فيه عنترة :

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تكنْ للحرب دائرةٌ على ابنَىْ ضمضمِ[2]

قتلَه فى حرب عَبْس وذُبيان قبل الصُّلح ، ثم اصطلح ولم يدخلْ حصين بن ضمضم أخوه فى الصُّلح ، فحلفَ ألاّ يغسل رأسَه حتى يقتلَ ورد بن حابس أو رجلاً من بنى عبس ثم من بنى غالب ، ولم يُطْلع على ذلك أحداً ، وقد حمَل الحمالةَ الحارثُ ابن عوف بن أبى حارثة ، وهرِمُ بن سنان بن أبى حارثة . فأقبلَ رجلٌ من بنى عبس ثم أحد بنى مخزوم حتى نزلَ بحصين بن ضمضم ، فقال : ممن أنت أيها الرجل ؟ قال : عَبَسىّ . قال : من أى عبس ؟ فلم يزلْ ينتسبُ حتّى انتسبَ إلى غالب ، فقتله حصين . وبلغ ذلك الحارثَ بنَ عوف ، وهرمَ بنَ سنان ، فاشتدّ ذلك عليهما ، وبلغَ بنى عبس فركبوا نحوَ الحارث ، فلما بلغ الحارثَ ركوبُ بنى عبس وما قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم ، — وإنّما أرادت بنو عبس أن يقتلوا الحارث — بعثَ إليهم بمائة من الإبل معها ابنَه وقال للرسول : قل لهم : آللبَن أحبّ إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ما قال . فقال ربيع بن زياد : إن أخاكم قد أرسل إليكم : آلإبل أحبّ إليكم أم ابنه تقتلونه ؟ فقالوا : بل نأخذ الإبلَ ونصالح قومَنا فيتمّ الصُّلح . فذلك قول زهير حيث يمتدح الحارث بن عوف ، وهرِم بنَ سِنان .

---

(١) فى الأغانى وديوان زهير ٣ : « لخير غزوها » .

(٢) فى الأغانى : « ولم تدر » .

قال زهير بن أبى سلمى ، وهو ربيعة ، بن رياح[١] بن قُرّة[٢] بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن بُرَد بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة[٣] بن الياس بن مضر. وآل أبى سُلمى حلفاء فى بنى عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر :

١ — أَمِنْ أُمِّ أَوفَى دِمنَةٌ لم تَكَلَّمِ
بحَومَانةِ الدُّرَّاجِ فالمتَثَلَّمِ

قال الأصمعىّ : قوله « أمِن أمِّ أوفى » ، معناه أمِن دِمَن أمِّ أوفَى دِمنةٌ لم تَكلَّمِ ، أى أمن منازل أمِّ أوفى . وهذا على التفجع ، كما قال الهذلىّ[٤] :

أمنك برقٌ أبيت اللَّيلَ أرقبه كأنَّه فى عِراص الدار مِصباحُ[٥]

ومعنى لم تكلَّم : لم يتكلَّمْ أهلُها . و « الدِّمنة » : آثار الناس وما سوّدوا بالرمادِ وغير ذلك . وإذا اسوّد المكان قيل : قد دُمِّن هذا المكان . والدِّمْن : البعر والسِّرجين. أنشدنا أبو العباس :

وقد ينبت المرعى على دِمَن الثرى ويبقى حزازات النفوس كما هيَا[٦]

والدِّمنة فى غير هذا : الحقْد ، وجمعها دِمَن . قال الشاعر :

ومن دِمَن داويتهـا فشفيتهـا بسِلْمِك لولا أنت طال حروبُها

---

(١) فى الأصلين والأغانى ٩ : ١٣٩ : « رباح » ، صوابه مما سبق ومن شرح القصائد العشر للتبريزى ٩٩ والشعر والشعراء ٩٠ ومقدمة ديوانه ص ١ .

(٢) فى الخزانة ١ : ٧٥ والشعر والشعراء ٨٦ : « قرط » .

(٣) وكذا عند التبريزى . وفى الأغانى : « بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن الأصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة » .

(٤) هو أبو ذؤيب . ديوان الهذليين ١ : ٤٧ .

(٥) عراص : جمع عرصة ، وهى كل بقعة بين الدور واسعة لا بناء بها . ورواية الديوان : « فى عراص الشام » ، وفى تفسيره « فى عراض الشام : فى نواحى الشام ، الواحد عرض » . وهو بضم العين . وكذا وردت روايته مطابقة للديوان فى اللسان (عرض) .

(٦) قائله زفر بن الحارث الكلابى . والشعر وقصته فى مجالس ثعلب ٤٣٤ — ٤٣٥ وحواشيها . والبيت ملفق من بيتين كما أشرت إلى ذلك فى المجالس .

والحَوْمانة جمعها حوامين : أماكن غلاظ منقادة . وقال أبو العباس : يروى « الدُّرَّاج » بضم الدال . وقال يعقوب : قال الأصمعىّ : الدَّرَّاج بفتح الدال . وقال : حومانة الدّراج والمتثلّم : موضعان بالعالية منقادان . قال الشاعر :

زقًا ثم قَوقًا بعد ما لعبت به   حوامينُ أمثالُ الذّئاب السوافدِ

والدمنة رفع بالصفة ، ولم تكلّم صلة الدّمنة ، والباء حال للدمنة ، وكسرت الميم لأنّ الجزمَ إذا حرّك حرّك إلى الخفض ، واحتيج إلى كسرها إصلاحًا للقافية ، وجعلت الياء صلةً لكسرة الميم .

٢ – ديارٌ لها بالرَّقْمَتَيْنِ كأنَّها
مَراجِعُ وَشمٍ فى نَواشِرِ مِعصَمِ

قال الأصمعىّ : الرقمتان إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة ، وإنّما صارت ها هنا حيث انتجعتْ . وقال يعقوب : قوله بالرقمتين معناه بينهما . وقال الكلابىّ : الرقمتان بين جُرثُم وبين مَطلع الشمس بأرض بنى أسد ، وهما أبرقان مختلطان بالحجارة والرّمل . والرَّقمتان أيضًا : حذاء ساق الفرو ، وساق الفَرْو[١] : جبلٌ فى أرض بنى أسد . والرقْمتان أيضًا بشطّ فَلْج أرضِ بنى حنظلة . وقوله « مَراجع وشم » ، أى معاطف ، أى رجِّع الوشم وأُعيد . وكلما رجَّعت شيئًا فقد ردّدته . يقال فلانٌ يرجِّع صوته بالقرآنِ وغيره . فشبّه وشومَ الدّيار ، أى الآثارَ التى فيها بمراجع الوشم . والوشْم : أن يُشقَّب ظاهرُ الذّراع بإبرة أو غيرها ثم يُحشَى بالكُحل والنّؤور ليخضرّ . وقال أبو جعفر : واحد المراجع رَجْعٌ ، وهو على غير القياس . وقال يعقوب : النواشر : عصب الذراع من ظاهرها وباطنها ، واحدتها ناشرة . وقال أبو جعفر : النواشر : عروق ظاهر الذراع خاصة .

والهاء والألف اسم كأنّ ، و « المِعصم » : موضع السوار ، وهو أسفل من الرُّسْغ ، والرُّسْغ : موصل[٢] الذراع بالكفّ . والديار يرتفع بإضمار هى ، واللام صلة الديار ، والمراجع خبر كأنّ ، وفى صلةُ الوشم . ويروى : « ودارٌ لها بالرَّقمتين » .

(١) وكذا فى معجم البلدان . وفى م : « الغرو » بالغين ، فى هذا الموضع وسابقه .
(٢) فى الأصلين : « موضع » ، صوابه فى م .

٣ ـ بِها العِينُ والآرَامُ يَمشِينَ خِلفَةً
وأطلاؤُها يَنْهَضنَ مِن كلِّ مَجْثَمِ

العِين : البقر ، واحدها أعيَنُ وعيناء ، وإنّما سمّيت عيناءَ لسعة عينها . والآرام : ظباءٌ بِيضٌ خوالص البياض ، واحدها رِيم وريمة ، ومساكنها الرمل . وقال يعقوب : العُفر ظباء تعلو بياضَها حُمرة قِصار الأعناق والقوائم ، ومساكنها القِفاف والجلَد ، وهى مِعزى الظباء ، ومراعيها العِضاهُ ، لأنّها أخفُّ الظباء لحوما . قال : والأُدم ظباءٌ بِيض البطون سُمر الظهور طوال الأعناق والقوائم ، ومساكنها الجبال ، وهى إبلُ الظباء ، وهى أغلظ الظباء مَمْضَغَةَ لحم ، وهى مُشْرِفة القَطَوات مجدولة المتون . قال يعقوب : وقال الأصمعىّ : وليس يَطمع الفَهدُ فى العُفْر ؛ لسرعتها . وقال أبو جعفر : العُفْر تكون فى بلاد هذيل وقيس وأسدٍ فى جبالهم . وأما الأدم عند بنى تميم فمساكنها الرمال ، وهى البِيض الخالصة البياض . وأنشد لذى الرمة :

ذكرتُكِ أنْ مرّت بنا أمُّ شادنٍ … أمامَ المطايا تشرئبُّ وتَسنَحُ[1]
من المؤْلفاتِ الرَّمل أدماءُ حُرّةٌ … شُعاعُ الضُّحى فى متْنها يتوضّحُ

وقال أبو جعفر : وإبل الظباء هى فى الظباء كالإبل ، أى هى أنبلها وأطولُها أعناقًا . وقال يعقوب فى قوله « خِلفةً » : معناه إذا مضى فوجٌ جاء آخر ، وأصله إذا ذهَب شىءٌ خلَف مكانه شىءٌ آخر . وإنّما أراد أنّ الدّار أقفرتْ حتّى صار فيها ضروبٌ من الوحش .

قال ابن الأنبارىّ : الدّليل على صحة هذا عندى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وهو الذى جعَلَ الليلَ والنّهار خِلْفةً[2] ﴾ ، معناه أنّ أحدهما يخلُف الآخر ، من فاتته صلاة بالليل صلاّها بالنهار . قال الشاعر :

---

(١) ديوان ذى الرمة ٧٩ .

(٢) الآية ٦٢ من سورة الفرقان .

تَربَّبَها التَّرعيب والمَحضُ خِلفةً ومسكٌ وكافورٌ ولُبنَى تأكَّلُ

التَّرعيب : السنام . والمَحْض : اللبن . أراد إذا مضى التّرعيب خلَفه اللَّبنُ . وحكى يعقوب عن بعض أهل اللغة أنه قال : خِلْفة معناه مختلفة ، يريد أنها تَردَّد فى كلّ وجه . وقال أبو جعفر : معناه فى أمن وخِصْب . وقوله « وأطلاؤها ينهضن » ، معناه أنَّهن يُنمِين أولادهنّ إذا أرضعنهنّ ثم يَرْعَيْن ، فإذا ظنَنَّ أنّ أولادهنّ قد أنفدْن[1] ما فى أجوافهنّ من اللبن صوّتْن بأولادهن فنهضن للأصوات ليشربن . فقال : هذا مثل بيت ذى الرّمة :

كأنَّها أمُّ ساجى الطرف أخدَرها مستودَعٌ خَمَرَ الوعساء مَرخُومُ[2]
لا ينعَش الطَّرفَ إلاّ ما تخوَّنَه داعٍ يناديه باسم الماءِ مبغومُ[3]

و « الطَّلا » : ولد البقَرة والظَّبى[4] والشاة ، ويقال له طَلاً من ساعة يولد إلى نصف شهر . وقد يُستعار الطَّلا لأولاد الناس . و « المجثِم » للغزال والأرنب والطائر : موضعُه الذى يجثِم فيه . يقال جثَم يجثِم ويجثُم . قال أبو عبيدة : الجثُوم للطائر والإنسان بمنزلة البروك للإبل . قال الله عزّ وجل : ﴿ فأصبحوا فى دارهم جاثمين[5] ﴾ . وأنشد أبو عبيدة :

صاحب طَلْح أو عِضاه أو سَلَمْ إذا الجبانُ بين عِدْليْه جثَمْ

ويروى « مجثِم » بكسر الثاء . فمن فتح الثاء قال المجثَم اسم من جثَم يجثُم ، كما يقال المدخل من دخَل يدخُل . ومن قال مجثِم بكسر الثاء قال : هو الاسم من جثَم يجثِم .

(١) فى الأصلين : « أنفذن » ، صوابه فى م وشرح ديوان زهير ٦ .

(٢) ديوان ذى الرمة ٥٧٠ . الوعساء : رابية من رمل لينة . مرخوم ، بالخاء المعجمة ، ألقيت عليه رخمة أمه ، أى حبها له وإلفها إياه .

(٣) ديوان ذى الرمة ٥٧١ واللسان (نعش ، خون ، بغم) .

(٤) م : « والظبية » ، وهو الأوفق .

(٥) من الآية ٧٨ ، ٩١ من الأعراف ، و ٣٧ من العنكبوت .

٤ – وقَفتُ بها مِنْ بعدِ عِشرين حِجَّــةً
فَلأْياً عَرَفتُ الدّارَ بعد تَوَهُّمِ

معناه عهدى بها منذ عشرين حجة ، عرفتُها بعد أن توهَّمت فلم أعرِف . و« لأيًا» : بعد إبطاء وجهد عرفتها. قال يعقوب : يقال التأت عليه الحاجة ، إذا أبطأت ، تلتئى التياءً . ويقال التوتْ علىّ ، إذا عسُرت . وأمرٌ ألوَى ، إذا كان عسرًا . قال : ويقال فعله لأيًا بعد لأى ، أى بعد إبطاء وشدّة . وقال أبو جعفر : يقال التأت ، إذا عسرت . والتَوَتْ : طالت ؛ ومنه لىّ الغريم ، وهو مطْله ودفْعه . وأنشد :

تُسيئين لِيّانى وأنت مليــة وأحسِنُ يا ذات الوِشاح التقاضيا [1]

وقال يعقوب : الحَجّ والحِجّ لغتان . قال : والحِجة مكسورة لا تفتح [2]. وسمعت أبا العباس يقول : الحِجّ الاسم والحَجّ المصدر . قال : وربَّما قال الفرّاء : هما لغتان .

ونصب لأيًا على المصدر بعرفْت ، وبعدَ صلة عرفتُ ، والحجة نصبٌ على التفسير عن العدد .

وأخبرنا أبو العباس عن سَلَمة عن الفراء قال : يقال حججت حِجة وحِجَّتين . قال : ولم أرَ العرب تقول حَجّة ، وهو قياسٌ إذا أردْتَ مرّةً واحدة .

٥ – أَثَافِىَّ سُفْعاً فى مُعَرَّسِ مِرجَلٍ
ونُؤْياً كَجِذْمِ الحَوْضِ لم يتثَلَّمِ

يقال أثافىّ وأثاف بالتثقيل والتخفيف ، واحدتها أثفيّة مشدّدة . وقال هشام : إذا كانت الواحدة مشدّدة فى الجمع التثقيل والتخفيف ، كقولك أمنيّة وأمانىّ وأمانٍ ،

(١) البيت لذى الرمة فى ديوانه ٦٥١ واللسان (لوى) .
(٢) بل تفتح أيضاً ، كما ورد فى اللسان .

وأوفيَّة وأواقيّ وأواق ، وأثفيَّة وأثافيّ وأثاف ، وأواريّ وأوارٍ في جمع آريّ . قال النابغة :

إلاّ أواريَّ لأياً ما أبينهــا   والنؤيَ كالحوض بالمظلومة الجَلَدِ

ويروى : « إلاّ أواريَ » خفيف . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لا يَعلمون الكتابَ إلاّ أمانيّ (١) ﴾ . وقرأ أبو جعفر وشَيبة بتخفيف «الأماني» . وكذلك الأضاحيّ والأضاحِي بالتشديد والتخفيف في جمع الأضحية . والأثافيّ والأثافي : الأحجار التي يُنصَبُ عليها القدر . وقال يعقوب : واحدتها أثفيَّة وإثفيَّة . قال هشام : يقال سُرِّيَة وسِرِّيَّة ، وأضحيَّة وإضْحيَّة ، وذُرِّية وذِرِّيَّة ، وأوقيَّة ولا يجوز كسر أوّلها ، لأنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن تصير الواو ياءً لانكسار ما قبلها ، فيزول الحرف عن مجراه . قال الشاعر :

فلمَّا أن بغَوا وطغَوا علينــا   رمَيناهم بثالثة الأثافي

أراد : رميناهم بجيش كالجبَل في شدّته . وذلك أنّ القدر يُنصَب لها حجَران ويجعَل أصل الجبل الحجرَ الثالث . فأراد بثالثة الأثافي الجبل . قال يعقوب : يقال قد أثَّفت القدر ، وثفَّيتها وأثفَيتها ، وقد أثَّفْتَ لها . قال خِداش بن زهير :

* وذلك أمرٌ لا تثَفَّى له قِدري (٢) *

وقال الفرزدق :

وقدرٍ فثأنا غَلْيَها بعد ما غلَتْ   وأخرى حشَشْنا بالعَوالي تؤثَّفُ (٣)

وأنشد أبو عبيدة :

* وماثلاتٍ ككما يؤثْفَيْنْ (٤) *

والسفعة : سوادٌ إلى حُمرة . ومُعرَّس المرجل : موضعه على الأثافي . قال الأصمعي :

---

(١) الآية ٧٨ من البقرة .

(٢) في الأصلين : « وذلك الأمر » ، والوجه ما أثبت من جمهرة أشعار العرب ١٠٩ . وصدره كما في الجمهرة والحيوان ١ : ٢٠ :

* أكلف قتلى العيص عيص شواحط *

(٣) ديوان الفرزدق ٥٦٣ . وعنى بالقدر الأخرى الحرب .

(٤) الرجز لخطام المجاشعي . الخزانة ١ : ٣٦٧ والاقتضاب ٤٣٠ والسيوطي ١٧٢ .

والمِرجلُ : كلّ قِدرٍ يُطبخ فيها من حجارة أو حديد أو خزف أو نُحاس. وأصل التعريس نُزول القوم ليستريحوا ؛ وأكثره من آخر الليل ، وقد يكون من أوّله ؛ هذا قول يعقوب . وقال أبو جعفر : النزول من أوّل الليل التَّهويم ، وفى آخره التعريس ، وفى القائلة التغوير . وقال يعقوب : النؤى حاجزٌ يُرفَع حولَ البيت من تراب من خارج لئلا يدخل الماء البيت ، وجمعه أنآء ونُئِىّ . ويقال : انتأيت نؤيًا ، ونأيت نؤيا . وحكى ابن الأعرابى وغيره فى النؤى نأْى ونِىّ . وجِذم البيت : أصله . وقوله « لم يتثلّم » يعنى النؤى قد ذهب أعلاه ولم يتثلَّم ما بقى منه . ويروى « كحوض الجَرّ » . والجَرّ : سفح الجبل . وإذا احتفر الحوض بذلك الموضع ولم يعمّق بقى دهرًا طويلا لا يتغيَّر ؛ لصلابة موضعه وأنّه ليس من الأماكن التى تُحتفر فيها الحياض . وقال أبو جعفر : الجَرّ أسفل الجبل ؛ وإنّما سمّى جرًّا لأنّ الحجارة تدهدأ من الجبل فتقع فى الجَرّ فيمسكها . والجُدّ : البئر الجيِّدة الموضع من الكلأ .

والأثافى موضعها نصب بعرفت ، والسفع نعتها ، والأثافى لا تُجرَى ولا يلحقها التنوين ، والنؤى نسقٌ على الأثافى ، والكاف نعت النؤى .

٦ ـ فلمَّا عَرَفتُ الدَّارَ قُلتُ لرَبْعِها
ألاَ انعَمْ صَباحاً أيُّها الرَّبعُ واسلمِ

« الرَّبْع » : المنزل . يقال : هذا ربعُ بنى فلان ، أى منزلهم . ويقال فى الجمع القليل أربعٌ ، وفى الجمع الكثير رُبوع ورِباع . قال المجنون :

وخَيماتُك اللاتى بمنعرَج اللوى ... بَلِينَ بِلًى لم تبلَهنّ ربوعُ(١)

« ألا انعَم صباحًا » معناه لقيتَ يا ربعُ نعيمًا فى صباحك . والدعاءُ فى الظاهر للرَّبع ، وفى المعنى لمن كان يسكن الرَّبعَ ، ممن يألفُه ويحبه . وقال يعقوب : ألا : انعَمْ

(١) قبل البيت فى الحيوان ٥ : ١٩٣ والأغانى ٢ : ١٧٠ :

أيا حرجات الحى حيث تحملوا ... بذى سلم لا جادكن ربيع

وذكر أبو على الفارسى فى كتاب التذكرة : أراد لم تبل بلاهن ربوع ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . سمط اللآلىء ٣٧٩ .

صباحًا وعِمْ صباحًا ، وأنعمَ ظلاماً وعِمْ ظلامًا : تحيَّةٌ لهم . وروى الأصمعيّ : « ألاَ عِمْ صباحًا » . وقال : معناه انعم . وقال : هكذا تنشده عامة العرب ، وتقدير الفعل الماضى منه وَعَمَ يَعِمُ ، ولا يُنطَق به . وقال الفراء : قد يتكلَّمون بالأفعال المستقبلة ولا يتكلَّمون بالماضى منها . فمن ذلك قولهم : عِمْ صباحًا ولا يقولون وَعَم . ويقولون : ذَرْ ذا ودَعْه ، ولا يقولون وذَرته ولا ودَعْته . ويتكلَّمون بالفعل الماضى ولا يتكلَّمون بالمستقبل. فمن ذلك عَسَيت أن أفعل ذاك ، ولا يقولون أعسَى فى المستقبل ، ولا عاسٍ فى دائم . وكذلك يقولون ؛ لست أقوم ، ولا يتكلَّمون منه بمستقبل ولا دائم . وقال أبو عبيدة : ويروى : « ألا انعِمْ صباحاً ». والعرب تقول : نعِم يَنعَم ويَنعِم ، وحسِبَ يحسَب ويحسِب ، ويئس ييأس وييئِس ، ويَبِس يَيْبَس ويَيْبِس (١) فكسْرُ المستقبل فى هؤلاء الأحرف على غير القياس ؛ لأنّ بناء فَعِل أن يكون مستقبله يفعَل بالفتح ، إلاّ هؤلاء الأحرف وقولهم وَلِيَ يلى ، وهذه حروفٌ شاذّة لا يقاس عليها .

وألاَ افتتاح للكلام ، وانعم مجزوم على الأمر ، وصباحاً منصوب على الوقت . ومن رواه « ألا عِمْ صباحاً » ، قال : علامة الجزم سكون الميم . والواو التى فى وَعِم فى التقدير سقطت من الأمر بناء على سقوطها من المستقبل ، إذْ كان تقدير عم فى الأمر تقديرَ زِنْ من الوزن ، وعِدْ من الوعد .

٧ – تَبَصَّرْ خَليلى هَلْ تَرَى مِن ظعائنٍ
تَحَمَّلنَ بالعَلياءِ مِنْ فوق جُرثُمِ

قال أبو جعفر: قوله « تبصَّرْ خليلى » معناه أنَّه هو شُغِل بالبكاء فقال لخليله: تبصَّرْ أنت ؛ لأنى أنا مشغولٌ بالبكاء عن النظر . قال : وكذلك قول امرئ القيس :

أعنّى على برقٍ أريكَ وميضَــه كلمعِ اليـدين فى حَبِيَ مكلَّلِ

(١) انظر ما سبق فى ص ٢٠١ س٨ .

وقال يعقوب : الظَّعائن : النساء فى الهوادج ، واحدتها ظعينة . ويقال للمرأة هى فى بيتها ظعينة . والظَّعون : البعير الذى تركبه المرأة . ويقال : هذا بعير تَظَّعِنُه المرأة ، أى تركبه . والظِّعان : النِّسعة التى يشدُّ بها الهَوْدج . و « العلياء » : ما ارتفع من الأرض . وقال الأصمعى : جُرثُم : ماءةٌ من مياه بنى أسد . وقال يعقوب : قال بعض الأعراب : جُرثُم بين القنان(١) ، وبين ترمُس ، والتُّرمُس : ماء لبنى أسد .

وأجرى الظعائن لضرورة الشعر . قال الفراء والكسائى : الشعراء تُجرى فى أشعارها كلَّ مالا يُجرى ، إلا أفعلَ منك فإنهم لا يُجرونه فى وجهٍ من الوجوه ، لأنَّ مِنْ تقوم مقام الإضافة فلا يجمع بين إضافة وتنوين . وتحمَّلن صلةُ الظعائن .

٨ ـ جَعَلْنَ القَنانَ عَن يَمينٍ وحَزْنَه
وكَم بالقَنَانِ مِن مُحِلٍّ ومُحْرِمِ

وروى الأصمعىّ : « ومَن بالقَنان » . وقال : القَنان : جبل بنى أسد . و « الحَزْن » والحزم سواء ، وهو الموضع الغليظ . قال يعقوب : وقال غير الأصمعىّ : مِن الأعراب من يقول الحزم أرفع من الحزن ، وربَّما كان الحزم سهلاً . والحَزْن : ما غَلُظ من الأرض اتطءً وارتفع . يقال : قد أحْزَنّا ، إذا صرنا إلى الحُزونة ، وهومكانٌ حزْنٌ وأماكنُ حُزون . وقال أبو جعفر : الحزم ما ارتفعَ من الأرض وامتدَّ ولم يبلغ أن يكون جبلاً وفيه لين ؛ وأما الحزْن فإنَّه أصلب من الحزم وكلهُ حجارة صلبة ، ويكون متطامِناً ويكون مرتفعاً . وقوله «ومَنْ بالقَنَان» قال يعقوب : ومن بالقنان من مُحِل ، أى ليس فى حرمة تمنعه من عهد ولا ميثاق . قال : وقوله « ومُحرِم » أى من له عهد أو ذمَّة أو جِوارٌ هو له حُرمةٌ من أن يغار عليه ؛ فهذا مُحرِمٌ ، ومن ثَمَّ قيل مُسلِم مُحرِم . أى من لم يحلَّ من نفسه شيئاً يُوقَع به له . ومنه قول الراعى :

قتلوا ابنَ عفَّانَ الخليفةَ مُحْرِماً ودعَا فلم أر مثلَه مخذولا(٢)

---

(١) فى النسختين : « القينان » ، صوابه فى م ومعجم البلدان .

(٢) جمهرة أشعار العرب ١٦٧ والخزانة ١ : ٥٠٣ والكامل ٤٤٥ واللسان والمقاييس (حرم) .

أى كانت له حرمة من أن يُقتَل . وقال الأصمعىّ : أنشدَنى خلفٌ الأحمر :

قتلوا كسرَى بليلٍ مُحرِمًا فتولّى لم يُشَبَّعْ بكفَنْ (١)

معناه لم يمتَّعْ. ويقال: شتمتَه مسلمًا محرمًا ؟! ويقال حلّ من إحرامه يحل حلا ، بغير ألف ؛ وقد أحرمَ . ويقال أحلّ القومُ ، إذا خرجوا من أشهر الحرُم إلى أشهر الحِلّ . وقد تطيَّبَ عند حِلّه وعند حِرْمه . وقال أبو زيد وأبو عبيدة : يقال حَلّ من إحرامه وأحلّ . وقال أبو جعفر : قوله « وكم بالقنان » معناه كم به من عدوٍّ وصديق لنا . والمعنى أنه طلب الظعُن فمرّ بالقنان ، فيقول : حملْتُ نفسى فى طلب هذه الظُّعن على شِدّة ومرّ بموضع فيه أعدائى ، لو ظفروا بى لهلكت .

والقنان منصوب بجعلن ، والحزْن نسَقٌ عليه ، وكم فى موضع رفع ، وكذلك « مَنْ » على رواية الذين رَوَوا : « ومَن بالقنان » ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب بالنسق على القنان .

٩ ــ وعَالَيْنَ أَنماطاً عِتاقاً وكِلَّةً
وِرَادَ الحَـواشِي لونُها لونُ عَنْدَمِ

وروى الأصمعىّ :

عَلَون بأنطاكيّةٍ فوق عِقْمة وِرادِ حَواشيها مشاكِهةَ الدّمِ (٢)

وقال أبو جعفر : وقوله : « عالين أنماطًا » معناه رفعن الأنماط والكِلَل عن الإبل التى ركبها الظُّعُن،وسوّيْتَ لهنّ الأنماطُ،وسُتِرن بالكلل .وقال يعقوب : وقوله : « وعالَين أنماطًا عِتاقًا » معناه طرحن المتاع أنماطًا . و « وِراد » معناه لونها إلى الحمرة ، أراد أنه أخلصَ الحاشيةَ بلون واحد ، لم يَعملها بغير الحمرة . وقال : الأنطاكية أنماطٌ توضع على الخدور ، نسبَها إلى أنطاكية . وقال : كل شىء جاء من الشام فهو عندهم

(١) اللسان (حرم). وقال: « يريد قتل شيرويه أباه أبرويز بن هرمز». وانظر شرح ديوان زهير لثعلب ص ١١ .

(٢) فى الأصلين : « بأنطاقية »، صوابه فى م .

أنطاكيّ . و « عِقْمة » : جمع : عَقْم ، مثل شيخ وشِيخَة . والعَقْم : أن يظهر خيوط أحد النيرين فيعمل العامل به ، فإذا أراد أن يَشِيَ بغير ذلك اللَّون لواه فأغمضَه وأظهرَ ما يريد [عملَه[١]] . وأصل الاعتقام اللَّيُّ[٢] . والمشاكهة والمشابهة والمشاكلة سواء . و « العَنْدم » : البقَّم . وقال أبو جعفر : الأنماط تُفرَش لهن فى خدورهن . وقال فى قوله « وِراد الحواشى » : أراد أنَّها وِراد كلُّها . وقال : الأنماط كلُّها حُمر . وأنشد للنابغة :

يصونون أجساداً قديماً نعيمُها ... بخالصة الأردان خُضر المناكبِ[٣]

قال : أخبرنى ابنُ الأعرابىّ أنه أراد خضراً كلُّها . وقال أبو جعفر : العندم : ثمر نبت لا ساقَ له ، ينبتُ فى أصل الطَّلح كهيئة اللَّبلابِ ، له ثمرةٌ حمراءُ تُشْبه أطراف الأنامل المخضوبة .

والوِراد منصوب على النعت للكِلَّة . فإن قال قائل : الكِلَّة واحدة فكيف جاز أن تنعت بوراد وهو جميعٌ ؟ قيل له : وِراد على لفظ الواحد ، وهو على مثال كتاب وحمار ، فكان بمنزلة قولك مررت برجل كرامِ الآباء ، ومررت بامرأة كرام الآباء . وأنشد الكسَائى والفراء :

يا ليلةً خُرُسَ الدَّجاج طويلةً ... ببغدانَ ما كادت عن الصُّبح تنجلى[٤]

جعلَ خُرُساً وهو جمعٌ نعتاً لليلة ، لأنَّ خُرُساً فى تقطيع قُفْل وبُرد[٥] وما أشبه ذلك .

---

(١) هذه من م واللسان (عقم) .

(٢) فى م : « الكى » بالكاف .

(٣) ديوان النابغة ص ٩ .

(٤) أنشده فى اللسان (بغدد) .

(٥) فى تقطيعهما ، أى فى مثل وزنهما .

١٠ ـ ظَهَرنَ مِنَ السُّوبانِ ثُمَّ جَزَعْنَـهُ
على كُلِّ قَينِيٍّ قَشيبٍ ومُفْأَمِ

قال يعقوب : « ظهرن من السوبان » معناه خرجن منه . وقوله : « ثمَّ جزَعْنه » معناه عـرَضَ لهنَّ مرّةٌ أخرى فقطـعْنَه لأنَّه يتثنَّى . وقال : السُّوبان : واد . وقال : روى الأصمعي : « قشيب مُفَأَّمِ » . وقال أبو جعفر : ظهرن منه معناه طلعن منه ثم جُزْنَه . وأنكـر أن يكون جزعنه عرض لهن مرةً أخرى . وقال : جزَعْنه : خالَفنه ومررن ولم يَعرضْ لهنَّ بعد ذلك . وقال يعقوب : قوله : قينيٍّ ، أراد : غبيطًا . وهو قَتَب طويلٌ يكون تحت الهَودج . وقَيْنيّ نُسب إلى بَلْقَين[1]. وقشيب : جديد . يقال ثيابٌ قُشُب . وقال أبو عمرو : « ومُفْأَم » يعنى جملاً ضخمًا . وقال الأصمعيّ : مفأَّم بالتشديد : قد وُسِّعَ زيد فيه بَنيقتان من جانبيه ليتَّسع . يقال فَئِّمْ دَلوَكَ : فتزيد فيه بنيقة[2]. والبنيقة : وُصلةٌ بمنزلة بنيقة القميص. وقال أبو جعفر : القينيّ الرَّحْل[3]. والغبيط يكون تحت الرَّحْل ، والقتب يكون تحت المتاع . فالقَتَب للإبل التي تحمل المتاع . والغَبيط للرحال . وقوله « قشيب » معناه جديد . يصف نَعمتهنَّ وأنَّهن ملوك . وقال : الفئيمة والبنيقة والدخرِصة واحد . قال : وإنَّما جعله مُفْأمًا لضخم النساء وأنَّ لهنَّ أجساما .

وعالين ، وظهرن ، وورَّكنَ ، نسَقٌ على جعلن ، وفيه ضمير الظعائن . والمفْأم نسَق على قينيّ . ومن رواه مُفأَّم جعله نعتًا للقشيب .

١١ ـ ووَرَّكْنَ فى السُّوبانِ يَعْلُونَ مَتْنَـهُ
عَليهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المتَنَعِّمِ[4]

قال يعقوب : ورّكن معناه مِلْن فيه . يقال : اسلكْ طريقَ كذا وكذا . فإذا

---

(١) هم بنو القين بن جسر . الاشتقاق ٥٤٢ .
(٢) م : « فتزيد فيها بنيقة » . والدلو يذكر ويؤنث .
(٣) فى الأصلين و م : « الرجل » بالجيم ، صوابه بالحاء . وفى اللسان : « يعنى رحلا قينه النجار وعمله ، ويقال نسبه إلى بنى القين » .
(٤) م : « ووركن بالسوبان » . والسوبان : واد من أوديتهم .

عرضَ لك طريقٌ عن يمينك وشمالك فورّكْ فيه . أى مِلْ فيه . ويقال : قد ورّكْتَ موضعَ كذا وكذا . إذا خلّفتَه وراء أوراكها . و « المتْن » : ما غلُظ من الأرض وارتفع . وقوله [« عليهن »] معناه على الظعائن . قال أبو جعفر : وورّكن : عدَلْن أو راكَ إبلهنّ ونزلْن لمّا علَونَ متْنَه وحَزْنه لترفقهم بهنّ . وهو قوله « عليهنّ دلّ الناعم المتنعِّم » .

ويعلون . فيه ضمير الظعائن وتقديره تقدير الحال . فهو فى موضع نصب فى التأويل ، والتقدير : ورّكن فى السوبان عاليات متْنه ، أى فى هذه الحال . ويَعلُون على مثال يَدعُون ويغزون . وتكون للمذكّر والمؤنّث بلفظ واحد ؛ فالواو مع المذكّر مزيدة للتذكير والجمع . والواو مع المؤنّث أصليّة هى لام الفعل . والنون علامة التأنيث والجمع .

١٢ ــ كأَنَّ فُتاتَ العِهنِ فى كلِّ مَوقِفٍ
وَقَفْن به حَبُّ الفَنا لم يُحطَّمِ

ويروى : « فى كلّ منزل نزلْن به » . قال أبو جعفر : أراد كثْرة العهْن . أى أنّهنّ قد زيّنّ إبلهنّ به ، فمن كثْرته ينقطع ويتناثر إذا ازدحمن . وقال يعقوب : ويروى « كأنّ حُتاتَ العِهْنِ » . وهو ما انحتّ . و « العِهْن » : الصُّوف المصبوغ . فشبَّه ما تفتّت من العِهن الذى عُلّق على الهودج إذا نزلْن منه منزلاً بحبّ الفنا . و « الفَنَا » : شجر ثمره حبٌّ أحمرُ وفيه نُقطة سوداء . وقال الفراء : هو عنب الثعلب . وقوله « لم يحطّم » ، أراد أنّ حبّ الفنا صحيح ، لأنه إذا كُسِر ظهر له لونٌ غير الحُمرة . قال الأصمعىّ : العِهْن : الصُّوف صُبغ أو لم يُصبَغ ، وهو ها هنا المصبُوغ ، لأنّه شبه بحبّ الفنا .

والفُتات اسم كأنّ ، والحبّ الخبر . والفنا على وجهين : الفَناء : نَفاد الشىء ؛ والفَنا : عنب الثعلب ، مقصور .

١٣ ـ بَكَرْنَ بُكورًا واستَحَرْنَ بسُحرةٍ
فهُنَّ ووادِى الرَّسِّ كاليدِ فى الفمِ

يقال بكَرت فى الحاجة، وأبكرت، وبكَرت خفيف . قال عمر بن أبى ربيعة :

أمِن آل نعم أنت غادٍ فمُبْكرُ غداةَ غدٍ أورائحٌ فمهجِّرُ

ويقال أيضًا : ابتكرت فى الحاجة أبتكِرُ ابتكارًا . ويقال : خرجْنا بسُحْرة ، أى فى السَّحَر . و « الرَّسُّ » : ماءٌ ونخل لبنى أسد ، والرُّسَيس[1] حذاءه . وروى الأصمعىّ : « كاليَدِ للفَمِ ، » . وقال أبو جعفر : كاليد للفم ، أى دخلْن فيه كما تدخل اليد فى الفم، ولم يرد القَصْد . وقال يعقوب بن السكيت : وقوله كاليد للفم ، معناه يقصِدن لهذا الوادى فلا يجزْنه كما لا تجوز اليدُ إذا قصَدت للفم ولا تخطئه .

ويقال هذا فُمٌ، ورأيت فَمًا، وأخرجتُه من فِمِه، فتضم الفاء فى موضع الرفع وتفتح فى موضع النصب وتكسر فى موضع الخفض ، فيكون معربًا من جهتين . ويقال هذا فَمٌ ورأيت فَماً وأخرجته من فَمِه ، فتعربه من جهة واحدة . ومنهم يضم الفاء فى كلّ حالٍ فيقول : هذا فُمٌ ورأيت فُمًا وأخرجته من فُمِه ، فيكون معربًا من جهة واحدة . وروى أبو عبيدة عن يونس أن من العرب من يقول : هذا فِمٌ ورأيت فِمًا وأخرجه من فِمِه، فيلزم الفاء الكسر فى [الرفع و] النصب والخفض ، وهو على هذا الوجه مُعربٌ من جهة واحدة .

(١) الرسيس : تصغير الرس ، كما فى معجم البلدان وكما ضبط فى الأصلين . وفى م : « الرسيس » بفتح الراء.

١٤ - فلمَّا ورَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُـــه
وضَعْنَ عِصِيَّ الحاضرِ المتَخيِّمِ

يقال : ماء أزرقُ ، إذا كان صافياً . وهذا مثل قول هِمْيان :

فصبَّحت جابيةً صُهارِجا كأنَّه جِلْدُ السماء خارجا[1]

أى لصفائه وزرقته . و « الجِمَام » قال الأصمعىّ : يقال للماء إذا خرجَ من عيونه فارتفع فى البئر: قد جمَّ يَجِمُّ جُموماً ؛ ويسمَّى الماءُ نفسُه جَمّاً . ويقال : استقِ لى من جَمّ بئرك . ويقال : بئر جموم ، أى سريعة رجوع الماء . وقوله « زُرْقاً » معناه لم يُورَد قبلهنَّ فيكدر ، فهو صافٍ . وقوله « وضَعْن عصىَّ الحاضر المتخيِّم» معناه أقمن كما يطرح الذى لا يريد السَّفر عصاه ويقيم . ويقال للرجُل إذا أقام : ألقى عصا التَّسيار . و « المتخيِّم » يريد الذى يتَّخذ خيمةً ،وهى أعوادٌ تُنصَب وتجعل لها عوارضُ فتُظلَّل بالثُّمام ، ويكون فى جوانبها خَصَاصٌ فيدخُل منها الرِّيح فى القيظ ؛ فهى أبرد من الأخبية . وأنشد للأبير دالرِّياحىّ[2] :

فألقتْ عصا التَّسْيار عنهـــا وخيَّمتْ بأجْباءِ عذبِ الماءِ بيضٍ محافِرُه[3]

قوله بيض محافره ، معناه حُفِر فى أرض حمراء ولم يُحفَر فى سوداء ولا دِمَن . والأجباء : جمع جَباً ، وهو ما حولَ البئر والحوض ؛ وجمعه أجباء بالمدّ . وخيَّمتْ : اتَّخذت خيمةً وأقامت . وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : بيض محافره ،معناه أنَّه أُنبطَ فى أرضٍ بيضاء ، فهو أغْزر لمائه . وقال : إنَّما تظلَّل الخَيمة بالثمام لأنه

(١) فى الأصلين : « جارية » ، صوابه من اللسان (صهرج) وشرح الديوان ١٣حيث أنشد فيهما بدون نسبة . والجابية : الحوض . والصهارج : المطلى بالصاروج ، وهو النورة وأخلاطها ، تطلى بها الحياض والحمامات . وخارجاً ، يريد مصحياً ، كما فى اللسان (خرج) حيث نسب الرجز لهميان وقال : « يصف الإبل وورودها » . وفى شرح الديوان : « تحسبه جلد السماء ».

(٢) وكذا النسبة فى شرح ديوان زهير ١٤ . ونسب فى البيان والتبيين ٣ : ٤٠ واللسان (جبى) إلى مضرس الأسدى. وهو فى اللسان (عصا) بدون نسبة .

(٣) الرواية فى المراجع المتقدمة ما عدا اللسان (جبى) : « بأرجاء » .

أبردُ ظِلاً من غيره . وقال أبو جعفر فى بيت زهير :

* وضَعْن عصىَّ الحاضرِ المتخيِّم *

وصَفَ أنَّهن فى أمْن ومَنَعة ، فإذا نزلْن نزلن آمنات كنزول مَن هو فى أهله(١) ووطنه .

وزرقًا منصوب على الحال من الماء ، والجمام رفع بمعنى زرق ، والجِمام : جمع جَمَّة . ولمَّا وقت فيه طرَفٌ من الجزاء ، وهو من صلة وضَعْن .

١٥ ــ وفيهنَّ مَلْهًى للَّطيفِ وَمَنْظَرٌ
أَنيقٌ لعَينِ النَّاظرِ المتوسِّمِ

اللطيف ، يعنى نفسه يتلطَّف فى الوصول إليهن . ومنظر أنيق : لمن ينظُر إليهن من بعيد . وقال يعقوب : اللطيف الذى يتلطَّف فى طلب اللَّهو . و « الأنيق » : المعجِب . يقال آنقنى الشىء يُونقنى إيناقاً . ويقال : لهوت بالشَّىء ألهو به لهوًا وملهًى . ولَهِيتُ عن الشىء فأنا ألهَى عنه لُهِيًّا ، إذا تركته . و « المتوسِّم » : المتثبت . وقال الكلابى : المتوسم : الذى يَنظُر . والوسامة : الحُسْن . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ فى ذلك لآيات للمتوسمين (٢) ﴾ ، أى للناظرين المتبصرين . وأنشد أبو عبيدة :

تجردَ فى السربال أبيضُ حازمٌ مُبِينٌ لعَين الناظرِ المتوسِّمِ

والملهى مرفوع بفى ، والمنظر نسق عليه ، والأنيق نعتُه ، واللام صلة أنيق .

١٦ ــ سَعَى ساعيَا غَيظِ بنِ مُرَّةَ بعدَما
تبزَّلَ ما بَيْنَ العَشيرةِ بالدَّمِ

قال الأصمعىّ : سعى ساعيَا ، معناه عمِلا عملاً حسنًا . « تبزَّل » : كان بينهم صُلحٌ فتشقَّق بالدّم . تبزّل : تشقَّق وتفطَّر ، فسعى ساعيا غيظِ بن مرّة فأصلحاه .

(١) فى الأصلين : « أمنه » ، ووجهه ما أثبت من م والتبريزى .

(٢) الآية ٧٥ من سورة الحجر .

ومنه قيل المِبْزَلُ والبِزَال . ومنه بُزول البعير بنابه ؛ لأنّه يتفطّر موضعُه[١] . ومنه قيل البَزْلاء للرأى الجيِّد ، لأنها قد انتجعت وبزلت . ويقال : إنّه لذو بَزْلاء . قال الراعى :

من أمرِ ذى بَدَوات ما تزالُ له بزْلاءُ يعيا بها الجَثّامَةَ اللُّبَدُ[٢]

قال يعقوب : قال أبو عبيدة : غَيَظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض . قال : وعنَى بالساعِيَيْن خارجةَ بن سنان بن أبى حارثة بن مرّة بن نُشْبة بن غَيَظ بن مُرّة ، والآخر الحارث بن عوف بن أبى حارثة[٣] .

١٧ ـ فأَقسَمْتُ بالبيتِ الذى طافَ حَولَه رِجالٌ بنَوْهُ مِن قُرَيشٍ وجُرْهُمِ

قال أبو عبيدة . كانت الكعبة رُفعت حين غرِق قومُ نوح عليه السلام ، فأرادَ الله تبارك وتعالى تكرمةَ قُريشٍ ، فأمر الله عزّ وجل أبويهم إبراهيم وابنَه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، أن يُعيدا بناء الكعبة شرّفها الله تعالى على أسِّها الأوّل، فأرادا بناءَها لِمَا أراد الله عزّ وجلّ من تكرمةَ قريش ، فأنزلَ الله تعالى فى القرآن : ﴿ وإذْ يَرفع إبراهيم القواعدَ من البيت وإسماعيلُ ربَّنا تقبَّلْ مِنّا[٤] ﴾ . . . الآية . ألا ترى أنّهما أوّل من رفَع البيتَ بعد ما كان رُفع ، فلم يكن وهو مرفوعٌ له ولاةٌ منذ زمن نوح عليه الصلاة والسلام ، ثمّ أمِر إبراهيم أن يُنزل ابنَه إسماعيل عليهما السلام بالبيت ، لِمَا أراد الله جلّ وعلا من كرامة قريش ، فكان إبراهيم وابنُه إسماعيل عليهما السلامُ يَليانِ البيتَ بعد عهد نوح عليه السلام ، ومكّةُ يومئذٍ بَلاقع ، ومن حول مكة

(١) فى الأصلين: « لا يتفطر موضعه » ، بإقحام لا .

(٢) أنشده فى اللسان (بدا ، بزل ، جثم ، لبد) .

(٣) قال التبريزى : « الساعيان : الحارث بن عوف ، وهرم بن سنان . وقيل :الحارث بن عوف ، وخارجة بن سنان » .

(٤) الآية ١٢٧ من سورة البقرة .

يومئذ جُرهُم ، فنَكَح إسماعيلُ عليه السلام امرأةً منهم ، وقال فى ذلك عمرو بن الحارث بن مُضاض الجُرهمى بعد ذلك :

وصاهَرَنا مَن أكرمُ النَّاسِ والدًا ... فأبناؤه منَّا ونحن الأصاهرُ [١]

قال أبو عبيدة : وحدَّثنا مسمَع بن عبد الملك ، عن محمد بن على بن الحسين ، عن آبائه ، عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « كان أوّل من فُتِق لسانُه بالعربيَّة المُبِينة إسماعيلُ عليه الصلاة والسلام وهو ابن أربع عشرة سنة » ، فقال له يونس [٢] : صدقتَ يا أبا سيَّار [٣] . هكذا حدَّثنى به أبو جَزْء . فإسماعيل أوّل من تكلَّم بالعربيَّة المُبِينة ، ثم صارتِ إلى قريش خاصّة . وتصديق ذلك فى القرآن : ﴿ وما أرسلْنا مِن رسولٍ إلاَّ بلسانِ قومِه ليبيِّن لهم [٤] ﴾ ، إلاَّ أنَّ العربيَّة المُبِينة لهم بلسان قُريش قومِ النبى صلى الله عليه وسلم .

فولِىَ البيتَ بعد إبراهيم ابنُه إسماعيل ، وبعد إسماعيل نَبْت بن إسماعيل ، وأمه جرهمية .

ثمَّ مات نبتُ بن إسماعيل ولم يكثُر ولد إسماعيل عليه السلام ، فغلب جُرهم على ولاية البيت . وقال عمرو بن الحارث الجرهمى :

وكنَّا وُلاةَ البيت من بعد نابتٍ ... نطوفُ بذاك البيت والخيرُ ظاهرُ

فكان أوّل من ولى البيت مُضاض بن عمرو بن غالب الجرهمى ، ثم وليه بعده كابرٌ عن كابر ، حتَّى بغت جُرهم — بمكَّة — عظَّمها الله تعالى — واستحلوا حُرمتَها ، وأكلوا مالَ الكعبة الذى يُهدَى لها ، وظَلموا مَن دخل مكَّة ، ثم لم يتناهَوا ، حتَّى جعل الرجلُ منهم إذا لم يجِدْ مكانًا يزْنى فيه دخلَ الكعبة فزَنَى . فزعموا إنَّ إسافًا بغَى بنائلة فى جوفِ الكعبة فَمُسِخا حَجَرين .

---

(١) فى السيرة ٧٤ جوتنجن :

ألم تنكحوا من خير شخص علمته ... فأبناؤه منا ونحن الأصاهر

(٢) هو يونس بن حبيب . انظر ابن سلام ٩ .

(٣) الذى فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٣٠–٢١ أن « أباسيار » كنية مسمع بن مالك بن مسمع ، وكنية مسمع بن مالك بن مسمع بن مالك بن مسمع . وأما مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك ، وهو صاحب هذا الحديث فلقبه كردين . والحديث رواه ابن سلام ص ١٠ ونقله السيوطى فى المزهر ١ : ٣٢ .

(٤) الآية ٤ من سورة إبراهيم .

وكانت مكّةَ فى الجاهلية لا ظُلْمَ ولا بَغْىَ فيها ، ولا يستحلُّ حرمتَها ملكٌ إلاّ هلك مكانه ، فكانت تسمَّى « النّاسَّة » وتسمَّى « بَكّةَ » تبكُّ أعناقَ البغايا إذا بغَوا فيها . ويقال : إنّما سمّيت مكّة لازدحام الناس بها . وقال يعقوب : سمّيت النّاسّة لأنّ أهلَها كأنهم ينسّون(١) من العطش . قال :

* وبلد يُمْسِي قَطاهُ نُسَّسا(٢) *

قال أبو عبيدة ، فلمّا لم تتناهَ جرهم عن بغْيها وتفرّقَ أولادَ عَمرو بن عامر من اليمن ، فانخزع بنو حارثة بن عمرو بن عامر فأوْطَنُوا تِهامة ، فسمِّيت خزاعة . (فخزاعة : كعبٌ ، ومُلَيح ، وسعد ، وعوف ، وعدىّ — بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر — وأسلَم ، ومِلكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر) بعثَ الله عزّ وجل على جُرهم الرُّعافَ والنَّمْل فأفناهم . فاجتمعت خزاعةُ ليُجلُوا من بقى ، ورئيس خُزاعة عمرو بن عامر ، وأمه فُهيرة بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى . وليس هو ابنَ مُضاضِ الأكبر . فاقتتلوا ، فلما أحسّ عمرو بن الحارث بن مُضاضٍ بالهزيمة خرجَ بغزالَى الكعبة وحجَر الرُّكن ، يلتمس التوبة ، وهو يقول :

لاهمّ إنّ جرهمًا عبادُكا　　النّاسُ طرفٌ وهمُ تلادُكا(٣)
* وهمْ قديمًا عَمَروا بلادَكا *

فلم تُقبلُ توبته . فألقى غزالَى الكعبة وحجَر الركنِ فى زمزم ثمّ دفنها . وخرج من بقى من جُرهم إلى إضَم من أرض جُهينة ، فجاءهم سيلٌ أتِىٌّ فذهبَ بهم ، فقال أمية بن أبى الصلت :

وجُرهم دمَّنوا تِهامة فى الـ　　ـدَّهرِ فسالت بجمعهم إضَمُ(٤)

وولى عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر . وقال بنو قصىّ : بل وليه عمرو بن الحارث بن عمرو ، أحد بنى غُبْشان بن سُلَيم ، من بنى مِلكان بن أفصى ، ولىَ البيت ، وهو الذى يقول :

ونحن وَلينا البيتَ من بعد جُرهم　　لنمنعَه من كلّ باغٍ وملحدِ

---

(١) فى الأصلين : « ينس » ، صوابه من التبريزى فى شرح القصائد العشر .
(٢) للعجاج فى ديوانه ٣١ . وأنشده فى اللسان (نسس) والمعانى الكبير لابن قتيبة ٣٢٥ بدون نسبة .
(٣) انظر الحيوان ١ : ١٨٧/٦ : ١٩٨ والمحاسن والمساوى ١ : ٧٨ .
(٤) فى اللسان : « دمن فلان فناء فلان تدمينا ، إذا غشيه ولزمه . وفى ديوان أمية ٦٠ : « وسالت بجيشهم إضم » .

وقال :

وادٍ حرامٌ طيرُهُ ووحشُـــه نحن ولِينـــاه فلا نغُشُّـــه

وزاد غير أبي عبيدة :

وابن مُضاض قائمٌ يمُشُّـــه يأخذُ ما يُهدَى له يفُشُّه

وقال عمرو بن الحارث الجرهمي :

كأنْ لم يكن بن الحَجون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يسمُرْ بمكَّة سامرُ
ولم يتربعْ واسطًا فجنـوبَـه إلى المنحنى من ذى الأراكة حاضرُ
بلى نحن ُكنَّا أهلَهـا فأبادَنا صروفُ اللَّيالى والجدودُ العوائرُ

وقال أيضاً :

يأيها الناس سيِروا إنَّ قَصْرَكمُ أنْ تُصبحوا ذاتَ يوم لا تسيرونا
كنَّا أناسًا كما كنتمْ فغيَّرنـا دهرٌ فأنتم كما كُنَّا تكونونا
حُثُّوا المطىَّ وأرخوا من أزمَّتهـا قبـلَ المَمات وقَضُّوا ما تقضُّونا

يقول : بادِروا فخذوا بحظِّكم من الدُّنيا وما تقدِّمون لأنفسكم ، فإنكم تموتون كما مِتْنا . أى اعملوا لآخرتكم وأحكموا أمر دنياكم .

فوليتْ خزاعةُ البيت ، إلاَّ أنَّه كان فى قبائل مضر ثلاثُ خلال :

الإجازة للناس بالحجّ من عرفة . وكان ذلك إلى الغَوث بن مرّ بن أدّ بن طابخة ، ثم كانت فى ولدهُ وكان يقال لهم صُوفَة ، فكانت إذا حانت الإجازة قالت العرب : أجيزى صُوفة ! ففخَر بذلك أوس بن مَغْراءُ السعدىّ فقال :

فلا يَريمون فى التعريف موقفهم حتَّى يقال أجيزوا آلَ صُوفانا

قال : يُقال لكلِّ مَن ولى من أهل البيت شيئًا ، أو أقامَ بشىء من خدمته أو بشىء من أمر المَناسك: صُوفة وصُوفان ؛ لأنَّهم بمنزلة الصُّوف ، فيهم من كلِّ لون : قصيرٌ وطويل ، وأسودُ وأبيض ، ليسوا من قبيلة واحدة ؛ لأنَّه يَذهبُ قومٌ ويجىء قوم ؛

والثانية: الإفاضة من جَمْعٍ غداةَ النحر إلى منًى. فكان ذلك إلى بنى زيد بن عَدْوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، فكان آخرَ مَن ولىَ ذلك منهم أبو سيَّارة عُميلة بن الأعزل بن خالد بن سعد بن الحارث(٦)، فكان إذا أراد أن يُفيض بالناس غداةَ جَمع قال: «يا صاحبَ الحمار الأسود، علامَ تُحسَد، فهلاَّ صاحبَ الأمونِ الجَلْعَد(٢)، اللهمَّ اكفِ أبا سيَّارة الحُسَّد!». ثم يُفيض بالناس، فكان يقال: «هو أصحُّ من حمار أبى سيَّارة!». وكان يقال إنَّه دفَع بالناس عليه أربعين سنةً لا يعتلّ. قال أبو عبيدة: فقال قائل:

نحن دفَعْنا عن أبى سيَّارَه ... حتَّى أفاضَ مُجَرِّيًا حمارَه

والثالثة: النَّسىء لشهور الحرام، فكان ذلك إلى القَلَمَّس(٣)، وهو حذيفة بن عَبْد بن فُقَيم بن عدىّ بن مالك بن كنانة(٤)، ثم فى بنيه، حتَّى صار ذلك إلى آخرهم وقام عليه الإسلام(٤)، أبى ثمامة، وهو جُنادَة(٦) بن عوف بن أمية، أحد بنى حُذيفة بن عبد، فكانوا يحلُّون من الحرم ما شاءوا، ويحرِّمون من الحلال ما شاءوا ثم إذا أراد الناسُ الصَّدَر قام الذى يلى ذلك فقال: «اللهم إنى لا أحابُ(٧) ولا أعاب، ولا مَردَّ لما قضيتُ. اللهمَّ إنى قد أحللتُ دماء المحلِّين من طيٍّ وخثعم إحلال دمِ ظبْى، فاقتلوهم حيث ثَقِفْتموهم. اللهمَّ إنى أحللتُ أحدَ الصَّفَرَين: الصَّفر الأول، ونسأتُ الآخرَ للعام المقبِل».

وإنَّما أحلّ دماء خثعم وطىّ لأنهم كانوا لا يحرّمون الأشهر الحرم. وإنَّما قالوا أحد الصفَرَين لأنَّهم جعلوا المحرّم الصَّفَر الأوّل ليقولوا إنَّه حلالٌ إذا أحلّوا، لأنهم

(١) فى معجم البلدان ٨ : ١٤١ : «أحدبنى سعد بن وابش بن زيد بن عدوان».

(٢) الأمون: الناقة الوثيقة الخلق. والجلعد: القوية الظهيرة الشديدة.

(٣) فى المحبر: «نسأة الشهور من كنانة، وهم القلامسة، واحدهم قلمس. وكانوا فقهاء العرب والمفتين لهم فى دينهم».

(٤) فى المحبر ١٥٧: «حذيفة بن عبد بن نهم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة» وفى السيرة ٣٠: «حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى»، ثم ساق سائر النسب كما فى المحبر.

(٥) فى الأصلين: «وقام عليها الإسلام»، صوابه فى السيرة.

(٦) فى الأصلين: «جناد»، صوابه فى السيرة والمحبر ونسب قريش ١٣.

(٧) وكذا فى المحبر: «لا أحاب» بالحاء المهملة، وهى من الحوب بمعنى الإثم، يريد لا أتهم بإثم. ولكن وردت فى القاموس وشرحه (مادة القلمس): «لا أجاب» كما هنا، ولعل معناه لا يرد لى قول.

استشنعوا إحلالَ المحرَّم . فلمَّا قام الإسلام قام وقد عادت الحُرُم إلى أهلها ، فأحكمها الله تعالى وأبطلَ النسيء ، قال الله عز وجلَّ فيه تلك الآيات[١] . ففخَرَ بذلك عمرو بن قيسٍ جذلُ الطعان[٢] فقال :

ألسنا الناسئينَ على مَعَـدٍّ … شُهورَ الحِلِّ نجعلُها حراما

فلمَّا أَمِرتْ معدٌّ — أى كثُرت — تفرَّقت . فقال مهلهِل :

غنيَتْ دارنا تِهامةُ فى الدَّهـ … ـرِ وفيهـا بنو مَعَدٍّ حُلولا

وأمَّا قريشٌ فلم يفارقوا مكَّة منذ خُلقوا ، ولم يدعُوا ميراثَهم عن إسماعيل عليه الصلاةُ السلام . فلمَّا كثُروا وقلَّت المياه عليهم تفرقوا فى الشعاب والجباجب من الحرم ولم يَخرُجوا منه — والجباجب والأخاشب : جبال مكة . يقال : « ما بين أخشبَيْها وبين جُبجُبَيها أحمقُ من فلان ! »[٣] .

فتزوَّجَ كلابُ بن مرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب ، فاطمةَ بنت سَعد بن سَيَل[٤] ، وهم من الجَدَرة ، وهم حىٌّ من جِعثمة من أزد شَنوءة ، حُلفاءُ فى بنى كنانة . فولدتْ لكلاب زيداً وزُهرة ، فهلك كلابٌ وزيدٌ صغير وقد شبَّ زهرة ، فقدِمَ ربيعةُ بن حَرَام[٥] ، مِنْ عُذرة بن سَعد هُذَيم بن زيد[٦] مكَّة ، فتزوَّجَ فاطمة

---

(١) هى الآية ٣٧ من سورة التوبة ، وللآية التى قبلها صلة بها ، وهى : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا » .

(٢) وكذا فى أصل اللآلى للبكرى ١١ . وفى السيرة ٣٠ : « عمير بن قيس ، جذل الطعان » ، وفى اللسان (نسأ) : عمير بن قيس بن جذل الطعان » . وفى القاموس (جذل) والمحبر ٨٣ ، ٣٣٣ أن جذل الطعان لقب لعلقمة بن فراس . وساق فى المحبر نسبه إلى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة .

(٣) وفى معجم البلدان (الجباجب) : « أكرم من فلان » .

(٤) انظر السيرة ٦٧ — ٦٨ ونسب قريش ١٤ والاشتقاق ٤٠ . وفى حواشيه : « قال أبو زيد : وسيل : اسم جبل عال ، سمى به والد سعد لطوله » .. وفى معجم البلدان : « سيل بفتح أوله وثانيه معا وآخره لام » ، ثم قال : « وأم زهرة بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل . قال : وسيل : جبل سمى باسمه . وفى القاموس (سال) : « وحبس سيل محركة : بين حرة بنى سليم والسوارقية ؟ » . وسيل بالياء المثناة ، فلا تحسبنه بالباء الموحدة . أنشد ابن هشام فى السيرة :

ما نرى فى الناس شخصاً واحداً … من علمناه كسعد بن سيل

(٥) فى الأصلين : « حزام » ، صوابه من السيرة ٧٥ ونسب قريش ١٤ وجمهرة ابن حزم ٤١٩ — ٤٢٠ .

(٦) فى الأصلين : « بن عذرة » ، صوابه فى السيرة ونسب قريش . وفى نسب قريش ربيعة بن حزام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد . وفى الأصلين أيضاً : « سعد بن هذيم » وهو تحريف . وفى الاشتقاق ٢٤٦ : « ومن ليث بن سود : بنو سعد هذيم . قبيل عظيم كان حضنه عبد أسود يقال له هذيم فنسب إليه » . وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤١٩ — ٤٢٠ . وفى السيرة ومختلف القبائل لابن حبيب ٣٧ : « عذرة بن سعد بن زيد » بإغفال إضافة « سعد » إلى « هذيم » .

فحملَها وابنَها زيداً وهو صغير ، فأتى بهما بلادَه . فولدتْ فاطمة رِزاحاً . وشبَّ ابن كلاب فى حِجر ربيعة ، فسمى زيدٌ قُصَيًّا لبُعد داره عن دار قومِه ؛ ولم يبرحْ زُهرة مكَّة .

ثمَّ إنَّ قُصيًّا قال له رجلٌ من بنى عذرة : الحقْ بقومك فإنَّك لستَ منَّا . فقال : ممن أنا ؟ قال : اسأل أمَّك . فسألها فقالت : أنت أكرمُ منه نفْساً ووالداً ونسبًا ، أنت ابنُ كلاب بن مُرَّةَ القرشيِّ ، وقومُك آلُ الله فى حَرَمِه وعند بيته . فجهزتْه ، وقالت : لا تعجلْ حتَّى تخرجَ حجاجُ قضاعة فتخرجَ معهم ، فإنى أخافُ عليك . فلمَّا شخَص الحاجُّ شخص َقصىٌّ معهم حتَّى قدمَ على أخيه زُهرة وقومه ، فلم يلبثْ أن سادَ ، فكانت خزاعةُ بمكة أكثرَ من قريش . فاستنجدَ قصىٌّ أخاه لأمه رِزاحاً ، وله ثلاثة إخوة من أبيه من امرأة أخرى : حُنٌّ ، ومحمود ، وجُلهُمة ، بنو ربيعة بن ابن حَرَام [١] . فأقبل بمن [٢] أجابه من أحياء قضاعة ، ومع قُصىٍّ قومُه فنفَوا خُزاعةَ عن البيت .

وزعمَ قومٌ من خزاعة أن قُصيًّا تزوجَ حُبَّى بنت حُليل بن حُبْشيَّة [٣] بن سَلول ابن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، فولدتْ له عبدَ الدار ، وعبد العُزَّى ، وعبد مناف ، وعبداً ، بنى قُصَىّ .

وكان حُليلٌ آخرَ من ولىَ البيتَ من خزاعة ، فلما ثَقُل جعلَ ولاية البيت إلى ابنته حُبَّى، فقالت : قد علمتَ أنى لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه . قال : إنى أجعل الفتح والإغلاق إلى رجل يقوم لكِ به . فجعلَه إلى أبى غُبْشان [٣] ، وهو سُليم بن عمرو بن بُوىَ بن مَلكان بن أفصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، فاشترى قصىٌّ منه ولاية البيت بزقِّ خَمر وقَعود ، فلما رأت ذلك خزاعة كثُروا على قُصىّ ، فاستنصر أخاه فقدِم بمن معَه من قُضاعة ، فقاتلَ خزاعةَ حتَّى نفَوا خزاعة .

قال أبو عبيدة : فأما الخَلَفَىّ — وهو رجل من بنى خَلَف — فزعَم أنَّ

---

(١) فى الأصلين : « حزام » . وانظر ما سبق من التحقيق .

(٢) فى الأصلين : « وبمن » .

(٣) انظر شروح سقط الزند ٥ : ١٩٨١ — ١٩٨٢ والاشتقاق ٧٤٠ ، ٤٧٩ .

خزاعةَ أخذتْها العَدَسة (١) حتّى كادت تفنْيهم ، فلمّا رأت ذلك جلَتْ عن مكّة ، فمنهم مَن وهبَ مسكنَه ، ومنهم مَن باع ، ومنهم من أسكَنَ .

قال أبو عبيدة : وهذا باطلٌ ، ليس كما قال الحلفيّ .

فولِيَ البيتَ قُصَيّ ، وأمْرَ مكّة والحكْمَ بها ، وجَمَعَ قبائلَ قريشٍ فأنزلهم أبطحَ مكّة ،وكان بعضُهم فى الشعاب فى رءوس جبال مكّة ، فقسمَ منازلَهم بينَهم فسمى مجمِّعاً ، وفيه يقول مطرودٌ أو غيرُه لبنيه :

وزيدٌ أبوهمْ كان يُدعَى مجمِّعاً   به جَمَعَ اللهُ القبائلَ من فهرِ (٢)

وملّكه قومُه عليهم ، فكان قُصَيٌّ أولَ مَن أصاب الملك من ولد كعب بن لؤيّ . فلمّا قسَم أبطحَ مكّة أرباعًا بين قُريش هابوا أن يقطعوا شجر الحرم ليبْنوا منازلهم، فقطعها قُصيٌّ بيده ، ثم استمرُّوا على ذلك من سنّة قصيّ .

١٨ ـ يَميناً لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا
عَلَى كُلِّ حالٍ مِن سَحِيلٍ ومُبْرَمِ

معناه : لنعم السيدانِ وجدتُما حين تفاجآن لأمر قد أبرمتماه ، وأمر لم تُبرماه ولم تُحكماه ، على كلِّ حال من شدّة الأمر وسهولته . وأصل السَّحيل والمبرم أنَّ المبرمَ يُفتل خيطين حتّى يصيرا خيطاً واحداً . والسَّحيل خيطٌ واحدٌ لا يُضَمُّ إليه آخر . وقال أبو جعفر : قولهْ « مِن سَحيلٍ ومُبْرَم » معناه من أمر شديد أوْ ليِّن ، محكَم أو غير محكَم . وأنشد يعقوب :

باتَ يُصادى أمرَه أمُبْرَمُه   أعَصَمُه أم السَّحيل أعصَمُه (٣)

ويمينًا نصبٌ بأقسمت ، وموضع نِعم نصب بوجدتما ، والسيِّدان رفع بنعم .

---

(١) العدسة : بثرة كالعدسة تخرج فى مواضع من الجسد كالطاعون ، تقتل صاحبها غالباً .

(٢) ورد فى السيرة ٨٠ والاشتقاق ١٥٥ واللسان (جمع) بدون نسبة .

(٣) الرجز للعجاج فى ديوانه ٣٧ والمعانى الكبير لابن قتيبة ١٢٦٧ وشرح ديوان زهيرص ١٥ .

١٩ ــ تَدَارَكْتُمَا عَبْساً وذُبيانَ بعدَ ما
تَفَانَوْا ودقُّوا بينَهمْ عِطرَ مَنشَمِ

فى أخرى : « ودقُّوا »، وكذا الخزاعى « ودقُّوا » . قال أبو جعفر : يصف قوماً تحالفوا ثم أخذوا العطرَ بأيديهم ليتحرَّموا به، ثم خرجوا إلى الحرب فقُتلوا جميعاً فتشأمت العربُ بها ، واسمها مَنْشَسِم[1] . وقال الأصمعىّ فى عطر مَنشَم : زعموا أنَّها امرأة عطَّارة ، فتحالفَ قومٌ فأدخلوا أيديهم فى عطرها على أن يُقاتلوا حتى يموتوا . يقول : فصار هؤلاء بمنزلة أولئك فى شدّة الأمر .

قال : وقال أبو عمرو بن العلاء : عطر منشم إنما هو من التنشيم فى الشَّر ، ومنه قولهم : « لما نَشَّمَ الناس فى عثمان رضى الله سبحانه عنه » . ومنه قول علقمة :

* خُضُرُ المزاد ولحمٌ فيه تنشيمُ[2] *

أى قد ابتدأ فى الإرواح[3] .

وقال أبو عبيدة : مَنْشِم اسمٌ وضع لشدة الحرب ، وليس ثَمَّ امرأة ، كقولهم : « جاءوا على بَكْرة أبيهم » ، وليس ثَمَّ بكرة .

وقال أبو عمرو الشيبانى : مَنشم امرأةٌ من خزاعة كانت تبيع عِطرًا بمكَّة ، فإذا حاربوا اشتَرَوْا منها كافورًا لموتاهم فتشأموا بها[4] .

وقال ابن الكلبى : منشِم امرأة الوجيه الحميرى[5]

وعبْسا منصوبٌ بتداركتما ، وأجرِىَ لأنَّه اسم لرجل لا علَّة فيه تمنعه الإجراء . وذبيان لا يجرى لأن فيه ألفاً ونوناً زائدتين .

---

(١) قال هشام الكلبى: من قال منشم بكسر الشين فهى منشم بنت الوجيه من حمير ، وكانت تبيع العطر ويتشاءمون بعطرها . ومن قال منشم بفتح الشين فهى امرأة كانت تنتجع العرب تبيعهم عطرها . اللسان (نشم) .

(٢) صدره فى ديوان علقمة ١٣١ والمفضليات ٤٠٣ :

* وقد أصاحب فتيانا طعـامهم *

(٣) الإرواح : الإنتان ، يقال أروح يروح إرواحاً .

(٤) تشأم ، بتشديد الهمزة ، من التشؤم .

(٥) كذا فى الأصلين . وفى م – وهو يطابق ما أسلفت عن اللسان – : « بنت الوجيه » . وعند التبريزى : « وقال ابن الكلبى : منشم ابنة الوجيه الحميرى» .

٢٠ - وقد قُلتما إن نُدْرِكِ السِّلمَ واسعاً
بمالٍ ومعروفٍ من القول نَسْلَمِ

السِّلْم والسَّلْم : الصُّلح ؛ وهو يذكر ويؤنث. قال الله عزّ وجلّ : ﴿وإنْ جَنَحوا للسَّلْم فاجْنحْ لها[١]﴾ ، فيجوز أن يكون أنّث لتأنيث الجَنْحة ، لأن المعنى فاجنح للجنحة . وأنشد أبو العباس :

فلا تضيقَنَّ إنّ السلم واسعةٌ ... مَلْساءُ ليس بها وعْثٌ ولا ضِيقُ[٢]

وقوله « واسعًا » معناه ممكن . يقول. نبذُل فيها الأموالَ ونحثُّ عليها[٣] .

وموضع واسع نصبٌ على الحال من السلم ، والباء صلة ندرك ، وموضع نسلم جزمٌ على جواب الجزاء .

٢١ - فأَصْبَحْتُما مِنْها على خَيرِ مَوطنٍ
بَعيدَينِ فيها مِنْ عُقوقٍ ومأْثَمِ

معناه لا تركبان[٤] منها ما لا يحلّ لكما .

ونصب بعيدين على الحال ، وعلى خبرُ أصبحتما .

٢٢ - عَظِيمَيْنِ فى عُليَا مَعَدٍّ هُدِيتُما
ومَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا من المجْدِ يعظُمِ

عُليا معدّ : أرفعُها ؛ يقال : هو فى عُليا مَعدّ وعَليا معدّ . قال النابغة :

يا دار مية بالعَلياء فالسَّنَدِ ... أقْوتْ وطال عليها سالفُ الأبدِ

(١) الآية ٦١ من سورة الأنفال .

(٢) م والتبريزى : « إن السلم آمنة » .

(٣) م : « نبذل فيه الأموال ونحث عليه » .

(٤) فى الأصلين : « لا تركنا » ، صوابه فى م . وعند التبريزى : « لم تركبا » .

وقال أبو جعفر قوله « يستبحْ كنزًا » أى يجدْ كنزًا مباحًا فيأخذُه لنفسه فيعظم حينئذ . وقال « يُعْظِم » : يأتى بأمر عظيم . و « يُعظَم » : يعظمه الناس . و « يَعظُم » يصير عظيمًا . وقال : يروى على هذه الوجوه الثلاثة .

وموضع عظيمين نصبٌ على الاتباع لبعيدين . وموضع مَن رفعٌ بما عاد من يستبح ، ويعظم موضعه جزم لأنّه جواب الجزاء .

٢٣ ــ وأَصبَحَ يُحْدَى فيكمُ مِن إفالِها
مَغانِمُ شَتَّى مِن إفالِ مُزَنَّمِ

يُحدَى : يساق . ويروى : « فأصبح يجرى فيهم من تلادكم » . والتالد من المال والتليد : ما وُلد عندهم ، وأصله الوالد والوليد ، فأبدلت التاء من الواو ، كما قالوا متَّزِن ، والتّراث وأصله الوُراث ، وتُجاهى وأصله وُجاهى . والطارف والطريف : ما استحدثوا . يقول : صرتم تغرمون لهم من تلادكم .هذا قول يعقوب . وقال أبو جعفر : قوله من تلادكم معناه من كرم سعيكم الذى سعيتم لهم حتّى جمعتم لهم الحَمَالة . وقال : هذا قول ابن الأعرابى . ورواه أبو جعفر : « من نِتاج مُزَنَّمِ » وقال : إفال خطأ ، لأنه [لا[1]]ينبغى أن تكون مزَنَّمة . وقال يعقوب :الإفال : الصغار من الإبل بنات المخاض وبنات اللبون ، الواحد أفيل وأفيلة للأنثى . وقوله « مزنّم » ، والتزنيم علامة كانت تُجعل على ضرب من الإبل كرام ، وهو أن يُسحَى ظاهر الأذن ، أى تقشر جلدته ، ثم تفتل فتبقى زنمة تَنُوس ، أى تضطرب . قال المتلمس :

وإنّ نصابى إن سألتَ وأسرتى من الناس حىٌّ يقتنون المزنَّما

وروى أبو عبيدة : « مِن إفال المزنَّم » ، وقال : هو فحل معروف . قال : ويقال عطاءٌ مزنَّم ومزنَّد ، أى قليل . وقال أبو جعفر : يقال عطاءٌ مزلَّم ومزنَّد ، وأنكر النون مع الميم[2] .

---

(١) التكملة من م . وفيها : « لا ينبغى أن يقول مزنمة » .

(٢) أى أنكر المزنم بمعنى العطاء القليل . فى الأصلين : « مع اللام » ، تحريف .

والمغانم ترتفع لأنَّها اسم أصبح، وخبر أصبحَ ما عاد من يُحْدى ، وشتَّى فى موضع رفع على النعت للمغانم .

٢٤ ـ تُعَفَّى الكُلومُ بالمِئِينَ فأَصبحَتْ
يُنَجِّمُها مَنْ ليس فيها بِمُجْرِمِ

قوله « تعفَّى الكلوم» معناه تُمحى الجراح بالمئين من الإبل تؤدَّى ، يجعلونها نجوماً . ويقال عفا الشيء يعفو عفاءً ، إذا درس . وقد عفَوته وعفَّيته . ويقال كَلْم وكِلام وكُلوم . وقد كَلَمْتُ الرجل أكلِمه كَلْماً ، وقَرَحته أقرَحُه قرحا ، وجرحته أجرحه جرحاً . وهو رجلٌ كليم فى قومٍ كلمى ، وجريح فى قوم جَرحَى ، وقريح فى قوم قرحى . وقوله : « من ليس فيها بمجرم » يقول : أنتم تغرمونها ولم تُجرِموها وتَجنُوها . يقال أجرمَ الرجلُ يُجرم إجراماً ، وجرم يَجرُم جُرماً وجَرِمة[1] . قال عمرو بن البرَّاقة الهمْدانىّ :

ونَنصُرُ مولانا ونعلم أنَّه ... كَمَا النَّاسِ مجرومٌ عليه وجارمُ[2]

وقال أبو جعفر : من ليس فيها بمجرم ، يعنى الساعيَيْن .

والكلوم اسم ما لم يسمَّ فاعله ، والباء صلة تعفَّى ، واسم أصبحَتْ مضمَر فيه من ذكر المئين ، وخبر أصبحَتْ ما عاد من الهاء فى ينجِّمها ، وموضع مَن رفعٌ بينجِّم ، وليس صلةُ من ، وما فيه يعود على من ، وبمجرم خبر ليس ، وفيها صلة مجرم .

---

(١) أنشد فى اللسان شاهدا له :

فإن مولاى ذو يعيرنى ... لا إحنة عنده ولا جرمه

(٢) العينى ٣ : ٣٣٢ .والأبيات فيه وفى الأغانى ٢١ : ١١٣ ـ ١١٤ . والبيت شاهد فى زيادة « ما » ، أى كالناس .

٢٥ ـ يُنَجِّمُهـا قومٌ لقومٍ غَرامةً
ولم يُهَرِيقوا بينَهُمْ مِلءَ مِحْجَمِ

قوله « ينجمها » معناه يجعلونها نجوماً ويؤدّونها نَجْماً نجما. يقول: لم يكن لهم فى تلك الحروب ذَنْب ولا هرَاقوا فيها دماً. ولكنَّهم حَمَلوها. يقال أرقت الماءَ أريقُه إراقةً ، ويا فلانُ أرِقْ ماءك، والماء مُرَاق . وقومٌ يبدلون من الهمزة هاءً فيقولون هَرقت الماء أهَريقُه هَرَاقة[1] ، والماء مُهَراق ، ويا فلانُ هَرِقْ . وقوم يتوهَّمون أنَّ الهاء أصلية — وإنَّما هى بدلٌ من ألف أفعلت — فيزيدون عليها ألفاً فيقولون أهْرقت الماء أهْريقه إهراقاً ، والماء مُهْراق بتسكين الهاء، ويقولون أهْرِق ماءك . ويقال ملأت الإناءَ فأنا أملؤه مَلْئاً بفتح الميم ، والمِلءُ ، بكسر الميم الاسم ، وهو ما يأخذه الإناء الممتلئ من الشراب . يقال أعطنى مِلءَ القدح ومِلأيه ، وأعطنى ثلاثةَ أملائه . وأصل يُهَريق يُؤَرْوِق ، فأبدلوا من الهمزة هاءً فصار يُهَرْوِق ، واستثقلوا الكسرة فى الواو فألقوها على الراء ، وصارت الواو ياءً لانكسار ما قبلها .

والقوم يرتفعون بفعلهم ، والغرامة تنتصب على المصدر ، والمِلء ينتصب بوقوع الفعل عليه .

٢٦ ـ ألَا أبْلِغِ الأحلافَ عَنِّى رِسالةً
وذُبْيانَ هَلْ أقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

الأحلاف : أسدٌ وغطَفان ، الواحد حِلف . يقال فلانٌ حِلفُ بنى فلان ، إذا حالفوه أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأن يكون معهم يداً على غيرهم . ويقال أقسمتُ فى اليمين فأنا أقْسِم إقْساماً ومُقْسَماً . والمُقْسَمة : الموضع الذى يُحلَف فيه .
وألا افتتاح للكلام ، والرسالة مفعول ثان ، وكلَّ مُقْسم منصوب على المصدر .

---

(١) م : « إهراقا » . وهراقة ذكرت فى اللسان (هرق ٢٤٤) .

٢٧ ـ فلا تَكْتُمُنَّ اللهَ ما فى صُدوركُمْ
لِيَخْفَى ومَهما يُكتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

معناه: لا تكتموا الله تعالى ما صرتم إليه من الصُّلح وتقولوا إنا لم نكن نحتاج إلى الصُّلح وإنا لم نسترخِ من الحرب ؛ فإن الله جلّ وعلا يعلم من ذلك ما تكتمونه . يقال كتمت الأمر كِتمةً وكتماناً ، إذا لم تظهره . وقال الأصمعىّ : يقال ناقة كَتُومٌ ، إذا كانت لا ترغو . قال : ويقال قوس كاتم ، إذا لم ينصدعْ قلبُها . ويقال كتمَتِ المزادةُ كتوماً ، إذا ذهبَ سَيلانُها ، حكى هذا يعقوب عن أبى عمرو الشيبانى . يقال خفِى الشىء يَخفى ، إذا استتر ؛ وأخفيته ، إذا سترته ؛ وخفيتُه ، إذا أظهرتَه . وقال أبو جعفر : معنى البيت لا تظهروا الصُّلح وفى أنفسكم أن تغدروا ، كما فعل حُصين بن ضَمضَم إذ قَتَل ورد بنَ حابس بعد الصُّلح . يقول : فلا تفعلوا ، صححوا الصلح .

وموضع تكتمُنّ جزم على النهى ، والنون دخلت للتوكيد ، وما نصب بوقوع الفعل عليها ، ويخفى نصب بلام كى ، ويكتم جزم بمهما ، ويعلم جواب الجزاء .

٢٨ ـ يُؤَخَّرْ فيوضَعْ فى كِتابٍ فيُدَّخَرْ
لِيومِ الحسابِ أَو يُعَجَّلْ فيُنْقَمِ

قال يعقوب : معناه لا تكتمُنّ الله تعالى ما فى نفوسكم فيؤخَّرْ ذلك إلى الحساب فتحاسَبوا به ويعجَّلْ فى الدنيا لكم النقْمةُ به . وقال أبو جعفر : إنّما أراد بهذا الغدرَ وتعظيم شأنه .

ويؤخَّرْ مجزوم على الإتباع ليعلم . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ومَن يَفعلْ ذلك يَلْقَ أثاماً يُضاعَفْ لَهُ العَذَابُ(٢) ﴾ . فجزم يضاعفْ على الإتباع ليلقَ أثاما . وموضع فيُدَّخَر ويُعجَّلْ ويُنقَم نسَق على يؤخَّرْ .

(١) وكذا عند التبريزى . وفى م والزوزنى : « ما فى نفوسكم » .

(٢) الآية ٦٩ من سورة الفرقان . وفى الأصلين: « يضاعف لها » ، تحريف ، سببه التباس بالآية ٣٠ من الأحزاب : « يضاعف لها العذاب ضعفين » .

٢٩ ـ وما الحربُ إلاَّ ما عَلِمْتُمْ وذُقْتُمُ
وما هُوَ عَنْها بالحَدِيثِ المرجَّمِ

قال يعقوب : معناه: وما الحرب إلاّ ما قد جرّبتم وذقتم، فإياكم أن تعودوا . وقوله : « وما هو عنها بالحديث المرجّم » معناه وما الخبر عنها بحديث يرجّم فيه بالظنّ، ولكن هذا ما شهدتم وباشرتم وعرفتم . والمرجّم : الذى يُرمَى فيه بالظنّ . وقال أبو جعفر : معناه إنْ غدرتم ثم عادت الحرب وهى ما قد جرّبتم وعرفتم فإيّاكم أن تغدروا[(١)] .

والحرب موضعها رفع بما علمتم ، وما مرفوعةٌ بها ، وعلمتم صلة ما ، والهاء المضمرة تعود على ما، والتقدير: وما الحرب إلا ما علمتموه . وذقتم نسقٌ على علمتم، وما جحدٌ لا موضع لها وهو مرفوع بالحديث ، والمرجّم نعت الحديث ، وعنها حال، كأنّه قال: وما هو وهو عنها لا عن غيرها . ويصلح فى قول الكسائى أن تجعل «عنها» من صلة المرجّم ويصلح تقديمها لأن الحديث خبر ، والمرجّم نعته ، والألف واللام ينوى بهما الطرح فى مواضع الإخبار . أجاز الكسائى : ما عبد الله بأخيك فيك الراغبِ ، لأنّ الراغب نعت الأخ ، والأخ فى هذا الموضع [اسم[(٢)]] والألف واللام لا تلغى فى مواضع الأسماء .

٣٠ـ متَى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذميمةً وتَضْرَ إذا ضَرَّيتموها فتَضْرمِ

قوله « ذميمة » معناه مذمومة . يقول : أوّلها صغير ثم تعظُم بعدُ . يقال رجل ذَميم ، إذا كان مذموماً بالذال ، وامرأة ذميم بغيرهاء، لأنّه مصروف مذمومة إلى ذميم . وهو كقولك : كفٌّ خضيب، وعينٌ كحيلٌ، ولحية دهين . [و] يقال رجل دميم، بالدال ، إذا كان حقيراً . قال الشاعر[(٣)] :

كضرائر الحسناء قُلْنَ لوجهها حسداً وبغياً إنه لدميمُ

---

(١) فى الأصلين : « أى فإياكم أن تغدروا » . و « أى» مقحمة ليست فى م .

(٢) التكملة من م .

(٣) هو أبو الأسود الدؤلى . انظر ما كتبت من تحقيق فى حواشى البيان ٤ : ٦٣ .

قوله « وتَضْرَ » معناه تَضْرى كما يضرى السبع . ويروى : « إذا ضرّيتموها وتلذَم » أى تلزم . قال يعقوب : قال الأصمعىّ : يقال ألذِم به ، إذا أغرِى به حتّى لزمَه . وقال أبو جعفر : يقال لَذِم به وأُلْذِمَ به ، والألف أكثر . وقال الأصمعى : قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه : « إيّاكم وهذه المجازر فإنّ لها ضراوةً كضراوة الخمر » . وتَضْرَم : تضطرم . يقال : أضرمْ نارَك . وقد تضرّمَت ، إذا اشتعلت . يقال : هو يتضرّم من الغيظ . قال أبوعبيدة : والضَّرَم : دِقّ الحطب وما تُسرع فيه النارُ الاشتعال ، وهو الضِّرام . والجَزْل : ما غلُظ منه .

وتبعثوها جزمٌ بمتى ، وتبعثوها الثانى جواب الجزاء ، وذميمةً نصب على الحال من الهاء ، وتضرم مجزوم لأنّه نسق على تبعثوها ، وعلامة الجزم فى تضرَ سقوط الألف ، وتضرم نسق على تضر .

وقال أبو جعفر : تَضْرَم : تَحرَّق .

٣١ – فَتَعْرُكْكُمُ عَرْكَ الرَّحَى بثِفالِها
وتَلقَحْ كِشافاً ثم تُنتَجْ فتُتئِمِ

الثفال : جلدة أو خرقة تُجعَل تحت الرَّحَى ليكون ما سقَط من الطَّحين فى الثفال . ولم يرد كما تَعرُك الرحى ثفالَها ، وإنّما أراد عَرْكَ الرّحى ومعها ثفالُها ، أى عرك الرحى طاحنةً ، يريد فى حال طحنها . فالباء تقديرها تقدير الحال ، وقد فسّرناه فى غير موضع . ولا تُجعل الثفال تحتها أبدًا إلاّ أن تَطْحَن ، فإذا طَحنت جُعل الثفال تحتها حينئذ . ويقال ثَفِّلْ رحَيَيك وثَفِّلْ لهما ، أى اتّخذْ لهما ثفالا . يقال قد لقحت النّاقةُ لَقْحًا ولَقاحًا . و « الكِشاف » : أن تحمل على الناقة فى كلّ سنة فتلقح ، وذلك أردأ النتاج . يفظّع بهذا ، أى يُتدارَكْ عليكم أمرها . ومثل الكِشاف فى الغنم الإمغال . وأحمد النتاج فى الإبل أن يُحمل على الناقة سنةً ثم تُجَمَّ سنة ؛ وذلك أقوى للولد . وفى الغنم أن يُحمَلَ عليها فى السَّنة مرة . فإذا حُمل عليها فى السَّنة مرتين فذلك الإمغال . ويقال نُتِجت الناقة تُنتَج نَتاجاً ونتجَها أهلها ؛

ولا يكون الفعل لها إلاّ فى قولك أنتَجَتَ الناقة ، وذلك إذا نُتِجتْ فوضعت ولدَها وليس أحدٌ يحضرُها . ويقال ناقة كَشُوفٌ وإبل كُشُف . وقد أكشفَ بنو فلان العامَ فهم مكْشِفون . وقوله « فتُتْئِم » معناه تُنتَج اثنين فى بطن . يفظّع بهذا . يقال : أتأمت المرأةُ والشاةُ فهى متْئِم ، إذا ولدت اثنين فى بطن واحد . فإذا كان ذلك من عادتها قيل مِتآم . ويقال : هذا توأم وهذه توأمةٌ ، والجمع توائم وتُؤام . أنشدَ الفراء :

قالت لنا ودمعُهـــا تُؤامُ على الذين ارتحلوا السّلامُ[1]

وقال أبو جعفر : قوله كِشافًا ، يعجّل عليكم أمرُها بلا وقت . وقال أبو جعفر : الإمغال : كثرة الولد من كلِّ شىء . وأنشد فى امرأة :

* ريَّا الرَّوادف لم تُمْغِل بأولادِ *

وقال أبو جعفر : أنتَجَت الناقةُ ، إذا بلغتْ وقتَ نتاجها ولمـّا تنتَجْ .

وموضع تحرككم جزم لأنّه نسَقٌ على يؤخّر ، وكذلك ما بعده من الأفعال المجزومة . والكشاف منصوب على المصدر فى قول الكوفيين ، وقال البصريون : هو مصدر جعل فى موضع الحال .

٣٢ - فَتُنْتِجْ لكُمْ غِلمانَ أشأَمَ كُلُّهُمْ كأحمر عاد ثُمَّ تُرضِع فتَفْطِمِ

معناه تنتج لكم غِلمانَ شؤم . وأشأم هو الشؤم بعينه . يُقال كانت لهم بأشأم ، يريد بشؤم ، فلمـّا جُعِل أفعل مصدرًا لم يُحتَجْ إلى مِنْ . ولو كان أفعل لم يكن له بدٌّ مِن مِنْ . وإنّما أراد كأحمر ثمود ، فاضطرّ الشعر إلى عاد ، فقال على جهة الغلط[3] ، كما قال الأعشى :

---

(١) نسبه فى اللسان والتاج (تأم) إلى حدير عبد بنى قميئة ، من بنى قيس بن ثعلبة . وبين الشطرين فى اللسان وإصلاح المنطق ٣٤٥ :

* كالدر إذ أسلمه النظام *

(٢) للقطامى فى ديوانه ٧ واللسان (حطط ، مغل) . وصدره :

* بيضاء محطوطة المتنين بهكنة *

(٣) انظر لأغلاط الشعراء العمدة ٢ : ١٩١ والمزهر للسيوطى ٢ : ٤٩٧ وما سبق فى ص ٥١ .

فإنى وثوبَىْ راهب اللُّجّ والّتى ... بناها قصىٌّ وَحدَه وابنُ جُرهُم[١]

وقُصَىٌّ لم يبْنِ الكعبة . وقال الشمَّاخ :

* وشُعبتَا مَيسٍ برَاها إسكافْ[٢] *

أراد : براها نجّار ، فجعل الإسكافَ فى موضع النجَّار . وقال النابغة[٣] :

وكلُّ صَموتٍ نَثْلةٍ تُبَّعيَّةٍ ... ونسجُ سُليمٍ كلَّ قَضَّاءَ ذائلِ

أراد : ونسج سليمان ؛ وسليمانُ لم ينسج الدُّروعَ وإنَّما نسجَها داود . وقال الآخر :

* والشَّيخِ عثمانَ أبى عفَّانِ *

وقال أبو عُبيد[٤] : كأحمر عاد وثمودٍ سواء . وقوله : « ثم ترضع فتفطم » معناه أنَّ أمرَها يطُول عليكم ولا يُسرع انكشافُها عنكم حتَّى تكون بمنزلة من يلد وَيفطِم . وقال أبو جعفر : المعنى أنَّها تُسرع بكم وتُدارِك بذنوبكم شرًّا بعد شرٍّ فيُفنى بعضُكم بعضًا وتذهب أموالكم فى الحمالات . وقال يعقوب : يقال للصبىِّ وللسَّخلة فى لغة أهل نجد : رضع يرضَع رَضاعًا . وفى لغة تهامة : رضَع يَرضع . وقال الأصمعى : وقال رجلٌ من أهل مكة : أيقول أحدٌ إلاّ رَضَع ؟ قال : وأخبرَنى عيسى بنُ عمرَ الثقفى قال : يُنشد أهل تِهامةَ هذا البيتَ لابن همَّام السلولى[٥] :

وذمُّوا لنا الدُّنيا وهم يرضِعونها ... أفاويقَ حتَّى ما يدرّ لها ثُعْلُ

---

(١) فى ديوان الأعشى ٩٥ ومعجم ما استعجم ١١٥١ : « والمضاض بن جرهم » . واللج : غدير عند دير هند . قال البكرى : قيل إنه أراد المسيح عليه السلام بقوله « راهب اللج » . ويروى : « فإنى وثوبى راهب الطور » .

(٢) ديوان الشماخ ١٠٣ . وأنشده فى اللسان (ميس ، سكف) بدون نسبة .

(٣) ديوان النابغة الذبيانى ٦٤ ، واللسان (صمت ، سلم ، قضض ، ذيل) .

(٤) م : « أبو عبيدة » . وفى اللسان (حمر) : « قال أبو عبيد : وقال بعض النساب : إن ثمودا من عاد » .

(٥) هو عبد الله بن همام السلولى . الأغانى ١٤ : ١١٦ ومجالس ثعلب ٥١٥ واللسان ٩ : ١٢/٤٨٤ : ١٣/١٩٣ : ٨٨ . وفى تاج العروس مايفيد اختلاف الرواة فى نسبة اللغتين إلى أهل نجد وتهامة .

قال : ويقال : التمسْ لى مُرضعًا ، أى ذاتَ لبن ، فإذا كانت تُرضع فهى مُرضع ومرضِعة . وقال أبو عبيدة : قال بعضهم(١) :

كمرضِعةٍ أولادَ أخرى وضيَّعتْ بنيهـــا فلم ترقَعْ بذلك مَرقَعا

وقال امرؤ القيس :

فمثلِكِ حُبلى قد طرقتُ ومُرضع فألهيتُهــا عن ذى تمائمَ مُحوِلِ

وقال الفراء : يقال الرِّضاع والرَّضاع ، والرِّضاعة والرَّضاعة ، والرَّضع . وأنشد ابنُ الأعرابىّ وغيره :

داويةٌ شقَّت على اللاعِ الشَّكِعْ(٢) وإنَّمـــا النوم بها مثل الرَّضعْ

واسم ما لم يسمَّ فاعله مضمرَ فيه من ذكر الحرب ، كأنه قال : فتنتج لكم الحرب غِلمان أشأم . ونصبَ الغلمان بوقوع الفعل عليهم ، ويقول بعض النحويين : هو خبر ما لم يسمَّ فاعله . وأشأم موضعه خفض إلاّ أنَّه لا يجرى ، وكلهم مرفوع بالكاف الزائدة لأنَّها فى معنى مثل ، والتقدير كلُّهم مثل أحمر عاد ، وهو على مثال أفعل ، لأنَّه أضافه ، وكلُّ اسم لا يُجرَى إذا أضيف جرَى .

٢٣ ــ فتُغْلِلْ لكمْ مالا تُغِلُّ لأَهلها
قُرًى بالعِراقِ مِن قَفيزٍ ودِرهَمِ

قال يعقوب : هذا تهكم ، أى هزْء . يقول : لا يأتيكم منها ما تُسَرّون به مثل ما يأتى أهلَ القرى من الطَّعام والدَّراهم(٣) ، ولكن غلَّة هذا عليكم ما تكرهون . قال أبو جعفر : فتُغلل لكم ، معناه أنكم تُقتلون ويُحمل إليكم دياتُ قومكم ، فافرحوا فهذه لكم غلَّة .

---

(١) هو ابن جذل الطعان ، كما فى الحيوان ١ : ١٩٧ . وانظر لجذل الطعان ما سبق فى ٢٥٨ .

(٢) اللاع : الجبان ، والجزوع على الجوع ، وهو من اللوعة . والشكع : الشديد الجزع الضجور .

(٣) هذا ما فى م . وفى الأصلين : « والدرهم » .

وموضع « فتغلل » جزم على النسق [على] فتنتج لكم . وموضع قُرى رفعٌ بتغلل .

وموضع ما نصبٌ بتغلل ، ومن دخلت مع الجحد وهو «لا» ، كقولك : لا أضرب من أحدٍ . والذى بعدها نكرةٌ فى تأويل مفعول ، وهى فى هذا المعنى لا تدخل إلاّ على نكرة .

٣٤ ـ لِحَىٍّ حِلالٍ يَعصِمُ النَّاسَ أَمرُهُمْ
إذا نزَلَتْ إِحَدى اللَّيالى بِمعظَمِ

قال يعقوب : الحِلال : الكثير . والحِلَّة : مائتا بيت تكون فى موضع واحد : فيقول : هذه الإبل التى فى الدية لحىّ كثير ، وإنّما أراد أن يكثّرهم ليكثر العَقْل . وقوله : « يعصم الناس أمرهم » معناه إذا ائتمروا أمرًا كان عصمةً للناس . وقوله « إذا طرَقت » معناه أتت ليلا . وقال أبو جعفر : قوله لحى ، معناه تصير إليكم الحمالات بسبب هذا الحىّ الذى يقوم لكم بأخذها ، ثمّ مدح الحىّ . فقال يعقوب : « بمعظم » : بأمر عظيم. وقال أبو جعفر : يروى : « بمعظِم » أى بأمر عظيم . قال : ومن أراد بمعظَم ، أى بأمر يُعْظِمه الناس .

والحِلال نعت الحى ، والأمر رفعٌ بيعصم ، ومعنى يعصم يمنع ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿لا عاصمَ اليومَ من أمر الله﴾ (١) . أى لا مانع .

٣٥ ـ كِرامٍ فلا ذُو الضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ
ولا الجارمُ الجانى عَلَيهمْ بِمُسْلَمِ

يقال ضَغِن عليه يَضغَن ضَغْنًا وضِغنا . والتَّبل والذَّحْل واحد ، يقال ، فى قلبى عليه ضِغْن ، وذَحْل ، وحِقد ، وإحنة ، وتِرَة ، وتَبْل . قال ذو الرّمّة :

إذا ما امرؤٌ حاولْن أن يقتتلنَه ... بلا إحنة بين النفوس ولا ذَحْلِ (٢)

وقال نُصَيب :

أمن ذِكر ليلى قد يُعاودنى التَّبلُ ... على حينَ شاب الرأس واستوسَق العقلُ

---

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) ديوان ذى الرمة ٤٨٧ .

ويقال فى قلبى عليه وَغْر [١] ، [ودَغْم] ، وغِمر. قال الأعشى :

يقـــوم على الوغم فى قومه   فيعفو إذا شاء أو ينتقم [٢]

ويقال : فى قلبى عليه حَزازٌ وحَزازة . وأنشد أبو العباس عن ابن الأعرابى :

إذا كان أبنـــاء الرجال حزازةً   فأنت الحلالُ الحلو والباردُ العذبُ [٣]

ويقال : فى قلبى عليه غِمر . قال الأعشى :

ومِن كاشحٍ ظاهـــرٍ غِمرُه   إذا ما انتسبتُ له أنكرَن [٤]

ويقال : فى قلبى عليه دِمنة . قال الشاعر :

ومن دِمَنٍ داويتَها فشفيتَهـــا   بسِلمكَ لولا أنتَ طال حروبُها [٥]

ويقال : فى قلبى عليه حَسِيفة وكَتِيفة . وأنشد أبو العباس :

أخوك الذى لا تملك الحسَّ نفسُه   وترفضُ عند المحْفِظات الكتائفُ [٦]

ويقال فى قلبى عليه وِتر ، وقد وتَرَه فلانٌ وتَبَله . والجانى ، من قولك : جنَى عليه شرًّا . يقول : مَن جنَى عليهم لم يسْلموه . ويقال : جنى عليهم شرًّا ، وأجَل يأجِل أجلاً ، وجرَّ يجُرُّ جريرة .

والكرام نعت الحى ، وذو رفعٌ بما عاد من يُدرك ، والجارم رفع بمسْلَم . وروى يعقوب :

« كرام فلاذو الضِّغْن يدرك تبلَه   لديهمْ ولا الجانى عليهم بمسلَم »

---

(١) هذا ما يقتضيه الاستشهاد التالى . وهى فى مجموعة من الكلمات فى م سيقت لتكون كلها بمعنى الضغن والحقد . وانظر ما سيأتى فى قصيدة عمرو بن كلثوم فى تفسير البيت ٢٦ .

(٢) ديوان الأعشى ٣١ .

(٣) البيت لأبى الشغب ، كما ذكر أبو رياش . وقال أبو عبيدة : للأقرع بن معاذ القشيرى. حواشى شرح الحماسة للمرزوقى ٢٧١ .

(٤) فى ديوان الأعشى ١٦ : « ومن شانئٍ كاسف وجهه » .

(٥) انظر ما سبق فى ص٢٣٧ .

(٦) البيت للقطامى فى ديوانه ٢٧ واللسان (حسس ، رفض ، حفظ ، كتف) .

٣٦ ـ رعَوْا ظِمأَهمْ حتَّى إذا تَمَّ أَوْرَدُوا
غِمارًا تَسِيلُ بالسِّلاحِ وبالدَّمِ

ويروى : « رعـَوا ما رعـَوا من ظمـئهم ثم أوردوا » . ويروى : « تفرَّى بالسلاح » . والظمءُ ، : ما بين الشَّربتَين. وقوله رعوا ما رعوا ، ضربَه مثلاً لرمِّهم أمرَهم[1] ثم وقوعهم بالحرب . و « الغِمار » : الأمور العظام . قال الراجز [2] :

* الغـَمـَرات ثم ينجلينا[3] *

وغـَمـْرة كلِّ شيءٍ : مُعظمه . قال أبو عبيدة : يعني سكـَنوا وكفوا عن القتال ثم أوردوا غمارًا ، أي قاتلوا . و « تـَفـَرَّى » : تـَشقـَّقُ عليهم . يقال : تفرّى الأديم وتفرّى الثوبُ ، إذا تشقـَّق ، وقد أفريتـُه ، إذا شققتـَه . قال أبو جعفر : قوله « رعوا ظِمأهم » معناه أنـَّه رجـَع إلى وصف أمرهم قبل الصُّلح ، فأخبر أنهم رعـَوا ظمأهم . يعني أنّ بعضهم كان يثب على بعض فيقتله قبل اجتماعهم في الحرب ، فلما عادُوا في ذلك أوردوا إبلـَهم غِمارًا ، وإنما يريد أنفسهم . والغِمار ها هنا مثل ، يريد ما غمـَرهم من أمر الحرب .

والظمء منصوب برعـَوا ، والغِمار نصبٌ بأوردوا ، وتسيل صلة الغمار .

٣٧ ـ فقضَّوْا مَنايا بينَهمْ ثُمَّ أَصدَروا
إلى كـَـلإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ

قوله : « ثم أصدروا إلى كلأ » معناه إلى أمر استوخموا عاقبته . وهذا مثل ، يقال :

---

(١) الرم : الإصلاح . م : « لزمهم » من الزمام ، وهو كناية عن امتلاك الأمر وإحكامه .

(٢) هو الأغلب العجلى ، كما في أمثال الميداني ٢ : ٤ .

(٣) كذا ورد إنشاده في المقاييس والمجمل (غمر) ووقعة صفين ٢٨٧ . لكن في جمهرة الأمثال للعسكرى ١٥٠ :

الغمـــرات ثم ينجلين عنـــا وينزلن بآخرين
شدائد يتبعهن لـــين

كـَلأ وبيل وماء وبيل ، إذا صار غيرَ مرىء . ومنه استوبـَل فعلته ، أى استوخـَمها .
قال عنترة :

إن المنية لو تـُمثَّلُ مُثلــتْ مثـلى إذا نزلوا بضنك المنزلِ

يعنى أنَّهم [كانوا[1]] من أشدائهم ثم صاروا إلى أخذ دياتهم ، فذلك قوله « إلى كلأ مستوبـَل متوخـَّم » .
والمنايا نصب بقـَضَّوا ، والمستوبل نعت الكلأ .

٣٨ – لَعَمرِى لَنِعْمَ الحىُّ جَرَّ عليهمْ
بما لايُوَاتيهمْ حُصَينُ بنُ ضَمضَمِ

قوله « بما لا يواتيهم » معناه بما لا يوافقهم . و « جـَرَّ » من الجريرة » ويروى : « بما لم يـُمالئـْهم حـُصين بن ضمضم » فاجتزأ بأن لم يذكر عليه فقال : لعمرى لنعم القومُ جرّ عليهم حصين بن ضمضم بما لم يكن عن ملأ منهم . والممالأة : المتابعة . وحصين من بنى مُرَّة ، كان أبـَى أن يدخـُل فى صُلحهم . فلما اجتمعوا للصُّلح شدَّ على رجل منهم فقتله . وقال أبو جعفر : المعنى لنعم الحىُّ جرَّ عليهم بتركه الصلح الذى دخلوا فيه ومخالفته إيَّاهم .
والحىّ رفعٌ بنعْمَ ، وحصين رفع بجرّ .

٣٩ – وكانَ طوَى كشْحاً على مُسْتكِنّةٍ
فلا هُــوَ أَبْداهــا ولمْ يتقدَّمِ

معناه: وكان طوى كشحـَه على فـَعلة أكنـَّها فى نفسه فلم يـُظـْهرها . ويروى : « ولم يتجمجم » ، أى لم يدَع التقدُّم على ما أضمر . يقال: أكننت الشىء ، إذا سـَترته

---

(١) ليست فى الأصلين .

وأخفيتَه فى نفسك ، فأنا مُكِنٌّ والشىء مُكَنّ . قال الله عزّ وجل : ﴿ أو أكنَنْتُم فى أنفُسِكم (١) ﴾ . ويقال كننت الشىء ، إذا صُنْتَه . والشىء مكنونٌ والرجُل كانٌّ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ كأنَّهنّ بيضٌ مكنون (٢) ﴾ . وقال أبو دَهْبَل :

وهى بيضاءُ مثل لؤلؤة الغـ ـوَّاص مِيزَتْ من جوهر مكنونِ (٣)

و « الكَشْح » : الخاصرة . وقال أبو جعفر : كان هَرِم بن ضمضم (٤) قتل وَرد بن حابس ، فقتَله أخوه حصينٌ به . و « المستَكِنَّة » : الغَدْرة . واسم كان مضمرٌ فيها ، وطوى خبرها . ولا ، معناها لم ، كأنه قال : لم يُبْدِها لهم ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى (٥) ﴾ ، معناه فلم يصدِّق ولم يُصلِّ . قال الشاعر (٦) :

إنْ تغفر اللهم تغفرْ جَمَّا (٧) وأىُّ عبدٍ لكَ لا ألمَّا

معناه : لم يلممْ .

٤٠ ـ وقال سَأَقْضِى حَاجَتِى ثُمَّ أَتَّقِى
عَدُوِّى بِأَلْفٍ من ورائِى مُلْجِمِ

ويروى : « مُلْجَمِ » . فمن رواه ملجِم أراد بألف فارس ملجِم ، ومن رواه مُلجَم أراد بألف فَرَس ملجم . والملجم نعت الألْف ، والألفُ مذكَّر ، فإنْ رأيتَه فى شعر مؤنَّثًا فإنما يُذهَب بتأنيثه إلى تأنيث الجمع . وقال أبو جعفر : حاجتُه قَتْلُ وَرد بن حابس .

---

(١) الآية ٢٣٥ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٤٩ من سورة الصافات .

(٣) أمالى القالى ٣ : ١٨٨ والأغانى ٦ : ١٥٤ ، ١٥٥ . ويروى الشعر أيضا لعبد الرحمن بن حسان ، كما فى الأمالى .

(٤) فى الأصلين : « هرمز بن ضمضم » ، صوابه فى م والتبريزى والأغانى ٩ : ١٤١ / ١٦ : ٢٩ .

(٥) الآية ٣١ من سورة القيامة .

(٦) هو أمية بن أبى الصلت ، أو هو لأبى خراش الهذلى ، قاله وهو يسعى بين الصفا والمروة ، اللسان (لمم) .

(٧) قبله فى اللسان مع روايته لأبى خراش :

لا هم هذا خامس قد تما أتمه الله وقد أتما

٤١ ـ فَشَدَّ ولمْ يُنْظِرْ بُيوتاً كثيرَةً
لدَى حَيْثُ أَلقتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

ويروى : « ولم تَنظَر بيوتٌ » . وروى الأصمعىّ . « فشدّ ولم تُفزَع بيوت كثيرة » يقول : شدّ على عدوّه وحدَه فقتله ولم يُفزِع العامّة بطلبِ واحد ــ يريد بذلك تملقهم وألا يغضبوا ــ وإنما قصد لثأره ولم يُرِدْكم . فاقبلوا الدِّيةَ والصُّلح ودَعُوا الحرب . و « أمّ قَشعَم » : الحرب الشديدة . وقوله « ألقت رحلها » أى حيث شدّة الأمر . ويقال أم قشعَم للمنية . وقال أبو عبيدة : أم قشعم : العنكبوت . أى شدّ عليه بمَضيعة فقتله . ويروى : « ولم تُفزَع بيوت كثيرة » ، أراد أنه لم يَستعِن عليه بأحد . ومن روى : « ولم يُنظِرْ بيوتًا » أراد ولم يُنظِر حصينٌ بيوتًا . ومن روى : « ولم تُنظَر بيوتٌ » جعل البيوت اسمَ ما لم يسمّ فاعله .

وموضع حيث خفض بلدى ، والأمّ ترتفع بألقت ، والرحل منصوب ، وإنَّما ضمَّت وهى فى موضع خفض لأنّ أصلها حوث فعُدلت عن الواو إلى الياء وجعلت ضمة الثاء خلفًا من الواو . هذا قول الكسائى ، وقال الفراء : ضمَّت لتضمنها معنى المحلَّين ، ومن العرب من يظهر الواو فى حيث فيقول حوث ، فإذا قاتَ عبد الله حيثُ زيد ، فمعناه عبد الله فى مكان فيه زيد ، فلمَّا قامت حيث مقام محلَّين أعطيت أثقل الحركات .

٤٢ ـ لَدَى أَسَدٍ شاكِى البَنَانِ مُقاذِفٍ
لهُ لِبَدٌ أَظفارُهُ لمْ تُقَلَّمِ

وروى الأصمعىّ : « لدى أسد شاكى السلاح مقذّف » . يقال : هو شاكى السلاح ، وشاكُ السلاح وشاكٌّ السلاح ، بالتخفيف والتشديد ، ومعناه سلاحُه ذو

شوكة . وأصل شاكى شائك ، كما قالوا جُرُف هار وأصله هائر ، قال الشاعر [١] :

فلو أنى رميتُك من بعيــدٍ لعاقَكَ عن دُعاء الذئب عاقِ

أراد عائق فقلب . ومن قال شاكٌ فى السلاح فمعناه أنَّه دخل فى السلاح . والشِّكَّة : السلاح أجمع . وقوله : « البنان » أراد براثن الأسد . وأصل البنان أصابع الإنسان ، الواحدة بنَانة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ واضربوا منهم كلَّ بنَانٍ [٢] ﴾ قال الشاعر :

كم لك من خَصلةٍ مبــاركةٍ يحسبهــا بالبنــان حاسِبُها [٣]

و « المقذَّف » : الغليظِ اللحم . و « اللبدَ » : جمع لِبْدة ، وهى الشعر المتراكب على زُبرة الأسد [٤] ، وهو ما بين الكتفين قد تلبَّد عليه الشعر . وقوله « أظفاره لم تقلَّم » معناه أنه تامٌ السلاح حديدُه ، يريد الجيش ، واللفظُ على الأسد . وأنشد :

لعمركَ إنّا والأحاليفَ هؤلا لفى حِقْبةٍ أظفــارُها لم تقلَّمِ

وهذا البيت لأوس [٥] ، أى فى دهر . ومثله قول النابغة :

وبنو قُعَين لا مَحالةَ أنَّهمْ آتُوك غيرَ مقلَّمى الأظفارِ [٦]

وقال الأصمعىّ : أخذ هذا المعنى زهيرٌ والنابغة من أوس . وأنشد لبشر :

وإذا عُقَابهمُ المُدِلَّةُ أقبلَتْ نُبِذتْ بأفصحَ ذى مَخالبَ جَهضَمِ

قوله بأفصح ، يعنى الأسد ، وهو مثل للجيش . والأفصحُ : الأصبح ؛ والصُّبحة : بياضٌ يعلوه حمرة . وقال أبو جعفر : الرواية الجيدة « مُقاذِف » . قال : ومن رواه « مقذَّف » أراد كأنه قُذف باللحم قذفًا من شدّته ، كما قال النابغة :

مقذوفة بدَخيس النَّحض بازلُها له صريفٌ صريفَ القعو بالمسَدِ

(١) هو ذو الخرق الطهوى ، واسمه قرط . اللسان (عقا) ومجالس ثعلب ١٨٤ . وفى اللسان (عنق) أنه قريط ، صوابه « قرط » كما فى ترجمة ذى الخرق من المؤتلف والمختلف ١١٩ .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأنفال .

(٣) سبق البيت فى ص٦٦ .

(٤) الزبرة : الكاهل . فى الأصلين : « دبرة » ، والصواب فى م .

(٥) ديوان أوس بن حجر ص ٢٧ .

(٦) ديوان النابغة ٣٥ . وبنو قعين : حى من بنى أسد .

والذى صلة شدّ ، وشاكى نعت للأسد ، وكذلك المقاذف ، واللبد رفعٌ بله ، وأظفاره رفعٌ بما عاد من تُقلَّم ، والذى فى تقلَّم اسم ما لم يسمَّ فاعلُه .

٤٣ ـ جَرِىءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بظُلْمِه
سَريعاً وإلاَّ يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ

معناه أنّ هذا الجيش متى تكن له ترة فى قومٍ طلبَها ، وإن لم تكن له تِرةٌ وتَر .

ويُبدَ جزمٌ بإلاّ ، علامة الجزم فيه سقوط الألف . يقال بدأت بالشىء بتحقيق الهمز ، وبدات بالأمر على تليين الهمز ، وبديت على الانتقال من الهمز إلى التشبيه بقضيت ورميت . فمن قال بدأت قال لم أبدأ ، ومن قال بدات قال لم أبْدَ ، ومن قال بديت قال لم أبدِ ، وكذلك قرأت وقرات وقريت ، وخبأت وخبات وخبيت .

٤٤ ـ لَعَمْرُكَ ما جَرَّت عَلَيهمْ رِماحُهمْ
دمَ ابْنِ نَهيكٍ أَو قتيلِ المثَلَّمِ

ويروى : « أو دمَ [ابنِ[1]]المهزَّم » . جرَّت ، من الجريرة . يقول : ما حملوا دم ابن نهيك ودمَ ابن المهزّم لأنّ رماحهم كانت جرّت جريرتَه ،ولكنّهم تبرّعوا بذلك ليَصلُح ما بين عشيرتهم . وقال أبو جعفر : المعنى أنّ هؤلاء قُتلوا قَبل هذه الحرب ، فلما شمِلهم هذه الحروب[2] أدخلوا كلّ قتيل كانَ لهم فى هذه الحرب فطالبوا بهم حَمالات وقَوَدًا حتّى اصطلحوا .

والعَمر يرتفع على القسم ، وما جرّت جواب القسم ، والرماح رفعٌ بجرّت ، والدم منصوب به .

---

(١) التكملة من م .

(٢) م : « شملتهم هذه الحرب » .

٤٥ ــ ولا شارَكَتْ فى الموتِ فى دَمِ نَوفَلٍ
ولا وَهَبٍ مِنْها ولا ابنَ المُحزَّمِ

وروى أبو جعفر « المخزَّم » بالخاء معجمة . ورواية يعقوب وجماعة من الرواة « المحزّم » بالحاء غير معجمة .

وفاعل شاركَت مضمر فيه من ذكر الرماح ، ووهب نسَق على نوفل .

٤٦ ــ فكُلاًّ أَراهُمْ أَصبحوا يَعقِلونهُ
صَحِيحاتِ أَلفٍ بعْدَ أَلْفٍ مُصَتَّمِ

العـَقل : الدية . قال الأصمعى : أصله أن يؤتى بالإبل فتعقل بأفنية أولياء القتيل ، ثم كثُر استعمالهم هذا حتَّى قالوه فى الدراهم . و « المصتَّم » . التامّ ؛ يقال عـَير مصتَّم وجـَمـَل مصتَّم ، إذا كان جملاً مسنًّا مصنوعا . وحكى الفراء مال صَتْم وأموال صُتْم ، كما قيل فرسٌ وَردٌ وأفراسٌ وُرد . وقال أبو جعفر : معنى البيت : كلٌّ هؤلاء لم يكونوا فى هذه الحرب .

وموضع كلّ نصب بأرى ، والمعنى فأرى كـُلاًّ أصبحوا يعقلونه ، فلما تقدّم المفعول عن موضعه أدخلوا هاءً فى موضعه تخلـُفه ويشتغل الفعل بما ، واسم أرى الهاء والميم ، وخبره ما عاد من أصبحوا ؛ ويجوز رفع كلّ بما عاد من الهاء والميم .

٤٧ ــ ومَن يَعْصِ أَطرافَ الزِّجاجِ فإِنَّهُ
يُطيعُ العَوالِي رُكِّبتْ كُلَّ لَهْذَمِ

قال الأصمعىّ : من عـَصَى الأمر الصغير صار إلى الأمر الكبير . وقال أبو عبيدة : هذا مثلٌ ، يقول : إنّ الزُّجّ[1] ليس يُطعـَن به ، وإنـّما الطَّعنُ بالسنان ،

(١) فى النسختين : « الزجاج » ، صوابه فى م .

فمن أبي الصُّلح - وهو الزُّجُّ الذى لا طعنَ به - أعطِى العوالىَ ، وهو التى يُطعَن بها . قال : ومثلٌ للعرب : « الطَّعْن يَظأر » ، أى يعطف على الصُّلح . وقال غيره : كانوا إذا لقُوا قوماً لقُوهم بالأزِجَّة ليؤذنوهم أنهم لا يريدون حربَهم ، فإنْ أبَوا قلبوا لهم الأسنَّة فقاتلوهم . قال يعقوب : وسمعتُ أبا عمرو يقول : يقال رمحٌ مُزَجٌّ إذا عُمِل له الزُّجّ ؛ ومُنْصَلٌ ، إذا عمل له نصل . ويقال أنصلتُ السهمَ ، إذا نزعتَ نصلَه ؛ ونصَّلته ، إذا عملتَ له نصلاً . قال الأعشى :

تداركَه فى مُنْصِلِ الألِّ بعد ما ... مضَى غير دأداءٍ وقد كاد يعطبُ[1]

أراد بمُنصلِ الألّ رجباً ؛ لأنَّهم كانوا ينزعون النصالَ فيه ويتركون القتال . والألُّ : جمع ألَّة ، والألَّة : الحربة . ومعنى « يطيع العوالى » ، أى إذا طُعِن بها سقَطَ موتاً ، فكأنَّه لما مات مطعوناً بها مطيعٌ لها . و « العوالى » : جمع عالية ، وهى نحوٌ من ذراع من مقدَّم الرُّمح . وقال أبو جعفر : العامل على مقدار ذراعين من أعالى الرمح ، وهو الذى يعمل فى الطعن . والعالية من نصفه إلى أعلاه ، والسافلة من نصفه إلى أسفله . وقال يعقوب فى قوله كلّ لهذم : معناه الماضى ؛ يقال سنان لَهْذَمٌ ولسانٌ لَهذَم ، سواء . قال أوس بن حجر :

تُخُيِّرن أنضاءً وركِّبن أنصلاً ... كجمرِ غضًى فى يوم ريح تزيَّلا[2]

وموضع مَن رفعٌ بما عاد من يَعْصِ ، ومعناها الجزاء ، ويعص جزمٌ بها علامة الجزم فيه سقوط الياء ، والفاء جواب الجزاء ، والهاء اسم إنّ ، وخبرها ما عاد من يطيع . وموضع العوالى نصب بيطيع ، وسكَّن الياء على لغة من يقول رأيت الجوارى بتسكين الياء ، واللغة الجيدة فتحها . ويقول أصحاب هذه اللغة : رأيت قاضٍ وداعٍ . والكلام الجيد رأيت قاضياً وداعياً . قال الشاعر :

---

(١) ديوان الأعشى ١٣٨ .

(٢) ديوان أوس ص ٢٢ .

فكسوتُ عارِ جنبهُ فتركتــه جذلانَ جادَ قميصهُ ورداؤه[١]

وركِّبت صلة العوالى ، كأنَّه قال : فإنَّه يطيع التى ركبتْ كل لَهذَمٍ .

٤٨ – ومَن يُوفِ لا يُذْمَمْ ومَن يُفْضِ قلبُه
إلى مُطمئنِّ البِرِّ لا يتَجمجَم

معناه: ومن وفى لا يذمّ . يقال : وفَى الرجلُ يفِى، وأوفَى يُوفِى . قال الشاعر[٢]:

أمَّا ابن طَوقٍ فقد أوفَى بذمّته كما وفَى بقِلاص النَّجم حاديها

فجمعَ بين اللغتين . وقوله « ومن يُفضِ قلبُه إلى مطمئنِّ البرّ » يقول: من كان فى صدره بِرّ قد اطمأنّ وسكن ، ليس ببِرّ يَرجُف ولم يطْمئنّ ، لم يتجمجمْ وأمضَى كلَّ أمر على جهته ، وليس كمن يريد غدرًا فهو يتردّد فى أمره ويتثنَّى . و « البِرُّ » : الصلاح : يقال بَرِرتَ يا رجل وأنت تَبَرّ ، وصدَقت يا هذا وبَرِرت . وكذلك بَرِرتُ والدى أبَرُّه . وقولهم : بَرَّك الله تعالى ، معناه وصلَكَ الله سبحانه .

وموضع مَن رفعٌ بما عاد من يوفِ ، ويوفِ جزمٌ بمَنْ علامة الجزم فيه سقوط الياء ، ويذمم جواب الجزاء ، والواو نسقَتْ ما بعدها على ما قبلها ، ومن الثانية رفعٌ بما عاد من الهاء المتصلة بالقلب ، والقلب رفعٌ بيُفْضِ ، ويتجمجم جواب الجزاء .

---

(١) جاء فى الأشمونى ١ : ١٠٠ : من العرب من يسكن الياء فى النصب أيضا . قال الشاعر :

ولو أن واش باليمامة داره وداري بأعلى اهتدى ليـا

قال أبو العباس المبرد: وهو من أحسن ضرورات الشعر ، لأنه حمل حالة النصب على حالتى الرفع والجر قال الصبان : الأصح جوازه فى السعة ، بدليل قراءة جعفر الصادق: « من أوسط ما تطعمون أهاليكم » بسكون الياء .

(٢) هو طفيل الغنوى . ملحقات ديوان ٦٥ واللسان (قلص) وشروح سقط الزند ١٢٠ .

٤٩ ـ ومَن يَبْغِ أَطرافِ الرِّماحِ يَنَلْنَه
ولو رامَ أَن يَرقَى السَّماءَ بِسُلَّمِ

يقال : بغَيت الشيء فأنا أبغيه بِغيةً وبُغاءً . قال الشاعر (١) :

لا يمنعنَّك من بُغَـاءِ الخير تعليقُ التمائمْ

فيقول : من تعرَّض للرِّماح نالته . و « رامَ » : حاول . ويقال : رقِيَ في الدَّرجة والسلَّم يرقى رُقيًّا ورِقيًّا . ورقَيْتُ الصبيَّ أرقيه رُقْيةً . ورقأت دموعه ترقأ رُقُوًّا ، إذا انقطعت . يقال في الدعاء على الإنسان : لا يُرقِئُ الله دمعَه ، إذا دُعِيَ عليه بطول البكاء . ويقال : رقأ الدم يرقأ رقُوًّا ، إذا انقطع . والرَّقوء : ما أرقأتَ به الدَّم ، أي قطعته ، يقال : « لا تسبُّوا الإبلَ فإنَّ فيها رَقُوءَ الدَّم (٢) » ، أي تُعطَى في الدِّيات فتُحقَن بها الدماء . ويقال : أرقأ الله بفلان الدم ، أي أتاح الله تعالى له قومًا يطلبون بدمه فيقتلونه بصاحبهم . والسُّلَّم يذكَّر ويؤنَّث . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أم لهم سُلَّم يستمعون فيه (٣) ﴾ . وقال الشاعر :

لنـا سُلَّم في المجد لا يبلغونهـا وليس لكم في سُورة المجد سلَّمُ

ومَن مرفوعة بما في يَبْغِ ، ويبغ مجزوم بمن ، ويَنَلْنه جواب الجزاء ، ويرقى نصب بأن . ورواه أبو جعفر :

ومَن هاب أسباب المنايا ينلْنَـه ولو رامَ أن يرقى السَّماء بسُلَّمِ

---

(١) هو خزز بن لوذان ، المعروف بالمرقم النهلي . المؤتلف ١٠٢ . وانظر الحيوان ٣ : ٣٤٦ حيث يسعفك ما به من تحقيق وتخريج .

(٢) في اللسان : « وفي الحديث : لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم ومهر الكريمة » .

(٣) الآية ٣٨ من سورة الطور .

٥٠ ـ ومَن يَكُ ذا فَضْلٍ فيبخَلْ بفضلهِ
على قومِهِ يُستَغْنَ عنه ويُذْمَمِ

يقال ذممت الرجل أذمُّه ذمًّا ومذمَّةً ومَذِمَّةً . ويقال قد أذمّ الرجلُ ، إذا أتى بالذَّميم من الأمر .

ومن مرفوعة بما فى يك ، ويك مجزوم بمنْ علامة الجزم فيه سكون النون فى الأصل ، والنون سقطت لكثرة الاستعمال ، وشبِّهت فى حال سكونها بالواو والياء والألف ، ولم يجز سقوطها إذا تحركت ، كقولك : لم يكن الرجل قائمًا . وقال الله عز وجلّ فى موضع : ﴿ فلا تكونَنَّ من الممتَرين [١] ﴾ . وقال فى موضع آخر : ﴿ فلا تكنْ من المُمْتَرين [٢] ﴾ سكّن النون للجزم ، والموضع الذى قال فيه فلا تَكُ حذف النون لكثرة الاستعمال ، والموضع الذى قال فيه فلا تكوننّ زاد النون لتوكيد المستقبل وأثبت الواو لتحرك النون ، واسم الكون مضمر فيه من ذكر مَن ، وذا فضل خبر الكون ، ويبخل نسق على يك ، ويُستَغن جواب الجزاء علامة الجزم فيه سقوط الألف ، ويذمم نسق على يُستَغنَ .

٥١ ـ ومَن لا يَزَلْ يسترحِلُ النَّاسَ نَفْسَه
ولَا يُعْفِها يوماً من الذَّمِّ يَندَمِ

ويروى : « ومن لا يزل يستحمِلُ الناسَ نفسَه » . فمن رواه « يسترحل » أراد يجعل نفسه كالراحلة للناس يركبونه ويذمونه ، ومن رواه « يستحمل » أراد يحمل الناس على عيبه .

وموضع مَن رفَع بما عاد من يَزَل ، واسمها مضمر فيها ، وخبرها ما عاد من

(١) الآية ١٤٧ من سورة البقرة و ١١٤ من الأنعام و ٩٤ من يونس . وردت فى هذه الآيات الثلاث .

(٢) الآية ٦٠ من سورة آل عمران . وردت فى هذه فقط .

(٣) الآية ١٧ من سورة هود .

يسترحل ، ويُعفها نسقٌ على يزل ، ويندم جواب الجزاء ، ويسترحل فى لفظ المرفوع وموضعه نصب على الخبر ؛ لأنَّك لو وضعْتَ الدائم فى موضعه لقلت لا يزلْ مسترحلاً للناس . ويروى : « ولا يغْنِها يوماً من الشرّ يسأم » .

ويروى عن المازنى أنه قال : « قال أبو زيد : قرأت هذه القصيدة على أبى عمرو مُذْ أربعون سنة . وقال أبو عمرو : قرأتها مُذْ خمسون سنة ولم أسمع هذا البيت إلاّ منك » . يعنى أبازيد .

٥٢ — ومَنْ يَغترِبْ يَحسِبْ عَدُوًّا صديقَه

ومَن لا يكرِّمْ نَفسَهُ لا يُكَرَّم

يغترب ، معناه يبعُد عن قومه ، يقال رجل غريب وغُرُبٌ ، ورجلٌ جانبٌ وجُنُبٌ . ويقال رجل غريبٌ أجنبىٌّ ، معناه تضطره الحاجة إلى البعيد منه .

ومَن جزاء ، ويحسب جواب الجزاء ، واسم المحسبة العدوّ ،وخبرها الصّديق. ومعنى يكرِّم يُكْرِم ، وكرَّمَ وأكرمَ بمعنى .

٥٣ — ومَنْ لا يَذُدْ عَن حَوضِهِ بِسِلاحِهِ

يُهدَّمْ ومَن لا يَظْلمِ الناسَ يُظْلَمِ

قال يعقوب : يَذُدْ : يدْفع . يقال ذُدت الإبل فأنا أذودُها ذَوداً وذِياداً عن الحوضِ ، إذا نحَّيتها عنه . وقد أذدت الرجلَ ، إذا أعنتَه على ذياد الإبل . قال الراجز :

ناديت فى الحىّ ألاَ مُذيدا ... فأقبلت فِتيانُهم تخـويدا

وقال أبو عبيدة : الذَّود : الحبس . وقال فى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ امرأتين تذودان[1] ﴾ معناه تحبسان الغنم . يقال ذادَ غَنمَهم ، إذا حبسَها . وأنشد :

وقد سَلبتْ عصاك بنو تميم ... فما تدرى بأىّ عصًا تذودُ

(١) الآية ٢٣ من سورة القصص .

وقال الآخر :

وينهض قومٌ فى الحديد إليكمُ يذودون عن أحسابهم كلَّ مُجرمِ

وقال الفراء : السلاح يذكَّر ويؤنَّث . وقال : قالت امرأة من بنى أسد : إنَّما سمى جدُّنا دُبَيرًا لأنَّ السلاح أدبرتْه . وقال الطرّماح وذكر الثور :

يهزُّ سِلاحًا لم يَرِثْها كَلالةً يشكُّ به منها غموضَ المَغَابنِ [١]

و « يرثه[٢] » يعنى قرنيه . وقوله « ومَن لا يظلم الناس يُظلم » معناه من كفَّ عن الناس ظلموه وركبوه .

وموضع يذدْ جزمٌ بمنْ وعلامة الجزم فيه سكون الدال ، والواو سقطت لاجتماع الساكنين ، ومَن مرفوعة بما عاد من يذدْ ، ويهدَّم جواب الجزاء .

٥٤ – ومَنْ لم يُصانِعْ فى أُمورٍ كثيرة
يُضرَّسْ بأَنيابٍ ويُوطَأْ بمنسِمِ

قوله « يصانعْ » معناه يترفَّق ويدارى . وقوله « يضرَّس بأنياب » : يمضغ بضرسٍ . و« يوطأ بمنسم » وهذا مثل ، يقال : طأنى بظلف وكُلْنى بضرَس . والمَنْسِمان : الظفران فى صدر خُفّ البعير . يقال وطئته فأنا أطؤه وطئا ، مثل وضعا . ويقال : « نعوذ بالله من طِئة الذليل » . وقال أبو جعفر : قوله ويوطأ بمنسِمِ ، معناه يذلّ ، كقول الفرزدق :

هنالك لو تَبغِى كُلَيبا وجدتَها أذلَّ من القِردان تحت المناسمِ [٣]

ويصانع جزم بمَنْ ، ومن مرفوعة بما عاد من يصانع ، ويضرَّس جواب الجزاء ، ويوطأ نسقٌ عليه .

---

(١) ديوان الطرماح ١٧٢ . ويروى : « بها منها » . والسلاح يذكر ويؤنث ، والتذكير أعلى .

(٢) كذا . والنص فى الشعر « يرثها » فكأنه أراد المعنى .

(٣) فى ديوان الفرزدق ٨٦١ : « بمنزلة القردان » .

٥٥ — وَمَنْ يَجعَلِ المعروفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ ومن لا يتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

معناه من اصطنع المعروفَ إلى الناس وَقَى عرضَه . و « العِرض » : موضع المدح والذمّ من الرجل . يقال إنّه لطيب العرض ، إذا كانَ طيب ريح الجسدَ . وقال بعضهم : العِرض : النَّفس . ولحسان بن ثابت :

هجوتَ محمدًا فأجبتُ عنه وعند الله فى ذاكَ الجـزاءُ
فإنّ أبى ووالدَه وعـرضى لعِرض محمد منكمُ وِقاءِ

أراد نفسى . والحديث الذى يروى فى أهل الجنة ، أنهم « لا يتغوّطون ولا يبولون ، إنما هو عَرَق يجرى من أعراضهم مثل المسك » ، معناه من أجسادهم . وقوله « يَفِره » يجعله وافرًا . ويقال وفَرتُ مالَه وعرضَه فأنا أفِرُه ، وقد وفَرَ مالُ بنى فلان يَفِرُ وفورًا . ويقال أرضٌ وافرة : لم تُحتَشّ ولم تُرعَ .

ويَجعل مجزوم بمن ، واللام كُسرت لاجتماع الساكنين ، ويفره جواب الجزاء علامة الجزم فيه سكون الراء . وكان الأصل فيه يَوفِره ، فحذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء ، كما حذفت من يزن ويلد . وقال الكسائى : حذفت الواو فرقًا بين الواقع وغير الواقع : فالواقع قولك يزن الأموال ويلد الأولاد ، وغير الواقع وجِلَ يَوجل ووَحِل يوحَل .

٥٦ — سئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعِشْ
ثمانينَ عاماً لا أَبالَكَ يَسأَمِ

قال يعقوب : سئمت ما تجىء به الحياة من المشقّة . يقال : علىّ من هذا الأمر تَكلِفة ، أى مشقّة . ويقال سئمت من الشىء فأنا أسأم منه سأمًا ، وسأمة ساكنة الهمزة ، وسآمة بألف بعد الهمزة . ومثله رأفة ورآفة ، وكأبة وكآبة ، حكاهنّ الفرّاء ، وأنشد :

لمـــا رأيتُ أنّه لاقامـــه وأنّني ســـاقٍ على الســـآمه
نزعت نَزعًا زَعزعَ الدّعامه

ومعنى سئمت مللت . قال لبيد (١) :

ولقد سئمتُ من الحيـــاة وطولها وسؤالِ هذا الناسِ كيف لبيدُ

وقال أبو جعفر : سئمت تكاليفى فى الحياة .

والثمانين نصبٌ بيعش ، والحول نصب على التفسير ، والأب منصوب بلا على التبرئة ، ولك خبر التبرئة ، وهذه اللغة العالية ، وهى مبنية على لغة الذين يقولون قام أباك وأكرمت أباك ومررت بأباك(٢) . ويقال لا أبَ لك على لغة الذين يقولون قام أبك وأكرمت أبك ومررت بأبِك(٣) . وأنشد الفراء :

فلا أبَ وابنًا مثلُ مروانَ وابنهِ إذا ما ارتدى بالمجد ثم تأزّرا(٤)

٥٧ — رأيت المنايا خَبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِبْ
تُمِتْهُ ومَن تُخْطئْ يُعمَّرْ فيَهْرَمِ

قال يعقوب : « خبطَ عشواء » معناه تعشو فلا تقصد ، فمن أصابتْه قتلتْه . يقال عشا يَعشُو عَشْوًا ، إذا جاءَ على غير بصَر . ومنه قوله :

متى تأته تعشو إلى ضوء نارِه تجدْ خير نار عندها خَيرُ مُوقِدِ(٥)

---

(١) الرجز فى اللسان (قوم) . وأنشده فى كتاب المداخل لغلام ثعلب مخطوطة دار الكتب فى باب (اللوأص) . وفى اللسان والمقاييس (قام) : « وأننى موف على السآمه » .

(٢) يعنى لغة من يعرب الأب والأخ والحم إعراب المقصور مطلقاً فى وجوه الإعراب الثلاثة . وقد نص النحاة أنها أعلى من لغة النقص التى سيذكرها ابن الانبارى بعد هذا . الأشمونى ١ : ٧٠ — ٧١ والخزانة ٣ : ٣٣٧ — ٣٣٨ . وفى الأصلين هنا : «قام أبوك وأكرمت أباك ومررت بأبيك »، وهو لا ريب من تحريف النساخ .

(٣) الأشمونى ١ : ٧٠ — ٧١ وهمع الهوامع ١ : ٣٩ .

(٤) البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل . سيبويه ١ : ٣٤٩ . وفى الخزانة: « قال ابن هشام فى شواهده : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة » .

(٥) للحطيئة فى ديوانه ٢٥ واللسان (عشا) .

أى تأته على غير قصد . وقد عَشِيَ يعشَى عَشًى ، إذا أصابه العمى[١] . ورجلٌ أعشى وامرأةٌ عشْواء ممدود . قال : وسمعتُ الكلابىّ يقول : فتنةٌ عَشْواء ، أى اتَّسعَتْ حتَّى ليس لأحد تخلصٌ منها . ويقول الرجل للآخر : استعشيْتَنى على القوم ، وذلك أن تخبرهم أنّ له عندهم طَلِبةً وليس عندهم طَلِبة ، فيظلمهم بلسانه أو يده . ويقال لا تَعَاشَ علىّ ، وذلك إذا رأى منه ميلاً عليه وليس له قِبَله حقّ . وقال أبو جعفر فى قوله « رأيت المنايا خبط عَشْواء » : هو مثلٌ ، معناه أنّ المنايا تأتى بما لا تعرفُه ، فمن أصَابته أماتتْه ، فكأنَّها ناقةٌ عشْواء لا تُبصر ، وقد ندَّت ، فهى تقتل من أصابته .

والمنايا اسم رأيت ، وخبط عشواء خبرها ، والمعنى كخبط عشواء .

٥٨ ــ ومَهْمَا تكُنْ عِندَ امرئٍ مِنْ خَلِيقةٍ
ولو خالَها تَخْفَى على النَّاس تُعْلَمِ

قوله « ومهما » معناه وما تكن عند امرئ ، فأرادوا أنْ يَصِلُوا ما بما التى يوصل بها حروف الجزاء كقولك إمَّا ، ومتى ما ، فثقُل عليهم أن يقولوا ماما ؛ لاستواء اللفظين ، فأبدلوا من الألف الأولى هاءً ووصلوها بالثانية فقالوا مهما . وقوله « ولو خالَها » معناه ولو ظنَّها. وقال يعقوب : معناه أن الرجل سيُلبَس رداءَ عمله . والهاء والألف اسم خال ، والخبر ما عاد من تخفى .

٥٩ ــ وأَعْلَمُ ما فى اليومِ والأَمْسِ قَبْلَه
ولكنَّنى عَنْ عِلْمِ ما فى غدٍ عَمِى

قوله « عَمِى » معناه غَبِىٌّ عنه جاهل . يقال رجلٌ أعمى القلب وعَمِى القلب . والأمس نسَق على اليوم . وسبيل أمس أن يكون مكسوراً إذا كان معرفة لا ألفَ ولا لام فيه ، كقولك : مضى أمسِ ورأيته أمسِ . فإذا دخلت عليه الألف واللام عرِب بوجوه

(١) كذا فى النسختين و م . وانظر اللسان (عشا) حيث تكلم على هذا التفسير المنسوب لثعلب .

الإعراب ، كقولك مضى الأمسُ بما فيه ، ولقيتُه الأمسَ ، وربمَّا أدخل عليه الألف واللام وترك على كسره ، كقول الشاعر[١] :

وإنى حُبِستُ اليومَ والأمسِ قبله ... ببابكَ حتَّى كادت الشمسُ تغربُ[٢]

وإنَّما أُلزم الكسرَ إذا كان معرفة لا ألف ولا لام فيه ، لأنَّ أصله عندهم الأمر ، كقولك : أمسِ عندنا يا رجل ، فلما سمّى به الوقت تُرِك على كسره . والأصل فى « غد » غَدْوٌ ، فحذفت الواو وعرِّبت الدال . قال لبيد :

وما الناس إلاَّ كالدِّيار وأهلها ... بها يومَ حلُّوها وغَدْوًا بلاقعُ[٣]

وقال ابن أحمر :

أغَدْوًا واعَدَ الحىُّ الـزِّيالا ... وشـوقًا لا يبـالى الحىُّ بالا

تمت قصيدة زهير بغريبها

وهى تسعة وخمسون بيتا

وتتلوها قصيدة عنترة[٤]

---

(١) هو نصيب ، كما فى اللسان (أمس) .

(٢) فى الأصلين : « ببابل » ، صوابه من اللسان .

(٣) ديوان لبيد ٢٢ بتحقيق الخالدى .

(٤) بعده فى ب : « بلغت مقابلة » .

٤
قصيدة عنترة بن شَدَّاد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عنترة ، ويكنى أبا المغلِّس ، بن معاوية بن شدّاد بن قُرَاد . كذا[1] قال يعقوب بن السكيت فى نسبه .

وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد فى نسبه :

عنترة بن شداد بن معاوية بن قُراد ، أحد بنى مخزوم بن عَوْذ بن غالب . وكان أبوه من عبس ، وكانت أمه حبشية ، وكان له إخوةٌ من أمه عبيداً ، وكان من أشدّ الناس بأساً وأجودِه بما ملك[2] ، فجلس يوماً فى مجلس بعد ما أبلَى واعترف به أبوه وكان قبل ذلك ينكره أبوه لسوادِه ودناءة أمه ، فسابَّه رجلٌ من بنى عبس فذكر سوادَه وأمه وإخوته ، فسبه عنترة حتَّى قال له : إنّ الناس ليترافدون بالعطيَّة فما حضرتَ مَرفِد الناس أنت ولا أبوك ولا جدُّك قطّ ، وإنّ الناس ليُدعَون فيفزعون ، فما رأيناكَ فى خيلٍ مُغيرة فى أوائل الناس قطّ ، وإنّ اللَّبْس ليكون بيننا فما حضرتَ أنت ولا أحدٌ من أهل بيتك بخُطَّةِ فصل قطّ ، فلو كنت فَقْعاً نَبَتَتْ بقَرقَرة وكنت فى مَرَزِّك الذى أنتِ به الآنَ فما جَدتُك لَمَجْدتُك ، فلو سألتَ أمَّك وأباك عن ذلك لأخبراك إنْ نصَحاَ لك .

الفقع : ضرب من ردىء الكمأة . والقرقرة : الصحراء الواسعة . والمَرَزّ : الموضع الذى ولد فيه[3] .

وقال له عنترة : إنى لأحتضر البأس ، وأوفى المَغْنَم ، وأعفّ عن المسألة ، وأجود بما ملكت ، وأفصِل الخُطَّة الصَّمْعاء[4] . قال له الرجل : أنا أشعر منك . قال : ستعلم ذلك !

---

(١) فى الأصلين : « كذا نسبه » وكلمة « نسبه » مقحمة كما يتضح من إسقاطها فى م والتبريزى .

(٢) قال ابن الأثير فى تفسير قوله صلى الله عليه وسلم : « خير نساء ركبن الإبل خيار نساء قريش . أحناه على ولد فى صغره، وأرعاه على زوج فى ذات يده » : « إنما وحد الضمير ذهاباً إلى المعنى ، تقديره أحنى من وجد أو خلق أو من هناك . ومنه أحسن الناس خلقاً وأحسنه وجهاً ، يريد أحسنهم، وهو كثير » . اللسان (حنا) .

(٣) هو اسم مكان من قولهم : رز الشىء فى الأرض وفى الحائط يرزه رزا : أثبته فيه ، كما يقال رزت الجرادة ترز : غرزت ذنبها فى الأرض لتبيض .

(٤) يعنى بالصمعاء الدقيقة اللطيفة .

وقال قطرب : عنترة يكون مشتقًّا من العنتر ، وهو الذّباب ، فيكون فَعْلَلة من ذلك . وقد يجوز أن يكون عنترة فنعلة من العتيرة ، وهى التى تُنْحَر للآلهة أولَ ما تنتج. يقال: عتّر الرجل يعتِر ، إذا فعل ذلك . قال زهير :

فزلَّ عنها وأوفَى رأسَ مرقبةٍ كناصب العِتْر دمَّى رأسَه النسكُ[(١)]

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا فَرَعَةَ ولا عَتِيرة » فالفَرَعة : ذبيحة كانوا يذبحونها فى رجب للأصنام ، والعتيرة هى التى قدمنا تفسيرها .

وقال قطرب : يجوز أن يكون عنترة مشتقًّا من العَتْر[(٢)] ، وهو الذَّكَر، ويكون مشتقًّا من العِتْرة ، وهى شجرةٌ صغيرة تكون بنجد وتِهامة كثيرة اللبن .

* * *

فقال عنترة أوّلَ ما قال من الشعر يذكر قتل معاوية بن نَزَّال وغيره ، وكان عنترة يومئذ لا يقول من الشعر إلاَّ البيت والبيتين فى الحرب ، فقال :

١ ـ هل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتردَّمِ
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعد توَهُّمِ

قال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم أكن أروى هذا البيت لعنترة حتى سمعتُ أبا حزام العكليَّ[(٣)] ينشده له .

وقوله « غادر » معناه تَرَك . يقال : بقى لساعى بنى فلان غَدَرٌ[(٤)] ، أى شىءٌ من الصدقة لم يَقبضْه . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ وحَشَرناهم فلم نُغادِرْ منهم أحدًا[(٥)] ﴾ .

---

(١) وكذا فى اللسان (عتر) . وفى الديوان ١٧٨ : « ووافى رأس مرقبة كمنصب العتر » .

(٢) بفتح العين وكسرها .

(٣) هو غالب بن الحارث ، كان أعرابياً فصيحاً يفد على أبى عبيد الله وزير المهدى . قال الخوارزمى : « وشعره عويص ؛ لأنه أكثر فيه من الغريب فلا يقف عليه إلا العلماء . وكان يؤخذ عنه اللغة أدركه الكسائى واستشهد ببعض شعره » . شروح سقط الزند ١٤٦٥ – ١٤٦٧ .

(٤) وغدرة أيضاً ، كلاهما بالتحريك .

(٥) الآية ٤٧ من سورة الكهف .

أراد : فلم نترك . وإنّما سمّى الغدير غديرًا لأنّ السيل غادره ، أى تركه . ويقال إنّما سمّى غديرًا لأنه يغدر بأهله . والغدائر : الذوائب ، واحدتُها غديرة .

و « الشعراء » : جمع شاعر ، وسمّى الشاعر شاعرًا لفطنته ، وهو الفقيه أيضًا ، والفقه عندهم : الفطنة . قال بعض الأعراب ليونس بن حبيب وأحْمَدَ جوابَه : قضيتُ لك بالفقه ، أى بالفطْنة . والشاعر ، من قولهم : ما شعرت بهذا الأمر ، أى ما فطِنتُ له . قال الشاعر :

ليت شعرى إذا القيامــةُ قامت ودُعِى بالحساب أين المَصِيرا[١]

أراد : ليتنى أشعرُ المصيرَ أين هو ؟

وقوله « من متردَّم » ، قال الأصمعىّ : يقال ردّم ثوبك ، أى رقّعه . ويقال ثوبٌ مردّم ، أى مرقّع . يقول : هل ترك الشعراء شيئًا يرقّع . وإنما هذا مثل. يقول : هل تركوا مقالاً لقائل، أى فنًّا من الشعر لم يسلكوه . وقال أبو جعفر : معناه هل ترك الشعراءُ شيئاً إلاّ وقد قالوا فيه فكفَوْك المؤونة ، ثم قال : « أم هل عرفتَ الدّارَ بعد توهم » ، يقول : من تغيُّرها ، أى لم أعرفْها إلاّ توهُّماً أنها هى الدار التى كنت أعهد .

وشبيه هذا قول الكميت :

أطلال مُحْلِفَــة الرســو مِ بألوتَىْ برّ وفاجــرْ

أى أطلال دار مُحْلِفة . والمحلفة : التى يُشَكّ فيها فيقف عليها الرجلان قد كانا يعرفانها ، فينكرها هذا ويعرفُها الآخر ، فيتلاجّانِ فى الشكّ حتّى يحلف أحدهما أنها ليست الدار التى كان يَعهَد ، ويحلف الآخر أنّها هى . وسرقه الكميت من أوس بن حجر فى قوله :

كأنّ جديد الأرض يُبْليك عنهم تقىُّ اليمين بعد عهدك حالفُ[٢]

يُبْليك معناه يحلف لك .

---

(١) سبق الكلام عليه فى قصيدة طرفة « فآليت لا ينفك » البيت ٨٣ ص ٢١٣ .

وهل حرف استفهام لا موضعَ لها . والشعراء يرتفعن بغادرَ . والمتردَّم خفض فى اللفظ بمن ، وموضعه فى التأويل نصب ، والتقدير : هل غادر الشعراء متردَّماً . وإنما تدخل مِنْ مع الجحد وما يضارعه من الاستفهام والجزاء وما أشبهه ، فإذا جاءت الأفعال المحقَّقة لم تدخل معها ، كقولك : أكرمت رجلاً وكسبت مالاً ، لا يجوز أكرمت من رجل وكسبت من مال(١). وأمْ نسقت ما بعدها على ما قبلها ، والتاء رفعٌ بفعلها ، والدار مفعوله ، وبعد صلة الفعل .

٢ ـ يا دارَ عَبْلَةَ بالجِـواءِ تَكَلَّمِى
وعِمِى صَباحاً دارَ عَبلةَ واسْلَمِى

« الدار » : منزل القوم مبنيًّا وغير مبنى . و « الجواء » : بلد يسميه أهل نجد جواءَ عَدْنَة . والجواء أيضاً . جمع جوّ ، وهو البطن من الأرض الواسع فى انخفاض . وقوله « تكلَّمى » ، معناه أخبرى عن أهلك وسكَّانك . قال :

وقفتُ يومًا به أسائله والدَّمعُ منى الحثيثُ يستبِقُ
يا ربعُ أنَّى تقولهم سَلكوا بأىِّ وجه تراهم انصفقوا

وقال جرير :

يا دارُ لا تستعجمى يا دار وأخبرِى ما فعل الأحرارُ(٢)

وقوله « وعمى صباحا » أراد : انعمى واسلمى فى الصَّباح من الآفات . ومعنى « اسلمى » سلَّمك الله تبارك وتعالى من الآفات . يقال : انعَمْ صباحا وعِمْ صباحا ، وانعِمْ ظلامًا وعِمْ ظلاما . قال الشاعر(٣) :

أتَوْا نارى فقلت مَنُون قالوا فإنَّا الجنٌّ قلت : عِموا ظلاما
فقلتُ : إلى الطعام فقال منهم زعيمٌ : نَحسُدُ الإنسَ الطعاما

---

(١) لم يشترط الأخفش شرط النفى ، واستدل بنحو : « ولقد جاءك من نبأ المرسلين » ، « يغفر لكم من ذنوبكم » ، « يحلون فيها من أساور » . وكذلك الكوفيون ، استدلوا بقول العرب : « قد كان من مطر » . المغنى ٢ : ١٧ .

(٢) لم يرد فى ديوان جرير .

(٣) الشعر لشمير (أو سمير) بن الحارث الضبى . نوادر أبى زيد ١٢٣ والخزانة ٣ : ٣ ، ٦ والحيوان ٦ : ١٩٦ .

ودار عبلة منصوب على النداء ، وعبلة مخفوضة بإضافة الدار إليها ، ونصبت لأنها لا تجرى للتعريف والتأنيث . والباء التى فى الجواء صلة الدار . وإنّما جاز للدار أن توصل وهى مضافة إلى معرفة لأنّ تأويلها يا دارًا لعبلة بالجواء . ومثله قول النابغة :

يا دارَ ميَّةَ بالعلياء فالسَّنَدِ   أقْوتْ وطال عليها سالفُ الأبدِ

وقوله « وعِمِى صباحًا » ، عِمِى جزمٌ على الأمر ، علامة ا[illegible] سقوط النون . والصباح منصوب على الوقت . وقال أبو عمرو بن العلاء : عمى ، من قولهم : عَمَت السماء تَعْمِى . وهذا عندنا خطأ ، لأنَّه لو كان كذلك لكان واعْمِى على مثال واقضِى ؛ لأنّ عمت تعمى على مثال قَضَت تقضى ، فينبغى أن يكون أمر المؤنث منه اعمِى على مثال اقْضِى . وكان أصحابنا ينكرون قول أبى عمرو ويحتجون بهذا الذى وصفناه ، وقالوا : الصحيح عندنا أن يكون عِمِى من وَعَمت تَعِم ، على مثال وَعَدت تعِد ، فيكون الأمر منه عِمِى على مثال عِدِى . وكان الأصل فى المستقبل يوعد ويوعم فحذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء .

٣ ـ فوَقَفْتُ فيها ناقَتِى وكأنَّها
فَدَنٌ لأَقضِىَ حاجةَ المتَلَوِّمِ

« الفَدَن » : القصر ، قال الشاعر[(١)] :

فلمَّا أنْ جَرَى سِمَنٌ عليها   كما بطَّنت بالفَدَن السَّيَاعا

معناه كما بطَّنت الفدن بالسَّياع . والفدن : القصر . والسَّيَاع : الصاروج . و « المتلوِّم » : المتمكِّث . فيقول : لأقضىَ حاجتى التى تلوَّمتُ لها ، أى تمكَّثْت . وعنى بالمتلوِّم نفسه . ويقول الرجل لصاحبه : تلوَّمْ علىّ ، أى تحبَّسْ وتمكثْ .

والهاء التى فى قوله فيها تعود على الدار ، والهاء التى فى كأنَّها تعود على الناقة ، وأقضى فى قول الكوفيين منصوب بلام كى ، وهو فى قول البصريين منصوب بإضمار أنْ ، كأنه قال : لأن أقضى . وقال الكوفيون : معناه لكى أقضى .

---

(١) هو القطامى . ديوانه ٤٤ واللسان (سيع) .

٤ ـ وَتحُلُّ عَبْلَةُ بالجِـواءِ وأَهْلُنـا
بالحَـزْنِ فالصَّمَّانِ فالمتَثَلَّمِ

« الجِواء » : بلد . وقال أبو جعفر : الجِواء بنجد ، والحزن لبنى يربوع ، والصَّمَّان لبنِى تميم . وعبلة مرفوعة بفعلها ، والباء فى بالجواء صلة لتحل ، والأهل يرتفعون بفعل مضمر ، والباء الثانية صلته ، والتقدير : ويحل أهلنا بالحزن .

٥ ـ حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تقادَمَ عَهدُه
أَقْوَى وأَقفَـرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

قوله « حُيِّيت » دعاءٌ له بالتحية . والتحية : السَّلام . والتحية: الملك أيضًا . من ذلك قولهم : التحيات لله ، معناه الملك لله تباركَ وتعالى. قال عمرو بن معديكرب :

أسير به إلى النعمان حتَّى أُنيخَ على تحيَّته بجُنْـدِ[1]

أى على ملكه . ويقال : التحيات لله ، معناه السَّلام على الله . قال الكميت :

ألاَ حُيِّيتِ عنَّـا يا مَدِينا وهـل بأسٌ بقولِ مسلِّمينا[2]

وتكون التحية البقاء . قال زهير بن جَناب الكلبى :

أبَنِىَّ إن أهـلك فإ نى قد بنيتُ لكم بَنِيَّه[3]
وتـركتكم أولادَ سـا داتٍ زنادكمُ وريَّه
مِـن كلِّ مـا نال الفتى قد نلتُـه إلاَّ التحيَّـه

معناه إلا البقاء فإنَّه لا ينال . ويقال حيَّاك الله وبيَّاك ، فمعنى حيَّاك ملَّكك ، ومعنى بيَّاك أضحكك . ولهذا تفسير طويلٌ قد مضى فى (كتاب الزاهر[4]) . ومن قال : حياك الله ، بمعنى أبقاك الله ، فحيَّاك بمنزلة قولهم : كرّمك الله وأكرمك . و« الطَّلَل » :

---

(١) أنشده فى اللسان (حيا) .

(٢) أنشد صدره فى الأغانى ١٥ : ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٦ .

(٣) المعمرين للسجستانى ٢٦ والأغانى ٣ : ١٧ — ١٨ وأمالى المرتضى ١ : ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٤) هذا نص على سبق كتابه الزاهر لشرح القصائد . والزاهر كما فى كشف الظنون « فى معانى الكلام الذى يستعمله الناس » .

ما شخَص من آثار الدار من أثفيَّة أو نؤى ومن غير ذلك . و « الرسم » : ما كان له أثر ولا شخص له . ويقال : الدُّعاء فى الظاهر للطلل ، وفى المعنى لمن كان يسكنه من أهله . وقوله « تقادَمَ عهدُه » معناه قدم عهدُه بسكَّانه الذين نزلوه . وقوله « أقوى » معناه خلا . يقال منزل قواءٌ ، إذا كان خالياً . قال الشاعر :

خليلىّ من عُليا هوازن سلِّما على طللٍ بالصَّفحتين قَوَاءِ

ويقال : أقوى الرجل ، إذا ذهب زاده . قال اللهعزّ وجلّ : ﴿مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾[1] أى للمسافرين الذين ذهبت أزوادهم . و « أقفر » معناه كمعنى أقوى ، فلما اختلفت اللفظتان نسَق إحداهما على الأخرى ، كما قال عدىّ بن زيد [2] :

وقدّدتِ الأديم لراهشَيه وألفى قولها كذباً ومَيْنا

أراد بالمين الكذب فنسقه عليه لما خالف لفظه . وقال الحطيئة [3] :

ألا حبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتَى من دونها النأى والبعدُ

والتاء موضعها رفع لأنَّها اسم ما لم يسم فاعله . ومِنْ دخلت على المفسِّر ، معناه حُيِّيت طللا . وتقادمَ صلة الطلل . وأقوى خبر مستأنف ، وأقفر نسَق عليه ، وبعد صلة أقوى ، وإن شئت جعلته من صلة أقفر .

٦ — حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ
عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

« الزائرون » : الأعداء يزئرون عليه من أجلها ، وأصله من زئير الأسد .

ويروى : « شَطَّتْ مَزارَ العاشقين » ، يعنى شطَّتْ عبلة مَزارَ العاشقين ، أى بعدت من مَزارهم . ويقال شطَّ فلانٌ ، أى بعُد منى . ويقال : شطَّت داره وشطنت وتنعنعت ، وتراخت . قال عمر بن أبى ربيعة [4] :

تشُطُّ غداً دارُ جيراننا وللدَّارُ بعد غد أبعَدُ

---

(١) الآية ٧٣ من سورة الواقعة .

(٢) أنشده له فى اللسان (مين) وأمالى المرتضى ٢ : ٢٥٨ .

(٣) ديوان الحطيئة ص ١٩ .

(٤) ديوان عمر ص ٣٠٠ .

ويقال شطَنت الدار ، إذا اعوجّت .

فإن قال قائل: كيف قال حلّت بأرض الزائرين فذكر غائبة ، ثم قال طلابك ابنة مخرم فخاطب ؟ قيل له : العرب ترجع من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة . فالموضع الذى رجعوا فيه من الغيبة إلى الخطاب قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً . إنّ هذا كان لكم جزاءً[1] ﴾ ، فرجع من الغيبة إلى الخطاب ، قال لبيد :

باتت تشكّى إلىّ النفسُ مجهشةً وقد حملتُك سبعًا بعد سبعينا

فرجع من الغيبة إلى الخطاب . والموضع الذى رجعوا فيه من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى : ﴿ حتّى إذا كنتم فى الفُلْكِ وجَرَينَ بهم[2] ﴾ معناه وجرين بكم ، فرجع من الخطاب إلى الغيبة . قال أوس بن حجر :

لا زال مسك وريحانٌ له أرج على صَداكَ بصافى اللون سلسالِ[3]

يسقى صَداه ومُمساهُ ومُصْبَحه رِفهًا ، ورمسُك محفوفٌ بأظلالِ

واسم « أصبحت » مضمر فيه من ذكر عبْلة ، ولفظ عسر خبر أصبحت ، والطلاب مرتفع بمعنى عسِر .

٧ ـ عُلِّقْتُها عَرَضاً وأَقْتُلُ قومَها
زَعَماً لَعَمْرُ أبيكِ ليس بمَزْعَمِ

« علقتها » معناه أحببتها . يقال : بفلان علَقٌ من فلانة وعلاقةٌ ، أى حبٌّ قد نشب بقلبه وعلِق به . قال المرّار :

أعلاقةً أمَّ الوليِّد بعد ما أفنانُ رأسكَ كالثَّغام المُخْلِس

وقوله « عرضاً » . معناه كانت عرَضاً من الأعراض اعترضَتْنى من غير أن أطلبه .

---

(١) الآيتان ٢١ ، ٢٢ من سورة الإنسان .

(٢) الآية ٢٢ من سورة يونس .

(٣) فى الديوان ٢٣ : « يجرى عليك بصافى اللون » .

وقوله « وأقتل قومها » معناه علقْتُها وأنا أقتل قومها فكيف أحبها وأنا أقتلهم ، أم كيف أقتلهم وأنا أحبّها . ثم رجع مخاطباً لنفسه فقال : « زَعَماً لعمر أبيك ليس بمزعم » ، أى هذا فعلٌ ليس بمثلِ فعلى[١] . و « الزعم » : الكلام . ويقال : هذا أمرٌ فيه مُزاعَم أى فيه منازعة . ومثله قول الآخر :

أبىَ القلب إلاّ حبَّــهُ حارثيَّةً تُجاوِر أعدائى وأعداؤها معى[٢]

والعرض منصوب على المصدر ، والزعَم أيضاً . واسم ليس مضمر فيها من ذكر الزعم ، وبمزعم خبرها .

٨ ــ ولقد نَزلْتِ فلا تَظُنِّى غيرَهُ مِنِّى بمَنْزلةِ المحَبِّ المُكْرَمِ

قوله « فلا تظنى غيره » معناه غير ذلك ، أى غير نزولك فى قلبى . أنشد الفراء :

وليس المال فاعلمــه بمالٍ وإن أغنــاك إلاّ للّذِى[٣]

أراد : فاعلم ذلك . وقوله « بمنزلة المحب » يقال رجل مُحَبٌّ ومحبوب . فمن قال مُحَبّ أخرجه على القياس وقال : هو مبنىٌّ على أحبَّ يحبُّ فهو مُحَبّ . ومن قال محبوب بناه على لغة الذين يقولون حببت الرجل أحِبُّه . قال الشاعر[٤] :

حَبَبْتُ أبا مروان من حُبِّ تمره وأعلمُ أن الرِّفق بالعبد أرفَقُ[٥]

وواللهِ لولا تمــرُه ما حَبَبْتُه وما كان أدنَى من عُبيدٍ ومُشرِقِ[٦]

وقرأ أبو رجاء : ﴿ فاتَّبعونى يَحْبِبْكم الله[٧] ﴾ على لغة الذين يقولون حَبَبْت الرجل .

---

(١) م والتبريزى : « ليس بفعل مثلى » .

(٢) حفظى « حبها حارثية » ، ولم أعثر بعد على سندها .

(٣) فى النسختين : « للندى » ، صوابه من الخزانة ٢ : ٤٩٧ وابن الشجرى ٢ : ٣٠٥ .

(٤) هو عيلان بن شجاع النهشلى ، كما فى اللسان (حبب) .

(٥) جعل صاحب اللسان الشاهد فى البيت التالى فقط ، وروى هذا :

أحب أبا مروان من أجل تمره وأعلم أن الجار بالجار أرفق

(٦) قال ابن برى : « وكان أبو العباس يروى هذا الشعر :

* وكان عياض منه أدنى ومشرق *

وعلى هذه الرواية لا يكون فيه إقواء .

(٧) الآية ٣١ من سورة آل عمران .

وقال البصريون : لا يقال حَبَبت الرجل . وقالوا فى قولهم : رجل محبوب : هو مبنى على حَبَبتُ ، وحَبَبت غير منطوق به ، كما قالوا رجلٌ مجنون ، فبنَوه على جنَّة الله تعالى ، وجَنَّهُ غير منطوق به ، إنَّما يقال أجنه الله سبحانه .

واللام فى لقد لام اليمين ، وتظنى مجزوم بلا على النهى ، علامة الجزم فيه سقوط النون ، وغيره منصوب بالظن ، وهو كافٍ من الاسم والخبر ، ومن والباء صلتان لنزلت .

٩ـ كَيْفَ المَزارُ وقَدْ تَربَّعَ أَهْلُها بِعُنيزَتَيْنِ وأَهْلُنا بالغَيلَمِ

ويروى :

شطَّ المزار إذا تربَّعَ أهلُنا حَضَنًا وأهلُكِ ساكنٌ بالغَيْلَمِ

وقوله « شَطَّ » معناه بعُد . والمَزار : مكان الزيارة . ويقال زرْته مَزارًا وزَوْرا . والزِّيارة معناها الميل . ويقال زُرت الرجلَ ، إذا ملتَ إليه ونزلتَ عليه . أنشد أبو عبيدة :

فينا كراكرُ أجوازٌ مُضَبَّرة فيها دُروء إذا شئنا من الزَّوَرِ

أراد : من الميل . وقال الآخر :

أيُوعدنى إذا ما غبتُ عنه ويَصرف رُمحَه والزُّرقُ زورُ

أراد : والزُّرق مائلة . وقال الآخر :

ودونَ ليلَى بلدٌ سَمهدرُ جَدبُ المندَّى عن هَوانا أزْوَرُ[1]

وقال الله تبارك وتعالى، وهو أصدقُ قيل : ﴿ وتَرَى الشَّمسَ إذا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عن كَهفِهِمْ ذاتَ اليمين[2] ﴾ ، أى تَمَايَل . ويقال : فلانٌ زَور فلان ، أى

(١) بعده فى اللسان (زور) :

* ينضى المطايا خمسه العشنزر *

(٢) الآية ١٧ من سورة الكهف .

زائرُه . وفلانة زَور فلان ، أى زائرته . ورجالٌ زَور ونساءٌ زَور . ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنّث . وأنشد يعقوب لبعض الرجّاز وذكر رمَلاتٍ(١) بيضًا :

كأنّهنّ فَتَيــاتٌ زَوْرُ أو بَقَــراتٌ بينهنّ ثَوْرُ

وقوله « تربّع أهلها » معناه نزلوا فى الربيع . يقال : قد تربع بنو فلان وارتبعوا مكانَ كذا وكذا ، إذا نزلوه فى الربيع ورَعَوْه . وحَضَن : جبل بنجد ، يقال فى مثل : « أنْجَدَ مَن رأى حَضَنًا » ، أى مَن بلغ مِن هذا الأمر هذا المبلغ فقد بلغَ معظَمَه . والغَيلم : موضع . وعُنيزتان أيضًا : موضع .

والمزار رفع بكيف ، والأهل رفع بتربّع ، والأهل الآخرون يرتفعون على معنى وحَلّ أهلنا بالغيلم ، والباء صلة الفعل وكذلك الثانية .

١٠ – إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِرَاقَ فَإِنَّما زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بلَيْلٍ مُظْلِمِ(٢)

قوله « أزمعت الفراق » معناه عزمتِ على الفراق . ويقال : أزمعَ على كذا وكذا ، وأجمع عليه ، وعزمَ عليه ، إذا أراد أن يفعله . يقول : إن كنت قد عزمت على الفراق فقد كان ذاكَ فى نفسك قبلُ . يقال للأمر الذى أحكمه أهلُه قبل أن يُظهروه : « هذا أمرٌ أسْرِيَ عليه بليل » ، أى فُرِغَ منه . ومثله قول الكميت :

زحَرْتَ بها ليــلةً كلَّهـــا فجئتَ بها مُؤْيِدًا خَنْفقيقا(٣)

قوله : زحرت بها ليلةً ، معناه دبّرت بها ليلتك، تأنِح(٤) وتزحَر لتدبيرها حتّى فرغتَ منها، فجئت بها داهية . و « الرّكاب» : الإبل . وقوله « زُمّت » مثل ، يريد أمرًا فُرِغ منه بليل . وقال أبو جعفر : معنى البيت : إن كنتِ كتمتِنى هذا الرّحيل فقد بانَ لى . والتاء اسم الكون ، والخبر ما عاد من التاء فى أزمعت ، والفراق منصوب

(١) فى النسختين : « ملات بيضاء ». وفى المخصص ١٧ : ٣١ : «يصف صرائم رمل» فالوجه ماأثبت .

(٢) فى الأصلين : « ركابهم » ، صوابه فى م والتبريزى.

(٣) أنشده فى اللسان (خنفق) بدون نسبة .

(٤) أنح يأنح ، إذا تأذى وزحر من ثقل يجده . فى الأصلين : « تأتج » ، والصواب ما أثبت .

بأزمعت . والمعنى أزمعت على الفراق ، فلما أسقط الصفة نصب الفراق بالفعل .
أنشد الفرّاء :

نُغـالى اللّحمَ للأضياف نيّاً ونبـذله إذا نضج القدورُ

أراد : نُغالى باللّحم ؛ فأسقطَ الصفة ونصب. وأنشد الفراء أيضاً :

وأيقنتُ التفرّقَ يوم قالوا تُقُسِّم مالُ أربدَ بالسهامِ

أراد : وأيقنت بالتفرق .

والركاب اسم ما لم يسمّ فاعله ، والباء صلة زُمَّت .

١١ ـ مَا رَاعَنِى إلاَّ حَمُولَةُ أَهلِهَا وَسْطَ الدِّيارِتَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

« راعنى » أفزعَنى .. يقال : راعنى الشىء يروعنى رَوْعا، وارتعت له ارتياعاً . ويقال : وقع ذلك فى رُوعى ، أى فى خَلَدى . ويقال : رجلٌ رائع وامرأة رائعة ، إذا كانا يروعانِكَ من جمالهما إذا فاجأتَهما بالنظر . و « الخمخم » واحدتها خِمخِمة ، وهو آخر ما يبس من النّبت . فيقول : لم يبق شىء إلاّ الرحيل إذا صارت تأكلُ حبَّ الخِمخِم . وذلك أنهم كانوا مجتمعين فى ربيع أقاموا كُلَّه حتّى ذهبَ ويبِس البقل فارتحلوا وتفرّقوا . والاقتماح والاستفاف واحد ، يقال : سَفِفتُ الدواءَ أسفُّه ، واستففته استفافا ، إذا اقتمحتَه . ويروى : « وسْطَ الديار » . وروى أبو جعفر : « حبَّ الحمحِم » بالحاء غير معجمة ، وقال : هو آخر ما يبس من النبت ، وهو الذى راعه لأنّه يبس فى أول الهيج . و « الحمولة » : الإبل التى أطاقت أن يُحمَل عليها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ومن الأنعامِ حَمولةً وفرْشاً[(١)] ﴾ ، فالحمولة : الإبل التى تُطيق أن يُحمَل عليها . والفَرش : الصّغار التى لا تطيق الحمل عليها . وقال بعض المفسرين : الحمولة : الإبل ؛ والفرش : البقر والغنم . وأهل اللغة على القول الأوّل . أنشد يعقوب وغيره :

له إبلٌ فَرشٌ ذواتُ أسنّة صُهَابية ضاقت عليها حقوقُها[(٢)]

(١) الآية ١٤٢ من سورة الأنعام .
(٢) سبق الشاهد فى شرح البيت ٧١ من القصيدة الثانية ص ٢٤٠ .

فهذا يشهد للقول الأوّل .

والحمولة يرتفع براعني ، ووسط الركاب صلة تسفّ ، وتسفّ حال للحمولة ، والحب منصوب بتسفّ .

١٢ـ فِيهَا اثْنَتَانِ وأَربعُونَ حَلُوبَةً ... سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

وقال يعقوب : يروى « خليّة » . ويقال اثنتان وثنتان ؛ ومنهم من يسقط النون فيقول ثنتَا . قال الشاعر :

لنا أعنز لُبْنٌ ثلاث فبعضها ... لأولادها ثنتا وفى بيتنا عَنْزُ[1]

وقد يقال حَلوبُ . أنشد الفراء :

يبيت النّدى يا أمّ عمرو ضجيعَه ... إذا لم يكن فى المُنْقيات حَلوبُ[2]

والخلية : أن تُعطَف ثلاثُ نُوق أو اثنتان على حُوار واحد ، وتُنحَر أولادها ، فيَدرُرن عليه ، فيُلمَّظ من ثنتين[3] ويتخلّى الراعى بواحدة لنفسه ، وأهل البيت لأنفسهم . وإنّما تعطف هذه الخلية عليه ثم يتّخذونها لأنفسهم لأنّهم لو لم يعطفوها على ولد لم تَدرُر .

وقال يعقوب عن الأصمعيّ : أخبرنى أعرابيٌّ من بنى وائل من باهلة قال : مرّ رجلٌ من بنى ضَبَّة — يعنى قُتَيبة — وقد عطفوا الثلاث والأربع على حُوارٍ واحدٍ وذبحوا البقية من أولادها وأكلوها ، ليفضُل اللبنُ للخيل فتُسقَى فتَسمَن ويغار عليها ،

(١) لبن ، بالضم : جمع لبون ، وهى ذات اللبن غزيرة كانت أو بكيئة .

(٢) لكعب بن سعد الغنوى ، كما فى اللسان (حلب) والأمالى ٢ : ١٥٠ من قصيدة رويت فيها وفى الخزانة ٤ : ٣٧٣ — ٣٧٥ . ونسبها صاحب جمهرة أشعار العرب ١٣٣ إلى محمد بن كعب الغنوى . وانظر تحقيق ذلك فى الأصمعية ٢٥ .

(٣) يريد : أو واحدة ، وذلك إذا عطفت اثنتان على حوار ، ولكنه اكتفى فى العبارة . والتلميظ : أن يحمل على التملظ ، أى التذوق ، فى الأصلين و م : « فيلمط » ، والصواب ما أثبت .

وهى الغارة التى أغاروا فيها على بنى تغلب فأصابوا النَّوار بنت عمرو بن كلثوم . وذلك اليوم يسمَّى يوم ذى طَلْح[١] .

وقوله « سُودا » ، ما كان للحلَب فالسَّواد فيه أبهى وأملأ للفناء . وهم يستحبون الحُمر والصُّهب للركوب .

والخوافى : الريش دون الريشات العشْر من مقدَّم الجناح . والأسحم : الأسود . والحلوبة يقال فى جمعها حلائب ، والحلية يقال فى جمعها خلايا . قال أبو النجم :

يدفعُ عنها الجوعَ كلَّ مَدفَعِ   خمسون بُسْطًا فى خلايَا أربع[٢]

والاثنتان يرتفعان بفيها ، والأربعون نسقٌ عليهما . والحلوبة منصوبة على التفسير عن العدد ، وسُودًا نعت للحلوبة .

فإن قال قائل : كيف جاز لسُودٍ وهو جمع أن يكون نعتًا لحلوبة وهى واحدة ؟ قيل له : إنَّما صلَح هذا لأن سُودًا فى تقطيع الواحد ، وهو على مثال قُفل وبُرد وخُرج .

ويجوز فى العربية : أربعون حَلوبةً سودٌ ، على أن يكون نعتًا للعدد المرفوع . أجاز الفرّاء : عندى عشرون درهما جيادًا وجيادٌ ، وقال : النصب على النَّعت للدرهم ، لأنّ جيادًا فى تقطيع كتاب وحمار ، والرفع على النعت للعشرين . ومن قال هذا [قال[٣]] : عندى عشرون رجلا صالحون ، ولم يقل صالحين على النعت لرجل ، لأن صالحين لم يخرج على تقطيع الواحد . أنشد الفراء :

ألاَ إنَّ جيرانى العشيَّةَ رائحُ   دَعَتْهم دواعٍ من هوًى ومَنادحُ

فقال جيرانى ثم قال رائح بالتوحيد ، لأنَّ جيرانًا فى تقطيع عِمْران .

والكاف التى فى الخافية فى موضع نصب على النعت لحلوبة ، والخافية مضافة إلى الغراب ، والأسحم نعته .

---

(١) يقال ذو طلح وذو طلوح ، كما فى معجم البلدان . وانظر ليوم ذى طلوح العقد ٥ : ١٨٨ – ١٩٠ .

(٢) بسط : جمع بسوط ، وهى الناقة التى تركت وولدها لا يمنع منها ولا تعطف على غيره . اللسان (بسط) عند إنشاد هذا الرجز .

(٣) ليست فى الأصل ، وبها يستقيم القول .

١٣- إذْ تَسْتَبيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُه لذيذِ المَطعَمِ

قوله « تستبيك » : تذهب بعقلك . وقولهم [١] : سَبَاه الله تعالى ، معناه غَرَّبه الله جلّ وعلا . ويقال : جاء السيلُ بعُودٍ سَبِيٍّ [٢] . [وقوله : بذى غروب [٣]] . معناه بثغر ذى غروب . وغروب الأسنان : حدُّها ، واحدها غَرْب ، وغرب كلِّ شىء : حدّه . وقوله « واضح » معناه أبيض . والوضَح : البياض . والوضح : اللَّبَن ، سمِّى وضَحاً لبياضه. قال الشاعر [٤] :

عقَّـوْا بسهم فلم يشعُر به أحدٌ ثم استفاءوا وقالوا حبَّذا الوضَحُ [٥]

أى حبَّذا اللبن نشربه ولا نقاتل . عيَّر قوماً قبلوا الدية . ويروى : « إذْ تتَّقيك بذى غُروب » ، أى تُريك ثغرها وتجعله بينك وبينها ، كأنَّها تضحك فى وجهك . يقال اتَّقاه بحقِّه وتَقَاه بحقِّه ، أى جعله بينه وبينه . قال الأصمعىّ : أنشدنى عيسى بن عمر :

جـلاها الصَّيقلونَ فأخلَصوها خِفـافاً كُلُّها يَتَقِى بأثرِ [٦]

---

(١) فى الأصلين : « قوله » ، والوجه من م .

(٢) فى الأصلين : « بعود أبى » ، صوابه من اللسان (سبى) ، قال فى تفسيره : «إذا احتمله من بلد إلى بلد » .

(٣) التكملة من م .

(٤) هو المتنخل الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ٣١ . ونسب فى اللسان (وضح) إلى أبى ذؤيب خطأ ، وورد على الصواب فيه (عقق ، عقا) .

(٥) التعقية : أن يرموا بالسهم فى الهواء إشعاراً أنهم قبلوا الدية . ويروى أيضاً « عقوا » من عق ، كما ورد فى ديوان الهذليين واللسان (عقق) ، من العقيقة ، وهو سهم الاعتذار ، قالت الأعراب : إن أصل هذا أن يقتل رجل من القبيلة فيطالب القاتل بدمه ، فتجتمع جماعة من الرؤساء إلى أولياء القتيل ويعرضون عليهم الدية ويسألونهم العفو عن الدم ، فإن كان وليه قوياً حمياً أبى أخذ الدية ، وإن كان ضعيفاً شاور أهل قبيلته ، فيقول للطالبين : إن بيننا وبين خالقنا علامة للأمر والنهى . فيقولون الآخرون : وما علامتكم ؟ فيقولون : نأخذ سهماً فنركبه على قوس ثم نرمى به نحو السماء ، فإن رجع إلينا ملطخاً بالدم فقد نهينا عن أخذ الدية ، وإن رجع نقياً كما صعد فقد أمرنا بأخذ الدية . يخيلون بذلك على الجهال . فلم يرجع هذا السهم قط إلا نقياً .

(٦) لخفاف بن ندبة فى الأغانى ١٣ : ١٣٤ واللسان (أثر ، وقى) .

وقال الآخر :

تقـاك بكعبٍ واحد وتلذُّه يداك إذا ما هُزَّ بالكفّ يعسلُ

وقال الآخر :

فلا أتقِي الغَيورَ إذا عَرانى ومثـل لُزَّ بالحميس الرَّبيسِ (٢)

الحميس : الشديد القتال . والربيس : الداهية .

وقوله « عذب » معناه بارد . ويقال لذيذ بين اللذاذة . وقد لذَّ الشَّراب يلَذُّ لذة . ويقال رجلٌ لذٌّ وقوم لُذٌّ ، إذا كان ظريفاً كثير الأحاديث والنُّتف .

وإذْ من صلة راعنى . وفاعل تستبيك مُضمَر فيه من ذكر عبلة، والباء صلة تستبيك، وواضح وعذب نعتان لذى ، والمقبَّل رفع بمعنى عذب ، ولذيذ نعتٌ لذى أيضًا ، وهو مضاف إلى المطعم ، والمعنى لذيذِ الذَّوق . وقال الله عزّ وجل: ﴿ وَمَنْ لم يَطْعَمْه فإنّه منى(٣) ﴾ ، أراد : ومن لم يذقه ، أى ومن لم يذق الماء .

١٤ ــ وكأَنَّ فارةَ تاجرٍ بقسيمةٍ سبقَتْ عَوارضَها إليكَ من الفَم

قوله « وكأنّ فارة تاجر » معناه كأنّ فأرة مسك . و « التاجر » ها هنا : العطَّار . أى كأنّ فارة تاجر، بامرأة « قسيمة » أى حسنة . يقال : فلانٌ قَسِيم الوجه ، أى حسَن الوجه . والقَسَم: الحسن . والمقسَّم : المحسَّن . والقَسَامى: الحسَن . والقَسِمة : الوجه ، وجمعه قَسِمات . أنشد الفراء :

كأنّ دنانيرًا على قَسِماتهمْ وإنْ كان قد شَفَّ الوجوهَ لِقاءُ(٤)

(١) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٩ واللسان (وق) . وسيأتى منسوباً فى ص ٣٢٨ .

(٢) أنشده فى اللسان (وق) منسوباً إلى الأسدى . وأنشد عجزه فى المقاييس (حمس) واللسان (ربس) .

(٣) الآية ٢٤٩ من سورة البقرة .

(٤) هو محرز بن مكعبر الضبى ، كما فى اللسان (قسم) والحماسة بشرح المرزوق ١٤٥٧ . وأنشده ابن دريد فى الاشتقاق ٦٢ ، ٣٩٠ .

ويقال رجل بشير وامرأة بشيرةٌ ، إذا كانا حسنى الوجه . ويقال : جمل بشير وناقة بشيرةٌ ، إذا كانا حسنين . قال الشاعر :

يا بِشرُ حُقَّ لوجهك التبشير   هَلَّا غضبتَ لنا وأنت أميرُ

أى حقّ لوجهك الحسن . ويقال : وجه مخطَّط ورجل مخطَّط ، إذا كان جميلاً تامّ الحسن . ورجل أروَع : يروعك جمالُه إذا رأيتَه . ورجلٌ مُنْصَفٌ ، إذا كان كلّ شيء منه حسنا . وقد تناصفَ وجهُ فلان ، إذا كان فوه حسنًا وعيناه حسنتين وأنفه حسنا ، يشاكل بعضه بعضا ، فهو متناصف . قال الشاعر (١) :

مَن ذا رسولٌ مرسَلٌ فمبلِّغٌ   عنى عُلَيَّةَ غيرَ قِيلِ الكاذب
أنّى غَرِضْتُ إلى تناصُفِ وجهها   غَرَضَ المحبِّ إلى الحبيب الغائب

أى اشتقت إلى وجهها . ويروى : « وكأنّ ريًّا فارة هندية » . يقول : كأنّ فارة مسك أتتك ريحُها من فم هذه المرأة قبل أن تدنوَ منها فتقبلَها أو تدنوَ من عارضها . والريّا : الرِّيح الطيبة ، وهى النَّشوة أيضًا . قال الشاعر :

كأنّما فوها لمن يُساوف   نَشوة ريحان بكَفَّىْ قاطِفْ

وِصُوار المسك : نفحةٌ من ريحه . والأصورة : نَفَحات ريح المسك .

وقال أبو جعفر : الصُّوار القطعة من المسك . قال : ومن جعلَه الريح أراد ريح الصُّوار . وذاك أنه يُنعت فيقال صُِوارٌ أحْسَب ، والريح لا ينعت بأحسب . وأنشد لكثيِّر :

دَعينا ابنةَ الكعبىّ والمجدَ والعُلا   وراعى صِوارًا بالمدينة أحسَبا

أى دعينا نحنُ وأقبلى على الطيب والمِساك وما يصلح للنساء . وقال غيره : التضوّع : ريح كلّ شيء طيب وتهيُّجه . قال : وأنشدَنى غير واحد للأسدىّ (٢) :

تضوَّع مسكا بطن نعمان أن مشت   به زينبٌ فى نسوةٍ خفراتِ (٣)

---

(١) هو ابن هرمة . اللسان (نصف) .

(٢) الصواب أنه محمد بن عبد الله الثقفى النميرى . الأغانى ٦ : ٢٤ .

(٣) زينب هذه هى زينب بنت يوسف ، أخت الحجاج بن يوسف . وكان يشبب بها .

ويروى : « عطرات » . وقال الآخر :

تضوَّعَ منها المسكُ حتى كأنما　　　تَرَجَّلُ بالرَّيحان رطبًا ويابسا

والرَّيدة : الرِّيح اللينة الطيبة . واللَّطيمة : العير تحمل المسك والطِّيب . قال الباهلى : إنَّما سمِّيت لطيمة لأنَّ التجارَ إذا اشترى بعضهم من بعض تماسحوا بالأكفّ ، أى إنّ البيع قد وجب . وقال يعقوب : بقسيمة ، معناه بامرأة جميلة . وقال أبو جعفر : بقسيمة ، معناه بسوق فيها العطَّارون ، فقد فاح ريحُها ، فكأنَّ ريحَ فمها ريحُ تلك الفارة . قال : وقوله سبقت عوارضها ، معناه صارت إليك رائحتها قبل أن تقبِّلها فكيف إذا قبَّلتها . وقال أبو محمد الرستمى : القسيمة عندى الساعةُ التى تكون قسماً بين الليل والنَّهار ، وفى تلك الساعة تَتَغيَّرُ الأفواه . فيقول : من طيب رائحة فمها فى الوقت الذى يتغير فيه الأفواه إذا استنكهتَها سبقت عوارضُها إليك برائحة المسك ، أى أوّل ما تشمّ منها رائحة المسك . و« العوارض » : ما خلف الرَّباعيَةِ من الأسنان . ويقال : العوارض : ما خلف الضَّواحك من الأسنان ، مِن ذا الشقّ ومن ذا الشقّ . أنشدنا أبو العباس :

إذا وردَ المِسواكُ ظمآنَ بالضُّحى　　　عَوارضَ منها ظلَّ يَخصِرُه البردُ

وقال جرير :

أتذكرُ يومَ تصقُلُ عارضَيْها　　　بفَرع بَشَامة سُقِيَ البَشَامُ(٢)

وقال الآخر :

وعارضٍ كعارض العـراقِ　　　أنبتَ بَرَّاقًا من البُرَّاق

أراد : أنبتَ ثغرًا . وقال أبو جعفر : العوارض هى الضواحك ، وأراد الأسنان كلَّها ، لم يُرد العوارضَ وحدها . وقال غيره : فى الفم اثنتان وثلاثون سناً : ثنيتانِ من فوق وثنيَّتان من تحت ، وضاحكان من فوق وضاحكان من تحت ، وثلاث أرحاء من فوق وثلاث

---

(١) هو العباس بن مرداس ، من قصيدته المنصفة فى الأصمعيات ٢٣٧ .

(٢) فى ديوان جرير ٢١٥ : « أتنسى إذ تودعنا سليمى » .

أرحاء من تحت فى الجانب الأيسر ، وناجذ من فوق وناجذ من تحت فى الجانب الأيمن وهكذا فى الجانب الأيسر .

والفارة اسم كأن ، وخبر كأنّ ما عاد من سبقت ، والعوارض مفعول بها .

١٥ـ أَو رَوْضَةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبتَها غَيثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ ليس بمَعْلَم

معناه : كأنّ ريحها ريحُ المسك أو ريح روضة . و « الروضة » : المكان المطمئنّ يجتمع إليه الماء فيكثر نبته . ولا يقال فى الشجر روضة . والروضة فى النبت ، والحديقة فى الشجر . ويقال روضة ورياض ورَوض . وقد أراضَ هذا المكانُ واستروَض ، إذا كثُرت رياضُه . وحكى أبو عمرو الشيبانى قال : الروضة البقيّة من الماء يبقى فى الحوض . وأنشد :

وروضة فى الحوض قد سقيتها نضوِى وأرضًا قفرةً طويتهـا

وقوله « أنُفًا » معناه لم يرعَها أحدٌ فهو أطيبُ لريحها . ويقال : كأسٌ أنفٌ إذا كانت لم يُشرَبْ بها قبل ذلك . وقال أبو جعفر : كأسٌ أنف ، أى أول ما بزلت من دنّها، فهو أطيب لرائحتها . والكأس : الإناء الذى فيه الشّراب ، فإن كان فارغًا قيل له قَدحٌ أو إبريق ، ولم يُقَل له كأس . وقوله « تضمَّنَ نبتَها غيثٌ » معناه تضمّنَ إنبات نبتها غيث . والغيث ها هنا : المطر والماء . يقال : أرضٌ مَغيثة ومغيوثة ، إذا أصابها الغيثُ والمطر . قال ذو الرمة : « قاتَلَ الله أمَةَ بنى فلان ما أفصحَها ، سألتها عن المطر فقالت : غِثنا ما شئنا[٢] » . وقوله « قليل الدِّمن » ، الدِّمْن والدِّمنة : السرجين والبعَر . فأراد أنّ هذه الرَّوضةَ فى مكان حرِّ الطين خال . وقال أبو جعفر : قوله « تضمّنَ نبتَها غيثٌ قليل الدِّمْن » : قليل اللّبث لم يُدْمن عليها ، والمعنى : أصابها مطر خفيفٌ لم يكثر ، فهو أحسنُ لها وأطيبُ لرائحتها ؛ ولو كان كثيرًا لم تَفُحْ

(١) الرجز لهميان السعدى فى اللسان (روض) . وكذا ورد ضبطه فى النسختين و م . وفى اللسان : « وأرض قد أبت طويتها » .

(٢) الخبر فى مجالس ثعلب ٣٤٨ وصفة السحاب لابن دريد ٣٩ واللسان والمقاييس والمجمل (غيث) والمخصص ٩ : ١٢٠ والمزهر ١ : ١٥٣ .

رائحتُها ولم تَحسُن . وقال غيره فى قوله « ليس بمَعْلَم » معناه ليس بمكان معروف إنّما هى فيافٍ ، فهو أطيب لرياضها .

والروضة منسوقة على قوله : وكأنّ فارة تاجر بقسيمة . والأنف نعت الروضة ، وتضمن نبتها غيث ، كلام مستأنف ، والغيث رفع بتضمّنَ ، والنبت منصوب به ، وقليل الدمن نعت الغيث ، واسم ليس مضمر فيها من ذكر الغيث ، ويجوز أن يكون فى ليس ذكر النبت وبمعلم خبر ليس .

١٦ـ جادَتْ عَليهِ كلُّ بِكرٍ ثَرَّةٍ فتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقةٍ كالدِّرهمِ

ويروى :

جادت عليه كلُّ عين ثَرَّة فتركن كلَّ قَرارة كالدِّرهمِ

وقوله « جادت عليه » : أصابته بالجَوْد ، أى بالمطر الجود . يقال قد جيدت الأرض تُجاد جَوداً . والجَود من المطر : الذى يُروى كل شىء ويُرضى أهلَه . ويقال مطرٌ جَود بين الجَود . وقوله « عليه » معناه على المكان . وقال أبو جعفر : إنّما قال ها هنا جادت عليه وقال قبل هذا : غيث قليل الدمن لأنّ المعنى جادت عليه حتى أنبتتْه وبلغت به . ثم جلاه بعد ذلك هذا الغيثُ القليل الدمن ، أى اللَّبْث ، فحسُن وطاب ريحُه (١) . وكذلك صفاتُ العربِ كلها . وقال غيره : قوله كل بكر ، معناه أنها من أوّل المطر . والباكورة : أوّل الفاكهة . وقوله « ثَرّة » معناه كثيرة المطر دائمته . والثَّرارة : سَعَة الشَّخب . يقال ناقةٌ ثَرَّة وشاةٌ ثَرّة ، إذا كانتا واسعتَىِ الإحليل . والإحليل : مَخرج اللَّبن . ويقال سحابة(٢) ثرّةٌ ، إذا كانت عظيمةَ القطر كثيرة الحلَب . والعين : مطر أيّام لا يُقلع ، خمسةٍ أو ستّة أو نحو ذلك . يقال : أصابتنا عينٌ غزيرة . ويقال : بنو فلان تحت عين ، إذا دَجَنت السماءُ عليهم أيّاماً . و « الحدائق » : الحيطان التى فيها الشَّجر والنخل . وقال يعقوب : كلُّ

---

(١) م : « وطابت ريحه » .

(٢) فى الأصلين : « سحاب » ، صوابه فى م .

روضة مستديرة فيها نبتٌ فهى حديقة . وقوله « كالدرهم » معناه أنها امتلأت كلها فكأنّ استدارتها بالماء استدارة الدرهم ، وليس أنها كقدر الدرهم فى السعة . والعرب تشبّه الشىء بالشىء ولا تريد به كل ذلك الشىء ، إنّما تشبّهه ببعضه . من ذلك قولهم : « بنو فلان بأرض مثل حدَقة الجمل » والأرضُ واسعة ، إنما يريدون أنّها كثيرة الماء ناعمة العشب مُخصبة ، ولم يذهبوا إلى سعة العيَن ولا ضيقها . ويقولون : بنو فلان فى مثل حُولاء الناقة ، وهى هَنَةٌ مثل المرآة تسقط مع السَّلَى فيها ماءٌ صاف . و « القرارة » : مستقرّ الماء فى بطن الوادى .

وكلّ رفع بفعلها . وثرّة نعتٌ للبِكر . ويجوز رفع ثرّة على النعت لكلّ . وما فى تركن يعود على كل بكر ، لأن كُلا فى معنى جمع . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وعلى كلِّ ضامر يأتين(١) ﴾ ، فجمع الفعل على معنى كلّ . وكل والكاف منصوبتان بتركن .

١٧ – سَحًّا وتَسكاباً فكُلَّ عَشِيّةٍ يَجرى عليها الماءُ لم يتَصرَّمِ

معناه جادت عليه كلّ بكر سحًّا وتسكابا . والسَّحّ : الصبّ . يقال : سحَّت السماء تسِحُّ سحًّا ، إذا صبَّت المطر . ويقال : غنم سِحَاحٌ(٢) : يسيل دسمُها إذا شويت . و « التَّسكاب » والسكب والسحّ : الصبّ . وإنما جمع بين التسكاب والسحّ وكلاهما واحد لاختلاف لفظهما . والعرب [تفعل(٣)] ذلك اتّساعا وتوكيدا . وكلُّ ما كان من المصادر على هذا المثال فهو مفتوح الأول ، نحو التَّطواف ، والتَّمشاء ، والتَّرداد ، والتَّأكال ، إلاّ حرفًا جاء نادرًا وهو التبيان . وما كان على هذا المثال من الأسماء فهو مكسور ، نحو التمساح والتجفاف(٤) والتقصار ، وهى القلادة اللاصقة بالحلق . قال عدىّ بن يزيد :

عندها ظبىٌ يؤرّثها عاقدٌ فى الجيد تِقصارا(٥)

---

(١) الآية ٢٧ من سورة الحج .

(٢) بضم السين وكسرها ، كما فى اللسان والقاموس .

(٣) التكلة من م .

(٤) التجفاف : ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح . يقال فرس مجفف .

(٥) اللسان (أرث ، قصر) والأمالى ١ : ٦٠ والأغانى ٢ : ٣٧ .

يؤرثها : يوقدها . وقوله « كلَّ عشية » يقال : أتيته عشيَّةً وعِشاءً وعُشَيَّانًا وعُشيشياتًا ، وعُشيشانا ، وعُشَيْشيَة . وإنَّما خص العشيّ لأنّ الزهر والنبات إلى الماء بالعشيّ أحوج ؛ لأنّ الشمس قد أذهبتَ نَداه وجفَّفت أرضه . وقوله « لم يتصرَّم » معناه لم ينقطع . والصُّرم : القطيعة ؛ ومنه صِرام النَّخل ، ومنه الصَّرائم من الرمال ، وهى قطع تنقطع منه . وقال يعقوب : ويروى : « سحًّا وساحِيةً » فالساحية ؛ التى تقشر وجه الأرض .

والسحَّ منصوب على المصدر ، والتَّسكاب نسق عليه ، وكل عشية منصوبة على الوقت ، والناصب لها يَجرِى ، والماء رفع بيجرى .

١٨ – وخَلَا الذُّبابُ بها فلَيسَ ببارحٍ
غَرِدًا كفِعلِ الشَّاربِ المترنِّمِ

قوله « وخلا الذباب » معناه : قد خلا هذا المكانُ له ، فليس فيه شيءٌ يزاحمه ولا يفزّعه ، فهو يصوّت فى رياضه . أى خلا بهذا المكان . والذُّباب بمعنى الجمع . والذباب أيضا : واحد الأذبَّة . والذُّباب أيضًا : طرفُ كلِّ شيء وحدُّه . وقوله « فليس ببارح » معناه بزائل . يقال ما برحت قائمًا ، أى ما زلت . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لا أبرح حتَّى أبلُغَ مجمعَ البَحرَين[١] ﴾ ، أراد : لا أزال . وقال أوس بن مَغْراء[٢] :

وأبرحُ ما أدامَ الله قومى بحمد الله منتطقا مُجِيدا[٣]

أراد : ولا أبرح . أى ولا أزال ، فأضمر لا ، ويقال : ما زال فلان قائمًا ، وما برح فلان قائمًا وما فتىءْ ، بمعنًى واحد . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ تَالله تَفتَؤُ تذكرُ يوسفَ[٤] ﴾ أراد : لا تزال تذكره . وقال الشاعر[٥] :

وما فتئت خيلٌ تثوب وتدَّعى ويَلحق منها لاحقٌ وتَقطَّعُ

(١) الآية ٦٠ من سورة الكهف .

(٢) فى اللسان (نطق) والمعانى الكبير لابن قتيبة ٨٢ أن القائل هو خداش بن زهير العامرى .

(٣) فى اللسان : « على الأعداء » ، وفى المعانى : « رخى البال منتطقاً » . جاء فلان منتطقاً فرسه ، إذا جنبه ولم يركبه . والمجيد : ذو الدابة الجواد ، أو هو الذى يقود فرساً تلد الجياد ، كما ذكر ابن قتيبة فى المعانى .

(٤) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٥) هو أوس بن حجر . ديوانه ١١ .

والتغريد : التطريب . يقال : غرَّد الحادى فى حدائه يغرّد تغريدا فهو مغرّد ، وغِرِّيد وغَرِدٌ ، وغَرْدٌ ، إذا طرَّب فى حُدائه . قال الشاعر :

وقد هاجنى للشوق نَوحُ حمامة   هَتوفُ الضُّحى هاجت حماماً فغرّدا

قال أبو جعفر : التغريد : مدّ الصوت بالغناء والحُداء . وروى أبو عبيدة والأصمعى : و « ترى الذباب بها يغنى وحده هزجا » . فالهزِج : السريع المتدارِك صوته . وقوله : « كفعل الشارب المترنِّم » أراد مغرِّداً كتغريد الشارب ، أى كغنائه . والمترنِّم : الذى يطرِّب قليلا قليلا لا يرفع صوته . والهزَج : خفَّة وتدارك . ويقال : فرسٌ هزِجٌ ، إذا كان خفيفَ الرفع والوضع سريعَ المناقلة . والهزَج من الشعر : الخفيف منه .

والذباب رفع بفعله ، واسم ليس مضمر فيها من ذكر الذباب ، وببارح خبر ليس واسم بارح مضمر فيه ، وغرداً خبره . وقال الفراء : ما برح وما زال وما فتىء بمنزلة ما كان ، يرفعن الأسماء وينصبن الأخبار .

١٩ ــ هَزِجاً يحُكُّ ذِراعَهُ بذراعِهِ   قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأَجذَمَ

قوله « هزجا » معناه سريع الصوت متداركه . وروى الأصمعىّ : « غردا يسُنُّ ذراعَه بذراعه » . الغرد : المطرّب فى صوته . وقوله « يحكُّ ذراعَه بذراعه » معناه يريد : قَدْح المكبّ الأجذم على الزّناد فهو يقدح بذراعه ، فشبَّه الذباب به إذا سنَّ ذراعَه بالأخرى . وقال بعضهم : الزّناد هو الأجذم ، فهو قصير ، فهو أشدّ لإكبابه عليه ، فشبَّه الذباب إذا سنّ ذراعه بالأخرى برجل أجذمَ قاعدٍ يقدح ناراً بذراعيه . والأجذم : المقطوع اليد ، جاء فى الحديث : « من حفظ القرآن ثم نسيَه لقِىَ الله تعالى أجذم » ، أى مقطوع اليد .

والهزج منصوب بالردّ على الغرد ، والذراع منصوب بيحكّ ، والقدح منصوب على المصدر ، والأجذم نعت للمكب فى قول قوم ، ونعت للزناد فى قول قوم آخرين . وعلى الزناد صلة المكبّ ، أى قدح الذى أكبّ على الزناد .

٢٠ـ تُمْسِي وتُصْبِحُ فوقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وأَبِيتُ فوقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ

قوله « تمسي وتصبح » ، أراد : تُمسي عبلة وتصبح هكذا ، أي هي منعَّمة موطَّأ [لها(١)] الفُرُش والحشايا ، وأبيت أنا على ظهر فرسي . وسَرَاته : أعلاه . وسراة النَّهار : أوّله . وسَرو حمير : أعلى بلادهم . و « الأدهم » : الأسود . يقال قد دَهِمَ ودَهُم وادهامّ . ويروى : « أجرد ملجم » والأجرد : القصير الشَّعَر من الخيل ؛ وطول الشعر هُجْنة . وقال أبو جعفر : معنى البيت أنّي تغيرني الخطوب والحروب والسَّمائم وهي لا تتغيَّر ، لأنَّها في كِنٍّ ونعمة .

واسم تُمسي وتصبح مضمر فيهما من ذكر عبلة ، والخبر فوق ظهر حشيَّة ، وأدهم موضعه خفضٌ إلا أنّه لا يُجرَى ، للزيادة التي في أوّله وهي الألف . وملجَم نعت الأدهم .

٢١ـ وحَشِيَّتي سَرجٌ على عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُه نَبِيلِ المَحْزِمِ

« حشيَّته » : فراشه . وقوله « على عَبْل الشَّوى » معناه على فرس غليظ القوائم والعظام ، كثير العصب . ويقال : رجل عَبْلٌ وامرأة عبلة ؛ وقد عَبُل عَبالةً ، إذا غَلُظ . و « الشَّوَى » : القوائم ، والشَّوى في غير هذا الموضع : جمع شَواة ، وهي جِلدة الرأس ، قال الله تعالى : ﴿ نَزَّاعةً للشَّوَى(٢) ﴾ . وأنشدنا أبو العباس للأعشى :

قالت قُتَيلة [ماله] قد جُلِّلت شيبًا شَوَاتُه(٣)
أم لا أراهُ كما عهدْ تُ صَحَا وأقصرَ عاذلاتُه

---

(١) التكملة من م .

(٢) الآية ١٦ من المعارج . والرفع قراءة الجمهور . وقرأ ابن أبي عبلة ، وأبو حيوة ، والزعفراني ، وابن مقسم ، وحفص ، واليزيدي في اختياره : « نزاعة » بالنصب . تفسير أبي حيان ٨ : ٣٣٤ .

(٣) التكملة من م . وأنشده في اللسان (شوا) بدون نسبة .

وقال : أنشده أبو الخطاب الأخفش « شواته » فقال له أبو عمرو بن العلاء : صحَّفت ، وذلك أن الراء كبرت فظننتها واوًا ، إنما هى « سراته » ؛ وسراة كلّ شيء : أعلاه . فقال أبو الخطاب : كذا سمعتُه . قال أبو عبيدة : فلم نزل دهرًا نظنُّ أن أبا الخطَّاب صحَّف حتى قدِم أعرابىٌّ مُحرَّمٌ [1] فقال : « اقشعرّت شواتى » ، يريد جلدة رأسى ، فعلمنا أنّ أبا عمرو وأبا الخطَّاب أصابا جميعًا . والشَّوَى فى غير هذا : إخطاء المقتل . يقال : رماه فأشواه ، إذا أخطأ مقتلَه . والشَّوَى : رُذال المال . قال الشاعر :

أكلْنا الشَّوَى حتَّى إذا لم ندَعْ شَوًى أشَرْنا إلى خيراتها بالأصابع

و « النَّهد » : المجفَر الجنبين الغليظ ؛ يقال : إنه لمجفَر الجنْبين ونابى المعَدَّيْن ومجرْئشُ الجنبين ، ونهد المراكل . والمُجفَر : الممتلىء ، وكذلك المجرئشّ . والنابى : المرتفع . والمعَدّ : موضع عَقِبي الفارس من جنْبَى الفرس . و « المراكل » : جمع المَرْكَل ؛ والمرْكَل بمنزلة المَعَدّ ، و « المَحزِم » : موضع الحزام . وقال [أبو جعفر [3]] : النهد : المشرف الصَّدر والمقدّم .

والحشيَّة مرفوعة بسرج ، وسرج بها ، والنهد نعت لعبل ، والمراكل مرتفعة بمعنى نهد ، ونبيل المحزم نعت لعبل .

٢٢ـ هَلْ تُبْلِغَنِّى دارَها شَدَنيَّةٌ لُعِنَتْ بمحرومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ

دار العَرَب : مكانُها الذى تنزله . يقال: دارٌ ودارة . و « شَدَنية» . ناقةٌ نسبت إلى أرض أو حىّ باليمن . وقوله « لُعِنت » دُعِى عليها فى ضرعها لا تَلقَح ولا تحمل فهو أشدُّ لها . وقوله « بمحروم الشَّراب » معناه لعنت فى محروم الشراب ، والمعنى لا شراب فيها ، أى لا لبن بها . وقال أبو جعفر : لعنت بمحروم الشراب ، كأنه دُعى عليها

(١) فى اللسان (حرم ١٩) : « وأعرابى محرم ، أى فصيح لم يخالط الحضر » .

(٢) هو أعرابى نحر ناقة فى حطمة أصابتهم . البيان ٣ : ٣٤٢ والجمهرة والمقاييس واللسان (شوى) والمخصص ١٤ : ١٥/٢٩ : ١٦٦ .

(٣) التكملة من م .

بأن يُحرَم ضرعُها الشراب . قال : وقال خالد بن كلثوم : لُعِنت : نحِّيت عن الإبل لمَّا عُلِم أنَّها معقومة ، فجُعلت للركوب الذى لا يصلُح له إلاّ مثلُها . و « المصرَّم » : الذى أصاب أخلافَه شىءٌ فقطَعه ، من صِرارٍ أو غيره . وقال الآخر :

* ملعونة بعُقُرٍ أو خادج *

أى دعا عليها أن تكون عاقرًا أو تخدج فلا يتمّ لها ولد . وقال أبو جعفر : المصرَّم: الذى يُكوَى رأسُ خِلفه حتَّى ينقطع لبنُه . وهو ها هنا مثَلٌ لا كَىٌّ . يريد أنَّها معقومةٌ لا لبَن بها ، كما قال الأعشى :

* عن فرج معقومة لم تتَّبع رُبَعا[1] *

والشَّدَنية مرتفعة بتُبْلغنى ، والدار منصوبة [به[2]] ، والنون دخلت فى تبلغنى من أجل الاستفهام ، كما تقول : هل يقومنَّ عبد الله ؟ فتدخل النون مع هل لتوكيد المستقبل ، واسم ما لم يسمَّ فاعله مضمر فى لُعنت ، أى لعنت الشدنيَّة . والمصرَّم نعت لمحروم الشَّراب .

٢٣ ــ خَطَّارةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافةٌ تَطِسُ الإكامَ بذات خُفٍّ مِيثم

قوله « خطَّارة » يعنى تَخطِر بذنَبها تحرِّكه وترفعه تضرب به حاذَيْها . وقد خطَر الفحل يخطِر خَطْرًا ، إذا رفع ذنَبه فضرب به عَجُزه . قال ذو الرمة :

.... بعد ما تقوّب عن غربانِ أوراكها الخِطْرُ[3]

والخِطْر لا يتقوّب ، إنَّما يتقوّب أثَر الخطر الذى على غربان أوراكها . وقوله « غِبَّ السرى » معناه تَخطِر بعد ما أسرتْ ليلها ثم أصبحت ، لأنّ السَّير لا يكسِرها .

---

(١) صدره فى الديوان ٨٣ :

* تلوى بعذق خصاب كلما خطرت *

(٢) ليست فى الأصل .

(٣) صدره فى ديوان ذى الرمة ٢٠٩ واللسان (خطر) :

* وقربن بالزرق الجمائل بعد ما *

الجمائل : جمع جمالة ، وهذه جمع جمل .

وغبُّ كل شيء : بَعْدَه . يقال في مثل: « زُرْ غِبًّا تزدَدْ حُبًّا »(١) ، أي زُرْ يومًا واترك يوما لا تُدلِّهم بالزيارة(٢) . وجاء في الحديث : « ادَّهنوا غِبًّا » . أي يومًا يومًا لا . و « السرى » : سَيْرُ الليل . ويقال سَرَى وأسرَى ، إذا سار ليلاً . ووقوله « زيَّافة » معناه تَزِيف في سَيرها ، أي تُسرع . و « الوطْس » والوطث واللثْم : الضرب الشديد بالخفّ ؛ ومثله الوثْم . يقال وَثَمَت الناقة الأرض بأخفافها ، إذا ضرَبَتْها به . ويروى : « تَقِص الإكام » أي تدقُّها . يقال : وقَصَه يقِصُه وقصًا ، إذا كسره . و « الإكام » : جمع أكَمة ، وهي كلُّ رابية مرتفعة عن وجه الأرض . يقال أُكْمة ، وإكام ، وأُكْم ، وآكام ، وأُكُم ، وأَكَم . وقوله « بذات خفّ » معناه بقوائم ذات أخفاف أو بوظيفِ ذاتِ خفٍّ(٣) . ويروى : « بوقْع خفّ » . وقال أبو جعفر في قوله بذات خف : معناه بيدٍ أو برجْل ذاتِ خفّ .

والخطّارة والزيّافة نعتان لشدَنية ، وغبّ السرى منصوب على مذهب الصفة ، وتَطِس موضعه رفع بالتاء ، ومعناه أيضًا الرفع على النعت لخطّارة ، كأنه قال : واطسة الإكام(٤) ، والباء صلة تطس .

ومعنى قول ذي الرمّة(٥) ، تقوّب : تقشّر . وغربان أوراكها ؛ جمع غُراب ، وهو طرف الورك .

٢٤ــ وكأنّما أَقِصُ الإكامَ عَشِيَّةً بقريبِ بَيْنَ المنْسِمَين مُصَلَّمِ

« أقِصُ » معناه أكسِر ، أي كأنما أكسر الإكام بظليم قريب بين المنسمين ، يقول : ليس بأفرق . و الصَّلْم(٦) : قطع كل شيء من أصله . والظليم مصلّم ، لأنه ليست [له](٧) أذن ظاهرة . ومَنْسِماه : ظُفراه المقدَّمان في خُفّه . فإذا كان بعيد

(١) قائله معاذ بن صرم الخزاعي . الميداني ١ : ٢٩٤ .

(٢) في الأصلين : « بالزيادة » .

(٣) م : « أو بأوظفة ذات أخفاف » .

(٤) في الأصلين : « واسطة الإكام » ، تحريف .

(٥) مضى في الصفحة السابقة.

(٦) في الأصلين : « المصلم » ، صوابه في م والتبريزي .

(٧) التكملة من م .

ما بينهما قيل منسِمٌ أفرق . وروى الأصمعى : « وكأنما أقرو الحزون[(١)] » ، أى أتبع شيئًا بعد شيء . و « الحزون » : جمع حزن ؛ والحزن والحزم : ما غلُظ من الأرض . يقال : قد أحزَنَّا من الأرض ،إذا صرنا إلى الحزن ، ولا يقال أحزمْنا . وقال أبو جعفر : إنما قال بقريب بين المنسمين لأنَّه إذا كان كذلك كان أصلبَ لخفه ولم يكن أفرق ، أى مفتَّح الرأسين ليس بمجتمع .

وكأنما حرف واحد ، والإكام منصوبة بأقص ، وعشية منصوب على الوقت ، والباء صلة أقص .

٢٥ـ تَـأْوِى له قُلُصُ النَّعامِ كما أَوَت ... حِزَقٌ يَمانيَةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ

قوله « تأوى له » معناه تأوى إليه ، أى يَنْقنِق لهنَّ فيأوينَ إليه كما أوت هذه الحِزقُ اليمانيةُ لراع أعجم لا يُفهَم كلامُه . و « الحِزق » : الجماعات ، وهى الحزائق أيضا من الإبل وغيرها . يقال أعجم طِمطِمٌ وأعجم طُمطُمانىّ ، إذا كان لا يفهم الكلام . و « الحِزَق » : الفِرق من الإبل ، واحدتها حِزْقة ، ويقال حَزِيقة وحَزِيق وحزائق ، ويقال أيضًا حازقة . و « القُلُصُ » : أولاد النعام حين يَدْفِفْن[(٢)] ويلحقن ولم يبلغن المسانّ ، واحدتها قلوص . والبَكْر بمنزلة الفتى من الرجال ، والقلوص بمنزلة الفتاة . ويقال فى جمع القلوص أيضًا قلائص . قال الشاعر :

ألا أيُّهذا القانص الخِشْفَ خَلِّهِ ... وإن كنت تأباه فعَشْرُ قلائصِ

ويروى : « تَبرى له حُول النَّعام كما انبرت » . والحُول : التى لا بيضَ لها . فيقول : إذا نَقنقَ هذا الظليمُ اجتمعَ إليه النعام كما تجتمع فرق الإبل لإهابة راعيها الأعجمى الطُّمطُمانى . يقال : أهاب الراعى بإبله إهابةً ، إذا زجرَها لتجتمع . ومن رواه « تبرى » أراد: تَعرَّضُ له . يقال : تبرَّيت لفلان : أى تعرَّضْت له .

(١) فى الأصلين : « وكانوا أقرؤا الحزون » ، صوابه فى م .

(٢) الدفيف : أن يدف الطائر على وجه الأرض يحرك جناحيه ورجلاه بالأرض وهو يطير . فى الأصلين : « يدفقن » ، تحريف صوابه فى م والتبريزى .

أنشد الفراء :

* وأهلةِ وُدٍّ قد تبرَّيتُ وُدَّهم[١] *

أى تعرّضت لودّهم .

والقلص ترتفع بتأوى ، والكاف منصوبة به ، وأعجم مخفوض باللام ، وطِمطِم نعته .

٢٦ – يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وكأَنَّهُ حَرَجٌ على نَعْشٍ لهنَّ مُخَيَّمِ

قوله « يتْبعن » يعنى النعام ، أنها تتبع الظليم . يقول : إنها قد اتّخذتْ عنقَه ورأسه خيالاً يتْبعنه . يقال تبعته وأتْبعتهُ بمعنى واحد . ويقال : ما زلت أتّبِعه حتى تقدّمته فصار يتبعنى . ويقال : فلانٌ تِبْعُ نساء ، إذا كان يتبعهنّ ويحبّ محادثتهن . والتبع : الظلّ . قال الشاعر[٢] :

يَرِدُ المياهَ حضيرةً ونفيضةً وِردَ القطاةِ إذا اسمألّ التُّبَّعُ

يقول : إذا تقلّص الظلُّ فى الهاجرة . وقُلَّة كلّ شىء : أعلاه ، وجمع القُلَّة قِلال . وقوله « وكأنّه حَرَجٌ » معناه : وكأنّ الظليم حَرَج ، والحَرَج : مركبٌ من مراكب النساء ، قال : وأصله النّعش . ثم صاروا يشبّهون به المركب . وقوله « مخيّم » معناه جُعل له خيمة . فيقول : كأن الظليم حَرَج قد خُيِّم لهنّ عليه ، ثم أظهر الهاء التى فى عليه فقال نعش ، لأنّ الحرج هو النعش ، والنّعش هو الحرج . ولذى الرمة :

يُخيِّلُ فى المرعَى لهنّ بنفسه مُصَعْلَلُ أعلى قُلَّة الرأسِ نقنقُ[٣]

أى يجعل نفسَه لهنّ خيالاً يتبعنه[٤] لأنه يَصْطع فى السماء ويمدّ جناحَيه فيتبعنه .

---

(١) لحوات بن جبير ، أو لأبى الطمحان . وعجزه فى اللسان (أهل ، برا) :

* وأبليتهم فى الحمد جهدى ونائلى *

(٢) هو سعدى بنت الشمردل الجهنية . الأصمعيات ١٠٦ . وقد سبق فى قصيدة طرفة البيت ١٣ .

(٣) ديوان ذى الرمة ٣٩٨ . وفيه : « لهن بشخصه » .

(٤) فى الأصلين : « خيالا لا يتبعنه » . و « لا » مقحمة .

ورواها المفضَّل : « وكأنَّه حرجٌ على نعش » . والحرج : الخَيَال[١] . وأنشد :

وشرُّ الندامى من تظلُّ ثيابُه مجفَّفة كأنَّهـا حرِجُ خائلِ[٢]

وروى الأصمعي : « كأنَّه زَوجٌ على حَرَج لهنّ » يعني النَّعام ، أنَّهنّ يتبعن الظليم . و « الزّوج » : النَّمَط . فيقول : كأنَّه نَمَط بُني على مركب من مراكب النساء . قال لبيد :

من كلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّه زَوجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُهـا

ورواه أبو جعفر : « وكأنَّه حِرْج » لأنّ الحَرَج هو النَّعش ، فلا يجوز أن يقول : وكأنَّه نعش على نعش ، وإنَّما المعنى كأنَّه خَيَال للنَّعام على نعش مخيم . جعلَ جسمَه كالنَّعش ، ورأسه وعنقه كالخَيال .

وفي يتبعن ضمير للنعام ، والقلَّة منصوبة به ، والهاء اسم كأنّ ، وحرج خبرها ، ومخيَّم نعت للنعش ، وعلَى صلةُ حَرَج ، ولهنَّ صلة مخيَّم ، ومخيَّم نعتٌ معناه الصلة .

٢٧ ـ صَعْلٍ يَعودُ بذِي العُشَيرةِ بَيضَهُ كالعبدِ ذِي الفَرْوِ الطَّويلِ الأَصْلَمِ

« الصَّعل » : الصغير الرأس الدقيق العنق . و « يعود » معناه يأتي ويرجع إلى بيضه . يقال : تعوّد إتيانَنا واعتادَ إتيانَنا . وكلُّ ما عاودَك من مرض أو حبّ أو غيره لوقته فهو عِيد . قال الشاعر :

عاد قلبي من الطَّويلة عِيـدُ واعتراني من حبهـا تسهيدُ

---

(١) الخيال : خشبة توضع فيلقى عليها الثوب للغنم ، إذا رآها الذئب ظن أنه إنسان . أو هو كساء أسود ينصب على عود يخيل به .

(٢) الخائل ، أراد به من ينصب الخيال . وفي الأصلين : «خابل» . ورواه في اللسان (حرج) : «حابل» . وفيه « والحرج حبال تنصب للسبع » ، وأراه «خيال ينصب للسبع» ، أي ليفزع به . وفي اللسان : « وخيل للناقة وأخيل : وضع لولدها خيالا ليفزع منه الذئب فلا يقربه » ولم يذكر فيه « خال » بمعنى صنع ذلك .

وقال تأبّط شرًّا :

يا عيد مالك من شوقٍ وإيراقِ ومرُّ طيفٍ على الأهوالِ طرّاقِ(١)

يريد : يأيها المعتادى مالك من شوق وإيراق . كأنه يتعجّب منه ، أى إنّك أتيت بالشّوق والأرق . قال العجاج :

واعتــاد أرباضًــا لها آرِيُّ كما يعــود العيــدَ نصرانىُّ(٢)

و « ذو العُشَيرة » : موضع . وقوله « كالعبد » ، شبَّه الظليمَ براعٍ أسودَ مجتاب فَروة . و « الأصلم » : المقطوع الأذنين . والظِّلمانُ كلها صُلْم ، أى لا آذان لها . فشبَّه الظليمَ بأسوَد مقطوع الأذنين . قال ابنُ الأعرابى : أضلّ أعرابىٌّ ذَودًا له فخرجَ فى بُغائها ، فمرَّ برجل من بنى أسد يحتلب ناقةً له فقال : أحسستَ ذودًا لى شردت(٣)؟ فقال : ادنُ فاشربْ من اللبن ثم أدلّك على ذَوْدك . فلمّا شربَ قال : ماذا رأيت حيثُ خرجتَ من منزلك ؟ قال : كلبًا ينبح . قال نَوَاه تنهاك ، وزواجر تزجرك . قال : ثم ماذا ؟ قال: رأيت شاةً تثغو . قال : ثم ماذا ؟ قالَ : رأيت نعامة . قال : طائر حسنٌ ، هل فى منزلك مريضٌ يُعاد ؟ قال : نعم . قال : ارجعْ فإنَّ ذودَك فى أهلك . فرجع فأصاب ذَودَه .

ويقال : [إنّه استدل(٤)] بهذا البيت :

صعلٍ يعود بذى العُشَيرة بيضَه كالعبدِ ذِى الفَرْوِ الطّويل الأصلمِ

وصعل مخفوض على النعت لقريب بين المنسمين ، والكاف موضعها خفض على النعت لصعل ، والطويل والأصلم نعتان للعبد .

---

(١) هذا هو البيت الأول من المفضليات .

(٢) ديوان العجاج ٦٩ واللسان (ربض ، أرى ، عود) .

(٣) أى هل رأيت أو علمت . وتقرأ « أحسست » بهمزة الاستفهام الملفوظة والفعل ثلاثى بفتح الحاء وكسر السين . و « أحسست » بطرح همزة الاستفهام والفعل رباعى . وكلاهما بمعنى واحد . وفى الأصلين : « أحسبت » ، ولا وجه له .

(٤) بمثل هذه التكملة يلتئم القول .

٢٨ ـ شَرِبَتْ بماءِ الدُّحرُضَينِ فأَصبَحتْ
زَوْراءَ تَنفِرُ عن حِياضِ الدَّيلَمِ

قوله « شربت بماء الدُّحرضين » أراد : من ماء الدحرُضين ، فالباء بمعنى مِن. حُكى عن العرب : سقاك الله بحوض الرسول ، أى من حوض الرسول صلى الله عليه وسلم . و « الدحرضان » : ماءان يقال لأحدهما دُحرض ، وللآخر وَسيع ، فلمَّا جمعهما غلَّب أحد الاسمين ، كما قال الآخر ، أنشدَه الفراء :

فبصرة الأزد منَّا والعراقُ لنـا   والموصلان ومنَّا مصر فالحرمُ

أراد : والموصل والجزيرة ، فغلَّب الموصلَ على الجزيرة فقال : الموصلان (١) . وقال الفرزدق :

أخذنا بآفاق السَّماء عليكم   لنا قمَراها والنجومُ الطوالعُ (٢)

أراد : لنا شمسها وقمرها ، فغلَّب القمر على الشمس فقال : قمراها . وقال الآخر :

فقُرى العراقِ مَقيلُ يوم واحد   فالبصرتان فواسطٌ تكميلُه (٣)

أراد : فالبصرة والكوفة ، فغلَّب البصرة على الكوفة فقال : فالبصرتان . وقال الآخر :

نحن سبينـا أُمَّكمْ مُقْرِبًا   يومَ صَبَحْنا الحيرتَين المنونْ

أراد : الحيرة والكوفة ، فغلَّب الحيرة . وقال العجَّاج (٤) :

* وبالنبَاجَينِ ويَوْمَ مَذْحجا *

أراد : النباج وثَيْتَل ، فغلَّب النباج . ومعنى البيت : شربت بماء الدحرضين فهى به آمنة ريَّا تنفر عن حياض الديلم ، أى مياه الديلم . والدَّيلم عند الأصمعىّ : الأعداء وإن كانوا غرباء . وهذا كما يقال للأعداء : كأنَّهم التُّرك والدَّيلم . يريد أن عداوتَهم كعداوة أولئك . وأنشد الأصمعىّ :

كأنى إذْ رهنتُ بنىَّ قومى   دفعتُهم إلى صُهب السِّبالِ

---

(١) فى معجم البلدان (رسم الموصل) : « ومنا الحل والحرم » . وفى اللسان (وصل) : « ومنا المصر والحرم »

(٢) ديوان الفرزدق ٥١٩ .

(٣) فى جنى الجنتين للمحبى ١٢١ : « وواسط تكيل » .

(٤) ديوان العجاج ص ١١ .

أى كأنى دفعتهم إلى الأعداء . وقال أوس بن حجر :

نكبّتُها ماءَهمْ لمَّا رأيتهمُ صُهبَ السبال بأيديهم بيازيرُ (١)

البيازير : جمع بَيزارة ، وهى العصا الغليظة . وحكى أبو العباس عن أبى محلّم أنَّه قال : حياض الديلم مياهٌ معروفة للأعراب ، وحكى ذلك عنهم وقال : غلط الأصمعىّ فى قوله : الديلم الأعداء . وقال أبو جعفر فى قوله تنفر عن حياض الدّيلم : معناه سقيتُها بهذين الماءين فأرويتها لمعرفتى بأى أمرٍ بحياض الديلم ، وهم الأعداء ، فأجيزُها إياها ولا ألتفت إلى الأعداء. فجعل الخبرَ لها والمعنَى له . وقال غير أبى جعفر : الديلم : الداهية . وقال بعضهم : قُرَى النَّمل . وقيل : الديلم ماءٌ من مياه بنى سعد . فيقول : تزاورَت وتجانَفَتْ عنها لأنها تخافها . وقوله « زوراء » : تجانف عن الحياض أى تمايل .

والباء صلة شربَت ، واسم أصبحت مضمر فيه من ذكر الناقة . وزوراء خبر أصبحت ، وتنفر موضعه فى التأويل نصب على الإتباع لزوراء ، كأنه قال : فأصبحت زوراء نافرة عن حياض الديلم .

٢٩ـ وكأنَّما تنأَى بجانبِ دفِّها الـ وَحشىِّ من هَزِجِ العشِىِّ مُؤَوَّمِ

يقول : بها من الحدّة والنشاط ما كأنّ هرًّا بها تحت دَفّها ينهشها . و « تنأى » : تبعد (٢). و « الدَّفّ » : الجنْب . قال الراعى :

ما بال دَفِّك بالفِراش مَذِيلا أقَذًى بعينك أم أردتَ رحيلا (٣)

والدّفّ الذى يُلهى به، تفتح الدال منه وتضمّ . والوحشىّ من البهائم : الجانب الأيمن . والإنسىّ : الجانب الأيسر ؛ لأنَّها تؤتى فى الركوب والحلب والمعالجة منه ، قال الراعى :

---

(١) ديوان أوس ص ٨ .

(٢) التبريزى : « يروى تنأى بالتاء ويكون الفعل للناقة. وهو فى البيت الذى بعده تجره بدلا من هزج العشى . ومن روى بالياء رفع الهر بينأى » . ورواية م : « ينأى » ، وكذلك التبريزى مع تنبيهه على الرواية الأخرى .

(٣) المذيل : المريض الذى لا يتقار وهو ضعيف . اللسان (مذل) عند إنشاد البيت .

فجالت على شِقِّ وحشيِّهــا ... وقد رِيعَ جانبُهــا الأيسرُ[١]

روى أبو عبيدة عن الأصمعيّ أنّ الوحشيّ الجانب الذى يركبُ منها الراكبُ ويحتلب منها الحالب. وقال الرُّستَمى : بيت عنترة هذا يصدِّق هذا القول. وقال يعقوب : إنَّما قالت الشعراء : فجال على شِقِّ وحشيه ، وانصاعَ جانبُه الوحشيّ ، لأنَّه يُؤتَى فى الركوب والحلب والمعالجة منه، فإنَّما خوفه منه. وفيه قولٌ آخر : أنها تقِى[٢] على جانبها الوحشى وهو الجانب الأيسر على ما حكاه أبو عبيدة ؛ لأنّ القلب فى الجانب الأيسر وهى تحذر عليه وترتاع له. و « المؤوَّم » ، العظيم القبيح من الرءوس. يقال : رأسٌ مؤوَّم ومِعْدَةٌ مؤوَّمة. قال أبو النجم :

يَحُضْنَ[٣] من مِعدته المؤوَّمه ... ما قد حَوَى من كسِرة وسَلْجمَه[٤]

وإنَّما جعله هزِج العشىّ لأنَّه إذا هَزَج هزجت الناقةُ لهزَجه. وجعله بالعشىّ لأنَّه ساعةُ الفتور والإعياء. فأراد أنَّها أنشط ما تكون فى الوقت الذى يفتُر فيه الإبل ، فكأنَّها من نشاطها يخلشها هرٌّ تحت جنبها. ومثل هذا كثير. قال الشماخ :

كأنّ ابنَ آوى مُوثَق تحتَ نحرهــا ... إذا هو لم يَخدِش بنابَيــه ظفَّرا[٥]

وقال الأعشى :

بجُلالةٍ سُرُحٍ كأنّ بغرزها ... هرًّا إذا انتعل المطىُّ ظلالها[٦]

وقال أوس بن حجر :

* والتفّ ديكٌ برجليهــا وخنزيرُ[٧] *

---

(١) فى اللسان (وحش) : « فالت » .

(٢) فى الأصلين : « إنما تتق » ، الوجه ماأثبت . من قولهم : ارق على ظلعك ، أى الزمه واربع عليه وانظر اللسان (ظلع ٢٨٥) .

(٣) كذا ضبطت « يحضن » فى النسختين . يقال حاضه يحوضه : اتخذه حوضا .

(٤) السلجم : ضرب من النبت ، وهو اللفت .

(٥) ديوان الشماخ ص ٢٩ . والرواية المعروفة : « تحت غرزها » كما سيأتى .

(٦) ديوان الأعشى ٢٣ .

(٧) صدره فى ديوان أوس ٨ : * كأن هرًّا جنيبا تحت غرضتها *

وقال أبو جعفر: المعنى فى خَصِّه(١) الوحشىَّ أنّ السوط بيمينه، فهى تميل على ميامنها وهو الوحشىّ، مخافةَ السَّوط، كما قال الأعشى:

تَرى عينَها صَغْواءَ فى جنب مأقها تراقبُ كفّى والقطيعَ المحرَّما(٢)

وتنأى: تبعد، كأنَّها تنحّى ميامنَها أن يضربَها بالسَّوط، فلذلك قال: كأنّ بدفِّها هرًّا.

ومِن صلةُ تنأى، كأنَّه قال: تنأى بدفها من هرّ يخلشها هَزِج العَشىّ؛ لأنّ السنانير أكثر صِياحها بالعشيَّات وبالليل.

وقوله «مؤوَّم» مثل معوَّم، مفعَّل من الآمَة؛ والآمَة: العيب: فيقول: هو مشوَّه الخلق. فأمَّا الموأم مثل الموعَّم فهو الذى قد زيدت فيه وثيمةٌ، وهى البَنيقة(٣). وليس هذا موضعه.

وكأنما حرفٌ واحد لا موضع لها من الإعراب. والباء صلة تنأى، ومؤوّم نعت الهزِج، والجانب مضاف إلى الدّفّ، والوحشى نعت الدّفّ.

٣٠ - هِرٍّ جَنيبٍ كُلَّما عَطَفَتْ لهُ غَضْبَى اتَّقاها باليدَينِ وبالفَمِ

بيَّن ما الهزِجُ فردَّ عليه «هِرّ جنيب». و«الهرّ»: السنَّور. و«الجنيب»: المجنوب؛ كأنَّه جُنِب إلى هذه الناقة. وإنما يَعنى أنها من نشاطها وحدة نفسها كأنّ هرًّا يخلشها. ومثله قول الشمَّاخ:

كأنّ ابنَ آوى مُوثَقٌ تحت غَرزها إذا هو لم يَكدِمْ بنابَيه ظَفَّرا(٤)

أى إذا لم يجرَح بنابيه خَدَشَ بظفره. وقوله «غَضبَى اتَّقاها» يقول: إذا عَطَفَتْ إليه غضبى لتعضّه تلقّاها بيده وبفمه. ويقال: اتَّقاه بحقّه يتَّقيه، وتَقَاه يتْقيه، إذا تلقَّاه به وجعله بينه وبينه. قال الشاعر:

ولا أتَقِى الغَيور إذا دعانى ومثلى لُزَّ بالحمِس الرَّبيس(٥)

(١) الخص: مصدر خصه يخصه. فى الأصلين: «حضه»، صوابه فى م. وقد ضبطت فى م «خصة».

(٢) ديوان الأعشى ٢٠١: «تراقب فى كفى القطيع».

(٣) الوثيمة بمعنى البنيقة لم يرد فى المعاجم المتداولة.

(٤) ديوان الشماخ ٢٩. وانظر ماسبق فى ص ٣٣٦.

(٥) سبق الكلام فى شرح البيت ١٣ ص ٣٠٨.

وأنشد الفرّاء :

زيادتَنَـــا نُعمانُ لا تحرِمَنَّها تَقِ اللهَ فينا والكتابَ الذى تتلو[١]

وقال الآخر :

تَقُـــوه أيهـــا الفتيانُ إنّى رأيت اللهَ قد غَلَبَ الجدودا[٢]

وقال أوس بن حجر :

تَقَـــاكَ بكعب واحد وتَلَذُّه يداك إذا ما هُزَّ بالكفِّ يَعسِلُ[٣]

وصف رمحًا ، يقول : إذا هززته اهتزّ من أوّله إلى آخره حتى كأنّه كعبٌ واحد . وقال أبو جعفر : إنّما جعله كالكعب الواحد ، يصفه أنّه مقوَّم إذا هُزّ اهتزّ اهتزازًا واحدًا مستويا . ويقال : هذا فَمٌ ، وهذا فُمٌ ، وهذا فِمٌ[٤].

وهرّ من نعت هزج العشىّ . وغضبَى موضعه نصب على الحال مما فى عَطَفَت ، واتّقاها جواب كُلّما ، والباء صلة اتّقاها . وقال أبو جعفر فى قوله «كلّما عطفت له غضبَى» معناه أنها تفعل هذا اتقاء السَّوط ، من حِدّة نفْسها . وقال غيره : يقال هى الهرّ والهرّة ، والقِطّ ، والسنور والسنورة ، والضَّيون ، بمعنًى واحد .

٣١ـ أَبقَى لها طُولُ السِفار مُقَرمَدًا سَنَدًا ومثلَ دعائم المتخيِّم

قال الرُّستَمىّ : لم يرو هذا البيت أحدٌ إلاّ الأصمعىّ . وقال أبو جعفر : لم يرو هذا البيتَ الأصمعىُّ ولا غيره . وقوله «مقرمدًا» [معناه[٥]] : سَنامًا لزِمَ بعضُه

---

(١) لعبد الله بن همام السلولى . اللسان (وقى) . وروايته فيه : «لا تنسينها» . والأغانى ١٤ : ١١٦ وروايته : «لا تحرمننا خف الله فينا» .

(٢) البيت فى المخصص ١٤ : ١٦١ ، ٢١٩ بدون نسبة .

(٣) سبق الكلام عليه فى شرح البيت ١٣ ص٣٠٨ .

(٤) وفيه لغات أخرى ذكرت فى (فوه) من اللسان ومطولات النحو فى الأسماء الستة . وانظر ما مضى فى تفسير البيت ١٣ من قصيدة زهير .

(٥) التكملة من م .

بعضًا . وأصل المقرمَد المبنىّ بالآجرّ . وقال أبو جعفر: المقرمد : الأملس المطلىّ ، كما قال النابغة :

* بالعبير مُقَرمَدِ (١) *

ويروى « طُولُ السفار ممرَّدًا » ، أى سنامًا طويلا . يقال لكلّ شيء طويل مُشْرِف: ممرَّد . يقال قصرٌ ممرَّدٌ ، أى طويل ، وهو المارد أيضًا ، ومنه سمِّى المارد ماردًا لطوله ، وهو حصنٌ بوادى القرى . قالت الزبَّاء — وغزته فلم تقدر على فتحه : « تمرَّدَ ماردٌ وعَزَّ الأبلق (٢) » . وهما حصنان . قال الراجز :

* بنَى لها العُلَّفُ قصرًا ماردا *

يقول : إنَّها سمنت عن رَعْى العُلَّف وطال سَنامُها . فشبَّهه بالقصر المارد، وهو الطويل . فيقول : أبقى طولُ السفر لها بعد أن سُوفر عليها سَنامًا طويلا . وهذا مثل قوله :

أبقى الحوادثُ من خليـ لك مثل جَنْدلةِ المَراجِمْ (٣)

ومثله قول المثقِّب العبدى :

فأبقَى باطلى والجِدُّ منهـا كدُكّان الدَّرابنـة المَطِين

وقال يعقوب : هذا ضدّ قول الراعى :

فأبتُ بنَفْسِهـا والآلِ منها وقد أطعمتُ ذروتَها السفارا

وقوله « سَنَدًا » أراد عاليا . ويقال : ناقةٌ سِنادٌ ، إذا كانت مشْرفة . ويقال : قد سنَدوا فى الجبل يَسْنُدون ، إذا ارتفعوا . قال فيه أعشى همدان :

عَهدى بهم فى النَّقب قد سنَدوا تَهدِى صِعابَ مطيِّهم ذُلُلُهْ

---

(١) البيت بتمامه فى ديوان النابغة ٣٢ :

وإذا طعنت طعنت فى مستهدف رابى المجسة بالعبير مقرمد

(٢) مجمع الأمثال ١ : ١١٣ وشرح الحماسة للمرزوقى ٦٦١ ومعجم البلدان (مارد) واللسان (مرد) .

(٣) لمعاوية بن أبى سفيان . أمالى القالى ٢ : ٣١١ .

(٤) البيت ٣٨ من المفضلية رقم ٧٦ . وانظر اللسان (دربن ، طين) .

وقوله « ومثل دعائم » معناه أنَّ قوائمها قويَّة صلاب طويلة بعد الجهد والسفر . و « المتخيَّم » : الشيء الذى يُتَّخَذ خيمة . والمتخيِّم : الرجل الذى يتخذ الخيمة .

وطول السفار مرتفع بأبقى ، ولها صلة أبقى ، ومقرمداً منصوب بأبقى ، وسنداً من نعت المقرمد ، ومثل نسق على المقرمَد ، وهى مضافة إلى الدعائم .

٣٢ـ بَرَكَتْ عَلى ماءِ الرِّداعِ كأَنَّما   بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

ويروى: « بركت على جنْب الرِّداع »[١] . يقول : كأنَّما بركت على زَمْر . والمعنى أنَّها بركت فحنَّت ، فشبَّه صوت حنينها بصوت المزامير . أى كأنَّ حنينها مزامير . ومنه قول الهُذَلىّ[٢] :

ماذا يُغير ابنتَىْ ربعٍ عَويلُهما   لا ترقُدان ولا بُؤْسَى لمن رقَدا

كلتاهما أبطنَتْ أضلاعُها قَصَبا   من بَطن حَلْيةَ لا رطباً ولا نَقَدا[٣]

و « الأجشُّ » : الذى فيه بُحوحة . يقال : رحًى جَشَّاءُ وغَيثٌ أجشُّ ، إذا كان فى صوته بُحوحة . قال الشاعر :

ولا زال من نَوْء السِّماك عليكما   أجشُّ هزيمٌ دائمُ الوكَفانِ

وقال أبو جعفر : الجُشَّة : غِلَظٌ حَسْبُ ، ولو كان أبحَّ لم يُسمَع صوتُه . و « المهضَّم » : الذى قد غُمِزَ حتى انفضخَ[٤] ، وهو النَّرْمَناى . والنَّرمناى ضرب من آلات الزَّمْر . وإنَّما قيل له مهضّم لأنَّه يكسر ويضم طرفه . وقال أبو عبيدة : إنما أراد القصبَ المخرّق الذى يزمر به الزامر . فشبَّه صوتَ حنينها بصوت المزمار . وقال ابن الأعرابى : أراد أنَّها بركت على موضع قد نَضَب ماؤه وجفَّ أعلاه وصار له قشرٌ رقيق ، فإذا بركت عليه سمعتَ له صوتاً لأنه ينكسر تحتها . وكان أبو جعفر يقول بالقول الأول وينكر الثانى وقال : لا أعرفه فى قول ابن الأعرابى . وحكاهُ الرُّستَمىّ عن ابن الأعرابىّ .

---

(١) الرداع : موضع فى ديار بنى عبس ، كما فى معجم ما استعجم .

(٢) هو عبد مناف بن ربع . ديوان الهذليين ٢ : ٣٨ واللسان (نخر) .

(٣) النقد : الذى قد نخر . وحلية : اسم واد .

(٤) فى الأصلين : « غمر حتى انفضج » ، صوابه من م .

وبركت فاعله مضمر فيه من ذكر الناقة ، وعلى صلة بركت ، وكأنّما حرف واحد لا موضع لها ، وعلى الثانية صلة الفعل الثانى ، وأجشّ موضعه خفض على النعت للقصب ونصب فى اللفظ لأنه لا يجرى ، وما لا يجرى ينصَب فى موضع الخفض .

٣٣ـ وكأَنَّ رُبًّا أَو كُحَيلًا مُعْقَدًا حَشَّ الوَقودُ به جَوانبَ قُمقُمِ

شبَّه العرقَ بالرُّبّ أو القَطِران ، والقَطِران أسود . وعَرق الإبل أوّلَ ما يخرج أسودُ ، فإذا يبِس اصفرّ . قال العجاج :

* يصفرُّ لليُبْسِ اصفرارَ الوَرْسِ *

وعرقُ الخيل أولَ ما يخرج أسودُ ، فإذا يبس اصفرّ . قال بشر[٢] :

تَراهــا من يَبَيِس الماء شُهبًا مُخالِطَ درّةٍ منهــا غِرارُ

ويقال : سقاءٌ مربوب ، إذا طُيِّب بالرُّب . وقال أبو جعفر : عرق الخيل أوّلَ ما يبدو أصفرُ إلى الحمرة ، ثم يبيض عند اليُبْس . قال بشر[٣] :

مُهــارِشةِ العِنانِ كأنَّ فيــه جرادةَ هَبوةٍ فيهــا اصفرارُ

وقال غير أبي جعفر : الكُحَيل : هِناءٌ يهنأ به الإبلُ من الجرب ، شبيه بالنِّفط يقال له الخَضْخاض . و « المُعْقَد » : الذى قد أوقِد تحته حتّى انعقَد وغَلظ . يقال : أعقدت العسلَ والدّواء ، بألف ؛ وعقدت الحبلَ والعهد ، بغير ألف . وقال أبو جعفر : الكُحَيل : ردىء القَطِران يَضرب إلى الحمرة وليس بخالص السَّواد ، ثم يسودُّ إذا أعقِد . وقوله « حَشَّ الوَقُود » الوَقود بفتح الواو : الحطب ، وبضم الواو : الاتِّقاد . وقال جرير :

أهَوًى أراكَ بِبرامتَين وَقـودا أمْ بالجُنَينــة من مَدافِــع أودا[٤]

---

(١) ملحقات ديوان العجاج ص ٧٨

(٢) بشر بن أبي خازم . المفضليات ٣٤٣ .

(٣) المفضليات ٣٤٣ .

(٤) مطلع قصيدة له فى ديوانه ١٦٩ .

[وقال أبو جعفر[١]] : « حشّ الوقود » معناه اتقاد النار ، وهو أجود وأحسن من الحطب ، كأنه قال : أغلَى الاتقادُ جوانبَ القمقم وهذا الرُّبُّ والكحيل فيه . ويقال : شبَّه ملاسة ناقته بملاسة القمقم . وقال غيره : « حشّ الوقودُ » معناه أحمَى الوَقود ، يقال للرجل : إنّه لمِحَشُّ حَرْب . ويروى : « حشّ القيانُ به » ، يقال للأمَة قينة .

وقوله « به » الباء حال ، معناه وهو فى القمقم . يقال : أوقدت القِدر باللحم ، أى أوقدت القدر وفيها اللحم . والربّ اسم كأنّ ، والكحيل ندق عليه ، ومُعْقَدًا نعت الكحيل ، وخبر كأنّ ما عاد من الهاء فى به ، والجوانب منصوبة بحشّ [٢] .

٣٤ - يَنْباعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرةٍ زَيّافةٍ مِثْلَ الفَنيقِ المُكْدَمِ

قال أكثر أهل اللغة : ينباع معناه يَنْبَع على مثل يَفْعَل ، من نَبَعَ الماء يَنْبَع فزاد الألفَ على الإتباع لفتحة الباء ، لأنّهم ربّما وصلوا الفتحة بالألف ، والضمةَ بالواو ، والكسرةَ بالياء . قال الراجز :

لا عَهْدَ لى بنِيضَالْ أصبحْتُ كالشَّنِّ البالْ

أراد : بنِضال ، من المناضلة . وقال الآخر[٣] :

كأنّى بفتْخاء الجناحين لِقوةٍ على عَجَلٍ منى أطاطئُ شِيمالى

أراد : شِمالى . [وقال الآخر[٤]] :

اللهُ يعلم أنّا فى تلَفُّتنا يومَ الفِراق إلى إخواننا صُورُ[٥]

وأنّنى حيثُما يَثْنى الهوَى بَصَرِى مِن حيثُما سلَكوا أدنو فأنظورُ

---

(١) التكملة من م .

(٢) التبريزى : « ويجوز أن يكون حش بمعنى احتش ، أى اتقد ؛ كما يقال : هذا لا يخالطه شىء ، أى لا يختلط به . ويكون جوانب منصوبة على الظرف » .

(٣) هو امرؤ القيس . ديوانه ٣٨ برواية : « صيود من العقبان طأطأت شملال » .

(٤) التكملة من م .

(٥) ثانى هذين البيتين من شواهد الرضى . الخزانة ١ : ٥٨ - ٥٩ . وانظر الصاحبى لابن فارس ٢١ .

أراد : فأنظُر ، فوصَلَ الضمّةَ بالواو .

و « الذِّفْرى » و الذِّفريان : الحَيْدَان المشرفان وراء الأذنين ، وهما عن يمين النُّقْرة وشِمالها[١] . وأوّلُ شيء يعرق من البعير الذِّفْريان، وأوّل ما يبدو فيه السِّمَنُ لَبانُه [٢]وكرشه،وآخرما يبقى فيه السِّمَن عينُه وسُلامِيَاته[٣] وعظامُ أخفافه . والدّليل على ذلك قول الراجز[٤] :

بناتُ وَطّاء على خدّ اللّيلْ ... لا يَشْتكينَ عَملاً ما أنقَيْنْ[٥]
ما دامَ مُخٌّ فى سُلامَى أوعَيْنْ

وآخر ما يبقى منه فيما يظهر منه تليله وفائلُه . والدليل على ذلك قول النابغة :

شوازب كالأجلام قد آلَ رِمُّها ... سَماحيقَ صُفراً فى تليلٍ وفائلِ[٦]

الشَّوازب : الضوامر . والأجلام : ضربٌ من الشاء . وقال الآخر :

إنّ لنا خَيْلاً فدِناهُنّهْ ... قد بَسَأتْ بالحرب حتّى هُنّهْ[٧]
صَوالىَ الموتِ هَواديهنّهْ

و « الغَضوب » والغضبى واحد ، وهى المتزغِّمة[٨]. و « الجَسْرة » : الطويلة . ويقال رجل جَسْرٌ ، أى طويل . قال الشاعر[٩] :

(١) النقرة فى القفا: منقطع القمحدوة ، وهى وهدة فيها . والقمحدوة : الهنة الناشزة فوق القفا ، إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه .

(٢) اللبان ، كسحاب : الصدر . وفى الأصلين : « لسانه » .

(٣) فى اللسان : « قال ابن الأثير : السلامى جمع سلامية ، وهى الأنملة من الأصابع . وقيل واحده وجمعه سواء » .

(٤) هو أبو ميمون النضر بن سلمة ، كما فى المعانى الكبير ٦٢ وعيون الأخبار ١ : ١٥٦ واللسان (نقى). والأرجوزة بتمامها طويلة جدا فى المعانى ١٧١-١٧٨ إذ تزيد على ١٣٠ شطراً وكلها نونية. والشطران الأخيران فى الاشتقاق ٣٦ والمقاييس (بخس) .

(٥) فى هذا الرجز ما يسمى بالإجازة فى تسمية الخليل،وهو أن تكون القافية طاء والأخرى دالا ونحو ذلك . وهو الإكفاء فى قول أبى زيد . انظر اللسان (جوز) . والشطر الأول لم يرد فى أرجوزة النضر من المعانى الكبير وعيون الأخبار .

(٦) ديوان النابغة ٦٤ مع تحريف هناك شديد ، والمعانى الكبير ٦١ .

(٧) بسأ به يبسأ : أنس به .

(٨) تزغم الجمل : ردد رغاءه فى لهازمه .

(٩) وكذا أنشده فى اللسان (خدم) بدون نسبة .

* ديار خَودٍ جَسْرةِ المخدّمِ[١] *

ويقال الجَسْرُ[٢]: الجسور التى لا يَهُولها شىء . قوله « زيّافة » : تزيف فى مشْيها تُسرع . وقال أبو جعفر : قال أبو عمرو : الجسرة الحَسَنة . وقال أبو جعفر فى قول النابغة : « شوازب كالأجلام » . . . البيت[٣] ، قد آل : قد رجَع . والرِّمُّ : المُخّ والشَّحم . والسَّماحيق : رقيق الشحم كسماحيق الغَيْم ، وهو مارقّ منه . وسماحيق الشِّجاج الواحد سِمحاق، وهى التى قد بقى منها لَطْخُ لحم لم تُوضِحْ عن العظم . فيقول : كانّ شحمها سماحيق فرجَع فاصلاً[٤] حتّى بلغ الغاية ، وهو الفائل فى الفخذ ، كما قال الراعى :

فلمَّا أدركَ الرَّبَلات منهـا إلى الكاذَات باتَ بها وقالا

الكاذَة : لحم باطن الفخذ .

وقال أبو جعفر : الزَّيف والزَّيَفَان : أن تجمع قَطرَيها من النَّشاط وتثب . وقال فى ينباع : هو ينفعل من باع يبوع ، إذا مرّ مر لينا فيه تلوٍّ ، كقول الآخر[٥] :

* ثُمّتَ ينباع انبياعَ الشجاعْ[٦] *

وأنكر أن يكون الأصل فيه ينْبَع ، وقال : ينبع يخرج ، كما يخرج الماء من الأرض ، ولم يُردْ هذا ، إنّما أراد السَّيَلانَ وتلوِّيَه على رقبتها كتلوّى الحية .

و « الفنيق » : الفحل الذى وُدِّع من الرُّكوب والحمل عليه . و « المُكْدَم » : الغليظ ، أراد أنّها مذكّرة .

والغضوب مخفوضة بإضافة ذفرى إليها ، والجسرة نعتها ، وكذلك الزيّافة ومثل ، والفنيق مختفض بإضافة مثل إليه ، والمكدّم نعته .

---

(١) فى اللسان : « دار خود » .

(٢) كذا فى الأصلين و م . وهى صحيحة . وفى اللسان : « ومنه قيل للناقة جسر » .

(٣) مضى فى الصفحة السابقة .

(٤) كذا فى النسختين .

(٥) هو السفاح بن بكير اليربوعى . المفضليات ٣٢٢ .

(٦) صدره : * يجمع حلما وأناة معا *

٣٥- إنْ تُغْدِفِى دُونى القِنَاعَ فإِنَّنى طَبٌّ بأَخْذِ الفارِسِ المُسْتلئِمِ

معناه إن نبتْ عينُك عنّى فأغدفتِ دونى قناعَكِ فإنّنى حاذقٌ بقتل الفرسان وأخذ الأقران. والإغداف: إرخاء القناع على الوجه والتستر. يقال: أغدفْ سترْك، أى أرخِه. وقال أبو جعفر: معناه إن تستترى منى أنا فإنّى الحامى مثلَك أن تُسْبَىْ، فلِمَ تستترين عن مثلى؟ يرغِّبها فى نفسه. وقال غيره: قوله: «فإنّنى طَبٌّ» معناه حاذقٌ بأخذه. فحلٌ طَبٌّ، إذا كان حاذقًا بالضّراب. ويقال رجل طَبٌّ وطبيبٌ، إذا كان حاذقًا بالأمور. والطِّبّ: الجنُون، يقال رجلٌ مطبوبٌ، أى مجنون. ويقال فى مثل: «اعمَلْ فى حاجتى عَمَل مَن طَبَّ لمن حَبّ»، أى من حَذَق لمن أحبّ. وقال علقمة بن عبدة:

فإنْ تسألونى بالنساء فإنّنى خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ(١)

و «الفارس»: واحد الفُرسان، يقال فارسٌ بيّن الفُروسة. و «المستلئم»: اللابس اللأمة. والمُلأَم: المُلْبَس اللأمة. واللأمة: الدرع، وجمعها لُؤَمٌ. قال العجّاج [و] وصَفَ جيشًا أتاهم:

إذا أناخ أو أنَى مُستطعَمُهْ باتَ وبَوّاتُ المَخاضِ بُرَمُهْ
وحَشْوُ مَحشُوّ العِياب لُؤَمُه(٢)

المعنى: إذا أناخ، أى نزل، أو أنَى له أن يفعل ذاك. و «بَوّاتُ المَخاض بُرَمُه»، كانوا ينحرون الجزور إذا أرادوا الغزْو ثم يطبخون لحمها، ثم يَحشُون جِلدَ الجزور ويحملونه معهم يستعينون على السفر، فمتى أرادوا لحمًا أكلوا منه. فجعله كالبوّ إذْ كان يُحشَى باللحم، وجعل ذلك الجلد كالقدر له، وهو الذى يقال له الخَلْع. وقوله «حشو محشوّ العِياب لؤمه» معناه: وحَشْو ما حُشِي من العياب دُروعٌ لا غير.

وتغْدفى مجزوم بإنْ علامةُ الجزم فيه سقوط النون، والفاء جواب الجزاء، والنون

---

(١) ديوان علقمة ١٣١ والمفضليات ٣٩٢.

(٢) لم ترد الأشطار فى الأرجوزة الطويلة التى على هذا الروى فى ديوان رؤبة - لا العجاج - ص ١٤٩ - ١٥٩.

والياء اسم إنّ ، وطَبٌّ خبر إن ، والباء صلة طب ، والأخذ مضاف إلى الفارس ، والمستلئم نعته .

٣٦ ـ أَثْنِي عليَّ بما عَلِمْتِ فإنّنِي ... سَمْحٌ مُخَالَطَتِي إذا لم أُظْلَمِ

الثناء فى المدح لاغير ، والنَّثا مقصور يكون فى الخير والشرّ . وقوله « سَمْحٌ مخالطتى[1] » معناه سهل مخالطتى . يقال : سَمُح سَماحةً ، إذا سهُل . يقول : أنا سهلٌ مخالطتى إذا لم أظلَم . وأصل الظلم وضْعُ الشىء فى غير موضعه . وقال أبو جعفر : قد قال قبل هذا : إن تُغدِ فى دونى القِناع ، ثم قال : أثنى علىّ بما علمت ؛ لأن المعنى : إذا رآك الناس قد كرهتِنى وأغدفتِ دونى القناع توهَّموا أنك استقللتِنى واسترذلتِنى ، وأنا مستحقٌّ لخلافِ ما صنعتِ ، فأثنى علىّ بما علمتِ .

وموضع أثْنى جزم على الأمر ، والنون والياء اسم إنّ ، وخبرها ما عاد من الياء فى مخالطتى ، وسمح مرتفع بالمخالطة ، والمخالطة مرتفعة به ، وإذا منصوبة على الوقت .

٣٧ ـ فإذا ظُلِمتُ فإنَّ ظُلمِى باسِلٌ ... مُرٌّ مَذاقَتُه كطَعْم العَلْقَمِ

معناه : إن ظلمنى ظالمٌ فظلمى إيَّاه باسلٌ لديه كريه عنده . ويقال رجل باسل وبَسِيل ، إذا كرهتَ مَرآهُ ومنظرَه ، وقد بسُل بسالةً وتبسَّل تَبسُّلا . قال الشاعر[2] :

فكنتُ ذَنوبَ البئر لمَّا تبسَّلَتْ ... وسُرْبِلتُ أكفانى ووُسِّدتُ ساعدى

وقال الراجز :

بيس الطعام الحنظل المبسَّلُ ... تَيْجع منه كَبدِى وأكسلُ[3]

---

(١) ويروى : « سمح مخالقتى » ، عن التبريزى .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلى . ديوان الهذليين ١ : ١٢٣ واللسان (بسل) .

(٣) أنشده فى اللسان (بسل) بدون نسبة أيضاً .

ويقال : قد مَرَّ الشيءُ مرارة ، وأمرَّ يُمرّ إمراراً . وقوله « مذاقته » معناه ذَوْقه . يقال : ذُقت الشيء وتذوّقته ، إذا تطعَّمتَ منه . و « العلقم » : الشديد المرارة . ويقال طعام شديد العلقمة .

وإذا وقت فيها طَرف من الجزاء ، وظالمى اسم إنّ ، وباسلٌ خبر إنّ ، ومُرٌّ نعت باسل ، والمذاقة رفع بالكاف ، والتقدير : مذاقته مثل طعم العلقم . ويجوز أن ترفع المذاقة بمعنى المرارة وتجعل الكاف نعتاً للباسل[١] .

٣٨ـ ولقَدْشَربتُ مِنَ المُدامةِ بَعْدَما رَكَدَ الهواجرُ بالمَشُوفِ المُعْلَمِ

المدام والمُدامة : الخمر ، وإنَّما سمِّيت المدامةَ لأنَّها أُديمت فى الدنّ ، أى أطيلُ مكثها ، فيقول : شربت من الخمر بعد رُكود الهواجر ، أى حين ركدت الشمس ووقفت وقام كل شيء على ظلِّه . ويقال : ركد ، إذا سكن . وقال أبو جعفر : إنَّما سمِّيت الخمر مدامة لأنَّها أُديمت فى الدنّ حتى أدركت فسكنَ غليانُها وصفَتْ . ومنه يقال : أدِمْ قِدرَك ، أى اكسر غليانَها بتحريك أو بماء .

واللام فى لقد جواب اليمين . وقال أبو جعفر : إنَّما خصّ ركودَ الهواجر لأنَّه أراد : كنتُ منعَّما ، وهذا الوقت وقت النَّعمة فى شدة الحرّ .

وقوله « بالمَشُوف » معناه بالدينار المشُوف ، أى المجلوّ . يعنى أنَّه اشترى خمراً بدينار مجلوّ . يقال : شاف درعَه ، إذا جَلاه[٢] . قال النابغة الجعدى :

فى وجوه شُمِّ العرانين أمثـا لِ الدنانير شُفْنَ بالمثقالِ

أى زُيِّنَّ بالتمام ، لَسْنَ[٣] بمقطَّعات ولا نواقص . وكلُّ جلاء وتحسين فهو شَوف . وقال أبو جعفر : قوله شُفْن معناه جُلِينَ من الكيس ليوزَنَّ بالمثقال ، أى بالوزن . ومثله قول عدىّ بن زيد :

وعند الإله ما يَكيد عبادَه وكُلاًّ يوفِّيـه الجزاءَ بمثقالِ

---

(١) عند التبريزى « نعتا لقوله مر . ويجوز على إضمارهى ، كأنه قال : هى مثل طعم العلقم » .
(٢) الدرع مما يذكر ويؤنث .
(٣) فى الأصلين : « ليس » .

أى بوزن . وقال الشاعر فى الشّوف :

* دنانير مما شيفَ فى أرض قيصر *

أى جُلِى . و « المُعْلَم » : الذى فيه كتاب ، يعنى الدنانير . وقال ابن الأعرابىّ : عَنَى بالمشوف المُعْلَم بعيرًا مطليًّا بالقطران . فأراد أنه شرِب خمرًا ببعير .

ومن و بعد والباء صلات لشربت ، والهواجر ترتفع بركد .

٣٩ ـ بِزُجاجةٍ صَفْراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنتْ بأَزهرَ فى الشِّمالِ مُفدَّمِ (١)

قوله « ذات أسرّة » معناه ذات طرائق وخطوط وتكسُّر . و [يقال(٢)] للخيوط التى فى باطن الكفّ أسرّة . أنشدنا أبو العباس :

فقلت لها هائى فقالتْ براحة تُرِى زعفرانًا فى أسرَّتها وَردا(٣)

ويقال للتكسر الذى فى الجبين أسرّة . قال الشاعر(٤) :

وإذا نظرتَ إلى أسرّة وجهه برقتْ كبَرقِ العارضِ المتهلِّلِ

وواحد الأسرة سِرٌّ وسِرَر . ويقال فى الجمع القليل أسرّة وأسرار . قال الأعشى :

فانظر إلى كفّ وأسرارها هل أنتَ إن أوعدتَنِى ضائرى(٥)

ويقال فى الجمع الكثير أسارير . جاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم : « دخل على عائشة رضى الله عنها تبرق أساريرُ وجهه » . وقوله « قُرِنتْ بأزهر » ، معناه جُعلت مع إبريق أزهر ، وهو الأبيض ، يعنى إبريق فضّة أو رصاص . وقوله « مفدّم » معناه مشدود فمه بخِرقة . قال عدىّ بن زيد :

---

(١) الشمال ، بكسر الشين ، وضبطت فى نسخة التبريزى بفتح الشين خطأ .

(٢) التكملة من م .

(٣) يقال هاء وهائى للمرأة ، وهو أمر بالأخذ . « هاؤم اقرءوا كتابيه » ، أى خذوه . والراحة : الكف .

(٤) هو أبو كبير الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ٩٤ وشرح الحماسة للمرزوقى ٩٢ .

(٥) ديوان الأعشى ١٠٧ واللسان (سرر) .

والأباريقُ عليهـــا فُـدُمٌ وعِتاق الخيل تَـرِدى فى الجِلالِ(١)

وقال أبو جعفر فى قوله : « مفدّم » : معناه عليه الفِدام يصفَّى به . كما تشرب الملوك . ويروى « ملثّم » أى عليه لثام .

والباء فى الزجاجة صلة للشّراب ، وصفراء نعت الزجاجة ، وذات نعت الزّجاجة أيضًا . والباء الثانية صلة قرنت ، وأزهر مختفض بالباء إلاّ أنه نصبٌ لأنّه لا يجرى ، ومفدّم نعته ، وفى صلة قرنت .

٤٠ ـ فإذا شَرِبتُ فإنَّنى مُسْتهلِكٌ مالى وعِرضى وافرٌ لم يُكْلَمِ

يقول : إذا شربتُ أنفقت مالى وأهلكته فى السّخاء . وقال أبو جعفر فى قوله : « فإنّنى مستهلكٌ مالى » : معناه وهبتُ وأعطيت وأكلت وشربت . أحبّ أنْ يُعلمها أنّه سخىٌّ كريم فى الحالين جميعًا : فى صَحوه وسُكره ، وأنّ الخمر لا تُحلُّ منه شيئًا كان ممنوعًا . وقال غيره : العِرض موضع المدح والذمّ من الرجل . والعرض أيضًا : البَدَن . جاء فى الحديث : « إنّ أهل الجنّة لا يتغوّطون ولا يبولون ، إنما هو عَرَقٌ يجرى من أعراضهم مثل رائحة المسك » . وقال بعضهم فى قوله « وعرضى وافر » : معناه نفسى كريمة . قال : فالعِرض النَّفْس . واحتجّ بقول حسان :

فإنّ أبى ووالدَه وعرضى لعِـــرض محمد منكم وِقاءُ(٢)

أراد : ونفسى : و « الوافر » : التام . يقال وفَر الشىءُ يَفِرُ وفورًا ووفْرًا .

والفاء الأولى تصل ما بعدها بما قبلها ، والفاء الثانية جواب إذا ، والنون والياء اسم إنّ ، ومستهلك خبرها ، ومالى منصوب بمستهلك ، وعرضى مرتفع بوافر ، والواو التى فى العرض واو الحال ، كما تقول : أنا ضاربٌ زيدًا وعبدُ الله قاعد . ويكْلَم جزْم بلم .

٤١ ـ وإذا صَحَوتُ فما أُقصِّرُ عَنْ نَدًى وكما عَلمتِ شمائلى وتكرُّمى

قوله « صحوتُ » : ذهب سُكرى . يقال : صحا السكران من سكره ، والمحبّ من

---

(١) الأغانى ٢ : ٣٢ .

(٢) ديوان حسان ٩ . وقال صلى الله عليه وسلم عند سماعه : « وقاك الله ياحسان حر النار » .

حبِّه ، يصحو صحوًا فهو صاح . وأصْحَتِ السَّماء فهى مُصْحية . وقوله « فما أقصَر عن ندًى » معناه عن خير ومعروف . ويقال : فلانٌ أندى كفًّا من فلان ، أى أسخى منه . ويقال : إنَّه ليتندَّى على أصحابه . وقوله ، «وكما علمتِ شمائلى » معناه كعلمك شمائلى ، أى ومثل علمك ، فالكاف ها هنا بمعنى مثل . وتكون « كما » فى غير هذا الموضع بمعنى كى . أنشد هشامٌ وغيره :

وطرفَكَ إمَّا جئتنا فاصرفنَّه كمايَحسِبوا أنَّ الهوَى حيث يُصرَفُ[١]

و « الشمائل » : الأخلاق ، واحدها شِمال . يقال : فلانٌ حُلو الشمائل والغرائز والنحائز .

والواو عطفت ما بعدها على ما قبلها ، والفاء جواب إذا ، وما جحدٌ لا موضعَ لها ، والكاف فى موضع رفع ، والشمائل[٢] مرتفع بها ، والتكرم نَسَق على الشمائل ، وما خفضٌ بالكاف ، وعلمت صلة ما . ولا عائد لها لأنها بمعنى المصدر .

٤٢ ـ وحَليلِ غانيَةٍ تَركْتُ مُجدَّلاً تمكُو فريصتُه كشِدقِ الأَعْلَمِ

قوله « وحليل غانية » معناه وزوج غانية . يقال : فلانٌ حليل فلانة ، وفلانة حليلُ فلان . وأصل الغانية ذات الزوج ، أى المستغنية بزوجها . ثم قيل للشابَّة غانية ذات زوج كانت أو غيرَ ذات زوج . قال يعقوب : أنشد أبو عبيدة :

أزمانَ ليلى كَعابٌ غير غانية وأنت أمردُ معروفٌ لك الغزَلُ[٣]

وأنشد ابن الأعرابى :

أُحِبُّ الأيامَى إذ بثينةُ أيِّمٌ وأحببتُ لمَّا أنْ غَنِيتِ الغوانيا[٤]

---

(١) وكذا ورد إنشاده فى مجالس ثعلب ١٥٤ ورواه ابن الأنبارى فى الإنصاف ٣٤٤ «حيث تنظر» ، مطابقا لرواية ديوان عمر بن أبى ربيعة ٩٣ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١٧٠ والأشمونى ٣ : ٢٨١. وانظر رواياته فى حواشى مجالس ثعلب ، ونظائره فى الاستشهاد عند ابن الأنبارى فى الإنصاف .

(٢) فى النسختين : « والعلم » ، صوابه ما أثبت .

(٣) البيت لنصيب فى اللسان (غنا) . وصدره فى شرح الحماسة للمرزوقى ٤٥٩ بدون نسبة .

(٤) البيت لجميل بن معمر فى اللسان (غنا) وشرح المرزوقى للحماسة ٤٥٩ . وكذا ورد إنشاده فى اللسان ، لكن عند المرزوقى : « فلما تغنت أعلقتنى الغوانيا » .

أى لمَّا أنْ تزوَّجْتِ . وقال يعقوب : قال عُمارة : الغوانى الشوابُّ اللواتى يُعجبن الرجال ويُعجبهنَّ الرجال . وقال آخرون : الغوانى : اللواتى استغنين بجمالهنَّ عن الزِّينة . وقوله « مجدّلا » معناه مصروعًا . وأصله أنَّه لصِق بالجدَالة ، وهى الأرض . قال الشاعر ، أنشدَه أبو زيد :

قد أركبُ الحالةَ بعد الحالهْ　　وأتركُ العاجزَ بالجداله[1]

أى بالأرض . قال أبو جعفر : « وأتركُ العاجز بالجدالة » . معناه : وأترك الأمر العاجز ، أى آخذ بالحزم وأترك العجز

وقوله « تمكو فريصته » معناه تصفر فريصته . والمُكاء : الصفير . قال الله عزَّ وجلَّ : « وما كان صَلاتُهم عِند البيتِ إلاَّ مُكاءً وتَصْدِيةً[2] » ، أراد بالمُكاء الصَّفير ، وبالتصدية التصفيق . قال الأصمعى : قلت لمنتجع بن نَبْهان : ما تمكو فريصته ؟ فشبَّك بين أصابعه ثم وضعَها على فَمِه ونفخ . و « الفريصة » : المُضْغة التى فى مَرجع الكتف[3] ، تُرعَد من الدابَّة إذا فزِع . وإنَّما خصَّ الفريصةَ لأنَّها إذا طُعِنت هجمت الطَّعنة على القلب فمات الرجُل . فأخبرَ عن حذْقه بالطَّعن وأنَّه لا يطعن إلاَّ فى المقاتل وقلبُه معَه[4] ، ولو كان مدهوشًا لم يدر أين يضع رُمحه . وإنَّما يَصفِر الجُرح إذا ذهب الدَّمُ كُله ، لأنَّه يخرج منه ريحٌ بعد الدم . وقوله « كشدق الأعلم » يريد سعة الطَّعنة ، أى كأنَّ هذه الطعنة فى سعتَها شدقِ الأعلم . والأعلم : الجمل . وكلُّ بعير أعلمُ ؛ لأن مشفَره الأعلى مشقوق ، وأنشد :

* من كلِّ نَجلاءَ كشِدق الأعلمِ[5] *

وليس قول من قال : الأعلم : الرجُل ، بشىء ؛ لأنَّ العلَم إنَّما يكون فى الشفة ، فشِدق الأعلم والصحيح سواء . ويقال : رجلٌ أعلم ، إذا كان مشقوق الشفة العليا ،

---

(١) أنشده فى الحيوان ٦ : ١٥٥ وأمالى القالى ٢ : ١٥٤ والاقتضاب ٣١٢ واللسان (أول ، جدل) ، وروى فى الموضع الأول من اللسان : « الآلة بعد الآله » . ونسب فى التاج (أول) إلى أبى قردودة الأعرابى .

(٢) الآية ٧٥ من سورة الأنفال .

(٣) فى الأصلين : « فى موضع الكتف » ، صوابه فى م واللسان (فرص) .

(٤) فى الأصلين : « وقلبه معناه » ، والصواب فى م .

(٥) النجلاء : الواسعة .

ورجل أفلحُ ، إذا كان مشقوق الشفة السفلى . قال الشاعر[١] :

وعنترةُ الفَلْحاءُ جــاء مُلأَّمًا … كأنَّكَ فِنْدٌ من عَمَايةَ أسْوَدُ[٢]

وقال أبو جعفر : الأعلم في هذا البيت : البعير ؛ ولا يجوز أن يكون الرَّجُلَ ، لأنّ كل بعير أعلمُ ، فهو أشهرُ . وليس كلُّ إنسان أعلم .

والحليل خفضٌ بإضمار ربّ . وتركتُ صلة الحليل . والهاء المضمرة تعود على الحليل ومجدّلا منصوب بتركت . وتمكو موضعه نصبٌ في التأويل على الحال . والتأويل : ماكيةً فريصته . والفريصة رفع بتمكو . والكاف في موضع النصب على المصدر .

٤٣ ـ سَبقَتْ يَدَاىَ له بِعاجِلِ طَعْنةٍ … ورَشَاشِ نافذةٍ كلَوْنِ العَندمِ

« سبقت يداى » ، أى عجلتُ إليه بالطَّعنة . و « الرَّشاس » : ما تطايَرَ وتفرَّق من الدَّم . والرِّشاس ، بالكسر : جمع رَشّ . و « النافذة » : التى نفذَت إلى الجانب الآخر . ويقال : النافذة : التى نفذت إلى الجوف . و « العندَم » : صِبغٌ أحمر . يقال إنَّه البقَّم .

٤٤ ـ هَلاَّ سأَلتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ … إنْ كنتِ جاهلةً بما لم تَعلمِى

قال الفراء : هلاّ ، ولولا ، ولوما ، إذا دخلتْ على ماض كانت توبيخا و لم يكن لها جواب[٣] ، كقولك ، هلاّ قمت ! هلاّ قعدت ! هلاّ اتقيتَ ربَّك ! وإذا دخلتْ على مستقبل كان جوابُها بِلا وبَلَى ، كقولك : هلاّ تقوم ؟ هلاّ تقعد ؟ هلاّ تجلس ؟ جوابه لا ، وبَلَى . وقوله « سألتِ الخيل » معناه ركَّاب الخيل ،

---

(١) هو شريح بن بجير بن أسعد التغلبى . اللسان (فلح) . وأنشده فى (لأم) بدون نسبة .

(٢) عنترة الفلحاء ، هو عنترة بن شداد . نوادر المخطوطات ٢ : ٣١٠ . و « الفلحاء » وصف مؤنث ، جاء فى اللسان : « أنث الصفة لتأنيث الاسم » . وهذا كما قال الآخر :

أبوك خليفة ولدته أخرى … وأنت خليفــة ذاك الــكمال

والفند : القطعة العظيمة الشخصى من الجبل . وعماية : جبل عظيم .

(٣) فى النسختين : « وإن لم يكن لها جواب » ، صوابه فى م .

فحذف الركّابَ وأقام الخيلَ مقامهم . يقال : « يا خيل الله اركبى [١] » ، على معنى : يا أصحاب خيل الله اركبوا ، فحذف الأصحابَ وصَرف الفعل إلى الخيل فقال اركبى ولم يقل اركبوا .

والتاء اسم الكون ، وجاهلةً خبر الكون ، وتعلمى صلة ما . والهاء المضمرة تعود على ما ، والتقدير فيه : بما لم تعلميه . وعلامة الجزم فى تعلمى سقوط النون .

٤٥ - إذْ لا أزالُ على رِحالةِ سابحٍ نَهْدٍ تَعاوَرُه الكُماةُ مُكَلَّمِ

« الرِّحالة » : سرج كان يعمل من جاود الشاء بأصوافها ، يتّخذ للجرى الشديد . و « السابح » من الخيل : الذى يدحو بيديه دحوًا ولا يتلقّف [٢] . و « النَّهد » : الغليظ . « تعاوَرُه الكُماة » ، أى يطعنه ذا مرةً وذا مرّة . ويقال : تعاورنا فلانا ضربا ، إذا ضربْتَه ثم جاء صاحبك ثم الذى يليك ثم الذى يليه . و « الكماة » : جمع كَمِىّ . وهو الشجاع ، سمّى كميًّا لأنّه يقمع عدوّه . يقال : كَمَى شهادته ، إذا قمعها ولم يُظهرها . وقال أبو عبيدة : الكمىّ : التامّ السلاح . وقال ابن الأعرابىّ : سمّى كميًّا لأنه يتكمَّى الأقران ، أى يتعمَّدهم . وقوله « مكلَّم » معناه مجرَّح ، معناه قد جُرح ثم جرح . ويروى : « نَقِذٍ تعاوَرُه الكماة » أى تُنُقِّذَ من خُيلِ قوم آخرين .

وإذْ صلة لسألتِ ، والكماة يرتفعون بفعلهم ، والمكلَّم نعت السابح . والأصل فى تعاوَرُه تتعاوَرُه ، فاستثقلوا الجمع بين حرفين متجانسين متحركين ، فحذفوا أحدهما .

٤٦ - طورًا يُجَرَّدُ للطِّعانِ وتارةً يأوِى إلى حَصِدِ القِسِىِّ عَرَمْرَمِ

قوله « طورًا » معناهُ مرّة ، وجمعه أطوار . وقال قوم : الطَّور : الحال . قال

(١) فى اللسان (خيل) : « وفى الحديث : يا خيل الله اركبى » .

(٢) دحا : رمى بيديه لا يرفع سنبكه عن الأرض كثيراً . والتلقف : أن يخبط بيديه فى استنانه لا يقلهما نحو بطنه .

الله عزّ وجلّ : ﴿ وقد خلقكم أطواراً (١) ﴾ ، أراد على حالات وضروب مختلفة . وأنشدنا أبو العباس لكثيّر :

فطوراً أكُرُّ الطّرفَ نحوَ تِهامة وطوراً أكُرُّ الطَّرفَ كرًّا إلى نجد (٢)

قوله « يجرّد » معناه يُبرَز له ويُجَدّ فيه ؛ وهو مأخوذ من قولك : تجرّدَ فلانٌ لذلك الأمر ، أى جدّ فيه وبرزَ له . فيقول : يُبرَز للطّعان ساعة ثم يقف إذا تُرِك من أن يُقاتَل عليه . وقوله « يأوى إلى حَصِد » معناه إلى جيش كثير القسىّ . يقال : غيضة حَصِدة وحَصْداء ، إذا كانت كثيرةَ النبت ملتفّة الشجر .[و] يقال : وتَر مُحْصَد ، أى مُتَدان بعضُ أسونه من بعض. والأسُونُ : قُواه التى يُفتَل عليها ، وهو من الوتر الأسونُ ، ومن الحبل القُوَى . وقوله « عرمرم » معناه شديد ؛ قال رجل من غسّان :

فذوقوا من الوجد الذى ليس بارحًا فإنّ لكم يومًا عبوسًا عرمرما

وقال أبو عبيدة : العَرَمْرَم : الكثير . وقال أبو جعفر ؛ قوله يجرد للطعان ، معناه إذا أغير علينا جرّدنا الخيل للطّعان ، ونغزو إذا غزونا فى جيش، فلسنا نخلو من أحد هذين . والتجريد : ألاّ يكونَ مع الخيل راجل . يقال : خرجوا فى خيل جريدة ، أى ليس فيها راجل .

ونصب طوراً بيجرد ، واسم ما لم يسمّ فاعله مضمر فى يجرّد ، واللام صلة يجرّد ، وتارةً منصوب بيأوى ، وإلى صلة يأوى ، وعرمرم نعت لحصد القسىّ .

٤٧ ـ يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعةَ أَنَّنى أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِندَ المَغْنَمِ

الوقيعة والوقْعة سواء . ويقال فى مثل : « الحذَر أشدُّ من الوقِيعة » . والوغَى والوعَى والوحَى : الصوت فى الحرب . وأنشد :

وليل كساج الحِمْيَرىِّ ادّرعتُه كأنّ وعَى حافاته لغَطُ العُجْمِ

---

(١) الآية ١٤ من سورة نوح .

(٢) سبق فى تفسير البيت ١٧ من قصيدة طرفة ص ١٥٨ .

فيقول : آتى الحرب ولى فيها غَنَاء ، فإذا كانت الغنيمة كففت وعففت ؛ أى ليست الغنيمة بدهرى . يقال : عفّ يعفّ عفافًا وعِفّةً وعَفافة . وقال أبو جعفر فى قوله « وأعفّ عند المغنم » : معناه لا تَشْرَهُ نفسى إلى الغنيمة . ولكنى أهبُ نصيبى للناس .

ويخبرك موضعه جزم على جواب الجزاء المقدّر ، كأنه قال : هلاّ سألتِ الخيل ، إن تسألى يخبرْك . وموضع أنّ نصبٌ بيخبرك ، وخبر أنّ ما عاد من أغشى ، وأغشى مرتفع بالألف . وأعفّ نسَقٌ عليه .

٤٨ ـ ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالَه لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مستَسْلِمِ

المدجِّج والمدجَّج : الذى قد توارى بالسلاح ، بكسر الجيم وفتحها . وقد جاءت أحرفٌ فى لفظ الفاعل والمفعول هذا أحدُها ، ومنها قولهم : مخيِّس ومخيَّس ، ورجل مُلْفِج ومُلْفَجٌ[١] للفقير ، وعبدٌ مُكاتِب ومكاتَب .

وقوله « نزالَه » معناه منازلتَه ، وهو مصدر نازلتُه منازَلةً ونزالا ، وقوله « لا ممعن هربًا » [معناه لا يمعن هربًا[٢]] فيذهبُ ويُبعِد ، ولا هو مستسلِمٌ فيؤسَر . ولكنّه يقاتل . ويقال : معناه لا يفرّ فرارًا بعيدًا ، إنّما هو متحرِّف لرجْعة أو لكَرَّة يكرُّها . وقال أبو جعفر فى قوله لا ممعن هربا : معناه ليس له ثَمَّةَ هربٌ إلاّ التحرُّف والتمكن للطعن والضَّرب ، كما قال قيس بن الخطيم :

إذا ما فَرَرنا كان أسوا فِرارِنا صُدودَ الخدودِ وازورارَ المناكبِ[٣]

والمدجَّج خفض بإضمار ربّ ، وكره الكماة نزاله صلة المدجَّج ، وممعن ومستسلم مخفوضان على النعت لمدجَّج[٤] ، ولا فى معنى غير ، كأنه قال : غير ممعن هربًا .

---

(١) فى الأصلين بالحاء المهملة ، صوابهما بالجيم كما هو عند التبريزى . وانظر اللسان (لفج) حيث ذكر أيضاً أسبب فهو مسبب .

(٢) التكملة من م .

(٣) ديوان قيس بن الخطيم ١٣ .

(٤) هذه الفقرة ساقطة من ب .

٤٩ – جادَتْ يداىَ لَهُ بعاجلِ طعْنَةٍ بمُثقَّفٍ صَدْقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ

قال أبو جعفر فى قوله « بعاجل طعنة » : معناه سبقتُه بالطَّعن ، كنتُ أحذقَ به منه . و « المثقَّف » : المصْلَح المقوّم . و « الكعوب » : عُقَد الأنانيب . و « الصَّدْق » : الصُّلب .

ويداى رفعٌ بجادت ، والباء صلة جادت ، والعاجل خفض بالباء ، والباء الثانية صلة عاجل ، ومثقف خفض بالباء ، وصدق الكعوب نعته . ومقوّم نعت لصدق الكعوب . وروى الأصمعى بعد هذا البيت بيتًا لا نعلم أحدًا رواه غيره . وهو :

٥٠ – بِرَحيبةِ الفَرْغَينِ يَهدِى جَرْسُها باللَّيْلِ مُعْتَسَّ الذِّئابِ الضُّرَّمِ

« الرحيبة » : الواسعة ؛ يقال مكان رحب ورحيب ، أى واسع . وقولهم[1] : مرحبًا وأهلا وسهلا ، معناه أتيت سَعةً وأتيتَ أهلا كأهلك فاستأنسْ . ويروى عنه : « برغيبة الفرغين » فالرغيبة : الواسعة ، يقال جرحٌ رغيب . وما بين كلِّ عَرقُوَتين من الدَّلو فهو فَرغ . ومدفع الماء إلى الأودية فَرغٌ ، والجمع فُروغ . فضرب هذا مثلاً لمخرج دم هذه الطَّعنة ، فجعله مثل مصبّ الدلو . و « الجَرْس » والجِرس : الصوت ، وهو حِسُّ الشيء وصوته . ويقال : أجرسَ الطائرُ ، إذا سمعتَ مرَّ صوته . فيقول : حِسُّ سيلانِ دم هذه الطَّعنة يدلُّ السباعَ إذا سمعن خَرير الدَّم منها ، فيأتينه فيأكلن منه . و « المعتسُّ » من الذئاب وغيرها : المبتغى الطالب . يقال : خرج يعتس ، أى يطلب فريستَه يأكلها . و « الذئاب » : جمع ذئب ، وهى الذُّؤبان . وذؤبان العرب : خُبثاؤهم[2] . و « الضُّرَّم » : الجياع . يقال : لقيت فلانًا ضرِمًا ، ولا يقال هو ضارم . وضُرَّمٌ جمع ، ولم يتكلَّم بضارم .

والباء صلة لجادت ، والرحيبة خفض بالباء ، والفرغان مخفوضان بإضافة رحيبة

---

(١) فى الأصلين : « وقوله » .

(٢) فى الأصلين : « حشاؤهم » .

إليهما . والجَرْس رفع بيَهدِى . ومعتسّ الذئاب منصوب بيهدى . والضرّم نعت الذئاب .

٥١ ـ فشككْتُ بالرُّمح الأَصمِّ ثيابَه لَيسَ الكريمُ على القَنا بمحرَّم

قوله « شككت » معناه انتظمت . يقال : شككته أشكه شكًّا ، إذا انتظمته . ويقال : شاكٌ فى السِّلاح وشاكٍ فى السلاح ، إذا كان سلاحُه ذا شوكة . وأصل شاك شائك فقلب ، كما قالوا : جُرفٌ هارٍ وأصله هائر . ويروى : « كمَشْتُ بالرُّمح الأصمّ ثيابه » . يقول : طعنته طعنةً شمرّتْ ثيابَه وضمّتها إلى صدره . هذا قول يعقوب . وقال الطُّوسى : قوله ثيابه ، معناه قلبه . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وثِيابَكَ فطَهِّرْ[1] ﴾. أراد : وقلبك فطهر . وقوله : « ليس الكريم على القنا بمحرّم » . معناه لم يمنعه من أن يقتل بالقناة كرمه . قال الجعدىّ :

وما يشعرُ الرُّمحُ الأصمُّ كعوبُه بثروةِ رهط الأبلج ، المتظلم[2]

وقال أبو جعفر فى قوله « ليس الكريم على القنا بمحرم » : معناه ليس بمحرّم على القتل ، أى منيَّته القتل ، ليس يموت على فراشه . ومثله قول الآخر[3] :

وإنْ يُقْتَلوا فيُشتَفَى بدمائهم وكانوا قديمًا من مناياهم القتلُ

والباء صلة شككت ، والثياب منصوبة بشككت ، والكريم اسم ليس ، وبمحرّم خبر ليس .

٥٢ ـ فتركتُه جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَه ما بينَ قُلَّةِ رأْسِه والمِعْصَمِ

« الجزَر » : جمع جزَرة . والجزرة : الشاة والناقة تُذبح وتُنحر . فيقول : صار للسباع جزرةً . ضربه مثلا . وقوله « ينُشْنَه » أى يتناولنه بالأكل . يقال :

---

(١) الآية ٤ من سورة المدثر .

(٢) رواية اللسان (عيط ، ظلم) : « الأعيط المتظلم » . والأعيط : الأبى المتمنع . والمتظلم : الظالم . و« الأبلج » ، كذا وردت فى الأصلين و م والأغانى ٤ : ١٣٩ وأصل شروح سقط الزند ٥٩٢ . والأبلج : الأبيض الحسن الواسع الوجه ، وهو من أمارات الكرم . ويروى « الأبلخ » ، وهو المتكبر . وانظر ديوانه ١٤٤ .

(٣) هو زهير . ديوانه ١٠٢ .

نُشْتُ الشيء أنُوشُه نَوشًا، إذا تناولتَه. قال الله الأعزّ الأعظم: ﴿وأنّى لهم التّناوُشُ مِن مكانٍ بعيد(١)﴾، أى التناول: أى كيف لهم بأن يتناولوا التوبة. قال الشاعر(٢):

كغِزلانٍ خَذَلن بذات ضالٍ تَنُوشُ الدانياتِ من الغُصونِ

أى يتناولن. وقال الآخر(٣):

فهى تنوش الحوضَ نَوشًا من علا نَوشًا به تقطع أجواز الفَلا

ومن قرأ: ﴿التّناؤُش﴾(٤) بالهمز أراد التأخّر، ومن قولهم: نأشَ، إذا تأخّر. ويروى: «فتركتُه جَزَرَ السباع يعُدْنَه»، أى يأتينه. يقال: تعوّدَ إتياننا واعتاد إتياننا بمعنًى. قال العجّاج:

واعتـاد أرباضًا لها آرِىُّ كما يعـود العيدَ نصـرانىُّ(٥)

و «قُلَّة رأسه»: أعلى رأسه، فكذلك قلّة الجبل: أعلاه، والجمع قُلَل وقِلال. قال ذو الرّمّة:

* كضَوء البرقِ يَختلسُ القِلالا(٦) *

ويروى: «يقْضَمْنَ حُسْنَ بنانه والمعصم»، فيقضَمن معناه يأكلن. يقال: قَضِمَت الدابةُ شعيرها، ولا يقال قَضَمَتْ. والقَضْم: أكل [كُلِّ(٧)] شىء يابس. والخَضْم: أكل [كُلّ(٧)] شىء رطب. و «المِعْصم»: موضع السوار، وهى المعاصم. و «البنان»: الأصابع، واحدته بَنَانة. والأنامل: أطرافها، واحدتها أنْمَلة وأنمُلة. قال الله تبارك وتعالى: ﴿واضرِبُوا منهمْ كلّ بنان(٨)﴾. قال الشاعر:

---

(١) الآية ٥٢ من سورة سبأ.

(٢) هو المثقب العبدى. انظر البيت ١٠ من المفضلية ٧٦.

(٣) هو غيلان بن حريث. اللسان (نوش)، أو أبو النجم. (اللسان (علا). وسيأتى فى تفسير البيت ٤٧ من قصيدة الحارث.

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى وأبى عمرو وأبى بكر. تفسير أبى حيان ٧ : ٢٩٣.

(٥) سبق الاستشهاد به فى تفسير البيت ٨١ من قصيدة طرفة والبيت ٢٧ من قصيدة عنترة هذا. وهو فى الديوان ٦٩.

(٦) صدره فى ديوان ذى الرمة ٤٥١:

* تَمرها بأبيض مشرفى *

(٧، ٧) التكلة من م.

(٨) الآية ١٢ من سورة الأنفال.

كم لك من خَصلة مبـاركة يَحسِبها بالبنـان حاسبُها (١)

قال : أبو جعفر : البنان : الأصابع بكمالها .

وجزر السباع نصب بتركته ، وما فى موضع نصب بينُشنه ، أى فيما بين :

٥٣ ـ ومَسَكِّ سابغةٍ هتكتُ فروجُها بالسَّيفِ عن حامى الحقيقة مُعْلِمِ

و « مسكها » : سَمْرها (٢) . وروى الأصمعى : « ومشكّ سابغة » . قال : ومشكُّها حيث يجمع جيبها بسَير . قال الأصمعىّ : كانت العرب تجعل سيراً فى جيب الدرع يجمع جيبها . فإذا أراد أحدهم الفرار جَذَبَ السَّيرَ فقطعه واتَّسع الجيب فألقاها عنه وهو يركض (٣) . والسابغة : الدرع الفاضلة الواسعة التامَّة . وقوله : « هتكت » معناه قطعت وخرقت . وقوله « حامى الحقيقة » ، معناه يحمى ما يحقّ عليه أن يمنعه . يقال حمى أنفه حميَّة ، ومَحمِيَةً ، ومَحميَّة . قال الفرزدق :

دافعْ إذا ما كنت ذا محميَّهْ بدارِمِيِّ أمه ضبيَّهْ

صَمَحْمح مِثلِ أبى مَكِّيَّهْ (٤)

يعنى نفسه . وذلك أنَّه وُلدت له جاريةٌ من سوداءَ فسمَّاها مكِّيَّة وتكنَّى بها . وقوله « مُعْلِم » معناه قد أعلمَ نفسَه ، أى هو معروف . وقال أبو جعفر فى قوله : « ومشكّ سابغة » : مَشكّها : نسجها .

والمسكُ مخفوض بإضمار ربّ ، وهتكت فروجها صلة سابغة ، والباء وعن صلتان لهتكت ، والحامى خفضٌ بعن . والمعلِم نعت لحامى الحقيقة .

٥٤ ـ رَبِذٍ يَدَاهُ بالقِداح إذا شَتا هَتّاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ

---

(١) سبق فى تفسير البيت ٣٨ من قصيدة امرئ القيس

(٢) فى الأصلين « سمها » ، صوابه فى م والتبريزى . والسمر : شدك شيئاً بالمسمار .

(٣) التبريزى : « وقيل المشك الدرع التى قد شك بعضها إلى بعض . وقيل المشك المسامير التى تكون فى حلق الدرع . وقيل المشك الرجل الشاك » . وانظر بقية القول فيه فهو مسهب يطول على الاقتباس .

(٤) لم ترد هذه الأرجوزة فى ديوان الفرزدق . ورواها له أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٢٠ .

« الرَّبِذ » : السريع الضرب بالقداح ؛ والرَّبَذُ المصدر . يقال : هو حاذق بالقمار والميسر ، خفيف اليد بضرب القداح . وهذا كان مدحاً عند العرب فى الجاهلية . وقوله « إذا شتَا » قال يعقوب : إنَّما يضربون بالقداح فى شدّة الزمان وكَلَب البرد . وقوله « هتَّاك غايات التجار » الغاية : الراية رايةُ الخمَّارين . وأنشد قول أبى ذؤيب [و] وصَف الخمَّار :

* له رايةٌ تَهدى الكرامَ عُقابُها[1] *

وقوله « هتَّاك غايات التجار » ، معناه أنه يأتى الخمارين فيشترى كلَّ ما عندهم من الخمر فيَقْلَعون راياتهم ويذهبون ، فذلك هَتْكُه . وقال أبو جعفر : كان أصحاب الخمر إذا نزلوا رفعوا رايةً ليُعرَفوا بها . والراية هى الغاية . فلا يَقلَعونها حتَّى تُشترى خمرُهم جَمْعاء . وقوله «ملوّم» معناه معذّل يُلام على إنفاق مالِه فى الفتوّة . يقال : ألامَ الرجلُ ، إذا أتى بما يلام عليه . وقد ألأمَ ، إذا أتى باللؤْم .

وربِذ وهتَّاك وملوّم نعوت لحامى الحقيقة ، واليدان مرتفعان بمعنَى ربِذٍ .

٥٥ـ لمَّا رآنى قد نزلْتُ أُريدُه ... أَبْدَى نَواجذَه لغير تبسُّمِ

قوله « أبدى نواجذَه » معناه كلحَ فى وجهى فبدت أضراسه . والناجذ : آخر الأضراس . ومن ذلك قولهم : عضّ على ناجذه . وقال الأعشى :

ولسوفَ تَكلَح للأسِنَّةِ كَلْحةً غيرَ افترارِه[2]

يقول : ليس إبداؤه نواجذَه للضحك ، إنَّما ذاك لكراهة منه وخشية من الموت .

وفاعل رآنى مضمر فيه من ذكر حامى الحقيقة ، وأريده موضعه رفع فى اللفظ بالألف ، وموضعه نصب فى التأويل على الحال ، كأنه قال : قد نزلتُ مُريداً له . وأبدَى جواب لمَّا .

---

(١) صدره فى ديوان الهذليين ١ : ٧٢ :

* فما الراح راح الشام جاءت سبية *

وكذا ورد إنشاد العجز ، وهو فى الهذليين : « لها غاية » .

(٢) ديوان الأعشى ١١٤ . يخاطب بذلك شيبان بن شهاب الجحدرى.

وقال أبو جعفر فى قوله « أبدى نواجذه لغير تبسم » ، معناه استبسَلَ للموت . وأخرى استسبل (١) .

٥٦ ـ فَطَعنتُه بالرُّمْح ثُمَّ عَلَوتُه   بمهنَّدٍ صافى الحَديدةِ مِخْذَمِ

« المهنَّد » : المعمول بالهند . قال يعقوب : سمعت أبا عمرو الشيبانىَّ يقول : التهنيد : شَحْذ السيف . و « المِخْذم » من السيوف : الذى ينتسف القطعة ، أى يَرمِى بها . قال الشاعر(٢) :

* عَقِيلا سُيوفٍ مِخذَمٌ ورسوبُ(٣) *

والرسوب : الذى يَرسُب ، وهو الغامض القطع .

وصافى الحديدة نعت للمهنَّد ؛ لأنَّ صافى الحديدة نكرةٌ فى التأويل ، إذْ كانت الألف واللام تَحسُنان فيه ، فيقال الصافى الحديدة .

٥٧ ـ عَهْدِى به مَدَّ النهارِ كأنَّما
خُضِبَ البنانُ ورأسُه بالعِظلَمِ

« مدَّ النهارِ » : أوّله ، أى حين امتدَّ النهار . يقال : أتيتُه مدَّ النهار ، وشدَّ النَّهار ، ووجه النَّهار ، وشبابَ النَّهار ، أى أوّلَه . ويروى : « شَدَّ النهار » أى ارتفاعه . و « العِظْلَم » : الوسْمَة(٤) .

ومدَّ النهار منصوب على الوقت ، وخبر عهدى ما عاد من الهاء ، والتقدير : كأنَّما خُضِبَ بنانُه ورأسه ، فأقام الألف واللام فى البنان مقام الهاء ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ونَهَى النَّفْسَ عن الهَوَى(٥) ﴾ ، أى عن هواها .

---

(١) كذا فى النسختين .

(٢) هو علقمة الفحل . ديوانه ١٣٢ والمفضليات ٣٩٤ واللسان (خذم) .

(٣) صدره : * مظاهر سربالى حديد عليهما *

(٤) كذا ضبطت فى الأصلين . وفى م : « الوسمة » بكسر السين ، وهما لغتان . والوسمة : شجرة لها ورق يختضب به .

(٥) الآية ٤٠ من سورة النازعات .

٥٨ ـ بَطَلٍ كأَنَّ ثيابَهُ فى سَرحَة
يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ لَيْسَ بتَوْأَمِ

ويروى : « كأنَّ سلاحَه فى سرحة » ، يقول : هو طويلٌ من الرّجال تامٌّ ، فكأنَّ ثيابه التى هى عليه ، إنما هى على سرحة من طوله . والسلاح يذكَّر ويؤنَّث ، قالت الدُّبيرية : سمّى جدُّنا دُبَيرًا لأنَّ السلاح أدبَرَتْه . والمَسَالح : المواضع يستعمل فيها السلاح . ومعنى قوله « فى سرحة » . أى على سرحة ، فأقام « فى » مقام « على » . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولأصَلبنَّكم فى جذوع النَّخْل ﴾ ، أى على جذوع النخل . قال الشاعر :

نصبنا رأسَــه فى رأس جذع بما جَرَمَت يداه ، وما اعتدينا

أى على رأس جذع . وقوله « يُحذَى نِعالَ السبتْ » معناه ليس براعى إبل فيلبس الجِلدَ الفطير . والسبت : جلود البقر إذا دُبغت بالقَرَظ ، فإن لم تُدبَغْ بالقرظ فليست بسِبْت . وقوله « ليس بتوأم » ، يقول : لم يزحمْه آخر فى الرَّحم فيخرجَ ضاويًا ضعيفًا . يقال : هو توأمٌ ، إذا ولد معه آخر . والجميع توائمُ وتُؤام . وأنشدنا أبو العباس :

قالت لها ودمعُهــا تؤام على الذين ارتحَلُوا السَّلامُ

وقد أتأمت المرأة فهى متْئم . إذا ولدت اثنين فى بطن ، فإذا كان ذلك عادتها فهى متآم . وقال أبو جعفر : توائم جمع توأمة للمؤنث ، وتوأمون جمع توأم للمذكَّر . و « السَّرحة » : الشجرة الطويلة ، وجمعها سَرْح .

وبطل مخفوض لأنه نعت لحامى الحقيقة ، والثياب اسم كأنَّ ، وفى سرحة خبر كأنَّ ويحذى مرفوع بالياء وموضعه فى التأويل خفضٌ لأنَّه نعت البطل ، ولوردَّ إلى الدائم لقيل فيه : بطل محذوٌ نعالَ السِّبت ، واسم ما لم يسمَّ فاعله مضمر فى يُحذى ، والنعال خبر ما لم يسمَّ فاعله . واسم ليس مضمر فيها ، وتوأم خبرها .

---

(١) انظر ماسبق فى ص ١٥٩ . وتعليلا آخر فى جمهرة ابن حزم ١٩٥ .

(٢) الآية ٧١ من سورة طه .

(٣) انظر ما سبق فى تفسير البيت ٣١ من قصيدة زهير .

٥٩ ـ ياشاةَ ما قَنَصٍ لمنْ حَلَّتْ له حَرُمَتْ عَلَيَّ وليتَها لم تَحْرُمِ

قوله « ياشاة » كناية عن المرأة . والعرب أيضًا تكنى عن المرأة بالنعجة ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ هذا أخى له تِسعٌ وتِسعونَ نعجةً ولى نعجةٌ واحدة (١) ﴾. أراد بالنعجة المرأة ، وأراد : يا شاة قنصٍ ، أى صيد . والقنيص والقَنَص : الصَّيد . والقانص والقنيص : الصيّاد . وقوله « لمن حلّت له » ،أى لمن قدر عليها . وقوله « حرُمتْ علىّ » معناه هى من قوم أعداء له . وقال الأثرم فى قولهَ « حَرُمَتْ علىّ » : معناه هى فى جِوارى فقد حرمتْ علىّ . ويروى : « حرُمتْ عليه » . وأنكر أبو جعفر قول الأثرم وقال : العرب لا تشبّب بجاراتها ، والمعنى فيه مدح ، أراد : يا شاةَ قنص ، أى من اقتنصها فقد غنم . يُقال (٢) : إنه أراد امرأة أبيه ، وهى سُمَيَّة التى يقول فيها :

أمِن سُمَيَّةَ دمعُ العين تذريفُ لو أنّ ذا منكَ قبل اليوم معروفُ (٣)

وقال الفراء : أنشدنى الكسائى بيت عنترة « يا شاة مَنْ قنص لمن حلّت له » . قال : وزعم الكسائى أنه إنما أراد يا شاة قنص ، وجعل مَنْ حشوًا فى الكلام كما تكون ماحشوًا . وأنكر الفراء هذا وقال : إنّما أراد يا شاةَ مِن مقتنصٍ (٤)، لأنّ مَنْ لا تكون حشوًا ولا تُلغَى . وأنشد الكسائى والفراء :

آل الزُّبير سَنامُ المجدِ قد علمتْ ذاك القبائلُ والأثرونْ مَنْ عددا

فقال الكسائى : مَنْ صلة والمعنى الأثرون عددًا . وقال الفراء : عددًا صلة لمَنْ كأنه قال : مَن معدودًا .

والشاة منصوبة على النداء ، وما صلة للكلام . ويجوز أن تكون ما خفضًا بإضافة الشاة إليها ، وقنص مختفض على الإتباع لما ، كما تقول فى الكلام : نظرت إلى ما معجبٍ

---

(١) الآية ٢٣ من سورة صٓ .

(٢) فى الأصلين : « يقول » ، صوابه فى م .

(٣) ديوانه ١٦٤ . كانت امرأة أبيه قد ادعت أنه راودها عن نفسها ، فغضب أبوه وضربه بالسيف ، فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه ، ولما رأت ما به من الجراح بكت . ويقال اسم امرأة أبيه « سهية ». وروى أيضاً : « أمن سهية » .

(٤) فى الأصلين : « يقنص » ، وأثبت ما فى م . والقنص بمعنى المقتنص ، كما سبق .

لك ، على معنى : نظرت إلى شيء معجب لك ، واللام صلة قَنَص ، وحلّت له صلة مَن ، والهاء تعود على مَن ، وفى حلّت ضمير الشاة ، والهاء والألف اسم ليت ، والخبر ما عاد من تَحرُم .

٦٠ — فبعثْتُ جَارِيتى فقلتُ لها اذْهَبِى فتَحسَّسِى أَخبارَهَا لى واعْلَمِى (١)

الفاء تصل ما بعدها بما قبلها ، وقلت نَسَق على بعثت ، والجارية نصبٌ ببعثت ، وعلامة الجزم فى اذهبى سقوط النون ، وكذلك تحسَّسى واعلمى ، والأخبار نصب بالتحسس .

٦١ — قالتْ : رأَيتُ مِنَ الأَعادِى غِرَّةً والشَّاةُ ممكِنَةٌ لمنْ هو مُرْتَمِ

قوله « مُرْتَمِ » معناه لمن أراد أنْ ينظر ويلتمس . وقال أبو جعفر : معناه لمن أراد أن يصطادها و يأخذها . وقوله « غرّة » معناه إمكان واغترارٌ وغفلة . قال الراجز :

إمَّا ترينْى أذّرِى وأدَّرى غِرّاتِ جُمْلٍ وتَدَرّى غِرَرِى (٢)

قوله « أذّرى » هو أفتعل من ذرّى يذرّى . وقوله وأدّرى ، معناه أختْلها بالنظَر إذا غفَلت . ومعنى البيت أنّ هذا الشاعر كان يجيء فيلعب بالتراب كأنّه يذرّيه . فإذا أصاب غفلة نظر إلى هذه المرأة .

والغرّة نصبٌ برأيت ، والأعادى : جمع أعداء ، والأعداء : جمع عدوّ ، والأصل فيه من الأعادىِ ، فاستثقلوا الكسرة فأسقطوها ، والشاة رفع بممكنة ، والواو واو حال ، كأنه قال : فى حال إمكان الرَّمْى .

---

(١) التبريزى : « الياء فى قوله لى تسكن وتفتح . فن فتحها قال إن الياء اسم ، وهو على حرف واحد وفى سكونه إخلال فيجب أن يقوى بالحركة . ومن سكنها قال : هى وإن كانت اسما على حرف واحد فإنه يعتمد على ما قبله لا ينفك منه ، فقد صار ما قبله بمنزلة ما هو منه ، والحركة تستثقل فى الواو والياء ، فلذلك أسكنت » .

(٢) فى اللسان (درى) : « كيف ترانى » . قال ابن برى : يقول أذرى التراب وأنا قاعد أتشاغل بذلك لئلا ترتاب بى، وأنا فى ذلك أنظر إليها وأختلها ؛ وهى أيضاً تفعل كما أفعل ، أى أغترها بالنظر إذا غفلت فترانى ، وتغترنى إذا غفلت ، فتختلنى وأختلها .

٦٢ـ وكأنَّها التفتَتْ بجيدِ جَدَايةٍ رَشأٍ مِنَ الغِزْلانِ حُرٍّ أرثَمِ [١]

« الجِيد » : العنق ، وجمعه أجياد ، قال الشاعر :

أيامَ أبدتْ لنا جيدًا وسالفةً فقلتُ أنَّى لها جيدُ ابنِ أجيادِ [٢]

معناه فقلت لها : أنَّى لها عُنقُ هذا الظبي الذى يكون فى هذا الجبل . وأجياد : جبلٌ بمكَّة . ويقال : رجلٌ أجْيَدُ وامرأةٌ جَيْداء، للطَّويلة العنق . يقول : فكأنَّ جيدها الذى التفتت به جيد جَداية ، وهى من الظِّباء بمنزلة الجدى من الغنم أتتْ عليه خمسةُ أشهر أو ستَّة . وقال الآخر [٣] :

يُريح ، بعْدَ النَّفَس المحفوز [٤] إراحةَ الجَدَايةِ النَّفوزِ

النَّفوز : القَفوز . و « الحُرّ » : الحسَن العتيق . و « الأرثم » : الذى على أنفه بياض .

والجيد خفض بالباء ، وهو مضاف إلى الجداية ، والرشأ والحرّ والأرثم نعوت الجداية .

٦٣ ـ نُبِّئتُ عَمْرًا غيرَ شاكِرِ نِعْمتِى والكُفْرُ مَخْبثَةٌ لنفْسِ المُنْعِمِ

قوله : « لنفس المنعم » : عليه . فيقول : إذا كَفَرَه خبثَتْ ذلك نفْسَ المنعِمِ الذى له عليه نعمة . ويقال : طعامٌ مَطْيَبةٌ للنَّفْس ومَخْبثةٌ لها ؛ وشرابٌ مبولة .

وعمرًا اسم نبِّئتُ ، وغير شاكر خبر نبئت ، والكفر رفع بمخبثة ، والنفس خفض باللام وهى مضافة إلى المنعم .

---

(١) م والتبريزى : « وكأنما التفتت » .

(٢) فى اللسان (جيد) : « أيام أبدت لنا عينا » .

(٣) هو جران العود ، كما فى ديوانه ٥٢ واللسان (أبز) .

(٤) فى اللسان (أبز ، حفز ، نفز) : « تريح » ، وفيه (روح) : « أراح » . وقبله فى الديوان وإصلاح المنطق ١٢٥ :

إنى صبحت حمل بن كوز علالة من وكرى أبوز

٦٤ ـ ولقد حفِظْتُ وَصاةَ عَمِّى بالضُّحَى
إِذْ تَقْلِصُ الشَّفتانِ عنْ وَضَحِ الفَمِ

« الضُّحى » مؤنَّثة ، والضَّحاء ، بالمدِّ والفتح مذكَّر ، والضَّحاء للإبل بمنزلة الغَداء . أنشدنا أبو العباس :

أعجلَهــا أقدحى الضَّحاء ضُحًى وهى تُناصى ذوائبَ السَّلَمِ [١]

وقوله « تَقْلِص » إذا فزِع الرجلُ تقلَّصت شفتاه. «عن وضحِ الفم»، أى عن بياض الأسنان ، كما قال العجاج :

* إذَا العَوالى أخرجتْ أقصى الفمِ [٢] *

والوضَح : اللَّبَن ، سمّى وضحًا لبياضه . قال الهذلىّ [٣] وذكر قومًا انهزموا :

عقَّوْا بسهم فلم يشعُر به أحد ثمَّ استفاءوا وقالوا حبَّذا الوضحُ

أى رجعوا وقالوا : حبَّذا اللبنُ نشرب منه . والتَّعقية : أن يُرمَى بسهم فى السماء .

واللام فى لقد لام اليمين ، وإذْ وقتٌ لما مضى ، والشَّفتان رفعٌ بتقلص ، وعن صلة تقلص ، والوضح مضاف إلى الفم .

٦٥ ـ فى حَومة المَوتِ التى لا يتَّقِى غَمَراتِها الأَبطالُ غيرَ تَغمْغُمِ

حومة كلِّ شىءٍ : معظمه . ويقال نَعَم حَوْمٌ ، أى كثير . و « غَمَراتها » شدائدها . قال الشاعر [٤] :

* الغمـراتُ ثمَّ ينجلينــا *

---

(١) البيت للنابغة الجعدى فى اللسان (ضحا ٢١٠) .

(٢) ديوان العجاج ص ٦٢ . وقبله :

* إنـا لعاطفون خلف المسلم *

(٣) المتنخل الهذلى . انظر ما سبق فى تفسير البيت ١٣ من هذه القصيدة .

(٤) هو الأغلب العجلى ، كما فى أمثال الميدانى ٢ : ٤ . وكذا ورد إنشاده فى المجمل ووقعة صفين =

و « الأبطال » : الأشدّاء . « والتغمغُم » : صوت تسمعه ولا تفهمه . وقال أبو جعفر : يقال نَعَم حَوْمٌ ، إذا كان كثيرًا لا يُدرَك عدده .

وفى حومة الموت ، من صلة تقلص . ويجوز أن يكون من صلة حفظت ، والّتى نعت للحومة ، والأبطال رفع بيتّقى ، والغمرات نصب بيتّقى ، واختفضت التاء لأنها غير أصليّة ، وغير نصبٌ على الصدر .

٦٦ – إذْ يتَّقُونَ بِىَ الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ   عَنْها ولكنِّى تَضَايقَ مُقدَمى

قوله « يتّقون بىَ الأسنّة » : معناه يجعلونى بينهم وبينها . يقال اتّقاه بحقّه ، وتَقَاه بحقّه ، أى جعلَه بينه وبينه . والأسنّة : جمع سِنان ، وهو الذى يُطعَن به . والسنان والمِسنّ هو الحجر الذى تحدَّد به السكاكين . قال ذو الرمة .

وزُرق كسَتهنَّ الأسنّةُ هَبوةً   أرقَّ من الماء الزُّلال كليلُها[١]

قوله « لم أخم » ، معناه لم أنكُلْ ولم أضعُف . يقال خامَ يَخيم ، إذا ضعُف وجبُن . وقد أخامَ يُخيم[٢] ، إذا أصابَ رجلَه كسرٌ أو عِلّةٌ فلم ينبسط فى المشْى . قال الشاعر :

رأوا وقرةً فى عظْم ساقى فحاولوا   جُبورىَ لمّا أن رأونى أخيمُها[٣]

قوله » ولكنّى تضايقَ مُقْدَمى » معناه ضاق المكان الذى أقْدم فيه ، فصرتُ فى مَضيق من الأرض لا أستطيع أن أقْدِمَ فرسى فيه . يقال : إنّه لجرىء المُقْدَم ، أى عند الإقدام ، كقولك : حلفت بجهد المُقْسَم ، أى بجَهْد القسَم . ولا يجوز جرىء المُقْدِم بكسر الدال ، لأنّ المقْدِم لا يكون مصدراً ؛ إنّما المُقْدِم الرجُل الذى يُقدِم ؛ ولا معنى له هاهنا . ويقال : نَحَر فلانٌ مقدَّمة إبله ، وهى الّتى تبكِّر باللقَاح . والعرب تقول للشىء معناه فَعَل : قد تفَاعل ، كقولك : قد تباعدَ

= ٢٨٧ . وفى جمهرة العسكرى :

الغمـرات ثم ينجلـين عنـا وينزلن بآخـرين
شدائد يتبعهن لين

(١) لم أجده فى ديوان ذى الرمة ولا فى ملحقاته .

(٢) م : « خام يخيم » فى هذا الموضع أيضاً . وهما لغتان فى هذا المعنى كما فى اللسان (خيم) .

(٣) المقاييس واللسان (خيم) .

ما بين القوم ، تريد بَعْد ما بينهم . وكقولك : تطاول اللَّيل ، أى طال ، وتعالى النَّهار ، أى علا .

وإذْ وقت للماضى ، وأخِمْ جزمٌ بلمْ ، علامة الجزم فيه سكون الميم ، والياء سقطت لسكونها وسكون الميم ، والياء اسم أكنَّ ، والخبر ما عاد من الياء فى مُقْدمى ، وموضع مقدمى رفعٌ بتضايقَ ، والمُقْدَم بمعنى الإقدام ، كما تقول : الحمد لله مُمسانا ومُصْبَحنا ، أى فى إمسائنا وإصباحنا .

٦٧ ـ لَمَّا رأيتُ القومَ أَقْبلَ جمعُهمْ يَتَذامَرونَ كرَرتُ غيرَ مذمَّمِ[1]

قوله « يتذامرون » معناه يحرِّض بعضُهم بعضاً ويزجرُ بعضُهم بعضاً . يقال : ذَمَرَه يذمُرُه ذَمراً ، إذا حضَّه . والذِّمر : الرجُل الشجاع ، وجمعه أذمار . والمذمِّر : الذى يُدخِل يده فى حَياء النَّاقة فيلمس ذِفرى السَّليل وعنقَه فيعلمُ أذكرٌ هو أم أنثى . والمذمَّر : الموضع الذى يلمسه المذمِّر .

ولمَّا وقتٌ فيها طرَفٌ من الجزاء ، والجمعُ يرتفعون بأقبَلَ ، ويتذامرون موضعه رفعٌ فى اللفظ بالياء وموضعه فى التأويل نصبٌ على الحال ؛ والتقدير : أقبلَ جمعهم متذامرين . وكررتُ جواب لمَّا ، وغير مذمَّم نصب على الحال من التاء ، وأقبلَ جمعُهم حالٌ للقوم ، معناه : قد أقبلَ جمعهم .

---

(١) قبله عند التبريزى ثلاثة أبيات ، وقال التبريزى : ويقع فى بعض الروايات هذه الأبيات الثلاثة :

لمَا سمعتُ نداء مُرَّة قد علا وابنَىْ ربيعةَ فى الغُبار الأقتَمِ

ومحلِّم يسعون تحت لوائهم والموت تحت لواء آل محلِّم

أيقنت أن سيكونُ عِندَ لقائهمْ ضَربٌ يُطيرُ عن الفراخ الجُثَّمِ

قال التبريزى : « مفعول يطير محذوف . والمعنى يطير الهام عن الفراخ الجثم . وإنما شبه ما حول الهام بالفراخ » .

٦٨ ـ يَدْعُونَ عَنتَرَ والرِّماحُ كأَنَّها أَشطانُ بِئرٍ فى لَبَانِ الأَدهَمِ

معناه : كأنَّ الرماحَ حين أشرعَتْ إليه فى طولها حِبالٌ . و « اللَّبَان » : مجرى اللَّبَب .

والرماح رفع بما عاد من الهاء ، والهاء والألف اسم كأنَّ ، وخبرها أشطان ، والواو فى الرماح او الحال .

٦٩ ـ مازِلْتُ أَرميهِمْ بِغُرَّةِ وجهِهِ ولَبانهِ حتَّى تَسَرْبَلَ بالدَّم (١)

قوله « تسربل » معناه صار له سربال من الدم . والسِّربال : القميص . قال امرؤ القيس :

ومِثْلِك بيضاءِ العوارض طَفْلةٍ لَعوبٍ تُنَسِّينى إذا قمتُ سِربالى (٢)

أراد : قميصى .

والتاء اسم زلت ، والخبر ما عاد من أرمى ، والباء صلة أرمى . ورواه ثابت : « ما زلتُ أرميهم بثُغرة نحره » . وقال : ثُغرة النحر : الهَزْمة التى بين التَّرقُوتين .

٧٠ ـ ولقد شَفَى نَفسِى وأَبرأَ سُقْمَها قِيلُ الفَوارسِ ويْكَ عَنترُ أَقدِمِ

يقال سُقم وسَقَم ، وعُدْم وعَدَم ، وبُخْل وبَخَل . وقال أبو جعفر : معنى البيت : كنتُ أكثرَهم ، فلذلك خصُّونى بالدعاء . وقوله « وَيْكَ » معناه ويلَك ، فأسقط اللام . ومعناه فى غير هذا : ألم تَرَ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ويْكأنَّه لا يُفلِح الكافرون (٣) ﴾ . قال الفراء : يجوز أن يكون المعنى ويلك اعلمْ أنَّه ، فأسقط اللام

---

(١) فى الأصلين : « بثغرة وجهه » ، صوابه فى م والتبريزى . وعند الزوزنى « بثغره نحره » . وأشار إلى هذا التبريزى .

(٢) ديوان امرئ القيس ٣٠ .

(٣) الآية ٨٢ من سورة القصص .

[من[١]] ويلك وأضمر قبل أنّه اعلمْ. ويجوز أن يكون ويك ألم تر[٢]. قال الشاعر[٣]:

سالتانى الطّلاقَ أنْ رأتانى قلَّ مالى قد جئتمانى بهُجْرِ
ويك أنْ من يكن له نشبٌ يُحـ ـبَبْ ومن يفتقرْ يَعِشْ عيشَ ضُرِّ

قال يعقوب بن السكيت : أنشدَنى هذا البيتَ محمد بن سلام الجمحى عن يونس وقال : معناه ألم تر . ومعنى « شفى نفسى » أى اشتفيت حيث قالوا لى أقدمْ فأقدمْت . وقال أبو جعفر : أصل هذا الفرَح أنه أقرّ به أبوه ، فلما قالوا « ويكَ عنتر أقدِمْ » ، والذى قال له أقدِمْ أبوه ، قال له : ويك عنتر أقدم فاذهبْ بالحرَم والمال ! فقال : « العبد لا يُحْسن الكرّ ، إلاَّ الحلَبَ والصَّرّ ». فأعادَ عليه مراراً ، فلمَّا تخوَّفَ أن يذهب الحرَمُ قال : أىْ بُنَىَّ ، أمَا ترى[٤] ؟ قال : الآنَ نعمْ . فعندها قال : « وأبرأ سُقْمَها » ! فركب فرسَه عُريانًا وأخذَ قَناتَه فردَّ الظُّعُنَ وقتلَ مَن قتَل .

والقيل مرتفع بشفَى ، وأبرأ نسَق على شفَى ، وعنتر فيه وجهان : فتح الراء وضمها . من فتحها قال : أراد الترخيم يا عنترةُ ، ثم أسقط التاء وترك الراء على فتحها ؛ لأنه يُطالب التاء . ومن قال عنترُ ضمّ الراء لأنَّه منادًى مفرد . وموضع أقدمْ جزمٌ على الأمر ، والياء صلة لكسر الميم ، كما قال امرؤ القيس :

* ألاَ أيها الليل الطويلُ ألاَ انجلِى[٥] *

٧١ ـ وازورَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبانِهِ وشَكَا إلَىَّ بَعبرةٍ وتحَمحُمِ[٦]

---

(١) التكملة من م .

(٢) الذى فى ب : « قال الفراء : يجوز أن يكون المعنى ويلك ألم تر » .

(٣) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فى البيان ١ : ٢٣٥ . وفى اللسان (ويا) أنه زيد بن عمرو بن نفيل ، ويقال لنبيه بن الحجاج . وانظر الخزانة ٣ : ٩٩ وشرح أبيات الكتاب للشنتمرى ٢ : ١٧٠ وعيون الأخبار ١ : ٢٤٢ والبخلاء ١٦٧ .

(٤) كذا ضبط فى الأصلين. وفى م : «بُنَىَّ » وهى قراءة جمهور القراء فى قوله تعالى : « يا بنى اركب معنا » وأصلها « يا بنيي » فاجتزئ بالكسرة عن الياء ، وقرأ عاصم من السبعة « يابنى » بفتح الياء اجتزاء بالفتحة عن الألف ، وأصله « يا بنيا » كقولك يا غلاما . لكن جرى أهل عصرنا على فتح الياء والأمر فيها كما رأيت .

(٥) البيت ٤٦ من قصيدته .

(٦) وكذا فى م . لكن عند التبريزى والزوزنى : « فازور » .

« العَبْرة » : الدمعة ، وجمعها عِبَرٌ . أنشدنا أبو العباس :

ولا تنفَّستُ إلاّ ذاكرًا لكمُ ولا تبسَّمتُ إلاّ كاظمًا عِبَرا

وقال أبو جعفر : العَبْرة تُنزل الدَّمعة ، وهى ارتفاع الغمّ من الصَّدر حتَّى يَخنُقَ فيكاد يقتلُ[١] . فيقال : خنقته العبرة . والدمعة لا تقتل . وأنشدَ لذى الرمَّة :

أجَلْ عَبْرةٌ كادتْ لعرفانِ منزل لميَّةَ لو لم تُسهِلِ الماءَ تَذْبحُ[٢]

و « ازورّ » ، معناه تمايل ، وهو مأخوذ من الزَّوَر ، والزَّوَر : الميل ، يقال : ازورّ يزْورّ ، وتزاورَ يتَزاوَر ، وازوارّ يزْاورّ ، وازَّاورَ يَزَّاوَر . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وتَرَى الشَّمسَ إذَا طَلَعَتْ تَزَّاورُ عن كهفِهِم[٣] ﴾ ، معناه تمايل ، والأصل فيه تتزاور ، فأدغمت الزاى الأولى فى الثانية . وتقرأ ﴿ تَزَاورُ[٤] ﴾ بتخفيف الزاى ، والأصل فيه تتزاور ، فحذفوا إحدى التاءين ، وقرأ قتادة[٥] : ﴿ تَزْوَرُّ ﴾ على مثال تحمرّ ، وهذا مستقبل ازورّ . وقرأ أبو رجاء[٦] : ﴿ تَزْوارُّ ﴾ على مثال تَحمارُّ وتَصفارُّ ، وهذا مستقبل ازوارّ[٧] . و « اللَّبان » : الصَّدر وموضع اللَّبَب ، وقد يستعار للناس . وقوله : « وشكا إلىَّ بعبرة » مَثَلٌ ، معناه فعلَ فِعلَ مستعبِر ، أى لو كان ممن يتكلَّم لشكا بلسانه .
والتحمحم نسقٌ على العَبرة .

٧٢ – لو كانَ يَدْرِى ما المحاوَرةُ اشتكَى أَوكانَ لو عَلِمَ الكلامَ مُكلِّمى[٨]

اسم كان مضمر فيها ، والخبر ما عاد من يدرى ، والمحاورة رفع بما وما بها ، واشتكَى

---

(١) يعنى تزايد الغم فى الصدر وارتفاعه ، فى الأصلين : « حتى تخنق فكاد يقتل » ، وأثبت الصواب من م .
(٢) ديوانه ذى الرمة ٧٧ .
(٣) الآية ١٧ من سورة الكهف . وهذه القراءة هى قراءة الحرميين وأبى عمرو .
(٤) هى قراءة الكوفيين والأعمش وطلحة وابن أبى ليلى .
(٥) هو وابن أبى إسحاق وابن عامر .
(٦) هو وأيوب السختيانى وابن أبى عبلة وجابر .
(٧) وقرأ ابن مسعود وأبو المتوكل : « تزوئر » . تفسير أبى حيان ٦ : ١٠٧ – ١٠٨ .
(٨) التبريزى والزوزنى : « ولكان لو علم الكلام » .

جواب لو ، واسم كان الثانية مضمرٌ فيها ، ومكلَّمى خبرها ، والنصب لا يتبين فيه ؛ لأن الياء لا يكون الذى قبلها إلاّ مكسوراً .

٧٣ ـ والخيلُ تَقتحِمُ الخَبَارَ عَوابساً من بينِ شَيظمةٍ وأَجردَ شَيظَمِ

الاقتحام : الدخول فى الشَّىء بسرعة . و « الخَبَار » : الأرض الليِّنة ذات الجحَرة والجِرَفة ، والرَّكضُ يشتدُّ فيها . و « العوابس » : الكوالح من الجهد . و « الشَّيظم » : الطويل . و « الأجرد » : القصير الشَّعَرة . أنشد اللحيانىُّ فى الخَبَار :

أَمِن جَرَّى بنى أسد غضبتُم ولو شئتم لكان لكم جِوارُ[(١)]

ومن جَرَّائنا صرتم عَبيداً لقومٍ بعد ما وُطئَ الخَبارُ

جَرَّى معناه أجْل ، وهى مما يمدُّ ويُقْصر .

والخيل ترتفع بما عاد من تقتحم ، وعوابساً نصبٌ على الحال ، ومن معناها التفسير ، والأجرد موضعه خفض بالنَّسَق على شيظمة ، إلاّ أنَّه نُصب لأنه لا يُجرى . والشيظم نعت الأجرد .

٧٤ ـ ذُلُلٌ رِكابى حيثُ شِئتُ مُشايِعِى لُبِّى وأَحفِزُهُ بـأَمرٍ مُبْرَمِ

ويروى : « مُشايِعى هَمِّى وأحفزهُ برأى مبرم » .

الذَّلول من الإبل وغيرها : الذى هو ضد الصَّعب ؛ والجمع ذُلُلٌ . ويقال : ذلولٌ بين الذِّل . ويقال رجل [ذليل[(٢)]] وهو ضدّ العزيز ، والجمع أذلاّء ، بين الذُّلّ والمَذَلَّة والذِّلة . و « الركاب » : الإبل . يقول : [هى[(٣)]] معتادةٌ للرحيل قد فارقتْ ألاَّفَها وأوطانَها مَرَّةً بعد مرّة . فاللفظ للركاب والمعنى له ، أى لا أبالى فراق مَن تعرَّضَ لفراق . وقوله « مشايِعى لبى » . يقول : عقلى لا يعزُب عنى . و « أحفِزُه »

---

(١) فى الأصلين : « حوار » ، صوابه من اللسان (جرر) حيث أنشد البيتين .

(٢) التكلمة من م . وموضعه بياض فى النسختين .

(٣) التكلمة من م .

معناه أدفعـُه وأقوّيه . والحفز : أن تدفع الشيءَ وتدنوَ منه . وقال أبو جعفر : أراد وأحفزُ الأمرَ المبرمَ بعقلى ، أى أنفذ الأمر المبرمَ بعقلى . وقال : معنى أحفزه أدفعه وأمضيه . وقوله « بأمر مبرم » أى برأى ليس بمتنقض⁽¹⁾ ولا ضعيف . وأصله من الفتل المبرْم ، وهو أن تفتل الطاقتين حتى تصيرا طاقةً واحدة⁽²⁾ . ويروى : « مصاحبى عقلى » .

وركابى مرتفعة بذُلل ، وذلل بها ، ولبىّ رفع بمشايعى . وأحفزه فعل مستأنف ، والباء صلة أحفزه⁽³⁾ .

٧٥ــ ولقدْ خَشِيتُ بأَنْ أَموتَ ولم تكُنْ للحربِ دائرةٌ على ابنَىْ ضَمضَمِ

ابنا ضمضم : هرمٌ وحصينٌ ابنا ضمضم الذى قتله وَرْد بن حابس العبْسى ، وكان عنترة قتل أباهما ضمضما، فكانا يتواعدانه ، ويروى : « ولم تَدُر للحرب دائرة » ، أى لم تدُرْ عليهم دائرة السَّوء من القتْل .

واللام فى « لقد » لام اليمين ، والباء موضعها نصب بخشيت ، وهى مؤكدة للكلام ؛ لأن سقوطها لا يخلُّ بالمعنى . ألا ترَى أنك لو قلت : « ولقد خشيتُ أن أموت » كان سائغًا حسنا . والدائرة رفع بتكُن ، واللام خبر الكون ، وعلى صلة دائرة ، والواو فى قوله « ولم تكن » واو الحال .

---

(١) فى الأصلين : « بمنتقص » ، والصواب من م .

(٢) فى الأصلين : « أن تفتل الطاقين حتى يصير طاقة » ، والصواب فى م .

(٣) روى الزوزنى بعده ثلاثة أبيات ، هى :

إنى عَدانى أنْ أَزورَكِ فاعلمِى ما قد عَلمتِ وبعضُ ما لم تعلمى

حالَتْ رماحُ ابنَىْ بغيضٍ دونكم وزَوَت جوانِى الحربِ من لم يُجرم

ولقد كررتُ المُهرَ يَدمى نَحرُه حتّى اتَّقتنِى الخَيلُ بابنَىْ حِذْيم

والأول والثانى هما البيتان الأخيران من هذه القصيدة . أما الأخير فلم يرد فى رواية ابن الأنبارى .

٧٦ ـ الشَّاتِمَيْ عِرضِي ولم أَشْتُمْهُما والنَّاذِرَينِ إِذَا لَقِيتُمهادَمى[١]

قوله « والناذرين إذا لقيتهما دمى » معناه والقائلين والله لئن لقيناه لنقتلنَّه . وإنَّما قال إذا لقيتهما ولم يقل إذا اقيانى ، وهو أبْيَنُ فى الكلام ، لأنَّ ما لقيَك فقد لقيتَه وما لقيتَه فقد لقيك . قال الله عزّ وجلّ : ﴿فتلقَّى آدمُ من ربه كلمات[٢]﴾ ، وقرأ ابنُ عباس رضى الله عنه[٣] : ﴿فتلقَّى آدمَ من ربه كلماتٌ﴾ فمعنى القراءتين واحد لأنَّ ما لقيك فقد لقيتَه وما لقيتَه فقد لقيَك . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿لا ينالُ عَهدِى الظَّالمين[٤]﴾ ، وفى قراءة عبد الله[٥] : ﴿لا ينالُ عَهدِى الظَّالمون﴾ قال الفراء : معنى القراءتين واحد ، لأن ما نلتَه فقد نالك وما نالك فقد نلتَه .

وموضع الشاتمين والناذرين خفضٌ على النعت لابنَىْ ضمضم ، وموضع عرضى خفضٌ بإضافة الشاتمَىْ[٦] إليه . ويجوز أن يكون فى موضع نصب بالشاتمى ، ومعناه الشاتمين ، إلاّ أن النون حذفت من التثنية بناءً على حذفها من الواحد ، والاختيار الخفض ؛ لأن النصب إذا أريد دخلت النون . يقال : رأيت الضاربَىْ زيد ، ورأيت الضاربِى زيد ، فتختار خفضَ زيد على نصبه . ويجوز أن تقول : رأيت الضاربَىْ زيداً ، ورأيت الضاربِى زيداً على التَّفسير الذى مضى ؛ فإذا أدخلت النون لم يجزْ إلا النصب كقولك : رأيت الضاربَين زيداً ورأيتُ الضارِبينَ زيداً . قال الله عزّ وجلّ : ﴿والمقيمى الصلاةِ[٧]﴾ ، فقراءة العوَامّ خفض الصلاة . وروى العباس بن الفضل عن أبى عمرو[٨] : ﴿والمقيمى الصَّلاةَ﴾ ، بنصب الصلاة على ما مضى من التفسير .

---

(١) التبريزى والزوزنى : « إذا لم ألقهما دمى » ونبه على الرواية الثانية . وقال الزوزنى : « يريد أنهما يتوعدانه فى حال غيبته ، فأما فى حال الحضور فلا يتجاسران عليه » .

(٢) الآية ٣٧ من سورة البقرة .

(٣) وهى أيضاً قراءة ابن كثير من القراء السبعة ، وابن محيصن من الأربعة عشر . تفسير أبى حيان ١ : ١٦٥ وإتحاف فضلاء البشر ١٣٤ .

(٤) الآية ١٢٤ من سورة البقرة .

(٥) فى تفسير أبى حيان ١ : ٣٧٧ أنها قراءة أبى رجاء ، وقتادة ، والأعمش .

(٦) الكلام من هنا إلى كلمة « الشاتمين » ساقط من ب .

(٧) الآية ٣٥ من سورة الحج .

(٨) هى قراءة ابن أبى إسحاق والحسن وأبى عمرو . تفسير أبى حيان ٦ : ٣٦٩ . وفيه : وقرأ ابن مسعود والأعمش : « والمقيمين » بالنون ، « الصلاة » بالنصب .

وقال الفرزدق :

أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطة نهارًا   من المتلقِّطى قَرَدَ القُمامِ

ويجوز أن يكون موضع الشاتمَىْ والناذرَين نصبًا على الذمّ ، ويجوز أن يكون رفعهما على الذم بإضمار هما الشاتما .

٧٧ – إنْ يَفعَلا فلقَدْ تركْتُ أَباهما   جَزَرَ السِّباعِ وكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

قوله « جزر السباع » معناه هو مقتول لها تأكله . و « القشعم » : الكبير من النسور. والفاء جواب إن . والأب اسم تركت ، وجزر السباع خبره ، وكل نسق على السباع . وقال أبو محمد الرستمى : روى هذا البيتَ الذى فسَّرناه الأصمعىّ ولم يروه أبو عمرو .

٧٨ – إنِّى عَدَانى أَن أزورَكِ فاعلمِى   ماقدعَلِمْتِ وبعضُ مالم تَعْلمى

« عَدَانى » معناه شغَلنى . وما مرتفعة بعدانى ، وبعض نسق على ما .

٧٩ – حالتْ رِماحُ ابنَىْ بغيضٍ دُونكمْ   وزَوَتْ جَوانِى الحربِ مَنْ لم يُجرِمِ

« ابنا بغيض » : عبس وذبيان ، يعنى قتالهم فى حرب داحس والغبراء . وقوله « وزَوَتْ جوانى الحرب » يقول : مَن لا جُرم له زوتْه جريرةُ من أجرمَ . ومعنى زَوَتْه : حازتْه إلى ناحية لا يقدر أن ينفرد من قومه مخافة أن يُقتل ، كقول رؤبة :

وأزمعَتْ بالشرِّ أن تَلَمَّعا   حَرْبٌ تضمُّ الخاذلِينَ الشُّنَّعا

وأصل الانزواء التقبض والاجتماع ، من ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : « زُوِيَتْ لىَ الأرضُ فأريتُ مَشارقَها ومَغاربَها » ، أى جُمعت . ويقال : انزوت

---

(١) فى اللسان (قرد) : «ويعنى بالأسيد هنا سويداء . وقال : من المتلقطى قرد القمام ، ليثبت أنها امرأة ، لأنه لا يتتبع قرد القمام إلا النساء . وهذا البيت مضمن ، لأن قوله أسيد فاعل بما قبله ، ألا ترى أن قبله :

سيأتيهم بوحى القول عنى   ويدخل رأسه تحت القرام

انظر ديوان الفرزدق ٨٣٥ .

(٢) ديوان رؤبة ٩١ . ب : « الشنعا » ، وأثبت ما فى ا والديوان .

الجلدةُ فى النار ، إذا تقبَّضت واجتمعت . قال الأعشى :

يزيدُ يغضُّ الطَّرفَ دونى كأنَّما زَوَى بين عينَيه علىَّ المحاجمُ[(١)]
فلا ينبسطْ من بين عينَيك ما انزوَى ولا تلقَنى إلاَّ وأنفُك راغمُ

والجوانِى رفْعُ بزوت ، ومَن منصوبة ، والأصل فى جوان جَوانِىُ ، فاستُثقلت الضمةُ فى الياء فأسقطت ، وأسقطت الياء لسكونها وسكون اللام . وقال الرستمى : قرئ هذا البيت والذى قبله علىَ الأصمعىّ . وقال أبو جعفر : لا أعرفهما ولم أقرأهما على أحدٍ البتَّة .

تمت القصيدة ، وهى تسعة وسبعون بيتًا

---

(١) ديوان الأعشى ٥٨ والكامل ٣٩٦ وشروح سقط الزند ٣١٧ واللسان والمقاييس (زوى) وسمط اللآلى ٤٥١ . ويزيد هذا هو يزيد بن مسهر الشيبانى . يقول : كأنما زوت المحاجم ما بين عينيه .

٥

قصيدة عمرو بن كُلثوم

عمرو بن كلثوم

قال عمرو بن كلثوم بن مالك بن عَتَّاب بن سعد بن زُهير بن جُشَم بن بكر بن حُبَيِّب [1] بن عمرو بن غَنْم بن تغلب [2] بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى ابن دُعْمِيّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان [3].

وقال أبو عمرو الشيباني :

كانت بنو تغلب بن وائل من أشدّ الناس فى الجاهلية . قال أبو عمرو : وقد ذكر لى بعضُ أهل العلم أنّهم شهِدوا يوم خَزَاز . وخَزَار : جبلٌ كانت فيه وقعة . وهم من أظهر الناس عُدّةً وسلاحاً ، وخيلاً ورجالا .

قال أبو عمرو : وسألت ابن الكلبى عن بنى تغلب ، فزعم أنه سمع أباه يقول : حدّثنى بعض أصحابى قال : لو أبطأ الإسلام قليلا لأكلتْ بنو تغلبَ الناسَ .

وكان بينهم فى الجاهلية حروبٌ شديدة فى كليب بن ربيعة أخى مهلهل ، وهو كليبُ وائل [4] ، كادت تأتى عليهم .

قال أبو عمرو : وأخبرنى ابن الكلبى قال :

نافرَ عمرو بن كلثوم رجلاً من بنى تيم اللات بن ثعلبة ، فذهبا إلى رجل من مُضَر يحتكمان إليه فى منافرتهما ، وقد كانا خوّفا ذلك الرجل ، فقالا : يحكم بيننا أول مَن يَعرِض لنا . فعرضَ لهما رجل يقال له أبو مُلَيل [5] ، فاحتكما إليه فأخذهما فحبسهما سنةً ثم افتديا منه .

---

(١) كذا ضبط فى الأصلين مطابقاً لما فى مختلف القبائل لابن حبيب ٦ .

(٢) ب : « بن تغلب بن ربيعة بن نزار » ، بإسقاط ما بين الكلامين .

(٣) فى الأغانى ٩ : ١٧٥ : « وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخى كليب » .

(٤) فى الأصلين : « كليب ووائل » ، والوجه ما أثبت .

(٥) م : « أبو مكيل » .

ويقال : جاء ناسٌ من بنى تغلبَ إلى بكر بن وائل يستسقونهم ، فطردتْهم بكر للحقد الذى كان بينهم ، فرجَعوا فمات منهم سبعون رجلاً عطَشاً . ثم إنّ بنى تغلب اجتمعوا لحرب بكر بن وائل ، واستعدّت لهم بكرٌ حتى إذا التقَوا كرِه كلّ صاحبَه ، وخافوا أن تعود الحربُ بينهم كما كانت ، فدعا بعضُهم بعضاً إلى الصُّلح فتحاكموا فى ذلك إلى الملك عمرِو بن هند ، فقال عمرو : ما كنت لأحكم بينكم حتّى تأتونى بسبعين رجلا من بكر بن وائل فأجعلَهم فى وَثاق عندى ، فإن كان الحقُّ لبنى تغلب دفعتهم إليهم ، وإن لم يكن لهم حقٌّ خلَّيتُ سبيلَهم . ففعلوا وتواعدوا ليوم يجتمعون فيه . فقال الملك لجلسائه : من تُرَونَ من بنى تغلب تأتى به لمَقامها [هذا][(١)] ؟ فقالوا : شاعرهم وسيِّدهم عمرو بن كلثوم . قال : فبكر بن وائل ؟ فاختلفوا عليه وذكروا غير واحد من أشراف بكر بن وائل ، قال : كلاّ والله لا تَفرُجُ بكر بن وائل إلاّ عن الشيخ الأصمّ يعثُر فى ريطته فيمنعه الكرمُ أن يرفعَها حتى يرفعَها قائدُه فيضعَها على عاتقه . فلما أصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتّى جلسَ إلى الملك . وقال الحارث بن حِلِّزَة : إنى قد قلتُ خطبةً فمن قام بها ظَفِر بحجّته وفَلَج على خَصمه . فروّاها ناساً منهم ، فلمّا قاموا بين يديه لم يرضَهُم فحينَ علم أنه لا يقوم أحدٌ مقامَه قال لهم : والله إنى لأكره أن آتىَ الملكَ فيكلِّمنى من وراء سبعة ستور وينضح أثَرى بالماء إذا انصرفت عنه — وذلك لبرص كان به — غير أنى لا أرى أحداً يقوم بها مقامى ، وأنا محتملٌ ذلك لكم . فانطلقَ حتّى أتى الملك . فلمّا نظر إليه عمرو بن كلثوم قال للملك : أهذا يُناطقنى وهو لا يُطيق صدرَ راحلته ! فأجابه الملك حتّى أفحمه . وأنشد الحارث قصيدته[(٢)] :

* آذنتْنا ببينهـــا أسماءُ *

وهو من وراء سبعة ستور ، وهند تسمع ، فلما سمعتْها قالت : تالله ما رأيت كاليوم قطُّ أنّ رجلا يقول مثل هذا القول يُكلِّم من وراء سبعة ستُور ! فقال الملك : ارفعوا ستراً ، فدنَا فما زالت تقول ذلك ويُرفع سترٌ فسترٌ حتّى صار مع الملك على مجلسه، ثم أطعمه[(٣)] فى جفنتِه وأمر ألاّ يُنضَحَ أثرُه بالماء، وجزّ نَواصىَ السبعينَ الذين كانوا فى يديه من بكر ودفعها إلى الحارث. وأمره ألا يُنشِد قصيدتَه إلاّ متوضِّئاً . فلم تزلْ تلك

---

(١) التكملة من م والتبريزى . (٢) الحارث بن حلزة اليشكرى ، وهو صاحب القصيدة السادسة .
(٣) ا : « أطعمه » ، صوابه فى ب ، م والتبريزى .

النَّواصي فى بنى يشكر بعد الحارث – وهو من بنى ثعلبة بن غَنْم ، من بنى مالك بن ثعلبة(١) – وأنشدعمرو بن كلثوم قصيدته ، فلمَّا فرغَ منها ظنَّ الناسُ أنَّها لا يعدلُها شىء . وقال حين أنشدها :

١ – أَلَا هُبِّى بِصَحْنِكِ فاصبَحِينا   ولاَ تُبْقِى خُمورَ الأَنْدَرِينا

قوله « هُبِّى » معناه قومى . قال الشاعر(٢) :

ألا أيها النوّام ويحكمُ هُبُّــوا   أسائلُكمُ هل يقتلُ الرجلَ الحبُّ

و « الصَّحْن » : القدَح الضخم الواسع ، والتِّبْن : أكبر الأقداح ، والرِّفد : القدَح الضخم . قال الأعشى يمدح الأسودَ بنَ المنذر أخا النعمان بن المنذر :

رُبَّ رِفدٍ هرقتَــه ذلك اليــوْ   مَ وأسرَى من مَعشرٍ أقتالِ(٣)

وقال أبو عمرو : الكَثن(٤) : القدح الصغير . وقال أبو زيد : يقال للقدح الصغير الغُمَر ، ثم العُس أكبر منه . وقال غيره : القَرْو : قَدَح صغير . وأنشد :

* وأنت بين القَرْو والعاصرِ(٥) *

والقَعْب : قَدَح صغير يُروى الرّجلَ الواحد .

وقوله « فاصبحينا » معناه فاسقينا صبوحًا ، وهو شُرب الغداة . والأنْدَرِينَ : قرية بالشام(٦) كثيرة الخمر .

و « ألاَ » افتتاح للكلام ، وهبِّى مجزوم على الأمر علامةُ الجزم سقوطُ النون ،

(١) فى الأصلين : « بن غنم بن مالك بن ثعلبة » ، صوابه فى م والتبريزى .

(٢) هو جميل ، كما فى الأغانى ٧ : ٨٦ . والبيت التالى هو الذى قيل فيه « نصفه أعرابى فى شملة ، وآخره مخنث يتفكك ، من مخنثى العقيق » .

(٣) ديوان الأعشى ص ١٣ . والأقتال : الأعداء ، الواحد قتل بالكسر .

(٤) هو بكسر الكاف ، وككتف .

(٥) أنشد هذا العجز فى اللسان (قرا) منسوباً إلى الأعشى . وليس فى قصيدته من ديوانه ١٠٤ – ١٠٨ .

(٦) كانت فى جنوبى حلب . قال ياقوت : وهى الآن خراب .

بالفاء جواب الجزاء المقدّر ، وتبقى جزم بلا على النهى ، واصبحينا مجزوم على الأمر علامة الجزم فيه وفى تبقى سقوط النون ، وموضع الأندرين خفض بالإضافة ، وفتحت النون لأنها مشبهة بنون الجمع ، والألف صلة لفتحة النون . يقال فى رفعها الأندرون .

٢ ـ مُشَعْشَعَةً كأَنَّ الحُصَّ فيها إذَا ماالماءُ خالطَها سَخِينا

« المشعشعة » : الخمر التى أرِقَّ مزجها ، وما مُزِج فأرِقَّ مزْجُه فقد شُعْشِع ، ومنه قيل رجلٌ شعشاعٌ ، إذا كان طويلاً خفيف اللحم . و « الحُصُّ » : الوَرْس . و « فيها » معناه فى الخمر . وقوله « إذا ما الماء خالطها سخينا » قال أبو عمرو : معناه إذا خالطَها الماء وشربناها كنّا أسخياء ، أى ازداد سخاؤنا على ما كان عليه قبل شُرْبِناها [١] . وقال غيره : إذا ما الماء خالطها سخينا معناه أنها تُمزج بالماء الحارّ [٢] . يقال ماءٌ سخينٌ ، إذا كان مسخَّنًا . ويروى : « إذا ما الماء خالطها شحينا » بالشين معجمة وبالحاء غير معجمة .

ومشعشعة نصب بقوله فاصبحينا . وإذا وقت ، والماء رفعٌ بما عاد من خالط ، وما صلة وسخينًا فعل ماض من السخاء جوابٌ لإذا . ومن قال سخينًا حارًّا نصبه على الحال من الماء . ومن رواه شحينا بالشين نصبه على الحال من الهاء ، وأراد خالطَها مشحونةً أى مملوّة ؛ من قوله الله تبارك وتعالى : ﴿ فى الفُلْك المشحون [٣] ﴾ فصُرِف من مفعول إلى فعيل ، فلم تدخلْها الهاء ، وكان بمنزلة قولهم : كفٌّ خضيب ، وعينٌ كحيل ، ولحية دَهين ؛ يُراد به : مخضوبة ، ومكحولة ، ومدهونة .

---

(١) هذا ضبط م ، وقد جاء على لغة الاتصال ، كما فى قوله :

لئن كان حبيك لى كاذبـاً لقد كان حبيك حقاً يقينا

وقوله :

فلا تطمع أبيت اللعن فيهـا ومنعكها بشىء يستطاع

انظر الأشمونى ١ : ١١٧ ، وضبط فى الأصلين « شربناها » ضبط الفعل ، تحريف .

(٢) الذى عند التبريزى : « قوله سخينا » ، قال أبو عمرو الشيبانى : كانوا يسخنون لها الماء فى الشتاء ثم يمزجونها به » .

(٣) الآية ١١٩ من الشعراء و ٤١ من يس .

٣ ـ تَجُور بِذِي اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إذا مَا ذاقَها حتّى يَلِينا

« اللبانة » : الحاجة ، يقال : لى إليه حاجةٌ ولُبانة وأشكالةٌ [١] وشهْلاء . أنشد أبو عمرو :

لم أقضِ حين ارتحلوا شهلائى من الكَعَاب الطَّفْلَة الحسناء[٢]

ويقال : لى إليه مأرُبة ، أى حاجة ؛ وجمعها مآرب . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ولىَ فيها مآربُ أخْرى[٣] ﴾ أى حوائج . ويقال : لى فى هذا الشيء أربٌ وإرْبة ، أى [حاجة[٤]] . وقد أربت إلى الشيء آرَبُ أربًا ، إذا احتجتَ إليه . ومنه قولهم : ما أرَبُك إلى كذا وكذا . ويقال : ما بقيتْ فى صدرى حَوْجاء ولا لَوجاء إلاّ قضيتُها . ويقال : قضيت من الشيء وطرًا ، إذا قضيتُ حاجتى منه . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فلمَّا قَضَى زيدٌ منها وَطَرًا[٥] ﴾ . ومعنى البيت أنّ الخمر تميل بشاربها عن حاجته[٦] .

وفاعل تجور مضمَر فيه من ذكر الخمر ، وما صلة ، وإذا نصبٌ بتجور ، ويلينا نصبٌ بحتّى ، والألف صلةٌ لفتحة النون .

٤ ـ تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إذا أُمِرَّتْ عَلَيه لمالِهِ فيها مُهِينا

« اللّحِز » : الضيق البخيل ؛ والعَقِصُ مثله . والحصِر : الممسك . والحصِر أيضًا : الذى يكتم السر ولا يبذله ؛ وهو مدح . قال جرير :

ولقد تسقَّطنى الوشاةُ فصادفوا حصِرًا بسرك يا أميم ضنينا

وقال أبو عمرو : اللّحِز : السّيِّئ الخلق اللئيم . وقال غيره : يقال للسيئ الخلُق :

---

(١) فى اللسان : « يقال للحاجة أشكله وشاكلة وشوكلاء ، بمعنى واحد » .

(٢) فى اللسان (شهل) : « حتى ارتحلوا » . وفى الجمهرة ٣ : ٧١ والاشتقاق ٤٤٣ ، ٥٢٤ : « حتى ارتحلت » .

(٣) الآية ١٨ من سورة طه .

(٤) تكملة يفتقر إليها الكلام .

(٥) الآية ٣٧ من سورة الأحزاب .

(٦) أى فيلين لأصحابه ويجلس معهم ويتركها . قال التبريزى : « وقيل حتى يلين عن هواه فيسلو عنه » . فى نسخة التبريزى المطبوعة : « فيسكر عنه » ، تحريف .

(٧) ديوان جرير ٥٧٨ واللسان (حصر) وتفسير ابن حيان ٢ : ٤٤٩ .

الشَّرِسُ ، والشَّكِسُ ، واليَلَنْدَد . والقاذورة : الفاحش السيِّئ الخلُق . قال متمم بن نُويرة اليربوعيّ :

وإنْ تَلقَه فى الشَّرْب لا تَلقَ فاحشًا على الكأس ذا قاذورة متزبعا[١]

قاذورة : متباعد من الناس . ومتزبِّع : متكبِّر ؛ ويقال : هو المعربِد يُلقِى الشرَّ بين القوم . ومعنى البيت أنّ الكأس إذا أديرتْ على القوم وشرِبَ البخيل السيِّئ الخلُق حسُن خلقُه وأهان مالَه .

واللَّحز منصوب بترى ، ومهينًا خبر ترى ، واللام وفى صلتان لمُهين .

٥ ــ وإنَّا سوفَ تُدْرِكُنا المنايا مُقَدَّرَةً لنا ومُقَدَّرِينا[٢]

« المنايا » : جمع منية ، وهى الموت . ويقال : المنايا : الأقدار ، من قول الله عزّ وجلّ : ﴿ مِنْ نُطفة إذَا تُمْنَى[٣] ﴾ ، معناه إذا تُقدَّر . ويقال : مناه الله تعالى بما يسرُّه ، أى قدّر الله له ما يسرُّه . قال الشاعر[٤] :

لعمرُ أبى ليلى لقد ساقه المنَى إلى جدث يُوزَى له بالأهاضبِ[٥]

وقال الآخر[٦] :

منَتْ لك أن تلاقينى المنايا أحادَ أحادَ فى الشَّهر الحلالِ[٧]

---

(١) المفضليات ٢٦٦ والاشتقاق ٢٧٨ ، ٣٧٦ واللسان (قذر ، زبع) .

(٢) روى قبله التبريزى هذين البيتين :

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لا تصبحينا

(٣) الآية ٤٦ من سورة النجم .

(٤) هو صخر الغى الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ٥١ واللسان (منى) . وفى شرح أشعار الهذليين للسكرى ٢ : ١٥ : « قال صخر الغى بن عبد الله الخثمى ، أحد بنى عمرو بن الحارث ، يرثى أخاه أبا عمرو ونهشته حية فمات ، وقد رويت لأبى ذؤيب . ويقال إنها لأخى صخر الغى يرثى بها أخاه صخرا . ومن يرويها لأخى صخر الغى أكثر » . .

(٥) الرواية فى الديوان واللسان (هضب ، منى ، وزى) : « لعمر أبى عمرو » . والجدث : القبر . وفى الأصلين : « حدث » ، صوابه فى م واللسان والديوان . ويقال : أوزى ظهره إلى الحائط : أسنده .

(٦) هو عمرو ذو الكلب الكاهلى جار هذيل . ديوان الهذليين ٣ : ١١٧ .

(٧) روى فى اللسان (منى) بدون نسبة . ا : « أن لا تلاقينى » صوابه فى ب ، م والديوان واللسان .

أراد: قَدَّرَتْ . وقال الآخر(١):

ولا تقولَنْ لشيء سوف أفعلُه حتَّى تَبيَّنَ ما يَمنِي لك المانى

أى ما يقدِّر لك القادر . وقال الآخر :

وعلمت أنَّ النَّفسَ تلقَى حتفَها ما كان خالقُها المليكُ مَنَى لها

أى قَدَّر لها . وقوله « مقدَّرة لنا ومقدَّرينا » ، معناه قدِّرت علينا وقدِّرنا لها .

ونصب مقدَّرة على الحال من المنايا ، ونصب مقدَّرين على الحال من النون والألف فى تدركنا ، ونَسَق مقدَّرين على مقدَّرة ، وأضمر بعد مقدَّرين نحن ، أى ومقدَّرين لها نحن .

٦ - قِفِى قَبْلَ التفرُّقِ يا ظَعينا نخَبِّرْك اليقينَ وتُخْبرينا

قوله « يا ظعينا » معناه يا ظعينة ، فرخَّم فحذف الهاء ووصل فتحة النون بالألف . ونخبِّرك ينجزم لأنَّه جواب الجزاء المقدَّر. يريد : إن تقفى نخبرك . وتخبرينا نسق على نخبرك ، علامة الجزم فيه سقوط النون .

وخبَّرَ وأخبَرَ لغتان معناهما واحد، كما تقول: مَهَّل وأمهل، ووصَّى وأوصى. قال الله تعالى: ﴿ ووصَّى بها إبراهيمُ بَنيهِ (٢)﴾ وقرأ أهل المدينة: ﴿ وأوصى ﴾ ، والمعنى واحد (٣).

٧ - بِيوم كَريهةٍ ضَرباً وطَعناً أَقرَّ به مَوَاليكِ العُيونا

الباء صلة نخبرك اليقين . بيوم كريهة ، أى بيوم وقعةٍ كريهة ، أى مكروهة .

= وروى أبو الفرج فى الأغانى ١٣ : ١٣٩ لصخر بن عمرو أخى الخنساء بيتاً يماثله :

منت لك أن تلاقيني المنايا أحاد أحاد فى الشهر الحرام

(١) هو أبو قلابة الهذلى . ديوان الهذليين ٣ : ٣٩ واللسان (منى) .

(٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة .

(٣) قرأ نافع وابن عامر : « وأوصى » ، وقرأ الباقون : « ووصى » . تفسير أبى حيان ١ : ٣٩٨ . وقد ذكر أبو حيان فى هذا الموضع مخالفة مصحف أهل المدينة لمصحف أهل العراق فى اثنى عشر حرفاً . فراجعه .

وإنما ثبتت الهاء فى كريهة وهى فى تأويل مفعولة لأنَّها جُعلت اسمًا بمنزلة النطيحة والذَّبيحة و «الكريهة» : اسمٌ لشدَّة البأس فى الحرب ، قال الأشتر النخعى[١] :

خيلاً كأمثال السَّعالى ضُمَّرًا   تَعدو بفتيان الكريهة شُوسِ[٢]

وقالت الخنساء[٣] :

نُهين النفوسَ وهُونُ النفو   سِ يومَ الكريهة أوقَى لها[٤]

و «الموالى» : بنو العمِّ فى هذا الموضع . ومعنى قوله «أقرَّ به مواليك العيونا» ظفِروا فنامت عيونُهم وزالَ سهرُهم . يقال : أقرَّ الله سبحانه وتعالى[٥] عينَك ، أى أنام الله عزَّ وجلَّ عينك . وقال الأصمعىّ : أقرَّ الله عينَك معناه أبردَ الله جلَّ وعلا دمعتَك . وزَعم أنَّ دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارَّة . وأقرَّ عنده مشتقٌّ من القُرِّ والقِرَّة ، وهما البرد . يقال للماء البارد القَرور . وقال : أسخن الله تعالى عينَه معناه حَزَّنه الله سبحانه حتَّى تسخُن دمعته . وأنكر أبو العباس قول الأصمعى وقال : الدمع كلُّه حارٌّ ، فى فرحٍ كان أو حُزن . وقال : معنى قولهم : أقرَّ الله عينك : أعطاك الله تعالى أمَلَك وبلَّغك مرادك حتَّى ترضى نفسُك به وتقرَّ عينك عَن الاستشراف إلى غيره . ويقال لكل شىء وقع فى موضعه الذى ينبغى أن يقعَ فيه : «صابَتْ بقُرٍّ» . ويقال أيضًا لكلِّ إنسان أصاب خيرًا أو وقع فى أمر يحبُّه : «صابت بقُرٍّ» ، أى أدركَ قلبُك ما كان متطلعاً إليه فقَرَّ . قال طرفة :

سادرًا أحسِبُ غَيِّى رشَدًا   فتناهيت وقد صابت بِقرّ[٦]

(١) من مقطوعة فى الحماسة بشرح المرزوق ١٥٠ .

(٢) رواية الحماسة : «شزبا» بدل «ضمرا» ، وهما بمعنى . وفى الحماسة : «تعدو ببيض فى الكريهة» . والشوس : جمع أشوس ، وهو الذى يعرف فى عينه الغضب أو الكبر .

(٣) فى الأصلين : «وقال الخنساء» .

(٤) ديوان الخنساء والأغانى ١٣ : ١٣٦ والحيوان ٦ : ٤٢٧ وشرح الحماسة للمرزوق ١٤٠ ، ١٩٨ .

(٥) هذه العبارة ، وعز وجل ، وجل علا ، وتعالى ، وسبحانه فيما سيأتى من هذا الكلام لم ترد فى م ، كما هو المألوف فى التأليف القديم .

(٦) ديوان طرفة ٦٥ . وقبله :

كنت فيكم كالمغطى رأسه   فانجلى اليوم قناعى وخمر

السادر : الذى كأنَّ على بصره غشاوة . وقال غيره : السادر : الراكب هواه لا يبالى ما صنع .

وضربًا وطعنًا منصوبان على المصدر ، ومواليك رفع بأقرّ ، والعيون نصبٌ بأقرّ أيضًا :

٨ – قِفِى نسأَلْكِ هَلْ أَحدثْتِ وصلًا لوَشْكِ البَينِ أَم خُنْتِ الأَمينا

ويروى : « صُرمًا » . والصُّرم : القطيعة . و « وَشْكُ البين » : سرعته . يقال منه : جعل الله ذلك[١] فرجًا عاجلاً وشيكاً ، أى سريعاً . والبَيْن : الفراق . والبيْن : الوِصال . قال الله عزّ ذكرُه : ﴿وجعلْنا بينَهُم مَوْبِقًا[٢]﴾ معناه جعلنا تواصُلَهم فى الدّنيا مُهلِكًا لهم فى الآخرة . وقال الشاعر :

لعمرك لولا البين لانقطَعَ الهوى ولولا الهوى ما حَنَّ للبيْن آلفُ[٣]

فالبين الأول والثانى بمعنى الوصال .

واللام صلة وصل ، وخنتِ نسَقٌ على أحدثْتِ ، معناه أم هل خُنْتِ الأمين . و « الأمين » : الوفىُّ العهدِ .

٩ – تُرِيكَ إِذا دَخَلْتَ على خَلاءٍ وقد أَمِنَتْ عُيونَ الكاشِحينا

« الكاشحون » : الأعداء ، واحدهم كاشح ، وإنَّما قيل له كاشح لأنه يُعرض عنك[٤] ويُولِيكَ كشحَه. والكشْح والخَصْر والقُرْب واحدٌ ، وهو ما يلى الخاصرة . قال الأعشى :

---

(١) م : « لك » .

(٢) الآية ٥٢ من سورة الكهف .

(٣) أنشده ابن الأنبارى فى الأضداد ٦٣ .

(٤) فى الأصلين : « عنه » ، والصواب فى م .

ومن كاشح ظاهرٍ غِمْرُهُ إذا ما انتسبتُ له أنكرَنْ[١]

وقال آخرون : وإنّما قيل للعدوّ كاشحٌ لأنّه يضمر العداوة فى كشحه . واحتجوا بقول الكميت :

لمّا رآه الكاشحو ن من العيونِ على الحنادر

الحنادر : نواظر العيون ، واحدها حُنْدُورة ، وحِنْدَورة ، وحِنْديرة[٢]. والمعنى : رأوه كأنه على أبصارهم من بغضهم له واستثقالهم إياه . وقال الآخر :

* فأضمَر أضغانًا علىّ كشوحُها[٣] *

وقال :

أأرضِى بليلى الكاشحينَ وأبتغى كرامةَ أعدائى بها وأهينُها

وقال أصحاب هذه المقالة : إنما خَصّ الكشحَ لأنّ الكبد فيه . فيراد أن العداوة فى الكبد . ولذلك يقال عدوٌّ أسودُ الكبِد ، أى شديد العداوة قد أحرقتْ كبدَه . قال الشاعر[٤]:

فما أجشِمْتُ من إتيـان قوم همُ الأعداء والأكبادُ سُودُ[٥]

ويقال : قد طوَى فلانٌ كشحَه ، إذا أعرض . قال الشاعر[٦]:

صرمتُ ولم أصرِمْكمُ وكصارِمٍ أخٌ قد طَوى كشحًا وأبَّ ليذهبا

معنى أبَّ تهيَّأ وتشمَّر ، والاسم الإبَابة . قال زهير :

---

(١) فى ديوان الأعشى ١٦ :

* ومن شانئٍ كاسف وجهه *

وكذلك الحِنْدير ، والحُنْدُور ، والحِنْدَور ، والحُنْدُرة ، والحِنْدَارة .

(٢) عن اللسان والقاموس .

(٣) الكشوح : جمع كشح .

(٤) هو الأعشى . ديوانه ٢١٥ واللسان (جشم) والمقاييس (دلم) . ورواه فى اللسان(سود) بدون نسبة .

(٥) ضبط فى اللسان (سود) : « أجشمت » بالبناء للفاعل خطأ . وفى جميع المراجع : « فالأكباد »لكن هكذا ورد فى الأصلين وم .

(٦) هو الأعشى أيضاً . ديوانه ٨٩ واللسان (أبب ، كشح) .

وكان طوَى كشحًا على مستكنَّةٍ فلا هُوَ أبداها ولم يتقدَّمِ

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أفْضَلُ الصَّدقةِ على ذى الرَّحِمِ الكاشح » . ويقال : قد كاشحَ فلانٌ فلانًا فهو مكاشحٌ ، إذا عاداه . وقال ابن هَرْمة :

ومكاشحٍ لولاكَ أصبحَ جانحًا للسِّلْمِ يَرقِى حَيَّتى وضِبابى

وقال بعض أهل اللغة : إنَّما قيل للعدوّ كاشح لأنه أدبَرَ بودِّه عنك . وقالوا : هو بمنزلة قولهم : قد كشَحَ عن الماء ، إذا أدبَرَ عنه . واحتجوا بقول الشاعر :

* كشْحَ حمار كشَحَتْ عنه الحُمُرْ[١] *

أراد : أدبرتْ عنه . وقال امرؤ القيس :

فلم يَرَنا كالئٌ كاشحٌ ولم يُفْشَ منا لدى البيت سِرّْ[٢]

و« الخلاء » من الخلْوة ممدود . والخلا : ما اختليتَه بيدك من البقل [مقصور[٣]] . والواو فى « وقد » واو الحال .

١٠ ـ ذِراعَىْ عَيْطَلٍ أَدْماءَ بِكرٍ تَربَّعت الأَجارعَ والمُتونا

قوله « ذراعَىْ عَيْطَل » معناه ترياك إذا دخلت على خلاء ذراعَىْ عيطل . والعيطل والعَيْطاء ، والعُطْبول ، والعنطنطة : الطَّويلة . ويقال : العُطبول ، والعُطْبولة ، والعيطاء والعَنْقاء : الطَّويلة العنق . و« الأدْماء » : البيضاء . وقوله « تربَّعت الأرجاع » معناه أقامت أيَّام الربيع بالأجارع . وواحدُ الأجارع أجرَع ، وهو من الرمل ما لم يبلغْ أن يكون حَبْلا[٤] . قال : [وأنشدَنا[٥]] أبو العباس لابن الدُّمَينة :

---

(١) أنشده فى اللسان (كشع) والمخصص ٦ : ٨٠ برواية :

* شلو حمار كشعت عنه الحمر *

(٢) ديوان امرئ القيس ١٥٩ برواية « ولم يرنا » .

(٣) التكملة من م .

(٤) الحبل : الرمل المستطيل ، شبه بالحبل . وقيل الحبال فى الرمل كالجبال فى غير الرمل . عن اللسان . فى الأصلين و م والتبريزى : « جبلا » لكن صححها الشنقيطى بقلمه فى م « حبلا » بالحاء كما أثبت .

(٥) بمثلها يلتئم القول .

سَلِى البانةَ العُليا من الأجْرِعِ الذى به البانُ هل كلَّمتُ أطلال دارِكِ (١)

ويقال : رملٌ أجرع ، ورملة جرعاء . و « المُتون » : ما غلُظ من الأرض ، واحدها مَتْن . ورواه أبو عبيدة :

ذراعَىْ حُرَّة أدماءَ بِكْرٍ هِجانِ اللَّونِ لم تقرأ جنينا

فالحُرَّة تكون امرأةً خالصةً كريمة . و « هِجان اللَّون » معناه بيضاء . والهِجان أيضًا : الكريم من كلِّ شىء ، تمثَّل علىٌّ بن أبى طالب رضى الله سبحانه عنه :

هذا جنَاىَ وخيارُه فيهْ إذْ كلُّ جانٍ يدُه إلى فيه (٢)

أراد : وخياره وكرائمه فيه. وكذلك قولهم : هذه هجائن النُّعمان . ويقال : بعيرٌ هِجانٌ وناقةٌ هِجانٌ وإبلٌ هِجان ، وهى التى قارفت الكرَم (٣) . قال الشاعر :

وإذا قيل مَن هِجانُ قريش كنتَ أنت الفتى وأنت الهِجانا (٤)

وقوله : « لم تقرأ جنينا » قال أبو عبيدة : معناه لم تضمّ فى رحمها ولدًا قطّ . ويقال للتى لم تحمل قطُّ : ما قرأتْ سَلًى قطّ . وقال : إنَّما سمِّى كتابُ الله عزّ وجلّ قرآنًا لأنَّه يجمع السوَرَ ويضمها . واحتجّ بقوله تعالى: ﴿ فإذَا قرأناه فاتَّبِعْ قرآنَه (٥) ﴾ أى إذا ألَّفنا منه شيئًا فضممناه إليك فخذْ به واعمل به وضمَّه إليك . وقال قطرب : يقال : ما قرأت الناقةُ سَلًى قطّ ، أى لم ترْمِ بولد . واحتجّ بقول حُميد ابن ثور :

أراها غُلاماها الخَلَى فتشذَّرَتْ مِراحًا ولم تقرأ جنينًا ولا دما (٦)

فعناه لم ترْمِ بجنين ولا ولد . وقال : سمِّى كتابُ الله الكريم قرآنًا لأنّ القارئ يظهره ويبينُه ويلقيه من فيه . والجنين : الولد .

---

(١) ديوان ابن الدمينة ١٥ — ١٦ والحماسة بشرح المرزوقى ١٣٠٧ . والرواية فى الديوان : « البانة الغناء بالأبطح الذى به الماء هل حييت » ، وفى الحماسة : « البانة الغناء بالأجرع الذى به البان هل حييت » .

(٢) هو لعمرو بن عدى اللخمى ، ابن أخت جذيمة . يضرب مثلا للرجل يؤثر صاحبه بخيار ما عنده . اللسان (جنى) والأغانى ١٤ : ٧٠ ومجمع الأمثال ٢ : ٣٢٠ .

(٣) قارفت ، رسمت بالإهمال فى ا ، وهى فى ب : « فارقت » ، والوجه ما أثبت . قارف : قارب .

(٤) أنشده فى اللسان (هجن) بلفظ « وأنت الهجان » .

(٥) الآية ١٨ من سورة القيامة .

(٦) وكذا وردت روايته فى الديوان ٢١ . وفى اللسان (قرأ) : « غلامانا » .

و « ذراعَىْ عَيطل » نصب بتريك . وأدماء نعت لعَيطل ، وفى تربّعت كناية العيطل . وأراد : ذراعى عيطل ، يعنى ظَبيةً عَيطلا .

١١ — وثَدياً مِثلَ حُقِّ العاج رَخْصاً   حَصَاناً من أَكفِّ اللّامِسِينا

أراد تريك ذراعى عيطل وتريك ثديا فى بياضـــه ونُتوّه مثل حقّ العاج : « حَصانا » : عفيفة فى قول أبى عمرو . وقال غيره : الحصَان : التى قد تحصَّنت من الرِّيب بزَوج . « من أكفّ اللامِسِين » ، يقول : لم تمسَّها أكفٌّ الناس . ويقال امرأة حَصَانٌ من نسوةٍ حصائن ، أى عفائف . قال حسّان :

حَصان رَزَان لا تُزَنُّ بريبــة   وتُصبح غَرثَى من لُحوم الغوافلِ (١)

وقال أبو عبيدة : يقال امرأة حاصنٌ للعفيفة. وأنشد للعجّاج (٢) :

وحاصنٌ من حاصنات مُلْسِ   من الأذى ومن قِراف الوقْسِ

الوقْس : الجرَب ، والقِراف : الدنوّ منه

ويقال امرأةٌ حَصَانٌ بينة الحَصانة والحَصْن والحُصْن . وقد أحصنَتْ وحَصُنَتْ.
قالت امرأةٌ من العرب وخرجت إلى الطَّريق فنظرتْ إلى شابّ فغازلها ، فلما رجعت إلى أمّها قالت :

يا أمّتِى أبصرَنى راكبٌ   يسير فى مُسحَنْفر لاحبِ (٣)
ما زلتُ أحثِى التُّربَ فى وجههِ   عَمدًا وأحمِى حَوزةَ الغائبِ (٤)

فأجابتها :

الحُصْنُ أدنَى لو تريدينَــه   مِن حَثْيكِ التربَ على الراكبِ

---

(١) يقوله فى شأن عائشة رضى الله عنها . الديوان ٣٢٤ والسيرة ٧٣٩ واللسان (حصن) . غرثى : جائعة . والغوافل : جمع غافلة .يعنى أنها لا تنال من أعراض النساء الآمنات ،« إن الذين يرمون المحصنات الغافلات لعنوا فى الدنيا والآخرة » .

(٢) وكذا وردت النسبة فى البيان والتبيين ١ :٢٣٢ واللسان (وقس) .وأنشده فى (حصن) بدون نسبة . والشطران ليسا فى ديوان العجاج ولا فى ملحقاته.

(٣) اللسان (أيا) .

(٤) فى اللسان (أيا) : « ما زلت أحثو » . وفى اللسان والمقاييس (حوز) : « فظلت أحثى الترب فى وجهه عنى » .

(٥) وكذا روايته فى المقاييس (حثوى) .

ويروى : « لو تأيَّيْتِه(١) » .

والشَّدى نسق على ذراعى عيطل ، ومثل ورخصًا وحَصانا من نعت الثدى ، ومن صلة حَصان . ويجوز أن ينتصب حصاناً على الحال من الضمير الذى فى تريك .

١٢ - ومَتْنَىْ لَدْنةٍ طالتْ ولانتْ   رَوادِفُها تَنُوءَ بما يَلينا

ويروى : « بما وَلينا » . « اللَّدْنة » : اللَّيِّنة ، يقال من ذلك : قناةٌ لدنة ، أى ليِّنة . و « روادفها » : أعجازها . « تنوء » : تنهض . « بما يلينا » ، أى يليهنَّ(٢) ، يعنى بما يقرُب من أعجازهنَّ . يقال نؤت بالحِمْل ، إذا نهضتَ به . قال حسان :

وقامت تُرائيك مغدودنًا   إذا ما تنوء به آدَها(٣)

أراد : تنهض به . و « المتنان » : جانبا الفَقَار . « طالت ولانت » ، معناه هى طويلة القامة ليِّنتُها .

والألف فى يلينا صلة لفتحة النون ، ومتْنى لدنة نسَق على ذراعَى عيطل ، والروادف مرتفعة بطالت ، وفى تنوء ضمير مرفوع من اللدنة .

١٣ - تذكَّرْتُ الصِّبا واشتَقْتُ لمَّا   رأيتُ حُمولَها أُصُلًا حُدِينا

و « الحُمول » الإبل التى تَحمِل(٤) . و « أُصُلاً » : عشيًّا . وفى الأصُل قولان ، يقال هو اسمٌ واحد بمنزلة الحُلُم والعُقُب(٥) . قال الأعشى :

يومًا بأطيبَ منها نشْرَ رائحة   ولا بأحسَنَ منها إذْ دنا الأُصُلُ(٦)

---

(١) فى الأصلين : « تأبينه » ، صوابه من اللسان (أيا) . وروى أيضا « تأييته » فى اللسان (حصن ، حثا) .

(٢) فى الأصلين : « وبما يليهن » ، والوجه من م .

(٣) ديوان حسان ١٣٨ ، واللسان (غدن) . المغدودن : الشعر الطويل التام .

(٤) م : « تحمل عليها » .

(٥) فى اللسان : « والعقب والعقب : العاقبة ، مثل عسر وعسر » ، ومنه قوله تعالى : « وخير عقبا » الآية ٤٤ من سورة الكهف . قرأ الجمهور بضم القاف ، وقرأ الحسن والأعمش وعاصم وحمزة بسكون القاف . وعن عاصم « عقبى » بوزن رجعى . تفسير أبى حيان ٦ : ١٣١ .

(٦) ديوان الأعشى ٤٣ .

ويقال : هو جمع أصيل ، كما يقال طريق وطُرُق . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ بُكْرةً وأصيلا (١) ﴾ وقال بعضُ الأعراب :

يحنُّ إذا الجنائبُ هيَّجَتْه ... ضُحَيًّا أو هَبَبْنَ له أصيلا

ويقال فى جمع الأصُل آصالٌ ، كما قال تعالى : ﴿ بالغُدُوِّ والآصال (٢) ﴾ . والأصائل : جمع الآصال . قال الشاعر (٣) :

لعمرى لأنت البيتُ أكرِمُ أهلَه ... وأقعُد فى أفيائه بالأصائلِ

وأنشد الفراء :

يا عَمرو أحسِنْ نَواكَ الله بالرَّشَدِ ... واقرأ سَلامًا على الأنقاء والثَّمد (٤)

وابكِنَّ عيشًا [تولّى] بعد جِدّته ... طابت أصائلُه فى ذلك البلدِ (٥)

ويقال صبىٌّ بَيِّن الصِّبا والصَّبَاء ، وقد صبا إلى اللهو يَصبو صُبُوًّا . « حُدِينا » معناه حدت الحداةُ الإبلَ .

ولمَّا نصبٌ بتذكَّرت ، وأصلا نصب على الوقت ، والحُمول نصب برأيت ، وحدين معناه قد حُدِين وتأويله الحال .

١٤ ـ وأَعرضَتِ اليمامةُ واشمَخَرَّتْ ... كأَسيافٍ بأَيدى مُصْلِتينا

« أعرضت اليمامة » معناه ظهرت وبدت ، أى لمع بها السَّراب . يقال : أعرضَ لك الظَّبْى فارمِهِ . أى أمكنَك من نفسه . ويقال أعرضَ : أمكنَك من عُرضه ، أى من ناحيته . وبعضهم يقول : عَرَض لك الشىء ، والأكثر فى كلامهم أعرضَ

---

(١) الآية ٥ من الفرقان و ٤٢ من الأحزاب ، و ٩ من الفتح و ٢٥ من الإنسان .

(٢) الآية ٢٠٥ من الأعراف و ١٥ من الرعد و ٣٦ من النور .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلى . ديوان الهذليين ١ : ١٤١ واللسان (أصل) .

(٤) أنشده فى المقاييس واللسان (نوى) ومعجم البلدان (ثمد الروم) . ورواية الصحاح والمقاييس : « على الذلفاء بالثمد » ، وفى الأصلين : « على الأتقاء » ، صوابه فى اللسان ومعجم البلدان . نواك الله : حفظك . والأنقاء : جمع نقى ، وهو الكثيب من الرمل . والذلفاء : اسم صاحبته .

(٥) تولى ، ليست فى الأصلين . وإثباتها من معجم البلدان .

بالألف . ويقال : عرضت الكتابَ والجندَ عرضًا ، وأعرضت عن الشيء إعراضًا ، وأعرض لك الشيء ، إذا بدا . وعرَضْتُ الجارية ، على البيع عـرْضا ، وعـرُض الرجلُ عِرَضًا[١] . ويقال : ما يَعْرِضُك لهذا الأمر . والعـرْض : خلاف الطول . والعـرَض : طمع الدُّنيا وما يعرض منها ، والعود معروضٌ على الإناء ، وكذلك السَّيف معروض على فَخذيه . والعِرض : ريح الرجل الطَّيِّبة أو الخبيثة . والعِرض : موضع المدح والذمّ من الإنسان . يقال : إنَّه لنقيّ العِرض ، أى برىءٌ من أن يُشتَم أو يعاب . والعِرض ناحية الوادى . وأنشد الفرّاء :

لَعِرضٌ من الأعراض يُمسِي حمامُه ويُضحِى على أفنانه الغِينِ يَهتفُ[٢]

و« اشمخرّت » معناه ارتفعتْ وطالت . وقوله « كأسياف بأيدى مصلتينا » معناه بأيدى قوم مُصْلتين . يقال : أصلتَ سيفَه ، إذا سلَّه من غمده وشهَره .

والكاف نصبٌ بأعرضَتْ ، والباء صلة الأسياف ، والألف فى مصلتينا صلة لفتحة النون .

١٥٧ ـ فَما وَجَدَتْ كَوجدِى أُمُّ سَقْبٍ أَضلَّتْـــهُ فرجَّعَتِ الحَنينا

« أمُّ سَقْب » : ناقة . والسَّقب : الفصيل . قال الأصمعيّ : إذ وضعت الناقة فولدُها ساعةَ تضعهُ سليل قبل أن يُعلم أذكرٌ هو أم أنثى ، فإذا عُلم فإنّ كان ذكرًا فهو سَقْب وأمه مُسْقِب ، وإن كان أنثى فهو حائل[٣] ، فإذا قوِى ومَشَى فهو راشحٌ وأمه مُرْشِح ، فإذا ارتفعَ عن الراشح فهو جادل .

وقوله « أضلَّته » ، معناه فقدته . ويقال : أضللتُ البعيرَ ، إذا ضيَّعته .

---

(١) مثل صغر صغرا .

(٢) أنشده فى اللسان (عرض ، غين) . والغين : جمع غيناء ، وهى الخضراء الكثيرة الورق الناعمة . وبعده فى اللسان :

أحب إلى قلبى من الديك رنة وباب إذا ما مال للغلق يصرف

(٣) وأمه أم حائل . وأنشد فى اللسان، وهو لأبى ذؤيب :

فتلك التى لايبرح القلب حبها ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل .

وضَلِلتُ الشيءَ إذا خفِيَ عليَّ موضعُه ، كقولك : ضلِلتُ المسجدَ والدّار . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ في كتاب لا يَضِلُّ ربي ولا ينسَى (١) ﴾ ، فمعناه لايخفى موضعُه على ربي. وقال الجعدى :

أنشُدُ الناسَ ولا أنشِــدهمْ إنَّما ينشُدُ مَن كانَ أضَلّ (٢)

معناه مَن كان ضيَّعَ شيئًا . وقال الآخر :

وجدى بها وجدُ المضلِّ قَلُوصَه بمكَّة لم تعطفْ عليه العواطفُ (٣)

وقال الأخفش : ضَلِلْتُ أضَلُّ ، على مثال علمتُ أعلم ، وضَلَلتُ أضِلُّ على مثال ضربت أضرب . قال الشاعر (٤) :

ولَلصَّاحبُ المتروكُ أعظمُ حُرمةً على صاحبٍ من أن يضلَّ بعيرُ (٥)

ويقال : وجدت في الحزن وَجْدًا ، ووجدت على الرجل مَوجدة ، ووجَدت في المال وُجْدًا وجِدَة ، ووجدت الضالَّة وِجدانًا . قال الراجز :

أنْشُدُ الباغِي يحبُّ الوِجْدانْ (٦) قلائصًا مختلفاتِ الألوانْ

* منهـا ثلاثٌ قُلُصٌ وبَكْرانْ *

وما جَحدٌ . والكاف في موضع نصب بوجدت ، وفي أضلَّت ورجَّعت ذكرٌ من الأم .

١٦ـ ولاشَمْطاءُ لم يَترُكْ شَقَاها لها مِن تسِعةٍ إلاَّ جَنينا

---

(١) الآية ٥٢ من سورة طه .

(٢) اللسان (نشد) . لا أنشدهم : لا أدل عليهم . وينشد : يطلب .

(٣) في اللسان (عطف) : « بنخلة لم تعطف » . وأن العواطف هي الأقدار العواطف على الإنسان بما يحب .

(٤) هو أبو دهبل الجمحي . الحماسة بشرح المرزوقي ١٣١٩ .

(٥) قبله :

هبوني امرأ منكم أضل بعيره له ذمة إن الذمام كبير

(٦) أنشد هذا الشطر في المخصص ١٧ : ١٦٥ وقال في تفسيره : « أي أطلب الضالة ، والطالب يحب الإصابة » .

معناه ما وجدت كوجدى امرأة فقدت تسْعةَ أولاد فما بقىَ من ولدها إلاَّ جنين ، أى أجنَّتْه الأرض . يقال : : جنَّ عليه الليل وأجنَّه الليْلُ ، أى ستَره . ومن العرب من يقول : جنَّه اللَّيلُ . قال الشاعر(١) :

يوصِّل حبلَيْه إذا الليلُ جنَّـهُ ليرقى إلى جاراته فى السَّلالِمِ (٢)

ويقال : أجننت الشىءَ فى نفسى ، إذا سترتَه . والأصل فى قوله « إلاَّ جنينا » ، إلاَّ مُجَنًّا ، فصُرف عن مُفْعَل إلى فعيل ، كما قال تعالى جدُّه ﴿ تلك آياتُ الكتاب الحكيم(٣) ﴾ أراد المحكَم . وقال عمرو بن معديكرب :

أمِنْ رَيحانةَ الدَّاعى السميعُ يؤرِّقُنى وأصحابى هجوعُ(٤)

أراد المسمِع ، فصرف عن مُفْعِل إلى فعيل . و « الشقاء » يمدّ ويقصر ، قال امرؤ القيس :

صَبَّتْ عليه ولم تَنصَبَّ عن أممٍ إنَّ الشَّقاءَ على الأشقَيْنَ مصبوبُ(٥)

وقال الآخر فى مدِّه أيضًا :

فإنْ يغلبْ شقاؤكمُ عليكمْ فإنى فى صلاحكمُ سعيتُ

والشمطاء منسوقة على أمّ سقب ، وشقاها رفع بيترِكْ ، والجنين نصب بيترك أيضًا :

١٧ ـ وإنَّ غدًا وإنَّ اليومَ رهنٌ وبَعدَ غدٍ بما لا تَعلمينا

(١) هو جرير . ديوانه ٥٦٠ .

(٢) فى الديوان : « إذا جن ليله » .

(٣) أول سورة يونس .

(٤) البيت الأول من الأصمعية ٦١ ص ١٩٨ والخزانة ٣ : ٤٦٠ والأغانى ١٤ : ٣٢ والشعراء ٢١٩ واللسان ١٠ : ٢٨ .

(٥) ديوان امرئ القيس ٢٢٧ . وصبت بفتح الصاد ، وفى اللسان : « صب ذؤالة على غنم فلان : عاث فيها . . . . وصبت الحية عليه ، إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق » .

معناه يأتيكِ غدٌ بما لا تعلمين من الحوادث وغيرها . وفى غد لغتان : غَدٌ ، وغَدْوٌ . قال لبيد :

وما الناسُ إلاّ كالدّيار وأهلها بها يومَ حلّوها وغَدْوًا بلاقعُ(١)

وغدًا اسم إنّ ، واليومَ نسق على غد ، ورهنٌ خبر إنّ ، وإنّ الثانية لغو . وإن غدًا واليوم . ويجوز أن يكون رهنٌ خبرًا لأحداهما ويكون خبر الأخرى مضمرًا ، يريد : وإن غدًا رهن وإنّ اليومَ رهن . قال الحطيئة :

قالت أمامةَ لا تجزَعْ فقلت لها إنّ العزاء وإنّ الصَّبْرَ قد غلبا(٢)

أراد : إن العزاء والصبر قد غلبا ، فإنّ الثانية لغو . ويجوز أن يكون أراد : إنّ العزاءَ قد غلب وإن الصبر قد غلب ، فجمع بين الخبرين لاتفاقهما . وقال الآخر :

إنّ قلبى وإنّ روحى جميعًا سايَرَاها الغداةَ فى الأظعان

فالجواب فيه كالجواب فى البيت الأول ، وإنّما يوحِّد الرهنُ إذا ألغيتْ إنّ الثانية ؛ لإنّ مصدرَ رهنتُ رهنًا ، والمصدر يكون للواحد والاثنين والجميع والمؤنث بلفظ واحد ، كقولك : الرجال عَدْلٌ والمرأةُ رضًا . قال زهير :

متَى يَشْتجِرْ قومٌ يقُلْ سَرَواتُهمْ همُ بيننا فهُمْ رضًا وهُمُ عَدلُ(٣)

والباء فى قوله « بما لا تعلمين » صلة ما ، والهاء المضمر تعود على ما يريد بالذى لا تعلمينه .

١٨ ـ أَبَا هِنْدٍ فلاَ تعجَلْ عَلَينا وأَنظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينا

أبو هند : عمرو بن المنذر(٤) . و« أنظِرْنا »معناه انتظرنا . ويجوز أن يكون معناه

---

(١) ديوان لبيد ٢٢ نشرة الخالدى .

(٢) ديوان الحطيئة ص ٥ .

(٣) ديوان زهير ١٠٧ .

(٤) ويكنى أيضا أبا المنذر ، كما ذكر التبريزى . وهو عمر و بن المنذر الأكبر بن النعمان الأكبر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى . ويسمى عمرو بن المنذر الأكبر أيضا عمرو بن هند، ويسمى أيضا محرقًا=

أخِّرنا . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ للذين آمنوا انظُرونا(١) ﴾ فمعناه انتظرونا ، إذا ذهبتْ ألفُه للوصل . يقال نظرت الرجلَ أنظُره ، إذا انتظرتَه . وقال الشاعر(٢) :

فَتَخَرَتَ فانتمتْ [فقلت] انظُريني [ليس] جهــل أتيتُه ببديع(٣)

معناه انتظريني . وقرأ حمزةُ وغيره(٤) : ﴿ الذين آمنوا أنظِرونا ﴾ فمعناه أخِّرونا . ويجوز أن يكون معناه انتظرونا . ويروى : « أمهلنا » .

ونصب أبا هند على النداء ، والفاء تصل ما بعدها بما قبلها ، ونخبِّرك جواب الجزاء المقدّر ، أى إن تَنظِرْنا نخبِّرك .

١٩ ـ بأَنَّا نُورِدُ الرَّاياتِ بِيضاً ونُصْدِرُهنَّ حُمْرًا قد رَوِينا

« الرايات » : الأعلام . يقول : نوردهنّ بِيضًا ، ونصدرهن أى نردُّهن حُمْرًا قد رَوِين من الدم فصرنَ حُمرًا .

وبيضًا وحمرًا منصوبان على الحال . وقد روِينا معناه الحال أيضًا ، أى حُمرًا رِواءً . والألف صلةٌ لفتحة النون ليستوى وزنُ البيت .

٢٠ ـ وأَيامٍ لنا غُرٍّ طِــوَالٍ عَصَينَا المَلْكَ فيها أَنْ نَدِينا

معناه : وربَّ أيامٍ لنا بِيضٍ مشهورة . وواحدُ الغُرّ أغرّ . قالت الخنساءُ ترثى أخاها :

أغرُّ أبلجُ تأتمُّ الهُداةُ به كأنّه علمٌ فى رأسه نارُ(٥)

= لأنه حرق بنى تميم ، فله ثلاثة أسماء . العمدة ٢ : ١٧٩ . وفى م : « أبو هند : عمرو بن هند » وهى صحيحة كما رأيت.

(١) الآية ١٣ من سورة الحديد . وهذه هى قراءة الجمهور . وقرأ زيد بن على ، وابن وثاب ، والأعمش ، وطلحة ، وحمزة « أنظرونا » من أنظر رباعيا . تفسير أبى حيان ٨ : ٢٢١ وإتحاف فضلاء البشر ٤١٠ .

(٢) هو الأحوص ، كما فى اللسان (نظر) والأغانى ٤ : ٤٣ .

(٣) موضع ما بين المعقفين بياض فى الأصلين . والتكملة من المرجعين السالفين .

(٤) انظر ما مضى فى الحواشى السابقة .

(٥) ديوان الخنساء ٢٧ .

وقال أبو عبيدة : إنما سمّى الأيامَ غُرًّا طِوالا لعلوّهم على الملك وامتناعهم منه ، لعزّهم ، فأيّامهم غُرٌّ لهم ، وطِوال على أعدائهم .

قال أبو بكر : ربّما جعلت العربُ الأيّام نعماً . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وذكّرهم بأيّام الله[1] ﴾ ، قال مجاهد : معناه بنعم الله عزّ وجلّ . قال أبو عُبيدة : هذه كلمةٌ قلّما وجدْنا لها شاهداً فى كلامهم : أنْ يقال للنعم أيّام ؛ إلاّ أن عمرو بن كلثوم قد قال : « وأيّام لنا غُرّ طوال » ؛ فقد يكون جعلها غُرًّا طوالاً لإنعامهم على الناس فيها فهذا شاهدٌ لمذهب مجاهد . وقوله « عصَينا الملك فيها أن ندينا » ، معناه عصينا الملك أن نطيعه . يقال : دِنتُ لفُلانٍ ، أى دخلتُ فى طاعته . و « المَلْك » يقال مَلْكٌ ومليك . روى عبد الوارث عن أبى عمرو : [2]﴿ مَلْكِ يوم الدّين[3] ﴾ بتسكين اللام . وقال ابن الزِّبَعرى للنبى صلى الله عليه وسلم :

يا رسولَ المليكِ إنّ لسانى راتقٌ ما فتقْتُ إذْ أنا بُورُ[4]

والأيام مخفوضة بمعنى ربّ ، ولنا صلة الأيّام ، وأن ندينا نصبٌ بإسقاط الخافض .
ويروى : « وأيّامٍ لنا ولهم طوالٍ » .

٢١ — وسَيِّدِ مَعْشَرٍ قد تَوَّجُوه بِتاجِ المُلْكِ يَحمِى المُحْجَرينا

ويروى : « قد عصّبوه بتاج الملك » . و « يَحمِى » معناه يمنع . و « المُحْجَرين » معناه الذين أُلجئوا إلى الضّيق . والسيّد مخفوض بإضمار ربّ ، وقد توّجوه صلة سيّد ، ويحمى موضعه خفض فى التأويل على النعت للسيّد ، أى حامى المحجَرين .

٢٢ — تَرَكْنَا الخَيلَ عاكِفةً عليهِ مُقلَّدةً أَعِنَّتَها صُفُونا

تركنا الخيلَ عاكفةً عليه ، معناه واقفةٌ مقيمةٌ عليه . وواحدة الصُّفون صافن ،

---

(١) الآية ٥ من سورة إبراهيم .

(٢) فى تفسير أبى حيان ١ : ٢٠ : « وقرأ ملك، على وزن سهل ، أبو هريرة وعاصم الجحدرى. ورواها الجعفى وعبد الوارث عن أبى عمرو ، وهى لغة بكر بن وائل » . وانظر فيه سائر القراءات . وعاصم هذا هو ابن أبى الصباح العجاج ، وهو غير عاصم بن أبى النجود الأسدى أحد القراء السبعة . طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٣٤٩ .

(٣) السيرة ٨٢٧ والمقاييس واللسان (بور) . ويروى : « يارسول الإله » .

قال الله عزّ وجل : ﴿ الذى ظَلْتَ عليه عاكفًا [١] ﴾ فعناه مقيمًا . قال الشاعر [٢] :

باتت تَبيًّا حَوضَها عُكوفا [٣] مثلَ الصُّفوف لاقت الصُّفوفا

وقال الفراء : الصافن القائم على ثلاث . قرأ ابن عباس رضى الله سبحانه عنه : ﴿ فاذكروا اسمَ الله عليها صَوَافِنَ [٤] ﴾ ، أى قائمة على ثلاث . قال الشاعر :

أَلِفَ الصُّفونَ فما يزال كأنه مما يقوم على الثَّلاث كسيرا [٥]

وقال الأعشى :

وكلّ كميت كجذع السَّحوقِ يَزين الفِناءَ إذا ما صَفَن [٦]

وعاكفة نصب بتركنا ، ومقلدة تابع لعاكفة ، وكذلك صفونا .

٢٣ ــ وقد هَرَّتْ كَلابُ الحَىِّ منّا وشَذَّبْنا قَتادةَ مَنْ يَلينا

وقد هرَّت كلاب الحىِّ [٧] منّا ، معناه كرهَتْنا كلابُ الحىِّ ، وكلابهم : الذين يهرُّون من سوء أخلاقهم . وقوله « شذّبنا قتادة من يلينا » ، هذا مثَل ، وأراد : وكسرنا حدَّ مَن يلينا ممن يفاخرنا . وشذّبنا : فرّقنا . والقتَادة : شجرة [٨] لها شوكٌ لا تُمس إذا هاجت لشدة شوكها . من ذلك قولهم : « دُون ما تروم خَرط القتاد » . وهى خفضٌ

---

(١) الآية ٩٧ من سورة طه .

(٢) هو الراجز أبو محمد الفقعسى . اللسان (بيى) . والرجز فيه (قوف) بدون نسبة .

(٣) تبيا : تتبيا ، تبييت الشىء : اعتمدته وقصدته .

(٤) هى قراءة ابن عباس ، وعبد الله ، وابن عمر ، والباقر ، وقتادة ، ومجاهد ، وعطاء ، والضحاك ، والأعمش ، والكلبى بخلاف عنه فى الآية ٣٦ من سورة الحج . وقراءة الجمهور « صواف » ، أى مصطفة ، بالفاء المشددة. وقرأ أبو موسى الأشعرى والحسن ومجاهد وجماعة: « صوافى » ، جمع صافية ، أى خوالص لوجه الله. تفسير أبى حيان ٦ : ٣٦٩ وإتحاف فضلاء البشر ٣١٥ .

(٥) أنشده فى اللسان (صفن) . والكسير : المكسور . فى الأصلين : « كثيرا »، تحريف .

(٦) البيت برواية أخرى محرفة فى ديوان الأعشى ١٧ .

(٧) فى الأصلين : « كلاب الجن » فى نص البيت وتفسيره ، وهى رواية صحيحة أيضا ، لكنها لا تلتئم مع ما يقتضيه هذا التفسير . والوجه ما أثبت من م . التبريزى : « ويروى وقد هرت كلاب الجن ». وقال الجاحظ فى الحيوان ٦ : ٢٢٩ عند إنشاد هذا البيت برواية « كلاب الجن » : « فإنهم يزعمون أن كلاب الجن هم الشعراء » .

(٨) فى الأصلين : « شجر » ، صوابه فى م .

بإضافة القتاد إليها ، ويلينا صلة من ، وما فيه يعود على من ، وشذَّ بنا نسَق على هرَّت .

٢٤ - مَتَى نَنقُلْ إلى قَوم رَحانا يكونوا فى اللِّقاءِ لها طَحينا

قوله : متى ننقل إلى قوم رحانا يكونوا كالطَّحين للرَّحى ، أى كالحنطة . وهذا مثلٌ ، معناه متى حارَبْنا قوم كانوا كذلك . قال مهلهل بن ربيعة .

كأنَّا غُدوةً وبنى أبينا بجنْبِ عنيزة رحَيَا مُدِيرِ (١)

وننقل جزمٌ بمتى . ويكونوا جواب الجزاء ، وطحينا خبر الكون وأصله مطحونا ، فصُرِف عن مفعول إلى فعيل .

٢٥ - يكونُ ثِفالُها شَرقىَّ سَلْمىَ (٢) ولُهوتُها قُضاعةَ أَجمَعينا

« الثِّفال » : جلدة أو خرقة (٣) تُجعَل تحت الرَّحى ، ليكون ما سقَط من الطَّحين فى الثِّفال . وهذا مثلٌ ضربه ، أراد أن شرقىَّ سَلْمَى للحرب بمنزلة الثفال للرَّحى . قال زهير :

فتعرككمْ عركَ الرَّحى بثفالها وتَلقَحْ كِشافاً ثم تُنْتَجْ فتُتْئِمِ

و « اللُّهْوة » : القبضة من الطعام تلقيها فى الرَّحى ، وجمعها لُهًى . وهو مثلٌ أيضًا . أراد أنَّ قضاعة تطحنهم (٤) الحربُ كما تطحن الرَّحى ما يلقى فيها من الطعام . ويروى : « يكون ثِفالُها شرقىَّ نجدٍ » .

---

(١) هو من قصيدة بتمامها فى أمالى القالى ٢ : ١٢٩ — ١٣٣ . وانظر الكامل ٣٥٢ والخزانة ٣ : ٥٢٠ والعينى ٤ : ٢١٢ وسمط اللآلى ٧٥٥ .

(٢) هذا ما فى ب ، وهو ما يقتضيه التفسير التالى . وسلمى : أحد جبلى طيئ : سلمى ، وأجأ . وفى ا ، م : « شرقى نجد » ، وهما روايتان .

(٣) وكذا عند التبريزى . وفى م : « أو كساء » .

(٤) فى الأصلين : « تطعنهم » ، صوابه فى م .

والثفال اسم يكون وشرقَّ سلمى الخبر، واللُّهوة رفع بإضمار يكون ، وقضاعة خبر الكون المضمر .

٢٦ ـ وإنَّ الضِّغْن بَعدَ الضِّغْنِ يبدُو   عَليكَ ويُخْرِج الدَّاءَ الدَّفينا

«الضِّغْن» : الحقد . يقال : فى قلبى عليه ضغن ، وحِقْد ، وتَبْل ، وتِرَة ، ووَغْر ، ووَغْم ، وغِمر ، وحَزَاز، وحَزَازَة ، ودِمْنة ، وحَسِيفة ، وحَسِيكة ، وكتيفة ، وذَحْل[1] .قال ذو الرُّمَّة :

إذا ما امرؤ حاولْن أن يقتتلنــه   بلا إحنــةٍ بينَ النفوس ولا ذَحْلِ[2]

وقال الآخر[3] :

فتًى لا يبيت على دمنــةٍ   ولا يشرب الماءَ إلاّ بدمْ

وأنشدَنا أبو العباس :

أخوك الذى لا تملك الحسّ نفسُه   وترفضُّ عند المُحْفِظات الكتائفُ[4]

وأنشدَنا أبو العباس أيضًا :

إذا كانَ أولادُ الرِّجال حــزازةً   فأنت الحلالُ الحُلْو والباردُ العذْبُ[5]

قوله « ويخرج الدَّاءَ الدفين » معناه المستتر فى القلب، والأصل فى الدفين المدفون ، فصُرف عن مفعول إلى فعيل .

والضغن اسم إنّ ، ويبدو الخبر ، ويروى : « يَفْشُو » .

٢٧ ـ وَرِثْنا المجدَ قد عَلمَتْ مَعَدٌّ   نُطاعِنُ دونَه حتى يَبِينا

---

(١) انظر ما مضى فى تفسير البيت ٣٥ من قصيدة زهير ص ٢٧٣ .

(٢) سبق الكلام عليه فى تفسير البيت ٣٥ من قصيدة زهير .

(٣) هو بشار بن برد . سمط اللآلئ ١٥٥ والأغانى ٣ : ٤٥ .

(٤) سبق الكلام عليه فى تفسير البيت ٣٥ من قصيدة زهير .

(٥) انظر ما مضى فى تفسير ٣٥ من قصيدة زهير .

المجْد » : الشَّرَف والرِّفعة . وقوله « حتَّى يبينا » معناه حتى يَظهرَ ويستبين . ورواه بعضُ الناس : « حتى يُبينا » بضم الياء،وقال : يقال أبانَ الشَّىءُ ، إذا ظهر وتبيَّنَ . ويروى : « حتَّى نُبينا » بضم النون ، أى حتَّى نُبينَ مجدَنا وفضْلَنا . ويروى : « حتى يَلينا » : حتَّى ينقاد لنا .

ونطاعن موضعه نصبٌ فى التأويل على الحال . تقديره : ورِثْنا المجدَ مطاعِنين دونه نحن . ويجوز أن يكون خبرًا مستأنفاً والعِلْم معترِض لا اسم له ولا خبر .

وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : الرواية « حتى يَبِينا » بفتح الياء ، أى ينقطع منهم ويصير إلينا .

٢٨ ــ ونَحْنُ إذا عِمادُ الحَىِّ خَرَّتْ عَلَى الأَحفاضِ نَمنَعُ مايَلينا

ويروى : « عن الأحفاض » . قوله «عماد الحىِّ» ، معناه الخشَب الذى تقوم به أخبيتُهم ويُوضَع عليها المتاع . و « الأحفاض » : الإبل التى تحمل المتاع ، واحدها حَفَض . والأحفاض ها هنا : المتاعُ بعينه . ويقال عماد الحىّ العُمد . يقول : إذا فزِع كلّ قوم فتساقطت أخبيتُهم وهمّوا بالهرب نمنع نحن مَن يلينا ، ويروى : « ما يلينا » . وقال أبو جعفر : من روى « على الأحفاض » أراد : مِن عجلتهم قوّضوا بيوتهم على متاعهم[1] ونزعوا أعمدة البيوت من الفَزَع . ومن روى : « عن الأحفاض » أراد بالأحفاض الإبلَ التى تحمل المتاع . يقول : إذا أدركتْهم الغارة فظفروا ألقَوا المتاع عن الإبل . وقال أبو جعفر فى قوله : « نمنع مَن يلينا » : معناه لا ندعهم يرحلون ، بل نقاتل عنهم . قال : وهذا مثل قول جرير[2] :

وإنْ شُل رَيعانُ الجميع مخافة نقول جهارًا ويْحكم لاتنفِّروا
علىَّ رسلكم إنكا سنعدى وراءكم فتمنعكم أرماحُنا أو سنعذر

ــ « وإن شُلَّ » ، الشَّلّ : الطَّرد . والرَّيعان ، رَيعانُ كلِّ شىءٍ : أوّله .

---

(١) موضع هذه الكلمة بياض فى الأصلين ، وإثباتها من م .

(٢) كذا فى الأصلين ، والصواب أنه « زهير بن أبى سلمى » . انظر ديوانه ٢١٦ واللسان (عذر) والمعانى الكبير لا بن قتيبة ٨٨٥ .

(٣) فى الأصلين : « وسنعذر » ، والصواب من الديوان واللسان ومما يقتضيه الشرح التالى .

لا تنفّروا إبلكم فإنّا سنُعدِى خيلَنا ، أى نستحضرها فى آثار العدوّ ، أو سنُعذِر نَصنعُ ما نُعذَر عليه . ومثله قولُ الأخطل :

قوم إذا رِيعوا كأنّ سَوامَهم على رُبَع وسط الدّيار تعطّف[1]

الرُّبَع : الحُوَار الذى يُنتَج فى النتاج الرِّبعى ، وهو أوّل النّتاج . يقول : فإبلُهم لا تُطرد ولا تبرح ، كأنها قد عُطِفتْ على ولدٍ ، فهى لا تبرحه . ومثله للأعشى :

نَعَمٌ تكون حِجارَه أرماحنـا وإذا يُراعُ فإنه لن يُطردا[2]

حِجاره ، حِجار النَّعَم وحَجارُه : الذَّرَى يحجره ويمنعه . يقول : أرماحنا تمنع إبلنا . ويراع : يفزَّع .

ونحن رفعٌ بما عاد من نمنع ، وإذا وقت منصوب بنمنع .

٢٩ ـ نُدافعُ عنهمُ الأَعداءَ قِدماً ونَحمل عَنهمُ ما حمَّلونا

ويروى :

« نعمُّ أناسُنا ونَعِفّ عنهم ونَحمِلُ عنهمُ ما حمَّلونا »

معناه : نعمّهم بالخير ونعفُّ لا نسألهم شيئًا . ومن روى : « نُدافع » أرادَ ندافع عن من يلينا ونحمل ما حمَّلونا من ديات أو دماء .

وقدمًا نصبٌ بندافع ، وما نصب بنحمل ، وحملونا صلة ما ، والهاء المضمرة تعود على ما .

٣٠ ـ نُطاعِنُ ماتَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا ونَضرِبُ بالسُّيوفِ إذا غُشِينا

(١) البيت لم يرد فى ديوان الأخطل ولا فى ملحقاته . وفى الأصلين : « كأن سوامهم » ، تحريف صوابه فى المعانى الكبير لابن قتيبة ٨٨٥ .

(٢) ديوان الأعشى ١٥٤ والمعانى الكبير ٨٨٥ .وفى المعانى« حجازه »بالزاى.والحجاز :الحاجز . والحجار بالراء المهملة : الحائط . وفى اللسان : « والحجرة من البيوت معروفة ، لمنعها المال . والحجار حائطها » .وصدره فى الديوان :

* مثل الهضاب جزارة لسيوفنا *

ويروى : « ما تراخَى الصَّفُّ عنَّا » . وقوله « تراخى » معناه تباعد . يقال : تراخت داره ، إذا بعُدت . ويقال : ما بيني وبينك متراخٍ ، أى متباعد . وقوله « نضرب بالسيوف إذا غُشِينا » معناه إذا دنا بعضُنا من بعض ونطعن إذا تباعدوا . وقال أبو جعفر : هذا مثل قول زهير :

يَطعُنهم ما ارتمَوْا حتَّى إذا اطَّعَنُوا ... ضاربَ حتَّى إذا ما ضاربوا اعتَنَقَا[1]

أى يكون قريباً منهم ، فإذا رمَوْا طاعنَ ، فإذا طاعنوا ضاربَ ، وإذا ضاربوا اعتنق[2].

وما نصب بنطاعن ، وتراخَى الناسُ عنا صلة ما ولا عائد لِما ؛ لأنَّها فى مذهب المصدر وأصلها الجزاء .

٣١ـ بسُمْرٍ من قَنا الخَطِّىِّ لُدْنٍ ... ذوابِلَ أو ببِيضٍ يَعْتَلِينا

أراد : نطاعن بسُمرٍ من قنا الخطِّىّ . و « الخَطِّىّ » منسوب إلى الخَطّ ، والخَطّ مرفأ البحرين . قال زهير :

وهل يُنبِتُ الخطِّىَّ إلاّ وشيجُه ... وتُغرَس إلاّ فى منابتها النخلُ[3]

يقول : لا يُنبت القناةَ إلاّ القناة . و « الوشيج » : القنا ، واحدُها وشيجة . والوُشوج : دخول الشىء بعضه فى بعض . و « لُدْن » : ليِّنة . و « ذوابل » : فيها بعضُ اليُبس . يقول : لم تجفّ كلّ الجفوف فتنشقّ إذا طُعِن بها وتندقّ . قال الشاعر :

سائلْ بنا حُجر بن أمّ قَطَامِ إذْ ... ظلَّت به السُّمْر الذوابلُ تلعبُ

أراد : تُسرع فيه وتهلكه .

---

(١) ديوان زهير ٥٤ . وفى الأصلين : « نطعنهم » ، صوابه من الديوان .
(٢) أى هو يزيد عليهم فى كل حال ؛ لجرأته وإقدامه .
(٣) ديوان زهير ص ١٥ .

والباء صلة نطاعن ، ولدن وذوابل نعتان للقنا ، والبيض نسقٌ على السمر ، ويعتلينا صلة البيض .ومعناه يعلون . والألف صلة الفتحة .

٣٢ ــ نَشُقُّ بها رُءُوسَ القَوم شَقًّا ونُخْلِيها الرِّقابَ فيختَلينا

نشقّ بها ، معناه بالسيوف . و « نُخليها الرِّقاب» معناه نجعل الرقاب لها كالخَلَى ؛ والخَلَى : الحشيش ، مقصور يكتب بالياء . قال الشاعر :

وبعضُ بيوت الشعر حُكْمٌ وبعضُها خَلًى لفه فى ظلمةِ الليل حاطبُه(١)

« فيختلين » معناه يقطعن . يقال : اختليت الحشيشَ ، أى قطعته . وقال أبو جعفر : معناه أن هذه السيوف تقطع كلَّ شىءٍ تمر به .

والهاء والألف نصب بنُخْلى ، والرقاب مفعول ثان ، ويروى : « ويُخْلَيْنَ الرقابَ فيختلينا » فاسم ما لم يسمَّ فاعلُه مضمر فى يُخْلَين ، والرقاب نصبٌ بيخْلَين ، ويقال هو خبر ما لم يسمَّ فاعله .

٣٣ ــ تَخالُ جَماجِمَ الأَبطالِ فيها وُسُوقاً بالأَماعِزِ يرتَمِينَا

« الأبطال » : الأشداء ، يقال بطُل الرجلُ يبطُل بُطولةً ، إذا كان بَطَلاً . و « الأماعز » : جمع أمعَز ؛ والأمعَز : مكان فيه حصًى ، وكذلك المَعْزاء . قال الشاعر(٢) :

خُدوداً جَفَت فى السَّير حتَّى كأنما يُباشِرْن بالمَعْزاءِ مَسَّ الأرائكِ(٣)

ويرتمين معناه يسقطن .

والجماجم اسم تخال . وقوله « وسوقا » خبر تخال . والوُسوق : جمع وسق ، والوَسْق : الحمل .

---

(١) فى الأصلين : « ذو ظلمة » ، والوجه ما أثبت .

(٢) هو ذو الرمة . ديوانه ٤٢٢ .

(٣) فى الأصلين : « خدود » ، صوابه بالنصب كما فى الديوان . وقبله :

إذا وقعوا وهنا كسوا حين موتت من الجهد أنفاس الرياح الحواشك

والباء صلة وسوق .

٣٤ ـ نَحُزُّ رُءُسَهمْ فى غَيرِ بِرٍّ   فما يَدْرونَ ماذا يتَّقُونا

قوله « فى غير بِرٍّ » معناه فى غير برّ منّا بهم ولا شفقة عليهم ، فما يدرون كيف يردُّون عن أنفسهم . و «فى» من صلة نحزّ ، وهى حالٌ معناه نحزّ رءوسهم غير بارّين .

وموضع ما رفع بذا ، وذا بما ، ويتقون صلة ذا ، والهاء المضمرة تعود عليه . وتقديره : ما الذى يتّقونه . ويجوز أن يكون ماذا حرفًا واحدًا منصوبًا بيتّقون ، يريد بأى شىء يتّقون[1] ويروى : « نَجذُّ رءوسَهم » أى نقطعها . قال الله جلّ ذكره : ﴿ عَطاءً غيرَ مجذود[2] ﴾ أراد غير مقطوع . ويقال جذذت الشىء أجذُّه جذًّا ، أى قطعته . قال الشاعر :

رضيتُ بها فارضَىْ كميعَاكِ واسلمى   فلو لم تخونى لم نجذّ الحبائلا

ويقال جددت الشىء بالدال غير معجمة ، أى قطعته . ويروى : « نُجذُّ رءوسهم فى غير شىء» . وقال أبو جعفر : قد دُهشوا فما يدرون كيف يتّقون ونحن نقتلهم كيف شئنا . قال : ويروى : « نحزّ رءوسهم فى غير بَرّ » ، أى تسقط فى بحر من الدماء ، يريد لا تسقط فى صحراء . وهذا مثَلٌ ، أى صارت الأرض كالبحر من الدم . ويروى « نجزّ رؤوسهم » بالجيم والزاى .

٣٥ ـ كأَنَّ سُيوفَنا فِينا وفيهمْ   مَخَاريقٌ بأَيدِى لاعِبِينا

معناه : كأن اختلاف سيوفنا فيما بيننا فى كثرتها وسرعتها مخاريقٌ بأيدى صبيان يلعبون . وواحد المخاريق مِخراق ، وهو ثوب يُفتَل . وقال أبو جعفر : معناه مِن حذقنا وخفّتنا بالضّرب كأنّ سيوفنا مخاريق بأيدى صبيانٍ يلعبون .

---

(١) م : « يريد أى شىء يتقونه » . التبريزى : « أى أى شى يتقون » .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة هود .

والسيوف اسم كأنّ ، ومخاريق خبر كأن ، وفينا وفيهم معناهما الحال . ونوّن مخاريق وهى لا تُجرَى ، لأنّ كل مالا يُجرَى تُجريه الشعراءُ فى شعرهم ليستوى بالتنوين وزنُ البيت ، إلاّ أفعلَ إذا صَحبتْه مِن ، فإنّه لا يُحتَمَل لأحد إجراؤه فى شعر ولا فى كلام ، كقولك : هو أعقل منك ، لأن فى أعقل معنى إضافة . ألا ترى أنك تقول : هو أعقل من زيد فتجد معناه هو أعقل الرجلين، فلا يجوز فيه التنوين ، إذْ كانوا لا يجمعون بين التنوين والإضافة . والباء صلة مخاريق .

٣٦ ـ كأَنَّ ثِيابَنا مِنّا ومِنْهم خُضِبْن بأُرْجُوانٍ أَوْ طُلِينا [(١)]

« الأرجوان » : صبغٌ أحمر . فشبّه كثرةَ الدماءِ على الثّياب بصِبْغ أحمر .

وخبر كأنّ ما عاد من خُضِبن ، وطُلينا نسَقٌ على خُضِبْن .

٣٧ ـ إِذَا ما عَيَّ بالإِسناف حَيٌّ مِن الهَوْل المشبَّهِ أَنْ يكونا

« الإسناف » : التقدُّم فى الحرب . و « عَيَّ » من العِيِّ فى الحرب لِهَوْلها. يقال : عَيِيتُ بالأمر ، وأعييت فى المشى . والأصل فى عيَّ عَيِيَ ، فاستثقلوا الجمع بين حرفين متحرّكين من جنسٍ واحد فأسكنوا الياء الأولى وأدغموها فى الثانية التى بعدها . و « المشبَّه » إذا اشتبه الأمرُ عليهم [(٢)] فلم يعلموا كيف يتوجّهون له .

وما صلة واسم الكون مضمر فيه ، ولا خبرَ للكون لأنّه بمعنى الحدوثِ والوقوع . يريد : أن يقعَ ويحدُث .

٣٨ ـ نَصَبْنا مِثْلَ رَهْوَةَ ذاتَ حَدٍّ مُحافَظةً وكُنّا السابقينا

معناه إذا عيَّ أهلُ الحرب بالحرب واشتبهت عليهم أمورُهم فلم يتوجّهوا لها نصبنا مثل رَهوة . و « رهْوة » : جبَل . أى أتينا بكتيبةٍ مثل رهوة « ذات حدّ » : كتيبة

---

(١) فى الأصلين : « كأن سيوفنا » ، صوابه فى م والتبريزى .

(٢) فى الأصلين : « عليه » ، وصوابه من م .

ذات شوكة . محافظة لأحسابنا . ويروى : «كنّا المُسْنِفينا» ، معناه المتقدّمين .

ونصبْنا جواب إذا ، وإذا نصب بنصبنا ، ومثل نصبٌ بنصبنا ، ورهوة خفض بإضافة مثل إليها ، وانتصبت لأنها لا تجرى ، وذات حد نعتٌ لمثل . ومعناه نصبنا كتيبةً مثل رهوة ذات حدّ . ومحافظة نصب على المصدر .

٣٩ ـ بِفِتْيَانٍ يَرَوْنَ القَتلَ مَجْـدًا وشِيبٍ فى الحروبِ مجرَّبينا

« المَجْد » : الحظّ الوافرُ الكافى من الشرف والسُّودد .

٤٠ ـ حُدَيَّا الناسِ كُلِّهِم جميعاً مُقارَعةً بَنيهِمْ عَنْ بَنينا

قوله « حُدَيَّا الناس » قال بعض أهل اللغة : [حُدَيَّاك[١]] معناه أغْلبك ، كما يقال : فلانٌ واحدُ الناس . وقال آخرون : نحنُ أشراف الناس . يقال : أنا حُدَيَّاك فى الأمر ، أى أنا أفوقُك . و الحُدَيَّا : الغاية . والمقارعة : المخاطرة . وقال أبو جعفر : حُديّا [الناس[٢]] معناه أحْدُو الناسَ ، أسوقهم وأدعوهم كلَّهم لا أحاشى منهم أحدًا إلى المقارعة . وقال : حُدَيَّا تصغير حَدْوَى ، كأنه قال : أحدو الناسَ كلَّهم بالمقارعة ولا أهابُ أحدًا فأستثنيه . مُقارعَةً : مراهَنة بنيهِمْ عن بنينا ، أى أقارعهم على الشرف والشدّة ولا أستثنى أحدًا . قال أبو جعفر : ومثله قول الشاعر :

وما خاللتُ منهم من خليـلٍ ولكنّى حَـدوتهمُ جميعـا

وموضع حدّيا الناس رفعٌ بإضمار نحن حُدَيَّا الناس . ويجوز أن يكون منصوبًا على المدح ، يريد : أذكر حدّيا الناس . ويجوز أن يكون مخفوضاً على معنى الباء ، يريد بفتيانٍ بحدّيا الناس. ويجوز أن يكون منصوبًا على المصدر ، يريد أحدو حُدَيَّا الناس . وجميعًا ومقارعةً منصوبان على المصدر ، وبنيهم نصب بفعل مشتقّ ، معناه نقارع بَنِيهم .

---

(١) ليست فى الأصلين ولافى م ، وهى ضرورية للكلام . وفى اللسان : « تقول أنا حدياك بهذا الأمر ، أى ابرز لى وحدك وجارنى » . وفى الصحاح : « تحديت فلانا ، إذا باريته ونازعته الغلبة » .

(٢) هذه التكملة من م .

٤١ ـ فأَمَّا يَومَ خَشْيتِنا عَلَيهِمْ فنُصْبِحُ غـارةً مُتَلبِّبينـا

ويروى : «فتصبح خيلُنا عُصَبا ثُبينا» . قال أبو جعفر : فسَّرَ معنى المقارعة بهذا الكلام . «عليهم» معناه على البنينَ والحُرَم . وقوله «فنصبحُ غارةً متلبِّبينا» معناه فنصبح متيقِّظينَ مستعدِّين . ويقال : أغرتُ على العدوّ إغارةً وغَارةً . وغارَ الرجلُ على أهله يَغَار غَيرةً . قال جرير :

مَن سَدَّ مُطَّلَعَ النفـاق عليهم أم مَنْ يصول كصَوْلة الحجَّاجِ (١)
أم من يَغَار على النسـاءِ حفيظةً إذْ لا يثقْنَ بغَـيْرة الأزواجِ

يقال : غار الرجلُ فهو غائرٌ ، إذا أتى الغَور . وغار الماءُ يغُور غَوراً ، وغارت عينُه غؤوراً ، وغار الرجلُ أهلَه يَغيرهم غِياراً وغَيْراً ، إذا مارَهم ، وهى العِيرة والمِيرة . وأغارَ الحبلَ إغارةً ، إذا أحكمَ فتْلَه . و «العُصَب» : الجماعات . و «الثُّبُونَ» : المتفرِّقون ، وواحدُها ثُبَة . قال زهير :

وقد أغدو على ثُبَـةٍ كرامٍ نَشَاوَى واجِدينَ لما نشاءُ (٢)

ويقال فى جمع ثُبة ثُباتٌ وثُبون (٣) . قال الله تعالى : ﴿ فانفِروا ثُبَاتٍ (٤) ﴾ ، وقال الشاعر :

فقد خربت قبورُهمُ فأمستْ قبورهمُ جميعًا أو ثُبِينـا

واليومَ نصب بنصبح ، واسم نصبح مضمر فيه ، وخبره غارةً ، ومتلببينا نعتٌ لغارة .

٤٢ ـ وأَمَّا يومَ لا نَخْشى عليهمْ فنُصْبِحُ فى مَجالسنا ثُبِينا

معناه وأما يوم لا نخشى أن يُغار علينا فنصبِح فى مجالسنا على هذه الصفة . وقال بعضُ أهل اللغة : أراد بقوله فى البيت الأول متلبِّبينا : لابِسِينَ السلاح . ويروى :

(١) ديوان جرير ص ٩٠ . والمطلع : مكان الاطلاع من موضع عال ، وهو المأتى أيضا .
(٢) فى الديوان ٧٢ : «على شرب كرام» ، وأشير فى نسخه إلى هذه الرواية .
(٣) وثبون أيضا بكسر الثاء .
(٤) الآية ٧١ من سورة النساء .

وأما يومَ لا نخشَى عليهم فنصبح غارةً متلبّبينا

التفسير فى إعرابه كالتفسير فى البيت الأول .

٤٣ ـ برأسٍ مِن بنى جُشَمَ بنِ بَكْر ندُقُّ به السُّهولةَ والحزونا

« الرّأس » : السيد . والرأس ها هنا : الحىُّ . ويقال : حىٌّ رأسٌ ، إذا كان مستغنيًا أن يحلبه[1] أحد ، أى يعينه . والسهولة : ما لان من الأرض . و « الحُزُون » : جمع حَزْن . والحَزْن : ما غلُظ من الأرض . وقال أبو جعفر : معناه ندقُّ به كلَّ صعب لا نُبقى شيئًا ولا أحدًا إلاَّ أغَرْنا عليه . والرأس ها هنا : جيشٌ . وأنشَدَ للراعى :

يقُدْن ولا يُقَدْنَ لكلّ غيثٍ وفى رأسٍ يَسِرْنَ وينتوينا

أى فى جيش . والباء صلة فعل مضمر معناه نجىء برأس ونُغير برأس .وندقّ خبر مستأنف . ويجوز أن يكون نعتًا للرأس فى التأويل ، والهاء تعود على الرأس .

٤٤ ـ بأَىِّ مَشِيئةٍ عَمْرَو بنَ هِندٍ نكونُ لقَيْلكُمْ فيها قَطِينا[2]

« القَيل » جمعه أقيال . والأقيال : وزراء الملوك فى قول بعض أهل اللغة . وقال أبو عبيد : ملوكٌ باليمن دون الملك الأعظم ، واحدهم قيلٌ ، يكون ملكًا على قومه ومِخْلافه ومَحْجَره . واحتجَّ بالحديث الذى يُروَى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنَّه كتب لوائل بن حجر ولقومه : « من محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة من أهل حضرموت » . والأقيال قد مضى تفسيرهم . و « العَباهلة » : الذين أقِرُّوا على مُلكهم لا يُزَالون عنه . وكلُّ شىء أهملتَه فكان مبهمًا لا يُمنع مما يريد ولا يُضرَب على يديه فهو مُعَبْهَل . قال تأبَّط شرًّا :

متى تبغنِى ما دمتَ حيًّا مسلما تجدنى مع المسترعِلِ المتَعَبْهِلِ[3]

فالمسترعِل : الذى يخرج فى الرَّعيل ، وهى الجماعة من الخيل وغيرها . والمتعبهل :

---

(١) من الإحلاب بمعنى المعاونة والنصرة ، قال بشر بن أبى خازم :

أشار بهم لمع الأصم فأقبلوا عرانين لا يأتيه للنصر محلب

(٢) التبريزى : « بأى مشيئة » وقال : « مشيئة من شاء يشاء ، وإن شئت لينت الهمزة فقلت مشية » .

(٣) أنشده فى اللسان (رعل ، عبهل) .

الذى لا يُمنع من شىء . وقال الراجز يذكر الإبل أنها قد أرسلت على الماء تردُه كيف شاءت :

* عَباهلٌ عَبْهلَهــا الوُرّادُ[١] *

و « القَطين » : الخدَم . قال جرير :

هذا ابنُ عمى فى دمشقَ خليفةً لو شئتُ ساقكمُ إلىَّ قطينا[٢]

والقطين فى غير هذا : سُكَّان المنزل .

والباء صلة نكون ، واسم الكون مضمر فيه ، وخبره قطينا .

٤٥ ـ بأَىِّ مَشِيئةٍ عَمرَو بنَ هِندٍ تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتَزْدرينا

« المشيئة » من شئت . و « الوُشاة » : النَّمامون ، واحدهم واش . و « تزدرينا » : تستخفُّ بنا . ويروى : « وتزدهينا » ، أى تستخفنا . ويروى فى البيت الأول : « نكونُ لَخلْفكم فيها قطينا » . لخلْفكم : لنَسْلِكم . والخَلْف : مَنْ يجىء بعدُ . والخَلْف أيضًا : الردىء . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فخَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ ﴾ . وقال لبيد :[٣]

ذهَب الذين يُعاشُ فى أكنافهم وبقِيتُ فى خَلْف كجلد الأجربِ[٤]

والخلْف أيضًا : الخطأ من الكلام ، يقال : « سكتَ ألفًا ونطق خَلْفًا » . ويقال هو خَلَفُ صدق من أبيه ، وخلَفُ سَوء .

والباء صلة تُطيع ، وتزدرينا نسقٌ على تطيع ، وأىّ معناها الاستفهام .

٤٦ ـ تهدَّدْنا وأَوْعِدْنا رُوَيدًا مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينا

(١) أنشده فى المخصص ٧ : ٨٤ واللسان (عبهل) بدون نسبة . وفى (عهل) بنسبته إلى أبى وجزة برواية :

* عياهل عيهلها الذواد *

(٢) ديوان جرير ص ٥٧٩ واللسان (قطن) .

(٣) الآية ١٦٩ من الأعراف .

(٤) ديوان لبيد ٢٨ نشرة الخالدى ، والبيان والتبيين ١ : ٢/٢٦٧ : ١٧٠ والكامل ٧٢٦ والأمالى ١ : ١٥٨ .

يقال : وعدت الرجلَ خيراً وشرًّا ، وأوعدتُه كذلك . فإذا لم تذكر الخير قلت وعدته، وإذا لم تذكر الشَّرَّ قلت: أوعدته. قال الله تباركَ وتعالى : ﴿ النَّار وعدَها الله الذينَ كَفَرُوا[١] ﴾ ، وقال عزَّ وعلا : ﴿ وعَدَ الله الذين آمنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ منهم مَغفِرةً[٢] ﴾ . قال الشاعر[٣] :

وإنى وإنْ أوعدْته أو وعدتُه ... لأخلف إيعادى وأنجز مَوْعِدِى

وإذا دخلت الباء فهو من الإيعاد فى الشرِّ، كقولك : أوعدتك بالضرب والسبِّ . وأنشد الفراء :

أوعدَنى بالسجن والأداهم ... رِجلى ورجلى شَثْنةُ المناسمِ[٤]

و « المَقْتَوون » : الخَدَم ، واحدهم مَقْتَوِىّ ، وهو قول عمرو بن كلثوم :

* متى كنا لأمك مَقْتوينا *

والاسم منه القَتْو . قال : أنشدَنا الأحمر :

إنى امرؤ من بنى فزارة لا ... أحسِنُ قَتْوَ الملوكِ والخَبَبا[٥]

قال أبو عبيد : وقال أبو عبيدة: قال رجلٌ من بنى الحرماز : هذا رجلٌ مَقْتَوِينٌ ، ورجُلان مَقْتوينٌ ، ورجال مَقتوينٌ ، كله سواء ، وكذلك المؤنَّث ، وهم الذين يعملون للناس بطعام بطونهم .

وتهدَّدْنا جزمٌ على الأمر ، ورويداً نصب على المصدر ، وهو تصغير رُود . أنشدَنا أبو العباس :

تكاد لا تثلم البطحاءَ وطأته ... كأنه ثمل يمشى على رُودِ[٦]

ويروى : « تهدَّدُنا وتُوعدُنا رويداً » بالرفع على معنى الخبر . وقال الفراء : الرواة والنحويون ينشدون بيت عمرو : « مَقْتوينا » بفتح الميم ، كأنه نُسِب إلى مَقْتًى،

---

(١) الآية ٧٢ من سورة الحج .

(٢) الآية ٢٩ من سورة الفتح .

(٣) هو عامر بن الطفيل .ملحقات ديوانه ١٣٥ واللسان (وعد) .

(٤) للعديل بن الفرخ عند العينى ٤ : ١٩١ . وأنشده فى اللسان (وعد ، وهم) وإصلاح المنطق ٢٥٣ ، ٣٢٦ .

(٥) أنشد عجزه فى اللسان (خبب) وأنشده كاملا فى (قتا) . وانظر مجالس ثعلب ٥٢٤ .

(٦) للجموح الظفرى ، كما فى اللسان (رود) . وفيه : « وطأتها كأنها » .

وهو مَفعَل من القَتْو — والقتو : الخِدمة خدمة الملوك خاصَّة والتذلُّل لهم — ثم إنَّ الشاعرَ اضطُرَّ إلى تخفيف الياء فقال مَقْتَوين يريد مَقْتويِّين . فإذا قالوا للواحد رجلٌ مَقتويٌّ رَجَعوا إلى التشديد، ففى هذا دلالةٌ على أنّ الشاعر اضطُرَّ . ووُجد التخفيف فى الكلام يأتى كثيراً فى المشدَّد ، مثل نيَّة ونِيَة ، وطِيَّة وطِيَة وأشباه ذلك .

٤٧ — فإنَّ قَناتَنا يا عَمْرُو أَعْيَتْ على الأَعداءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينا

ويروى : « وإنَّ قناتنا » ، أى عُودَنا وأصْلنا . وهذا مثَل . يريد أنَّ كلَّ مَن نازعَنا وأراد مغالبتَنا خاب وفُزنا بالظَّفَر به .

وموضع أن نصبٌ على معنى بأن تلين ولأنْ تلين .

٤٨ — إِذَا عَضَّ الثِّقافُ بها اشمَأَزَّتْ وولَّتْهُمْ عَشَوزَنَةً زَبونا

« الثِّقاف» : ما تقوَّم به الرماح ، قال عبد الله بن مسعود رضى الله سبحانه عنه : « أعربوا القرآن فإنّه عربىّ ، فإنّه سيجيءُ قومٌ يثقِّفونه وليسوا بخياركم » . فمعنى يثقِّفونه يقوِّمون حروفَه كما يثقِّف المثقِّف الرُّمح . ومعنى الحديث أنّهم يقوِّمون ألفاظَه ولا يعملون به . وقوله « اشمأزّت » معناه نَفَرت . و « عَشَوْزنة » : شديدة صلبة . و « زَبون » تضرب برجليها وتدفع . ويقال زبَنَه يَزبِنُه، أى دفعَه . والزبانية عند العرب : الأشدّاء ؛ سمُّوا زبَانيةً لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم . قال الله تباركَ وتعالى : ﴿ سَنَدْعُ الزَّبانية[1] ﴾. وقال الشاعر :

مَطاعيمُ فى المَقْرَى مَطاعينُ فى الوغَى زَبَانيَةٌ غُلْبٌ عظامٌ حلومُهـا

والعَشَوزنةُ نصب بولَّت ، والزبون نعت العشوزنة .

٤٩ — عَشَوزنَةٌ إِذَا انقلبَتْ أَرَنَّتْ تدُقُّ قَفَا المثقِّفِ والجَبينا

---

(١) الآية ١٨ من سورة العلق .

« إذا انقلبت » معناه إذا انقلبت أرنّت فى ثفافها ، أى صوّتت وشجّت قفا من يثقفها، أى يقوّمها . وهذا مثلٌ ضرَبَه . أى قناتنا لا تستقيم لمن أراد أن يقوّمها . ويروى : « مثقّفة إذا غمزت أرنّت » . ويروى فى البيت الأوّل : « ولّته عَشَوزنة » بالتوحيد ؛ فمن جَمَع ردّ الهاء على الأعداء ، ومن وحّد ردّها على واحد الأعداء . أنشد الفراء :

فإنْ تعهدى لامرئ لمّة فإنّ الحوادث أزرى بها[1]

ذهَب بالحوادث إلى معنى الحدثان . والعَشَوزنة الثانية مردودة على الأولى ، والجبين نسَق على القفا .

٥٠ ـ فهل حُدِّثتَ فى جُشَمَ بنِ بكرٍ بنقْصٍ فى خُطوب الأَوّلينا[2]

ويروى : « عن جشم » . وإنّما يخاطب عمرو بن هند . معناه هل حدّثت أنّ أحدًا اضطهدنا فى قديم الدهر . و « الخطوب » : الأمور ، واحدها خَطبٌ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ما خَطْبُك[3] ﴾ ، معناه ما أمرك . ونَقْص من النقصان .

وفى الأولى صلة حُدّثت ، والثانية صلة نقص .

٥١ ـ وَرِثْنا مَجدَ عَلقمةَ بنِ سَيفٍ أَباحَ لنا حُصونَ المَجْدِ دِينا

[ويروى : حصون الحرب دينا[4]] . « المجْد » : الشرف والرفعة . وعلقمة : رجلٌ منهم . وقوله « أباحَ لنا حصون الحرب » معناه أنه كان قاتلَ حتّى غَلَب عليها ثم تركها مباحةً لنا . و « دينا » معناه خاضعًا ذليلا . ويروى : « أباحَ لنا حُصون المجد حِينًا » .

ودينا منصوب على الحال مما فى أباح ، وهو مجعولٌ فى موضع الحال .

---

(١) للأعشى فى ديوانه ١٢٠ برواية :

فإن تعهدينى ولى لمة فإن الحوادث ألوى بها

ويروى : « فإما ترينى » . وهو من شواهد النحاة فى تأنيث فعل الفاعل وتذكيره .

(٢) وكذا عند التبريزى . وفى م : « الخطوب الأولينا » .

(٣) الآية ٩٥ من سورة طه .

(٤) التكلة من التبريزى .

٥٢ - وَرِثْتُ مُهلهِلاً والخيرَ منهمْ   زُهَيرًا نِعْمَ ذُخْرُ الذاخرينا

مهلهل : رجلٌ من بنى تغلب[١]، وكذلك زُهَير [٢]. ويروى : « والخير عنهم » : ويروى : « والخير منه » .

والخير نسَق على مهلهل ، وزهير مترجم عن الخَيْر ، والذُّخْر رفعٌ بنعْم . والمعنى نعم ذخْر الذاخرين هو ، فحذف هو لدلالة المعنى عليه .

٥٣ - وعَتَّاباً وكُلثومًا جميعاً   بِهِمْ نِلنا تُراثَ الأَكرمينا

وكلثوم أبو عمرو الشاعر ، وعتَّاب جدّه . و « التّراثُ » : الميراث . قال الله عزّ وجلّ ﴿ وتأكلون التّراثَ أكلاً لمًّا[٣] ﴾ ، فمعناه تأكلون الميراث . وأصله الوُرَاث لأنّه فُعَال من ورثت ، فأبدلوا من الواو تاءً لقُربها منها فى المخرج . ويروى : « بهم نلنا مساعى الأكرمينا » .

وجميعًا نصب على الحال ، ومساعى منصوبة بنلنا ، والأصل فيه مساعىَ الأكرمينا ، فأسكن الياء فى النصب على لغة الذين يقولون : رأيت قاضيْ وداعيْ . قال الأعشى :

فتًى لو يُنادى الشَّمسَ ألقَتْ قِناعَها   أو القمرَ السارى لألْقَى المقالدا[٤]

أراد : أو القمر السارىَ ، فأسكن الياء . ومثله قول الآخر :

كأنّ أيديهنّ بالقاع القَرِقْ   أيدى جَوارٍ يتعاطَينَ الوَرِقْ[٥]

---

(١) هو مهلهل بن ربيعة التغلبى . الاشتقاق ٣٣٨ ، ٣٥٦ .

(٢) يعنى به زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . قال التبريزى : «قال إن مهلهلا كان صاحب حرب وائل أربعين سنة وهو جد عمرو بن كلثوم من قبل أمه . وزهير جده من قبل أبيه . فذكرهما يفتخر بهما » .

(٣) الآية ١٩ من سورة الفجر . وفى الأصلين : « ويأكلون » تحريف .

(٤) ديوان الأعشى ص ٤٩ .

(٥) أنشده فى اللسان (قرق) . والقرق : المستوى .

معناه كأنّ أيديَهن فأسكن الياء .

٥٤ ــ وذا البُرَةِ الذى حُدِّثتَ عَنْهُ به نُحْمَى ونَحمِى الملجَئينا

ذا البُرَة : رجلٌ من بنى تغلب بن ربيعة[1] . و « الملجئين » : الذين قد التجئوا واحتاجوا إلى من ينصرهم . وقال أبو جعفر : ذو البُرة يقال له « بُرَة القُنفذ » لقّب بذلك لشَعَر كان على أنفه يلتوى كأنّه بُرةٌ ، مستديرًا[2] .

وذا البرة نسق على مهلهل ، والباء صلة .

٥٥ ــ ومِنَّا قبلَه السَّاعِى كُلَيبٌ فأىُّ المجْدِ إلا قَدْ وَلِينا

كليبٌ : الملك الساعى ، سعى فى المجد . «وَلِينا » من الولاية ، أى صار إلينا فصرنا ولاةً عليه . وقال هشام بن معاوية : أنشد الكسائىُّ هذا البيتَ برفع أىّ بما عادَ من الهاء المضمرة ، أراد فأى المجد إلاّ قد وليناه . قال : وإنّما أضمر الهاء لمَّا لم يصل إلى نصب أىّ بولينا ، وشبّهه بقولهم : ما عبدُ الله إلاّ أضربُ ، معناه ما عبد الله إلا أضربه ، ونصبُ عبد الله خطأ . والفراء يرفع أيًّا بما عاد من الهاء المضمرة ، ويحتجّ بأن أيًّا لها صدر الكلام ، إذْ كانت لا يسبقها العامل فيها ، فصار الذى بعدها كالصلة ، وأضمرت الهاء فيه كما تضمر فى الصلة . ولا يجيز الفراء ما عبدَ الله إلاّ أضرب ، على إضمار الهاء ، لأنّ عبدالله لا يضمر له فى خبره الهاء ، إذ كان يكون قبله وبعده . ونصب عبد الله خطأ فى قول جماعة من النحويين ، لأن إلاّ لا ينصب ما بعدها ما قبلها .

وقال هشام : روى بيتَ عمرو أبو عمرو والأصمعىّ بالنصب : « فأىَّ المجد إلاّ قد ولينا » بنصب أىّ . ولم يعرف هشام لروايتهما مذهبا .

قال أبو بكر : والصواب عندى رواية الكسائى ، لأنّ إلاّ أداة مانعةٌ تمنع ما بعدها من نصب ما قبلها .

---

(١) هو كعب بن زهير . انظر الحيوان ٦ : ٤٦٤ . وفى التبريزى : « ذو البرة : رجل من بنى تغلب بن ربيعة . وقيل هو كعب بن زهير . وإنما قيل له ذو البرة لأنه كان على أنفه شعر خشن ، فشبه بالبرة » . وتغلب ابن ربيعة ، من اختصار النسب فإنهم تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، كما فى كتب النسب .

(٢) م : « كأنه برة مستديرة » . ولكل وجه .

والساعى رفع بمن ، وكليب مترجم عن الساعى ، وقبله صلة منّا ، لأنّه إذا اجتمعت صفتان فإحداهما صلة الرافعة .

٥٦ ــ مَتَى نَعقِدْ قَرِينَتَنا بحَبْلٍ نَجُذُّ الحبلَ أَو نَقِصِ القَرِينا

ويروى : « متى نعقِدْ قرينتنا بقوم نجزّ الحبْل » . ويروى : « تجذّ الحبل » و « القرينة » : التى تُقرن إلى غيرها . يقول : متى نُقْرنْ إلى غيرنا ، أى متى نسابق قوماً نسبقْهم ، ومتى قارنَّا قوماً فى حرب صابرناهم حتَّى نَقِصَ من يُقرنُ بنا ، أى ندقّ عنقَه . ومن قال «نَجذُّ الحبل» جعلَه للمتكلم ، ومن رواه بالتاء جعله للقرينة .

ونعقد جزم بمتى ، ونجذّ جواب الجزاء وكسرت الذال لاجتماع الساكنين . ويروى « نجذُّ الحبْل » بضم الذال ، وضمها على الإتباع لضمَّة الجيم . ويجوز « نجذَّ الحبلَ » بفتح الذال بناء على التثنية(1) . ومثله قول الآخر(2) :

فإنْ يقدر عليك أبو قُبَيس تُمَطّ بك المعيشةُ فى هوانِ(3)

يجوز فى « تمطّ » الضم والفتح والكسر على ما مضى من التفسير . ونَقِص نَسَقٌ على نجذّ . والأصل فى نَقِص نَوْقِص ، فحذفت الواو لوقوعها بين كسرة وياء . قال أبو جعفر : الرواية « نجذ الحبل » بالنون ، وأنكر التاء ، وقال : القرينة من غيرهم فلا معنى للتاء .

٥٧ ــ ونُوجَدُ نَحنُ أَمنعَهُمْ ذِمارًا وأَوفاهُم إذا عَقَدُوا يمينا

« الذّمار » : حريم الرجل وما يجب عليه أن يحميَه . وقوله « وأوفاهم إذا عقدوا يمينا » ، معناه إذا عاهدوا وَفَوا بعهدهم ولم ينقضوه . وقال الحطيئة :

---

(١) كذا فى الأصلين . وفى م : « التشبيه » .

(٢) هو النابغة الذبيانى . انظر ديوانه ٧٧ .

(٣) فى شرح الديوان : تمط ، أى تمد . وأبو قبيس : كنية النعمان ، مصغر قابوس من تصغير الترخيم . يقول : إن قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك فى ذل وهوان .

(٤) كذا . وإنما يقال هذا فى تأصيل « يقص » ، أما « نقص » فمحمول عليه .

قومٌ إذا عَقَدوا عقْداً لجارهِم شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقه الكَرَبا(١)

فمعنى قوله عقدوا عقداً لجارهم : عاهدوه . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿أوْفُوا بالعُقود(٢)﴾ فمعناه بالعهود . وقال أبو العباس : العِناج : خيط يشدُّ من عَرَاقِى الدّلو إلى أسفلها . والكَرَب : الحبل الذى يشدّ على تلك الثلاث العَراقى . يقال أكربت الحبلَ على الدّلو إذا شددتَ عليها .

ونحن يرتفع لأنّه توكيد لما فى نوجد ، وأمنعهم منصوب على خبر نُوجَد ، وأوفاهم ينتصب بالنسق على أمنعهم ، وذماراً ويميناً منصوبان على التفسير . وقال أبو جعفر : الذِّمار : ما يذمُر نفسَه فى التقصير فيه ويحثُّ عليه .

٥٨ ـ ونَحنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فى خَزَازٍ رَفَدْنا فوق رِفد الرَّافدِينا

خَزَارٌ : مكان . يقول : أوقدت نارُ الحرب فى خَزاز . وقوله « رفدْنا » معناه أعنّا . « فوق رِفد الرافدِين » : فوقَ عونِ من أعان . أى أتينا بجيش فوقَ كلِّ جيش . والرِّفد : العطية ، وهو الاسم . والرَّفد ، بفتح الراء : مصدر رفَدته رَفدا . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ بئسَ الرِّفدُ المرفود(٣)﴾ ، فمعناه بئست العطيّة والحَبْوة .

ونحن رفعٌ بما عاد من النون والألف فى رفدنا . والغداة نصب على الوقت . ويروى : « ونحن غداة أوقد فى خَزَازى » .

٥٩ ـ ونَحْنُ الحابسُونَ بذِى أُراطَى تَسَفُّ الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرِينا

أراطَى : مكَان . والجِلّة : ذوات العظام من الإبل(٤). والخُور : الغِزار الكثيرة الألبان . وتسفّ : [تأكل(٥)] . والدَّرين : حشيش يابس . قال الشاعر :

---

(١) ديوان الحطيئة ص ٧ .

(٢) الآية الأولى من سورة المائدة .

(٣) الآية ٩٩ من سورة هود .

(٤) وكذا فى م بإقحام كلمة « ذوات » . التبريزى : « والجلة العظام من الإبل » . ولعل صواب العبارة فى النسخ : « ذوات السن ، العظام من الإبل » .

(٥) التكملة من م .

إذا زُرتَ يوماً قبرَه حال دونَه ... من الأرض تُربٌ حائل ودَرينُ

يقول : حبَسْنا في هذا المكان[١] إذْ لم يكن للإبل ما ترعى إلاّ الدَّرين .

وأراطى : مخفوضٌ بإضافة ذى إليه ، وتُرك إجراؤها لما فيه من علامة التأنيث . وقال أبو جعفر : معناه أقمنا في الثَّغر وحبسنا إبلنا على الدَّرين صبراً ، حتَّى ظفرنا ولم يطمعْ فينا عدوّ .

٦٠ - ونَحنُ الحاكمونَ إذا أُطِعْنا ... ونحنُ العازِمُون إذا عُصِينا[٢]

ونحن الحاكمون ، معناه الذين نمنع الناسَ من كلّ ما لا ينبغى لهم الدخولُ فيه . أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابيّ قال : يقال قد أحكمتُ الرجلَ ، إذا رددته عن رأيه . ويقال : احكمْ بعضَهم عن بعض ، أى ارددْ بعضَهم عن بعض . وقال : إنَّما سميت حكَمة الفرس حكَمةً لأنها تردُّ من غَرْبه ، أى من حدَّه . ويقال قد حكَم الرجلُ يحكُم ، إذا تناهى وعقَل . وإنَّما قيل للقاضى حكَمٌ وحاكم لعقله وكمال أمره . وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى للمرقِّش :

يأتى الشبابُ الأقوَرِينَ ولا ... تغبط أخاكَ أنْ يُقالَ حكَمْ[٣]

معناه لا تَغبِطْه أن يطولَ عمره ؛ فإنَّ الهرمَ كالموت . وقال حُمَيد بن ثور[٤] :

لا تغبطْ أخاك أن يقال له ... أمسى فلانٌ لعمره حكَما

إنْ سرَّه طولُ عمرِه فلقد ... أضحىَ على الوجه طُولُ ما سلما[٥]

ويقال : أحكمت الفرس فهو مُحْكم ، وحكَمْتُه فهو محكوم ، إذا جعلتَ له

(١) في الأصلين : « إذا » ، والوجه ما أثبت من م .

(٢) التبريزى : « ويروى : ونحن العاصمون إذا أطعنا » .

(٣) هو آخر بيت في المفضلية رقم ٥٥ للمرقش الأكبر . وهو في اللسان (حكم) .

(٤) الصواب أنه عمرو بن قميئة كما في ديوانه ٢٧ . وقد نسب في المعانى الكبير ١٢١٧ ، ١٢٢٢ إلى الكميت . ولم يرد في ديوان حميد ولا في ملحقاته .

(٥) قال ابن قتيبة : « أى لا تغبطه أن يقال هو حكم مجرب لطول عمره ؛ فإن ذلك كله نقصان من طول عمره . وإن سره طول عمره فقد استبان على وجهه طول سلامته » .

حكَمة ، وهى الحديدة المستديرة فى اللجام على حنَكِ الفرس . وقوله « العازمون إذا عُصِينا » ، معناه إذا عزمْنا على الأمر أنفذنا عزيمتنا ولم نَهَبْ أحداً .

وإذا وقت منتصبةٌ بالفعل .

٦١ ـ ونحنُ التَّارِكونَ لِمَا سَخِطْنا ونَحنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينا

ونحن التاركون لما سخطنا ، معناه إذا كرِهنا شيئًا تركناهُ ولم يستطع أحدٌ إجبارَنا عليه ، وإذا رضينا أخذْناه ولم يَحُلْ بيننا وبينه أحد لعزِّنا وارتفاع شأننا .

وما فى معنى الذى ، والهاء المضمرة تعود عليها ، والتقدير للذى رضيناه .

٦٢ ـ وكُنَّا الأَيْمَنِينَ إذَا التقَيْنا وكانَ الأَيسرِينَ بَنُو أَبينا

معناه : وكنَّا أصحابَ اليمين وكان بنو أبينا أصحابَ الشِّمال . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وأصحابُ الميمنَةِ ما أصحابُ الميمنة[1] ﴾ قال المفسرون : أصحاب الميمنة : الذين يُعطَون كتبَهم بأيمانهم ، وأصحاب المشأمة : الذين يُعطَون كتبَهم بشمائلهم . وقال أبو العباس : أصحاب الميمنة : أصحاب التقدُّم ، وأصحاب المشأمة : أصحاب التأخُّر . يقال : اجعلْنى فى يمينك ولا تجعلنى فى شمالك ، أى اجعلْنى فى المقدَّمِين عندك ، ولا تجعلنى فى المؤخَّرين . أنشدنا أبو العباس لابن الدمينة :

أبِينِى فى يمنَى يديك جعلتِنِى فأفرحَ أمْ صيَّرتِنِى فى شِمالكِ[2]

فمعناه : أأنا من المقدَّمين عندكِ أم من المؤخَّرين .

وبنو أبينا اسم كانَ ، والأيسرين خبر كانَ . ويجوز فى النحو : وكان الأيسرون بنِى أبينا ، على أن تجعل الأيسرين الاسم وبنِى أبينا الخبر . قال الفراء : إذا قلت كان

---

(١) الآية ٨ من سورة الواقعة .

(٢) فى الديوان ١٦ و م : « أفى يمنى يديك » . وقد اختار أبو تمام أبياتا من هذه القصيدة فى الحماسة ١٣٠٧ بشرح المرزوقى .

القائمَ أخوك ، كان الوجه رفع الأخ ونصب القائم ؛ لأن القائم ينتقل إذْ[١] كان فعلاً مُحدثًا ينقطع ، والأخوّة لا تنقطع لأنَّها نسبٌ متَّصل . قال : وقد يجوز أن تقول : كان القائم أخاك ، فتجعل القائم اسم كان والأخ خبر كان .

٦٣ – فَصَالُوا صَولَةً فيمَنْ يَليهِمْ وصُلْنَا صَوْلَةً فيمنْ يَلينا

فصالوا صولةً ، معناه فحملوا حملةً فيمن يليهم وحملنا فيمن يلينا . ويروى :

فصالوا صولة فيمن يليهم وصُلْنا صولةً فيمن يلينا[٢]

والصَّول منصوب على المصدر . والصولة منصوبة على التفسير عن عدد المرَّات . والأصل فى قولهم : صال فلانٌ علىَّ ، أى ترفَّع علىَّ . وأصل الصِّيال تخمُّط الفحل على الفحل ووثوبُه عليه .

٦٤ – فآبُوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا وأُبْنا بالمُلُوكِ مُصَفَّدينا

قوله « فآبوا » معناه فرجَعوا . والأوّاب : الرَّجَّاع . قال عَبِيد :

وكلُّ ذى غيبةٍ يئوبُ وغائبُ الموت لا يئوب[٣]

و « النِّهاب » : الغنائم وما يُنْتَهبُ . والصِّفاد والصَّفَد : الغُلّ . وجمع الصَّفَد أصفاد . قال الله تعالى : ﴿ مُقَرَّنينَ فى الأصفاد[٤] ﴾ فمعناه فى الأغلال . وقال الشاعر :

ولقد علمتُ ليَغْلِبَنَّ محمدٌ وليَنزِلنَّ بها إلى أصفادِ

وقال أبو جعفر : معنى البيت ظفِرنا بهم فلم نلتفتْ إلى أسلابهم ولا أموالهم وعَمَدنا إلى ملوكهم فصفَّدناهم فى الحديد . قال : وهذا أمدح وأشرف . وهو بمنزلة قول عنترة :

---

(١) فى الأصلين : « إذا » ، والصواب من م .

(٢) كذا ورد الكلام . وهذه الرواية هى رواية المتن لا فرق .

(٣) البيت ١٦ من معلقة عبيد بن الأبرص .

(٤) من الآية ٤٩ من إبراهيم و ٣٨ من صٓ .

يخبرْكِ مَن شهِد الوقيعة أنّنى   أغشَى الوغَى وأعفُّ عند المغنَم

أى لا أطلبُ المال ، إنّما أطلب الرجال .

ومصفَّدين نصبٌ على الحال من الملوك .

٦٥ - إليكمْ يا بنى بَكرٍ إليكمْ   ألَمَّا تَعرِفوا مِنَّا اليَقِينا

قوله « إليكم يا بنى بكر » معناه ارجعوا . يقال اذهبْ إليك . وقوله « ألمَّا تعرفوا منَّا [اليقينا » ، معناه ألمَّا تعرفوا منا(١)] الجدّ فى الحرب .

وإليكم صلة لفعل مضمر ، معناه : اذهبوا إليكم .

٦٦ - ألَمَّا تعرِفوا مِنَّا ومِنكمْ   كَتائبَ يَطَّعِنَّ ويَرْتَمينا

« الكتائب » : الجماعات ، واحدتها كتيبة ، وإنّما سمّيت الكتيبة كتيبةً لاجتماع بعضها إلى بعض . يقال : قد تكتَّب القومُ ، إذا اجتمعوا . قال الشاعر(٢) :

أنبئتُ أنّ بنى جديلة أوعَبُوا   نُفَراء من سَلْمَى لنا وتكتَّبوا(٣)

أى تجمَّعوا . ويقال : كتبت الكتابَ أكتبه كَتْبا وكتابةً ومَكتبةً . وإنّما سمّى الكاتب كاتباً لأنّه يضمُّ بعضَ الحروف إلى بعض ، من قولهم : كتبت القِربة ، إذا ضممت منها خَرْزًا إلى خَرْز . قال ذو الرمة :

وفراءَ غَرْفيَّةٍ أثْأى خَوارزَها   مُشَلْشِلٌ ضَيَّعته بينها الكُتَبُ(٤)

الوفْراء : المزادة . والغَرْفية : المدبوغة بالغَرْف ، وهو شجر . وأثأى : أفسد . والمشلشَل : الماء . والكُتَب : الخُرَز . يقال كتبت البغلة ، إذا كتبتَ بين شَفرتيها

(١) التكملة من م .

(٢) هو عبيد بن الأبرص . ديوانه ١٢ والحيوان ٣ : ٩٩ . جديلة : حى من طيئ .

(٣) أوعبوا ، أى لم يدعوا منهم أحدا ونفروا جميعا . وسلمى : أحد جبلى طيئ : سلمى وأجأ . والنفراء : جمع نفير ، وهم الجماعة من الناس ينفرون فى الأمر . فى الأصل : « سفراء » ، تحريف ، فإن السفير هو الرسول ، والمصلح بين القوم . والصواب من الحيوان .

(٤) ديوان ذى الرمة ص ١ واللسان (وفر ، غرف ، ثأى ، شلل ، كتب) .

بحلْقة . قال الشاعر[1] :

لا تأمننَّ فزاريًّا خلوتَ به ... على قلوصِك واكتبْها بأسيارِ

قوله « يطَّعنَّ ويرتمينا » يطَّعنَّ من الطَّعن ، ويرتمين من الرمى بالنبل .

ويطَّعنَّ صلة الكتائب والأصل فيه يطتعنّ فأبدلوا من التاء طاء وأدغموها فى الطاء التى بعدها . وقال أبو جعفر : معنى قوله فى البيت الأوّل « ألمَّا تعرفوا منَّا اليقينا » : ألم تعرفونا فيما مضى وتعلموا أنَّا نقتل من لقينا . وقال : معنى قوله « إليكم يا بنى بكر إليكم » : ارجعوا فلستم من رجالنا وأريحوا أنفسكم .

٦٧ – عَلَيْنا البَيْضُ واليَلَبُ اليَمَانى ... وأَسيافٌ يُقَمْنَ ويَنْحنينا

« اليَلَب » : تِرسَة من جلود الإبل يُعمَل باليمن . وقل أبو عبيد: اليَلَب: الدَّرق . قال : ويقال هى جلودٌ تلبس بمنزلة الدُّروع ، الواحدة يَلَبة . وقال الأصمعىّ : اليَلَب: جلودٌ يُخرَزُ بعضها إلى بعض تُلبَس على الرءوس خاصّة وليست على الأجساد. وقال أبو عبيدة : هى جُلودٌ تُعمَل منها دُروع وليست بترسة . قال الشاعر :

ترى الأبدانَ فيها مُسْبَغاتٍ ... على الأبطال واليلبَ الحصينا

وقال بعض أهل اللغة : جلودٌ تُلبَس تحت الدُّروع . وقوله « يُقمن وينحنينا » يريد تُرفَع وتُوضع إذا ضُرِب بها . ويروى : « يَقُمنَ ويَنحنينا » بفتح الياء وضم القاف . وقال بعضهم : هو أن يُضربَ بها حتَّى تنحنى ثم تقوَّم فيضرب بها أيضاً . قال أبو جعفر : المعنى تُنصَب عند الضَّرب بها ، فإذا ضَربوا بها انحنت . و « الأبدان » : الدُّروع . قال الله عزَّ ذكرُه: ﴿فاليومَ نُنَجِّيكَ بَبدنك[2]﴾، فمعناه نُلقيك على نجوةٍ من الأرض بدرعك .

ويُقَمن صلة الأسياف ، ومعنى يَقُمن ينتصبْن.

---

(١) هو سالم بن دارة . الكامل ٨٤١ والشعر والشعراء ٣٦٣ وأنشده فى اللسان (كتب) وعيون الأخبار ٢ : ٢٠٣ بدون نسبة .

(٢) الآية ٩٢ من سورة يونس .

٦٨ ـ عَلَينا كلُّ سابغةٍ دِلاصٍ   تَرى فوقَ النِّجادِ لها غُضُونا[١]

ويروى : « فوقَ النِّطَاق » . والنِّطاق : المِنطقة . و«الدِّلاص»: المحكمة، ويقال هى السَّهلة اللينة . وإلى هذا كان يذهب أبو عبيد . و « النجاد» : حمائل السَّيف . و « النِّطاق » هو ما شَدَدتَ به وسَطَك . و « الغُضون » : فضول الدِّرع تفضُل من الرجل فيشمِّرها . وإنَّما يفعل هذا الرَّاجِل . وربما شُدَّت بالعُرَى . وقال أبو جعفر : قوله « ترى تحت النجاد[٢] لها غضونا » معناه تثنَّى الدرعُ ، للينها وسهولتها تثنِّى على النجاد[٣]. يصفُ أنها قديمةعتيقة ،ليست بمحْدَثة فتكون منتصبة . وأنشد لعمرو بن معديكرب :

ومن نسج داود مَـوضونةٌ   دِلاصٌ تَثَنَّى على الرَّاهشِ[٤]

وأنشدَ أبو عبيد للبيد يذكر كتيبةً أو درعًا :

فخمةٌ ذفراءَ تُرتَى بالعُرَى   قُردُمانيًّا وتَـركاً كالبصَلْ[٥]

يعنى الدُّروعَ أنَّ لها عُرًى فى أوساطها فيضَمُّ ذيلُها إلى تلك العرى وتشدُّ لتشمَّر عن لابسها . قال : فذلك الشدُّ هو الرَّتْو . وهو معنى قول زهير :

ومُفاضة كالنِّهى تنسِجُهُ الصَّبا   بيْضَـاءَ كَفَّتْ فضلَها بمهنَّدِ[٦]

يعنى أنَّه علَّق الدِّرع بمعلاق فى السيف . والتَّرْك : البيض، واحدته تَرْكة . والقُرُدمانىّ أصله فارسىّ ، وهو قِسِىٌّ تُعمَل وتُوضع فى الخزائن،ويقال لها بالفارسية:

---

(١) فى الأصلين: « غصونا » هنا وفى الشرح ، صوابه بالضاد، كما فى م والتبريزى .قال التبريزى: « الغضون : التكسر ، ويقال إنه جمع غضن كفلس وفلوس » .

(٢) وكذا فى م فى متن البيت وشرحه . ومتن البيت عند التبريزى « فوق النجاد » وهو الصواب ، لما يقتضيه التفسير من بعد .

(٣) فى الأصلين : « عن النجاد » ، صوابه فى م .

(٤) الأصمعيات ٢٠٣ ، واللسان (رهش) بدون نسبة . والرواية فيهما : « وأعددت للحرب فضفاضة » .

(٥) ديوان لبيد ١٥ طبع ١٨٨١ ، واللسان (ذفر ، رتى ، قردم ، ترك ، بصل) .

(٦) ديوان زهير ٢٧٨ .

« كَـرِدمانَـذْ » معناه عَـمِـل وبقِيَ (١) .

والدِّلاص نعت للسابغة .

٦٩ ـ إِذَا وُضِعَت عن الأَبطال يوماً   رأَيْت لها جُلودَ القوم جُونا

ويروى : « إذا وُضعت عـلى الأبطال يومًا » . و « الجُون » : السُّود . يقول : إذا وُضعت الدُّروع عن الأبطال يومًا رأيتَ جلودَهم سُودًا من صدأ الحديد . وقال أبو جعفر : معناه من طول لُبسهم إيَّاها اتَّسخَتْ جلودُهم . ولم يُردْ أنَّ دَرَنَها على الجلود .

والجلود منصوبة برأيتَ ، والجون كذلك ، والتأويل : ورأيت من أجلها جلودَ القوم . قال الله عز وجلّ : ﴿ وإنَّه لحبِّ الخير لشديدٌ (٢) ﴾ فمعناه من أجل حبِّ المال لَبخيلٌ .

٧٠ ـ كأَنَّ مُتونَهن مُتُونُ غُـدْرٍ   تُصَفِّقُها الرِّياح إذا جَرَينا (٣)

كأنّ متونهنّ متونُ غُـدر ، شبَّه فضول الدرع التى تَشَنَّجُ منها بمتون غُـدر . وقال أبو جعفر : إنما يصف تدريج الدِّرع وحُسن نسجها ، فشبَّهَها بطرائق الماء إذا هبَّت عليه الريح . و « متونها » : ظهورها . ويروى : « إذا عُرِينا » فمعناه إذا أصابتهنَّ الريح الباردة . والعَرِيَّة عندهم : الريح الباردة ، وكذلك القَرَّة ، والحَرجَفُ ، والصَّرصَر . والبَليل : التى فيها بردٌ ونَدى .

وتصفِّقها الرياح صلة غُدْر ، وأصله غُدُر فسكَّنت الدال تخفيفًا . وهو كقولهم : كتاب وكُتُب وكُتْب . ويروى : « كأنّ غضونهنّ » ، أى تكسُّرَهن .

---

(١) انظر معجم استينجاس ١٠٢٢ . وكرد ، بالفارسية معناه عمل .

(٢) الآية ٨ من سورة العاديات .

(٣) فى البيت ما يسمى سناد الحذو ، وهو اختلاف حركة ما قبل الردف ، ومثله أيضا ما جاء فى قوله :

لقد ألج الخباء على جوار   كأن عيونهـن عيون عـين
كأنى بـين خافيتى عقـاب   تريد حمامـة فى يوم غين

الغين ، بفتح المعجمة : الغيم .

٧١ – وتَحمِلُنا غَداةَ الرَّوعِ جُرْدٌ   عُرِفنَ لنا نَقائِذَ وافتُلِينا

« الأجرد » من الخيل : القصير الشعرِ الكريم . ويروى : « جُرد مسوَّمة نقائذ » . فالمسوَّمة : المعْلمة بالسِّيما ، وهي العلامة ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ بألف من الملائكة مسوِّمين(١) ﴾ ، فمعناه مُعْلَمين . وكذلك قوله تعالى : ﴿والخيلِ المسوَّمة(٢)﴾ ، ويجوز أن يكون معناها الحسَنة ، من قولهم : وجه فلان وسيمٌ ، أي حسَن . والأصل في مسوَّمة موسَّمة ، لأنَّها من وسمت الشيء ، إذا علَّمته ، فنقلت الواو من موضع الفاء إلى موضع العين ، كما قالوا : ما أطيبَ وما أيطَبَه . و « النقائذ » : [ما(٣)] استُنقِذت من قوم آخرين . وواحد النقائذ نَقيذة . و « افتُلِينَ » : فُطِمن عن أمَّهاتهنّ . يقال افتليت المُهر عن أمه ، إذا قطعته . ويقال : افتُلِينَ : نُتُجْن عندنا .

ومن رواه « عُرِفن لنا » نصب نقائذ على الحال مما في عُرفن . ومن رواه « جرد مسوَّمة » رفع نقائذ على النعت لجرُد .

٧٢ – ورِثْنَاهُنَّ عَنْ آباءِ صِدْقٍ   ونُورِثُها إذا مُتنا بَنِينا

قوله « ورثناهنّ » معناه ورثْنا الخيل عن الآباء . ويجوز في الكلام ورثناها لأنك تقول : الخيل اشتريتها واشتريتهنّ .

٧٣ – وقد عَلِمَ القبائلُ مِن مَعَدٍّ   إذا قُبَبٌ بأَبْطَحِها بُنِينا

ويروى : « وقد علم القبائلُ غيرَ فخر » . ومعنى البيت : وقد علم القبائل إذا ضُربت القباب أنّا سادةُ العرب وأشرافهم . « غير فخر » ، يريد ما نفخر به ؛ لأنّ عزّنا وشرفنا أعظم من أن نفخر به . و « الأبطح » : وادٍ فيه حصًى . وقال أبو جعفر :

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ١٤ من سورة آل عمران .

(٣) التكملة من م .

أراد أبطح مكة الذى يجتمع فيه الناسُ من كلّ وجه . وقال : المعنى قد علم الناس كلهم أنا أشرافهم وساداتهم . ونصب « غيرَ فخر » على مذهب المصدر ، أراد قولاً غير فخر . والقُبَب رفعٌ بما عادَ من بُنينا ، والباء صلة قُبب .

٧٤ ـ بـأَنَّا العاصِمُونَ بكُلِّ كَحْلٍ وأَنا الباذِلونَ لمُجْتَدِينا

« العاصمون » : المانعون . يقال عصم اللهُ سبحانه وتعالى فلانًا ، أى منعه من التعرُّض لِما لا يحلُّ له . وقال الله جلّ ذكرُه : ﴿لا عاصمَ اليومَ من أمر الله[1]﴾ ، فمعناه لا مانع . قال الشاعر :

وقلت عليكمْ مالكًا إنّ مالكًا سيعصِمُكم إن كان فى الناس عاصمُ

معناه سيمنعكم. وقال الفراء : كَحْل : سنة شديدة[2] ، وهى أنثى تُجرَى ولا تُجرَى. وأنشد لسلامة بن جندل :

قومٌ إذا صرَّحتْ كحلٌ بيــوتهمُ عزُّ الضَّعيف ومأوى كلِّ قُرضوبِ[3]

و « المجتدى » : الطالب ، وهو الجادى أيضًا . أنشدَ أبو العباس عن ابن الأعرابى :

فما ذُمّ جاديهم ولا ساء رأيهم ولا كَشِفُوا إن أفزع الحىَّ خائفُ[4]

كَشِفُوا : جَبُنوا . والأكشَف : الجبان فى قول ابن الأعرابىّ ؛ وفى قول غيره : الذى لا تُرسَ معه . وقال الآخر[5] :

إليــه تلجأ الهَضَّاءُ يومًا فليس بقائل هُجْرًا لجادِى

أى لطالب . والهَضَّاء : الجماعة من الناس . ويقال للعطية الجَدْوَى . ويقال : قد أجدى ، إذا أعطَى ؛ فهو مُجْد . والأصل فى « أنَّا » أنَّنا فحذفت النون تخفيفًا . وقال الفراء : أنَّا أجودُ من أنَّنا ، وكلاهما جائز . ورواه أبو جعفر :

---

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) فى الأصلين : « سدة شديدة » ، صوابه فى م والتبريزى واللسان (كحل) .

(٣) المفضليات ١٢٣ والديوان ١٠ واللسان (كحل) .

(٤) روايته فى اللسان (كشف) : « إن أفزع السرب صائح » .

(٥) هو أبو دواد الإيادى ، كما فى اللسان (هضض) . وأنشده فى (جدا) بدون نسبة .

بأنا العاصمون إذا أُطِعنا ... وأنّا العازمون إذا عُصِينا

وروى بعضُ الرواة :

وأنّا التاركون لِمَا سَخِطْنا ... وأنّا الآخذون لِمَا رضينا

متّصلا بهذا البيت المتقدّم ، أعنى الذى آخره «لمجتدينا» .وقد ذكرته أنا فى غير هذا الموضع من القصيدة (١).

٧٥ - وأنّا المانِعُونَ لما يَلِينا ... إذا ما البِيضُ فارقَت الجُفُونا (٢)

معناه إذا ما السُّيوف سُلَّت من أغمادها . وما صلة ، والبيض رفعٌ بما عاد من فارقَت .

٧٦ - وأنّا المُطعِمونَ إذا قَدَرْنا ... وأنّا المُهلِكونَ إذا أُتِينا

معناه ننعم على مَن أسرْنا بالتخلية ، ونُهلك من أتانا يُغير علينا .

٧٧ - وأنا الشّارِبُونَ الماءَ صَفْوًا ... ويَشربُ غيرُنا كَدِرًا وطِينا (٣)

إنّما ضربَ الماءَ مثلاً : يريد أنّا نغلب على الفاضل من كلّ شىء فنحوزُه ولا يصل الناسُ إلاّ [إلى(٤)] ما ننفيه ولا نريده ، لعزّنا وامتناع جانبنا .

وصفوًا نصبٌ على المصدر .

٧٨ - ألاَ سَائلْ بَنِى الطَّمَّاحِ عَنَّا ... ودُعْمِيًّا فكيفَ وَجَدْتُمونَا

الطمّاح ودُعمىّ : حيّان من إياد . والمعنى : فقل لهم : كيف وجدتم ممارستَنا ؟ فأضمرَ القول لبيان معناه .

---

(١) انظر البيت ٦١ ص ٤١١ .

(٢) م والتبريزى : « زايلت الجفونا » .

(٣) كذا ضبطت « كدرا » فى الأصلين و م . وفى المطبوعة من التبريزى بفتح الدال .

(٤) التكملة من م .

وموضع كيفَ نصبٌ بوجدتمونا .

٧٩ ـ نَزَلتم مَنْزِلَ الأَضيافِ مِنّا فعَجَّلنا القِرَى أَنْ تَشتِمُونَا

قوله « نزلتم منزل الأضيافِ منّا» معناه نزلتم بحيث نزل الأضياف فعجّلنا القرى. وإنّما هذا مثَل. أراد : عاجَلناكم بالحرب ولم ننتظركم أن تشتِمونا . ويقال : معناه عاجلناكم بالقتال قبل أن تُوقِعوا بنا فتكونوا سبباً لشتْم الناس إيّانا . وقال أبو جعفر : معناه نحن مستعدُّون فلا يُطمَع[1] فينا ولا يفجؤنا بغارةٍ أحد .

وموضع أن نصبٌ على معنى لأن لا تشتمونا ، فحذف الخافض واكتفى بأنْ من لا فأسقطَها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿رَوَاسِيَ أن تَمِيدَ بكم[2]﴾ معناه لأنْ لا تميد . قال الشاعر[3] :

رأينا ما يرى البُصَراءُ فيها فآلينا عليها أن تُباعا

معناه أن لا تباع . وقال الراعى :

أيّامَ قومى والجماعةَ كالذى لزِمَ الرِّحالةَ أن تَميل مَميلا[4]

معناه أن لا تميل . وربّما حذَفوا أنْ واكتفَوا منها بلا ، كقول الشاعر :

واحفظْ لسانَك لا تقولَ فتُبتَلى إنّ البلاءَ موكَّل بالمنطقِ[5]

معناه لأنْ لا تقول . وربّما حذفوا أنْ ولا جميعاً . قال أبو النجم :

أوصيكِ أن يحمدكِ الأقاربُ ويرجعَ المسكينُ وهو خائبُ[6]

أراد : أن لا يرجع المسكين وهو خائب .

---

(١) فى الأصلين : « فلا تطمعوا » ، والوجه ما أثبت من م .

(٢) الآية ١٥ من النحل و ١٠ من لقمان .

(٣) هو القطامى . ديوانه ٤٣ .

(٤) البيت هو آخر قصيدته الملحمة فى جمهرة أشعار العرب ١٧٦ . وانظر الأضداد لابن الأنبارى ٢٧٢ .

(٥) انظر أمثال الميدانى ١ : ١٦ حيث ذكر أن أول من قال هذا المثل هو أبو بكر الصديق . وأنشد ابن الأنبارى هذا البيت فى الأضداد ٢٧١ بدون نسبة أيضا .

(٦) الأضداد ٢٧١ والأغانى ٩ : ٧٦ .

وقال بعض النحويين : أراد كراهةَ أن تشتمونا ، فحذف الكراهةَ وأقام أنْ مقامها، كما تقول : الشعر زهيرٌ ، تريد الشعر شعرُ زهير .

٨٠ - قَرَيْنَاكمْ فعجَّلنا قِرَاكُمْ قُبَيلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونا

« مِرداة » : صخرة . شبَّه الكتيبةَ بها فقال : جعلنا قراكم إذْ نزلتم بنا الحربَ، ولقيناكم بكتيبة تطحنكم طحنَ الرَّحى .

والمرداة نصبٌ بقَرَيْنا . والقِرى يمدّ ويقصَر . وروى بعضُ الرواة متصّلا بهذا البيت :

٨١ - يكونُ ثِفالُها شَرْقىَّ نَجْدٍ ولُهْوتُها قُضاعَةَ أَجمَعينا

٨٢ - عَلَى آثارنا بِيضٌ حِسانٌ نُحاذِرُ أَن تُقَسَّمُ أَو تَهُونا

معناه : لقيناكم ومن ورائنا النساء . وكذلك كان أهل الجاهلية يفعلون إذا حاربوا . ويروى : « نحاذر أن تُفارَق أو تهونا » ، أى تسبىَ . وموضع نحاذر رفع فى اللفظ بالنون ، ونصب فى التأويل على الحال مما فى كرام من ذكر البيض ، أى محاذرين نحن تقسيمهن .

٨٣ - ظَعائنُ مِن بنى جُشَمَ بنِ بكرٍ خَلَطنَ بمِيسَمٍ حَسَباً ودِينا

أصل « الظعينة » المرأة فى الهودج ، ثم قيل للمرأة وهى فى بيتها ظعينة . والظَّعون : البعير تركبها المرأة(١) . و « المِيسم » : الحُسْن ، وهو مِفْعَل من وسمت ، أصله مِوْسَم ، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت ياءً كما قالت العرب ميثاق وأصله مِوْثاق ، لأنه مِفعال من الوَثائقِ ؛ الدليل على هذا أنهم يقولون فى جمعه مواثيق .

وظعائن ترتفع على الإتباع لبيض ، وخَلَطن خبر مستأنف .

---

(١) كذا فى الأصلين . والبعير يذكر ويؤنث .

٨٤ـ أَخَذْنَ على بُعولَتِهنَّ عَهْدًا   إذَا لا قَوْا كتائبَ مُعْلِمِينا [(١)]

ويروى: « أخذن على بُعولتهنَّ نذرا[(٢)] » . وقال أبو جعفر: معنى البيت: الواجبُ علينا أن نحميهنَّ، فصار كالعهد . وعهدُهن: ما لهنَّ فى قلوبهم[(٣)] من المحبة، لا أنَّهنَّ أخذن عليهم العهد، ويروى: « أخَذْنَ على فوارسهن عهدًا ». و « المُعْلِمون »: الذين معهم الأعلام . وإنَّما قال « إذا لاقَوا » وأخذن فعل ماض وإذْ أشْبه بالماضى إذْ كنت تقول. أحسنتُ إليك إذا أحسنتَ إلىَّ؛ لأنَّ الفعل الماضى تأويله الاستقبال، فصحبتْه إذا لتأويله . وتقديرهُ يأخذن على بعولتهنَّ عهدًا إذا لاقَوْا . قال الله عزَّ وجل: ﴿وقالوا لإخوانهم إذَا ضَرَبوا فى الأرض[(٤)]﴾ فأتى بإذا لأنَّ معناه يقولون لإخوانهم إذا ضربوا . وقال جلَّ وعلا: ﴿ إلاَّ الذين تابوا مِنْ قَبل أن تَقْدِروا[(٥)]﴾ معناه إلاَّ الذين يتوبون . وكذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ إلاَّ مَن تاب وآمَنَ[(٦)]﴾، معناه إلاَّ مَن يتوب ويؤمن . قال الشاعر:

ماذاقَ بوسَ معيشـةٍ ونعيمَها   فيما مضى أحدٌ إذا لم يَعشَقِ

قال الفراء: معناه ما ذاقها أحدٌ فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا لم يعشق . فلذلك أتى بإذا . وأنشد الفراء[(٧)]:

فإنى لآتيكمْ تشكُّرَ ما مضى   من الأمر واستيجابَ ما كانَ فى غدِ [(٨)]

معناه واستيجاب ما يكون فى غد .

---

(١) م والتبريزى: « فوارس معلمينا » .

(٢) عجزه على هذه الرواية كما فى م والتبريزى: « كتائب معلمينا » .

(٣) فى الأصلين و م أيضا: « قلوبهن » . صوابه عند التبريزى .

(٤) الآية ١٥٦ من سورة آل عمران .

(٥) الآية ٣٤ من سورة المائدة .

(٦) الآية ٦٠ من سورة مريم و ٧٠ من الفرقان .

(٧) فى الأصلين: « وقال الفراء »، والصواب من م .

(٨) أنشده فى اللسان (شكر ٩٢) برواية « ما كان فى الغد » . والتشكر: الشكر؛ أى لشكر ماضى .

٨٥ـ لَيَسْتلبُنَّ أَبداناً وبَيِضاً وأَسْرَى فى الحديدِ مُقَرَّنينا[(١)]

ويروى : « وأسرَى فى الحديد مقنَّعينا » . « الأبدان » : الدُّروع . قال الأعشى :

وبيضـــاءَ كالنِّهى موضـــونة لها قَونس فوقَ جيب البَدَنْ[(٢)]

معناه جيب الدِّرع .

واللام فى قوله « ليستلبُنَّ » جوابٌ لأخذ العهد لأنَّه يمين . وقال الفرَّاء : قال المفضل : هذا البيت الذى أوَّله « ليستلبنّ » ليس هو من هذه القصيدة . قال الفراء : فجواب أخْذ العهد محذوف لبيان معناه : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فإن استطعتَ أن تبتغىَ نفقاً فى الأرض أو سُلَّماً فى السماء[(٣)]﴾، فجوابه معناه إن استطعتَ فافعلْ ، فحذف الجواب لبيان معناه . قال امرؤ القيس :

فلو أنَّها نفسٌ تَموتُ سويَّةً ولكنَّها نَفْسٌ تَسَاقَطُ أنفُسا[(٤)]

أراد : فلو أنَّها نفسٌ تموت سَويَّةً لانقضَت وفنيت ، فحذفَ الجوابَ لدلالة المعنى .

و « مقرَّنين » : مغلَّلين . و « مقنَّعين » معناه مستلئمين . والمستلئم : الذى عليه لأمتُه ، وهى الدِّرع . قال متمِّم بن نويرة :

ولا بكَهَام بَزُّه عن عــدوِّه إذا هو لاقَى حاسرًا أو مقنَّعا[(٥)]

و « الحاسر » : [الذى[(٦)]] لا سلاح ومغفرَ عليه . والكَهام : الكالُّ . والبَزُّ : السلاح . والمقنَّع : الذى عليه المغفر .

---

(١) بيضا، روى بكسر الباء وفتحها. وهو بالكسر يراد به السيوف، وبالفتح يراد به جمع بيضة الحديد، كما ذكر التبريزى . وقد ضبطت فى م بفتح الباء .

(٢) ديوان الأعشى ٢١ .

(٣) الآية ٣٥ من سورة الأنعام .

(٤) فى الديوان ١٠٧ : « تموت جميعة » ، أى لا تخرج مرة ، ولكنها تموت شيئا بعد شىء .

(٥) البيت ١٠ من المفضلية ٦٦ .

(٦) ليست فى الأصلين .

٨٦ ـ إذا مارُحنَ يَمشِينَ الهُوَيْنَى كما اضطربَتْ مُتُونُ الشّاربينا

« إذا مارحن » : إذا ما راحَ النساءُ يمشين الهوينى ، أى لا يَعجَلن فى مشيهنّ . « كما اضطربت متون الشّاربين» ، أى ينثنين فى مشيهنّ ويتمايلن كما تفعل السكارى . وقال الآخر :

مشَينَ كما اهتزَّتْ رِماحٌ تسفَّهتْ أعاليَهـا مرُّ الرِّياحِ النَّواسمِ[1]

الهُوَينى فى موضع نَصْب ، وسبيله أن يُكتب بالياء لأنه يجرى مجرى متى .

٨٧ ـ يَقُتْنَ جِيادَنا ويَقُلن لَسْتمُ بُعولَتَنا إذا لمْ تَمنَعونا

« الجياد » : الخَيْل . وقوله « يَقُتْن » من القُوت . قال الفراء : يقال قاتَ أهلَه يقوتهم قِياتةً وقَوتا ، والقُوت الاسم . وأقات الشيءَ إقاتةً ، إذا اقتدرَ عليه . قال الله تعالى : ﴿ وكانَ الله على كلِّ شىء مُقِيتًا[2] ﴾ ، وقال بعض المعمَّرين :

ثم بَعْدَ الممات ينشُرُنى مَن هُو على النَّشْر يا بنىَّ مُقِيتُ

أى مقتدر . وجاء فى الحديث : « كفى للمرء إثمًا أن يضيِّع من يقوت » . ويروى « مَن يُقيت » على ما مضى من التفسير . ويقال : ما عنده قِيتةُ ليلة وقيتُ ليلة ، وبِيتة ليلة وبيت ليلة .

وفى يَقُتْنَ ضمير الظعائن ، ويقُتن جواب إذا ، وما توكيدُ الكلام .

٨٨ ـ إذا لم نَحمِهنَّ فلا بقِينـا لشَىءٍ بَعدهنَّ ولا حَيِينا

ويروى :

إذا لم نحمهنّ فلا تـركنا لشىء بَعـدهنّ ولا بقينا

وقال أبو جعفر : هذا البيت منحول . ورواه جماعةٌ من الرُّواة غيره .

---

(١) لذى الرمة فى ديوانه ٦١٦ والمقاييس (سفه) . وورد فى اللسان (سفه) بدون نسبة .

(٢) الآية ٨٥ من سورة النساء .

٨٩ ـ وما مَنعَ الظَعائِنَ مِثلُ ضَربٍ تَرَى مِنهُ السَّواعِدَ كالقُلِينا

القُلِين : جمع قُلَة ، وهى خَشَبَة يلعب بها الصِّبيان يُديرونها ثم يضربون بها . ويقال فى جمع القُلَة قُلاتٌ أيضًا . قال الشاعر[1] :

كأنّ نَزْوَ فِراخِ الهـام وسْطهمُ نَزْوُ القُلات زَهاها قالُ قالينا[2]

ومثل رفع بمنع ، والكاف نصبٌ بترى ، والتقدير : ترى منها السواعدَ مثلَ القُلِين .

٩٠ ـ إذا ما المَلْكُ سامَ الناسَ خَسْفاً أَبَيْنا أَن يُقِرَّ الخَسْفَ فينا[3]

المَلْك : المَلِك . وفيه ثلاث لغات : مَلِك، ومَلْك، ومَلِيك . وقد يقول بعضُهم : المَلْك، تخفيف الملك، بمنزلة قولهم : قد هَرْمَ الرجلُ بمعنى هرِم الرجل . قال الأعشى :

فقلتُ للمَلْك سرِّحْ مِنْهمُ مائةً رِسلاً من القول مخفوضًا وما رفَعا[4]

وقال أبو النجم :

من مَشْيِهِ فى شعَرٍ يذيِّلُه تَمَشِّىَ المَلْكِ عليه حُلَلُهْ

وقوله « سام الناسَ » ، أى أولَى الناسَ الخَسفَ وأرادَه منهم . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَسُومونكمْ سُوءَ العَذاب[5] ﴾ ، فمعناه يُولُونكم ويريدونه منكم . وقال الشاعر[6] :

نسومكمُ الرَّشادَ ونحن قومٌ لِتارِكِ ودِّنا فى الحرب ذامُ

---

(١) هو ابن مقبل ، كما فى اللسان (قلا) .

(٢) فى اللسان : « أراد قلو قالينا ، فقلب فتغير البناء للقلب ، كما قالوا : له جاه عند السلطان ، وهو من الوجه » . قلا بالكرة وقلاها قلوا : رمى بها .

(٣) م والتبريزى : « أن نقرّ » بالنون .

(٤) ديوان الأعشى ٨٧ .

(٥) من الآية ٤٩ من البقرة ، و ١٤١ من الأعراف ، و ٦ من إبراهيم .

(٦) هو بشر بن أبي خازم . المفضليات ٣٣٥ .

وقال آخر (١) :

تداركْن حيًّا من نُميرِ بن عامرٍ ... أُسارَى تُسام الذُّلَّ قتلاً ومَحربا

و « الخَسْف » : الظلم والنقصان . يقول : إذا حمَل الملكُ الناسَ على الظلم أبَينا أن نحتملَ ذلك ونقرَّ به .

وموضع أنْ نصبٌ بأبَيْنا .

٩١ ـ أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ... فَنَجْهَلَ فوق جَهْلِ الجاهلِينا

فنجهل فوق جهل الجاهلين ، معناه فنُهلكه ونعاقبه بما هو أعظمُ من جهله ، فنسبَ الجهل إلى نفسه وهو يريد الإهلاك والمعاقبة ، ليزدوج اللفظان ، فتكون الثانية على مثل لفظ الأولى وهي تخالفها في المعنى ؛ لأنّ ذلك أخفُّ على اللسان وأخصر من اختلافهما . قال الله عزّ وجل : ﴿ فمن اعتدَى عليكم فاعتدُوا عليه بمثل ما اعتدَى عليكم (٢) ﴾ ، معناه فعاقبوه على اعتدائه . والثاني ليس اعتداءً في الحقيقة ، بل هو عدل ، فسمي اعتداءً للازدواج والتوفيق بين اللفظتين . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وجَزاءُ سيِّئة سيِّئةٌ مِثْلُها (٣) ﴾ والسيئة الثانية ليست بسيئة في الحقيقة ، لأن المُجازِيَ بمثل ما فُعِل به ليس بمُسيء . وجاء في الحديث : « فإنّ الله لا يملُّ حتّى تملُّوا » . فمعناه فإن الله تعالى لا يقطع عنكم فضلَه حتى تملوا من مسألته وتزهدوا فيها ، فالله جل ثناؤه لا يملُّ في الحقيقة ، وإنّما نُسب المَلَل إليه لازدواج اللفظين . وقال بعضهم : أراد بقوله « فنجهل » فنجازيه ، فسمّى المجازاة على الجهل جهلاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ إنّ المنافِقين يُخادعون اللهَ وهو خادعُهم (٤) ﴾ ، يريد مجازيهم على مخادعتهم . وقرأ عبد الله

---

(١) هو ابن أحمر ، كما في سيبويه ١ : ١١٩ .

(٢) الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٤٠ من سورة الشورى .

(٤) الآية ١٤٢ من سورة النساء .

ابن مسعود[١] : ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ويَسخَرون[٢] ﴾ فمعناه بل جازيتُهم على عَجَبهم ، لأن الله عزَّ وجلَّ أخبر عنهم فى غير موضع من القرآن الكريم أنَّهم عجبوا ، فقال تعالى: ﴿ عَجبوا أنْ جاءَهم مُنذِرٌ منهم[٣] ﴾ ، وقال : ﴿ أكانَ للناسِ عَجَبًا أنْ أوحينا إلى رجُلٍ منهم[٤] ﴾ ، وقال حاكيًا عنهم : ﴿ إنَّ هذا لشيءٌ عُجابٌ[٥] ﴾ فقال : بَلْ عَجِبْتُ ، يريد بل جازيتُهم على عجبهم . ولا يجوز أن يكون قول عمرو : « فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا » اعترافًا منه بالجهل وتثبيتًا منه إيَّاه لنفسه ؛ لأنَّ الجهل لا يستحسنه[٦] أحدٌ ولا يرتضيه .

ونجهل منصوب بالفاء لأنها جواب الجحد . وألاَ افتتاحٌ للكلام ، ودخلت النون فى يجهلن لتوكيد المستقبل .

وهو البيت آخر القصيدة فى رواية أكثر الناس . وروى بعضُ الرُّواة فيها بعد البيت الماضى ثلاثة أبيات :

٩٢ ـ لنا الدُّنيا وما أَمْسَى عليها ... ونَبطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قادِرينا[٧]

٩٣ ـ بُغاةً ظالِمينَ وما ظُلِمْنا ... ولكنا سنَبدأُ ظالمينا[٨]

٩٤ ـ مَلأْنا البَرَّ حتَّى ضَاقَ عنّا ... ونحنُ البحرَ نملؤُه سَفينا[٩]

---

(١) هى قراءة حمزة ، والكسائى ، وابن سعدان ، وابن مقسم ، وعلى ، وعبد الله ، وابن عباس ، وابن وثاب ، وطلحة ، وشقيق ، والأعمش. وأنكر شريح هذه القراءة وقال : الله لايعجب . فقال إبراهيم : كان شريح معجبا بعلمه ، وعبد الله أعلم منه ، يعنى عبد الله بن مسعود . تفسير أبى حيان ٧ : ٣٥٤ .

(٢) الآية ١٢ من سورة الصافات .

(٣) فى الآية ٤ من ص : « وعجبوا أن جاءهم » وفى ٢ من ق : « بل عجبوا » .

(٤) الآية ٢ من سورة يونس .

(٥) الآية ٥ من سورة ص .

(٦) م : « لا يستجيزه » .

(٧) م : « ومن أمسى » . التبريزى : « ومن أضحى » .

(٨) حاشية من م : « بخط الأزرق : نسمى ظالمين » .

(٩) بعده فى م :

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما ... تخر له الجبابر ساجدينا

وجاء بعده : « هذا البيت بخط الأزرق ، ليس هو فى رواية ابن الأنبارى » .

عرفَ أبو جعفر البيت الأخير ولم يعرف البيتين الأخيرين اللذَين قبله .

ويجوز فى « البحر » الرفع والنصب ؛ من رفعه رفعه بما عاد من الهاء ورفع نحن بما عاد من نملؤه . ومن نصبه نصبه بنملأ ، والتقدير : ونحن نملأ البحر سَفيناً ، والهاء مع البحر بمنزلة الشىء الواحد . وسفيناً مفعول ثان . قال الله تعالى : ﴿ إنَّا كلَّ شىء خَلَقْناهُ بقَدَر [١] ﴾ ، فنصب كُلاًّ بالخلْق . ويجوز رفعها بما عاد من الهاء .

تمت هذه القصيدة [٢]

---

(١) الآية ٤٩ من سورة القمر .

(٢) لم يذكر تعدادها فى النسختين ، كما سبق فى أخواتها . لكن فى م : وعدد أبياتها اثنان وتسعون بيتاً فكأنه لم يعترف ببعض الأبيات فى التعداد . وهى فى إحصائنا ٩٤ بيتاً .

٦

قصيدة الحارث بن حِلِّزة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال حارث بن حلِّزة بن مكروه(١) بن بُدَيد(٢) بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جُشَم بن ذُبيان بن كِنانةبن يشكُر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب ابن أفصى بن دُعْمىّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنانَ بن أدَد(٣)

وكان من حديثه أنّ عمرو بن هند لمّا ملك — وكان جبّارًا عظيم الشأن — جَمَع بكرًا وتغلب فأصلح بينهم وأخذ من الحيَّين رُهُنا ، من كل حىّ مائةُ غلام وكفّ بعضَهم عن بعض ، فكان أولئك الرُّهُن يكونون معه فى مسيره ، ويغزْون معه ، فأصابتهم سَمومٌ فى بعض مسيرهم فهلك عامّةُ التغلبيين وسلِم البكريون ، فقالت تغلبُ لبكر ابن وائل : أعطُونا دياتِ أبنائنا فإنّ ذلك لكم لازم . فأبتْ ذلك بكر ، فاجتمعت تغلبُ إلى عمرو بن كلثوم فقال عمرو لتغلب : بمن تُرَون بكرًا تَعصِب أمرَها اليوم(٤) ؟ قالوا : بمن عَسَى إلاّ برجل من أولاد ثعلبة . قال عمرو : أرى(٥) الأمروالله سينجلى عن أحمر أصلع أصمّ ، من بنى يشكر . فجاءت بكر بالنعمان بن هرم ، أحد بنى ثعلبة ابن غنم ، من بنى يشكر ، وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم ، فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم : يا أصمُّ ، جاءت بك أولاد ثعلبة تُناضِل عنهم وقد يَفْخَرون عليك(٦) . قال النعمان : وعلى مَن أظلَّت السماء يفخرون . قال عمرو بن كلثوم : والله أنْ لو لطمتُك لطمةً ما أخذوا لك بها ! فقال : والله لو فعلت ما أفلَتَّ

(١) وكذا فى الأغانى ٩ : ١٧١ والتبريزى . وفى سمط اللآلئ ٦٣٨ : « مكرزة » .

(٢) ا : « ترار » ب : « بزار » . الأغانى وأصل السمط : « يزيد » صوابهما من التبريزى والقاموس (بدد) ، وفيه : « وكزبير جد حلزة بن مكروه » .

(٣) فى الأصلين : « أد » ، تحريف .

(٤) فى الأصلين : « يعصب » مع ضبط « أمرها » بالنصب فيهما ، والوجه ما أثبت من م والتبريزى .

(٥) فى الأصلين : « وأرى » ، والوجه من م والتبريزى .

(٦) وكذا فى م . وفى التبريزى والأغانى « وهم يفخرون عليك » .

بها قِيسَ أيرِ أبيك[١]! فغضب عمْرو بن هند، وكان يؤْثر بنى تغلب على بكر فقال: يا جاريةُ أعطيه لَحيًا بلسان — يقول الحيهِ — فقال له النُّعمان: أيها الملك، أعطِ ذلك أحبَّ أهلك إليك. فقال عمرو بن هند: أيسرُّك أنى أبوك؟ قال: لا، ولكنى وددتُ أنَّك أمى. فغضِب عمرو بنُ هند غضبًا شديدًا حتى همَّ بالنُّعمان، وقام الحارثُ بن حلِّزة — وهو أحد بنى كنانة بن يشكر — فارتجل قصيدته ارتجالاً وتوكَّأ على قوسه. فزعموا أنه انتظم بها كفَّه[٢] وهو لا يشعر من الغضب.

وقال أبو عبيدة: كان عمرو بن هند شِرِّيرًا، وكان يقال له مضرِّط[٣] الحجارة لشدَّته، وكان لا ينظر إلى أحد به سُوء، وكان الحارث بن حلِّزة أيضًا يُنشِد من وراء الحجاب لأنَّه كان أسلعَ[٤]، أى أبرص. فلما أنشدَ هذه القصيدةَ أدناه حتَّى خلَص إليه.

وقال قطرب: حُكى لنا أنَّ الحِلِّزة ضرب من النبات. قال: ولم يُسمع فيه غير ذلك.

وأخبرنا أحمد بن محمد الأسدىّ قال: أخبرنا أبو عبد الله بن النطَّاح قال: حدَّثنا أبو عبيدة قال: أجود الشعراء قصيدةً واحدةً جيِّدةً طويلة ثلاثة نفَر: عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلِّزة، وطرفة بن عَبْد[٥].

وقال أبو عبد الله: وقصيدة عمرو بن كلثوم التى عنى أبو عبيدة:

* ألاَ هُبِّى بصَحنِك فاصبَحينا *

وقصيدة الحارث:

* آذنَتْنا ببَينها أسماءُ *

وقصيدة طرفة:

* لخَولَة أطلالٌ ببُرقة ثَهمدِ *

---

(١) فى الأصلين والأغانى: «ابن أبيك»، صوابه فى م والتبريزى. وقيس، بالكسر بمعنى قدر.

(٢) يقال انتظمه بالرمح، أى اختله أى نفذه به.

(٣) فى الأصلين: «مضرة»، صوابه فى م والأغانى، والمحبر ٢٠٢، ٣٥٩. وانظر ما سبق فى ص١١٥.

(٤) فى الأصلين: «أصلع» صوابه بالسين كما أثبت من م. والسلع، بالتحريك: البرص، كما فى القاموس واللسان. وأنشد:

هل تذكرون على ثنية أقرن   أنس الفوارس يوم يهوى الأسلع

(٥) المشهور «العبد» كما فى التبريزى.

وقال التوزى زعم الأصمعىّ أنّ الحارث قال قصيدته وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين ومائة سنة ، وقال حين ارتجلَها مقبِلا على عمرو بن هند الملك :

١ ـ آذنَتنـــا بِبَينِهَا أَسْماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

قوله «آذنتنا» معناه أعلمَتْنا، قال الله عزّ وجل: ﴿ آذنْتُكم على سَواء[١] ﴾ أراد أعلمْتكم . وقال جلّ ذكره: ﴿ فأذَنوا بحرب من الله ورسوله[٢] ﴾ أى فاعلموا . ويقول الرجُل للرجُل : لم تُوذِنّى بكذا وكذا ، يريد : لم تُعْلِمْنيه . « البَين » : الفِراق . يقال : بان الرجل يَبين بَيْنًا وبَينونة . وقال زُهير :

إنّ الخليطَ أجدّ البَينَ فانفرقا وعُلّق القلب من أسماء ما عَلِقا[٣]

والبَيْن من الأضداد، يكون الفِراقَ ويكون الوِصال . قال الله عزّ وجل : ﴿ لقد تقطَّعَ بينكم[٤] ﴾ ، قرأ مجاهدٌ وغيره : ﴿ بينُكُمْ ﴾ بالرفع ، على معنى تقطّعَ وصلكم . والبِين ، بكسر الباء : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . قال تميم بن مُقْبِل :

بسَرْوِ حِميرَ أبوالُ البِغال به أنّى تَسَدَّيتَ وهنًا ذلك البِينا[٥]

تسدّيتِ معناه علوتِ وركبتِ .

وقوله « ربّ ثاو يملّ منه الثّواء » معناه : ربّ مُقيم يُمَلّ منه إقامته ، ولكنّا لا نملّ ثواء هذه المرأة . والثاوى : المقيم . والثّواء : الإقامة . يقال ثَوَى الرجلُ ، إذا أقامَ . قال الشاعر[٦]:

---

(١) الآية ١٠٩ من سورة الأنبياء .

(٢) الآية ٢٧٩ من سورة البقرة .

(٣) ديوان زهير ٣٣ مطلع قصيدة له يمدح بها هرم بن سنان .

(٤) الآية ٩٤ من سورة الأنعام . وهى بفتح النون قراءة نافع والكسائى وحفص . وقرأ جمهور السبعة « بينكم » بالرفع . تفسير أبى حيان ٤ : ١٨٢ وإتحاف فضلاء البشر ٢١٣ .

(٥) اللسان والمقاييس (بين) والاشتقاق ٧٠ . وسرو حمير : من منازل حمير بأرض اليمن . وفى تاء تسديت الفتح لخطاب الخيال، والكسر للمرأة التى زاره خيالها .

(٦) هو بشر بن أبى خازم . مختارات ابن الشجرى ٨٢ .

ثَوَى فى مَلحد لا بدَّ منه كفَى بالموت نَأْيًا واغترابا[١]

قال أبو عبيدة : ثوى الرجل وأثوى ، إذا أقام . قال الأعشى :

أثوَى وقصَّر ليلةً ليزوَّدا فمضَى وأخلفَ من قُتَيلة مَوعِدا[٢]

وقال غير أبي عبيدة : يقال ثوَى الرجُل ولا يقال أثوى . وكان هؤلاء يروون بيت الأعشى : « أثَوَى » بفتح الثاء على معنى الاستفهام .

و « أسماء » رفع بفعلها ، والباء صلة الفعل ، وثاوٍ خفض برب ، أصله ثاوِيٍ فاستثقلت الكسرة فى الياء فألقيت ، وأسقطت الياء لسكونها وسكون التنوين ، ويملَّ منه الثواء صلة ثاوٍ . لو رددت يملُّ إلى الدائم خفضته على النعت فقلت ثاو مملول منه . الثَّواء رفع لأنَّه اسمُ ما لم يسمَّ فاعله ، ومن صلة يملُّ *

٢ ــ بَعد عَهد لهَا ببُرقَةِ شَمَّـــا ءَ فأَدنى ديارِها الخَلْصاءُ

ويروى : « بعد عهد لنا » . ومعنى البيت : آذنَتْنا ببينها بَعدَ عهدنا بهذا الموضع . و « شَمَّاء » : هضبة معروفة . والهضْبة : الجَبَل[٣] من الرمل . و « البُرقة » والأبرق والبَرْقاء : رابيةٌ فيها رملٌ وطين ، أو طين وحجارة مختلطان . ثمَّ أخبر أن له عهدًا بهذه المرأة [فى] الخلصاء أقربَ من عهدِه بها فى برقة شمَّاء .

و « الخَلْصاء » : أرضٌ .

وبعدَ صلة آذنَتنا ، واللام والباء صلتان للعهد ، وشمَّاء مخفوضة بإضافة البُرقة إليها ، إلاَّ أنَّها نصبت لأنَّها لا تجرى بمدّة التأنيث التى فيها . وأدنى رفع بالخلصاء ، والخلصاء به .

و « الدّيار » : جمع دار . والأصل فى دار دَوَرٌ ، وديار فى الجمع بمنزلة قولك عبد وعباد وبحر وبحار . ويقال فى جمع الدار أيضا أدؤرٌ ودور . والأصل فى أدؤر

---

(١) رواية المختارات : « هوى فى ملحد » .

(٢) ديوان الأعشى ١٥٠ واللسان والمقاييس (ثوى) .

(٣) فى م : « الحبل » ، وما أثبت ما يطابق ما فى اللسان (هضب) .

أدوُر ، فلما انضمّت الواو همِزت .

٣ ـ فمُحَيَّاةُ فالصِّفاحُ فأَعلَى   ذى فِتَاقٍ فعاذبٌ فالوَفاءُ

فمحيَّاة : أرض . والصّفاح : أسماء هضاب مجتمعة . وواحد الصّفاح صفحة . وفِتَاقٌ : جبل . ويروى : « فأعناق فِتَاق » . و عاذبٌ : واد . والوَفاء : أرض . أخبر بقُرب عهده بهذه المواضع وبهذه المرأة فيها .

ومحياة وما بعدها من أسماء المواضع ترتفع بالنسق على الخلصاء .

٤ ـ فرِياضُ القَطَا فأَودِيَة الشُّر   بُبِ فالشُّعبتانِ فالأَبلاءُ

رياض القطا : رياضٌ بعينها يكثر فيها استنقاع الماء ودوامُه ، تُعْشِب فتألفها الطير لذلك[١] . لا يقال فى الشجر روضة ، إنَّما الروضة فى النبت ، والحديقة فى الشجر . قال أبو عبيدة : الترعة : الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة ، فإذا كانت فى المكان المطمئنّ فهى روضة . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِنبرى على تُرعة من تُرع الجنة » ، أراد على روضة . وقال أبو عمرو الشيبانى : الترعة : الدرَجة . وقال غيره : الترعة : الباب[٢] . وقال أبو زياد الكلابى : أحسنُ ما تكون الروضة على المكان الذى فيه غلظٌ وارتفاع . ألاَ تَسمع قول الأعشى :

ما روضةٌ من رياض الحَزْن مُعْشِبة   خضراءُ جادَ عليها مُسبِلٌ هَطِلُ[٣]

قال : والحزْن: ما بين زُبالة[٤] فما فوقَ ذلك مصعداً فى بلاد نجد ، وفيه ارتفاعٌ وغِلَظ . والأصل فى رياض رِوَاض ، فصارت [الواو[٥]] ألفاً لتحرُّكها وانكسار ما قبلها . و « الشربُب » : جبل . ويروى : « الشربَب » ، بفتح الباء الأولى . وقال

(١) فى الأصلين : « معشب فتألفه الطير لذلك » ، صوابه فى م .
(٢) انظر أمالى الزجاجى بتحقيقنا ص ١٣٥ .
(٣) ديوان الأعشى ٤٣ .
(٤) فى الأصل : « زيالة » صوابه بالباء والموحدة ، كما فى معجم البلدان .
(٥) من م .

الأصمعيّ : إنَّما أراد بوادى الشُّربب ، فاضطرَّه الشعرُ إلى الجمع . وقال غيره : العربُ تُوقع الجمع على الواحد؛ من ذلك قول الله تعالى : ﴿ فنادَتهُ الملائكة(١) ﴾ ، أراد : فناداه جبريلُ عليه السلام وحدَه . وقوله : « فالشُّعبتان » هى أكمةٌ لها قرنان ناتئان(٢) . والأكمة : جبَلٌ(٣) من الرمل . و « الأبلاء » : اسم بئر . خبَّر أنَّه قد كان يعهد من يُواصله فى هذه المواضع كلها ، ثم تحمَّلوا عنها وخلَّفوها خاوية .

والرِّياض وما بعدها من أسماء المواضع نسَق على الخلصاء .

٥ ـ لا أرَى مَنْ عَهِدتُ فيها فأبكِي الـ يومَ دَلْهاً وما يردُّ البُكاءُ

يقول : لا أرى مَن عهدت من أحبابى فى هذه المنازل فأنا اليوم أبكى شوقًا إليهم ، أنى حيث رأيتُ آثارهم تذكَّرتُ ما كنت فيه منهم ، فهاج ذلك لى البكاء . وقوله « دلْها » معناه باطلاً وضياعًا . أى بكائى يذهب ضياعًا ، إذ كنت لا أستدرك به شيئًا . يقال : رجلٌ مدلَّه العقل ، إذا كانَ ذاهبَ العقل . ويروى :

لا يُرى من عهدت فيها فأبكى أهلَ ودّى ....

وقوله « وما يردُّ البكاء » معناه ما يردهم علىّ ولا يُغْنى شيئًا ، غير أنى أبكى لتذكّرهم ، وأشفى [بعض(٤)] ما بى الحزن على فراقهم . ويروى : « وما يُحير البكاءُ » أى وما يردّ . قال الله تعالى : ﴿ إنَّه ظنَّ أنْ لن يَحُورَ بلَى(٥) ﴾ أراد : أن يرجع . قال الشاعر(٦) :

إن كنتِ عاذلتى فسيرِى نحوَ العراقِ ولا تَحُورى

ومَن نصبٌ بأرى ، وعهدتُ صلةُ من ، والهاء المضمرة تعود على مَن ، كأنه

---

(١) الآية ٣٩ من سورة آل عمران .

(٢) فى الأصلين : « نايتان » ، صوابه فى م .

(٣) فى م : « جبيل » .

(٤) التكملة من م .

(٥) الآية ١٤ — ١٥ من سورة الانشقاق .

(٦) هو المنخل بن الحارث اليشكرى . الحماسة ٥٢٣ بشرح المرزوقى .

قال : من عهدتُه فيها . ودَلْهًا نصبٌ على المصدر ، وما نصبٌ بيردّ ومعناها الاستفهام كأنَّه قال : وأيُّ شيء يردّ البكاء . ويجوز أن تكون فى موضع رفع بما عاد من الهاء المضمرة ، كأنَّه قال : وأيُّ شيء يردُّه البكاء . والبكاء رفع بفعله .

٦ ـ وبَعينَيكَ أَوْقَدَتْ هِندُ النَّا رَ أَخيرًا تُلْوِى بها العَلياءُ[١]

قوله « وبعينيك » معناه وبرأى عينَيك أوقدتْ هندٌ النار . وهندٌ ممَّن كان يواصل. أخبرَ أنَّه رأى نارَها عند آخر عهده بها ؛ لقوله « أخيرًا » . وقوله « تُلوى بها العلياءُ » معناه ترفعُها وتضيئها له . و « العلياء » : المكان المرتفع من الأرض ؛ وإنما يريد العالية ، وهى الحجاز وما يليه من بلاد قيس . أنشدنا أبو العباس :

يا دارَ ميَّةَ بالعَلياء فالسَّنَدِ أقوتْ وطالَ عليها سالفُ الأبَدِ[٢]

ويقال : هو من عُليا مَعَدّ ، بضم العين مع القصر ، ومن عَلْيَاء مَعَدّ بفتح العين مع المدّ . فأراد أنّ العلياء تضىءُ النار كما يُلوى بالرجُل بثوبه إذا رَفَعَه يلوّح به للقوم[٣] إذا بشّرهم من بعيد . وكذلك يقال : ألْوت الناقةُ بذنَبها ، إذا رفعتْه .

وهند ترتفع بأوقدت أيضًا . وأخيرًا نصبٌ على الوقت أراد وقتًا آخِرا[٤]. وتُلوى موضعه رفعٌ فى اللفظ بالتاء وفى الحقيقة نصب ، والعلياء ترتفع بتُلوى ، والباء صلة تُلوِى .

٧ ـ أَوْقَدَتْها بين العَقِيقِ فَشَخصَيْ نِ بعُود كما يَلُوحُ الضِّياءُ

(١) التبريزى : « النار أصيلا » ، ثم نبه على رواية « أخيرا » .

(٢) البيت للنابغة فى ديوانه ١٥ .

(٣) فى الأصلين : « القوم » صوابه فى م .

(٤) م : « أخيرا » .

ويروى :

... بين العقيق فشَخص ذى قِضِينٍ كما يلوحُ الضّياءُ

قوله « أوقدتْها بين العقيق » ، معناه رأى [النار[١]] بالعلياء ولم يدر أين موضعُها من العلياء، حتى تأمَّلها فعَلِم أين هى من العلياء فقال : بين العقيق — و« العقيق» : مكان — وبين شخصَين — وشخْصانِ : أكَمةٌ لها شعبتان — فعلِم أنّ مُوقِد النارِ كان بالعلياء بَيْنَ[٢] العقيق وشخصين. وقوله « بعُود » أراد الذى يُتبخَّر به، وهو الألَنْجوج واليَلَنجوج ، والألُوَّة . يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى صفة أهل الجنَّة: « مَجامرهم الألُوَّة » . وقال أبو دَهْبَل :

تَجعل النَّدَّ والألوَّةَ والمِسْـ ـكَ صِلاءً لها على الكانونِ[٣]

ولعلَّ هذه المرأة التى ذكَرَ لم تر عُوداً قطّ ، ولكنَّ الشعراء قالوا فى ذلك فأكثروا . وما جعَلوها كذلك إلا لحبهم مُوقدِى النار .

ثم قال : « كما يلوحُ الضّياءُ » ، أى كما يظهر الضّياء . و « الضياء : الضَّوء . وضياء الفجر من هذا[٤]. ضياء السراج وضياء النَّهار واحد .

والقِضِين[٥] : جمع قِضَة ، وهى شجرة . ويقال : هذه قِضُون فاعلم ، ورأيت قِضِين ، فتفتح النون لأنها مشبهة بنون الجمع . ومنهم من يقول هذه قِضِينٌ ورأيت قِضِيناً ونظرت إلى قِضِينٍ ، فتُعرب النون لأنها بمنزلة ما هو من الاسم[٦].

ويروى : « أوقدَتْها بين العقيق وذِى السدْر » . وذو السِّدْر : موضع .

وفاعل أوقدت مضمر فيه من ذكر هند ، والهاء والألف تعودان على النار ، وهى والباء صلتان لأوقدَتْ ، وشخصين نسقٌ على العقيق ، والكاف نصبٌ به أيضاً ،

---

(١) التكملة من م .

(٢) هذا ما فى م . وفى الأصلين : « من » .

(٣) الأغانى ٦ : ١٥٧ ونسب البيت فى ١٣ : ١٤٣ إلى عبد الرحمن بن حسان ، ونسب مرة إلى أبى دهبل، وأخرى إلى عبد الرحمن فى الكامل ١٦٨ والخزانة ٣ : ٢٨٠ . وأنشده فى المقاييس (صلى) بدون نسبة .

(٤) فى الأصلين : « فى هذا » .

(٥) وردت هذه الكلمة ونظائرها إلى نهاية النص بالصاد المهملة فى الأصلين ، تحريف .

(٦) م : « من أصل الاسم » .

وما خفْض بالكاف ، ويلوح الضياء صلتها ، ولا عائد لها لأنها فى معنى المصدر .

٨ – فتنوَّرْتُ نارَها من بعيدٍ بخَزَاز هيهاتَ مِنكَ الصِّلاءُ[(١)]

قوله « تنوّرت نارها » معناه نظرت إلى سَنَاها فى الليل . والتنوُّر : نظرك إلى النار وتأملك أينَ هى[(٢)] ؟ قريبةٌ كانت أم بعيدة . ثم قال « بخَزاز » . وخَزَاز : جبل بين العقيق وشخصين كما وصَف[(٣)] . ثم إنّه أطمع نفسَه فى اصطلائها فظنّ أنّها قريبٌ ، فلمّا علم أنّها بعيدة قال : هيهات منك الصّلاة ، أى ما أبعدَه منك . ويقال : قد تنوّر فلانٌ النّارَ ، إذا نظرَ إليها . قال الشاعر :

وأجَّجْنا بكل يَفَاعِ أرضٍ وَقودَ النار للمتنوِّرينا[(٤)]

ويقال : قد أنار القمرُ الموضعَ ونوّره، إذا صار الموضع نيِّرًا به . قال الأعشى[(٥)] يمدح بشر بن معديكرب الكندىّ :

لو كنتُ مِن شىءٍ سوى بشرٍ كنت المنوِّرَ ليلةَ البدرِ

ومعنى هيهات البُعد . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِمَا تُوعَدون[(٦)] ﴾ معناه : بعيدٌ ما تُوعَدون . قال الشاعر :

تَرى أمرَ بكر ثم أنت تلومُنى على خَلّةٍ هيهاتَ منك قريبُها

فمعناه : بعيد . ويقال : هيهاتٍ هيهاتٍ بكسر التاء فيهما مع التنوين . ويقال : هَيهاتاً هَيهاتًا بنصبهما مع التنوين . قال الأحوص :

---

(١) ويروى : « بخزازى » ، كما عند التبريزى .

(٢) فى الأصلين : « أهى » ، والوجه ما أثبت من م .

(٣) فى القاموس : « وخزازى كحبالى أو كسحاب : جبل كانوا يوقدون عليه غداة الغارة » . وخطأ ياقوت هذا الزعم الذى بدأه الجوهرى ، فقال : فجعل – يعنى الجوهرى – الإيقاد وصفا لازما له ، وهو غلط ، إنما كان ذلك مرة فى وقعة لهم » .

(٤) اليفاع ، كسحاب : ما ارتفع من الأرض . فى الأصلين : « بقاع أرض » ، صوابه ما أثبت .

(٥) الصواب أنه زهير بن أبى سلمى يمدح هرم بن سنان . ديوانه ٩٥ .

(٦) الآية ٣٦ من سورة المؤمنون .

تَذكَّرُ أيامًا مضَين من الصِّبا   وهيهات هَيهاتًا إليك رجوعُها(١)

ويقال : أيهاتَ أيهاتَ . وأنشد الفراء :

فأيهات أيهاتَ العقيقُ ومَن بهِ   وأيهاتَ وَصْلٌ بالعقيق تُواصلُه(٢)

ويقال : هيهاتُ بالرفع بغير تنوين ، وهيهاتٌ بالرفع مع التنوين .

و « الصلاء » : النار : بكسر الصاد ، فيمدّ(٣) . والصَّلا بالفتح مقصور . قال الشاعر :

وباشَرَ راعيها الصَّلاَ بلَبانِهِ   وكفّيهِ حَرَّ النار ما يتحرَّفُ

ومن والباءُ صلتان لتنوَّرْتُ ، والصلاء رفع بهيهات ، والنار نصب بتنوّرت .

٩ ـ غيرَ أنّي قَدْ أَستَعِينُ على الهَمِّ إِذَا خَفَّ بالثَّوِيِّ النَّجاءُ

غير أني ، معناه إلاّ أني ، فلمَّا وضعت غير فى موضع إلاّ نصب على الاستثناء وفتحت الراء لاجتماع الساكنين ؛ وذلك أنَّه تركَ ما كان فيه من ذِكر الصِّبا(٥) ثم أنشأ شيئًا صار فيه وقال : « إذا خفّ بالثّوِىّ النّجاء » ، وهو المقيم . و « النَّجاء » : الانطلاق والانكماش ، والغالبُ عليه المدّ وربّما قُصِر فى الشعر ، فإذا كرِّر فقيل النَّجا النَّجا ، جاز فيه المدّ والقصر . و « خَفّ » معناه مضَى وذهب . والنَّجا مقصور : ما ألقيتَه عن الرَّجُل من حلَّة أو لباس(٦) . يقال : أنجوعنه(٧) كذا وكذا ، إذا ألقيتَه . قال الشاعر(٨) :

(١) أنشده فى اللسان (هيه) .

(٢) البيت لجرير فى ديوانه ٤٧٩ واللسان (هيه) .

(٣) بعده فى م : « وربما قصر مع الكسر » .

(٤) هو الفرزدق . ديوانه ٥٥٩ والحيوان ١ : ٣٨٩ .

(٥) فى الأصلين : « الضياء » ، صوابه فى م .

(٦) فى اللسان (نجا ١٧٨) : « والنجا أيضا : ما ألقى عن الرجل من اللباس » . فى الأصلين : « على الرحل » ، والصواب من اللسان .

(٧) فى الأصلين : « عند » ، تحريف .

(٨) هو أبو الغمر الكلابى كما فى الخزانة ٢ : ٢٢٧ والعينى ٣ : ٣٧٣ . ونسب البيت فى الخزانة أيضا إلى=

فقلتُ انجوَا عنها نجا الجِلْدِ إنّه ... سيرضيكما منها سَنَامٌ وغارِبُهُ[١]

١٠ - بزَفوفٍ كأنها هِقلةٌ أُمُّ رِئالٍ دَوِّيّةٌ سَقْفاءُ

زَفوف : ناقة مسرعة خفيفة ، تزفُّ زفيفًا . والزَّفيف : عَدْو النّعام إذا أسرع . والدَّفيف[٢] : طيران الطائر إذا أسرعَ فى الحال التى يكون فيها قريبًا من الأرض . فالزَّفيف للنعام ، و [الدَّفيف[٣]] للطَّير . يقال : زفَّ الرجل يَزِفُّ زفيفًا ، إذا أسرعَ قال الله تعالى : ﴿فأقبَلوا إليه يَزِفُّونَ[٤]﴾ . وقرأ بعض القراء[٥] بالتخفيف : ﴿ يَزِفُونَ ﴾ . وإنما وصف الناقةَ بصفة النّعامة لأنها شُبِّهتْ بها . والهِقلة نعامة ، والذكر هِقْل . قال الأعشى :

فإذا أطاف لُغامُه بسَديسه ... ثَنَّى ورادَ لحاجة وتزيّدا[٦]
شبَّهتَه هِقْلاً يُبارِى هِقلةً ... رَبْداءَ فى خَيط نَقانِقَ أربَدا[٧]

النقانق : جمع نِقنِق ، الذكرُ منها ، والأنثى نِقْنِقة . واللغام : الزَّبَد . والسَّديس : نابٌ من أنيابه . والمُرْبَدُّ[٨] : الذى يضرب إلى السَّواد . والخَيْط : القطعة من النعام . وفيه خَيط وخِيط ، بالفتح والكسر . والخَيْط من الخُيُوط[٩] ،

= عبد الرحمن بن حسان . وهو فى المجمل واللسان والمقاييس (نجا) وإصلاح المنطق ١٠٧ والمخصص ١٥/١٧٥:٧ : ٨١ ، ١٤٣ بدون نسبة .

(١) فى اللسان : « قال الفراء: أضاف النجا إلى الجلد، لأن العرب تضيف الشىء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كقوله تعالى: حق اليقين ، ولدار الآخرة » . فى الأصلين « نجا الخلد » ، صوابه فى المراجع السابقة .

(٢) فى الأصلين : « الزفيف » ، صوابه بالدال كما فى م .

(٣) التكلة من م .

(٤) الآية ٩٤ من سورة الصافات .

(٥) هى قراءة مجاهد ، وعبد الله بن يزيد ، والضحاك ، ويحيى بن عبد الرحمن ، وابن أبى عبلة . قال أبو حيان فى تفسيره ٨ : ٣٣٦ : « وقرئ يزفون مبنيا للمفعول . وقرئ يزفون بسكون الزاى ، من زفاه إذا حداه » .

(٦) فى الأصلين : « مسى » بالإهمال ، صوابه من الديوان ١٥٢ .

(٧) فى الأصلين : « ينادى هقلة » ، صوابه من الديوان .

(٨) فى الأصلين : « والربد » .

(٩) فى الأصلين : « الخنوط » ، تحريف .

ولا يجوز إلاّ بالفتح . و « الرئال » : فِراخ النعام ، واحدها رأل(١)، وثلاثةُ أرؤل ، فإذا كثُرت فهى رئال ورئلان : و « دَوِّيَّة » منسوبة إلى الدوّ . والدوّ : الأرض الواسعة البعيدة الأطراف. و « سَقْفاء » : نعامة فى رجلها انحناء . ويقال للرجل أسقف ، وللمرأة سقْفاء ، إذا كان فيهما انحناء(٢).

والهاء اسم كأنّ ، وهقلة خبر كأنّ ، وأم رئال ، ودوّية ، وسَقْفاء ، نعوتٌ لهقلة .

١١ ـ آنَسَتْ نَبْأَةً وأفزعَهَا القَـ ـنَّاصُ عَصْرًا وقَد دنا الإمساءُ

معناه آنست هذه النعامة نبأة . و « النَّبْأة » : الصوت الخفىّ لا يُدرى من أين هو . و « آنَسَت » هنا : أحسَّت . والإيناس : النظر وإبصارك الشىْء . ويقال : آنست الشىءَ ، إذا وجدتَه . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ آنَسَ مِنْ جانبِ الطُّور نارًا(٣) ﴾ أراد : وجد . وقال الأنصارى (٤) :

فعرفْتَ المدينَةَ إذْ جئتَها وآنسْتَ للأُسدِ فيها زئيرا

وقوله « وأفزعَها القَنَّاص » يعنى الصَّيَّاد . والقنص :(٥) الصَّيد . يقول : فلما رأتهم طارت على وجهها فَزَعا . و « عَصرا » معناه عشيًّا . وإنَّما سمّيت العصر فى الصَّلاة عصرًا لأنَّها فى آخر النهار . والعصر فى غير هذا الدَّهرُ . وفيه لغتان : عُصُرٌ وعصْر . وقال امرؤ القيس :

ألا انعَمْ صباحًا أيها الطَّللُ البالى وهل ينعِمَنْ مَن كان فى العُصُرِ الخالى(٦)

ويقال فى جمعه أعصر ، وعصور . قال الشاعر :

---

(١) فى الأصلين : « رئالة » ، صوابه فى م . وإنما الرئالة جمع مثل الرئال .

(٢) بعده فى م : « ويقال قد سقف الرجل تسقيفا ،ولا يكون التسقيف إلا مع الطول » .

(٣) الآية ٢٩ من سورة القصص .

(٤) هو حسان بن ثابت يقوله لعيينة بن حصن ، حين أغار على سرح المدينة . ديوانه ٢١٣ والسيرة ٧٢٤.

(٥) هو بسكون النون مصدر ، وبفتحها ما يصاد .

(٦) ديوان امرئ القيس ٢٧ .

تذكَّرتُ ليلى والشَّبيبةَ أعصُرا وذكرُ الصِّبا بَرْحٌ على من تذكَّرا

وفاعل آنسَتْ مضمَرٌ فيه من ذكر النعامة ، والنبأة منصوبة [به] ، وعصرا منصوب على الوقت ، والواو فى وقد واو الحال . والإمساء رفْعٌ بدنا ، ، وهو مصدر أمسى .

١٢ ـ فَتَرى خَلفَها مِنَ الرَّجْعِ والوقْ ع ِ مَنِيناً كأنَّه أَهباءُ

والمعنى : فترى خلف الناقة من الرَّجْع ، أى من رجع قوائمها . و « المَنِين » : الغُبار الدقيق الذى تثيره بقوائمها . وكلّ ضعيف منينٌ ، فعيل بمعنى مفعول . والممنون: الذى ذهبتْ مُنَّته . والمُنَّة : القوّة ؛ ولذلك قيل للحبلِ الخَلَق منين . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلهمْ أجرٌ غَيرُ مَمْنون[١] ﴾ ، أراد : غير مقطوع ولا ضعيف . ويقال معناه غير محسوب ، وقال آخرون : لا يمنُّ الله سبحانه وتعالى عليهم به . ويقال : فلانٌ قد منَّه السيرُ ، أى أضعفَه . و « الإهباء » : إثارتها الهَباء . والهَباء : الغُبار الذى كأنَّه دخان . وإذا دخلت الشمسُ فى الكُوّة فالذى تراه كأنَّه غبار من السماء يتناثر هو الهباء ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وقَدِمْنا إلى ما عَمِلوا مِنْ عَمَلٍ فجعلْناه هَبَاءً مَنْثوراً[٢] ﴾ . والمنثور : المنتشر المتفرّق . والهَبْوة : الغَبَرة . قال الشاعر :

وزُرق كستَهنّ الأسنة هَبوةً أرقّ من الماء الزُّلال كليلُها[٣]

الزُّرق : نِصال الأسنَّة . والأسنَّة أراد بها المِسَانّ التى يُحَدّ بها النصال ، الواحد مِسَنّ . وقوله : كستهنّ هبوة ، أراد أن النصال جلَتْها[٤] المسانُّ حتى اشتدّ جِلاؤها ، فكانت كأنّ عليها غَبَرة من شدّة الصفاء ؛ وهو مثل الظَّلْم فى الأسنان ، وهو ماؤها ، وذلك إذا نظرتَ إليها خُيِّل إليك أنّ فيها غَبَرةً من شدّة صفائها وبياضها .

---

(١) الآية ٦ من سورة التين .

(٢) الآية ٢٣ من الفرقان .

(٣) ورد فى الأصلين « طيابها » مع الإهمال فى جميع الحروف ، وهو تحريف . وقد سبقت القافية بلفظ « كليلها » فى ص ٦ فى شرح البيت ٨ من قصيدة طرفة .

(٤) فى الأصلين : « جلت » ، والوجه ما أثبت .

والرماد الهابى هو الأسود الذى يعلوه بياضٌ وهبوة .

ومن رواه «كأنَّه أهباءُ» بفتح الهمزة قال : الأهباء جمع الهَبَاء . يقال : ثارَ أهباءٌ(١) ، أى غَبَرَة فى إثر غَبَرَة . ويقال : أهبَى الظليم يُهبِى إهباءً ، إذا غبَّرَ . والإهباء بالكسر فى هذا البيت أصحّ فى قول الأصمعى ، على معنى المصدر .

والمنين نصب يترى ، والهاء اسم كأنَّ ، والإهباء خبرها .

١٣ ــ وطِرَاقاً مِنْ خَلفِهِنَّ طراقٌ ساقطاتٌ تُلوِى بها الصَّحراءُ

ويروى : «أودَتْ بها الصحراء» ، ويروى: «تُودِى بها الصَّحراء» . الطراق : مُطارقة نعال الإبل . وقوله «من خلفهنّ طِراقٌ» ، يريد : طُورِقَتْ مرّةً بعد مرّة . وقد قيل : الطِّراق : الغبار ها هنا . و «ساقطات» : قد سقطت من أرجلها . فالطِّراق تُودى(٢) بها الصحراء ، أى تُبلى هذه النعالَ فتسقط . ويقال أطرقت النعل ، إذا ضربت واحدةً بأخرى إطراقًا ، وطارقت . ويجوز ذلك فى كلّ شيئين أحدهما على الآخر .

ونصب طراقاً لأنه نسقٌ على المنين ، كأنَّه قال : وترى طراقاً . والطراق الثانى رفعٌ بمِنْ ، وساقطات نعتٌ لطِرق ، لأنَّه وإنْ كان لفظه لفظ الواحد فمعناه بمعنى الجمع . والصحراء رفعٌ بتلوِى ، والباء صلة .

١٤ ــ أتَلَهَّى بها الهَوَاجِرَ إذْ كُلُّ ابنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمياءُ

أتلهَّى بها ، معناه بالناقة ، أى أركبها وأتعلَّل بوطئها وسرعتها [وحُسن ذَهابها(٣)] ونشاطها فى شدّة الحرّ ، فلا أجد ، مع ما أنا فيه شدَّةً من الحرِّ علىّ . و «الهواجر» : انتصاف النهار ، واحدتها هاجرة . قال أبو العباس : إنَّما سميت الهاجرة هاجرةً لبُعدها من

(١) م : «ثارت أهباء» .

(٢) فى الأصلين : «يؤدى» ، والصواب من م .

(٣) التكملة من م .

وقت البرد وطيب الهواء ، أخذت من قولهم : قد هجرت الرجل ، إذا بعُدت منه .
وقوله « إذْ كلُّ ابنِ هـمّ » معناه كلُّ ذى همّ وكلُّ من نزلَ به الهمُّ . يقال هذا ابنُ همّ وأخوهم[1] ، إذا لحقه ذلك . قال المجنون :

لقد عشتُ من ليلى زمانًا [أحبُّها] أخا الموت إذ بعضُ المحبين يكذبُ[2]

معناه أجِدُهمًّا يكسب الموت . وقال ابن الطَّثْرية :

حلفتُ لها أنْ قد وُجِدت من الهوى أخا الموت لا بِدعًا ولا متآسيا

يقول : إذا كان صاحب الهمِّ لا يدرى كيف يتوجَّه من عِيِّه بالأمور فأراد أن ينجو ، ليلاً كان أو نهارًا ، لا أعيا أنا بأمرى .

وشبَّهه بالبلية . والبليَّة : ناقة الرجل إذا مات عُقِلت عند رأسه ، أى عند القبرِ مما يلى الرأس ، وعُكس رأسها بذنبها ، فتُترك لا تأكل ولا تشرب حتَّى تموت ، فهى عمياء لا تتَّجه . وقال بعضهم : كانوا فى الجاهلية يعقلون ناقةَ الرجل عند رأسه ويقولون : إذا قام من قبره للبعث ركبها .

وموضع « أتلهَّى» رفع بالألف ، والباء صلة أتلهَّى وهى منصوبة ، والهواجر نصبٌ بأتلهَّى ، وكلّ رفع بالبلية ، والبلية مرتفعة به ، والعمياء نعت البلية ، وإذْ وقت ماض ، وهى من صلة أتلهَّى منتصبة به .

١٥ ــ وأتانَا عن الأَراقمِ أَنبــاءٌ وخَطبٌ نُعنَى به ونُسَاءُ

قوله « أنباء » معناه أخبار . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ عن النَّبأ العظيم[3] ﴾ ، وهو القرآن . و « الخَطْب » : الأمر ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ما خطبُكَ يا سامِرِىُّ[4] ﴾ ، أراد

(١) فى الأصلين : « واجدهم » ، صوابه فى م .

(٢) التكملة فى البيت من الأغانى ١ : ١٨٠ . والبيت فيها آخر أبيات ثلاثة .

(٣) الآية ٢ من سورة النبأ .

(٤) الآية ٩٥ من سورة طه . ولفظها : « قال فما خطبك ياسامرى » . والاستشهاد بآيات الكتاب بترك الواو والفاء ونحوهما فى أول ذلك جائز . انظر ما كتبت فى حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ . وانظر أيضاً الحديث ٩٩ من الألف المختارة من تأليفنا .

ما أمرك . قال الشاعر [١] :

آذنت جارتى بِوَشْكِ رحيل بَكَرًا جاهَرَتْ بخطبٍ جليل [٢]

أراد : بأمر عظيم . والخَطْب : القصَّة ؛ والمعنى واحد . والعرب تقول للخبر نبأ ، حقًّا كان أو باطلا . ويقال : أنبأنى فلانٌ ونبَّأنى . وقوله « نُعنَى به » معناه نهتمُّ به [٣] ويثقُل علينا . يقال عُنِيت بالشَّىء أعنَى به فأنا به معنىّ [٤] . و « الأراقم » : أحياء من بنى تغلب اجتمعوا [هم [٥]] وأحياء من بنى بكر بن وائل ، وهم عِجلٌ وحنيفة وذُهل بن شيبان ، كانوا مالَـوْا [٦] بنى تغلب على بنى يشكر .

والأنباء ترتفع بأتانا . وإنَّما قال وأتانا ولم يقل وأتتنا لأنّ فعل المؤنَّث إذا فُصل بينه وبين المؤنَّث بشىء كان الفاصل بينهما كالعِوض من تاء التأنيث . ويجوز أن يكون ذكَّر الفعل لأن الأنباء جمع نبأ ، والنبأ مذكَّر ، فبنى الجمع على الواحد . وخطب نَسَق على الأنباء ، ونعنى به صلة خطب ، والهاء تعود عليه ، ونُساء نسقٌ على نُعنَى . ومعنى نُساء به نُظَنّ فيه [٧] ونُلْزَم الإساءة [٨] . وقال بعض أهل اللغة : معناه ويسوءنا ما يأتينا من ذلك . ويروى :

« وأتانا من الحوادث والأنْ باء خَطْبٌ نُعنَى به ونُساءُ »

١٦ ـ أَنَّ إخوانَنا الأَراقِمَ يَغْلُو نَ علينا فى قَولِهِمْ إحفاءُ

(١) هو المرقش الأصغر مطلع المفضلية ٥٩ ص ٢٥٠ .

(٢) البكر ، بالتحريك : البكرة . وفى المفضليات : « باكرا » .

(٣) م : « نغتم به » .

(٤) بعده فى م : « تريد عناية على أنك مفعول . ولا يجوز عنيت أعنى على أنك فاعل فى قول الأصمعى . وقال ابن الأعرابى : يقال عنيت بالأمر وعنيت . واحتج بقول الراجز :

* عانٍ بأولاها طويل الشغل *

فعان مبنى على عنى كما تقول : بقى فهو باق ، ولهى فهو لاه » .

(٥) التكملة من م .

(٦) أى مالئوا . فى الأصلين « بالوا » بالإهمال ، وأثبت ما فى م .

(٧) م : « ومعنى نساء به يساء بنا الظن فيه » .

(٨) فى الأصلين : « ونلوم الإساءة » صوابه من م .

قوله « يَغلُون علينا » معناه يرتفعون علينا فى القول ويظلموننا ويُحمِّلوننا ذنب غيرنا ويطلبون ما ليس لهم بحق. وأصل الغلوّ فى اللغة : الارتفاع والزيادة . قال الله عز وجل ﴿ لا تَغلُوا فى دينِكم غيرَ الحقّ(١) ﴾ أراد: لا تجوروا ولا ترتفعوا من محجَّة الطريق . وجاء فى الحديث : « من إجلال الله عزّ وجلّ إجلالُ حامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه ، وإعظام ذى الشَّيبة المسلم » ، أراد غير المرتفع فيه عن محجَّة القصد . ويقال غلا السعرُ ، إذا ارتفع وزاد . ويقال : غلا الصبىُّ ، إذا شبّ وزاد . ويقال : غلا النباتُ يغلو ، إذا طال . ويقال : فعلَ ذلك فى غلوّ شبابه ، أى فى أوّله وزيادته . قال عبد الله بن قيس الرقيات :

لم تلتفت للِداتها ومضَتْ على غُلوائها (٢)

أى سبقَتْ نظراءها فى السنّ وزادت عليهنّ . ويقال للجارية إذا شبَّت شباباً حسناً « غلَا بها عُظْم » ، أى زادت على أترابها فى الطول والتمام وحُسن الشباب . قال الحارث بن حلِّزة :

خُمصانة قَلِقٌ موشّحُها رُود الشَّباب غلَا بها عُظْمُ(٣)

وقوله « فى قولهم إحفاء » معناه أنَّهم حمَلوا علينا وألحُّوا فى مساءتنا ، وألصقوا بنا ما نكره . وهو من قولهم : أحفَيتُ(٤) الشىءَ إذا استقصيتَ عليه . ويقال : أحفيتُ شاربى وشعرى . وجاء فى الحديث : « أحفُوا الشَّوارب وأعفُوا اللِّحَى » ، أى وفِّروها وزيدوا فيها . ويقال : قد أحفَى فلانٌ فى الشتم ، إذا اشتدَّ فيه وألحَّ . ويقال : قد تحفَّى فلانٌ بفلان ، إذا استقصى وأظهر العناية به . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَسألونَكَ كأنَّكَ حَفِيٌّ عنها(٥) ﴾ ، أى كأنَّك مَعْنِيٌّ بها مستقصٍ فى السؤال عنها . وقال الأعشى :

---

(١) الآية ٧٧ من المائدة .

(٢) ديوان ابن قيس الرقيات ٢٨٠ واللسان (غلا) .

(٣) البيت فى اللسان (غلا) بدون نسبة . ونسب إلى الحارث بن خالد المخزومى فى الأغانى ٨ : ١٣٢ ويشبهه قول المخبل السعدى فى المفضليات ١١٤ :

بردية سبق النعيم بها أقرانها وغلا بها عظم

(٤) فى الأصلين : « حفيت » ، صوابه فى م .

(٥) الآية ١٨٧ من سورة الأعراف .

فإنْ تسألى عنى فيا ربَّ سائلٍ حَفِىٍّ عن الأعشى به حيث أصعَدَا[١]

أراد: معنىّ به. وتقول: رأسُك حافّ، إذا دام شَعَثُه، يحفّ حفوفاً. وقد حفّ الشىءَ، إذا مرّ به يعدو. وقد حففت الشىءَ أحُفُّه حفًّا، إذا دُرتَ حوله أو جعلتَ حوله شيئاً؛ من قول الله عزّ وجلّ: ﴿حافِّينَ مِن حَوْلِ العَرْش[٢]﴾.

وموضع أنّ رفعٌ على الترجمة عن الأنباء، كأنه قال: أتانا أنّ إخواننا الأراقم. والأراقم ينتصبون على الترجمة عن الإحفاء، وخبر أنّ ما عاد من يَغْلُون، وعلى صلة يغلون، والإحفاء يرتفع به. ويروى: «فى قِيلِهم إحفاء»، وهى لغةٌ؛ [يقال[٣]] قول وقيل، وقال. ويجوز أن يكون أنّ فى موضع نصب فى قول الفراء، وخفضٍ فى قول الكسائى، على معنى بأنّ ولأنّ[٤].

١٧ - يَخْلِطونَ البرىءَ مِنَّا بذى الذَّنْـ ـبِ ولا يَنفَعُ الخَلِيَّ الخِلَاءُ

يَخلطون، معناه يَشُوبون ذا الذنب بالذى لا ذنبَ له، ظلماً لنا وإساءةً بنا؛ فهذا عين الجَور. وقوله «لا ينفع الخلىَّ الخلاء»، معناه ولا ينفع البرىءَ من الذنب براءتُه منه. و«الخَلاء» بفتح الخاء: البراءة والتَّرك. يقال: منزل خلاءٌ، إذا كان خالياً. قال الشاعر:

أصبحتْ دارُنا خلاءً قِفارا بعد عَدنان والإلهُ مُجارُ

وروى أبو جعفر وغيره: «ولا ينفع الخلى [الخِلاء]»، بكسر الخاء، وقال: الخِلاء المتاركة. يقال: قد خالىَ فلانٌ فلاناً يُخاليه خِلاءً، إذا تاركَه. واحتجّ بقول النابغة:

قالت بنو عامرٍ خالُوا بنى أسدٍ يا بوسَ للجهلِ ضرَّاراً لأقوامِ[٥]

فمعناه تارِكوا بنى أسد.

---

(١) ديوان الأعشى ١٠٢.

(٢) الآية ٧٥ من سورة الزمر.

(٣) التكملة من م.

(٤) فى الأصلين: «على معنى أن ولأن»، ووجهه من م.

(٥) ديوان النابغة ٧١ واللسان (خلا).

وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال: المخالى: المُحارِب. ويقال: أنا الخَلاءُ منك وأنا البراءُ منك، بفتح الخاء فى الخلاء، أى أنا خلىٌّ منك، أى برىء منك.

ويُتركان موحَّدين فى التثنية والجمع، مذكَّرين فى المؤنث، كقولك: نحنُ الخلاء والبراء منك، وهندٌ الخلاء والبَراء منك. قال الله تبارك وتعالى: ﴿إنَّنى بَراءٌ ممَّا تعبدون[1]﴾.

والخلاء بالكسر فى غير هذا: عِلَّة فى النُّوق، بمنزلة الحِران فى الدوابّ.

يخلطون موضعه رفعٌ فى اللفظ بالياء، وموضعه فى التأويل نصب على الحال، كأنَّه قال خالطين. والبرىء منصوب بيخلطون، وهو مهموز لأنَّه فعيل من برئ من الذنب براءة. والباء صلة يخلطون أيضًا، وهى نصب به، والخلاء رفع بينفع، والخلىّ نصب به ولا يجوز همزه لأنه ليس بمأخوذ من فعل مهموز، إنَّما هو فعيل من الخلوة، كأن الأصل فيه الخَلِيو، ولما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن أبدل من الواو ياء وأدغمت الياء الأولى فصارتا ياءً مشدّدة. وكذلك حكم الواو إذا سبقت الياء والواو ساكنة.

١٨ ـ زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ... ـرَ مَوَالٍ لَنَا وأَنَّا الوَلَاءُ

[قال أبو نصر أحمد بن حاتم: لم يقل الأصمعىّ فى هذا البيت شيئًا. و[2]] قال أبو عمرو: معناه أن إخواننا الأراقم يلوموننا ويَصِفوننا بالباطل، ويضيفون إلينا ذنْب غيرنا، ويعلّقونه علينا، ويطالبوننا بجناية كلِّ مَن جَنَى عليهم ممَّن نزل صَحراء أو ضَرب عَيرًا، ويجعلونهم موالىَ. والموالى فى هذا الموضع: بنو العمّ. قال الله تعالى: ﴿وإنى خِفْتُ المَوَالىَ مِن ورائى[3]﴾، أراد بنى العمّ. قال الشاعر[4]:

ومِن الموالى موليانِ فمنهما ... مُعطى الجزيلِ وباذلُ النَّصرِ

---

(١) الآية ٢٦ من سورة الزخرف.

(٢) التكلة من م.

(٣) الآية ٥ من سورة مريم.

(٤) هو الزبرقان بن بدر، كما فى الحيوان ٦ : ٩٨.

ومن الموالى ضَبٌّ جندلة لَحِزُ المروّة ظاهر الغِمْرِ(١)

أراد بنى العم . وقال قومٌ : الموالى فى هذا البيت معناهم الأولياء . أى جعلوا كلَّ من فعلَ هذا الفعلَ وليًّا لنا. قال الله عزّ وجل: ﴿ أنّ الكافرينَ لا مولَى لهم(٢) ﴾ أراد لا وليَّ لهم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أيُّما امرأة تزوّجت بغير إذْن مولاها فنكاحُها باطل » ، أراد بغير إذن وليِّها . وقال الأخطل :

كانوا مَوالىَ حقٍّ يَطلبُون به فأدركوه وما ملُّوا وما لَغِبوا(٣)

يعنى أولياءَ حقّ . وقال أيضاً(٤) :

فأصبحتَ مولاها من الناس بعــده وأحرَى قريشٍ أن يُهابَ ويحمدا(٥)

وقال المفضّل بن محمد، وأبو علىّ، وأبو مالك: أراد بالعَير الوتد ، وإنَّما سمّى عَيرًا لنتوّه من الأرض ، مثل عير النَّصل والسهم ، وهو الناتئ فى وسطه . يقول : كلُّ من ضربَ وتدًا فى الصحراء فأذنب فى الأراقم(٦) ألزمونا ذنبه . وقال أبو الحسن الأثرم: حدّثنى أبو عمرو عن خِراش العجلىّ(٧) قال : العير أراد به كليبًا ابنَ وائل(٨)، أى جعلتم كلَّ من قَتل كليباً أو أعان على قتله ابنَ عمّ لنا فألزمتمونا(٩) ذنبَه ظلماً . وإنَّما سمّى كُليبًا عَيرًا لجلالته وعلوّ شأنه وسُودَده . والعرب تسمى السيدَ العظيم من الرجال عَيرًا ، وإنَّما قيل [للسيد من الرجال] عيرٌ لأنّه شبِّه بالحمار

(١) فى أصل النسختين : « لحز المودة » ، وأشير فى هامشهما إلى الرواية التى أثبتها عن نسخة . ورواية الحيوان : « زمر المروءة ناقص الشبر » .

(٢) الآية ١١ من سورة محمد . وتمامها : « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن » . والاستشهاد مع ترك الواو والفاء لا بأس به . انظر ما كتبت فى حواشى ٤٤٥ .

(٣) فى الأصلين : « لعبوا » بالعين المهملة ، تصحيف ، صوابه فى م والديوان . وفى شرح ديوانه ٣٩ : « يقال لغب الرجل يلغب لغوباً ، ولغب يلغب لغبا ، أى أعيا » .

(٤) الأخطل . ديوانه ٩٥ .

(٥) فى الأصلين : « فأحر قريش » ، صوابه من الديوان .

(٦) م : « إلى الأراقم » .

(٧) فى الأصلين « خداش » ، صوابه بالراء كما فى م وفهرست ابن النديم ١٤٠ . وهو خراش بن إسماعيل العجلى ، أحد النسابين .

(٨) كذا فى الأصلين ، وله وجه جائز فى العربية . انظر همع الهوامع ١ : ١٧٦ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٤٣١ ، ١٤٥٩ .

(٩) فى الأصلين : « فألزمونا » ، صوابه فى م .

فى الصيد[١]، إذْ كان أجلَّ ما يُصطاد . من ذلك الحديث الذى يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنَّ أبا سفيان استأذن عليه فحجَبَه ، ثم أذنَ له ، فقال : ما كدت تأذنُ لى حتَّى تأذنَ لحجارة الجَلْهتين ! فقال : يا أبا سفيان ، أنت كما قال القائل : « كلُّ الصَّيد فى جوف الفَـرَا » . والفَـرَا : الحمار ، يُهمز ولا يهمز . أنشدنا أبو العباس :

إذا اجتمعوا علىَّ وأشقذونى ... فصرت كأننى فَـرَأٌ مُتارُ[٢]

ومتار[٣] . . . . من الإتآر . والجلهتان : جانبا الوادى .

وقال قوم : أراد بالعير الحمارَ نفسَه . يقول : يضيفون إلينا ذنوبَ كلِّ من ساق حمارًا ويجعلوننا أولياءهم . وقال آخرون : العَير : جبل فى المدينة ، ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « حَرَّمَ ما بين عَيْرٍ إلى ثور » . يريد : جعلوا كل من ضرب إلى ذلك الموضع وأراده وبلَغَه أولياءنا .

وقوله « وأنَّا الولاء » معناه وأنا أصحاب الولاء ، فحذف الأصحاب وأقام الولاء مقامه ، كما قال الشاعر ، أنشدنا أبو العباس :

وكيف نصاحب من أصبحتْ ... خِلالتُه كأبى مرحبِ[٤]

أراد خلالة أبى مرحب . وقال الآخر[٥] :

وشرُّ المنايا ميِّت وسط أهله ... كهلك الفتى قد أسلم الحىَّ حاضرُه

أراد : وشرُّ المنايا ميتة ميت ، فحذف الميتة وأقام الميِّت مقامَها . والوَلاء : العَوْن واليد ، يقال : هم عليه وُلاةُ وَلائهِ ، أى عونٌ ويد . والولاء فى العون ممدود . والوَلىِ فى المطر يكتب بالياء[٦] .

---

(١) فى الأصلين : « و إنما قيل عيرا لأنه شبه الحمار فى الصيد » والتكلة والتصحيح من م .

(٢) البيت لعامر بن كثير المحاربى ، كما فى اللسان (شقذ ، تأر ، تور) . أشقذه : طرده . فى الأصل : « أسقذونى » ، تصحيف . والمتار : الذى يرمى تارة بعد تارة . وانظر الاشتقاق ٢١٠ من تحقيقنا .

(٣) بعده بياض بقدر كلمتين فى الأصلين ، لعلهما « أى متأر » .

(٤) البيت للنابغة الجعدى ، كما فى سيبويه ١ : ١١٠ والأمالى ١ : ١٩٢ واللسان (رحب ٤٠٠ خلل ٢٣٠) . وفى الأصلين : « جلالته » و « أراد جلالة » فى الشرح بعده ، تحريف . ويروى : « وكيف تواصل » .

(٥) هو الحطيئة . انظر ما كتبت فى حواشى سيبويه ١ : ٢١٥ .

(٦) فى اللسان : « ذكر الفراء الولى : المطر بالقصر ، واتبعه ابن ولاد ، ورد عليهما ابن حمزة وقال : هو الولى بالتشديد لا غير » .

وأنّ كفتَ[1] من اسم زعموا وخبره ، وكُلاًّ اسم أنّ ، وضرب العير صلة من ، وما فى ضرب يعود على مَن ، ومَوالٍ رفعٌ لأنّه خبر أنّ ، والأصل فيه موالىٌ فاستثقلت الضمة فى الياء لسكونها وسكون التنوين .ولنا صلة ، وأنّ الثانية نسقٌ على الأولى ، والنون والألف اسم أنّ ، والولاء خبرها .

١٩ ـ أَجْمَعُوا أَمرَهُمْ بلَيْلٍ فلمَّا أَصْبَحُوا أَصبَحَت لهمْ ضَوضاءُ

أجمَعُوا ، معناه أحكَمُوا . يقال : قد جمعت الشَّىء ، إذا وَفَّقْتَ بينه وأزلتَ تفرُّقه . وأجمعت الأمرَ ، إذا أحكمتَه . قال الله عزّ وجل : ﴿ فأجمِعُوا أمركُم وشركاءَكم[2] ﴾ قرأ بعضهم : « فاجْمَعُوا » على التفسير الذى مضى . وأنشد الفراء :

يا ليت شِعرى والمُنَى لا تَنفعُ هل أغدُوَنْ يوماً وأمرى مُجْمَعُ[4]

أى محكم . ويروى : « أجمعوا أمرهم بليل » ، أى عزموا على أن يصبحوا بالذى اتّفقوا عليه وبيَّتوه فى الليل وتقدّموا فيه . ويروى : « أجمعوا أمرهم عِشاءً » ، أى لم يدَعوا منه شيئاً إلاّ أحضروهُ ، كقول القائل : هذا أمرٌ قد أسرِىَ عليه بلَيْل ، أى دبِّر بليل . وقوله : « أصبحتْ لهم ضوضاء » ، معناه جلبة . والضوضاء حرف ممدود ، وهو جمعٌ واحدته ضَوضاةٌ ، وربَّما قصر فيكون حينئذ جمع ضوضاة . وروى بعضُهم « أصبحت لهم غوغاء » ، فالغَوغاء : الرُّذال من الناس . والغوغاء من الجراد : الصغار الذى يركب بعضُه بعضاً .

وفاعل أجمعوا مضمر فيه ولا خبر له . والضوضاء اسم الإصباح الثانى واللام خبره .

---

(١) فى الأصلين : « كتب » ، صوابه فى م .

(٢) الآية ٧١ من سورة يونس .

(٣) هو الزهرى ، والأعمش ، والجحدرى ، وأبو رجاء ، والأعرج ، والأصمعى عن نافع ، ويعقوب بخلاف عنه . تفسير أبي حيان ٥ : ١٧٩ .

(٤) أنشده فى اللسان (جمع ، زنى) .

وقال الفرّاء : أصبح على معنى بيّن ، إذا أردت أن تفيد المخاطب صباح الاسم استغنيت عن الخبر ، كقيلك أصبح زيدٌ قائماً . وأمسى بمنزلة أصبح . وأصحّ الروايتين رواية الذين روَوا : « أصبحوا أصبحت لهم غوغاء » ؛ لأنّ البيت الثانى يدل على الصّياح والجلَبة .

٢٠ ـ مِن مُنادٍ ومِن مُجيبٍ ومن تَصـ ـهالِ خَيلٍ خِلالَ ذاكَ رُغاءُ

معناه من منادٍ يقول: يا فلان ، ومن مجيبٍ المنادَى، ومن صهيل خيل . وقوله « خلالَ ذاك رغاء» معناه بين ذاكَ رغاءٌ؛ لاجتماع بنى تغلب علينا، وتهمتهم إيانا بأبنائهم الذين قتلهم العطش ، يقولون : أدُّوا إلينا أبناءنا فإنكم اغتلتمونا اغتيالا . قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فجاسُوا خِلالَ الدّيار[(١)] ﴾، أرادَ: بينَ الدّيار؛ أى قتلوكم بين بيوتكم . والرُّغاء : رُغاء الخيل والإبل . والرُّغَى : جمع رُغوة اللبن ، مقصور يكتب بالياء . والرغوة فيها ست لغات ، يقال الرَّغوة، والرُّغوة، والرِّغوة، والرَّغاوة ، والرُّغاوة، والرِّغاوة .

ومن صلةُ الضوضاء ، ورغاء يرتفع بقوله خلالَ.[ويروى: « خلال ذاك الرغاء[(٢)]] » بالألف واللام .

٢١ ـ أيُّها الناطقُ المُرَقِّشُ عَنَّا عِندَ عَمرٍو وهَلْ لذاك بقاءُ

قوله « أيُّها الناطق » يعنى عمرو بن كلثوم . و« المرقِّش »: المزيِّن للشيء ، ومعناه ها هنا تزيينُه : قولُه للملك : إنَّا قتلْنا أبناءهم واغتلناهم اغتيالاً ، وادّعاؤهم الكذبَ والباطلَ عند الملك . ثم قال : « وهل لذلك بقاء » ، يقول : وهل للكاذب بقاءٌ عند الملك . أى هو ينظُر فيما ادَّعيتم فيعرف صِدقَ ذلك من كذبه ، ويعرف تَرقيشك القولَ له بالباطل وبما لم يكن . ويروى : « أيها الناطق المحبِّر [عنَّا] عند عمرو » ، وهو المزين . يقال : حبَّرت الكلام ورقَّشته ، ونَمَّمتُه ونمنمتُه، وذهَّبته وأذْهبته ، بمعنًى . قال المرقش :

---

(١) الآية ٥ من سورة الإسراء .

(٢) التكملة من م .

الدَّار قفرٌ والرسومُ كما رقَّش فى ظهر الأديمِ قلَمْ[١]

أراد : زيَّنَ .

والمرقَّش نعت الناطق ، وعن وعند صلتان له ، والبقاء رفعٌ باللام فى قوله لذاك . وفى رواية قطرب : « وماله إبقاء[٢] »، معناه ليس يُبقِى على أحد . ويروى: « المخبِّر عنا » ، بخاء معجمة .

٢٢ ـ لا تَخَلْنا عَلَى غَرَائِك إنَّا قَبلُ ما قَدْ وَشَى بنا الأَعداءُ[٣]

قوله « لا تَخَلْنَا » معناه لا تظنَّنا . يقال خِلتُ عبدَ الله قائماً ، أى ظننته . قال الفراء: هو مأخوذ من الخيال والشىء يشبَّه لك[٤]، ثم ذُهِبَ به مذهبَ الظنّ . وإنَّما خاطَب بهذا النعمانَ بنَ المنذر. أراد : لا تحسب أنا جازعون لإغرائك الملكَ بنا . و « الغَرَاءُ[٥] » مأخوذٌ من قولك : غَرِيت بالشىء أغرَى [به ، إذا أولعتَ به ولزِمتَه . يقال غريت بالشى ء أغرَى به[٦]] غَراء . والغَرَا : ولد البقرة مقصور ، يكتب بالألف لأنه من الواو ، يقال فى تثنيته غَرَوان . قال الشاعر :

لها الجيد من جَيداء والعين طرفها كعينــاء يَهديها غَرَاهَا فترمق[٧]

وأنشدنا أبو العباس فى المعنى الأول لكثيِّر :

---

(١) البيت الثانى من المفضلية ٥٤ للمرقش الأكبر ص ٢٣٧ .

(٢) بدله فى م : « وكان قطرب يروى هذا البيت :

أيها الناطق المقرش عنا عند عمرو وماله إبقاء

ويذهب به إلى معنى التحريش . يقال قد قرش يقرش تقريشا ، إذا حرش » .

(٣) فى الأصلين : « لا تخلنا إلى » ، صوابه فى م والتبريزى ومما سيأتى فى التفسير . و « غرائك » كذا فى الأصلين ، وهى رواية . وفى م والتبريزى : « غراتك » .

(٤) فى الأصلين : « يشبه بذلك »، ووجهه من م .

(٥) فى الأصلين : « والغرا مأخوذ »، صوابه فى م .

(٦) التكلة من م . وعند التبريزى : « على غراتك ، يقال غرى بالشىء يغرى غرا مقصور ، وغراة تأنيث غرا . وروى سيبويه والفراء أنه يقال غرى به يغرى غراء ، وهذا من الشاذ الذى لا يقاس عليه . وقد روى لا تخلنا على غرائك ، على هذا » .

(٧) فى الأصلين : « فرنس » بهذا الإهمال ، صوابه مما سبق فى ص ٦١ .

إذا قلت مهلاً غارت العين بالبكا غِراءً ومدَّتها مدامعُ حُفَّلُ (١)

قال الأصمعى : غارت فاعلَتْ (٢) من غريت بالشىء أغرى ، إذا لزمته . والغِراء الذى يُلزَق به، إذا كُسِر مُدّ وإذا فُتِح قُصِر . وقيل هو الغَرَى . وقوله « إنَّا قبل [ما] قد وشَى بنا الأعداء» ، معناه طال ما نَمَّ بنا الأعداء قبلك عند الملوك فلم يَضِرْنا ذلك . يريد : إنا قد مَرَنَّا (٣) على ذلك وعداوةِ الناس إيانا . ويروى : « طال ما قد وشَى » . ومعنى وشَى نَمَّ ، والواشى هو النَّمام ، وجمعه واشون ووُشاة ، قال بعضُ الأعراب :

فما لكَ من سِدر ونحنُ نحبُّه إذا ما وشَى واشٍ بنا لا نجادلُهْ
كما لو وشَى بالسدر واشٍ رددتَه كئيبًا ولم تَملُحْ لدينا شمائلُهْ

وأنشدَنا أبو العباس قال : أنشدنا الزُّبير بن بكّار :

قال الوشاة لهندٍ عَنْ تُصارِمَنا ولستُ أنسى هوى هندٍ وتنسانى

معناه : أن تصارمنا ، فأبدل العين من الهمزة ، والأصل فيه من الشية وهى العلامة . فإذا قال وشَى به فعناه نسبَ إليه أمرًا جعلَه به علَمًا . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لاشِيَةَ فيها (٤) ﴾ أراد لا لونَ فيها يخالف لون جميع جلدِها ، أى ليست فيها علامة . ويقال : وصفت شياتِ الغنم ، أى علامتها . قال النابغة :

من وَحش وجرة مَوْشِيّ أكارعُه طاوِى المَصيرِ كسَيفِ الصَّيقلِ الفَرَدِ (٥)

معناه : مُعلَم أكارعه ، أى هو أبيض فى وجهه سُفعة . وطاوى المصير ، معناه ضامر . والفَرَد ، يريد هو منقطع القرين لا نظير له فى الجُود . ويقال أتيتك قَبْلَ وقَبْلُ ،

---

(١) أنشده فى اللسان (غرا) والمخصص ١٢ : ٦٨ .
(٢) فى الأصلين : « فعلت » ، تحريف .
(٣) فى الأصلين : « مررنا » ، صوابه فى م .
(٤) الآية ٧١ من سورة البقرة .
(٥) ديوان النابغة ص ١٨ . وفى شرح الديوان « خص وحش وجرة لأن وجرة فى طرف السىء – وهى فلاة بين مران وذات عرق – وماؤها قليل فهى تجمع الوحش ، وهى قليلة الشرب للماء هناك .فبطون وحشها طاوية لذلك » .

وقَبلاً وقبلٌ ، وكذلك بَعْدُ وبَعْدٌ . أنشدنا أبو العباس :

ونحن قتلْنا الأزد أزدَ شنوءة فما شربوا بَعدٌ على لذّةٍ خمرا[1]

وتَخلْنا جزم بلا على النهى وعلامة الجزم فيه سكون اللام ، والألف سقطت لسكونها وسكون اللام . والنون والألف اسم المَخيلة ، وعلى خبرها ، والنون والألف اسم إنّ ، وخبرها ما جاد من النون والألف فى بنا ، وقبلُ ضمّت على الغاية ، وماصلته ، والأعداء رفع بوشي . ومن رواه « طال ما قد وشى » رفع ما بطالَ ، وما بعدَها صلتها ولا عائدَ لها لأنّها فى معنى المصدر ، كأنه قال : سعىَ الأعداءُ بنا .

٢٣ ـ فبَقِينا عَلَى الشَّناءَةِ تَنْمِيـ نَا حُصُونٌ وعِزَّةٌ قَعْساءُ

ويروى : « فعلونا على الشناءة[2] » . والشناءة : البغْض . تقول : شنئت الرجلَ ، إذا أبغضْته . والشّناءة والشّنَآن بفتح النون المصدرُ أيضًا ، قال الله عز وجل : ﴿ولا يَجْرِمنّكُم شنَآنُ قوم[3]﴾ ، أراد لا يجرمنّكم بغْض قوم . قال الفراء : من سكّن النون[4] فقرأ : (شنْآن) أراد الاسم ، أى بُغض قوم . قال الشاعر :

وأى رئيس القوم ليس بحامل ....[5] بالبغضاء والشنآن

ويقال رجل مشنوء ومشنىّ ، أى مبغَّض . ويترك همزته فيقال مشنوّ ومشنىّ . قال الشاعر[6] :

وما خاصم الأقوامُ من ذى خصومة كورْهاءَ مشنوّ إليها حليلُها

ويروى : « مَشْنِىّ » . ومن العرب من يترك همزة شنآن فيقول شنَان ، على مثال أبَان[7] . قال الشاعر[8] :

---

(١) أنشد صدره فى اللسان برواية عجيبة :

* ونحن قتلنا الأسد أسد خفية *

(٢) قبله فى م والتبريزى : « ويروى : فنمينا على الشناءة » .

(٣) من الآيتين ٢ ، ٨ من سورة المائدة .

(٤) هى قراءة ابن عامر وأبى بكر ، ورويت عن نافع أيضا . تفسير أبى حيان ٣ : ٤٢٢ .

(٥) بياض فى الأصلين .

(٦) هو الفرزدق . ديوانه ٦٠٦ .

(٧) م : « أتان » بالتاء ، وكلاهما صالح المثال .

(٨) هو الأحوص ، كما فى اللسان (شنأ) .

وما العيشُ إلا ما تلذّ وتشتهى وإنْ لامَ فيه ذو الشَّنَان وفنَّدا

ومعنى البيت : بتنا على بغض الناس، أنا نَزْدادُ رفعة وعلوا ويزدادون غيظًا ، لما يَرون من ثبات عزّنا ومكاننا من الملك، ونحن لا نبالى علوًّا ولا حَسوداً ولا وشايةً منهم بنا . وقوله « تنمينا جدود » أى ترفعنا آباؤنا بأحسابهم . والجدود: جمع جَدّ ، وهو فى هذا الموضع أبو الأب ، ويجوز أن تكون جمع جَدّ، والجَدّ : الحظّ ، وهو الذى تسميه العامّة البخت. قال النبي صلى الله عليه وسلم: « دخلت الجنَّةَ[(١)] فإذا أكثر الناس — أى أهلها — الفقراء، وإذا أصحاب الجَدّ محبوسون[(٢)] »،أى أصحاب الحظّ فى الدُّنيا . ويقال للرجل : ما كنتَ ذا جَدّ، ولقد جَدِدتَ، وأنت تجَدّ . أنشدنا أبو العباس :

ولقد يجَدُّ المرء وهو مقصِّر ويخيب سعى المرء غير مَقصّر

ويقال : رجلٌ حَظيظٌ وجديد ؛ ورجلٌ جُدٌّ ، إذا كان عظيم الجاه فى الناس .

[ويروى : « تنمينا حصونٌ[(٣)] »] . ويروى أيضًا : « ومَنْعة قَعْساء » ، أى الحصون تَحولُ بيننا وبين شناءة الناس إيانا . و « العزّة » : الغلَبة،من قولهم : « مَن عَزَّ بَزَّ »، أى من غلبَ سلب. وإنَّما سمِّى العزيز عزيزاً لغلبته . و « القعساء » : الثابتة المُصْمتة . ويروى : « تُنْبيها حصونٌ » ، أى ترفعها؛ أخذ من النَّبوة والنَّباوَة[(٤)] وهى المكان المرتفع . قال القطامى :

لما وردْنَ نبيًّا واستتبَّ لنا مسحنفرٌ كخطوط النَّسج مُنْسحلُ[(٥)]

---

(١) فى الجامع الصغير ٦١٥٦ : « قمت على باب الجنة » . وكذا فى اللسان (جدد) .

(٢) تتمته فى الجامع الصغير : « إلا أصحاب النار فقد أمربهم إلى النار . وقمت على باب النار فإذا عامة من يدخلها النساء » . رواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى .

(٣) التكلة من م .

(٤) لم ترد فى ب . وفى ا : « النباءة » ، صوابه من م .

(٥) ديوان القطامى ٤ . ونبى : موضع ذكره ياقوت عند إنشاد البيت. والنسج ، هى فى الديوان : « السيح »، وهو ضرب من البرود .

وقال أبو عبيدة: العرب تترك همز ثلاثة أحرف أصلها الهمز ، وهى النبيُّ من أنبأ عن الله عزّ وجلّ ؛ والخابية، وهى مأخوذة من خبأت ؛ والذريّة ، وهى من ذرأ الله تعالى الخَلْق . وبعض العرب يهمز النبيّ ويخرجه على أصله.

والجدود مرتفعة بتَنمينا . والعزّة نسَقٌ عليها .

٢٤ - قَبْلَ ما اليومِ بيَّضَتْ بِعُيونِ الـ ـنَّاسِ فيها تعَيُّطٌ وإِباءُ

معناه : قبل اليوم عظُم شأنُها على الناس حتّى أعمتْهم وعظُمت على أبصارهم . يقال للرجُل : لأوصلنّ إليك مكروهًا يُظلمُ من أجله عليك نهارك ! وشبيه به قولهم : لأرينَّك الكواكبَ بالنَّهار ، أى لأفعلنّ بك أمرًا يظلِم من أجله نهارُكَ حتّى يصير فى عينك بمنزلة الليل فترى الكواكب . وقال النابغة :

تبدو كواكبه والشمسُ طالعةٌ لا النور نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ[(١)]

وقال الأعشى :

رجَعتَ لِمَا رُمتَ مُستحسِرًا ترى للكواكب كهرا وَبيِصا[(٢)]

أى رجعت حسيرًا كئيباً قد أظلم عليك نهارك فأنت ترى فيه الكواكب بعالى النهار بريقاً . والكهر : ارتفاع النَّهار .

ومما يدانى هذا المعنى أيضًا قول جرير يرثى عمَرَ بنَ عبد العزيز :

فالشمسُ كاسفةٌ ليست بطالعةٍ تبكى عليك نجومَ اللّيل والقَمَرا[(٣)]

معناه الشَّمس كالكاسفة لشدة ظلمتها .ونصب نجوم الليل والقمر على الوقت ،

---

(١) ديوان النابغة ٧٢ . وفى البيت إقواء ، وهو من قصيدة مطلعها :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد يابؤس للجهل ضراراً لأقوام

(٢) ديوان الأعشى ١٣٩ .

وإنك لو سرت عمر الفتى لتلقى لها شبها أو تغوصا

(٣) البيت آخر أبيات ثلاثة فى ديوان جرير ٣٠٤ والكامل ٤٠١ وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ٢٩٣ .

كأنه قال : تبكى عليك أبداً . ورواه البصريون :

* والشمس طالعةٌ ليست بكاسفة *

كأنَّه قال : طلعت الشمس ولم يكسِف ضوءُها نجومَ الليل والقمر ، لحزنها وبكائها عليك . وقال محمد بن يزيد :

* تبكى عليك نجومُ الليل والقمرا *

فرفع النجوم ونصب القمر على معنى مع القمر ؛ فلما حلَّت الواو محلّ مع نصب ما بعدها ، كما تقول: لو تُرِك عبدُ الله والأسدَ لأكله . والذى أذهب إليه أن يكون نصب النجوم والقمر بتبكى ، كأنه قال : بكت الشمس ونجوم الليل والقمر فبكتهما الشمس تبكيهما ، أى غلبتهما بالبكاء ، كما تقول : كارمَنى عبد الله وكَرَمتُه وأنا أكرُمُه : غلبته .

ومعنى قوله : « بَيَّضَتْ بعيون الناس» : بيَّضَتْ عيونَ الناس ، والباء زائدة ، كما قال الله تباركَ وتعالى: ﴿ ومَن يُرِدْ فيه بإلحادٍ بِظُلْم (١) ﴾، أراد: ومن يُرِدْ فيه إلحاداً . وقال الفرّاء: سمعتُ أعرابيًّا من ربيعة وسألته عن شىء فقال : أرجو بذاك ، يريد : ذاك . وأنشدنى أبو الجراح :

فلما رجَتْ بالشرب هزّ لها العصا ... شحيحٌ له عند الإزاء نَهِيمُ (٢)

أراد : رجَت الشرب . وقال امرؤ القيس :

ألاَ هل أتاها والحوادثُ جَمَّــةٌ ... بأنّ امرأ القيس بن تَمْلِكَ بَيْقَرا (٣)

أراد : هل أتاها أنّ امرأ القيس . وقال قيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنْبــاء تَنمِى ... بما لاقتْ لَبــونُ بنى زيادِ (٤)

(١) الآية ٢٥ من سورة الحج .

(٢) الإزاء : مصب الماء فى الحوض . فى الأصلين : « الارا » ، والوجه ما أثبت .

(٣) ديوان امرئ القيس ص ٣٩٢ . وهو فى اللسان (بقر) والأغانى ٨ : ٦١ منسوب إلى امرئ القيس . « تملك » هى تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج ، وهى أم امرئ القيس كما فى الأغانى ٨ : ٦٠ .

(٤) هو من الشواهد النحوية المشهورة . سيبويه ١ : ٢/١٥ : ٥٩ والخزانة ٣ : ٥٣٤ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٥ والإنصاف ١٦ والعمدة ٢ : ٢١١ .

أراد : ألم يأتك ما لاقت . وأنشد أبو عبيد :

ضَمِنتْ برزق عيالنا أرماحُنا مِلءَ المراجل والصَّريحَ الأجردا[١]

أراد ضمنتْ رزقَ عيالنا . وقوله « فيها تعَيُّطٌ» معناه فيها ارتفاع [وامتناع[٢]]، أى فى عزّتنا . والإباء معناه أنها تأبى الضَّيم . ومن التعيط قولهم : اعتاطت الناقة واعتاصت ، إذا امتنعتْ من الحمْل فلم تحمل أعواماً[٣]. ويقال : ناقة عائط ، وفى الجمع نُوق عُوط وعِيط . وحكى الفراء عُوطَطٌ فى الجمع ، وهو على غير القياس .

وقَبلَ نصبٌ ببيَّضت ، وما صلة اليوم مخفض بقبلَ ، والتعيُّط رفع بنى ، والإباء نسَقٌ عليه .

٢٥ ـ وكأَنَّ المَنُونَ تَردِى بنا أَرْ عَنَ جَوْناً يَنجابُ عَنه العَماءُ

« المنون » : المنيَّة . وقال الأصمعىّ : المنون أيضًا : الدهر ، لأنَّه يذهب بمُنَّة كلِّ شىء . والمُنَّةُ : القوّة . وسمعت أبا العباس يقول : حبلٌ مَنين ، إذا كان ضعيفًا قد ذهبتْ مُنَّته . ويقال : قد منَّه السفرُ ، إذا أضعفَه . قال ذو الرمة :

إذا الأروع المشبوبُ أضحى كأنَّه على الرحْل مما منَّه السَّير عاصِدُ[٤]

أى لوَى عنقه . وقال أبو ذؤيب :

أمِن المَنون وريبهــا تتوجَّعُ والدهر ليس بمعتب مَن يجزَعُ[١]

---

(١) للأعشى فى ديوانه ١٥٤ واللسان (جرد) . وروايته فيه : « ضمنت لنا أعجازه أرماحنا » . وفى الديوان :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجــردا

(٢) التكلة من م .

(٣) فى الأصلين : « أياما » ، صوابه فى م . وفى اللسان (عيط) : « وهى فى الإبل التى لا تحمل سنوات من غير عقر » .

(٤) فى ديوان ذى الرمة ١٣٠ :

* ترى الناشئ الغريد يضحى كأنه *

والعاصد : الذى يلوى عنقه للموت . وفى الأصلين : « عاضد » ، صوابه من الديوان ومما سيأتى فى تفسير البيت ٣١ من معلقة لبيد .

فأنَّث المنون لأنه أراد المنيَّة . وقال أبو العباس : « ورَيبِهِ » على معنى الدهر .

وقال الفرزدق :

أنّ الرزيَّة لارزية مثلُها في الناس موتُ محمدٍ ومحمدِ[2]
مَلِكان عُرِّيت المنابرُ منهما أخَذَ المنونُ عليهما بالمرصد[3]

أراد : المنيَّة . وقوله « تَردِى » يقال ردى يَردِى ردْيًا ورَدَيانًا ، إذا رمَى ؛ وردِىَ يردَى [رَدًى[4]] ، إذا هلك . وقوله « أرعن » الأرعن : الجبل الذى له أنفٌ يتقدَّم منه . ويقال للجيش العظيم أرعن لأنَّه يشبَّه بالجبل . قال النابغة الجعدى فى وصف جيش :

بأرعن مثلِ الطَّودِ تَحسِب أنهم وُقُوفٌ لحاجٍ والركاب تُهملجُ[5]

والجَون فى هذا البيت : الأسود ؛ وهو من الأضداد يكون الأبيضَ ويكون الأسودَ .

قال الشاعر :

غيَّـرَ يا بنتَ الحُلَيسِ لونى كرُّ الليالى واختلافُ الجَوْنِ
* وسفرٌ كانَ قليلَ الأوْنِ[6] *

أراد بالجون النهار . والأوْن : الدعة والرفق . وقال الفرزدق يصف قصرًا أبيض :

وجَونٍ عليه الجصُّ فيه مريضة تَطلَّعُ منه النفسُ والموت حاضرُه[7]

أراد بالجون قصراً أبيض . وقوله « فيه مريضة » : امرأةٌ فاترة الطرف . وقوله :

---

(١) البيت الأول فى ديوان الهذليين والمفضلية رقم ١٢٦ . وانظر باقى تخريجه فى المفضليات ٤٢٠ .

(٢) هما محمد بن يوسف ، ومحمد بن الحجاج بن يوسف ، وكانا قد ماتا فى جمعة . الديوان ١٩٠ – ١٩١ . وفى الكامل ٢٩٢ أن الحجاج جاءه نعى أخيه من اليمن فى اليوم الذى مات فيه ابنه محمد ، وأنه طلب من يقول شعرا يسليه به فأنشده الفرزدق . وفى الكامل : « فقدان مثل محمد ومحمد » .

(٣) فى الديوان : « ملكين قد خلت » وفى الكامل : « ماكان قد خلت » و « أخذ الحمام » .

(٤) التكملة من م .

(٥) الحاج : جمع حاجة . وفى المعانى الكبير ٨٩١ : « وقوف لأمر » . قال ابن قتيبة : « أى من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير . وفى كتاب الله عز وجل : " وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مرّ السحاب" » . فى الأصلين : « وفود » بدل « وقوف » ، والصواب من المعانى الكبير .

(٦) انظر اللسان (أون ، جون) ومجالس ثعلب ٣٧١ .

(٧) ديوان الفرزدق ٢٥٨ واللسان (جون) . وفى الأصلين : « فيها مريضه » هنا وفى التفسير ، والصواب من المرجعين السالفين .

تَطَلَّعُ منه النفس » معناه تكاد النفس تخرج من أجله لهوله وصعوبته .

وقال الأصمعيّ : دخل أنَيس الجَرْمىّ على الحجّاج — وكان فصيحًا — يَعرِض عليه درعًا من حديد صافية ، فلم يتبيّن الحجاج صفاءها فقال: ليست بصافية . فقال له أنيس : أصلح الله تعالى الأمير ، إنّ الشّمس جونة . يريد : أنّ شدّة شعاع الشمس أذهب صفاء الدّرع (١).

وقوله « ينجاب عنه » معناه ينشق عنه الغَيم ويتفرّق عن هذا الجبل لطوله وارتفاعه . قال الله عزّ وجلّ: ﴿الذينَ جابوا الصَّخْر بالوادِ (٢)﴾، أراد شقوا الصخر وبنَوا فيه . قال سابق :

فلم ينجُ منهم فى البحور ملجَّجٌ ... ولم ينُج مَن جابَ الصُّخورَ اجتيابهَا

ويقال : جُبْتُ الفلاةَ ، إذا دخلتَ فيها . قال مَعْن بن أوس :

إليك سعيدَ الخير جابَتْ مطيَّتى ... فُروجَ الفيافى وهى عَوجاء عَبْهلُ

و « العَماء » : الغيم الرقيق ، ومثله الضَّباب، والطَّخاء(٣)،والطَّهاء . ويروى : « وكأنّ المنونَ تَرمِى بنا أصحمَ عُصْم » . والأصحم : الوَعِل الذى يعاو بياضُهَ سوادَه . أنشدنا الأصمعى لأميّة بن أبى عائذ الهذلى :

أوَ أصحمَ حام جَراميزَه ... حَزَابيةٍ حَيَدَى بالدِّحالِ (٤)

الأصحم ها هنا : الحمار . وقوله « حام جَراميزَه » معناه حام نفسَه من الرّماة والصيّادين . حَزَابية معناه ضخم ممتلئ . والحَيَدَى : الذى يَحيد . والدِّحال : جمع دَحْل ، وهو خرق فى الأرض . والوغل : تَيس فى الجبل . و « العُصم » : جمع أعصم . و « الأصحم » : الوعل الذى فى يديه بياض . ويروى : « وكأنّ المنون

(١) الخبر فى اللسان (جون ٢٥٥) .

(٢) الآية ٩ من سورة الفجر.

(٣) فى الأصلين : « الطحا » ، صوابه فى م .

(٤) فى ا : « خزائنه » هنا وفى الشرح. وفى ب « جزائنة » فى البيت و « خزائنه » فى الشرح، صوابه من ديوان الهذليين ٢ : ١٧٦ واللسان (صحم ، جرمز ، حزب ، حيد) . وفى الأصلين : « الدحال» ، صوابه من الديوان واللسان .

تَرمِى بنا على أعصمِ صُمّ » معناه على أعصمِ جبال صُمّ . ويروى : « على أعصمِ جَونٍ » ، أى أعصم جبلٍ جونٍ .

ومعنى البيت : وكأنّ المنونَ ترمى بنا جبلاً فلا تضرُّنا ولا تؤثر فينا كما لا تضرّ الجبل .

والمنون اسم كأنّ ، وتَردِى خبره ، وينجاب موضعه رفع ، ونصب فى التأويل على معنى منجاباً عنه العَماء .

٢٦ — مُكفهِرًّا على الحَوَادث لا تَرْ تُوهُ للدَّهرِ مُؤْيِدٌ صَمّاءُ

مكفهر ، معناه هذا الجبل متراكم بعضُه على بعض ممتنع ماردٌ على الحوادث ، فنحن لا تَضرُّنا ولا نباليها . يقال وجهُ فلان مكفهرٌ ، إذا كان قاطباً . وقوله « لا تَرْتوهُ » الرَّتْو : القَصْر من الشيء والنقصان له ؛ وهو من قولك : رتَوت من القوس ، إذا كان بوتَرها استرخاءٌ فشددتَه وقصّرتَ منه ؛ وأصل الرّتو الشدّ والجمع ، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم فى الحَساء[١] : « إنه يرْتُو فؤاد الحزين ، ويَسْرو عَنْ فؤاد السَّقيم » ، أى يشدُّ فؤاد الحزين ويقوّيه . وقوله « ويسرو » معناه ويكشف عن فؤاده ؛ ومنه قولهم : سريت الثّوب عن الرجُل ، إذا كشفتَه عنه . ويقال سروتُ وسريت فى هذا بمعنًى . و « مُؤْيِد » معناه داهية قويّة شديدة تغلب كلَّ مَن تعرَّض لها . يقال « رجلٌ ذو أيد وآد ، أى ذو قوّة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ والسَّماءَ بنَيناها بأيْد[٢] ﴾ ، أراد بقوّة . وقال عزّ مِن قائل : ﴿ وأيَّدْناه بروح القُدُس[٣] ﴾ ، أراد : قوّيناه . ويقال أيضًا : آدَنى الشيء يئودُنى ، إذا أثقلَنى . قال حسان :

وقامت ترائبُك مُغْدودنًا إذا ما تنوءُ به آدَها[٤]

أراد : أثقلها[٥] . وأنشد أبو عبيدة :

(١) فى الأصلين : « الحشا » ، صوابه من التبريزى واللسان (رتا) .
(٢) الآية ٤٧ من سورة الذاريات .
(٣) من الآيتين ٨٧ ، ٢٥٣ من سورة البقرة .
(٤) ديوان حسان ١٣٨ واللسان (غدن) . وقد سبق فى البيت ١٢ من القصيدة الخامسة .
(٥) فى الأصلين : « ثقلها » ، وإنما يقال أثقلة الحمل .

إنّ القدَاح إذا اجتمعنَ فرامَها ... بالكَسر ذو حَنَق وبطش أيِّد
عزّتْ ولم تُكسَر وإن هى بدّدت ... فالوَهن والتكسير للمتبدِّد

أراد: وبطْشٍ قوىّ . وأنشد العجاج :

* مِن أن تبدّلت بآدى آدا[1] *

ويروى : « مُوئد » بتقديم الواو على الهمزة على أنه مُفْعِل من الوأد . والوأد : الثقل .
وقوله « صمّاء » معناه لا جهةَ لها لشدّتها وامتناعها . وقال بعضهم : الصماء : التى لا يُسمَع الصَّوتُ فيها لاشتباك الأصوات .

ونصب « مكفهرا » على النعت لأرعن . ومن رواه بالخفض جعله نعتاً للأعصم على رواية الذين يروون : « وكأن المنون تَرمِى [بنا] على أعصمٍ صُمّ » . والمؤيد رفع بترتوه . ويروى : « ما ترتوه » . وصمّاء نعت المؤيد ، واللام صلة ترتوه .

٢٧ ـ أَيَّما خُطَّةٍ أَردتُم فأَدُّو ... ها إلينا تَمشِى بها الأَمْلاءُ

قوله : «فأدّوها إلينا» معناه فابعثوا ببيان ذلك إلينا مع السفراء ـ والسَّفير[2] : المصلح ـ بينا وبينكم يمشون به إلينا وتشهد به الأملاء ، فإن شهدوا وعرفوا ما ادّعيتم كان ذلك لكم ، وإن ادّعيتم ما لا تعرفه الأملاء فليس بشىء . ويروى : « أيّما خطّة أخذتم » .
و « الأملاء »: الجماعات ، واحدُهم ملأ ؛ ولا يكون الملأ إلاّ رجالاً لا امرأةَ فيهم .
وهو مقصور مهموز ، وربّما ترك همزهُ فى الشعر . قال حسان:

ودونك فاعلمْ أنّ نَقْضَ عُهودنا ... أبَاه المَلاَ مِنّا الذين تبايعوا[3]
أبَاه البَراء وابن عمرو كلاهما ... وأسعدُ يأباه عليك ورافعُ[4]

---

(١) ملحقات ديوان العجاج ٧٦ واللسان (أود) .

(٢) فى الأصلين : « السفناء والسفين » ،والوجه ما أثبت من م .

(٣) لم أعثر على هذين البيتين فيما لدى من المراجع منسوبة إلى حسان ، والصواب أنهما لكعب بن مالك ، فى السيرة ٢٩٨ . وفى الأصلين : « أن بعض عهودنا أتاه الملا » ، والوجه ما أثبت من السيرة . وفى السيرة : « أباه عليك الرهط حين » .

(٤) هم من النقباء الاثنى عشر . والبراء ، هو البراء بن معرور الخزرجى . وأما رافع =

وقال أبو عبيدة : الملأُ الرؤساء والأشدّاء . قال الله عزّ وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلَإِ مِن بَنِى إِسرائيلَ[١] ﴾ . وجاء فى الحديث أن النَّبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً من الأنصار يقول بعد انصرافه من بدر : « إنما قتلْنا عجائز صُلْعًا »! فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أولئك أملاءُ قريش ، لو احتضرتَ[٢] فِعالَهم احتقرتَ فِعالك مع فِعالهم » . والمَلأ : الخلُق ، مقصور مهموز . ويقال : « أحسنوا أملاءكم[٣] » ، أى أخلاقكم . قال الشاعر[٤] :

تنادوا يالَ بُهثَةَ إذْ رأونَا ... فقلنا أحسِنوا مَلأً جُهَيْنا

يريد خُلُقا . ويروى : « أحسنِى » . ويقال تمالَوْا ، من قولك : تمالَوْا عليه ، أى اجتمعوا عليه وتظافروا . قال الشاعر :

فإن تك خيرًا تحسبوا مَلأً به ... وإن يك شرًّا تشربوه تحاسيا

والمَلاَ : ما اتسع من الأرض واستوى ، مقصور غير مهموز ، ويكتب بالألف والياء ، والألف أجود . قال الشاعر :

ألا غنيانى وارفعا الصَّوت بالملا ... فإنّ الملاعندى يزيدُ المدَى بُعْدا[٥]

وقال تأبَّط شرًّا :

ولكننى أروِى من الخَمر هامتى ... وأمضِى المَلاَ بالصاحب المتبدّلِ[٦]

وأيَّما نصب بأردتم ، وما صلة ، كأنه قال : أى خطة أردتم . ومعنى أىّ الجزاء ، والفاء جواب الجزاء ، وتمشى مرتفع فى اللفظ بالياء ، ومنتصب فى التأويل على الحال من الهاء ، والأملاء رفع بتمشى .

= فهو رافع بن مالك بن العجلان الخزرجى . انظر السيرة ٢٩٧ . وفى الأصلين : « أتاه البراء » و « أسعدنا ناه » صوابه من السيرة .

(١) الآية ٢٤٦ من سورة البقرة .

(٢) فى اللسان (ملأ) : « حضرت » .

(٣) فى اللسان : « وفى الحديث أنه قال لأصحابه حين ضربوا الأعرابى الذى بال فى المسجد : أحسنوا أملاءكم »

(٤) هو الشارق بن عبد العزى الجهنى . الحماسة ٤٤٦ بشرح المرزوقى . وأنشده فى اللسان (ملأ) منسوباً إلى الجهنى .

(٥) أنشده فى اللسان (ملأ) .

(٦) فى اللسان (شلل ، ملا ، نضا) : « وأنضو الملا » ، نضوت البلاد : قطعتها . وفى المواضع السابقة من اللسان : « بالشاحب المتشلشل » . والمتشلشل : الخفيف المتخدد القليل اللحم .

٢٨ – إن نَبَشتُم ما بينَ مِلحَةَ فالصَّا قِبِ فيه الأَمواتُ والأَحياءُ

قوله « إن نبشتم » معناه إنْ أثرتم ما كان بيننا وبينكم من القتل فى الوقعات التى كانت بين مِلحة فالصاقبِ ، ظهَر عليكم ما تكرهون من قتلَى قتَلْنا(١) لم تدركوا بثأرهم . والتقدير فيه : إن نبشتم ما بين أهل مِلحة فأهل الصاقب ، فحذف الأهل وأقام ملحة والصاقب مقامهم(٢) . وملحة : مكان . والصَّاقب : جبل . والصاقب فى غير هذا الموضع : المُلاصِق . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الجار أحقّ بصَقَبه » ، أى مُلاصِقيه(٣) . وقال الشاعر فى حَمَام :

يَهِجْن على ذى الشَّوق مكنونَ عَبرة فدمعُ الهوى يستنُّ بالجيب ساكبه(٤)
وما ذاك إلاّ من جميعٍ تفرّقتْ بهم نيَّةٌ هاجتْ هوًى ما يصاقبُه

قوله « فيه الأموات والأحياء » معناه : فى هذا النبش والأمر الذى يثيرونه موتَى قد ذهبوا ونُسُوا وماتَ أمرُهم ، وفيه أحياء قد بقُوا حديثٌ أمرُهم ، ففى إثارة ذلك ما يعرِّف فَضْلَنا(٥) عليكم وادِّعاءَكم علينا الباطل . وأراد بقوله « فيه الأموات » ، أى ملحة والصاقب ، فاكتفى بإعادة الذكر على أحدهما . وأنشد أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

يا ابن التى ادعى أنها عكل تقف(٦) لتعلمنَّ اليومَ إنْ لم تنصرفْ
* أنَّ اللئيمَ والكريمَ مختلفْ *

---

(١) فى الأصلين : « من قبلنا » تحريف . وفى م : « من قتلنا » وتصحيحه وإكماله من التبريزى .

(٢) فى الأصلين : « والتقدير : إن نبشتم ما بين ملحة فالصاقب فأهل الصاقب ، فحذف الأهل وأقام ملحة والصاقب مقامهم » ، وتكملته وصوابه من م .

(٣) فى اللسان (صقب) : « قال ابن الأنبارى : أراد بالصقب الملاصقة والقرب ، والمراد به الشفعة ، كأنه أراد : بما يليه » .

(٤) كذا فى النسختين .

(٥) م : « ما يعرف به فضلنا » و « ادعاؤكم » .

(٦) كذا فى الأصلين .

أراد : مختلفان ، فاكتفى بأحدهما[1] .

ويروى : « والصَّاقبُ[2] » بالرفع ، والرافع له عَود الهاء عليه ، وهو حينئذ مستأنف والواو التى فيه واو الحال . ومن خفضه أضمر الواو مع فى وأراد : وفيه الأمواتُ ، أى وهذه حالُه ، كما تقول : لقيتُ عبد الله والشمسُ طالعةٌ عليه ، ولقيته الشمسُ طالعةٌ عليه . وكذلك تقول : ما رأيت عالمًا إلاّ وأبوك أفضلُ منه ، وإن شئت قلت : إلا أبوك أفضلُ منه . أنشد الفراء فى إظهار الواو :

أما قريش فلن تلفاهمُ أبدًا ... إلا وهمْ خيرُ من يَحفَى وينتعلُ[3]

وأنشد أيضًا فى إظهارها :

إذا ما ستورُ البيت أرخِينَ لم يكنْ ... سراجٌ لنا إلاّ ووجهُكَ أنوَرُ

وأنشد[4] فى إضمارها :

ومامسَّ كفِّىَ من يدٍ طاب ريحها ... من الناس إلاّ ريحُ كفك أطيبُ

أراد : إلاّ وريح كفِّك أطيب . وأنشدنا أيضًا الأصمعى فى إضمارها :

لقد علمتْ لا أبعَثُ العبْدَ بالقِرى ... إلى القوم إلاّ أكرمُ القوم حاملُه[5]

أراد : إلا وأكرم القوم ، فأضمر الواو .

وما ينتصب بنبشتم ، وتأويله إن أثرتم الأمر الذى بين مِلحه . وجواب الجزاء محذوف لوضوح معناه . كأنه قال : إن نبشتم هذا هلكتم . وإن شئت كان الجواب الفاءَ التى فى البيت الثانى ، لأنّ النقش يضارع معنى النبش . وملحة خفضٌ ببين ، إلاّ أنها

(١) م : « فاكتفى بإعادة الذكر على الصاقب من إعادته عليهما جميعا . قال الله عز وجل : "واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين" . فاكتفى بإعادة الذكر على أحدهما » .

(٢) فى الأصلين و م : « فالصاقب » ، لكن الكلام بعده يعين ما أثبت .

(٣) البيت للقطامى فى ديوانه ٦ وجمهرة القرشى ١٥٣ . وسيأتى فى تفسير البيت الرابع من معلقة لبيد .

(٤) التكملة من م .

(٥) فى الأصلين : « لا أنعت » ، صوابه فى م .

لا تُجرى . والصاقب نسق عليها ، والأموات رفعٌ بنى .

٢٩ ـ أَوْ نقَشتمُ فالنَّقش تَجشَمُه النا سُ وفيه الصَّلاحُ والإبراءُ

ويروى : « وفيه السَّقام » ، [ويروى : « وفيه الضَّجاج[١]] ، ويروى : « وفيه الضِّجاجُ » ، ويروى : « وفيه الإصلاح » . ويروى : إن « نَقَشتم » . والتأويل إن استقصيتم فالاستقصاء يتجشَّمه الناس ويتكلَّفونه . يقال : قد جشَّمتك لقاء فلان ، أى كلَّفتُكه . قال الشاعر[٢] :

فما أجشمتُ من إتيان قوم هم الأعداءُ والأكبادُ سُودُ

وفى الاستقصاء صلاح ، أى انكشاف للأمر . يقول : إن استقصيتم صرتم من ذلك إلى ما تكرهون . ومن روى : « وفيه السقام » ، أراد : وفى الناس سقامٌ وبراءة ، أى لا تأمنوا إن استقصيتم أن يكون السَّقام فيكم ــ وسقمُهم[٣] أن يكونوا قتلوا أو قُهِروا فلم يُثأرْ بهم ولم يُطلَب بثأرهم ــ وعسى أن يكون الإبراء منا[٤] فيستبين ذلك للناس ويصير عارُه عليكم فى الاستقصاء والنقش ، فتركه خيرٌ ، فما راحتُكم فيه . وقال أبو عبيد : لا أحسب نقشَ الشَّوكة من الرِّجْل إلاَّ من هذا ، وهو استخراجها حتَّى لا يُترك فى الجسدِ منها شىء . قال الشاعر :

لا تنقُشَنَّ برجلِ غيرك شوكةً فتقِى برجلك رجلَ مَن قد شاكَها[٥]

يريد : رجلَ مَن قد دخل فى الشوك . يقال : شِكْتُ الشَّوك فأنا أشاكه ، إذا دخلتَ فيه . فإذا أردت أنه أصابك قلت : قد شاكَنِى فهو يشُوكنى شَوكًا . وإنَّما سمِّى المنقاش منقاشًا لأنَّه يُنقَش به ، أى يُستخرج به الشوك ، ويقال : انتقشت من الرجل جميع حقى ، أى استخرجتُه منه . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من

(١) التكملة من م .

(٢) هو الأعشى . ديوانه ٢١٥ واللسان والمقاييس (سود) .

(٣) فى الأصلين : « وسقمتم » ، صوابه فى م والتبريزى .

(٤) فى الأصلين : « وعسى أن يكونوا برآء منها » ، والصواب فى م والتبريزى .

(٥) أنشده فى اللسان (شوك) وفيه : « برجل غيرك ، أى من رجل غيرك » .

نُوقِش فى الحساب عذِّب » ، أى من استُقصِىَ عليه .

والنقش رفعٌ بما عاد من الهاء ، والناس مرتفعون بفعلهم ، والواو فى الصلاح واو حال ، والصلاح رفعٌ بنى ، والإبراء نسق عليه .

٣٠ ـ أَوْ سَكَتُّم عَنَّا فكنَّا كمَنْ أَغْ مَضَ عَيْناً فى جَفنها أقذاءُ

معناه: إن نبشتم على أنفسكم ما قد غاب عن الناس بادّعائكم غير الحقّ خرج عليكم من ذلك ما تكرهون ، وإن سكتُّم عنَّا فلم تستقصوا كنَّا نحن وأنتم عند الناس فى علمهم بنا سواءً ، وكان أسلمَ لنا ولكم ، على أنَّا نسكت ونُغمض عينَا على ما فيها منكم . وهذا مثل . و « القَذَى » : شىءٌ يسقط فى العين . ويقال : عينٌ قَذِية . ويروى :

.... فكنَّـا جميعاً مثلَ عين فى جفْنها أقذاء

ويروى :

أبعدوا فى المَدَى وكونوا كمن أغ مض عينَـا ....

أى ابلغوا غايتكم . أنشدنا أبو العباس لأبى صخر :

فيا حُبَّ ليلى قد بلغتَ بىَ المدَى وزدتَ على ما ليسَ يبلغُه الهجرُ(١)

أراد: الغاية . و « الأجفان » : أغطية العينين . والأشفار : حروف الأجفان التى فيها الشَّعَر ، والشعر يقال له الهُدْب .

والكاف خبر الكون ، وأغمض عينا صلة مَن ، وفى جفنها أقذاء صلة العين ، والهاء تعود على العين ، والأقذاء رفعٌ بالصلة .

٣١ ـ أَو مَنَعْتم ما تُسأَلُونَ فمَن حُ دِّثتموُ لَهُ عَلينا العَلاءُ

(١) من قصيدة لأبى صخر فى بقية أشعار الهذليين ٨٩ والأمالى ١ : ١٤٩ والخزانة ١ : ٥٥٣ والأغانى ٢١ : ٩٧ وشرح شواهد المغنى ٦٢. وفى الأصلين: « فيا أخت ليلى » تحريف . ويروى أيضا: «فيا هجر ليل».

معناه: أو منعتم ما تُسألون من النَّصَفة فيما كان بيننا وبينكم، نلأىّ شىء كان ذلك منكم مع ما تعرفون عن عزِّنا وامتناعنا. ثم قال: فمن حدّثتموه له علينا العلاء، يقول: فمن بلَّغكم أنه اعتلانا فى قديم الدهر فتطمعوا فى ذلك منَّا[1]!

والعلاء من العلوّ والرفعة، بالعين غير معجمة. ويروى: «الغَلاء» بالغين معجمةً وهو الارتفاع أيضًا من قوله عزّ وجل: ﴿لا تَغْلُوا فى دينكم غيرَ الحقّ[2]﴾.

وما نصبٌ بمنعتم، وتُسألون صلتها، والهاء المضمرة تعود عليها، ومن رفعٌ بما عاد من الهاء فى حدّثتموه، والهاء الأولى اسم حدثتم، وما عاد من الهاء الثانية خبرها، والعلاء رفع باللام، وعلينا صلةُ العلاء[3] وحدِّثتم وأنبئتم[4] مشبه بظننتم، تنصب الاسم والخبر، فكأنه قال: فمن ظننتموه له علينا العلاء.

٣٢ — هَلْ عَلِمتمْ أَيَّامَ يُنتَهَبُ النَّا سُ غِوارًا لكلِّ حَيٍّ عُواءُ

قال الأصمعىّ: كانت العرب من نزار تملكهم الأكاسرة، وهم ملوك فارس، وتملّك عليهم [من شاءت[5]] وكانت غسان تملكهم ملوكُ الرُّوم، فلمَّا غُلِب كسرى على بعض ما فى يديه — وكان الذى غلبوه بنى جفنة[6] — غزا بنفسه قيصر، فضعُف أمر كسرى، وغزا بعضُ العرب بعضاً.

و «الغِوار»: مصدر غاوَرَ القوم مُغاورةً وغِوارًا، إذا غارَ بعضُهم على بعض. قوله «لكل حىّ عُواءُ»، أى صياحٌ مما ينزل بهم من الإغارة عليهم. قال الشاعر:

فإن يكُ شاعرٌ يَعوى فإنى رأيتُ الكلبَ يقتلُه العُـــواءُ

أى الصّياح. يقول: فنحن حين كان الناس هكذا لم يطمع فينا أحدٌ من العرب

---

(١) فى الأصلين: «فى ذلك مصافا»، صوابه من م والتبريزى.
(٢) الآية ٧٧ من سورة المائدة. وفى ١٧١ من النساء: «لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق».
(٣) فى الأصلين: «صلة فاللام».
(٤) فى الأصلين: «وحدثتم واسمه»، صوابه فى م.
(٥) التكملة من م والتبريزى.
(٦) فى الأصلين والتبريزى: «بنى حنيفة»، والوجه ما أثبت من م.

لأنَّا أعزُّهم ، وكنَّا يومئذ أمنعَ العرب ، فلا تطمعوا أنتم فى ظلمنا وضررنا ، فإنَّ لنا عزًّا دائمًا ثابتًا .

وقال أبو عبيدة فى قوله « أيامَ ينتَهب الناس » قال : هى أيام غزا فَيروز التُّرك فأسروه فضعُف أمر ملك العرب ، فجعلت بكر بن وائل تُغير على القبائل حتَّى أغارت على تميم فأصابت منهم أسرى وسبايا .

والأيام نصب بعلمتم ، وهى مضافة إلى ينتهب ، وغواراً نصبٌ على المصدر ، وعواء رفع باللام . ويروى : « لكلِّ حيٍّ لواء » .

٣٣ – إذْ رفَعنا الجمالَ من سَعف البحـ ـرَين سَيرًا حتَّى نَهاها الحِسَاءُ

قوله « إذْ رفعنا الجمال » يخبر عن مَغازيهم(١) ، أى قد أغرنا على مَن لقينا من الناس حتى انتهينا إلى النَّخل — فاكتفى بالسَّعف من النخل ؛ لأنَّه كما قال الجعدىّ :

كأنَّ فاها إذا تُوُسِّنَ مِن ... طيب مشَمٍّ وحُسن مبتَسَمِ(٢)
ركب فى السامِ والزَّبيب أقاحـ ... ـىُّ كثيب تَنَدَّى من الرِّهَمِ

أراد : ركِّب فى السام والخمر ، واكتفى بالزَّبيب من الخمر لأنَّه من سَبَبها(٣) . والسام : عِرق المَعدِن ، وهو يضرب إلى السواد ، فشبَّه اللثة به ، يريد : هو يضرب إلى السواد . وشبَّه طيب ريقها بالخمر — ثم مضينا [نُغير و ننتهب حتى انتهينا(٤)] إلى الحِساء . ومعنى « نهاها » كفَّها وحبَسها . والحِساء : جمع حِسْى البحر . والحسى : الماء الجارى . يقول : فلمَّا بلغنا الحِساء لم يكن وراءها مُغار . ويروى : « إذْ ركبنا الجمال » .

وإذْ من صلة علمتم ، والسير نصب على المصدر ، والحساء رفع بفعلها .

---

(١) م : « مغارهم » ، وهو الأوفق .

(٢) سبق الكلام على البيتين فى شرح البيت ٨ من قصيدة طرفة ص ١٤٤ .

(٣) فى الأصلين : « شبهها » وفى م : « من سيبها » ، مع ضبط الياء بالفتحة ، والوجه ما أثبت .

(٤) التكملة من م .

٣٤ـ ثُمَّ مِلْنا على تميمٍ فأَحرَمْـ نا وفينا بناتُ مُرٍّ إماءُ

معناه : بلغنا الحساء ثم ملنا على تميم ، فلما صرنا إلى بلادهم أحرمْنا : دخلنا فى الأشهر الحُرم فكففنا عن قتالهم وفينا بنات مُرّ إماء . [يريد : قد سبيناهنّ قبلَ دخول الأشهر الحرم . ويروى : « وفينا بنات قوم إماء »[1]]. يقال : أحرَمَ الرجل ، إذا دخلَ فى الشَّهر الحرام . وقال ابن الأعرابىّ : تميم هو ابن مرّ ، فأحرْمنا معناه عففنا عنهم[2] وفينا إماءٌ لوشئنا وطئناهن ، فكففنا عن قتالهم وفينا بنلتهم[3] إماء . ويقال : أحرم الرجل الشيءَ ، إذا جعلَه على نفسه حراماً . وحَرَمت الشيء أحرِمُه حِرماناً . قال عَبِيد[4] :

من يسأل الناس يَحْرِموه وسائل الله لا يخيبُ

وقال الآخر[5] :

وأنبئتُها أحرمْت قومَها اتَنكح فى معشرٍ آخرينا

أراد : حرّمَت قومَها على نَفْسها .

والبنات رفعٌ بإماء ، والإماء رفع بالبنات ، والواو واو حال ، كأنه قال : وبنات مُرّ إماءٌ فينا .

٣٥ـ لا يُقيمُ العَزيزُ بالبلَدِ السَّهـ لِ ولا يَنفَعُ الذَّليلَ النِّجاءُ

يقول : لم يكن العزيز الممتنع يقدر أن يقيم بالبلد السهل لما فيه الناسُ من الصُّغاورة والحيف والجهد ، ولا ينفع الذليل النَّجاء ، أى الهرب . يقول: إنْ هربَ

(١) التكملة من م .
(٢) وكذا فى م . وله وجه ، أى عن هؤلاء القوم ، يعنى نساء هم .
(٣) فى الأصلين : « بناتهن » .
(٤) عبيد بن الأبرص . وذكر التبريزى فى شرح قصيدته أن البيت ليزيد بن ضبة الثقفى .
(٥) هو شقيق بن السليك ، أو ابن أخى زر بن حبيش . اللسان (حرم ١٧) .

الذليلُ لم ينتفع بذلك . والرواية المعروفة « النَّجاء » بفتح النون ، ويروى « النِّجاء » بكسر النون على أنه جمع نَجْوة ، فتجرى مجرى قولهم نسوة ونساء ، ورِكوة وركاء . و« العزيز » : القاهرة الغالب ، قال جرير :

يَعزُّ على الطَّريقِ بمَنكبيه   كما ابترك الخَليعُ على القِداحِ[١]

أراد: يغلب على الطريق . ويقال رجلٌ ذليل بيّن الذُّلّ والذِّلة والمذلَّة . ودابَّة ذلول بينة الذِّل . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ واخفضْ لهما جناحَ الذِّلِ من الرحمة[٢] ﴾ بكسر الذال[٣] . قال الشاعر :

منه الحياء سديد هَدْيُه حسن   عندالمصائب منه الذِّلُّ والنبُلُ[٤]

والعزيز رفع بيقيم ، والنجاء رفع بينفع ، والذليل نصبٌ بوقوع الفعل عليه .

٣٦ ـ ليس يُنجِي مُوائلاً مِنْ حِذارٍ   رأسُ طَودٍ وحَرَّةٌ رَجْلاءُ

المُوائل : الهارب طلباً للنجاة . يقال : وأل الرجل يئل ، إذا نجا . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ بل لهم مَوعدٌ لن يَجِدوا من دونه مَوئلاً[٥] ﴾ أراد : مَنْجىً . قال الشاعر :

فإنْ لم أعوِّد نفسيَ الكرَّ بعدَها   فلا وألَتْ نفسٌ عليك تحاذرُ

معناه : فلا نجَتْ . وقال الآخر :

كانوا جَمالاً للجميع ومؤئلاً   للخائفين وسادةٌ فى النادى

و « الحِذار » : ما يُخاف ويُحاذر ، وهو مصدر حاذرَ حذاراً . قال حاتم طيّ :

(١) ديوان جرير ٩٧ . وأنشده فى اللسان (عزز ، خلع) بدون نسبة .

(٢) الآية ٢٤ من سورة الإسراء .

(٣) فى قراءة ابن عباس ، وعروة بن جبير ، والجحدرى ، وابن وثاب . وقرأ الجمهور بضم الدال . تفسير أبى حيان ٦ : ٢٨ .

(٤) فى الأصلين : « شديد هديه » ، وإنما هو من السداد .

(٥) الآية ٥٨ من سورة الكهف .

واستُ بخازنٍ لغدٍ طعاما حِذارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ [1]

و « الحرّة » من الأرض : التى جبالها وحجارتها سُود . و « الرَّجْلاء » فيها قولان : قال بعضهم : هى حجارة سُودٌ وما يلى الجبل أبيض ، وهى مع ذلك صعبة شديدة . وقال آخرون : الرجلاء التى يرتجِل الناس فيها لشدّتها .

واسم ليس مضمر فيها مجهول [2] كأنه قال : ليس الأمر وليس الشأن ، والجملة الّتى بعد ليس خبرها . ويجوز أن يكون رأس طود اسم ليس [وينجى خبرها . ويجوز أن تكون ليس [3]] فى مذهب « ما » فتستغنى [4] عن الاسم والخبر [و] يرتفع] رأس طَود بيُنْجِى [5]] . ويحكى عن العرب : ليس الطيبُ إلاّ المسكُ ، معناه ما الطيب إلاّ المسكُ . وقال الشاعر [6] :

هى الشفاء لدائى لو تَجودُ به وليس منها شفاءُ الدّاء مبذولُ [7]

فيجوز أن يكون فى ليس مجهول ، ويجوز أن يكون ليس فى معنى ما . والشفاء رفع بمبذول ، ومبذول به .

والحرة نسقٌ على رأس ، ورجلاء نعتها . ويروى :

* ليس يُنجى الذى يُوائل منّا *

٣٧ — فمَلَكْنا بذلك الناسَ حتَّى مَلَكَ المنذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ

قال أبو محمد التوَّزى : سمعتُ الأصمعىّ يروى هذا البيت سنة ثمانين ومائة ، قال :

---

(١) كذا وردت نسبته لحاتم ، وليس فى ديوانه . ونسب فى الكامل ٩٠ إلى النابغة ، وليس فى ديوانه أيضاً . وفى حواشى الكامل أنه من شعر أوس بن حجر مثبت فيه فى كلمة لم يعرفها الأصمعى . قلت : الأبيات فى ديوان أوس بن حجر ص ١٤ .

(٢) فى الأصلين : « واسم ليس خبرها ويجوز مجهول فيها » ، وأثبت الصواب من م .

(٣) التكملة من م .

(٤) بدلها فى الأصلين : « منع » ، والصواب من م .

(٥) التكملة من م .

(٦) هو هشام بن عقبة أخو ذى الرمة ، كما فى شرح شواهد المغنى ٢٤٠ .

(٧) فى شواهد المغنى : « لوظفرت بها » و « ليس منها شفاء النفس » . وانظر مجالس العلماء ص ٣١٤ .

وأنا سألته عنه وقال الأصمعى : أنشدنى هذا البيت حَرْدُ[١] بن المِسْمَعىّ وقال : لا يضرُّه إقواؤه ، قد أقوى النابغة فى قصيدته الدالية[٢] وعاب ذلك عليه أهلُ المدينة فلم يغيِّره ، وإنَّما هذه القصيدة كانت شبيهاً بالخطبة ، قام بها الحارث مرتجلا . والارتجال : الاقتراح والابتداء من ساعته .

وأراد بإقواء النابغة قولَه فى :

زعمَ البوارح أنَّ رحلتنا غدٌ   وبذاك خبَّرنا الغرابُ الأسودُ[٣]

والقصيدة مخفوضة :

* عجلانَ ذا زادٍ وغير مزوَّدِ[٤] *

وأقوى فى موضع آخرَ فقال :

* يكاد من اللَّطاقة يُعقَدُ[٥] *

وقال أبو الحسن الأثرم ويعقوب بن السكيت : لا يتم معنى « وهو الربُّ والشَّهيد » إلا بهذا البيت الذى أقوى فيه[٦] .

والناس نصبٌ بملكنا ، والمنذر رفع بملكَ ، والابن نعته . وإنَّما قيل له ماء السماء لأنَّه شبه عموم نفعه بعموم ماء المطر .

٣٨ – وهو الرَّبُّ والشَّهيدُ على يَوْ   مِ الحِيارَينِ والبَلاءُ بَلاءُ[٧]

(١) فى الأصلين : « برد » بالإهمال ، وأثبت ما فى م مضبوطاً بهذا الضبط .

(٢) فى الأصلين : « قصائده » ، صوابه فى م .

(٣) غد ، كذا وردت بالرفع فى الأصلين و م . والمعروف فى الرواية « غدا » . وفى الديوان ٢٧ :

زعم الغداف بأن رحلتنا غدا   وبذاك خبرنا الغداف الأسود

(٤) بعده فى م : « وأصلح بعض الناس بيت النابغة فرواه :

* وبذاك تنعاب الغداف الأسود *

(٥) ويروى : * عنم على أغصانه لم يعقد *

وصدره : * بمخضب رخص كأن بنانه *

(٦) فى الأصلين : « إلا بهذا النعت الذى افترى فيه » ، وتصحيحه من م .

(٧) الحيارين ، بكسر الحاء فى القاموس (حير) ومعجم البلدان فى رسم (حوارين) . وهى فى م بفتح =

والربّ عنى به المنذر بن ماء السماء. يخبر أنه قد شهدهم فى هذين اليومين فعلم فيه صنيعَهم وبلاءهم الذى أبلَوْا. وكان المنذر بن ماء السماء غزَا أهل الحِيارَين ومعه بنو يشكر، فأبلَوْا بلاءً حسنًا. و «البلاء بلاء» معناه: والبلاء شديد. فيجوز أن يكون البلاء من البلية، ويجوز أن يكون البلاء من الإبلاء والإنعام، كما قال:

فما من بلاءٍ صالحٍ أو تكرُّم ولا سُودَدٍ إلاّ له عندنا أصل

والربّ فى هذا الموضع: السيِّد. قال الله جلّ ذكره: ﴿ فيَسقِى ربَّه خَمْرًا[1] ﴾ أراد فيسقى سيده. والربّ: المالك، يقال ربَّنى فلانٌ يربنى ربًّا، أى ملكَنى. والربّ أيضًا: الإصلاح، من قولهم: أديم مربوب،[أى مصلح. وفى الرّبّ لغتان: ربّ بتشديد الباء، ورب بتخفيفها. أنشد الفرّاء:

وقد علم الأقوام أن ليس فوقه ربٌ غيرَ من يُعطى الحظوظَ ويَخلُقُ[2]

والحِيارانِ: بلَدانِ. ورواه ابن الأعرابى: «يومَ الحِوارين».

والربّ رفع بهو، والشّهيد نسق عليه، ومعناه الشاهد، كما تقول عليم وعالم. وعلى صلة شهيد، والبلاء الأول رفع.

٣٩ـ مَلِكٌ أَضْلَعُ البَرِيَّةِ لا يُو جَدُ فيها لِمَا لَدَيْهِ كِفاءُ

معناه ليس فى البرية أحدٌ يضطلع من الأمور بمثل ما يضطلع، أى يحتمل مثل الذى يحتمل المنذر من الأمور الثقيلة. ويقال رجل ضليع، إذا كان كثير اللحم عظيم الجسم. وقوله «لا يوجَد فيها لما لديه كِفاء»، معناه ليس فى البريَّة أحدٌ يكافئه ولا يستطيع أن يصنع مثل ما يصنع من الخير. يقال: كافأت الرجلَ أكافئه مكافأةً وكِفاء.

= الحاء. لكن وردت فى الأصلين «الحبارين» بالباء محرفة. وقد ذكر ياقوت هذه الأخيرة فى رسمها، وليست مرادة ولا موافقة للرواية الثابتة.

(١) الآية ٤١ من سورة يوسف.

(٢) التكملة من م. وأنشد البيت فى اللسان (ربب) برواية: «ويرزق».

والملك يرتفع بإضمار هو . وأضلعُ البرية [نعتُه(١)] والبرية فيها لغتان : الهمز وترك الهمز ، فمن همزها أخذها من برأ الله تعالى الخلقَ ، أى خلَقهم ، كما قال الشاعر :

وكل نفس على سلامتها يميتُها الله ثم يُبرئُها

فبنَى فعيلةً من ذلك . ومَن لم يهمزْها كان له مذهبان : أحدهما أن يقول : هى فعيلة من [بريت أبرِى . والوجه الآخر أن يقول : هى فعيلة من برأ(٢)] الله [الخلق(٢)] بنيت على ترك الهمز ، كما بنيت الخابية على ذلك وهى من خبأت . والكفاء رفع بيوجَد وهو اسم مالم يسمَّ فاعله ، وفى صلة يوجد وكذلك فى اللام ، ولديه صلة ما ، وما فيها يعود على ما .

٤٠ – فاترُكُوا البغىَ والتَّعدِّى وإمَّا تتَعَاشَوْا ففى التَّعاشِى الدَّاءُ

ويروى : « الطَّيخ » . والطَّيخ : الكلام القبيح . ويقال رجل طيَّاخة ، إذا كان مستعملا ذلك . ويقال : الطَّيخ : الكِبْر والعظمة . ويقال : طاخ يطيخ طيخاً . و « التَّعاشِى » : التَّعامِى . يقال : تعاشَى يتعاشَى تعاشياً . وقد عَشِيَ يعشَى عشًى . ويقال : أوطأتك العِشْوة والعَشْوة والعُشْوة ، إذا خبَّرتك بما لم يكن . ويقال : عشوت أعشو عَشواً ، إذا نظرتَ نظرًا ضعيفًا . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ومن يَعْشُ عن ذِكر الرَّحمن(٣) ﴾ . وأنشدنا الفراء :

متَى تأتِه تَعشُو إلى ضوءِ نارِه تجدْ خيرَ نار عندها خيرُ مُوقِدِ(٤)

ومعنى البيت : إن تتجاهلوا ففى ذلك الهلاك . أى اتركوا القول القبيح والتعامىَ عن أيامنا ، فإنكم إن تعاميتم وألجأتمونا إلى الإخبار صرتم إلى ما تكرهون ، وذلك إلزامكم .
والتعدى منصوب لأنَّه نسقٌ على الطَّيخ ، وأسكنت الياء ، وحقُّها أن تفتح ، على لغة

(١) التكلة من م .
(٢) التكلة من م .
(٣) الآية ٣٦ من سورة الزخرف .
(٤) للحطيئة فى ديوانه ٢٥ . وقد سبق فى شرح قصيدة زهير فى البيت ٥٧ ص ٢٨٨ .

الذين يقولون رأيت قاضيك بإسكان الياء[١]. والتعدّى وزنه من الفعل التفعّل، أصله التعدُّوُ ، فلما وقعت الواو طرفًا وانضم ما قبلها ردّت إلى الياء ، والضمة التى قبلها إلى الكسرة . وإمّا حرف جزاء ، وما صلة ، والفاء جواب الجزاء ، والداء رفع بقوله فى التعاشى ويروى : « فاتركوا الطَّيْخ والضَّلالَ وإمّا » .

٤١ — واذكروا حِلفَ ذى المَجَازِ وماقُـ دِّمَ فيه العُهودُ والكُفلاءُ

و « ذو المجاز » : موضع بمكة المكرمة . قال بشر بن أبى خازم :

وكان مقامُنا ندعُو عليهم بأبطح ذى المجاز له أثامُ[٢]

وهو الموضع الذى أخذ عمرو بن هند الملكُ على تغلبَ وبكر العهودَ والمواثيق ، وأصلح فيه بين الحيَّين ، وأخذ منهم رُهُنا من أبنائهم من كل حىّ ثمانين رجلا ، فذلك قوله « وما قدّم فيه العهود » . وواحد الكفلاء كفيل وكافل . ويقال : كفَلْتُ الرجل وكفِلْته وكفَلت بالرجل . قال الله عز وجل: ﴿ وكفَلها زكريّا[٣] ﴾ ، وقرأ بعضهم[٤] : « وكَفِلَها » بالكسر .

وموضع ما نصبٌ بالنسق على الحلف ، والعهود رفع بقدّم ، والكفلاء نسق عليها .

٤٢ — حذَرَ الخَوْنِ والتَّعدِّى وهَلْ يَنْـ قُضُ ما فى المَهَارقِ الأَهواءُ

ويروى : « حذر الجور » . والخَوْن من الخيانة ، والتعدّى من الاعتداء . والمهارق : الصُّحف ، واحدها مُهرَق . قال الأصمعى : المُهرَق فارسىٌّ فى الأصل ، وهو فى

---

(١) ومنه قراءة جعفر الصادق : « من أوسط ما تطعمون أهاليكم » بسكون الياء . وأنشدوا على ذلك أيضاً :

ولو أن واش باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

الصبان والأشمونى ١ : ١٠٠ — ١٠١ .

(٢) فى الأصلين : « لهم أثام » ، صوابه من المفضليات ٣٣٧ واللسان (أثم) .

(٣) الآية ٣٧ من آل عمران .

(٤) هى قراءة عبد الله المزنى . وقراءة التشديد هى قراءة الكوفيين : عاصم وحمزة والكسائى . وقرأ معظم السبعة « كفلها » بفتح الفاء مع التخفيف . وقرأ أبى : « وأكفلها » . تفسير أبى حيان ٢ : ٤٤٢ .

كلام الفرس « مُهرَه كَرد » ، أى المصقول(١) . وقوله « وهل ينقض ما فى المهارق الأهواء » ، معناه فإن كانت أهواؤكم زيَّنت لكم الغَدر والخيانة بعد ما تحالفنا وتعاقدْنا فكيف تصنعون بما فى الصحف مكتوبٌ عليكم ، من العهود والمواثيق والبينات ، فيما علينا وعليكم ، وذلك لا ينقُضه شىء . ويروى : « ولن ينقض » . وكذلك معنى هلْ الجحدُ .

والحذر نصب على المصدر ، والأهواء رفع بينقض ، وما نصب بينقض ، وفى صلة ما .

٤٣ ـ واعْلَمُوا أَنَّنا وإياكمُ فيـ ـمَا اشترْطنا يومَ اختَلفنا سَواءُ

ويروى : « يوم اختلفنا فيما اشترَطْنا سواء » . والمعنى : كان من أشراطنا وتحالفنا أنّه لا يجنى أحدٌ من العرب إليكم جناية ولا إلى غيركم إلاّ كانت تلك الجناية علينا(٢) ونحن المأخوذون بها دون أصحابها ، واشترطتم علينا مثلَ ذلك . [يقول : فنحن وأنتم فى هذه العهود والمواثيق سواء . وأنّ كفتْ مِن اسم العلِم وخبره(٣)] .

٤٤ ـ أَعَلَيْنا جُناحُ كِنْدَةَ أَن يَغْـ ـنَمَ غَازِيهِمُ ومِنَّا الجزاءُ

[قال الأصمعىّ(٣)] كانت كندةُ كسرت خراجَها على الملك ، فبعثَ إليهم رجالاً من بنى تغلب فقتلوا فيهم وأسَروا . فيقول : إن كانت كندة فعلتْ هذا بكم فلم تقدروا أن تمنعوا(٤) وتأخذوا بثأركم منهم ، فعلينا تريدون أن تحملوا ذنبَهم وجنايتَهم إليكم . أى أتغنم كندة فيكم ويكون جُناح ما [صَنَعوا(٥)] علينا . و « الجُنَاح » : الإثم ، وهو رفع ، وكندة نصب وهو فى موضع خفض ، وأنْ نَصْبٌ بفقد الخافض ، والغازى رفع بيغنم ، والجزاء رفعٌ بمِنْ .

(١) فى م : « أى قد صقل بالخرزة ؛ وأعربته العرب فقالوا : مهرق » . وفى المعرب للجواليقى ٣٠٤ : « أى صقلتْ بالخرز » . وفى اللسان : « ثوب حرير أبيض يسقّ الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه . وهو بالفارسية مهركرد ، وقيل مهره ، لأن الخرزة التى يصقل بها يقال لها بالفارسية كذلك » .

(٢) فى الأصلين : « عليكم » ، صوابه من م .

(٣،٣) التكملة من م .

(٤) م : « أن تمتنعوا » .

(٥) التكملة من م .

٤٥ ـ أَم عَلَينا جَرَّى حنيفةَ أَوْ ما جمَّعَتْ من مُحارِب غَبْراءُ

معناه: هل علينا فى العهود والمواثيق التى أخذتموها علينا أن تأخذونا بذنوب حنيفة وما أذنبَتْ لصوص مُحارِب. و «الغَبْراء»: الصعاليك، وهم الفقراء. قال طرفة:

رأيتُ بنى غبراءَ لا يُنكرونَنى ولا أهلُ هذاكَ الطرافِ الممدَّدِ[١]

وجاء فى الحديث: «كان النبي صلى الله عليه وسلم ليَستفتِح بصعاليك المجاهدين»، أى يفتتح القِتال بهم تيمنًا.

وكان من حديث حنيفة التى ذكرها: أن شِمْرَ بن عمرٍو الحنَفىَّ، وهو أحد بنى سُحَيم، لمَّا غزا المنذر بن ماء السماء غَسَّان، وكان أمّ شِمْر غسَّانية، فخرج يتوصّل بجيش المنذرِ بن ماء السماء[٢]، يريد أن يلحق بالحارث بن جبَلة الغسَّانى، فلما دنا من الشام سار حتَّى لحق بالحارث بن جبلة، [فقال له شِمر بن عمرو: أتاك مالا تطيق! فندب الحارث بن جبلة[٣]] مائةَ رجل من أصحابه، وجعلهم تحت لواء شِمر بن عمرو الحنفى، ثم قال: سِرْ حتَّى تلحق بالمنذر بن ماء السماء وتقول: إنَّا مُعطوه ما يُريد وينصرف عنَّا. فإذا وجدتُم منه غِرَّةً فاحمِلوا عليه. فخرج شِمر ابن عمرو [يسير[٤]] فى أصحابه حتَّى أتى عسكرَ المنذر، فدخل عليه فأخبره برسالة الحارث بن جبلة، فركَن إلى قوله، واستبشرَ أهل العسكر وغفَلوا بعض الغفلة، فحمل الحنفىّ عليه بالسيف فضرب يافوخَه وسال دِماغُه، ومات من الضربة مكانَه، وقتلوا بعض من كان حول القبَّة، وتفرّق أصحاب المقتول، فقال أوس بن حجر فى ذلك:

نُبِّئت أنَّ بنى سُحيمٍ أدخلوا أبْياتَهم تامورَ نفْسِ المُنذرِ[٥]

والتامور: دم القلب.

وقال بعض أهل اللغة: إنَّما قيل لهم غبراء لأنَّهم أخلاطٌ من كلّ ضرب. وقال

(١) البيت ٥٣ من قصيدة طرفة ص ١٩٢.
(٢) فى الأصلين: «بجيش بن المنذر بن ماء السماء»، صوابه فى م والتبريزى.
(٣) التكلة من م والتبريزى.
(٤) التكلة من م والتبريزى.
(٥) فى الأصلين: «أدخلوا أنيابهم»، صوابه فى م والتبريزى وديوان أوس ٩ واللسان (تمر).

آخرون : الغَبْراء : قومٌ يجتمعون فيتناهدون(١) . ويقال إنَّما قيل للفقراء بنى غبراء ، لأن الفقر ألصقهم بالأرض . والغبراء : الأرض ويقال : الغبراء : السنة الشديدة ، وهو يرجع إلى معنى الفقر ..

وجَرَّى رفعٌ بعلى ، وما نسَقٌ على جَرَّى ، وغبراء رفع بفعلها .

٤٦ ـ أمْ جَنَايا بنى عَتيقٍ فمنْ يَغ ـدِرْ فإنا مِنْ حَربِهِمْ بُرَآءُ

ويروى : « إنَّا من حربهم لَبُرَاء » . ومن العرب من يقول : فلانٌ بَرَاءٌ منك ، ولا يثنِّيه ولا يجمعه ولا يؤنِّثه . قال الله عز وجل : ﴿إنى بَرَاءٌ مما تَعْبُدون(٢)﴾ . ومنهم من يقول القوم بُرَاءٌ منكم ، ومنهم من يكسر الباء فيقول : القوم بِراء ، على مثال ظِراف . قال الشاعر :

فإنَّ أباكم الأدنى أبوكم وإن صدورهم لكم بِراء

والجنايا رفع بالنسق على جرَّى ، ومَن رفع بما فى يغدر ، وبراء خبر إنَّ ، ومن صلة برآء ، ويروى : « فإنَّا مِن غَدرهمْ بُرآء » .

٤٧ ـ أمْ عَلينا جَرَّى العِبادِ كما نِيـ ـطَ بَجوز المحمَّلِ الأَعباءُ

معناه أنَّ بعض العباد ، وهم العِباديون ، أصابوا فى بنى تغلب دماءً فلم يُدرِك بنو تغلب بثأرهم منهم ، فيقول : تريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء وتعلقوها علينا كما عُلِّق بوسط البعير الأثقال . و « نِيطَ » معناه علق . و « الجوز » : الوسط ، وجمعه أجواز . أنشد الفراء :

فهى تنوشُ الحوضَ نَوشًا من علا نَوشًا به تقطع أجوازَ الفلا(٣)

و « المحمَّل » : البعير . و « الأعباء » : جمع عِبء ، وهو الثِّقل .

والكاف فى موضع نصب ، والأعباء اسم ما لم يسمَّ فاعله .

---

(١) التناهد : أن يخرج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر صاحبه ، يقسمون نفقتهم بينهم على السوية

(٢) الآية ٢٦ من سورة الزخرف . وهى قراءة المطوعى كما فى إتحاف فضلاء البشر ٣٨٥ . وقراءة الجمهور : « إننى » .

(٣) فى اللسان (علا) منسوبا إلى أبى النجم . وفيه (نوش) منسوبا إلى غيلان بن حريث . وقد سبق فى تفسير البيت ٥٢ من قصيدة عنترة .

٤٨ ـ أَم عَلَينا جَرَّى قُضاعةَ أَمْ لَيْـ ـسَ علينا ممَّا جنَوْا أَنداءُ(١)

هذا تعيير منه لبنى تغلب لما فعلت قُضاعة . يقول : أفعلينا ما جنت قضاعة ؟ وذلك أنَّ قضاعةَ غزَتْ بنى تغلب فقتَلوا فيهم وسبَوا . فيقول : أفتريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء الذين أذنبوها إليكم(٢) ، وليس علينا فيما جنَوا أنداء . يريد: ليس ينْدانا مما جنَوا شىء .

هذا كله تعيير منه لبنى تغلب وعمرو بن كلثوم يسمع .

والأنداء اسم ليس ، واحدها ندًى ، وعلينا خبر .

٤٩ ـ لَيْسَ مِنَّا المضرَّبُونَ ولا قَيْـ ـسٌ ولَا جَندَلٌ ولا الحَذَّاءُ(٣)

هؤلاء قومٌ من بنى تغلب ضربوا بالسيوف فعيَّرهم بهم . والحذّاء : قبيلة من ربيعة ، ويقال هو رجل من ربيعة .

والمضرَّبون اسم ما لم يسم فاعلُه ، والأسماء التى بعدهم نسَقٌ عليهم .

٥٠ ـ أَم عَلينا جَرَّى إِيادٍ كما قِيـ ـلَ لطَسْمٍ : أَخوكُمُ الأَبَّاءُ

معناه أم علينا فى العهد الذى كان بيننا وبينكم أن نُؤاخَذَ بما جرَّت إياد . وقال هشام بن محمد الكلبى : كانت إياد بن نزار تنزل سنداد ، وسنداد : نهرٌ فيما بين الحيرة إلى الأبُلَّة ، وكان عليه قصرٌ يحجُّ العرب إليه ، وهو القصر الذى ذكره الأسود بن يعفر :

---

(١) م والتبريزى : « فيما جنوا » .

(٢) م : « هؤلاء التى أذنبوها إليكم » .

(٣) فى الأصلين : « الجذاء » هنا وفى الشرح ، صوابه بالحاء المهملة كما فى م والتبريزى والحيوان ١٥٨ ، ٦/١٧٦ : ٤٨٤ والبيان ٣ : ٧٥ .

أرض الخورنق والسَّدير وبارقٍ والقصرُ ذو الشرفات من سِنداد (١)

قال : ولم يكن فى نزار حىٌّ أكثر من إياد ولا أحسن وجوهًا ولا أمدُّ أجسامًا . ولا أشدُّ امتناعاً . وكانوا لا يُعطون الإتاوة — وهى الخراج — وكان من قوَّتهم أنَّهم أغاروا على امرأة لكسرى أنُوشِرْوانَ فأخذوها وأموالاً لهم كثيرة ، فجهَّز لهم كسرى الجيوشَ مرَّتين ، كلَّ ذلك تهزمهم إياد . ثم إنَّهم ارتحلوا حتَّى نزلوا الجزيرة ، فوجَّه إليهم كسرى ستِّين ألفًا ، وكان لقيط بن معْبَر (٢) الإياديّ ينزل الحِيرة ، فكتبَ إلى إياد وهو بالجزيرة :

سلامٌ فى الصحيفة من لقيطٍ إلى مَنْ بالجزيرة من إيادِ
بأنَّ الليثَ كسرى قد أتاكم فلا يشغَلْكم سَوْق النِّقادِ (٣)
أتاكم منهم ستُّون ألفًا يزجُّون الكتائب كالجرادِ
على حَنَقٍ أتينَكُمُ فهذا أوان هلاككم كهلاك عاد

فلمَّا بلغَ كتاب لقيط إيادًا استعدُّوا لمحاربة الجنود الذى بعث بهم كسرى ، فالتقَوا فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتَّى رَجَعت الخيل وقد أصيب من الفريقين . ثم إنَّهم بعد ذلك اختلفوا فيما بينهم وتفرَّقت جماعتهم ، فلحقت طائفة منهم بالشَّام ، وأقام الباقون بالحيرة .

وقال الأصمعيّ : كان جديس وطسم أخوين ، فكسرت جَدِيس على الملك

---

(١) وكذا عند التبريزى ، مع رواية « ذى الشرفات » . وهو البيت ٩ من المفضلية ٤٤ . وصواب روايته فيها :

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد

وقبله :

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد إياد

(٢) وكذا فى الشعر والشعراء ١٥١ . وفى الاشتقاق ١٦٨ والمؤتلف ١٧٥ : « معبد » . وفى الأغانى ٢٠ : ٢٣ ومختارات ابن الشجرى وديوانه المخطوط بدار الكتب « يعمر » .

(٣) النقاد ، بالكسر ، : صغار الغنم ، أو جنس منها قصار الأرجل قباح الأوجه ، تكون بالبحرين ، الواحدة نقدة ، وتجمع أيضاً على نقد ، بالتحريك .

خَراجَها ، فأخِذت طسمٌ بذنب جديس [١] .

يقول : فتريدون أن تحملوا علينا ذنوب الناس كما قيل لطسم : إن أخاكم كسر الخراج فنحن نأخذكم بذنبه .

والأخ رفع بالأَبَّاء [٢] ، وجملة الكلام اسم ما لم يسمَّ فاعله .

٥١ ـ عَنَنًا باطلاً وظُلماً كما تُعـ   ـتَرُ عن حَجرة الرَّبيضِ الظِّباءُ

« عنَنًا » معناه اعتراضًا . يقول : أنتم تعترضون بنا اعتراضًا وتدَّعون الذُّنوبَ علينا ، ظلمًا وميلاً علينا . يقال عنَّ يَعِنُّ عُنونًا ، إذا اعترض . وقوله « تعتر » ، العَتْر : الذبح . والعتيرة : الذبيحة ، وهى ذبيحة كانوا يذبحونها فى رجَب لآلهتهم ، يسمونها الرجَبية . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا فَرعةَ ولا عتيرةَ » . فالفَرَعةَ : أوّل ولد تلده الناقة ، كانوا يذبحونها لآلهتهم . وجمعه فَرَعٌ . ويقال : قد أفرعَ القوم ، إذا فعلتْ إبلُهم ذلك . ويقال : قد عتَر يَعتِر عَتْراً ، إذا ذَبح العتيرة . قال زهير :

ثمَّ استمرَّ فأوفى رأسَ مَرقبـة   كنصا حب العتَر دمَّى رأسَه النسُك [٣]

و « الحَجْرة » : الحظيرة تُتَّخذ للغنم . و « الرَّبيض » : جماعة الغنم . وكان الرجل من العرب ينذر نذراً على شائه إذا بلغت مائةٌ أن يَذبحَ عن كل عشرة منها شاةً . وكانت تلك الذبائح تُذبَح فى رجب ، وكان ذلك واجبًا عليهم فى دينهم ، فكان الرجل منهم إذا دخل رجبٌ وقد بلغت شاؤه مائةً وبَخل أن يَذبح من غَنمه شيئًا صادَ الظباءَ وذبحها عن غنمه ، ليُوفِيَ بها نَذْره . فقال الحارث : أنتم تأخذوننا بذنوب غيرنا كما ذبح أولئك الظباءَ عن غنمهم . والحَجْرة : الناحية . يقال فى المثل :

---

(١) فى الأصلين : « بذلك جديس » ، صوابه فى م .

(٢) التبريزى : « الأباء هنا : الذى أبى أن يطيع الملك بأن يؤدى ما عليه . يقال أبى يأبى إباء فهو آب ، وأباء على التكثير » .

(٣) فى الأصلين : « رأسه السكر» ، صوابه فى اللسان (عتر) وديوان زهير ١٧٨ . والنسك : جمع نسيكة وهو ما يذبح عليه ، وروايته فى اللسان «كناصب العير » ، وفى الديوان : « كنصب العتر » والمنصب : الحجر .

« تأكل وسطًا وتربِض حَجْرةَ » .

والعَنَن نصب على المصدر ، والكاف نصبٌ له على النعت ، وما مصدر . ويروى : « عبَثًا باطلاً شَدُوخًا » ، أى يشدخ الناس بشدّته (١) .

٥٢ ـ وثَمانُونَ مِنْ تَميمٍ بأَيدِيهِمْ رِماحٌ صُدورهُنَّ القَضاءُ

وثمانون من تميم ، معناه أنّ عَمْرًا أحدَ بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، خرج فى ثمانين رجلا من بنى تميم غازين ، فأغار على ناس من بنى تغلب يقال لهم بنو رِزَاح كانوا ينزلون أرضًا يقال لها نِطاعٌ ، قريبةٌ من اليمن ، فقتَل فيهم وأخذ أموالاً كثيرة . وقوله « صدورهنّ القَضاء » معناه الموت .

والثمانون رفع بما عاد من الهاء والميم ، والرماح رفع بالباء وما بعدها صلتها ، والقضاء رفع بالصدور .

٥٣ ـ لم يُخَلُّوا بنى رِزاحٍ ببَرقا ءِ نِطاعٍ لهمْ عليهمْ دُعاءُ

ورواه أبو العباس « ببرقاءَ » . نصب برقاءَ لأنّها لا تُجرى لمدّة التأنيث . ونطاع ، [نعت برقاء . ومن رواه ببرقاءِ نِطاعٍ (٢)] ، قال : كل ما لا يُجرى إذا أضيف جرَى . « لهم عليهم دعاء » : يدعون الله تعالى عليهم .

٥٤ ـ تركوهمْ مُلحَّبِينَ فآبُوا بِنِهابٍ يَصَمُّ فيه الحُداءُ

ويروى : « يَصَمُّ منه الحداء » . قوله « ملحَّبين » : مقطَّعين بالسيوف (٣) . و « آبوا » : رجعوا . وقوله « بنهاب » معناه ما انتهبوا من أموال بنى رِزاح . وقوله « يَصَمُّ فيه الحِداءُ » معناه أنّ الإبلَ والمواشىَ [التى أخِذت من بنى رزاح (٤)] لها جَلَبةٌ

(١) رواه فى اللسان (عنن) : « عننا » ، وفى (حجر ، عتر ، ربض) : « عنتا » من العنت . وانظر مجالس العلماء للزجاجى بتحقيقنا ص ١٨ .

(٢) التكلة من م . والمراد بالنعت عطف البيان .

(٣) م : « قوله ملحبين ، معناه تركهم بنو تميم مقطعين بالسيوف » .

(٤) التكلة من م .

ورغاء ، فجلبَتُها أكثر من أن يُسمَع فيها الحداء .

وملحَّين نصب على الحال من الهاء والميم ، والحداء رفع بيصَمّ . ويروى : « يُصِمّ » أى يُصادف قومًا صمًّا . يقال أصممتهم ، إذا صادفتَهم صمًّا .

٥٥ ــ وأتَوهُمْ يَستَرجعون فلم تَر جِعْ لهُمْ شامَةٌ ولا زَهراءُ

ويروى : « ثم آبوا يَستَرجِعون » ، أى رجعت بنو رِزاح وقد اجتمعوا إلى بنى تميم يسترجعون ما أخذوا منهم . فلم يرجع لهم شامة ولا زهراء ، أى رجعوا خائبين ولم يرجعوا بناقة سوداء ولا بيضاء . ويكون فى الغنم وغير الغنم . والشامة سوداء ، والزهراء بيضاء . ويروى : « ولا غَبراء » أى ما ليس بخالص البياض[1] .

والشامة رفع بيرجع ، والزهراء نسق عليها .

٥٦ ــ ثُمَ فاءُوا مِنهمْ بقاصِمَةِ الـ ظَّهرِ ولا يَبْرُدُ الغليلَ الماءُ

ثمّ فاءوا : رجعوا ، يعنى بنى رِزاح ومن حَشَدَ معهم من بنى تغلب وغيرهم . فرجعوا بقاصمة الظَّهر ، أى قَصَمت بنو تميم ظهورَهم ، حيث ساقوا أموالَهم وتبِعوهم فلم يَصِلوا إلى شىء مما أخِذ منهم ، فرجعوا خائبين . وقوله « ولا يبرد الغليلَ الماء » معناه الذى فى صدورهم من الحزن والبلاء الذى نزل بهم لا يبرده الماء ، أى لا يسكِّنه . والغليل : الحرارة التى تكون فى الصدر . ويروى : « ولا يَبرد الصدورَ الماء » ، أى لما فيها من عظيم الحرارة . والقاصمة : الكاسرة . والتأويل : رجعوا بداهية تكسر الظهر .

والباء صلة فاءوا ، والماء رفع بيبرد ، والغليل نصب به .

٥٧ ــ ثُمَّ خَيلٌ من بعد ذاك مع الـ غَلاّق لا رأفةٌ ولا إبقاءُ[2]

---

(١) بعده فى م : « ويسترجعون نصب على الحال تقديره مسترجعين » .

(٢) فى الأصلين : « ثم حبل » هنا وفى الشرح ، صوابه فى م والتبريزى .

يريد: غزتكم بعد بنى تميم خيلٌ من الغلاّق. «لا رأفة»، يقول: ليس لأصحاب الغلاّق رأفةٌ بكم ولا إبقاءٌ عليكم. والغلاّق: رجلٌ من بنى يربوع بن حنظلة، من تميم[١] كان على هجائن النعمان بن المنذر الأكبر، وكان أغارَ على بنى تغلب فقتَل فيهم.

والخيل رفع بما عاد من المضمر، معناه لا عندهم رأفة، والرأفة رفع بالصفة[٢].

٥٨ ـ ما أَصابوا مِن تَغْلبيٍّ فمطْلُو لٌ، عَلَيْهِ إذا تولّى العَفَاءُ

ويروى: «إذا أصبنا العفاء». يقول: جاءكم الغلاّق ومن معه بجرْد وغيظ وأصابوا فيكم، فكلّ من أصابوا من بنى تغلب فقد طُلَّ دمُه، أى أُهدِر دمُه ليس له من ينتصر له. قال أبو عُبيد: كان أبو عبيدة يقول: فيه ثلاث لغات: طَلّ دمُه طَلاًّ وطُلولا، [وطُلّ دمه[٣]]، وأطلّ دمَه إطلالاً. وقال أبو زيد: قد طَلّ دمَ فلان الحاكمُ، إذا أبطلَه. وقوله «عليه إذا تولّى العفاءُ» هذا دعاءٌ عليه. يريد: فعلى دمه العَفاء: والعَفاء: الدُّروس فى هذا الموضع. يقال: عفا الله أثرك يَعْفوه، أى محاه. ويقال قد عفا الرسمُ، إذا درَسَ. وهذا كله تعيير لبنى تغلب.

وموضع ما نصب بأصابوا، ومعناها الجزاء، والفاء جواب الجزاء، ومطلول رفع بإضمار هو، والعفاء رفع بعليه.

٥٩ ـ كتكاليفِ قومِنا إذ غزَا المنْ ذِرُ هَلْ نحنُ لابنِ هِندٍ رِعاءُ

التكاليف من التكلُّف، يعيِّر بنى تغلب. وذلك أنّه لما قُتل المنذر بن ماء السماء انحازتْ طائفةٌ من بنى تغلب عنه، وقالوا: لا نُعطى أحدًا من ولده طاعةً! فلما ولىَ عمرُو بن هند ـ وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء، وكانت أمه هند بنت عمرو

---

(١) فى الأصلين: «بن تميم»، صوابه فى م والتبريزى. وحنظلة، هو ابن مالك بن زيد مناة بن تميم. المعارف ٣٥.

(٢) يعنى «عندهم» والمبتدأ والخبر مترافعان عندهم.

(٣) التكملة من اللسان (طلل ٤٣١) حيث ذكر قول أبى عبيدة؛ وذلك ليصح عدد اللغات.

ابن حُجر بن الحارث آكل المُرار — بعثَ إلى الذين انحازوا عن أبيه من بنى تغلب يدعوهم إلى [الرجوع إلى (١)] طاعته وإلى الغَزْو معه ، فأبوا أن يُجيبوه وقالوا : مالنا نغزو معكَ ، أرعاءٌ نحن لك ! فإنّما حكَى الحارث فى قوله « هل نحن لابن هند رعاء » قولَ بنى تغلب . فغضِب عمرُو بن هند عند ذلك، وأراد أن يغزو غسانَ يطلُب دمَ أبيه(٢)، فبعث فى أهل مملكته فاستنفرَهم ، فنفَر معه من كلّ حىّ جماعة ، وبكر بن وائل ، وقومٌ من بنى تغلب ، فلما اجتمع له ما أراد من عشائر العرب رأس عليهم أخاه النعمان بن المنذر ، وأمره أن يغزوَ غسان ويجعل أولَ غزوته على الذين خالفوه من بنى تغلب .

وقال بعض الرواة : كان عمرو بن هند غزا واستخلفَ أخاه النعمان ، فمر ببنى تغلبَ فقتل قومًا ممن خالفه ، فلذلك قال الحارث بن حلّزة فى البيت الأوّل :

ما أصابوا من تغلبى فطلو ل ، عليه إذا تولّى العَفاءُ

ثم قال : « كتكاليف قومنا » ، يقول : كما كلّفوا أن يرجعوا إلى عمرو بن هند فقالوا : لانرجع . فجعل أول غزاة(٣) عليهم ، فقتَل من قتل منهم فطُلَّت دماؤهم ، فعيَّرهم الحارث بقتل الغَلاّق إياهم ، فطُلّت دماءُ من قُتل منهم كما طُلَّت دماءُ هؤلاء الذين قَتَل عمرٌو أيضًا حين(٤) كلّفوا الطاعة فأبَوا . ثم إنّ عمرو بن هند لما فرغ من بنى تغلب أقبل يريد الغسّانيين ، فمرّ ببعض مُدن الشام فقتل ملكًا من ملوكهم ، وأخذ بنتًا له وكان اسمها ميسون ، واستنقذ أخاه امرأ القيس بن المنذر بن ماء السماء ، وكان أسر يومَ قتل المنذر بن ماء السماء .

والكاف معناه مثل ، والرعاء رفع بنحن .

٦٠ — إذْ أَحَلَّ العَلاةَ قُبةَ مَيْسو نَ فأَدْنَى دِيارِها العَوصاءُ

---

(١) التكلة من م .

(٢) م : « بدم أبيه » .

(٣) م : « أول غزاته » ، أى غزوته .

(٤) فى الأصلين : « حتى » ، صوابه من م .

ويروى : « إذ أحلَّ العَلياء قبَّة ميسون » . وميسون بنت الغسَّانى التى قتلَ أباها وأخذَها [وقُبيَّتَها ، وقدِم بها[١]] . والمعنى : لمَّا قدِم عمرو بن هند بمَيسون الغسانية وقد قتل أباها أنزلَها العلياء . والعلياء : أرضٌ قريبة من العوصاء . والعوصاء : أرضٌ أقربُ دار أنزلَها عمرٌو ميسونَ ، حين أخرجَها من الشام . ويقال: قد أحلَّ الرجلَ منزلا ، إذا أنزله فيه . وهو من قول الله عزّ وجل : ﴿ الذى أحلَّنا دارَ المُقَامة[٢] ﴾ . وقد حلَّ الرجل يَحُلُّ حلولا .

وإذْ معناه لما أحلَّ المنذرُ العلاةَ قبَّةَ ميسون . وأدنى رفع بالعوصاء ، والعوصاء به .

٦١ ـ فتأوَّتْ لهم قَراضِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَىٍّ كأنَّهُمْ أَلقاءُ

ويروى : « فتأوَّت له قراضبة » ، تأوَّت : اجتمعت حينَ دعاهم إلى الغزْو . والقراضبة : الصعاليك ، وهم الفقراء ، واحدهم قُرضوب ، ويقال قرضابٌ أيضًا . وقوله « كأنَّهم ألقاء » ، واحد الألقاء لَقًى ، وهو الشيء المطروح الذى لا يُكتَرث به . واللَّقَى من الرجال : الخامل الذى لا يُعرف ، فذكرُه مطروحٌ مُلْقًى .ويقال لثياب المحرم إذا ألقاها عند فَراغه من الحج : لقًى وألقاء[٣] . وقال بعض الرواة: الألقاء : جمع لِقوة ، وهى العُقاب . والقولُ الأوّل هو الذى نختارُه .

ومن صلة تأوَّت ، والألقاء خبر كأنّ ، وهو ممدود واحده مقصور يكتب بالياء .

٦٢ ـ فَهَداهُمْ بالأَسودَينِ وأَمْرُ اللهِ بِلْغٌ يَشقَى به الأَشقياءُ

معناه: هدَى عمرو بن هند أصحابَه وجَمْعَهم حين غزا بِهم[٤] . و« الأسودان » : التمر والماء ، وإنَّما قيل لهما أسودان وواحدهما أبيضُ لأنَّ العرب تغلِّب أحد الاسمين على الآخر[٥] . من ذلك قولهم : سُنَّة العُمَرين ، يريدون أبا بكر وعمر رضى الله

(١) التكلة من م .

(٢) الآية ٣٥ من سورة فاطر .

(٣) بعده فى م : « لأنها مطرحة » .

(٤) فى الأصلين : « غزاهم » ، صوابه فى م والتبريزى .

(٥) انظر جنى الجنتين للمحبى ١١٧ — ١٢٩ حيث ساق فصول التغليب مرتبة على حروف الهجاء . وكذا السيوطى فى المزهر ٢ : ١٨٥ — ١٩٣ . وذكر السيوطى أيضاً ما جمع على التغليب فى ٢ : ٢٠٤ .

سبحانه عنهما . والموصلان يريدون الموصل والجزيرة . والبصرتان : البصرة والكوفة . والقمران : الشمس والقمر . وقال بعضهم : الأسودان : الليل والنّهار . وقال آخرون : الأسودان : رجلان. والأبيضان : الماء واللبن . قال الشاعر [١] :

ولكنّه يأتى لىَ الحولُ كاملاً   ومالىَ [إلاّ] الأبيضَين شراب [٢]

وقوله « وأمر الله بـلغٌ » معناه بالغٌ بالسعادة والشقاء ، فمن كان سعيداً بلغته السعادة ، ومن كان شقياً بلغه الشقاء فيشقى به . [وقال الحِرمازى : بـلغٌ معناه نافذٌ يبلغ حيث يشاء [٣]] .

والأمر رفع ببلغ ، ويشقى موضعه رفع فى التأويل على الإتباع لبلغ ، ويجوز أن يكون منصوباً على الحال مما فى بلغ .

٦٣ ـ إذ تَمَنَّوْنَهمْ غُرورًا فساقَتْـ   ـهُمْ إليكمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْراءُ

يقول : تمنَّيتم لقاءهم أشَراً ، أى بَطراً ، فساقتهم إليكم أمنيَّة ذات أشَر ، أى ذاتَ بطر . يقول لبنى تغلب : تمنَّونهم ، يعنى تمنَّوْنَ عمرو بن المنذر وأصحابه الذين تجمَّعوا له ، وذلك أنكم قُلتم : مَن عمرٌو ومن معَه ؟ إنّما معه قَراضبة قد جُمِعوا له من [كُلِّ [٤]] مكان لقتالنا [٥] ، فليتنا قد لقيناهم فيعلم عمرٌو [كيف [٦]] نحن وهو . وهذا أمنيَّتهم [٧] .

وإذْ صلة هداهم ، وغروراً نصبٌ على المصدر ، وتمنَّونهم مرفوع فى اللفظ بالتاء ، وإذْ مضافة إليه فى التأويل .

---

(١) هو هذيل الأشجعى ، من شعراء الحجازيين . اللسان (بيض) .

(٢) بعده :

من الماء أو من در وجناء ثرة   لها حالب لا يشتكى وحلاب

(٣) التكملة من م .

(٤) التكملة من م والتبريزى .

(٥) فى الأصلين : « لقتال » ، صوابه فى م .

(٦) التكملة من م والتبريزى .

(٧) م والتبريزى : « فهذه أمنيتهم » .

٦٤ ـ لم يَغُرُّوكمْ غُرورًا ولكنْ يَرفع الآلُ جَمْعَهمْ والضَّحاءُ

ويروى: «رفَع الآلَ». ويروى: «حِزْبَهم[١] والضَّحاء». يقول: هؤلاء الذين غزوكم، يعني عمرًا وأصحابَه، لم يأتوكم عن غِرَّة، ولكنَّ الآلَ والضَّحاء رفعا لكم جمعهم[٢] فأتوكم على خِبرة منكم بهم تنظرون إليهم والآل يرفعهم لكم. و«الضَّحاء»: ارتفاع النهار. و«الآل»: الذي يراه الإنسان من بُعد في وقت ارتفاع النهار يُخيَّل له.

والآل رفع بيرفع، والضَّحاء نسق عليه.

٦٥ ـ أيُّها الشَّانئُ المبلِّغ عَنّا عند عَمرٍو وهلْ لذاك انتهاءُ[٣]

قوله «أيها الشانئُ» يريد به عمرو بن كلثوم التغلبي. يقول: أنت تشنؤنا وتَشِي بنا عند عمرو الملك، ومبلِّغٌ[٤] عنَّا ما لا نعرفه. ويروى: «أيها الكاذب المبلِّغ»، ويروى: «المخبِّر»، ويروى: «المرقِّش»، ويروى: «المقرِّش». ومن روى: «وهل لذاك انتهاء» أراد: هل لذاك غاية ينتهى إليها.

والانتهاء رفع باللام المكسورة الزائدة.

٦٦ ـ مَلِكٌ مُقسِطٌ وأكملُ مَنْ يَمْ شِي ومنْ دونَ ما لديه الثَّناءُ

المقْسِط: العادل. يقال: أقسطَ الرجل فهو مقسط، إذا عدل. وقسَطَ فهو

---

(١) الحزب: الجماعة. في الأصلين: «حربهم» م: «جزمهم» التبريزي: «حزمهم»، والوجه ما أثبت.

(٢) في الأصلين: «لكم رفع بجمعهم»، صوابه في م والتبريزي».

(٣) بعده عند التبريزي:

إن عمرا لنا لديه خلال غير شك في كلهن البلاء

(٤) م: «وتبلغ».

(٥) بعده في م: «وقال بعضهم: معناه وهل ينتهى عن الإبلاغ. والشانئ تابع لهذا، فمعناه يا أيهذا الشانئ».

قاسط، إذا جار. قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ الله يُحبُّ المقسِطِين(١)﴾. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حَطَبا(٢)﴾. ويروى: «مَلاكٌ باسطٌ(٣)»، أى منبسط الأمرِ قد بسطَ عدلَه فى الناس. وإنّما يمدح بهذا عمرو بن هند. ويروى: «أكرم مَن يمشى» [أى فعلاً(٤)]، و«أكمل من يمشى» يريد به عقلاً ورأيًا. وقوله «ومِنْ دونِ ما لدَيه الثّناء» معناه الثناء بنا عليه أقلُّ مما فيه، وعنده من الخير والمعروف أكثر مما نَصِف ونُثْنى عليه.

والملاك رفعٌ بإضمار هو، والثناء رفع بمن.

٦٧ – إرَمىٌّ بمثله جالَتِ الجِـ ـنُّ فآبت لخَصْمها الأَجلاءُ

قوله «إرمىّ» نسبته إلى إرم عاد، أى مُلكه قديمٌ كان على عهد إرم. وقال بعضهم: أراد كأنّ هذا الممدوحَ من إرمِ عادٍ فى الحِلْم(٥)، كما قال الأغلب العِجلىّ(٦):

جاءوا بشيخَيهم وجئنا بالأصمّْ(٧) شيخ لنا كان على عهد إرمْ

* قد كدم الشّيبُ قفاه وكدَمْ(٨) *

---

(١) من الآية ٤٢ فى المائدة و ٩ من الحجرات و ٨ من الممتحنة.

(٢) الآية ١٥ من سورة الجن.

(٣) فى الأصلين: «قاسط»، صوابه فى م والتبريزى.

(٤) التكلة من م والتبريزى.

(٥) فى الأصلين: «فى الحكم»، صوابه فى م والتبريزى، وزاد التبريزى: «لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس».

(٦) وكذا جاءت النسبة فى اللسان (زور ٤٢٦) والعقد ٥ : ٢٠٦ وحماسة ابن الشجرى ٣٧ – ٣٨. ونسب فى اللسان أيضاً إلى يحيى بن منصور. والرجز يقوله الأغلب فى يوم الزورين، كما فى العقد وسمط اللآلى ٨٠١.

(٧) فى الأصلين: «بشيخهم»، صوابه فى المراجع السابقة. ويروى: «بزوريهم» كما فى اللسان والعقد والمخصص ١٣ : ١٠٤، ٢٨٣ والأمالى ٢ : ١٨٤. قال أبو عبيدة: «وهما بكران مجللان قد قيدوهما وقالوا: هذان زورانا – أى إلاهانا – فلا نفر حتى يفرا». والأصم، هو أبو مفروق عمرو بن قيس بن مسعود الشيبانى، كان يلقب بالأصم.

(٨) فى الأصلين: «كدم الشىء»، والوجه ما أثبت. ولم أجد الشطر فى المراجع السالفة.

وقال آخرون : ذهبَ إلى أنّ جسمَه وقوّتَه يشبهان أجسامَ عاد وشدتّهم . وقوله « بمثله جالت الجن » [الجن] فى هذا الموضعِ : دُهاة الناس وأبطالهم . يقال للرجل إذا كان بطلاً : ما هو إلاّ جنّىّ . و « جالت » : فاعلت عن المجالاة ، وهى المكاشفة . يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجنُّ [الناسَ[(١)] فآبوا ، أى رجعوا، وقد فَلَج خصمهم على كلٍّ من خاصمهم . و « الأجلاء » : جمع الجلا . والجَلاَ : الأمر المنكشف . قال سُحيم بن وَثِيل :

أنا ابن جَلاَ وطلاّعُ الثنايا متَى أضعِ العمامةَ تعرفونى[(٢)]

أى أنا ابن البارز الأمر المنكشف .

والباء صلة جالت ، والأصل فى جالت جالَوَتْ[(٣)] ، فصارت الواو ألفا [لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، وسقطت لسكونها وسكون اللام[(٤)]. والأجلاء رفع بآبت ، واللام صلة آبت .

٦٨ـ مَنْ لَنا عِنْدَه مِنَ الخَيْرِ آيا تٌ ثَلاثٌ فى كلِّهنَّ القضاءُ

ويروى : « فى فصْلهنّ القضاء » ، يعنى عمرو بن هند . والآيات الثلاث : العلامات الثلاث . يقول : نحن أنصح الناس للملك وأكرمُهم عليه، وأجودهم منه منزلةً ومكانًا . « فى كلهن القضاء » معناه فى كلهن يقضى الناس لنا بذلك .

ومَن رفع بإضمار هو ، والآيات رفع باللام . ويروى :

إنّ عمرًا لنا لديه خلالٌ غيرَ شكّ فى كلهن القضاء

٦٩ـ آيةٌ : شارِقُ الشَّقيقةِ إذ جا ءُوا جَميعاً لكلِّ حَيٍّ لِواءُ

شارق الشقيقة ، بنو الشقيقة : قومٌ من بنى شيبان جاءوا يُغيرون على إبل لعمرو بن هند ، وعليهم قيس بن معديكرب ، وهو أبو الأشعث بن قيس ، فردّتهم بنو يشكر

---

(١) التكملة من م والتبريزى .

(٢) البيت الأول من الأصمعيات .

(٣) فى الأصلين : « جولت » ، صوابه من م .

(٤) التكملة من م .

وقتلوا فيهم . وقوله « شارق » معناه جاءَ من قِبَل المشرق ، أى هو صاحب المشرق .
ويروى عن أبى عمرو أنه قال : الشقيقة : صخرةٌ بيضاء .

والآية رفع بإضمار منهن ، وهى العلامة . وشارق تابع للآية ، والاواء رفعٌ باللام الزائدة .

٧٠ – حَوْلَ قَيسٍ مُستلئمِينَ بكَبشٍ   قَرَظىٍّ كأنَّه عَبْلاءُ

يقول : هؤلاء بنو الشقيقة حول قيس بن معديكرب . « مستلئمين » ، أى قد لبسوا الدُّروع . وقوله « قَرَظىّ » نسبَةٌ إلى البلاد التى ينبت فيها القَرَظ ، وهى اليمن[٢] .
وقوله « كأنه عَبلاء » : هضْبة بيضاء . ويروى عن أبى عمرو أنه قال : قال : لا أعرف قيساً الذى ذكره فى هذا البيت ، وقال : الأعبَل : حجر أبيض .

ومستلئمين نصبٌ على الحال مما فى جاءوا ، وحول صلة جاءوا .

٧١ – وصَتِيتٍ مِنَ العَواتكِ ماتَنْـ   ـهاهُ إلاَّ مُبْيَضَّةٌ رَعْلاءُ

الصَّتِيت : الجماعة . والعواتك : نساءٌ من كندة من الملوك . وقوله « ما تنهاه إلاّ مبيضّة رعلاء » ، يقول : لا يكفُّ هذا الجمعَ إلاّ ضربٌ شديد مُوضحٌ عن بياض العظم[٣] .
والرعلاء : الضربة المسترخية اللحم من الجانبين جميعاً حتّى يظهر العظم ، وإنما هو شدّة الضرب . وبنو العواتك خرجوا مع قيس بن معديكرب .

والصتيت منخفض بالنسق على الكبش ، كأنه قال : جاء بنو الشقيقة مستلئمين بكبش وبصتيت من العواتك ، والمبيضّة رفع بتنهاه ، والهاء يعود على الصتيت .

٧٢ – فجَبهْناهمُ بضَربٍ كما يَخْـ   ـرُجُ مِن خُربةِ المَزَادِ الماءُ

---

(١) زاد التبريزى : « وقوله لكل حى لواء ، أى هم أحياء مختلفة » .

(٢) الزوزنى : « والكبش : السيد ، مستعار له ، بمنزلة القرم » .

(٣) فى الأصلين : « العين » ، صوابه فى م والتبريزى .وقال الزوزنى : « كتيبة مبيضة ببياض دروعها وبيضها . . . وقيل : بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال » .

(٤) فى الأصلين : « فجئناهم » ، صوابه فى م والتبريزى .

ويروى : « فرددناهم » والمعنيان متقاربان . وقال الأصمعى : الخُربة ها هنا : عزْلاء المزادة ، وهو مَسِيلُ الماء منها . [فشبه خروجَ الدم ونَزْوَه من الجرح بخروج الماء من فم تلك العزلاء[١]] . والخربة : تجمع خُرَبًا[٢] . والمزاد : جمع مَزادة . والمزادة والقِربة سواء .

والكاف موضعها نصب ومعناها المصدر .

٧٣ ـ وحَمَلناهمُ على حَزْمِ ثَهْلا نَ شِلالاً ودُمِّيَ الأَنساءُ

الحزْم : ما غلُظ من الأرض ومن الجبل وخَشُن . فشبَّه شدةَ ما أصابهم وما حملوهم عليه من القتل بشدة هذا الحزم . [هذا قول الأصمعىّ[٣]] ، وقال أبو مالك : وحملناهم على حزم ثهلان [بعينه . يقول : جرحناهم فركبوا حزمَ ثهلان على[٤]] خشونته . وقوله « شِلالاً » : هُرَّابًا . وقد دمِّيت من الجراح أنساؤهم[٥] . يقال منه : شلَلت الرجلَ أشُلُه شَلاًّ ، إذا طردته .

وثهلان موضعه خفضٌ إلاَّ أنَّه لا يُجرى . وشِلالاً نصبٌ على المصدر ، وتقدير فعله[٦] شالَلْت شِلالاً .

٧٤ ـ وفَعَلْنا بِهِمْ كما عَلِمِ اللَّـ ـهُ وما إنْ لِلحائنينَ دِماءُ

وقوله « وفعلنا بهم كما علم الله » معناه قتلْنا منهم قتلاً عظيمًا شديدًا قد علمه الله تباركَ وتعالى . وقوله «وما إنْ للحائنين دماء» معناه من عصَى فقد حان أجلُه ؛ وذلك أنه يجيء يُغير فيُخاطر بنفسه[٧] ، وإذا قُتِل فليس له من يطالب بدمه . وقال بعضهم :

(١) التكملة من م والتبريزى .

(٢) فى الأصلين : « جمع خرباء » ، تصحيحه من م .

(٣) التكملة من م والتبريزى .

(٤) التكملة من التبريزى ، وبعضها من م ، إذ لم يظهر منها فى م إلا أول التكملة وأما باقيها فقد خفى من أثر تجليد النسخة . وبعدها فى الأصل : « وخشونته » بإقحام الواو قبل « خشونته » .

(٥) الزوزنى : « الأنساء : جمع النساء ، وهو عرق معروف فى الفخذ » .

(٦) فى الأصلين : « وتقدم فعله » ، صوابه فى م .

(٧) هذا ما فى م . وفى الأصلين : « وذلك أنه يخاطر بنفسه » .

من قدّر الله تعالى عليه الحَيْنَ فليس له بقاء . ويروى : « للحائنين ذَماء » بذال معجمة(١) فالذَّماء : بقية الروح .

والكاف نصبٌ بفعلْنا ، وإن معناها الجحد ، وهى مؤكِّدة لما .

٧٥ـ ثُمَّ حُجرًا أَعنِى ابنَ أُمِّ قَطَامِ وَلَهُ فارِسِيَّةٌ خَضْراءُ

يقول : الآية الثانية التى صَنَعْنا بحجر ، وكان حجرٌ غزا امرأ القيس بن(٢) المنذر بن ماء السماء بجمع من كندة كثير ، وكانت بكر بن وائل مع امرئ القيس ، فخرجت إليه بكر بن وائل فردّته وقتلتْ جنودَه . وقوله « وله فارسية خضراء » : [يقول : معه كتيبة خضراء(٣) من كثرة السلاح . فارسيّة : [أى سلاحها(٣)] من عمل فارس .

ونصب حجرًا بالنسق على الهاء والميم ، أى رددْنا حجْرًا(٤) .

٧٦ـ أَسَدٌ فى اللِّقاءِ وَرْدٌ هَموسٌ ورَبيعٌ إنْ شنَّعتْ غَبراءُ

الهَموس : المختال الذى يُخْفى وطْأَهُ حتى يأخذ فريسته . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلا تَسمع إلاّ هَمْسًا(٥) ﴾ أى وقْع الأقدام(٦) . قوله « إنْ شنَّعَتْ » يقول : [إذا أقحطوا كان لهم ربيعًا . والتشنيع : إذا أجدبت السنة وقلّ مطرها ونباتها ، فذلك التشنيع(٧)]. ويقال شنَّعَتْ : جاءت بأمر شنيع . و « الغبراء » : السنة القليلة المطر(٨) .

---

(١) ورواه الزوزنى : « للمائنين دماء » . وقال : « مان : تعرض للهلاك . ومان : هلك ، يمين مينا » .

(٢) فى النسختين و م : « أبا المنذر » . وانظر ما سبق فى ٤٨٨ وما سيأتى فى ٤٩٧ .

(٣،٣) التكملة من م والتبريزى .

(٤) التبريزى : « وأجرى قطام بالإعراب ، لما اضطر رده إلى أصل الأسماء » ، يعنى الإعراب والتنوين .

(٥) الآية ١٠٨ من سورة طه .

(٦) والورد : الذى يضرب لونه إلى الحمرة . (٧) التكملة من م .

(٨) بعده فى م : « ويروى : إن شنعت شهباء ، وهى سنة شديدة . ويروى : أسد فى السلاح ذو أشبال . وأسد رفع بإضمار هو » . وقال الزوزنى : « الغبراء : السنة الشديدة ، لا غبرار الهواء فيها » .

ويروى : « فجبهناهم » أى طعنّا جباههم[١] . قوله « كما تُنهز » أى تحرَّك الدِّلاء لتمتلئ . ومعنى « عن جمَّة » : كثرة الماء فيه ، ويروى : « فى جمَّة الطوىّ » . وقال الأصمعىّ : جمَّة البئر : الذى قد جمّ فليس يستقى منه . وقال أبو مالك : جمَّة البئر : الموضع الذى يبلغُه الماء من البئر لا يبلغ أكثر منه ، فيرى ذلك الموضع مستديرًا كأنَّه إكليل .

والدلاء اسم ما لم يسمّ فاعله ، والكاف نصبٌ بالفعل .

٧٨ ـ وفككنا غُلَّ امرئ القَيسِ عَنهُ بَعْدَ ما طالَ حَبسُهُ والعَناءُ

يعنى بامرئ القيس بنَ المنذر بن ماء السماء ، وهو أخو عمرو بن هند من أبيه ، وكانت غسان أسرته يوم [قُتِلَ[٢]] المنذر أبوه ، فأغارت بكر بن وائل مع عمرو بن هند على بعض الشام فقتلوا ملِكًا لغسَّان واستنقذوا امرأ القيس ، وأخذ عمرٌو ميسونَ بنتَ ذلك الملك التى ذكرها الحارث .

وبعد صلةُ فككنا ، وما معناه المصدر ، كأنَّه قال : بعد طول حبْسه .

٧٩ ـ وأَقَدْناهُ ربَّ غسَّانَ بالمنْـ ـذِرِ كَرهاً إِذْ لا تُكالُ الدِّماءُ

يقول : قتلْنا ملكَ غسَّانَ هذا ، وإنَّما قتلْناه بالمنذر كرهًا لأن لا تكال الدماء . ويروى : « وما تُكال الدِّماء » يقول : كانت القتلى منهم أكثر من أن تُحصَى ، فليست تُحسَب الدماء ولا تُكال من كثرتها . وقال بعض أهل اللغة : معنى قوله : « وما تكال الدماء » : ذهَبت هَدرًا ليس فيها قَوَد . يقال : كِيلَ فلانٌ بفلان ، إذا قُتِل به .

والهاء نصب بالفعل ، والربّ مفعول ثان ، وكرهًا نصب على المصدر .

---

(١) م والتبريزى : « أى تلقينا جباههم بطعن » .

(٢) التكملة من م والتبريزى .

٨٠ ـ وفَدَيناهُمُ بِتِسعَةِ أَملا ... كٍ نَدامَى أَسلابُهم أَغلاءُ

ويروى : « بتسعة أملاك كرام » . وكان المنذر بن ماء السماء بعثَ خيلاً من بكر ابن وائل فى طلب بنى حُجر آكل المرار حين قُتِل حُجر ، فظفرت بهم بكر بن وائل وقد كانوا دنَوا من بلاد اليمن ، فأتوا بهم المنذر بن ماء السماء فأمر بذبحهم وهو بالحيرة ، فذ بحوا عند منزل[٢] بنى مرينا ، وكانوا ينزلون الحيرة ، وهم قومٌ من العباد . وفى ذلك يقول امرؤ القيس :

ألا يا عيَن بكّى لى شَنَينا ... وبكّى للملوك الذاهبينا[٣]
ملوك من بنى حُجْر بن عمرو ... يُساقُون العشيّةَ يُقتلونا
فلو فى يوم معركة أصيبوا ... ولكن فى ديارِ بنى مَرِينا

و « الأملاك » : جمع مَلِك ، والملك يقال فى جمعه مَلِكون وملوك وأملاك . والأسلاب رفع بالأغلاء .

٨١ ـ ومعَ الجَونِ جَونِ آلِ بنى الأَوْ ... سِ عَنودٌ كأنَّها دَفْواءُ

الجَون : ملكٌ من ملوك كندة ، وهو ابن عم قيس بن معديكرب ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم تزوّج بنتَ عبد الرحمن بن الجون[٤] ، وكان عبد الرحمن مسلماً ، وبنو الأوس من كندة ، وكان الجون [جاء] يمنع بنى عمرو بن حُجْر آكل المرار ومعه كتيبةٌ خَشْناء ، فهزمَتْه بكر وأخذوا ابن الجون فأتَوا به المنذر . وقوله « ومع الجون » يقول : كان الجون مع ولد عمرو بن حجر ومعه هذه الكتيبة . و « العَنُود » ها هنا : كتيبة محكمة . و « الدفواء » ها هنا : كتيبة منحنية على مَنْ تحتها . [يعنى

---

(١) م فقط : « وأتيناهم بتسعة » . أغلاء : غالية الثمن .

(٢) م والتبريزى : « منازل » .

(٣) الشنين : قطران ماء العين شيئا بعد شىء . وأنشد :

* يا من لدمع دائم الشنين *

وفى الأصلين : « سنينا » ، صوابه فى ديوان امرئ القيس ٢٠٠ و م والتبريزى .

(٤) لم أجد له ذكرا فى كتب الصحابة . واختلف فى اسم من تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل أسماء بنت النعمان بن الجون (أو ابن أبى الجون) ، وقيل أسماء بنت كعب الجونية . وانظر سيرة ابن سيد الناس ٢ : ٣٠٩ والإصابة ٥٧ من قسم النساء و ٨٧٣٥ من قسم الرجال .

أنّ هذه الكتيبة منعطفة على ملكها تمنعه[١]] والأدفى من القرون المنحنية: الذى قد انحنى فى عجْب الوعل أو غيره يمنع ما تحته ولا يُوصَل إليه . والرجل الأدفى : الذى فى ظهره انحناء ؛ وكذلك المرأة الدفواء إنّما أخذت من هذا . وقال بعض الرواة : الدّفْواء : العقاب ، والدفواء : المائلة . وإنّما يريد الكتيبة ، جعلها دفْواء من بَغْيِها ، يقول : كما تنقضُّ العُقاب على الصيد كذلك تميل هذه الكتيبة من بَغْيِها[٢].

والجون خفض بمع ، والعنود رفع بمع ، وكأنّها دفواء صلة العنود .

٨٢ ــ ما جَزِعْنا تَحْتَ العَجَاجةِ إذْ وَ لَّتْ بأَقفائها وحَرَّ الصِّلاءُ

ويروى : « إذْ جاءوا جميعًا وإذْ تلظَّى الصِّلاء » يقول : لم نجزع حين لقينا الجون وهو فى جمع كثير . و « العَجَاج » : الغبار الذى قد أثارته الخيل بسنابكها فارتفع كأنّه دخان . يقول : لم نجزع من هذه الكتيبة الخشناء[٣]. قوله « إذْ ولَّت بأقفائها » معناه بأعجازها . ومن روى : « وحَرَّ الصِّلاء » أراد وقَدت النار . يقال حَرَّ [اليومُ[٤]] يَحَرُّ حَرًّا ، وحَرَّ المملوك يَحَرُّ حَرَارًا[٥] .

والصلاء رفْع بفعله وهو حرَّ . والأقفاء: جمع قفًا كما تقول ندًى وأنداء، ورحًى وأرحاء ؛ ولا تكاد العرب تقول فى جمعه أقفيةٌ ، وربّما قالوه كما قالوا نَدًى وأندية . أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى لابن مَحكان السَّعدىّ[٦] :

فى ليلةٍ من جُمادى ذاتِ أندية لا يُبصر الكلبُ من ظلمائها الطُّنُبا

---

(١) التكلة من م .

(٢) فى الأصلين : « جعلها دفواء من نعتها كما تقول ينقض العقاب على الصيد ذلك بمثل هذه الكتيبة من نعتها » ، وتصحيحه من م والتبريزى .

(٣) م : « لم نجزع حين وإنما الجون فى هذه الكتيبة الخشناء » ، وصوابها « حين رأينا الجون » .

(٤) هذه من م .

(٥) وحَرِّيَّة وحرارة أيضاً .

(٦) هو مرة بن محكان السعدى أحد شعراء الحماسة . انظر ١٥٦٢ بشرح المرزوقى . ومحكان ضبط بفتح الميم فى القاموس واللسان ، وفى نسخة الاشتقاق ٢٤٧ بتحقيقنا بكسر الميم طبقا لنسخة الأصل الورقة ٩٢ .

وقال بعض الرواة : قوله « إذ ولَّتْ بأقفائها » معناه انبعث ما كان فيها مثل الشيء ينفتق فيخرج ما فيه .

٨٣ـ ووَلَدْنا عَمْرَو بنَ أُمِّ أُنَاسٍ   مِن قريبٍ لمَّا أَتانا الحِباءُ

قوله « وولدنا عمرو بن أم أناس[١] » ، يريد عمرو بن حُجر الكندى ، وكانَ جدَّ الملك عمرو بن هند ، وهند بنتُ عمرو بن حجر آكل المرار ، وكانت أمُّ عمرو بن حجر أمَّ أناس بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، وعمرو بن أم أناس هذا هو جدُّ امرئ القيس الشاعر . وقوله «من قريب» ، معناه السبب بيننا وبينه قريبٌ ليس بالمتباعد ، إذْ[٢] أمُّه بنت ذهل بن شيبان ، وهي جدّه أمِّ عمرو [بن] المنذر . وقوله « لمَّا أتانا الحباء » يقول : حين أتانا حباء الملك عمرو بن حجر لـمَّا خطَب إلينا ورآنا أهلاً لمصاهرته .

وابن أم أناس نعتٌ لعمرو ، وأناس خفض بإضافة الأمّ إليه .

وقال الفراء : إذا كنيتَ امرأةً بأم أناس وأمّ صبيان[٣] ، وأم رجال ، وأمّ نساء كان الغالب عليها ألاّ تُجرى ، لأنّه لما لم يكن ما أضيفتْ[٤] إليه اسمًا من أسماء الرجال معروفًا كان كالاسم لها . وأنشد لبشر بن أبي خازم :

وإلى ابن أم أناسَ تَعمِد ناقتى   عمرٍو ستُنجِحُ حاجتى أو تتلفُ[٥]

فلم يجر أناس . قال الفراء: ولو [تُوهم[٦]] فى أناس أنه اسم لابنٍ لها وإن لم يكن لها ابنٌ جازإجراؤه . وإنـمَّا نصب بالوقت[٧] .

---

(١) ورد « ابن أم أناس » برسم « إياس » فى متن البيت وجمع المواضع من تفسير ، والصواب ما أثبت من م والتبريزى والزوزنى .

(٢) فى الأصلين « أن » .

(٣) فى الأصلين : « أم شيبان » ، صوابه فى م .

(٤) فى الأصلين : « لأنه لما لم تكن أضفت إليه » ، والصواب من م .

(٥) فى الأصلين : « أو تدلف » ، صوابه فى م . وفى الخزانة ١ : ٧٢ : « لتنجح ناقتى أو تتلف » ، وفى ديوان بشر ١٥٥ واللسان (زحف) : « أو تزحف » .

(٦) هذه الكلمة من م .

(٧) م : « نصب بولدنا » .

٨٤ ـ مِثلُها تخرجُ النَّصيحةَ للقو ... م فلاةٌ مِن دونها أَفلاءُ

معناه: هذه القرابة بيننا وبينك أيها الملك تخرج نصيحتنا لك، ثم قال: «فلاةٌ من دونها أفلاء» يعني نصيحةً كثيرة واسعة مثل الفلاة التي دونها أفلاء كثيرة. والأفلاء على هذه الرواية: جمع فلاً، وفلاً: جمع فلاة. قال الشاعر:

إليك أبا حفص تعسَّفت الفلا ... بِرَحلِيَ فَتلاءُ الذِّراعين جلعدُ

ويروى: «فَلاءٌ من دونها أفلاءُ»، أي يتولد من النصيحة مثل الفَلاء، وهو جمع فلوّ. والفَلوّ يُخدع بالشيء [بعد الشيء[1]] حتى يسكن، ثم يُفلى عن أمه: يُفطم. فالأفلاء على هذه الرواية: جمع فلوّ، وهو على مثال قولهم عدوّ وأعداء.

والفلاة مرفوعة على التكرير كأنه قال: مثلُها فلاة. والأفلاء رفع بمن، ومثل الظاهرة رفعٌ بما عاد من تخرج[2].

تمت القصيدة[3] بغريبها وأخبارها ومعانيها

---

(١) التكملة من م والتبريزي.

(٢) التبريزي: «ويروى فلاة وفلاة بالرفع والنصب. فمن نصب فعلى الحال، كأنه قال: مثل فلاة واسعة. ومن رفع فعلى إضمار مبتدأ كأنه قال: هي فلاة من دونها أفلاء».

(٣) بعده في م: «وهي ٨٤ بيتا».

٧

قصيدة لَبيد بن ربيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عَقِيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس ابن عيلان بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان .

وكان يقال لمالك الطَّيَّان ، لأنه كان طاوىَ البطن .

وبعضهم يقول : قيس عيلان . وقال هشام بن محمد الكلبى : سمعت بعض النُّسَّاب يقول : قيس بن النَّاس [1] بن مُضر . وكان عَيْلان حضَنَ النَّاس بن مُضَرَ فغلبَ عليه ، وقال آخرون : بل كان فرسٌ يقال له عَيْلان فنُسب إليه . والنَّاس : ابن مضر بن نِزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أدد ، ثم انقطع النسب .

وقال أبو الحسن الأثرم : كان لمضر الياس والناس : ابنا مضر .

وكان وفَدَ أبو براء — وهو عامر بن مالك بن جعفر ، ملاعبُ الأسنة ؛ وإنَّما سمّى ملاعبَ الأسنة لقول الشاعر فى أخيه طُفَيل بن مالك :

فرارًا وأسلمتَ ابنَ أمِّك عامرًا ... يُلاعب أطرافَ الوشيج المقَوَّمِ [2]

— فى رهط من بنى جعفر على النعمان ، ومعه لبيد بن ربيعة وهو يومئذ غلام ، فوجدوا عند النعمان الربيعَ بن زياد العبسىّ ، وكانت أمُّه فاطمة ابنة الخُرشُب الأنمارية ، من أنمار بن بَغِيض ، وهى أمُّ الكَمَلَة : عُمارةَ الوهَّاب ، وأنَس الفوارس ، وقيس الحفاظ ، والربيع الكامل ، وكان ربيعٌ نديمًا للنُّعمان مع تاجر من تجَّار الشام يقال له

(1) فى الأصلين : « الياس » بالياء هنا وفى الموضعين التاليين ، صوابه بالنون كما فى الاشتقاق ٢٦٥ . قال ابن دريد : « واسم عيلان الناس ، وإنما كان الناس ، السين مثقلة » . وفى مختلف القبائل لابن حبيب ٣٢ : « والناس بالنون هو عيلان ، بعين مهملة ، بن مضر » .

(2) وفى الأغانى ١٤ : ٩٠ أنه سمى ملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر فيه :

فلاعب أطراف الأسنة عامر ... فراح له حظ الكتيبة أجمع

سَرجون بن تَوفيل ، وكان له حَرِيفًا يُبايعه ، وكان أديبًا حسنَ الحديث والمنادمة ، فاستخفَّه النعمان، فكان إذا أراد أن يَخلُوَ على شرابه بعثَ إليه، وإلى النِّطاسيِّ: متطبب كان له ، وإلى الربيع . فلمَّا قدم الجعفريون على النعمان ومعهم لبيد ، كانوا يحضرون النعمانَ لحوائجهم، فإذا خرجوا من عنده [و[١]] خلا به الربيع ، طَعَن عليهم وذكر معايرهم[٢]، فصدَّه عنهم . وإنَّهم دخلوا يومًا فرأوا من النعمان جَفاءً وتغيراً ، وكان قبل ذلك يكْرمهم ويقدِّم مجالسهم ، فخرجوا من عنده غِضابًا ، ولبيد متخلف فى رِحالهم يحفظ أمتعتهم، ويغدو بإبلهم كلَّ صباح فيرعاها، فأتاهم ذاتَ ليلة فألفاهم يتذاكرون أمر الربيع وما يلقَون منه ، فسألهم عمَّا هم فيه فكتَموه ، فقال لهم : والله لا أحفظ لكم متاعًا ، ولا أسْرَح لكم بعيرًا[٣] أو تخبرونى بهذا الأمر ! وكانت أم لبيد امرأة من بنى عَبْس يتيمةً فى حِجْر الربيع بن زياد ، فقالوا : خالُكَ قد غلبَنا على الملك وصدَّ بوجهه عنَّا . فقال : هل تقدرون على أن تجمعوا بينى وبينه فأزجُرَه عنكم بقول مُمضٍ مؤلم، لا يلتفت إليه النعمان بعده أبدًا ؟ قالوا : وهل عندك من ذلك شىء ؟ قال : نعم . قالوا : فإنَّا نَبلُوك بشتم هذه البقلة — لبقلة قُدَّامهم دقيقةِ القضبان قليلةِ الورق ، لاصقة فروعُها بالأرض ، تُدعَى التَّربة ، فقال :

« هذه التَّرِبة التى لا تُذكى نارًا ، ولا تُوهِل دارًا، ولا تسرُّ جارًا؛ عودُها ضئيل، وفرعها ذليل ، وخيرها قليل ؛ أقبح البقول مَرعى ، وأقصرها فرعاً ، وأشدُّها قَلْعاً ؛ آكلها [جائع[٤]] ، والمقيم عليها قانع . فألقَوْا بى أخا بنى عبس، أردَّه عنكم بتعس ، وأدعه من أمره فى لَبْس » .

قالوا : نصبحُ فنَرى فيك رأينا . فقال عامر : انظروا غلامَكم فإن رأيتموه نائمًا فليس أمرُه بشىء، إنَّما يتكلَّم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهرًا فهو صاحبُه . فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد رَكب رحْلاً وقد تكدَّم واسِطه، حتَّى أصبح . قالوا له : أنت والله صاحبُه . فعمدوا إليه فحلَقوا رأسَه، وتركوا له ذُؤابتَين ، وألبسوه حُلَّة ،

(١) هذه من م .

(٢) وكذا فى م . وفى الأغانى ١٤ : ٩١ : « معايبهم » بالباء .

(٣) يقال سرح الماشية يسرحها : رعاها ؛ وسرحت هى ؛ يتعدى ولا يتعدى .

(٤) التكلة من م والأغانى . وقبلها فى الأغانى : « بلدها شاسع » .

ثم غدَوا به معهم فدخلوا على النعمان ، فوجدوه يتغدّى ومعه الربيع بن زياد ، وهما يأكلان ، ليس معه غيره ، والدار والمجالس مملوّة من الوفود . فلما فرغ من الغَداء أذن للجعفريين [1] ، فدخلوا عليه ، وقد كان تقارَب أمرهم ، فذكروا للنعمان الذى قدِموا [له [2]] من حاجتهم ، فاعترض الربيعُ فى كلامهم ، فقام لبيدٌ يرتجز وهو يقول :

يا ربَّ هَيْجا هى خيرٌ من دَعَه [3] أكلَّ يوم هامتى مقزَّعه [4]
لا تَمنعُ الفِتيانَ من حسن الرِّعَهْ نحنُ بنى أمِّ البنين الأربعه

— وأم البنين : ابنة عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ولدت لمالك ابن جعفر عامراً ملاعِبَ الأسنَّة ، وطُفيلاً فارس قُرزُل ، وربيعة ربيعَ المقترِين [5] — — وربيعة : أبو لبيد — ومعاوية معوِّد الحكماء ، وعُبيدةُ الوضَّاح وهو صَدْق بَرٌّ . فلم يمكنه للقافية أن يجعلَهم خمسةً فجعلهم أربعة [6] . ونصَب [بنى] أمِّ البنين على المدح لنحن —

ونحن خيرُ عامر بن صعصعه المُطعمون الجفْنةَ المدَعدَعهْ [7]
والضاربون الهامَ تحت الخيضعه [8] مَهلاً أبيت اللعنَ لا تأكل معه
إنّ استَه من بَرَص ملمَّعه [9] وإنَّه يُدخل فيها إصبعَه

---

(١) فى الأصلين : « وأذن » ، وأثبت ما فى م والأغانى .

(٢) من م والأغانى ١٤ : ٩٢ .

(٣) الأغانى والخزانة ٤ : ١٧٢ والعينى ٢ : ٦٨ وأمالى المرتضى ١ : ١١٢ ، ١٩١ واللسان (شجع ، دعع ، خضع ، لمع) .

(٤) المعنى : أكل يوم أحارب وألبس المغفر حتى ذهب شعر مقدم رأسى . والأقزع : الأصلع ، إلا أن الأقزع الذى أدى صلعه إلى وسط رأسه . من حواشى نسخة أمالى المرتضى .

(٥) فى الأصلين : « ربيعة المقترين » ، صوابه فى م . ومما يشهد لصحته قول لبيد نفسه يذكر أباه :

ولا من ربيع المقترين رزئتـــه بذى علق فاقنى حياءك واصبرى

معجم البلدان (علق) .

(٦) فى الضرائر للآلوسى ٤٥ عن الضرائر لابن عصفور : « إنما قال ذلك لأن أباه كان مات وبقى أعمامه ، وهم أربعة » .

(٧) المدعدعة : المملوءة . فى الأصلين : « المذعذعة » ، صوابه من م واللسان (دعع) وسائر المراجع .

(٨) قيل أراد بها البيضة ، وقيل التفاف الأصوات فى الحروب ، وقيل : أراد الخضمة ، أى السيوف ، فزاد الياء هرباً من الطى .

(٩) أى ذات لمع ، وهى كل لون خالف لوناً .

يدخلها حتى يوارى أشجعه   كأنه يطلب شيئاً ضيعه

الأشاجع : أصول الأصابع فى الراحة .

وزعموا أنه لما أنشد لبيد هذا الرجزَ التفتَ النُّعمانُ إلى الربيع شزْراً فقال : أكذاكَ أنت يا ربيع ؟ فقال : لا والله لقد كذبَ ابن الحمق اللئيم ! فقال النعمان : أفٍّ لهذا الطعام، لقد خبَّثتِ علىَّ طعامى ! فغضب وقال : أبيتَ اللعن ، أمَا إنى قد فعلتُ بأمه . فقال لبيد : أنت لهذا الكلام أهلٌ ، وهى من نسوة غيرِ فُعُل ، وأنت المرء فعَل بيتيمة فى حِجْره[1] . فغضب الربيعُ ، وغضِب لغضبه بنو فُقيم ونَهشَل ، وضَمْرة ابن ضَمْرة بن جابر بن قَطَن بن نَهشل — وكان أبرص — وكانت بنو كلاب أسروا ضمرة فمنُّوا عليه . فقال لبيد يرجز بضمرة أيضاً :

يا ضَمْرَ يا عبدَ بنى كلاب[2]   يا أيرَ كلب علِقٍ بباب[3]
تمكو استه من حذَرِ الغراب   يا وَرَلاً ألقِىَ فى السَّراب[4]
أكان هذا أوّلَ الثّواب   لا يَعلقَنْكم ظُفُرى ونابى
إنى إذا عاقبتُ ذو عقابِ   بصارم مذكَّر الذُّباب

فأمر النُّعمان بلبيد وأصحابه فأخرِجوا ، وقام الربيع فانصرفَ إلى منزله فبعثَ إليه النعمانُ بضِعْف ما كان يَحبوه ، وأمَره بالانصراف إلى أهله

فكتب إليه الربيع : « إنى قد عرفتُ أنّه وقَر فى صدرك ما قال لبيد . ولست برائم[5] حتّى تبعثَ إلىَّ من يجرِّدنى فيعلَمَ من حضرك من الناس أنى لستُ كما قال » .

فأرسل إليه : « إنك صادقٌ ، لستَ صانعاً بانتفائك مما قال لبيدٌ شيئاً ، ولا قادراً على ما زلّت به الألسُن ، فالحقْ بأهلك » .

---

(١) يقال هو فى حجر فلان وحجره ، بالفتح والكسر ، أى فى حفظه وستره .

(٢) فى الحيوان ١ : ١٢٣ بدون نسبة : « يا سبر يا عبد » .

(٣) فى الحيوان : « موثق بباب » .

(٤) فى الحيوان : « رقرق فى سراب » .

(٥) رام المكان يريمه : برحه وزايله .

فلحق بأهله وأرسل إلى النعمان بأبيات قالها :

لئن رحلتُ جمالى لا إلى سعة ... لا مثلُها سعةٌ عرضًا ولا طُولا
بحيثُ لو وُزِنتْ لخمٌ بأجمعها ... ما وازنت ريشةً من ريش سَمويلا
ترى الرَّوائمُ أحرارَ البقول بها ... لا مثلَ رعيكمُ مِلحًا وغَسويلا
فابرُقْ بأرضك بعدى واخلُ متكئًا ... مع النِّطاسىِّ طورًا وابنِ تَوفيلا

السَّمويل : طائر ، ويقال بلدة كثيرة الطير . والروائم : الإبلُ العواطف على أولادها . والغَسويل : شجر ينبت فى السباخ . فأجابه النعمان :

شرِّد برحلك عنِّى حيثُ شئتَ ولا ... تُكثرْ علىَّ ودعْ عنك الأباطيلا
فقد ذُكرتَ به والركبُ حامله ... ماجاورَ الغَيلُ أهلُ الشامِ والنيلا[١]
فما انتفاؤك منه بعد ما جَزَعتْ ... هوجُ المطىِّ به أبراق شِمْليلا[٢]
قد قيل ذلك إن حقًّا وإنْ كذبًا ... فما اعتذارك من شىء إذا قيلا
فالحقْ بحيث رأيتَ الأرضَ واسعةً ... فانشُرْبها الطَّرفَ إنْ عرضًا وإن طولا

جَزَعَتْ : قطعت . وشِمليل[٣] : موضع .

وقال لبيدٌ أيضًا يرجُز بالربيع :

ربيعُ لا يسقُطْك نحوى سائقُ ... فتطلبَ الأذحالُ والحنائقُ[٤]
ويعلمَ المُعْيا به والسَّابقُ[٥] ... ما أنتَ إن ضُمَّ عليك المازقُ
إلاَّ كشىء عاقه العوائقُ ... إنك حاسٍ حسوةً فذائقُ
لا بُدَّ أن يُغْمَزَ منك الفائق ... غمزًا ترى أنك منه ذارقُ

---

(١) الغيل : الماء الجارى على وجه الأرض . وهذا ما فى ب . وفى ا ، م : « الفيل » بالفاء . وفى الخزانة ٢ : ٧٨ : « السيل » . وفى الأغانى : « ما جاورت مصر » . وانظر الفاخر ١٧٣ .

(٢) الأغانى : « نحو ابن سمويلا » .

(٣) فى الأصلين : « شمويل » ، وأثبت ما فى م .

(٤) الأذحال : جمع ذحل ، وهو الثأر . والحنائق ، كذا وردت فى الأصلين و م ، وهى من الحنق ، وهو شدة الغيظ . وفى الأغانى : « والحقائق » .

(٥) المعيا به : الذى عجزت دابته . أراد المسبوق . والسابق من م والأغانى ، وفى الأصلين : « السائق » ، تحريف .

الفائق : عظم فى مؤخر الرأس حيث اتصات العنق بالرأس . والذارق : الملقى أذى بطنه .

وكان لبيدٌ مخضرمًا ، قالَ الشعر فى الجاهلية والإسلام . وإنما قيل لمن كان على هذه السبيل مخضرمًا لأنَّ بعضَ أيامه مضَتْ فى الجاهلية وبعضها فى الإسلام . يقال ناقة مخضرمة ، إذا شُقَّتْ أذنُها بنصفين .

وقال بعض الرواة : لم يقُل لبيدٌ فى الإسلام إلاَّ بيتًا واحدًا :

الحمد لله إذْ لم يأتنى أجلى حتَّى لبستُ من الإسلام سربالا

وأخبرنا أبو عمران موسى بن محمد الخياط قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الخراسانى — وهو ابن أبى إسرائيل[(١)] — قال : حدثنا شريك عن عبد الله بن عُمَير عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، رضى الله سبحانه عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد :

* ألا كل شىء ما خلا الله باطلُ *

وأخبرنا موسى بن يحيى الكاتب قال : حدثنا عبد الله بن عمرو قال : حدَّثنا إبراهيم ابن المنذرِ الحزامى قال : حدَّثنى عبد الله بن محمد بن قنفذ الوادىّ ، من أهل وادى القُرى ، قال : حدثنى ابن أخى ابنِ شهاب[(٢)] عن عمِّه ، أن عمر بن الخطاب رضى الله سبحانه عنه كان يأمر برواية قصيدة لبيد :

إنَّ تَقوى ربنا خيرُ نَفَلْ وبإذنِ اللهِ رَيْثى وعَجَلْ

وأخبرنا موسى قال : حدثنا عبد الله بن عمرو قال : حدثنى محمد بن عمران بن زياد بن كثير الضبى ، قال : حدثنى القاسم بن يعلى عن المفضَّل قال :

قدم الفرزدق الكوفة فمرَّ بمسجد بنى أقيصِر ، وعليه رجل يُنشد :

وجَلاَ السُّيولُ عن الطُّلول كأنَّها زُبُرٌ تُجدُّ متونَها أقلامُها

فسجَد فقيل [له[(٣)]] : ما هذا يا أبا فراس ؟ قال : أنتم تعرفون سجدةَ القرآن

(١) تهذيب التهذيب ١ : ٢٢٣ .
(٢) ابن شهاب ، هو الزهرى محمد بن مسلم بن عبد الله . تهذيب التهذيب ١٢ : ٢٩٩ .
(٣) هذه من م .

وأنا أعرف سجدةَ الشعر !

وحدّثنا أبو عمران الخيّاط قال : حدثنا أحمد — وهو ابن الدّورقى — قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضى الله سبحانه عنها، أنّها كانت تكثر تَمثُّلَ هذين البيتين :

ذهبَ الذين يُعاش فى أكنافهم وبَقيتُ فى خَلْفٍ كجلد الأجربِ
يتأكّلون مَلامةً ومذمّةً ويُلام قائلهم وإن لم يَشغَبِ

قالت : ويح لبيد بن ربيعة، كيف لو بقِىَ إلى مثل هذا اليوم ؟

[قال هشام[١]] : قال أبى : فكيف لو بقيتْ عائشة رضى الله عنها إلى هذا اليوم ؟ قال هشام : وأنا أقول : كيف لو بقى أبى إلى هذا اليوم .

وحدّثنا الكُدَيمىّ[٢] قال : حدّثنا أبو عاصم عن عبد الله بن لاحق عن أبى مُلَيكة عن عائشة رضى الله عنها ؛ أنّها كانت تَمثَّلُ بهذا البيت :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خَلْفٍ كجلد الأجربِ

ثم قالت رضى الله سبحانه عنها : رحم الله تعالى لبيدًا، إنى لأروى له ألف بيت .

وأخبرنى أبو بكر عبد الله بن خلف قال : أخبرنى سلم بن يزيد قال : أخبرنى عيسى ابن إسماعيل قال : أخبرنى إسماعيل بن أبى عُبيد الله عن هشام بن محمد قال : أخبرنى أبى قال :

مرّ لبيد بن ربيعة بالكوفة بمسجد بنى نَهْد وهو يتوكّأ على مِحجنٍ له، فلمّا جازهم أرسلوا إليه فتًى منهم فقالوا : الحقْ أبا عَقِيل فاسأله : مَن أشعر العرب ؟ فقال : الملك الضّليل — يعنى امرأ القيس — فرجع إليهم فأخبرهم فقالوا له : ارجع إليه فاسأله : ثم مَن ؟ فرجَع إليه فقال : ثم من ؟ فقال : ثمّ صاحب المِحْجَن أبو عَقيل — يعنىَ نفسه .

وقال هشام بن محمد الكلبى : أخبرنى رجل من بنى جعفر يقال له علقمة قال :

---

(١) التكملة من م .

(٢) هو محمد بن يونس الكديمى . تهذيب التهذيب ٩ : ٥٣٩ وتذكرة الحفاظ ٢ : ٦١٨ .

عاش لبيد بن ربيعة مائة وثلاثين سنة ، وأدرك معاوية بن أبي سفيان .

قال : وكانت أعطيات العرب ألفين وخمسمائة . قال : فكتب معاوية إلى زياد بن أبيه بحطّ الخمسمائة . قال: ففعل . قال فجاء لبيد ليأخذ عطاءه فقال له زياد : أبا عقيل، هذان الخُرجان فما بال العلاوة ؟ قال : ألحق العلاوةَ بالخرجين فإنك لا تثبت[١] إلا قليلاً حتى يصير إليك الخُرجان والعلاوة ! قال: فأعطاه زيادٌ ألفين وخمسمائة ، ولم يعطها غيرَه . قال: فما أخذ لبيدٌ عطاءً حتّى مات .

قال هشام : وكان للبيد يوم جَبَلة تسعُ سنين ، ووُلد عامر بن الطفيل فى تلك الليلة ، ووفد عامرٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن نيِّفٍ وثمانين سنة .

وقال بعضهم : عاش لبيدٌ مائة وأربعين سنة ، وقال حين طوى سبعاً وسبعين :

قامت تَشَكَّى إلىَّ النفسُ مجهشةً وقد حملتُكَ سبعاً بعد سبعينا
فإنْ تَزادِى ثلاثًا تَبْلغى أملاً وفى الثلاث وفاءٌ للثمانينا[٢]

ويروى : « تُبلِغِى أمَلا » . فلما بلغَ تسعين حجةً قال :

كأنى وقد جاوزت تسعين حِجَّةً خَلَعتُ بها عن منكبيَّ ردائيا

يقول : كأنَّ مضيَّ هذه السنين فى سرعتها بمنزلة خَلْعى ردائى عن منكبي .

فلمَّا بلغ مائة سنة وعشرًا قال :

أليس فى مائة قد عاشَها رجلٌ وفى تكامل عَشْرٍ بعدها عِبَرُ

فلما بلغَ مائة وثلاثين سنة قال :

ولقد سئمتُ من الحياة وطُولها وسؤالِ هذا النّاسِ كيفَ لبيدُ
غَلَبَ العزاءُ وكان غيرَ مغلَّب دهرٌ طويل دائمٌ ممدودُ
يومٌ إذا يأتى علىَّ وليلةٌ وكلاهما بعد المضاء يعودُ

ويروى : « غَلَب البقاءُ » . فلمَّا حضرتْه الوفاة قال لابنه : أى بنىَّ ، إنَّ أباكَ لم يمتْ ولكنَّه فَنِىَ ، فإذا قُبِض أبوك فغمِّضْه وأقْبِلْه القبلة ، وسَجِّه بثوبه ، ولا أعلمنَّ

---

(١) م : « لا تلبث » .

(٢) م : « تحدى أملا » .

ما صرخَتْ علىّ صارخة ، ولا بكَتْ علىّ باكية . وانظر جفنتى التى كنت أصنعها فاصنعْها وأجدْ صنعتَها ، ثم احملْها إلى مسجدك ومن كان يغشانى عليها ، فإذا قال الإمام سلامٌ عليكم فقدّمْها إليهم يأكلوها ، فإذا فرَغوا فقلْ : احضُروا جنازةَ أخيكم لبيد ، فقد قبضَه الله تبارك وتعالى !

وقال جعفر بن كلاب : لما حضر لبيداً الموتُ دخل عليه بنو جعفر فقال : ابكوا حتَّى أسمع . فأرَمّوا ساعة[1] فقال شابٌّ منهم : قد قلتُ . قال : فأنشِدْنى — قال : وكان لبيد حلَفَ ليُطعِمنّ كلما هبَّت الصَّبَا ! — فقال :

لتبكِ لبيداً كلُّ قدرٍ وجَفنةٍ   وتبكى الصَّبا مَن فاد وهو حميدُ[2]

فقال : يا ابن أخى ،أحسنْتَ فزِدْنى ! فقال: ما عندى مزيد . فقال : [ما] أسرع ما أكديت[3]!

وقال لبيد فى اللَّيلة التى تُوفِّىَ فيها :

أبُنَىَّ هل أحْسَسْتَ أعـ   ـمامى بنى أمِّ البنينا[4]
وأبى الذى كان الأرا   ملُ فى الشتاء له قطينا
الفتْيةَ البيضَ المَصَا   بحَ أكملوا كرماً ولينا
لم تَبْقَ أنفسُهمْ وكا   نوا زينةً للناظرينا
وإذا دفَنْتَ أباك فاجـ   ـعلْ فوقَه خشباً وطينا
وصَفائحاً صُمًّا روا   سيها يشدِّدن الغُضُونا
ليقينَ وجهَ أبيكَ سَفْـ   ـسافَ التراب ولن يقينا

وقال أيضاً :

تخافُ ابنتاىَ أن يموت أبوهما   وهل أنا إلاّ من ربيعة أو مضَرْ
وفى ابنَتَىْ نزارٍ أسوةٌ إنْ نظرتما   وإنْ تسألاهم تُلفيا عندهمْ خبرْ[5]

---

(١) أرموا ، من الإرمام ، وهو السكوت . قال حميد الأرقط :

يردن والليل مرم طائره   مرخى رواقاه هجود سامره

(٢) يقال فاد يفيد ، إذا مات . والفيد : الموت .

(٣) الإكداء : أن ينقطع ويمتنع . م : « لَسَرعَ ما أكديت » .

(٤) فى الأصلين : « هل أحسنت »، صوابه فى م . وفى الأغانى : « هل أبصرت » .

(٥) م : « فيهم الخبر »

وفيمن سواهم من ملوك وسُوقة ... دعائم ملك خانه الدهرُ فانكسرْ
فإن حانَ يوماً أن يموت أبوكما ... فلا تخمشا وجهاً ولا تحلقا الشَّعَرْ
وقولا هو المرءُ الذى لا كرامةً ... أضاعَ ولا خانَ الأمينَ[1] ولا غدَرْ
إلى الحول ثم اسمُ السَّلامِ عليكما ... ومَن يَبكِ حَولاً كاملاً فقد اعتذرْ
كمُسمعتَين تَندُبان بعاقلٍ ... أخا ثقة لا عَينَ منه ولا أثَرْ

ويروى عن أبى بكر بن عيَّاش عن عبد الملك بن عمير أنَّه قال :

مات لبيدٌ يوم قدمَ معاويةُ الكوفة .

ويروى فى الرائية بيتان آخران :

حَسودٌ على المقْرَى إذا البَزْلُ حاردتْ ... سريعٌ إلى الداعى مطاعٌ إذا أمَرْ
وقد كنتُ جلداً فى الحياة مرزَّأً ... وقد كنتُ أنوِى الخير والفضل والذُّخُر

وقال المؤرِّج بن عمرو السَّدوسى : إن لبيد بن ربيعة ، وكان ربيعة أبوه يسمَّى ربيعَ المقْترين ، وكان جواداً ، قتلته يوم ذى علَق بنو أسد ، وفيه يقول الشاعر :

نعمَ القتيلُ غداةَ ذى علَقٍ ... تربتْ يداك قتلتَ يا ابنَ الأفقمِ
لله دركَ أىُّ كبشِ كتيبةٍ ... تحت العجاج تركتَ يَشْرَقُ بالدَّمِ

قال : وابنه لبيد بن ربيعة كان شاعر بنى عامر ، وكان شريفاً جُمَّالاً[2] سخيّاً حليماً ، كان يقال إنَّه يطعم كلَّما هبَّت الصَّبا ، لبيتٍ قاله فى الجاهلية ، وهو قوله :

وصَبًا غَداةَ مُقامةٍ وزَعتها ... بجفانِ شِيزَى فوقَهنَّ سَنامُ

قال : فكان المغيرة بن شعبة الثَّقفى يقول كلَّما هبَّت الصبا : أعينوا أبا عَقيل على مُروَّته ! فيرسل إليه بالجزر . فلم يزل كذلك حتَّى مات لبيدٌ وهو ابن مائة وثمان وثلاثين سنة ، زعمت بنو جعفر أنه لم يمتْ حتَّى لم تحلّ له جعفريَّة .

قال : وقد كان الطرمَّاح بن حكيم الطائىُّ جاراً لبنى جعفر بالكوفة ، فقالت عجوزٌ من طىّ : كان لنا جاران من بنى جعفر فى الإسلام[3] لم نرَ مثلَهما : أحدهما

(١) الأمين : المؤتمن . وفى الأصلين : « الأمير » ، تحريف . وفى الأغانى ١٤ : ٩٨ : « الصديق » . وانظر اللسان (أمن ١٦٠ – ١٦١) .
(٢) الجمال ، كرمان . الرائع الجمال ، وهو أجمل من الجميل .
(٣) م : « أول الإسلام » .

لبيد بن ربيعة، لم يُصبح منذ هاجَرَ إلاّ وعند بابه جزُرٌ تُنحَر، أو فَرثٌ أو دمٌ لم يجفّ ؛ وكان الآخر مفْرطًا فى البخل، فكان يرسل خادمه فيأتيه بالتمر فيملأ فاه ماءً مخافةَ أن يأكل منه فى الطريق .

وقال الأصمعىّ : كان الوليد بن عقبة ارتقى يومًا المنبرَ فأرتج عليه وحَصِر، فنظر فإذا دخانٌ ساطع، فقال : هذا دخانُ أبى عَقيل، فرحم الله سبحانه امرأً أعانَه على مروّته، وأنا أوّل امرئ أعانَه على مروّته . قال : ثم نزلَ من المنبر فأرسَل إليه بالجزُر لم يُذكَر عددها، وأرسَل إليه بأبيات :

أرى الجزّارَ يَشحذُ شَفْرتيه إذا هبّتْ رياحُ أبى عَقيلِ
أغرُّ الوجه أبيضُ عامرىٌّ كأنّ جَبينَه سيفٌ صَقيلُ
فعدْ إنى إليكَ بها معيدٌ ومضمونٌ له وبها قَبيلُ

القبيل، والكفيل، والزعيم، والصَّبير واحد .

قال : فلمّا جاءته الجزُرُ تشكّر له وقال خيرًا . وقد كان ترك قرضَ الشِّعر، فدعا بُنَيّةً له صغيرةً فقال لها : أجيبى أبا وهب عن أبياته . قال : فدخلتْ بيتًا ثم مكثَتْ هُنيهةً قليلةً ثم خرجت وهى تقول :

أبا وهب جزاكَ اللهُ خيرًا نَحرناها وأطعمْنا الثّريدا
إذا هبّتْ رياحُ أبى عَقيلٍ دعَونا عند هبّتها الوليدا
أغرَّ الوجه أبيضَ عَبشميًّا أعانَ على مُروّته لَبيدا
فعُدْ إنّ الكريمَ له معادٌ وظَنّى بابنِ أروى أن يعودا

قال : فقال لها لبيد : أجدتِ لولا أنّكِ استزَدتِه . قال : فقالت : إنّما استزدتُه لأنّه ملك، ولو كان سوقةً ما استزدته ! قال : فعجبوا من حُسن جوابها .

قال المؤرّج : وبلغنى أن لبيدًا هلك فى زمن عثمان بن عفّان رضى الله سبحانه عنه .

قال : وبلغنى عن علقمة بن قَطَن بن ناجية بن نَهيك بن قطَن بن مرّة بن خالد بن جعفر بن عبد الله عبد الملك بن عُمير القبطىّ قال :

أدركتُ لبيدًا فى زمن معاوية رضى الله عنه وهو فى ألفين وخمسمائة من العطاء،

وأنّه هلاك وزياد بن أبيه فى الكوفة .

قال : وبلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله سبحانه عنه أرسلَ إلى شعراءَ من أهل الكوفة فيهم لبيدٌ والأغلب ، وضابئٌ البُرجُمىّ ، فاستنشدهم رسولُه أو واليه — والوالى المغيرة بن شُعبة رضى الله عنه — وقال : قولوا شعرًا . فقال لبيد : « قد أبدلَنى الله بالشعر خيرًا منه » ، يعنى القرآن المعجز الشأن . وقال الأغلب :

أرجَزًا تريد أم قصيدا(١) لقد سألتَ هيِّنا موجودا

— وروى الفراء : « أم قريضا » —

أم هكذا بينهما تعريضا كلاهما أجِدُ مستريضا(٢)

قال : وأنشدَ ضابئٌ رَفَثًا . فأتى الرسول عمر رضى الله سبحانه عنه بالخبر ، فقال عمر رضى الله عنه : زيدوا لبيدًا فى عطائه خمسمائة ، وانقُصوا من عطاء الأغلب مثلها .

قال المؤرّج : فسمعتُ ابن عاصم يذكرُ أنّ الأغلبَ وفدَ على عمر رضى الله عنه ، وأنه ردّ ما نقَص من عطائه وقال : إنْ أطعتكم نقصتمونى من عطائى !

وقال المؤرّج : وكان لبيدٌ خير شاعر لقومه ، رثاهم وبكاهم وذكَر أيّامهم ، فذكرهم بأسمائهم وألقابهم ، وصنع فى ذلك ما لم يصنعه أحدٌ غيره من الشعراء .

حدّثنا محمد بن أحمد بن محمد المقدّمى قال : حدثنا أبو الخطاب قال حدثنا الهيثم بن الربيع قال : حدّثنى رجل من أهل الكوفة عن الشعبى قال :

أرسل إلىّ عبدُ الملك بن مروان وهو شاكٍ ، فدخلت إليه فقلت : كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحت كما قال عمرو بن قميئة ، أخو بنى قيس بن ثعلبة . قلت : وما قال ؟ قال : قال :

---

(١) م : « عتيدا » .

(٢) كذا فى الأصلين و م « أجد » ، وفيه ما يسمى بالخبل ، وهو الطى مع الخبن ، وهو هنا حذف سين وفاء مستفعلن . ويروى : « أجيد » .

كأنى وقد جاوزتُ تسعين حجةً   خلعتُ بها عنى عذار لجامى
رمتنى بناتُ الدّهر من كلِّ جانبٍ   فكيف بمن يُرمَى وليس برامِ

حتّى أتى عيها . قلتُ : لا ، ولكنَّك كما قال لبيد بن ربيعة . قال : وما قال ؟ قلت : قال :

باتت تشكّى إلىّ النفسُ مُجهشةً   وقد حملتُك سبعًا بعد سبعينا
فإنْ تزادى ثلاثًا تبلُغى أملاً   وفى الثلاث وفاءٌ للثمانينا[1]

فعاشَ والله بعد ذلك [حتّى بلغ[2]] تسعين حجّة ، فقال :

كأنى وقد جاوزتُ تسعين حجّةً   خلعتُ بها عن منكبىَّ ردائيا

فعاش حتى بلغَ عشرًا ومائة ، فقال :

أليس فى مائة قد عاشها رجلٌ   وفى تكاملِ عشر بعدها عبَرُ

فعاش والله يا أمير المؤمنين حتّى بلغ عشرين ومائة ، فقال :

وغنيت سبتًا بعد مجرى داحسٍ   لو كان للنفس اللّجوج خلودُ

فعاشَ والله حتى بلغ أربعين سنةً ، فقال :

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولها   وسؤالِ هذا الناس كيف لبيدُ

فقال عبد الملك : والله ما بىَ بأس ، اقعدْ يا شعبىُّ ما بينك وبين الليل .
قال : فحدّثته حتّى أمسيتُ ثم فارقته ، فماتَ واللهِ فى جوف الليل .

* * *

وقال لبيد :

١ ـ عفَتِ الدِّيارُ مَحلُّها فمُقامُها   بمِنًى تأبَّدَ غَوْلها فِرجامُها

قوله عفَتْ معناه درسَت . و « تأبَّدَ » معناه توحَّش . يقال أبَدت الدار تأبدُ أبودًا ، وتأبّدت تأبُّدًا ، إذا توحَّشت . والأوابد : الوحش ؛ ومنه أوابد الشعر .

(١) م : « تحلق أملا وفى الثلاث تمام » . وانظر ما سبق فى ص ٥١٢ .
(٢) التكملة من م . وفى نقصها فساد للقول .
(٣) السبت : البرهة من الدهر ، كما فى اللسان (سبت) عند إنشاد البيت . وفى اللسان : « قبل مجرى داحس » .

و «المَحَلُّ»: حيث يحلُّ القومُ من الدار. و «المقام»: حيث طال مُكْثُهم فيه. و «مِنَى»: موضع قريب من طِخْفَة[١] بالحِمَى فى بلاد غَنيّ وكلاب، وليس بمنَى مكَّة. والغَوْل والرِّجام بنفْس الحمى، والحِمَى حِمَى ضَرِيَّة. قال أوس ابن حجر:

زعمتمُ أنَّ غَوْلاً والرِّجامَ لكُمْ ... ومَنعِجًا فاقصِدوا فالأمر مشتَرَكُ[٢]

وقال بعضُ الرُّواة: الغَوْل والرِّجام جبلان، ومِنًى مِنَى مكَّة. ويروى عن ابن عباس رضى الله سبحانه عنهما قال: إنَّما سمِّى منًى منًى لأنَّ آدمَ عليه الصلاةُ والسلام لمَّا انتهى إليه قيل له: تمنَّ. فقال: أتمنَّى الجنَّة؛ فسمِّى منًى لذلك. وقال غيره: إنَّما سمِّى منًى لما يُمنَى فيه من الدم. ويقال سمِّى مِنًى لما يُمنَى فيه من ثواب الله تبارك وتعالى؛ أى يقدَّر. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿من نطفة إذا تُمنَى[٣]﴾ أراد إذا تقدَّر. ويقال: منَاك الله تعالى بما يسُرُّك، أى قدَّر الله سبحانه ما يسرُّك. وقال بعضُ الرواة: الغَوْل ماء معروفٌ، والرِّجام: الهضاب، واحدها رُجمة. قال: والرِّجام فى غير هذا: حجارة تُجمع أنصابًا يَنسكون عندها ويَطُوفون بها، واحدها أيضًا رُجْمة. قال: ويقال للقبر رَجَم لأنَّ الحجارة تُنْضد عليه.

والديار مرفوعة بعفا، والمحل مرفوع بفعل مضمر معناه عفا محلُّها فمقامها، ولا يجوز أن يكون المحل والمُقَام تابعَين للديار على جهة التوكيد، لأنَّ الفاء أوجبت التفرُّق، وإنما يُتبَع ما يتبع من هذا على أنَّه مشبَّه بكلّ، كقولك: قام القوم أحمرُهم وأسودهم، معناه قام القوم كلهم، فإذا نُسق بالفاء بطل معنى كلّ، فبطلَ الإتباع.

والباء فى قوله بمنًى فيها قولان: قال هشام بن معاوية الضَّرير: هى من صلة تأبَّد، أى تأبَّد بمنًى. وقال غيره: الباء صلة المضمر[٤] الذى رفع المحلَّ، والتقدير عفا محلها فمقامها بمنًى. و «منًى» يذكر ويؤنَّث، يقال هو مِنًى وهى مِنَى؛ فمن ذكَّره رواه «بمنًى» بالتنوين، ومن أنَّث رواه «بمنَى» بغير التنوين. قال أبو دَهبل

(١) طخفة، بالكسر، ويروى بالفتح.

(٢) ديوان أوس ص ١٨.

(٣) الآية ٤٦ من النجم.

(٤) م: «صلة الفعل المضمر».

فى تذكيره :

سَقَّى مِنىً ثم رواه وساكِنَه ... ومن ثَوَى فيه واهى الودْق منبعقُ(١)

وقال العرْجىّ فى تأنيثها :

ليَومُنا بمِنًى إذْ نحنُ ننزلُها ... أسَرُّ من يومنا بالعَرْج أو مَلَلِ

٢ ـ فمَدَافعُ الرَّيَّان عُرِّىَ رسْمُها ... خَلَقاً كماضَمِنَ الوُحِىَّ سِلامُها

«المدافع» : مجارى الماء، وهى التّلاع . و«الرَّيَّان» : واد بالحمى ، ويروى : « فصدائر الرّيان » ، وهو ماصدَر من الوادى ، وهو أعلاه . « عُرِّى رسمُها خَلَقاً» أى ارتُحل عنه فعُرِّىَ بعد أن أخلقَ لسكونهم إيَّاه . «كما ضمن الوحىَّ سِلامُها » ، الوُحِىّ : جمع وحْى ، وهو الكتاب ، أى عُرِّى خَلَقاً كالكتاب الذى ضُمِّنت الصّخورُ . والمعنى : آثار هذه المنازل كأنَّها كتابٌ فى حجارة . والوحْى هو الكتاب ، يقال : وحَيتُ أحِى وَحْياً ، إذا كتبتَ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فأوحَى إليهم أنْ سبِّحُوا(٢) ﴾ أراد : كتَب لهم . قال الشاعر :

كوحىِ صحائف فى عهد كسرى ... فأهداها لأعجمَ طِمطِمىِّ

وقال جرير :

كأنّ أخا اليهود يخُطُّ وحياً ... بكاف فى منازلها ولامِ(٣)

أراد : يكتب كتاباً . و « السلام » : الصخور ، واحدتها سَلِمة . قال الشاعر(٤) :

ذاك خليلى وذو يعاتبنى ... يَرمى ورائى بالسَّهم والسَّلِمه(٥)

ويروى : « وامْسلمه » على لغة بعض أهل اليمن ، يجعلون اللام ميماً فيقولون : هذا مْرَجُل ، يريدون هذا الرجل . وقوله ذو يعاتبنى ، معناه والذى يعاتبنى . وأنشدَ خلف :

---

(١) ثوى : أقام . وفى الأصلين : « نوى » ، تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة مريم .

(٣) ديوان جرير ٤٩٨ .

(٤) هو بجير بن عنمة الطائى ، كما فى اللسان (سلم) .

(٥) قال ابن برى : صواب إنشاده :

وإن مولاى ذو يعاتبنى ... لا إحنة عنده ولا جرمه
ينصرنى منك غير معتذر ... يرمى ورائى بامسهم وامسلمه

فبِشطِّ رَيمانَ الرِّباعُ كما وقَع الغـلامُ الوحىَ فى الصَّخرِ[١]

والمدافع مرتفعة بما عاد من الهاء والألف فى رسمها ، والرسم اسم ما لم يسمَّ فاعله ، وخلقًا منصوب على الحال من الرسم ، والكاف منصوبةٌ بعُرِّى . وما معناها المصدر .

والوُحِىُّ وزنُه من الفعل فُعول ، وأصله وُحُوىٌ ، فلما اجتمعت الواو والياء والسابق ساكن أبدلوا من الواو ياءً وأدغموها فى الياء التى بعدها وكسروا ما قبل الياء لتصحَّ . ويروى : « كما ضَمِن الوَحِىَّ » بفتح الواو ، فالوَحىُّ أصلُه الموحُوّ ، فصرف عن مفعول إلى فعيل ، كما قالوا مقدور وقدير[٢] ، ومقتول وقتيل .

٣ــ دِمَنٌ تجرَّمَ بعدَ عَهدِ أنيسِها حِجَجٌ خلَونَ حَلالُها وحَرامُها

الدِّمِن : جمع دمنة ، والدِّمِنة : آثار الناس وما سوَّدوا بالرَّمادِ وغير ذلك . يقال دُمِّن المنزل . قال الشاعر :

فقد جَعلتْ منازلَ دمَّتها وأخرى لم تُدَمَّنْ يستوينا

والدِّمنة فى غير هذا : الحقد . أنشدَنا ابن البَرَاء :

ومن دِمَنٍ داويتَها فشفيتَها بسِلمك لولا أنت طال حُروبُها[٣]

وقال الآخر[٤] :

فتًى لا يبيتُ على دمنةٍ ولا يشرب الماء إلاّ بدَمْ

و « تَجرَّمَ » : انقطعَ ومضى . والحول المجرَّم : الذى قطعتَهُ عنك وأمضيته . ومنه زمن الجرام ، أى قطاع النَّخْل . وقال بعض أهل اللغة : يقال حَولٌ مجرَّم ، وكريت وقَميط ، ودكيك . وأنشد لأيمن بن خُرَيم :

---

(١) الرباع هنا : جمع ربع ، وهو المنزل والدار .

(٢) المقدور والقدير : المطبوخ فى القدر .

(٣) فى الأصلين : « طال حزونها » ، صوابه مما سبق فى ص ٢٣٧ ، ٢٧٣ .

(٤) هو بشار بن برد . سمط اللآلى ٥٥١ ، ٩٠٢ .

أقامت غَزالةُ سوقَ الضِّرابِ   لأهلِ العراقَين حولاً قميطا(١)

والدِّمَن فى غير هذا الموضع : الكُناسات والأبعار . أنشدنا أبو العباس :

وقد ينبُتُ المرعى على دِمَن الثَّرى   وتبقى حزازاتُ النفوس كما هِيا(٢)

وقوله « بعد عَهد أنيسها » أراد الذين يسكنونها ويكونون فيها . و « الحلال » : شهور الحِلِّ ، وهى ثمانية أشهر . و « حَرامُها » : الشُّهور الحرُم ، وهى أربعة أشهر ، أولها رجب ، ثم ذو القَعدة ، ثم ذو الحِجَّة ، ثم المحرَّم آخرها . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ منْها أربعةٌ حُرُم(٣) ﴾ أى عظيمة الحُرمة ، وهى هذه الأربعة .

ويروى : « دمنًا تجرَّمَ » بالنصب ، فمن رفع أراد تلك دِمَن ، أو هى دِمَن ، ومَن نصبَ نصبَ على القطع من الدِّيار والمنازلِ المذكورة . والذى بعد الدِّمَن من صلتها ، والحجج رفع بتجرَّمَ ، وخَلَون صلة الحجج ، والحلال والحرام تابعان للحجج.

٤ — رُزِقَت مَرَابيعَ النُّجومِ وصَابَها   وَدْقُ الرَّواعِدِ جَودُها ورِهامُها(٤)

ورواه الأصمعىّ : « مَرابيع السَّحاب » . قوله « رُزقت » دعاءٌ لها ، أى رزقَها الله تبارك وتعالى مرابيعَ السحاب ، وهو أوّل ما يكون من مطر الربيع . وواحد المَرابيع مِرباع ، بمنزلة المرباع من النوق ، وهى التى من عادتها أن تنتج فى أوّل النتاج . ويقال : مرابيع النجوم هى نجوم الوسْمىّ(٥) . وقوله « وصابَها » معناه نزل عليها . قال أبو العباس عن الأثرم عن أبى عبيدة : يقال صابَ المطرُ يصوب ، إذا نزل . وأنشد لعلقمة بن عبدة :

---

(١) غزالة هذه هى امرأة شبيب الخارجى . وفى اللسان (قحط) : « ويروى : شهراً قميطاً » . وانظر أخوات هذا البيت فى الأغانى ٢١ : ٨ والحيوان ٦ : ٣١٨ والمعانى الكبير لابن قتيبة ٦٧٩ .

(٢) البيت للحارث بن زفر الكلابى . مجالس ثعلب ٤٣٤ — ٤٣٥ .

(٣) الآية ٣٦ من سورة التوبة .

(٤) م والتبريزى : « فرهامها » بالفاء .

(٥) التبريزى : « أضاف المرابيع إلى النجوم لأنه يقال : مطرنا بنوء كذا وكذا » .

كأنَّهمُ صابتْ عليهمْ سحابةٌ صواعقُهـا لطيرهنَّ دبيبُ
فلا تَعْدِلى بينى وبين مُغَمَّرٍ سقتكِ روايا المُزْنِ حين تَصُوبُ(١)

وأنشد لرجلٍ من عبد القيس جاهلىٍّ يمدح بعضَ الملوك :

فلستَ لإنسىٍّ ولكنْ لملأكٍ تَنَزَّلَ من جوِّ السَّماءِ يَصوبُ(٢)

وقال بعضهم : صابَـها : قصدَ لها . وقال آخرون : صابَـها معناه أصابها .
وقال ابن غَلْفاء الهجيمىّ (٣) :

دعينى إنَّمـا خطئى وصَوْبى علىَّ وإنَّ ما أنفقتُ مالُ(٤)

أراد بالصَّوب الإصابة . والودْق من المطر : الدانى من الأرض ، واحدته ودْقة ، يقال : ودَق يَدِقُ ، إذا دنا . ويقال : هو وادقُ السُّرَّة ، أى دانى السرَّة من الأرض
قال الأعشى (٥) :

فلا مُزنةٌ ودقَـت ودْقَها ولا أرْضَ أبقَلَ إبقالَها

والرواعد : السحائب ذوات الرعد ، واحدتها راعدة . يقال رعَدت السماء من الرعد ، وبَرَقت من البرق . ورَعَد الرجلُ وبَرَق ، إذا أوعَدَ وتَهدَّد . قال ابن أحمر :

---

(١) لا تعدلى : لا تساوى . فى الأصلين : « لا تعذلى » ، صوابه فى الديوان ١٣١ والمفضليات ٣٩٢ . ب : « حين تصيب » ، صوابه فى ا والديوان والمفضليات .

(٢) نسب فى المفضليات من رواية المرزوقى لعلقمة بن عبدة أيضاً . وفى اللسان (صوب) : « قال ابن برى البيت لرجل من عبد القيس يمدح النعمان . وقيل : هو لأبى وجزة يمدح عبد الله بن الزبير ، وقيل : هو لعلقمة بن عبدة » .

(٣) هو أوس بن غلفاء الهجيمى . اللسان (صوب) .

(٤) م والمقاييس : (صوب) « مالى » ، تحريف . وقبله كما فى اللسان ومعجم البلدان (غول) :

ألا قالت أمامة يوم غـول تقطع يا ابن غلفاء الحبـال

وفى اللسان : « قوله مال بالرفع ، أى وإن الذى أهلكت إنما هو مال » .

(٥) للأعشى قصيدة على هذا الوزن والروى فى ديوانه ١١٦ — ١٢٠ وليس فيها هذا البيت ، وهو من الشواهد النحوية فى باب الفاعل . قال البغدادى فى الخزانة ١ : ٢٤ : قال شراح شواهد الكتاب : هذا البيت لعامر ابن جوين الطائى .

يا جَلَّ ما بعُدت عليك بلادُنــا   فابرُق بأرضك ما بدا لك وارعُد (١)

وللمتلمِّس :

وإذا حللتُ ودون بيتى غــاوةٌ   فابرُق بأرضك ما بدا لكَ وارعُدِ (٢)

غاوةُ : قرية من قُرى الشام(٣). وقال الأصمعىّ : لا يقال أبرقَ الرجلُ وأرعَدَ . وقال ابنُ الأعرابى : يقال رعَد الرجلُ وبَرَق ، وأرعَد وأبرقَ بمعنًى . وأنشد للكميت :

أبْرِقْ وأرعِــدْ يا يزيـــدُ فمــا وعيدُكَ لى بضائرْ(٤)

ويقال أرعدْنا نحن وأبرقنا ، أى سمعنا صوتَ الرعد ورأينا البرق . والجَوْد : الذى يُرضى كلَّ شىء ويرضاه أهلُه . يقال : إذا التقَى الثَّريَان فذلك الجَود(٥). والرِّهَم : أمطارٌ ضعاف ، واحدتها رِهْمة ؛ ويقال فى الجمع رِهَم ورِهام . قال الجعدىّ :

ركّب فى السَّام والزَّبيب أقــاحِىُّ كَثيبٍ تَندى من الرِّهَمِ (٦)

وقال بعض أهل اللغة : قوله « رُزقت مرابيع النجوم ». خبرٌ وليس بدعاء . وقال آخرون : مرابيع النجوم بمنزلة مرابيع الإبل ، وهى التى تَلقَح فى أوّل اللِّقاح وتنتَج فى أوّل النِّتاج ؛ وهى أكرم الإبل .

قال الأصمعىّ : دخل رجلٌ على هشام بن عبد الملك فوصَف له ناقةً فقال : « إنَّها لمِسناعٌ ، مِرياع ، مِرباع ، هِلواع » .

والمِسناع : المتقدِّمة ؛ يقال : استناعَ البعير ، إذا تقدَّم (٧). قال القطامى :

وكانت ضربةً من شَــدقَمِىٍّ   إذا ما استنَّتِ الإبلُ استنــاعا (٨)

---

(١) ياجل ، يعنى ما أجل ما بعدت . اللسان (جلل) عند إنشاد البيت . وأنشده أيضاً فى (رعد ، برق) برواية : « وطلابنا فابرق بأرضك » فى جميع المواضع .

(٢) ديوان المتلمس ٦ نسخة الشنقيطى ، ومعجم البلدان (غاوة) .

(٣) فى معجم البلدان : « قرب حلب ».

(٤) أنشده فى اللسان (رعد ، برق) .

(٥) وذلك أن يجىء المطر فيرسخ فى الأرض حتى يلتقى هو وندى الأرض .

(٦) سبق فى البيت الثامن من قصيدة طرفة ، و ٣٣ من قصيدة الحارث .

(٧) هذا وهم منه رحمه الله ، فإن المسناع من (سنع) وأما استناع فهو من (نوع) فلا وجه للجمع بينهما .

(٨) ديوان القطامى ٤٢ . وفى اللسان (نوع) : « إذا ما احتشت الإبل » . وقد سبق فى تفسير البيت ٢٨ من معلقة الحارث .

ورواه بعض الناس « مِسياع » بالياء، وقال : المِسياع : التى تصبر على الإضاعة . يقال رجلٌ مِسياع ، إذا كان مضياعًا للمال لا يحسن القيامَ عليه . ويقال : هو ضائع سائع . والمِرياع : التى يسافَر عليها وتُعاد . وأصله مِن راع يَريع ، إذا عاد . والهِلواع : التى فيها نَزَق وخِفّة . وأخبرنا أبو العباس عن سَلَمة[1] عن الفراء قال : الهلواع : التى تَضجر فتُسرع السَّير .

والجود والرِّهام تابعان للودْق .

٥ – مِن كلِّ سارِيةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وعَشِيةٍ مُتَجاوِبٍ إرزامُها[2]

سارية : سحابةٌ تجيءُ ليلاً . يقال سَرَى باللّيل وأسرَى ، إذا سار ليلا . و « غاد » : يجيء بالغداة . و « مُدْجِن » من الإدْجان ، وهو إلباس الغيم . والدُّجُنَّة : إلباسه ، وظلْمته أيضًا . وقوله « متجاوبٍ إرزامها » الإرزام : تصويتُها بالرعد . والإرزام الناقة : حنينها ؛ يقال أرزمت الناقة ، إذا حنّت . فأراد : لرعدها رَزَمة ، أى صوتٌ كرزمة الناقة على ولدها ، وهو حنينُها . ويقال سحابةٌ رَزِمة ، إذا كانت مصوِّتة بالرعد . أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

جـاد علـى قبرك غيـثٌ من سَماء رَزِمَـهْ[3]

وقال بعض أهل اللغة : يقال يومٌ مُدجن ، إذا كان متغيِّما من أوّله إلى آخره . وأنَّث السارية على معنى السحابة . ومِن من صلة صابَها .

٦ – فعَلا فُروعُ الأَيهُقانِ وأَطفَلَتْ بالجَلْهَتينِ ظباؤُها ونَعامُها

(١) هو سلمة بن عاصم النحوى تلميذ الفراء ، وهو والد المفضل بن سلمة . وله من التصانيف معانى القرآن ، غريب الحديث ، المسلوك فى النحو . بغية الرعاة ٢٦٠ .

(٢) التبريزى : « ويروى أرزامها بفتح الهمزة ، أى لكل واحد منها رزمة ، أى صوت شديد » .

(٣) البيت فى اللسان (رزم) ، وهو من أبيات رواها القالى فى أماليه ١ : ٦٣ – ٦٤ . وهى فى المجتبى لابن دريد ٨٦ . قال الميمنى فى سمط اللآلى ٢٢٨ : « وجدتها فى أشعار النساء للمرزبانى الدار ٣٥ ب عن شعر القبائل لأبى تمام ، لأخت سعد بن قرط العبدى ، واسمها « تُهاه » .

علا : ارتفع وطال . ويروى : « فغلا فروعُ الأيهقان » بغين معجمة ، أى ارتفعَ وزاد ، من قولهم : قد غلا السعرُ ، إذا ارتفع ؛ وغلا الصبىُّ يغلو ، إذا شبَّ ؛ وفعل ذلك فى غُلَوائه ، أى فى شبابه . قال ذو الرمة :

فما زال يغلو حبُّ ميَّةَ عندنا   ويزداد حتَّى لم نجدْ ما نزيدها(١)

والغين رواية الأصمعى . ويروى : « فاعتمَّ نَوْرُ الأيهُقان » . اعتمّ : ارتفع ؛ يقال نخلة عميمة ، إذا كانت طويلةً ؛ ونَخْلٌ عُمٌّ . وسمعت من ينشده : « فعلاً فروعَ الأيهقان » بنصب الفروع على معنى فعلا فروعَ الأيهقان الغيثُ . و« الأيهقان » : هو الجرجير . وحكى بعضهم هو الأيهُقان والنَّهَق . وقوله « وأطفلَتْ » معناه ولدتْ فصار معها أطفالها . يقول : خاتت الدّيار فتناتجت فيها الوحش . يقال لولد الظَّبية حين تضعه طَلاٌ ، فإذا قوىَ فهو شادنٌ ثمّ خِشْف ، ثم رشأ ، ثم شَصرٌ حين يطلع قرناه ، ثم غزالٌ . فإذا طال قرناه وافترقا فهو أشعب . و « الجلهتان » : جَنْبتا الوادى ، وهو ما استقبلك من حروف الوادى وما فوقَه قريبًا من يمين أو شمال ؛ وجمعه جِلاهٌ وجَلَهات . يقال : هما جلهتاه وعُدْوتاه ، وضَفَّتاه ، وجِيزتاه ، وشاطئاه بمعنًى .

والظباء ترتفع بأطفات . والهاء تعود على الجلهة .

٧ ــ والوحشُ ساكنةٌ على أطلائها   عُوذا تَأَجَّلُ بالفضاءِ بِهامُها

ويروى : « والعين » ، وهى البقر ، واحدتها عَيناء . وإنّما سمّيت عينًا لضخَم أعينها . « ساكنة » معناه هى فى قفر آمنة لا تنفر . و« الأطلاء » : الأولاد ، واحدُها طلاً منقوص . و « العُوذ » : التى نُتجت حديثًا ، واحدها عائذ . قال الشاعر(٢) :

لا أمتع العُوذَ بالفصال ولا   أبتاعُ إلا قريبةَ الأجلِ

وأصله فى الإبل ، وهى الغنَم الرُّبَّى . وقوله « تأجَّلُ » : تجتمعُ ، من الإجْل ، وهو القطيع من الظباء ، وربَّما استعمل فى البقر ؛ و الصّوار : القطيع من البقر خاصة .

(١) ديوان ذى الرمة ١٦٤ . وفيه : « ما يزيدها » .

(٢) هو إبراهيم بن هرمة . الأغانى ٥ : ٤٦ ، ٤٧ .

فأراد بتأجَّلُ: تصير آجالا . و « الفضاء » : المتَّسع من الأرض . و « البِهام » : جمع بَهمة ، وهى من أولاد الضأن خاصّة ، ومَجرى البقرة الوحشية مجرى الضائنة فى كل شىء، ومجرى الأرويَّة مجرى الماعزة . وقال الأصمعىّ : كان ينبغى أن يقال للولد عائذ فجُعل للأمّ . وقال أبو زيد : يقال لأولاد الغنم ساعةَ تضعه أمُّه من المعز والضأن جميعًا ذكرًا كان أو أنثى : سخلة ، وجمعه سخِال . ثم هى البَهمة للذكر والأنثى ، وجمعها بَهْم .

وعُوذًا نصب على الحال .

٨ — وجلَا السُّيولُ عن الطُّلول كأنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتونَها أقلامُها

معناه : جلت السيولُ التراب عن الطُّلول، أى كشَفت . وكلُّ جِلاء كشْفٌ . فمنه جِلاء العروس، ومنه الجليَّة : الأمر البين الواضح . و « الطُّلول » والأطلال : ما شَخَص من آثار الدّيار ؛ ومنه حيَّا اللهُ طَلَلَك ، أى شخصك . والرسم : الأثر بلا شخص . و « زُبُر » : جمع زَبُور ، وهو الكتاب . قال بعضهم : سمعت أعرابيًّا يقول : « أنا أعرف تَزْبِرتِيَه »[1] أى كتابِى . وقال أبو عبيدة : يقال زبرت وذبرت بمعنًى واحد . وقال الأصمعىّ : زبرت : كتبت ؛ وذبرت : قرأت . قال امرؤ القيس :

لمن طللٌ أبصرتُه فشَجانى كخَطِّ زَبور فى عسيبِ يمانى[2]

أراد كتابًا . وقال الآخر[3] :

عرفتُ الدّيارَ كرَقْم الدوا ةِ يزبِرها الكاتب الحميرىُّ

ويروى : « يَذْبِرها » . وقوله « تُجِدُّ متونَها أقلامُها » معناه يعاد عليها الكتابُ

---

(١) فى الأصلين: « بزبرتيه » ، صوابه فى م والهاء فيه للسكت . وفى اللسان « زبر » : « وقال يعقوب : قال الفراء . ما أعرف تزبرتى ، فإما أن يكون هذا مصدر زبر أى كتب ، قال : ولا أعرفها مشددة . وإما أن يكون اسماً كالتنهية لمنتهى الماء ، والتودية للخشبة التى يشد بها خلف الناقة ، حكاها سيبويه . وقال أعرابى : إنى لا أعرف تزبرتى ، أى كتابتى وخطى » .

(٢) ديوان امرئ القيس ٨٥ . ويروى : « عسيب » بالتنوين، ويروى بالإضافة .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلى . ديوان الهذليين ١ : ٦٤ .

بعد أن درست . ومتونها : ظهورها وأوساطها ، فأراد كلَّها ولم يخصّ المتون . ومثله قول زهير :

كأنَّ بريقَها بَرَقات سَحلٍ جَلا عن متْنه حُرُضٌ وماءُ(١)

وإنَّما أراد جلاه كلَّه . وفى الهاء قولان : يقال هى عائدة على الدار ، ويقال على الأطلال . والأطلال مرتفعة بتجد ، والمتون منتصبةٌ به .

٩ ـ أَو رَجْعُ واشمةٍ أُسِفَّ نَؤورُها كِففاً تَعرَّضَ فَوقهنَّ وِشَامُها

قوله « أو رجع واشمة » معناه ردُّها النقش . والواشمة : التى تَشِم يديها تضربها بالإبرة ثم تحشوها النؤور . و «النَّؤور » : حصاة مثل الإثمد تُدقّ فتسَفُّه اللِّثةُ واليدُ فتسوِّدها . قال بعض أهل اللغة(٢) :

ودارٌ لها بالرقْمتين كأنَّها مَراجعُ وشم فى نواشرِ معصَمِ

وقوله « أُسِفّ » أصل الإسفاف الإقماح . فيقول : أقْمِحت الكِفَفُ النَّؤورَ . وواحدة الكِفَف الكِفَّة ، وهى كلُّ دارة وحَلْقة . وقال بعضهم : النَّؤور شحمٌ يُحرَق ثم يكبُّ عليه إناءٌ ثم يؤخَذ دخانُه من الإناء . وقوله «تَعرَّض فوقهنَّ وشامُها(٣) » تعرَّضَ الوشام معناه أخذ يميناً وشمالاً ولم يقصِد . يقال للرجل إذا تصعَّدَ الصَّعودَ : تعرَّضْ بناقتك يميناً وشمالاً ولا تُكابِدْ . فيأخذ يميناً ثم يرجع شمالاً ثم يرجع يميناً وهو فى ذلك يَصعَد . ومنه قول عبد الله ذى البِجادَين(٤) :

---

(١) كذا فى الأصلين ، وصواب إنشاده كما فى ديوان زهير ٧١ : « كأن بريقه برقان سحل » ، والضمير عائد على الحمار الموصوف . والبرقان : اللمعان . والسحل : ثوب يمان أبيض . والحرض : الأشنان .

(٢) كذا فى الأصلين . والبيت التالى لزهير بن أبى سلمى فى معلقته .

(٣) التبريزى : « من روى تعرض بفتح الضاد جعله ماضيا ، ومن روى تعرض بضم الضاد أراد تتعرض ثم حذف إحدى التاءين » .

(٤) فى الأصلين : « ذى النجادين » صوابه ما أثبت . قال ابن هشام ٩٠٥ : « وإنما سمى ذا البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه ، حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره — والبجاد : الكساء الغليظ الجافى — فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان قريباً منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له ذو البجادين » . وهو عبد الله بن عبدنهم بن عفيف ابن سحيم المزنى . الإصابة ٤٧٥٩ . وانظر القاموس (بجد) واللسان (عرض ٤٥) .

تَعرَّضِى مَدارجًا وسُومِى تَعرُّضَ الجوزاء للنجوم[1]
هو أبو القاسم فاستقيمى

ومنه قول الشماخ .

كما خطَّ عِبرانيةً بيمينِهِ بتَيماءَ حَبْرٌ ثم عَرَّضَ أسطرا[2]

قوله : وثم عرَّض أسطرًا، قال الأصمعى : معناه كتبها كتابًا غيرَ بين ، من قولهم : عرَّضَ ولم يُصرِّحْ . « الوِشام » : جمع الوشْم . شبه سوادَها بالوشم، كما تكون الشامةَ فى الوجه .

والوجه يرتفع بالنسق على الزُّبُر ، والنؤُور رفع بأسفّ ، والكفف منصوبة به .

١٠ــ فوقَفْتُ أَسأَلُها وكيف سُؤَالنا صُمًّا خوالدَ ما يُبِينُ كَلامُها

ويروى : « سُفعا »، والسُّفْعة : سَوادٌ إلى الحمرة . و «الصُّمّ» : الصخور . و « الخوالد » : البواقى . قال ابن أحمر :

خلَدَ الجُبَيبُ وبادَ حاضِرُهُ إلاّ منازلَ كلها قَفْرُ[3]

وقوله « ما يبين » معناه ما يستبين . يقال أبان الشىء واستبانَ وبانَ بمعنًى واحد . وحقيقةُ تأويله : لا كلامَ لها فيُتَبيَّن . وهو شبيهٌ بقول النابغة :

يحُفُّه جانبا نيق وتُتبِعه مثلَ الزجاجةِ لم تُكحَل من الرمدِ[4]

معناه : أنها لم ترمد فتحتاج إلى أن تكحل من ذاك . ويقال الصُّمّ : الديار .

---

(١) اللسان (عرض ، درج ، سوم) والإصابة ، والاشتقاق ٢١٧ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ١٢٧٢ . وهو يخاطب بهذا الرجز ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) ديوان الشماخ ٢٦ . وتيماء : بلد فى أطراف الشام بين الشام ووادى القرى . والحبر : الواحد من أحبار اليهود ، وهو العالم .

(٣) الجبيب بالجيم وبهيئة التصغير : واد من أودية أجأ ، كما فى معجم البلدان ، وقد أنشد فيه هذا البيت . ب : « الحبيب » صوابه فى ا ومعجم البلدان .

(٤) فى الأصلين : « نيق وتتبعه »، صوابه فى م وديوان النابغة ٢٤ . والنيق: الجبل . قال الأصمعى : إذا كان الحمام بين جانبى نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضاً فكان أشد لعدوه وحذره . وقوله « وتتبعه مثل الزجاجة » رأاد عيناً صافية .

والسؤال رفع بكيف ، والصمُّ نصبٌ بالسؤال .

١١ – عَرِيَتْ وكان بها الجميعُ فأَبكَروا ... مِنها وغُودرَ نُؤْيُها وثُمامُها

ويروى : « عَرِيتْ وزايلَها الجميع » ، ويروى :

كانت يكون بها الجميعُ فأصبحوا ... بَكَروا وغُودرَ خَيمُها وثُمامُها

قوله « عَرِيت » معناه خلت فلم يبقَ بها أحد . و « أبكروا » : غَدَوا منها بكرة . يقال بكر ، وبكَّر ، وابتكر ، وأبكرَ . قال الشاعر :

بكرتْ عليَّ تلومنى بصريمٍ ... فلقد عذلتِ ولمتِ غير مُليمِ

وقال عمر بن أبى ربيعة :

أمِن آل نُعمٍ أنت غادٍ فمبكرُ ... غداة غدٍ أم رائحٌ فمهجِّرُ

وقوله « غُودر » : تُرِك . يقال : ما غادرتُ منهم أحدًا ، أى ما تركتُ منهم . و « النؤْى » : حاجزٌ يجعَل حولَ البيت من تراب لئلاَّ يدخلَ عليه الماء . و « الثمام » : شجرٌ يُلقونه على بيوتهم وعلى وِطاب اللَّبن . وإذا نزل القومُ بأرض يستغنون فيها بشجرها عن الأبنية نصبوا أعمدةً ثمَّ خلَّلُوا[١] بينَها بالثُّمام ، أى ظلَّلوها به ؛ لأنَّه أبردُ ظِلا . وإذا نزلوا فى موضع ليس به شجر فهى النُّجُد ؛ يقال فلانٌ من أهل النجُد ، إذا كان من أهل البادية . وقال أبو جعفر : يقال : أنا لكَ على طرف الثمام أى مع ما تحبّ ؛ لأنَّهم يختارون الثمام على جميع الشجر والنبات ، يستظلون به . و « الخَيْم » : جمع خيمة ، قال بعض الأعراب :

بلادٌ يكون الخَيمُ أظلال أهلِها ... إذا حضَروا بالصَّيف والضبَّ نُونُها[٢]

والواو فى قوله « وكان بها الجميع » واو الحال ، معناه وقد كانَ بها .

١٢ – شَاقَتْكَ ظعنُ الحيِّ حِينَ تحمَّلوا ... فتكنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خِيامُها

---

(١) م : « ثم جعلوا » .

(٢) الحيوان ٦ : ٩٤ .

«شاقتك» معناه اشتقت لها . و« الظُّعُن » : النساء فى الهوادج . وقوله « فتكنَّسوا » معناه اتَّخذوا الهوادجَ كُنُسًا ، والواحد كِناس . يريد : دخلوا فى الهوادج كما تدخلُ الظباءُ فى كُنُسِها . و« القُطُن » : جمع قَطين ، وهم الجماعة . والقطين أيضًا : الحشَم والضِّبْنَة[١] . والقَطين : الجيران والعبيد . قال جرير :

هذا ابنُ عمى فى دمشقَ خليفةٌ ... لو شئتُ ساقكمُ إلىَّ قطينــا[٢]

أراد: عبيدًا . فقيل له : ما أنصفتَ يا أبا حَزْرة ، تفخَر عليهم بالخلافة ! وقال عبد الملك : لو قال : « لو شاء ساقكم » لسقتكم إليه[٣] .

والقطين أيضاً : سكَّان الدار . أنشدنا أبو العباس . قال ابن شبيب :

علَّمــونى كيف أشــتا ... ق إذا خفَّ القطــينُ

وقال أبو جعفر : معنى قوله « فتكنَّسوا قُطُنًا » ثيابُ قطن . قال : وليس للقطين ها هنا معنًى . قال : والدليل على أنه أراد ثياب القطن قوله « من كلِّ محفوف يُظِلُّ عِصيَّهُ زوجٌ » . والذى ذهب إليه أبو جعفر هو قول الأصمعىّ . وقوله « تصرُّ خيامُها » معناه تَعْجَل بهنَّ إبلُهنَّ فتهزُّ الخشُب فتصرّ . قال الشاعر :

يا أهل ذى المرْوَة [خلوها] تمرّ[٤] ... ألاَ تــرون أنَّهــا شَوَلٌ نُفُرْ

* أقتابها من خَلْجِها المشىَ تصرّ *

ويقال هو القُطُن والقُطْن والقَطُنّ . أنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء :

كأنَّ مَجرى دمعهــا المُستَنِّ ... قُطُنَّةٌ من أبيضِ القُطُنِّ[٥]

ويقال للقطن البِرْس ، والعُطْب ، والكُرسُف ، والكرسوف ، والطَّاط .

والقطن منتصبٌ بتكنَّسوا ، والخيام مرتفعة بتصرّ . وقال أبو جعفر : إنما تصرّ [خيامها[٦]] لأنها جُدُد ، وقال غيره : معناه خشبها تصرّ من ثقَلها .

---

(١) ضبنة الرجل : خاصته وبطانته وعياله .

(٢) ديوان جرير ٥٨٩ واللسان (قطن) .

(٣) فى الكامل ٥٢٦ أن القصة مع الوليد بن عبد الملك ، وأنه قال: « أما والله لو قال : لو شاء ساقكم لفعلت ذاك به ، ولكنه قال لو شئت، فجعلنى شرطياً له » . وفى الشعر والشعراء ٤٤١ والمعانى الكبير ٥٤٠ أنه يخاطب بهذا الشعر بنى الفدوكس رهط الأخطل .

(٤) ذو المروة : قرية بوادى القرى . وبمثل كلمة « خلوها » يستقيم المعنى والوزن . وليست فى الأصلين .

(٥) الرجز لقارب بن سالم ، أو دهلب بن قريع . اللسان (قطن) . ويروى : « من أجود القطن » .

(٦) التكلة من م . وفى الأصلين « أنها تصر » ، وأثبت ما فى م والتبريزى .

١٣ - مِن كلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ　　زَوجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُها

المحفوف : الهودج قد حفَّ بالثياب . وعصيُّه : عضِىُّ الهودج . والزَّوج : النَّمَط الواحد . وقوله « عليه كلَّة » رَجَع إلى « الهودج » . و « القِرام » : السِّتر . وكلُّ ما غطيت به شيئاً فقد قرمْته . وهو القِرام والمقْرم . ومثاه فى الوزْن السِّنان والمِسَنّ ، واللحاف والملحف .

والزَّوج رفع بيُظِلّ ، والهاء للمحفوف .

١٤ - زُجَلًا كأنَّ نِعاجَ تُوضِحَ فوقَها　　وظِباءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أرآمُها

زُجَلًا : جماعات ، واحدتها زُجْلة . والنعاج : البقر . وتُوضح : موضع . وقوله : « فوقها » معناه فوق الهوادج . ووجرة : بلد . وقوله « عُطَّفًا » معناه ثانية الأعناق . و « الأرآم » : ظباءٌ بيض خوالص البياض ، والواحد رئم والأنثى رئمة .

[وقال بعضهم : معنى قوله « عطَّفًا أرآمها » عُطِفت على أولادها[1]]. وقال أبو جعفر : شبَّهها بالظباء والأرآم التى معها أولادُها لتفزُّعها إلى أولادها وإرشاقها[2] ، فهو أحسن لها .

وزُجَلا نصبٌ على الحال من ظُعن الحىّ ، وتوضح مختفضٌ بإضافة النِّعاج إليه ونصب لأنه لا يجرى ، والظباء نَسَق على النعاج ، وعُطَّفا نصبٌ على الحال .

١٥ - حُفِزَت وزايلَها السَّرابُ كأنَّها　　أجزاعُ بيشَةَ أثْلُها ورِضامُها

قال أبو عمرو : معنى قوله « حُفِزَت » : دُفعت واستحِثَّت فى السير . وحَفَزَه : دفَعه . وقوله « وزايلَها السرَّاب » : دفعَها سرابٌ إلى سَراب . ورواها الأصمعىّ :

(١) التكلة من م .

(٢) الإرشاق : امتداد العنق وانتصابها .

« حُزِيت وزيّلَها السراب » وحزيت يهمز ولا يهمز . يريد : حزاها السراب ، أى رفعها . وزيّلها : فرّقها . قال الله عزّ وجل : ﴿ او تَزَيّلوا[١] ﴾ ، أراد : لو تفرّقوا . والأجزاع : معاطف أوديتها ، واحدها جِزْع . قال الشاعر :

فقلت له : أينَ الذين عهدتهم ... بِجزْعاك فى خفض وطِيب زمانِ

وهو منثَنَى واد فيه نخل . شبَّه حمولَها بها . و « بِيشة » : عِرض[٢] ، وهو منثَنَى واد . فشبَّه الهوادجَ على الإبل بشجر الأثل . و « الرّضام » : صخور عظام يجتمع بعضُها معَ بعض . يقال : بنَى فلانٌ بيتَه فرضَمَ الحجارةَ رضماً ؛ وذلك إذا نضَد الحجارةَ بعضَها على بعض . ومن ذلك يقال للبعير إذا برك فلم ينبعثْ : رضَمَ بنفسه . والواحد من الرضام رَضَمة . ويحكى عن أبى عمرو أنه قال : الواحد رَضْمة . وفِعالٌ يكون جمعاً لفَعْلة وفَعَلة جميعاً ، فيقال صَحْفة وصِحاف ، وثَمَرة وثِمار . والأثل والرّضام يرتفعان على الإتباع الأجزاع ، وبيشة لا تجرى للتعريف والتأنيث .

١٦ — بل ماتَذَكّرُ مِن نوارَ وقد نأَتْ ... وتقطَّعت أَسبابُها ورِمامُها

قوله « نأت » معناه بعُدت ؛ ومثله ناءت . قال الشاعر :

سنثنى عليه بالذى هو أهلُه ... وإن شَحَطَتْ دارٌ وناءَ مَزارُها

وقال الله عزّ وجل : ﴿ أعرضَ ونَأى بجانبه[٣] ﴾ ، وقرأ بعض القراء[٤] : وناءَ بجانبه ﴾ . والنأى : البعد . والنَّوارمعناها فى اللغة : النَّفورمن الرِّيَب . يقال نُرت من ذلك الأمر أنُور نُورًا ، إذا نفَرتَ منه . والنفار هو النوار . قال الشاعر[٥] :

أنُورًا سَرْعَ ماذا يا فَروقُ ... وحبلُ الوصل منتكثٌ حَذيقُ

(١) الآية ٢٥ من سورة الفتح .

(٢) العرض : الوادى ، وقيل جانبه . وفى م : « وبيشة موضع خصيب » .

(٣) الآية ٧٣ من الإسراء و ٥١ من فصلت .

(٤) هو ابن عامر ، كما فى تفسير أبى حيان ٦ : ٧٥ .

(٥) هو مالك بن زغبة الباهلى ، أو أبوه ، أو أبو شقيق الباهلى واسمه جزء بن رباح . اللسان (نور ، حذق) .

وقال العجاج :

* يَخلِطْن بالتأنُّسِ النَّوارا[١] *

وقال مضرِّس[٢] :

تدلَّتْ عليها الشَّمسُ حتَّى كأنَّها من الحَرِّ تُرمَى بالسَّكينة نُورُها[٣]

أى نُفَّرها . ومعنى قوله « أسبابها » حبالها . والرِّمام : الحبال الضعاف ، واحدتها رُمَّة . قال : وسمّى ذو الرمة ذا الرمَّة ببيت قالَه وذكَر الوتد :

* أشعثَ باقى رُمَّة التقليدِ[٤] *

والرُّمَّة جمعها رُمَمٌ ورِمامٌ .

وما ، ظاهرها ظاهر الاستفهام ، وتأويلها تأويل التقرير ، وتقديرها : بل ويحكَ أىَّ شىء تذكَّر . ا ويجوز أن يكون فى موضع رفعٍ بما عاد من الهاء المضمرة ، ويكون التقدير أى شىْء تذكَّره من نوار . وقال بعضهم : ما صلةٌ . وهذا عندى بعيد ؛ لأن التذكر لا يوقَع على مفعول وهو يطلبه .

١٧ – مُرِّيَّةٌ حلَّت بفَيدَ وجاورَتْ أَهلَ الحِجاز فأَينَ مِنكَ مَرامُها

« مُرِّيَّة » : منسوبة إلى بنى مرّة بن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بغيض . و « مَرامها » : مطلبها . و « الحجاز » : ما بين تثليث إلى جبلَىْ طيِّئٍ . وبلادُ العرب خمسة أقسام : تهامة ، والحجاز ، ونجد ، والعَروض ، واليمن . وذلك أنّ جبل السَّراة – وهو أعظم جبال العرب – أقبلَ من اليمن حتَّى بلغ أطرافَ بَوادى الشام فسمَّته العرب حجازاً ؛ لأنَّه حجَز بين الغَور وهو تابطٌ ، وبين نجد وهو ظاهر ،

---

(١) ديوان العجاج ٢٢ واللسان (نور) .

(٢) هو مضرس بن زرارة بن لقيط . الحيوان ٥ : ٧٨ والنقائض ١٦١ والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٦١ والألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ واللسان (نور) .

(٣) فى الأصلين : « عليه » تحريف . وقبله :

ويوم من الشعرى كأن ظباءه كواعب مقصور عليها ستورها

(٤) ديوان ذى الرمة ١٥٥ واللسان (رم) .

فصار ما خلفَ هذا الجبل فى غربيّه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعكّ وكنانة وغيرها إلى ذات عرق والجحفة وما صاقبها — أى قاربها — وغار من أرضها الغَوْر . والغَوْرُ غور تِهامة ؛ وتهامة تجمع ذلك كلَّه . وصار ما دون ذلك الجَبَل فى شرقيه من الصَّحارَى والنجد إلى أطراف العراق والسَّماوة وما بينهما نجدًا ؛ ونجد يجمع ذلك كلَّه . وصار الجبل حجازًا ، وما احتجز به فى شرقيه من الجبال وانحازَ إلى فَيْد وجبلَى طيئ إلى المدينة من بلاد مَذحج تثليث وما دونها إلى فَيْد حجازٌ ، والعرب تسميه نجدًا وجَلْسًا وحِجازًا ، والحجاز يجمع ذلك كلَّه . وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها عَروضاً فيها . وفيها نجدٌ وغَوْر لقربها من البحار وانخفاض مسايل أوديتها ، والعروض يجمع ذلك كلَّه . وصار ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعَاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشِّحْر وعمان وما يليها اليمنَ ، وفيها التَّهائم والنجد ، واليمن يجمع ذلك كلَّه .

ورواه أبو جعفر : « وجاورت أهل الجبال »، وأنكر الحجاز ، قال : وذلك أنّ فَيْد فى قرب جبلَىْ طيئ ، ميرةُ أهل فيد من الجبلين ، وبين فيد وبين الحجاز مسيرة ثلاثة عشر يومًا ، فكيف يكون أراد الحجاز ؟ وإنما أراد بالجبال أجأ وسَلمى . قال : ومن الحُجَّة للجبال قوله « بمشارق الجَبَلين أو بمحجَّر (١) » .

وقال قطرب : الحجاز يكون ها هنا من شيئين . يقال حجز بعيره يحجزه حِجازًا ، لضَربٍ من شَدِّه ؛ وذلك الحَبْل يقال له حِجاز ، يُشَدُّ به البعير إلى رُسْغه كالقَيْد له . قال : ويجوز أن يكون سمّى حجازًا لأنَّه احتجز بالجبال . ويقال : احتجزت المرأةُ ، إذا شدَّت عليها ثيابَها فى وسطها واتَّزرتْ . ويقال هى حِجْزة السراويل . والعامة تخطئ فتقول حُزَّة السراويل .

والمرام مرتفع بمن ، ولا يجوز أن ترفع المرام بأين وتجعل من من صلة المرام ، لأنّ صلة الاسم لا تتقدَّم عليه .

---

(١) أما الزوزنى فيقول: يريد أنها تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً ، وذلك فى فصل الربيع وأيام الإنتاج ؛ لأن الحال بفيد لايكون مجاوراً أهل الحجاز ، لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة ، ثم قال : فأين منك مطلبها ؟ أى تعذر عليك طلبها ؛ لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة ، وتيهاً قذفاً .

١٨ ـ بمشارق الجبلَين أو بمحَجَّرٍ فتضَمَّنتْها فَردةٌ فرُخامُها

قال أبو جعفر : هذه المواضع كلها فيما بين فيد والجبلين . وقال غيره : مشارق الجبلين أراد شرقيَّهما . والجبلان : جَبلا طيِّئٍ . وقوله « فتضمَّنتْها » : نزلَتْ فيها . وفَردةُ : موضع . وقال أبو زياد : محجَّر(١) : جبلٌ حوله حُجَّر به . وفَردة : أرض ، ورُخامها : جبلٌ قريب من فردة ، فأضاف ذلك الجبل إلى فَردة .

والباء صلةٌ لحلولٍ مضمر ، والهاء والألف تعود على المريَّة .

١٩ ـ فصُوائقٌ إن أيْمَنَت فمَظِنّةٌ مِنها وِحافُ القهر أو طِلخامُها

صُوائق : موضع ، ويروى : « فصُعائد » . و « أيمنَتْ » : أخذَت نحو اليَمَن . قال يعقوب بن السكيت(٢) : يقال أيمن الرجل ويامَن ، إذا أخذ نحو اليمن ؛ وأشأم ، إذا أتى الشام ؛ وأعرق ، إذا أتى العراق ؛ وأنجدَ ، إذا أتى نجداً ؛ وجلسَ ، إذا أتى جلْساً ، وهي نجد . وأنشد :

قلْ للفرزدق والسفاهةُ كاسمها إن كنتَ تاركَ ما أمرتُك فاجلسِ(٣)

أي فأتِ نجداً . وأتهَمَ ، إذا أتى تِهامة ؛ وأعمَنَ ، إذا أتى عُمان ؛ وعالَى ، إذا أتى العالية ؛ وانحجز واحتجز ، إذا أتى الحجاز ؛ وأخافَ ، إذا أتى خَيفَ منًى . قال يعقوب : وقال يونس : يقال قد امتنَى القوم ، إذا نزلوا منًى . ويقال : قد نزلَ الرجل ، إذا أتَى منًى . قال عامر بن الطفيل :

---

(١) التبريزي : « محجر بكسر الجيم : اسم موضع . ويروى عن الأصمعي أنه كان يفتح الجيم » .

(٢) في إصلاح المنطق ص ٣٤١ .

(٣) البيت لعبد الله بن الزبير ، كما في اللسان (جلس) . وأنشد ، في إصلاح المنطق ٣٤١ . وقال ابن بري : البيت لمروان بن الحكم ، وكان مروان وقت ولايته المدينة دفع إلى الفرزدق صحيفة يوصلها إلى بعض عماله ، وأوهمه أن فيها عطية ، وكان فيها مثل ما في صحيفة المتلمس . فلما خرج عن المدينة كتب إليه مروان هذا البيت . وبعده :

ودع المدينة إنها محروسة واقصد لأيلة أو لبيت المقدس

ألق الصحيفة يا فرزدق إنها نكراء مثل صحيفة المتلمس

وإنما فعل ذلك خوفاً من الفرزدق أن يفتح الصحيفة فيدري ما فيها فيتسلط عليه بالهجاء .

أنازلةٌ أسماء أم غير نـازلَـهْ   أبينِي لنا يا أسمَ ما أنتِ فاعلَـهْ[١]

قال ابن أحمر :

وافيتُ لمَّا أتاني أنها نـزَلَتْ   إن المنازل ممَّا تجمع العجبـا[٢]

أي أتتْ منّى . ويقال : غارَ ، إذا أتَى الغَور ، وأغارَ . قال الأعشى :

نبيٌّ يرى ما لا ترون وذكـرُه   أغارَ لعمري في البلاد وأنجدَا[٣]

ويروى : « وذكره لعمرِيَ غارَ في البلاد » . ويقال : ساحَلَ إذا أخذ على الساحل ؛ وأجبل : صَار إلى الجبل ؛ وأسهل : صار إلى السهل ؛ وألوى : صار إلى لِوَى : الرمل[٤] ؛ وأجَدّ : صار إلى الجَدَد ؛ وأفْلَى : صار إلى الفلاة ؛ وكوَّفَ وبصَّرَ ، إذا أتى الكوفة والبصرة . قال الشاعر[٥] :

أخبِّر من لاقيتُ أنّي مبصِّرٌ   وكائن ترى قبلي من الناس بصَّرا

وقوله « فمظِنَّة منها وحاف القَهر » ، أي موضعها الذى تُظَنُّ فيه وتُعرف وتُطلب وِحاف القهر . يقال : اطلب العلوم من مظانّها[٦] . قال الشاعر[٧] :

* فإنّ مَظِنَّةَ الجهلِ الشَّبابُ[٨] *

وقال الآخر[٩] :

موسومة بالحسن ذات حواسـد   إنّ الحِسـانَ مَظِنَّةٌ للحُسَّد

ووِحاف القهر : موضع .. وقال أبو جعفر : الوِحاف : إكام صغار إلى جانب

---

(١) ملحقات ديوان عامر بن الطفيل ١٥٨ والخزانة ٣ : ٤٤ والنقائض ٢٨٤ واللسان والمقاييس (نزل) .

(٢) اللسان والصحاح (نزل) .

(٣) ديوان الأعشى ١٠٣ واللسان (نجد ، غور) .

(٤) فى النسختين : « وادى الرمل » ، وصوابه من إصلاح المنطق ٣٤٢ .

(٥) هو ابن أحمر . اللسان (بصر) .

(٦) فى الأصلين : « العلم » ، صوابه فى م .

(٧) هو النابغة الذبيانى . ديوانه ١٤ واللسان والصحاح (ظنن) .

(٨) ويروى : « مطية الجهل » . أى يمتطى الجهل الشباب ويصرفه كيف شاء . وصدره :

* فإن يك عامر قد قال جهلا *

(٩) هو محمد بن بشير الخارجى ، كما فى الأغانى ١٤ : ١٤٨ .

القهر ، والقهر : جبل . وواحد الوِحاف وَحْفة ووَحْف .

والصوائق نسق على فردة ، ومظنة رفع بوحاف .

٢٠ ـ فاقطعْ لُبانةَ مَنْ تَعرَّضَ وصْلُه ولشَرُّ واصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها

معناه : اقطعْ لبانتك ممَّن تعرَّض وصلُه ، أى لم يستقم وصلُه وأخذَ على غير الطريق . ومن ذلك يقال : بعيرٌ فيه عُرضيَّة ، أى لا يوآتى راكبَه . وقال الأصمعىّ عن خلفٍ الأحمر : سمعت أعرابيًّا ينشدها :

* ولخير واصلِ خُلَّة صَرَّامُها *

أى أحسن الناس وصلاً إذا وَصَل أوضعُهم للصُّرم فى موضعه[١] . ويقال فى مثلٍ من الأمثال : « كلُّ أَلوفٍ نَفور » . وقال : هو الذى يصرم فى موضع الصُّرم ، ويُحسن الوصلَ إذا وصل . ومَن لا يَصرم فى موضع الصُّرم لا يُحسن أن يصل . و« الخُلَّة » : الصديق . والخُلَّة : الصداقة . قال الشاعر[٢] :

ألاَ أبلغا خُلَّتى جابرًا بأنَّ خليلكَ لم يُقْتلِ
تخاطأتِ النبلُ أحشاءَه وأخَّر يومى فلم يَعجَلِ

ويقال للرجل إذا صعِد الجبلَ : عَرِّض دابَّتك؛ يريد خذها يَمْنَةً ويَسرة ، فإنّه أهونُ عليها فى الصُّعود . يقول : فمن فسَد وصلُه فلا تقعدنَّ على صلته لتحتبس عن مآربك[٣] .

واللام لام اليمين ، معناه ووالله لشرُّ واصل خُلَّة .

---

(١) التبريزى : « قال بندار : معنى ولخير واصل خلة صرامها : خير الأصدقاء من إذا علم من صديقه أن حاجته تثقل عليه قطع حوائجه منه لئلا يفسد ما بينهما . قال بندار : وهذا مثل قول بعضهم : إذا أردت أن تدوم لك مودة صديقك فاقطع حوائجك عنه إذا كنت تكره أن يردك . قال : ومعنى لشر واصل خلة صرامها : من صرمه لإنزال الحاجة به . والمعنى يرجع إلى ذلك ، فإن كنت تحب مودته فلا تسأله حاجة إذا كان على هذا » .

(٢) هو أوفى بن مطر المازنى . اللسان (خطأ ، خلل) .

(٣) فى الأصلين : « مأربه » ، وصوابه من م .

٢١ - واحْبُ المُحامِلَ بالجزيل وصُرْمُهُ
باقٍ إذا ضَلَعَت وزاغَ قِوامُها

المحامل : المكافئ . ويروى « المجامل » بالجيم . ويروى « وزال قِوامُها » . و « احبُ » من الحباء ، وهى العطية . و « المحامل » : الذى يحمل لك وتحمل له . فيقول : إذا حبوتَ صديقَكَ الذى يحاملك فاجعلْ حباءَه جَزْلا[١] . والمجامل بالجيم : الذى يجاملك بالمودّة . ويقال قد أجزلَ له العطاءَ ، أى أكثرَ له . و « صُرمه باق » أى استبقِ صُرمَه فلا تَعجلْ به . والصُّرم : القطيعة ؛ وهو الاسم ، والصَّرم المصدر . يقول : إذا ضَلَعت الخُلَّة ، وهى الخليل ها هنا . و « ضلَعَتْ » : اعوجَّت . ويقال رمحٌ ضَلِعٌ ، أى معوجّ . ويقال ضَلْع فلان مع فلان ، أى ميلُه وهواه . ويقال : لأقيمنّ ضَلْع فلان ، أى عِوجَه . وأنشد للحَذْلَمِىّ :

* فليقهُ أجردُ كالرُّمح الضَّلعْ[٢] *

فليقُه ، يعنى باطن جِران البعير ؛ وإنما يريد العنق .

قوله « وزاغ قَوامها » معناه مال ولم يستقم ، ويروى : « قَوامُها » بفتح القاف ، و « قِوامُها » بكسر القاف : عِمادها . يقال هذا قِوام الأمر وهذا مِلاكُه . والقَوَام بالفتح . والمَلاك بالفتح ؛ يقال حائطٌ ليس له مَلاكٌ ، أىْ لا يتمالك . وقال بعضهم : معناه : وليكن صرمُه باقياً عندك فلاتعجلْ بصرمه . ويقال ، معنى قوله « وزاغ قوامها » : ولم تستقم لك خُلَّتُه ولم تثبت . والمعنى لا تعاجلْ صديقَك وخُلَّتَك بقطْع الذى بينك وبينه ، إنْ ضلعَتْ خُلَّتُه وزاغ قليلا فليكُنْ صُرمه ماكثاً عندك ، فاستبقه ولا تعجلْ بالقطيعة . وقال أبو جعفر : وصرمه باقٍ معناه أثبتْ له مودّتَك ما ثبتَ ، فإنْ زاغَ قطعته ؛ كما قال النمر بن تولب[٣] :

---

(١) م : « جزيلا » . يقال عطاء جزل وجزيل ، إذا كان كثيراً .

(٢) أنشده فى اللسان والمقاييس (ضلع) وإصلاح المنطق ٢٢١ بدون نسبة فى الجميع . وقبله فى اللسان :

* بكل شعشاع كجذع المزدرع *

(٣) الخزانة ٤ : ٤٣٨ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٦ . وقد ذكروا أنه مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم : « أحبب حبيبك هونا ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضك هونا ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » . والنمر بن تولب صحابى ، أدرك الإسلام وهو كبير ، وبين هذا البيت وتاليه :

فتصرم بالود من وصله رقيق فتسفه أو تندما

فأحببْ حبيبَكَ حُبًّا رويداً فليس يَعُولُكَ أن تَصرما
وأبغضْ بغيضكَ بُغضًا رويداً إذا أنتَ حاولت أن تحكُما

وفاعل ضَلعَتْ مضمر فيه من ذكر الخلَّة . والواو فى الصرم واو الحال . معناه واحبُ المُحاملَ بالجزيل وهذه حالُه . و « زاغ» ، من الزَّيغ ، وهو الميل ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ربَّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بعْدَ إذْ هديتَنا[١] ﴾ .

٢٢ ـ بِطَليحِ أسفَارٍ تركْنَ بَقيَّةً منها فأَحنَقَ صُلبُها وسَنامُها

« بطليح أسفار» معناه بناقةٍ كالَّة مُعْيِية . ويقال طَلَحتْ تَطلَح ، وأينقٌ طَلْحَى وطلائح . قال القرشيّ :

مَثاباً لأفنـاء القبـائل كلِّهـا تخُبُّ إليه اليَعْمَلاتُ الطَّلائحُ[٢]

والأسفار : جمع سَفَر . وقوله « تركن بقيَّةً » معناه لم تأكل الأسفار لحمَها أجمع ، أى لها كِدنةٌ وبقاءٌ على طول السفر . و « أحنق » : ضَمَر . ويقال صُلْبٌ، وصَلَب . قال العجاج :

* ما زالتُ يومَ البَين ألوِى صَلَبِى[٣] *

وقال أبو جعفر : معنى البيت : فاقطعْ لبانتَه بناقة معتادة للسفر قد طَلَّحها مرّةً بعد أخرى ، وقد هانت عليها الأسفار .

والباء صلة لقوله : فاقطع لبانةَ من تعرَّض . والأصل فى طليح مطلوحة ، فصُرِفتْ عن مفعولة إلى فعيل ، فألزمت التذكير . ويقال للبعير المُعْيِي الكالِّ : طليحٌ وطِلْحٌ . قال الشاعر يعنى ناقة :

* قالتْ لعنْسٍ قد ونَتْ طَليحِ *

---

(١) الآية ٨ من سورة آل عمران .
(٢) أنشده فى اللسان (ثوب) منسوباً إلى أبي طالب ، برواية « اليعملات الذوامل » .
(٣) لم أجده فى ديوان العجاج .

وقال الأصمعي : يقال للرجل التَّعِب المعْيِي طِلحٌ وطليح . وأنشد للحطيئة في صفة إبل :

إذا نامَ طِلحٌ أشعثُ الرأسِ خلفَها　　هَدَاه لها أنفاسُها وزَفيرُها(١)

ويقال : « صاحب الناقة طليحان(٢) » ، إذا كان هو والناقة مُعْيِيَيْن . وحكى بعضُ أهل اللغة : ناقةٌ طالح .

٢٣ ـ فإذا تَغَالَى لَحمُها فتحسَّرتْ　　وتقطَّعَتْ بعدَ الكَلالِ خِدامُها

«تغالى» ، معناه ذهب وارتفع . وقال الأصمعيّ : معناه ركب رءوسَ العظام وذهبَ ما سوى ذلك . وهو مثل قول عُتيبة بن مِرداس :

غدا لحمُها فوقَ العظام فشيَّدَتْ　　به أزَزًا طَيَّ البناءِ المشيَّدِ

قوله أزَزًا ، معناه لحمها مجتمع قد لزِم بعضُه بعضاً . يقال من ذلك : تركتُ البيتَ أزَزًا ، أي يَغَصّ بأهله . و«تحسَّرتْ» معناه تحسَّر عنها البُدْن . و « الخِدام » : جمع خَدَمة ، وهي سيورٌ تُعقَد في الأرساغ ثم تُشَدّ إليها النعالُ إذا رُقعتْ(٣) بها الإبل عند الحفَا .

وقال أبو جعفر : أخبرني ابنُ الأعرابيّ قال : تغالى لحمُها أصله تغاولَ فقُلب ، من قولهم : غالَه كذا وكذا ، إذا ذهبَ به .

وقال غيره : يروى « فإذا تعالى لحمُها » بالعين غير معجمة ، على أنَّه تفاعَل من العلوّ .

وتحسَّرت ، فيه ضمير الناقة . والخِدام مرتفعة بتقطَّعتْ .

---

(١) ديوان الحطيئة ١٠٠ واللسان (طلح) .

(٢) ويروى : « راكب الناقة » ، وهو من شواهد النحاة في مطولاتهم ، انظر منها الأشموني ٢ : ١١٦ في باب العطف . يستشهدون به على حذف العاطف والمعطوف . ومثله قوله تعالى : « سرابيل تقيكم الحر » ، أي والبرد .

(٣) م : « رفعت » ، بالفاء .

٢٤ ـ فلَها هِبَابٌ فى الزِّمامِ كأنَّها صَهْباءُ راحَ مع الجَنوبِ جَهامُها

«فلها هِباب» ، معناه فلها هَيْجٌ ونشاط . يقول : إذا صارت فى هذه الحال لم تنكسرْ ولم يذهبْ نشاطُها . ويقال للناقة إذا جدّت وأخذَها مرحٌ شديد : هابّة . كأنَّها صهباء ، ومعناه كأنها سَحابةٌ صهباء . وقال : إذا اصهابَّت قلَّ ماؤها ، [وإذا قلّ ماؤها(٢)] خفّت وسَرُع مَرُّها(٣) . وهو مثل قول النابغة :

صُهْبًا ظِماءً أتَينَ التين عن عُرُضٍ يُزْجِين غَيْمًا قليلاً ماؤه شَبِما(٤)

و « الجَهَام » : ما هراقَ ماءَه ، والواحدة جَهامة . يريد : طردته الجنوب وقد هراقَ ماءَه فخفّ ، وإذا خَفّ كان أسرعَ مَرًّا . فشبَّه الناقةَ بالسحابة فى السرعة . والصَّهباء على لون القَمْراء من الأُتُن ، وهى التى يضرب لونُها إلى الحمرة . ويروى : «خَفّ مع الجنوب » . وقال أبو جعفر : معناه كأنَّها صهباء قد هراقت الجنوبُ ماءَها فصارت جهامًا خَفّ فضربتْه الشمال . قال : وهذا مثل قول النابغة :

فأضحتْ فى مَداهنَ باردات بمنطلَق الجنوب على الجَهَامِ(٥)

قال : قال الأصمعى : أراد فأضحت هذه الأمطار بمنطلق الجنوب على الجَهام ، كما يقال باتَ فلانٌ على طعام ، أى وقد أكل طعامًا . فأرادَ أنّ هذه الأمطارَ جاءتْ بها الجنوبُ فلمَّا هَراقتْ ضربتها الشَّمالُ نقطعَتْها وبردَ الماء وصفا . والمُدْهُن : النُّقْرة فى الصفا . وراح وما بعده صلةُ الصَّهباء .

٢٥ ـ أو مُلْمِعٌ وَسَقَت لأحْقَبَ لاحَهُ طَرْدُ الفحولِ وضَرْبُها وكِدامُها

ويروى : « طَرْدُ الفِحالة ضَربُها وعِذامُها » . ويروى : « وزَرُّها وكِدامُها » . و « المُلْمِع » : الأتان التى قد استبانَ حملُها فى ضَرعها ، وذلك أنه يُشْرق للَّبَن . يقال لذوات الحافر والسباع : قد ألمعتْ ؛ وهى أتُنٌ مَلاميع .

(١) فى الأصلين : « المرح الشديد » ، صوابه فى م .

(٢) التكملة من م .

(٣) وكذا فى م . ويقال سرع وأسرع بمعنى .

(٤) ديوان النابغة ٦٦ برواية : « صهب الظلال » .

(٥) ديوان النابغة ٧٥ .

ويقال للشاة إذا استبان حملها فأشرق ضرعها ووقع فيه اللبن واللبأ: أضرعت، فهي مُضْرِع. ويقال: سألت فلانًا فأضرع، أي تغيَّر وجهه؛ يريد عند المسألة. ويقال للناقة أرْأتْ فهي مُرْءٍ. وإنما توصف الحمر بهذا، أعني بالإلماع؛ فأمَّا الإبل فإذا قيل عاقرٌ أو مُزْلِقٌ فهو أحْمَدُ لها. قوله «وَسَقَتْ»: حملتْ ماء الفحل. ويقال ناقةٌ واسقٌ وإبلٌ مواسيقُ، جمع على غير قياس. ويقال: أرضٌ تَسِقُ الماءَ، إذا أمسكَتْه. ولا أكلِّمك ما وسقتْ عيني الماء. وقوله «لأحْقَبَ» والأحقبُ: عَيرٌ بموضع الحقَب منه بياض. «لاحَه»: أضمرَه وغيّره. يقال لاحَه السفرُ يلُوحه لَوحًا، إذا فعلَ به ذلك. قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَوَّاحة للبَشَر[1]﴾ أراد: مغيِّرة. وأنشد أبو عبيدة:

تقول ما لاحَكَ يا مسافرُ يا ابنةَ عمي لاحَنِي الهواجرُ

وقال عِمران بن حِطّان:

يُكبكَبُ فيها الظالمون بظُلْمهم وجوههمُ فيها تُلاحُ وتُسفَعُ

وقوله: «طَرْدُ الفِحالة» معناه جَعل يطرد الفِحالةَ عنهنّ قبل أن يحملْنَ، فلمّا حملن ذهبت الفحالةُ عنهنّ وصار شرُّهنّ عليه. قوله «عِذامها» معناه مُعاذمتها وهي المُعاضّة. ويقال فحلٌ مِعذَم وعَذومٌ، أي عَضوض. ويقال عذَمَه بلسانه، أي عضّه. ويقال فحل وفُحول وفِحالة. و «زَرُّها»: عَضُّه إياها.

ومُلمعٌ نسق على صهباء.

٢٦ ـ يَعلو بها حَدَبَ الإكام مُسَحَّجاً قد رابَه عِصْيانُها ووِحامُها

الحدَب: ما ارتفع من الأرض. قال الله عزّ وجلّ: ﴿مِن كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون[2]﴾، أراد من كلّ مكان مرتفع. قال الشاعر[3]:

(١) الآية ٢٩ من سورة المدثر.

(٢) الآية ٩٦ من الأنبياء.

(٣) هو طرفة. ديوانه ٧.

فأمَّا يومُهنَّ فيومُ سَوءٍ تُطاردُهن بالحدَب النسورُ

وقال الآخر :

تداركَنى منه خليجٌ فردَّنى له حَدَبٌ تستنُّ فيه الضَّفادعُ

و « الإكام » : جمع أكَمة ، وهى أشدُّ ارتفاعًا مما حولها غليظة . ويقال أكمة وإكامٌ وأكُمٌ وآكام . وقوله « يعلو بها » معناه يعلو بالأتان يَغُمُّها بذاك ، ليَسبق فيما صنَعتْ به ويذلِّلها . وقوله « مُسحَّج » : معضَّض قد عضَّضتْه الحمير . والسَّحْج : جُرحٌ ليس بغامض . ويقال سحَجَه وجحَشه . « عصيانها » : امتناعها عليه . وقوله « وِحامها » الوحَم : الشَّهوة على الحمل ؛ يقال امرأة وَحْمَى ، إذا اشتهت على حَملها . ونساءٌ وِحامٌ ووَحامَى . وقد وَحِمتْ تَوحَم وحَمًا . قال العجَّاج :

* أزمانَ ليلى عامَ ليلى وَحَمِى [(١)] *

أى شهوتى . وقال أبو جعفر : قوله « يَعلو بها حدَب الإكام » معناه يعسِفها عَسْفًا ليس يهمّه إلا بطَردها ، لا يبالى أين سلكت . وإنَّما يعلو بها خوفَ الرامى . ويروى « مسحَّج » بالرفع . فمن نصبَه نصبه على الحال [مما فى يعلو[(٢)]] ، ومن رفَعه رفعه بيعلو[(٣)] .

٢٧ ــ بأَحِزَّةِ الثَّلَبوتِ يَرْبأُ فوقَها قَفْرَ المَراقبِ خوفُها آرامُها

الأحزّة : جمع حَزيز ، وهو الغليظ المنْقاد المستدِقّ ، والجمع أحزّةٌ وحِزّانٌ . وقال الأصمعىّ : قال خلفٌ الأحمر : سمعت أعرابيًّا يرويه « بأخِرَّة الثَّلَبوت » ، وكذلك رواه الأصمعى ، قال : والأخرّة مُطمئنَّاتٌ فى الأرض تكون كالوهدة بين الرَّبوتين تنقاد وتجرى ، الواحدُ خرير ، والجمع أخِرّة وخُرُر . و« الثَّلَبوت » : موضع[(٤)] ؛

(١) ديوان العجاج ٥٨ . وأنشده فى اللسان والمقاييس (وحم) بدون نسبة .

(٢) التكملة من م .

(٣) وذكر التبريزى أنه يروى أيضاً بالجر ، وقال : « ومن جره جعله نعتاً لأحقب » .

(٤) فى الأصلين : « خرور » ، صوابه فى م .

ومثاله بعيرٌ تَرَبوتٌ ، أى ذلول ، وكذلك الناقة ؛ والجبروتُ لله عزّ وجل ؛ وامرأة خَلَبوتَ إذا كانت خلاّبة . وقوله « يربأ فوقها » معناه يعلو فوقَ الأحزّة مخافة رامٍ أو طارد . والربيئة : الذى يعلو ويحفظ . قال الشاعر[١] :

فظلّ مرتبئًا للشمس تَصهـره حتّى إذا الشمس مالت جانبًا عدلا[٢]

معناه : فظلّ مرتفعًا . وتَصهَره : تذيبه . ورواه الأصمعىّ : « يربأ فوقها طورًا مرابئُ خَوفِه آرامُها » ، أراد مَصاعدُ خَوفِه أعلامُها المشْرفة . وأصل الآرام أعلامٌ كانوا ينصبونها على القُبور والطرق . فأراد : يَصعَد الحمارُ هذه الآكامَ كالربيئة لها ، أى كالحافظ . وإنّما خوفُ هذه المراقب أعلامُها لما يكون خلفَها من صائد وغيره . ويروى : « قفرًا مَراقبُ خوفِها آرامُها » ، [ويروى : « قفرًا مراقبَ خوفُها آرامُها[٣] »] . فمن رفع المَراقب وخفض الخوف رفع المراقب بالآرام ، ومن نصب المراقب جعلها تابعةً للقفر ورفع الخوف بالآرام . وواحد الآرام إرَمٌ ، وإرَمىّ ، وأيرَمىّ .

٢٨ ـ حتَّى إذا سَلَخَا جُمادَى سِتَّةً جَزْءًا فطالَ صِيامُه وصيامُها

ورواه الأصمعىّ : « حتّى إذا سلخا جُمادَى كلَّها » . وقوله « سلخا » يعنى العير والأتانَ خرجا . وجُمادى : شدّة القُرّ ، وكذا كان الشتاءُ فى ذلك الزّمان ، وفيها كان يكون أوّلُ المطر . فيقول : وخرَجَ عنها كلَبُ البرْد ، وأنبتت الأرض ، [و[٤]] استقبلاَ الجزْء ، فصاما عن الماء . وقال فى ذلك أحيحة بن الجُلاح :

إذا جُمَـادَى منعَتْ قَطرَها زانَ جَنابِى عَطَنٌ مُعْصِفُ[٥]

---

(١) هو الأخطل . ديوانه ١٤١ .

(٢) فى الديوان :

إذ لا تجهمنى أرض العدو ولا عسف البلاد إذا حرباؤها جذلا
يظل مرتبئاً للشمس تصهره إذا رأى الشمس مالت جانباً عدلا

(٣) التكلة من م .

(٤) هذه من م .

(٥) أنشده فى اللسان والتاج (جمد) والمقاييس (عصف) بدون نسبة . وفى اللسان (عصف) منسوباً إلى أبى قيس بن الأسلت ، أو أحيحة . وفى (غضف) منسوباً إلى أحيحة برواية : « مغضف » ، وهو الكثير النعم .

أراد : كانت له نخلٌ ، فصيَّرَ للنَّخل عطنًا . وليست ترعى الإبلُ أكثرَ من شهرين . قال حُميد بن ثور :

رعَيْن المُرار الجَوْنَ من كلّ مِذنبٍ دَميثٍ جُمادَى كلَّها والمحرَّما(١)

أراد : جمادى الآخرة ورجبًا . وسماه المحرَّم لأنَّه من الأشهر الحرُم . وقال رؤبة :

* شهرين مرعاها بقِيعان السَّلَقْ(٢) *

والسَّلَق : مطمأنٌّ من الأرض بين رَبوتين . وقال العجاج :

* عشرًا وشَهرين يُسَنَّ عَـزَبا *

يعنى أنَّه تُرك فى الكلأ شهرين وعشرًا . يُسَنُّ : يُصقَل ويُحسَن القيامُ عليه . وقال أبو ذؤيب :

بِه أبلَتْ شهرَىْ ربيعٍ كليهما فقَدْ مارَ عنها نَسْؤُها واقترارُها(٣)

والنَّسْء : بدء السِّمَن . ومارَ : ماجَ فيها . والاقترار : أن تبول الدابَّة بولاً خاثرًا فى رجلها . يقال قد تقرَّرت الإبلُ فى أسؤقها ، إذا أكلت اليَبِيس فخثُرت أبوالها .

ويقال « صام » إذا قام وثبت . ويقال صام النَّهار ؛ إذا ركد حين ترتفع الشمس ، ويقال صام النهار ، إذا سكَن . قال العجاج :

* بحيث صام المِرجَل الصادى(٤) *

وقال الشماخ :

متى ما يَسُفْ خيشومُه فوق تلعة مَصامةَ أعيار من الصيف يَنْشِجِ(٥)

يعنى حمار الوحش . والمَصامة : موضع أرواث الأعيار فى الصَّيف ، إذا شمَّه

---

(١) فى ديوان حميد ٩ واللسان (حرم) : « شهور جمادى كلها » .

(٢) ديوان رؤبة ١٠٥ . وقبله :

* مقتدر الضيعة وهواه الشفق *

(٣) ديوان الهذليين ١ : ٢٣ واللسان (أبل ، نسأ ، قرر) .

(٤) ديوان العجاج ٥٤٥ .

(٥) ديوان الشماخ ١٦ .

الحمارُ نشَجَ ، أى تهيَّأ للنهاق . وقال بعضُ الرُّجّاز[١] :

لا تَسقِه صيِّب عَزّافٍ جُؤَرْ حتَّى يصوم فى النَّهارِ والأكَرْ[٢]

وقال أبو جعفر : أراد حميد بن ثور بقوله « جمادى كلَّها والمحرَّما » أشهرَ جماديَين والمحرَّم . ويشهد له قول العجاج :

* عشْرًا وشهرينَ يسُنُّ عَزَبا *

أى يسُنُّ أتُنَه فى المراعى يحفظُها ويرعاها . وأجودُ الربيع وأحمدُه شهران ، إلا أنَّه إذا جاء الجَوْد والخِصْب كان ثلاثة أشهر . قال : أبو وجزة جعله ثلاثة أشهر فى بعض شعره . وقال غيره : جُزْء مصدر جزأت الإبلُ تَجزأ جُزْءًا ، يذهب إلى أنَّه اسم مأخوذ منه . قوله « صيامُه وصيامُها » : قيام العير وقيام الأتُن ، لأنَّ الصَّيف قد جاء وانقطعت المياه .

وستة تختفض بإضافة جُمادى إليها ، أى متمِّم ستَّة وخاتِم ستَّة أشهر . يريد: سلخا أشهرًا آخرها جمادى الآخرة وأولها المحرَّم . وروى : « ستَّةً » بالنصب ؛ [فمن رواه[٣]] هكذا جعل الستَّة تابعة لجمادى ، أى سلخا أشهرًا ستَّة ، فاكتفى بجمادى من الأشهر . وقومٌ من العرب يجعلون جُمادى الشتاء . ويروى : جَزَآ ، أى قطعا .

٢٩ـ رَجَعا بأَمرِهما إلى ذى مِرَّةٍ حَصِدٍ ، ونُجْحُ صَريمةٍ إبرامُها

رجَعا بأمرهما إلى ذى مِرّة ، معناه كان ينازعُها وتنازعه ثم رجَعا بأمرهما أى صار الشأن إليه . و« المِرَّة » : الرأى . وأصل المِرَّة إحكام الفتل ، فضربه مثلا . وقال أبو زيد : يقال إنَّ فلانًا لذو مِرَّة ، إذا كان قويًّا محتالا . قال الله عزَّ وجل : ﴿ذو مِرَّة فاستوَى[٤]﴾ معناه ذو عقل وشدَّة . وأنشد الفراء :

قد كنتُ قبل لقائكم ذا مِرَّةٍ عِنْدى لكلِّ مُخاصِم ميزانُه

---

(١) هو جندل بن المثنى ، كما فى اللسان (جأر ، عزف) .

(٢) لعلها « والبكر » .

(٣) التكملة من م .

(٤) الآية ٦ من سورة النجم .

و « حَصِد » : مبرم محكم . يقال وتر حَصِدٌ ومُحْصَد ومحكم ، إذا كان متدانىَ القُوَى شديد الفتْل . ويقال : غيضَة حَصِدة ، إذا كانت ملتفَّة النبت . ومنه قول قول عنترة :

طورًا يجرِّد للطعان وتــارة   يأوِى إلى حَصِدِ القسىِّ عَرَمرِم

و « الصَّرِيمة » : الخَصْلة المقطوعة إذا قُطعت وعُزِم عليها . وأصْل الصرم القطع . يقول : فنُجح صريمة أن تصرمَ أمرَها وتُحكمه فلا يلتبس ؛ فإذا لم تُحكمها فليس بنُجح . و « الإبرام » : الإحكام .

وما فى « رجعا » يعود على الحمار والأتان ، وحَصِد نعت لذى ، والنجح رفعٌ بالإبرام . والمعنى : رجعا بأمرهما فى الورد إلى رأى ذى مِرَّة حَصِد [١] .

٣٠ ــ ورَمتْ دوابرَها السَّفاوتَهيَّجَتْ   رِيحُ المَصَايفِ سَومُها وسَهَامُها

الدوابر : مآخير الحوافر ، واحدتها دابرة . والسَّفا : سَفَا البُهمَى ، وهو كشَوك السنبل ؛ وهو يجفُّ إذا جاء الصيف ؛ واحدتُه سفاة . والبُهمَى : شجر . والسفا : التّراب . قال الأعشى [٢] :

فلا تَلمِسِ الأفعى يداك تُرِيدُها   ودعْها إذا ما غَيَّبتْها سَفَاتُها [٣]

(١) فى الأصلين : « وحصد » ، وأثبت ما فى م .

(٢) ديوان الأعشى ٦٢ والحيوان ٤ : ١٨٩ . ونسب البيت إلى أبى ذؤيب الهذلى فى المخصص ١٥ : ١٢٥ . وإلى خالد بن زهير الهذلى فى معجم المرزبانى ٣٧١ ومجموعة المعانى ١٥٨ . والحق أن البيت للأعشى فى ديوانه ، وأن خالد بن زهير الهذلى أخذ منه وقال :

ولا تبعث الأفعى تــداور رأسها   ودعهــا إذا مــا غيبتْها سفاتها

كما أن أبا ذؤيب الهذلى أخذ منه وقال :

فلا تتبع الأفعى يديك تنوشها   ودعهــا إذا ما غيبها سفاتها

ديوان الهذليين ١ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) فى الأصلين : « غيبتك » ، صوابه من المراجع السابقة .

وقال الآخر يرثى رجلا (١) :

وحالَ السَّفا بيني وبينَك والعِــدَى ورهنُ السَّفا غَمْرُ النقيبة ماجدُ

أى حالَ التراب بيني وبينك . ومثله قول ذى الرُّمة :

رمَى أمَّهاتِ القُرْدِ لذعٌ من السَّفا وأحصَدَ من قُرْيانه الزَّهَرَ النَّضْرُ (٢)

وتهيَّجت : هاجت . سَومُها : مَرُّها . يقال : خله وسَومَه ، أى مُضِيَّه . ويقال جاءنا جيشٌ سَومَ الجراد ، أى يمرُّ مرَّ الجرادِ فى كثرته . قال ساعدة :

فلم ينْتَبِه حتَّى أحاط بظَهره حِسابٌ وسِربٌ كالجراد يَسُومُ (٣)

حساب : عددٌ كثير . وسِربٌ : قطيع رجال . يسوم : يمرُّ ويمضى . قال أمية :

فما تَجرى سوابقُ مُلجَمــات كما تَجرى ، ولاطيرٌ تَسُومُ (٤)

— ذكَر النجوم — والسَّهام : ريحٌ حارّة . ومعنى البيت : ورمت دوابر الحميرِ السَّفا ، أى نخستَهْا ليُبْس السَّفا وجَفافه ، وهيَّجتْ ريحُ المصائف الحشيشَ فهاج الحشيش .

والواو فى ورمت واو الوقت ، ومع رمى إضمار قد ، تقديره : وقد رمت دوابرها ، أى رجعا بأمرهما وقت رمْى دوابرها السفا ، كما تقول : جاءنى زيد وقد طلعت الشمس ، تريد : فى وقت طلوع الشمس عليه . ويروى : « ورمَى دوابرها السَّفا » . فمن أنَّث السَّفا قال : السَّفا مؤنَّثة ، ومن ذكَّر قال : هو ممَّا يذكَّر ويؤنَّث . وكل فعل لمؤنَّث متقدِّم عليه إذا حيل بينه وبين الاسم صلَح فيه التذكير والتأنيث .

٣١ — فتنازَعا سَبِطاً يَطيرُ ظِلالُه كدُخانِ مُشْعَلةٍ يُشَبُّ ضِرامُها

معناه فتنازع العَير والأتانُ سَبِطًا ، أى غُبارًا مرتفعاً طويلا . « ظِلاله » :

---

(١) هو كثير عزة ، كما فى اللسان (سفا) .

(٢) ديوان ذى الرمة ٢٠٨ . والقرد : جمع قراد ، وأصله قرد بضمتين . والقريان : جمع قرى ، وهو مجرى الماء إلى الروضة . فى الأصلين: « قربانه » ، صوابه من الديوان .

(٣) ديوان الهذليين ١ : ٨٢١ .

(٤) فى ديوان أمية بن أبى الصلت ٥٥ : « ولا طير يحوم » . وقبله :

تأمــل صنع ربك غير شك بعينك كيف تختلف النجوم

ما يُظلّ منه . « مُشْعَلة » : نارٌ ؛ وقد أشعلت . « يُشَبُّ » : يُوقَد ويهيَّج. ويقال للمرأة البيضاء : قد شبَّ لونَها خِمارٌ أسودُ (١) لِبِستْه . وكذلك الشَّبُّ اليمانى يشُبُّ الشىءَ الذى يُصبَغ به . والقِلْى يلقَى به فى العُصفُر ليَشُبَّه . والرجل المشبوب : الحسن الجميل ، ومنه قول ذى الرّمة :

إذا الأروع المشبوبُ أضحى كأنّه على الرّحل ممّا منّه السَّير عاصدُ (٢)

والضِّرام : جمع ضِرَم ؛ وضِرَم : جمع ضِرَمة ، وهو كلّ هَدَب (٣) تُسرع فيه النار ليس بجزْل . والجزْل : الغليظ من الحطَب . وقال أبو جعفر : عدوًا عدوًا سريعًا حتّى أثارا به الغبار (٤) . ويقال الضِّرام هو الحطب .

ويطير موضعه نصبٌ فى التأويل ، والهاء يعود على الغُبار ، والمعنى فتنازعا غبارًا طائرًا ظلاله . والكاف منصوبة على النعت للسَّبِط .

٣٢ - مشمولةٍ غُلِثَتْ بنابتِ عَرفجٍ كدُخان نارٍ ساطعٍ أسنامُها

مشمولة من نعت مُشعَلة ، أى نار قد أصابتها الشمالُ فهو أجدر أن تنفخها . « غُلِثَت » معناه خُلط ما أوقِدت به . «بنابت عرفج » ، أى بغضّه وطريّه ، فهو أكثر لدخانها ؛ لأنّه رطبٌ حين طلَع . والنّابت : الحديث منه ، ومن ذلك قول الحارث بن وَعلة الشَّيبانى (٥) :

ووطِئتَنا وطئًا على حَنَق وَطْءَ المقيَّدِ نابتَ الهَرْمِ

---

(١) فى الأصلين : « خمار ، أى أسود » ، صوابه فى م .

(٢) وكذا ورد عجزه فى (عصد) من اللسان بدون نسبة ؛ لكن فى اللسان (شبب) مع نسبته إلى ذى الرمة : « مما منه السير أحمق » . وهو برواية « عاصد » فى ديوانه ص ١٣٠ . وانظر ما سبق فى ص ٤٦٠ فى تفسير البيت ٢٥ من معلقة الحارث . ب : « صاعد » صوابه ، فى ا واللسان .

(٣) الهدب ، بالتحريك : أغصان الأرطى ونحوه مما لا ورق له .

(٤) فى الأصلين : « عدا عدوا سريعاً أثار به الغبار » والوجه ما أثبت من م .

(٥) هذه هى النسبة الصحيحة ، كما فى الأمالى ١ : ٢٦٣ والحماسة ٢٠٦ بشرح المرزوقى . ونسب فى اللسان (هرم) إلى زهير خطأ .

أي أخضر الهرم وصغاره حين طلع . ولو كان الهَرْم يابسًا ووُطئ عليه لم يتكسَّرْ .
ومثل قول لبيد قولُ الراعي :

كدُخانِ مُرتجلٍ بأعلى تلعةٍ غَرثانَ صرَّم عرفجًا مبلولا[1]

وكلُّ خلَطين غَليث . يقال هو يأكل الغليثَ ، أي يأكل البُرَّ والشَّعير مخلوطَيْن. ويقال اغلِثْ هذا الطَّعام ، أي اخلطْه . ويقال : وجَد فلانٌ تغليثاً ، كأنه اختلاطٌ من نفْسه . ويقال قَتَلَ فلانٌ النَّسر بالغَلْثَى ، أي خَلط له في طعامه ما يقتلُه . ويقال: عَلَثَ طعامَه بالعَين أيضًا . و قوله «إسنامها » : ما ارتفعَ منها. ويقال أسنَمها يُسنِمها . وإنَّما سمِّي السَّنام سَنامًا لارتفاعه . وقال أبو جعفر : روى ابنُ الأعرابيّ « أسنامها » بفتح الألف ، أي ارتفاع لهبها ، الواحدة سَنَم . وقال أبو جعفر : قال لى ابن الأعرابي : لا أقول غَلَثْتُ النَّارَ ؛ لأني لا أقول خلطت النارَ بالوقود . وقال : هذه الرواية خطأ . ورَوَى : « عَليتْ » ، أي ألقيَ فوقها .

والكاف مخفوضة على النعت لمشمولة ، وساطع نعتٌ للنار ، والإسنام رفع بمعنى ساطع .

٣٣ ـ فمضَى وقدَّمَها وكانت عادةً مِنه ،إذا هي عَرَّدَتْ،إقدامُها

معناه مضَى الحمار وقدَّم الأتان لكيلا تَعْنَد عليه . « عرَّدت » : تركت الطريق وعدلتْ عنه . وأصل التعريد الفِرار ، ومنه قول الآخر[2] يرثي الزُّبير :

غدر ابنُ جُرموزٍ بفارسِ بُهمَةٍ يومَ اللقاءِ وكان غَيرَ معرِّدِ[3]

وكانت تلك الفَعلة عادةً من الحمار إذا عرَّدَتْ . ولا تتقدَّم الأتُن والثيران أبدًا حتَّى يتقدَّمَ الفحل إلى الماء فيشربَ وينظر هلْ يرى بالماء شيئًا يَريبه .

---

(١) جمهرة أشعار العرب ١٧٥ واللسان (رجل) .

(٢) هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، ترثي زوجها الزبير بن العوام . الأغاني ١٦ : ١٢٧ ، ١٢٩ والأمالي ٣ : ١١٢ والخزانة ٤ : ٣٥٠ . ونوادر المخطوطات ٢ : ١٥٨ في كتاب أسماء المغتالين .

(٣) ابن جرموز ، هو عمرو بن جرموز ، وكان قد أضاف الزبير وخرج معه إلى وادي السباع على أربعة فراسخ من البصرة ، وأراه أنه يريد مسايرته فقتله غيلة .

والإقدام اسم الكون ، والعادة خبر الكون . وإنَّما أنَّث كان والإقدامُ مذكَّر لأنَّ الكسائى قال : إذا كان خبر كان مؤنثًا واسمها مذكَّرًا وأوليتها الخبرَ فمن العرب مَن يؤنث كان ويتوهَّم أن الاسم مؤنَّث إذا كان الخبر مؤنثًا . فكان يجيز : كانت عادةٌ حسنةٌ عطاءُ الله تعالى ، وكانت رحمةٌ المطر البارحة . وقال غير الكسائىّ : إنَّما بنَى الشاعر كلامَه وكانت عادةٌ تقْدِمتُها ؛ لأن التقدمَة مصدر قدَّمَها ، إلاَّ أنه لمَّا انتهى إلى القافية فلم يجد التقدمة تصلح لها فقال إقدامها . واحتَجَّ بقول الشاعر :

أزيدَ بن مصبوح فلو غيرُكم صَبا غفَرْنا وكانت من سجيَّتنا الغفَرُ

فزعم الكسائى أنه أنَّث كانت لأنَّه أراد : كانت سجيَّةٌ من سجايانا الغفر . وقال الذى خالفه : بل بنى على المغفرة فانتهى إلى آخر البيتِ والمغفرةُ لا تصلح له فقال الغفر ، لأنَّ الغَفْر والمغفرة مصدران . واحتجّ عليه من خالفه بقول الشاعر :

أجَرْتُ عليهمُ فأبَوْا وكانت بديعًا أن يكون ولىَّ أمر

فزعم أنه أرادَ : كانت بديعًا كينونته ولىَّ أمر ، فلم يستقم البيت بالكينونة فقال : « أن يكون » ؛ إذْ كانت فى معناها .

وقال الكسائى : البديع مؤنَّث بمنزلة البدعة . واحتج عليه من خالفه بقول حاتم :

أماوىَّ قد طال التجنبُ والهجرُ وقد عذرتْنا فى طِلابكمْ عُذرُ(١)

وقال عُذْرَى ، فانتهى إلى القافية وعُذرَى لا تصلح فيها ، كما قال الآخر(٢) :

لله درُّكَ إنى قد رميتُهمُ لولا حُدِدتُ ولا عُذرَى لمحدود

فقال الكسائىّ : قوله عُذْر أراد عُذُرٌ مثقَّلة جمع عذير ، مثل نذير ونُذر فخفَّف ، وهى المعذرة . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فما تُغْنِى النذُر(٣) ﴾ جمع نذير . وقال

---

(١) ديوان حاتم ١١٨ واللسان (عذر) .

(٢) هو الجموح الظفرى ، وقيل راشد بن عبد ربه . اللسان ، (عذر) .

(٣) الآية ٥ من سورة القمر .

عزَّ مِن قائل: (فكيف كانَ نَذِيرِ[١])، أراد: إنذارى. قال الفراء: وكلٌّ قد ذهبَ مذهبًا، وقولُ الكسائىِّ أشْبه بمذهب العرب.

٣٤ ـ فتوسَّطَا عُرْضَ السَّرِىِّ وصَدَّعا مَسْجُورَةً مُتجاوِرًا قُلَّامُها[٢]

العُرض: الناحية. والسَّرىّ: النهر. وصدَّعا معناه شقَّقا النَّبت الذى على الماء. ومسجورة: عينٌ مملوءة. قال النمر:

إذا شاءَ طالَعَ مسجورةً تَرَى حولها النبعَ والساسَما[٣]

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿والبحرِ المسجور[٤]﴾ فعناه المملوء، وهو حرفٌ من الأضداد. ويكون المسجور المملوّ، ويكون المسجور الفارغ. وقول النمر «إذا شاء طالَعَ مسجورة» معناه إذا شاء الوَعِل طالع عينًا مملوّة. ومعنى طالَعَها أتاها. يقال: فلانٌ لا يزال يُطالع. وقال أبو عمرو الشيبانى: قد سجَرَ السيلُ الغَدير والبئر يسجُرها، إذا ملأها. ويقال هذا ماءٌ سَجْر، إذا كانت بئرٌ قد ملأها السيل. ويقال أورَدوا ماء سَجْرا[٥]. و«القُلَّام»: نبت ينبت على الأنهار، يقال هو القاقُلَّى. وقوله «متجاوراً قُلَّامها» أراد أنَّها لا تُورَد فقد عفا نبتُها. ومثله قول الحطيئة:

منعَن مَنابتَ القُلَّام حتَّى علا القُلَّام أفواهَ الرَّكىّ[٦]

والسرىّ هو الصغير من الأنهار بمنزلة الجدول. قال الله عزّ وجلّ: ﴿قد جعَل ربُّك تحتَك سَرِيًّا[٧]﴾، وقال الشاعر:

---

(١) كذا فى الأصلين: «فكيف كان نذير» وهو سهو من ابن الأنبارى، اشتبهت عليه الآيات. وفى الكتاب العزيز: «فستعلمون كيف نذير» ١٧ من سورة الملك. وفيه أيضاً: «فكيف كان عذابى ونذر» وهى ختام الآيات ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠ من سورة القمر، وفيه: «فذوقوا عذابى ونذر» ختام ٣٧، ٣٩ من سورة القمر. وفيه: «فكيف كان نكير» فى ختام ٤٤ من الحج و٤٥ من سبأ و٢٦ من فاطر و١٨ من الملك. فاختلطت عليه الآيات كما رأيت. وانظر لأمثال هذه التصحيفات ما أوردت فى كتابى «تحقيق النصوص» ص ٣٩.

(٢) فى الأصلين: «متجاوباً»، صوابه فى م والتبريزى والزوزنى، وهو ما يقتضيه التفسير من بعد.

(٣) اللسان (سم) ومختارات ابن الشجرى ٢٠ والخزانة ٤: ٤٣٨ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٨.

(٤) الآية ٦ من سورة الطور.

(٥) فى اللسان (سجر): «ويقال وردنا ماء ساجراً».

(٦) ديوان الحطيئة ٧٠.

(٧) الآية ٢٤ من سورة مريم.

سهلُ الخليقة ماجدٌ ذو نائل مثلُ السريّ تمُدُّه الأنهـارُ

ويقال معنى «توسَّطَا» خاضا الماء. ورواه أبو جعفر «عَرْضَ السريّ» بفتح العين، ولم يعرف الضم.

و «متجاوراً» نعت لمسجورة، والقلاّم مرتفع بمتجاور.

٣٥ ـ مَحفوفةً وَسْطَ اليَرَاعِ يُظِلُّها منه مُصَرَّعُ غابة وقيامُها(١)

محفوفة، يعني العين. عنَى(٢) أنها حُفَّت بالقصب نابتاً فيها. وأصله أنَّه ينبت في أحِفَّتها، أي جوانبها. «يُظلها منه» معناه يُظلِّلُ العين المسجورة من اليراع. ويروى «منها» على تأنيث اليراع، والاختيار «منه». وقال بعضهم: معنى يظلها منه، من نباتها. و «اليَرَاع»: القصب، واحدته يراعة. ويقال لكل منخوب القلب يراعة؛ يشبَّه بالقصبة، أي هو لا قلبَ له مثل القصبة الجوفاء. و «الغابة»: الأجَمة، وجمعها غابٌ. أي يظلُّ العين ما سقطَ من هذا القصب وما لم يسقُط.

ومحفوفة تنتصب على النعت لمسجورة.

وقال أبو جعفر: السريّ يتحمل من العين. يصف شدّة عطشهما، وأنَّه حملها على توسط السريّ، ولم يخافا رامياً ولا غيره، على كثرة ما حوله من النبت.

٣٦ ـ أَفتلكَ أَمْ وحشيّةٌ مَسبوعةٌ خَذَلتْ وهاديَةُ الصِّوار قِوَامُها

معناه: أفتلك الأتان التي تشبه ناقتي أمْ بقرة وحشيَّة مسبوعة، أكل السبعُ ولدَها فهي مذعورة. وقوله «خذلت»: تأخَّرت عن القَطيع. ومثله خَدَرت. يريد: خذلت أصحابَها

---

(١) روى التبريزي: «ومحففا»، «يظله منها».

(٢) في الأصلين: «على».

من الوحش وأقامت على ولدها ترعى قُربه وتَلَفَّتُ إلى البقر ، فإذا رأتها طابت نفسُها وعلمتْ أنّ الصوار لم يفُتْها . و « الهادية » : التى تهدى الصّوار ، أى تكون فى أوّله . والهوادى : [الأوائل[1]] من كلّ شىء ، من الخيل والإبل والحمر . ويقال جاءت الحمرُ يَهدِى بها فحلُها . ومنه قيل للأعناق[2] ، أى هى أوائل . و « الصّوار » : القطيع من البقَر . ويقال قد صار الشىء يَصُوره . إذا قطعَه ؛ وصاره يَصُوره ويَصيره ، إذا أمالَه وإذا جَمَعه . أنشد الفراء :

وفرعٍ يَصِير الجيدَ وَحفٍ كأنه على الليت قِنوانُ الكرومِ الدوالِح[3]

أراد : يجمع . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فصُرهُن إليكَ[4] ﴾ أراد : فضمّهن إليك واجمعهنّ . وقال الشاعر :

مأوى يتامَى يصُور الحىَّ جفنتُه ولا يَظَلُّ لديه اللحم موشوما[5]

وأنشد الفراء :

تغرّب آبائى فهلاّ صراهمُ من الموت أن لم يذهبوا وجُدودى[6]

ويقال صُوَار وصِوار وصِيار ، والجمع أصورةٌ وصيران . وقوله « قوامها » معناه تهتدى بأول الصوار . يقال : هذا قوام الأمر وقيامه ، أى به يقوم الأمر .

وتلك ترتفع بإضمار شبيهةُ ناقتى ، والوحشية نسق على تلك .

٣٧ ـ خَنْساءُ ضيَّعتِ الفَريرَ فلم يَرِمْ عُرْضَ الشَّقائِق طَوفُها وبُغامُها

خنساء : بقرة . والخَنَس : تأخُّر الأنف فى الوجه ، وقِصَرُه أن يَسبَغَ إلى الشفة .

---

(١) التكملة فى م .

(٢) أى قيل لها الهوادى .

(٣) الدوالح : المثقلات من كثرة ما تحمل .

(٤) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة .

(٥) فى الأصلين : « ولا يفضل » ، والوجه ما أثبت .

(٦) صراهم فى البيت ، من صرى يصرى ، إذا أنجى إنساناً من هلكة وأغاثه . وليست من صار يصور كما يوهم الاستشهاد .

والبقر كلها خُنْس . ويقال قد خَنَس عنه ، إذا تأخَّر عنه . وقد أخنس عنه شيئاً من حقِّه ؛ ومنه اشتقَّ خُنَيْس اسم رجل . و« الفَرير » : ولد البقرة ؛ وأصل الفرير الحروف ، وهو من ولد الضأن ؛ ولكنّ البقرة تجرى مجرى الضائنة ، والأرويَّة تجرى مجرى الماعزة . ويقال فرير وفُرار . ومثله ما جاء من الجمع على فُعال شاةٌ رُبَّى وغنمٌ رُبَاب ، وظئر وظُوار ، ورِخْل ورُخال[١] . قوله « لم يَرِم » معناه لم يبرح . و« عُرض » : ناحية وجانب . و « الشقائق » : جمع شقيقة ، وهى أرضٌ غليظة بين رملتين . وقوله « طَوْفُها » معناه لم تزلْ تطوف فيه . و « بُغامها » : صوتٌ تختلسه اختلاساً . فأراد أنها تطوف وتبغم متلدِّدة[٢] إذا فقدَت ولدها . ويقال للذكر من أولاد البقرة فَرقد ، وجمعه فراقد ؛ ويقال للأنثى فرقدة . ويقال للذكر أيضاً بَحْزَجٌ وللأنثى بَحزجة . ويقال للذكر أيضًا بَرغَزٌ وبُرغُز ، وللأنثى بَرغَزة وبُرغُزة . ويقال للذكر أيضًا جُؤْذُرٌ ، وللأنثى جُؤذُرة ، وللجمع جآذر . قال الشاعر[٣] :

إنَّ من يدخل الكنيسة يوماً ... يَلقَ فيها جآذرًا وظباءَ

وقال العجاج :

* وكلَّ عيناءُ تُزَجِّى بَحزَجا[٤] *

وقال عمرو بن أحمر :

يُهِلُّ بالفرقدِ رُكبانُها ... كما يُهِلُّ الراكبُ المعتمِرْ[٥]

وفى الفرقد قولان : يقال هو ولد البقرة ، ويقال هو النجْم . ويقال للذكر من أولاد البقر : ذَرَعٌ . قال الأعشى :

كأنَّها بعد ما أفضَى النجادُ بها ... بالشَّيِّطَين مَهاةٌ تبتغى ذَرَعا[٦]

وخنساء نعت الوحشية ، والطوف رفع بيَرِمْ ، والبغام نسقٌ عليه .

(١) عد ابن خالويه منها عشرة جموع فى كتابه ليس فى كلام العرب .

(٢) يقال هو يتلدد ، إذا تلفت يميناً وشمالا .

(٣) هو الأخطل ، كما فى الخزانة ١ : ٢١٩ وشرح شواهد المغنى ٤٥ ، ٣١٠ . وليس فى ديوانه .

(٤) ديوان العجاج ٧ .

(٥) اللسان (ركب ، عمر ، هلل) والحيوان ٢ : ٢٥ .

(٦) ديوان الأعشى ٨٤ .

٣٨ – لمعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنازعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَواسبُ لا يُمَنُّ طعامُها

المعفَّر : الذى يُترك من الرَّضعة والرضعتين حتى يستمرّ ، وذلك إذا أرادت أمه أن تفطمه ؛ وهو التعفير . و « القَهْد » : ضربٌ من الضأن تَصغُر آذانهنّ تعلوهُنّ حُمرة ؛ والجمع قِهاد . و « شِلْوه » : بقيَّته . وشلو كلِّ شىء : بقيَّته . ويقال : اشتليتُ القومَ ، إذا أدركتَ شِلوَهم فاستنقذته . قال الراجز :

* إنّ سليمانَ اشتلانا ابنَ عَنِى[1] *

وقال العجاج وذكر الأثافىّ :

* غُبْساً على أشلاءِ هابٍ أغبَسَا[2] *

ويقال : ذهبت ماشيةُ فلان وبقيتْ له شَلِيَّة ؛ والجمع الشَّلايا . ولا يقال إلاّ فى المال . و « الغُبْسة » : صُفرة إلى سواد . و « كواسب » : ذئاب تكسب ما تأكل . وقوله « لا يُمنُّ طعامها » يقول : ليس طعامُها من عطاء أحد يمنُّه ، إنَّما هو كسْبُها[3] . وقال الأصمعىّ : المعفَّر : الذى عفر بالتّراب . وقال غيره : يقال عَفِّروا صبيَّكم عند الفطام ، وهى الأمّ التى ترضعه مرّةً وتتركه أخرى لتعوِّده الفطام . ويقال : عرِّضوا صبيَّكم إذا وُلد ، وهى أن تمسحَه لكى يَمتدَّ وترجع مفاصلهُ . ويقال قد عفَّرتْ ولدَها ، إذا أطعمَتْه الشىء من الطَّعام من اللَّبن عند الفطام . ويقال « تنازعَ شِلوه » معناه لحمه . وواحد الغُبْس أغبس ، وهى الذئاب التى تقدَّمَ وصفُها .

واللام صلة يَرمْ ، والطعام اسم ما لم يسمَّ فاعله . ويقال اللام معناها من أجل ،

---

(١) أنشده فى اللسان (شلا) .

(٢) ديوان العجاج ٣١ .

(٣) التبريزى : « وقوله ما يمن طعامها فيه ثلاثة أقوال : أحدها أن المعنى أنه لا يطعمها أحد فيمن عليها ، إنما تصيد لنفسها . والقول الآخر : أنها لا تمن بشىء مما تصيده ، ويقال إن الذئب إذا أصاب شيئاً أكله مكانه . والثالث : أن معنى قوله ما يمن طعامها : ما ينقص ، قال الله عز وجل : لهم أجر غير ممنون » .

والتقدير من أجل معفَّر . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وإنه لحبِّ الخير لشديد(١) ﴾ ، معناه من أجل حبّ المال لبخيل .

ويقال : القَهْد : اللطيف .

٣٩ – صَادَفنَ مِنه غِرَّةً فأَصبْنَها إن المَنَايا لاتَطِيش سِهامُها

صادفن منه ، معناه من الفَرير ، وهو الولد . « فأصبْنها » معناه فأصبْن الغِرّة . ويروى : « فأصبْنَه » على معنى فأصبْن الولد(٢) . وقوله : « إن المنايا لا تطيش سهامُها » معناه لا تخفُّ سهامها ولا تخطئ ، بل تقصد . وأصل الطَّيش الخِفّة ، ومنه قولهم : فلانٌ طيَّاشٌ . والمنية لاسهامَ لها ، وإنما هذا مثل . والطَّيش : أن يخفَّ السهم . ولا يَقصِدُ إلاّ رزينُ السهام .

وما فى صادفن يعود على الذئاب ، وخبر إنّ ما عاد من الهاء والألف .

٤٠ – باتَت وأَسبَلَ واكفٌ مِن دِيمةٍ يُروِى الخمائلَ دائمًا تَسجامُها

أسبَلَ : سال واسترخى . يقال : أسبلَ إزارَه ورفَّله . ويقال جاء يجرُّ سَبَلَته ، إذا جاء يجرُّ إزاره . وقال أبو زيد : يقال أسبلت السماء إسبالاً ، وهو المطر ، وهو بين السَّحاب والأرض حينَ يخرج من السحاب ولم يصل إلى الأرض . والاسم السَّبَل ، وهو المطر . قال أوس بن حجر :

وقتلَى كمثل جذوع النخيـ ـلِ يغشاهمُ سَبَلٌ منهمِرْ(٣)

وقال جرير :

لم ألق مثلَك بعد عهدك منزلاً فسُقِيتَ من سَبَل السماك سجالا(٤)

---

(١) الآية ٨ من سورة العاديات .

(٢) وروى التبريزى أيضاً : « صادفن منها غرة فأصبنها » يقول : صادفن من البقرة غرة فأصبنها بولدها .

(٣) لم يرد فى ديوان أوس ، ولم أعثر عليه فى اللسان ، وورد فى تفسير الطبرى ٢٥ : ٩ .

(٤) ديوان جرير ٤٤٩ .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

ألم تربعْ على الطَّلَلِ ومغنى الحيِّ كالخِلَلِ [١]
تعفِّى رسمَه الأروا حُ مرٌّ صَباً مع الشَّمَلِ
وأنداءٌ تباكره وجَونٌ واكفُ السَّبَلِ

قوله « واكف » يعنى المطر يكفُ عنها . و « الدِّيمة » : مطر يدوم ويسكن ليس بالشديد . يقال دامت السماء تَديم دِيمًا . وحكى الأصمعيّ عن بعض الأعراب : « ما زالت السماءُ دَيْمًا دَيْمًا [٢] » . وقال الراجز [٣] :

أنا الجوادُ ابنُ الجوادِ ابنِ سَبَلْ إنْ ديَّموا جادَ وإنْ جادوا وبَلْ

وقال أبو زيد [٤] : قال العنبريّ : « إنْ دَوَّموا جاد » . و « الخمائل » : جمع خميلة ، وهى رملةٌ تُنبت الشجر وتُعشب . وكلّ ذى خَمْل خميلة . قوله « تسجامها » : صبُّها . يقال سجَمت عينُه ، إذا هراقت الدمع . ومعنى البيت : باتت هذه البقرة بعد فقدها ولدَها ممطورةً تمطرها الدِّيمة .

و « يروى » صلة الدِّيمة ، ودائمًا نصبٌ على الحال مما فى يروى . والتسجام رفع بمعنى الدَّيمومة .

٤١ ـ اجتافَ أَصْلاً قالصاً مُتنبِّذاً بعُجُوب أنقاءٍ يميلُ هَيامُها

تجتاف : تدخل فيه تستكنُّ فى جوفه ، تتجوّف أصلا قالصًا ، أى مرتفعًا قد انقلصَ وليس بمسترسل . يقال قلص يقلُص قُلوصًا . فيقول : اجتافتْ شجرًا قالصَ الفَرع لا يغطِّيها ، وهو متنبِّذ ، أى متفرّق ، ولا يجتمع أصلان فيكون أكثفَ له .

(١) ديوان عمر ٣٢٤ .

(٢) فى اللسان (ديم) : « وحكى أبو حنيفة عن الفراء : ما زالت السماء ديماً ديماً ، أى دائمة المطر . قال : وأراها معاقبة لمكان الخفة ، فإذا كان هذا لم يعتد به فى الياء » .

(٣) هو جهم بن سبل ، كما فى اللسان (سبل) . وأنشده فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٨٨ وكذا فى شروح سقط الزند ٣١٨ .

(٤) فى الأصلين : « وقال ابن زيد » .

« عُجوب » : مآخيرها، واحدها عَجْب ؛ وعَجْب كلِّ شيء : مؤخَّره . و « أنقاء » : جمع نقًا ، وهو ما ارتفع طولاً من الرمل . والنقا لا يُنبت شيئًا إذا طال، إنَّما تُنبت خواصره . و « الهَيَام » : ما انهار من الرمل ولم يتمالك . ويقال أبو عمرو : القالص : المتنحِّي من الشجر . وقال غيره : المتنبذ : المتفرق ، ويقال هو المتنحّي ، لأنَّه من نبذتُ الشيءَ ، إذا نحَّيتَه وطرحتَه . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿فَنَبَذُوه وراء ظُهورهم[(١)]﴾ أراد : طرحوه . قال الشاعر[(٢)] :

إن الذين أمرتَهم أن يَعدِلوا نَبَذوا كتابَك واستُحِلَّ المَحْرَمُ[(٣)]

ورواها الأصمعيّ : « يَجتاف آصُلَ قالص متبدِّد » . وقال الأصمعيّ : سمعت أبا عمرو بن العلاء وقد اشترى غرسًا فقال للذى اشتراه : « أريد منك عشرة آصُل » ، يريد جماعة أصْل . وآصُلٌ كما تقول حَبْل وأحْبُل . ويروى : « تجتاب أصلا » بالباء، أى تدخل البقرةُ فيه . يقال جَابَ فلانٌ الفلاةَ ، إذا دخلَها . قال الله عزَّوجل : ﴿الذين جَابُوا الصَّخْرَ بالوادِ[(٤)]﴾ ، أراد : نقَبوا الصَّخْر فدخلوا فيه وابتنَوا المساكن .

وقال الشاعر :

ظلَّت تجوب يداها وهى لاهيةٌ حتَّى إذا جنَح الإظلامُ والغَسَقُ

وقال الآخر :

فلم يَنْجُ منهم فى البحور ملجِّجٌ ولم يُنجِ مَن جابَ الصخورَ اجتيابُها

ويقال معنى قوله تجتاب أنَّها تحفر أصل الشجرة فتُقطِّعُ عروقَها وتُفرِّق ؛ وإنَّما تفعل ذلك لتوسع لنفسها . ويقال انهارَ الرملُ وانهالَ بمعنًى . وقال بعضهم فى قوله « تجتاف أصلا » : هو مثل قول ذى الرِّمة :

مَيلاءَ عَن مَعدِن الصِّيران قاصيةٍ أبعارُهنَّ على أهدابها كُثُبُ[(٥)]

---

(١) الآية ١٨٧ من سورة آل عمران .

(٢) يشكو إلى عمر بن عبد العزيز عماله . الكامل ٤٠٣ ليبسك .

(٣) بعده :

وأردت أن يلى الأمانة منهم بر وهيهات الأبر المسلم
طلس الثياب على منابر أرضنا كل بنقص نصيبنا يتكلم

(٤) الآية ٩ من سورة الفجر .

(٥) ديوان ذى الرمة ١٩ برواية : « على أهدافها » . وفى تفسيره أنها جمع هدف، وهو ما أشرف من الرمل .

والمعنى أنَّها متنحية عن معظم الشجر متنحيّة عن الطريق لتأمن .

وتجتاف موضعه نصب فى التأويل على معنى باتت مجتافة أصلا . والباء صلة تجتاف .

٤٢ - يَعلُو طريقةَ مَتْنِها مُتواترٌ فى ليلةٍ كفرَ النُّجومَ غَمامُها[1]

معناه يعلو طريقةَ متنِ هذه البقرة متواترٌ ، أى مطرٌ متتابع . وقال أبو عمرو : طريقة المتن : ما بين الحارك إلى الكفَل . وقال الأصمعى : التواتر أن يجىء شىء ثم يكون هنيهةٌ ثم يجىء شىءٌ آخر . يقال : تواترت الإبل والقطا تتواتر تواتُراً . ويقال واترَ فلانٌ كتبَه ، إذا قطّعها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ثمَّ أرسلْنا رسلَنا تترْى[2] ﴾ فمعناه مُنْقطعة ، بين رسولين بُرهة من الزمان . وقال أبو هريرة رضى الله سبحانه عنه : « لا بأس بقضاء رمضان متواتراً » ، يريد متقطّعا . وقال سُدَيف[3] :

حضر الشرُّ يا أمية فانعَىْ عيشَ دنياكِ وائذنى بالشَّتاتِ
أنعيمٌ أزمانَ جَوْرِكِ تترى ونعيم أزماننا هيهاتِ

وقوله « كفر النجوم » معناه غطّاها . يقال كفرت المتاعَ فى الوعاء ، إذا غطّيته . ويقال : قد كفَر على درعه بثوب ، إذا ستَره . وسمّى الكافر كافراً لأنّه يغطّى نعم الله سبحانه وتقدّس وتوحيده . ويقال للّيل كافر ؛ لأنّه يستر الأشياءَ بظُلمته . قال الراجز[4] :

فوردَتْ قبل انبلاج الفجرِ وابنُ ذكاءَ كامنٌ فى كَفْرِ

يريد فى سِتْر . والكافور من الطّلع من هذا مأخوذ ، وجمعه كوافير . وقول الله تبارك وتعالى : ﴿ أعجبَ الكفّار نباتُه[5] ﴾ ، معناه أعجبَ الزُّرّاع ، وواحدُهم كافر . وإنّما قيل للزارع كافرٌ لأنّه إذا ألقى البذْر فى الأرض غطّاه بالتراب . ويقال فى قوله « يعلو طريقةَ متنها » : هى اللحمتان عن يمين الصُّلب ويساره ؛ وهى السّايلة أيضًا . ويقال الطّريقة الجُدّة . والجُدّة : الخُطّة ، وجمعها جُدَد . قال الله عزّ وجلّ :

---

(١) فى الأصلين : « ظلامها » ، صوابه فى م والتبريزى والزوزنى وما سيأتى فى تفسيره .

(٢) الآية ٤٤ من سورة المؤمنون .

(٣) سديف بن ميمون ، مولى بنى العباس وشاعرهم . الشعر والشعراء ٧٣٧ – ٧٣٨ والأغانى ٤ : ٩٢-٦٩

(٤) هو حميد الأرقط الراجز . انظر اللسان (كفر) .

(٥) الآية ٢٠ من سورة الحديد .

﴿ ومِن الجبال جُدَدٌ بِيضٌ[(١)] ﴾ . والغمامة : السحابة. وجمعها غَمام . ويروى : « متواترًا » بالنصب . فمن رفعه رفعه بيعلو وقال : هو الطر ؛ ومن نصبه نصبه على الحال من الضمير الذى فى يعلو . وهو من ذكر الرمل الهَيَام .

٤٣ – وتُضىءُ فى وَجْهِ الظَّلام مُنِيرَةً كجمُانةِ البَحْرِىِّ سُلَّ نِظامُها

قوله « وتضىء » يعنى البقرة من شدَّة بياضها . يقال أضاءت النار تضىء إضاءة، وضاءت تَضُوء ؛ وهو الضَّوء والضُّوء . وقال الأصمعىّ : سُرِق لأعرابىّ شىءٌ فقال : « اللهمَّ ضوِّئْ عنه » . قوله « مُنيرة » : مضيئة . يقال أنار الشىءُ فهو مُنير ، ونارَ فهو نيِّر . ووجْه الظلام : أوّله ، وكذلك وجْه النَّهار . قال الشاعر[(٢)] :

من كان مسرورًا بمقتل مالك فليأتِ نِسوتنا بوجه نهارِ

وقوله « كجمانة البحرىّ » : خُرَيزَةٌ تعمل من فِضَّة . قوله « سُلَّ نظامُها » معناه خيطها ، فخرَّتْ تهوى . وهذا مثل قوله :

* وهىَ عِقدُها فارفضَّ منها الطَّوائفُ[(٣)] *

ومثله قوله :

* لآلئَ منحدرات صِغارا *

ومثله :

كاللؤلؤ المسجورِ أغفِل فى سِلك النِّظام فخانَه النَّظْمُ[(٤)]

---

(١) الآية ٢٧ من سورة فاطر .

(٢) هو الربيع بن زياد العبسى يقوله فى مالك بن زهير . الأغانى ١٦ : ١٨ ، ٢٧ وشروح سقط الزند ٥٤ .

(٣) لأوس بن حجر فى ديوانه ١٥ :

كأن وَهَى خانت به نظامها معاقد فارفضت بهن الطوائف

(٤) للمخبل السعدى فى المفضليات ١١٣ .

وقال أبو عمرو : « كجمانة » أراد اللؤلؤة ، فشبَّه البقرةَ بها فى بياضها . وقال غيره : سُلَّ نظامُها ، لأنَّها إذا سقطتْ من الخيط كان أضوأ لها . ومعنى البيت أنَّ هذه البقرة كلَّما تحرَّكت فى الليل أشرقَ لونُها ، فهى كالدرَّة التى انقطع سلكُها فسقطتْ . فجعل الدُّرَّة ها هنا جُماناً . ويقال الجمانة تُتخذ من الفضة على هيئة اللؤلؤ .

ومنيرة نصبٌ على الحال مما فى يضىء ، والكاف منصوبة لمنيرة على النعت .

٤٤ـ حتى إذا حَسَر الظَّلامُ وأَسفَرَتْ بكَرَتْ تَزِلُّ عن الثَّرَى أَزلامُها

حسَر الظَّلامُ : ذهب . وأسفرتْ : صارت فى سفَر الصُّبح . وسفَره : بياضه وإضاءته . والثَّرى : التراب المبتلّ . يقال : لا تُوبِس الثَّرى بينى وبينك ! أى لا تُذهبْ ما بيننا من المودَّة . قال جرير :

فلا توبسوا بينى وبينكم الثرى فإنَّ الذى بينى وبينكمُ مُثرِى[1]

فيقول : أصبحتْ قوائمها من خفَّتها لا تثبت على الأرض من الطين . وأزلامها : قوائمها التى كأنَّها قِداح . وهذا مثل . والأزلام : القداح والسهام ، واحدُها زُلَم وزَلَم . قال الشاعر[2] :

بات يقاسيها غُلامٌ كالزَّلَمْ مُهفهَفٌ الجنبين خفَّاقُ القدمْ

[وقال[3]] :

تعدو إذا حُرِّك مجدافُها عَدْوَ رَباعٍ مفردٍ كالزَّلَمْ[4]

والأزلام مرتفعة ببكرتْ ، وتزلُّ فى موضع نصب فى التأويل على الحال . والتقدير : بكرتْ زالَّةً عن الثرى .

---

(١) ديوان جرير ٢٧٧ واللسان (ثرا) . وتوبسوا من الإيباس . أيبس الشىء : جعله يابساً . ومثر ، من أثرى ، أى إنه لم ينقطع .

(٢) هو رشيد بن رميض العنزى ، كما فى الحماسة ٣٥٤ بشرح المرزوقى والأغانى ١٤ : ٤٤ . ونسب فى سمط اللآلئ ٧٢٩ إلى الحطم القيسى ، وهو شريح بن شرحبيل . انظر ما كتبت فى حواشى الحماسة .

(٣) ليست فى الأصلين . والقائل هو المرقش الأكبر .

(٤) البيت ١٠ من المفضلية ٤٩ . والمراد بالمجداف ما تستحث به من سوط ونحوه .

٤٥ ـ عَلِهَتْ تَرَدَّدُ فى نِهاءِ صُعائدٍ   سَبعاً تُؤاماً كاملا أيامُها

العَلَه : خفة من جزع . يقال عَلِه الرجلُ يَعْلَه عَلْهاً ، إذا خفّ من جزع أو شتم أو شيء يؤذيه . قال الراجز :

* كجنَب العَلْهَى إلى رِئالها *

والعَلِه : الجزوع ، وهو الذى تقول العرب هَلِع[1] . ورواه الأصمعى :

علهتْ تَلَدَّدُ فى شقائق عالجٍ   ستًّا به حتّى وفتْ أيامُها

تَلدَّد : تَردَّد . يقال فلانٌ يتلدّد ، إذا كان يأخذ مرّة فى شِق ومرّةً فى شِقٍ آخر . واللّديدان : جانبا العنق . والديدا الوادى : جانباه . واللدود : دواء يُصبُّ فى أحد شِقّى الفم ، فيُرى أنّه سمّى لدودًا لأنّه يُصَبّ فى جانبى الفم . و « النِّهاء » : جمع نِهْى ، وهو المكان له حاجز ينهى الماءَ أن يفيض . ويقال هو التنهية وجمعها التناهى . ولم يعرف أبو عمرو نِهْى بالكسر ، وعرفه غيره . وقال بعضهم : النهى جمعه أنهٍ ، والأنهاء جمع أنه . وليس كذلك ، إنّما الأنهاء جمع نِهْى ونَهْى ، كما تقول عِدل وأعدال ، وحِبْر وأحبار . وقوله « سبعًا تؤاما » معناه سبع ليال بأيامهنّ . والتوءمان : الاثنان ، والجمع توائم وتؤام . والنهاء عندى جمع أنْه ، كما تقول عبدٌ وأعبد ، والعباد جمع الأعبدُ . و « صُعائد » : مكان . ويروى : « عَلِقَتْ تبلّل » . فمعنى علقت جَعَلَتْ ؛ يقال علق فلانٌ يفعل كذا وكذا ، وجعل وقَعَد وعَبَا[2] . والتبليل : لزوم الأمر والدوامُ عليه . ويقال العَلَه والوَلَه : ذهاب العقْل . ويقال معنى تبلّل : تغنى وتطرّب فى البكاء على ولدها . أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

ينفّرن بالحَيحاءِ شاءَ صُعائدٍ   ومن جانب الوادى الحمام المبلّلا[3]

---

(١) فى م : « وقال أبو زيد : العله الجزع ، وهو الذى تقول العرب الهلع » .

(٢) هذه الكلمة ليست فى م .

(٣) أنشده فى اللسان والمقاييس (بلل) . والحيحاء بفتح الحاء وكسرها كما حققت فى حواشى المقاييس . وصعائد : موضع .

قال : المبلِّل : الدائم الهدير ، وهو دعاؤه . والهدير : القرقرة . وقال ابن أحمر فى العَلَه — وهو ذَهاب العقل — :

وخَيـلٍ يَعْـلَـه الداعى إليها ... متى ركب الفوارس أو مَتَى لا[1]

« أو متَى لا » يقول : أو متى لم يركبوا .

وتَردَّدُ موضعه نصبٌ فى التأويل ، على معنى عَلِهت متردّدة . والأيام رفعٌ بكامل .

٤٦ — حتى إذا يَئسَتْ وأَسحَقَ حالقٌ ... لم يُبْلِهِ إرضاعُها وفطامُها

معناه إذا يئستْ من ولدها . ورواه الأصمعى : « حتى إذا ذَهلتْ » . قال أبو عبيدة : ذَهَلَتْ: سَلِيتْ ونسِيتْ . وأنشد لكثيرٍ :

* صحا قلبُه يا عزَّ أو كاد يَذْهَلُ[2] *

أى يَسلَى . وقال أبو عمرو : يقال ذَهَلَت وذَهِلْت .

و « أسحَقَ » : أخلَق ، كما يُخْلق الثّوب . ويقال ثوب سُحْق وسَحْق ، إذا أخلقَ وانجردَ . والحالق : الضَّرع الملآن . يقال : أصبحتْ ناقتُك حالقًا وحاقلاً . قوله « لم يُبْله إرضاعُها وفطامُها » أى لم يبله أن أرضعتْ وفطَمتْ ، ولكنَّها ثكلتْ فحزنت وتركت العلَف فغرَّزتْ ، أى انقطع لبنُها . يقال أرضعتْ تُرضع إرضاعًا فهى مُرضعةٌ ومُرضع ، والجميع [مراضيع و[3]] مُرضِعات . وقد رضِع الولدُ يَرضَع ، ورضَع يرضِعُ رَضاعاً ورِضاعًا ورَضاعة ورِضاعةً ورَضَعا . قال الراجز[4] :

داويةٌ شقَّتْ على اللاعى الشَّكِعْ[5] ... وإنَّما النَّوم بها مثل الرَّضِعْ[6]

(١) فى اللسان (عله) : « وجرد يعله » .

(٢) عجزه كما فى ديوانه ٢ : ٢٨ :

* وأضحى يريد الصرم أو يتبدل *

(٣) التكملة من م .

(٤) هو أبو المقدام ، واسمه جساس بن قطيب ، كما فى اللسان (وقع) . وانظر الحيوان ٦ : ٤٤٦ وما فى حواشيه من مراجع .

(٥) اللاعى : الذى يفزعه أدنى شىء وقد سبق فى ص ٢٧١ برواية « اللاع » .

(٦) الرضع : مصدر كالرضاعة . عنى أنه قليل يسير ، وذلك لشدة الخوف .

يا ليتَ لى نَعلين من جلد الضَّبُعْ وشُرُكًا من استها لا تَنْقطعْ(١)

* كلَّ الحذاءِ يحتذِى الحافى الوقعْ(٢) *

ويقال : أسحَقَ : بَلِىَ ؛ أى قلَّ ابن الضَّرع . ويقال : حَلَقَ الضَّرعُ فهو حالق ، وأسحَقَ فهو مُسْحِق .

ولم يُبله إرضاعها وفِطامها صلةُ حالق .

٤٧ ــ وتسمَّعَتْ رِزَّ الأَنيس فراعَها عن ظَهر غَيبٍ والأَنيسُ سَقامُها

ويروى : « وتوجَّسَتْ رِكْزَ الأنيس » . أى تسمعَّت البقرةُ صوتَ الأنيس فأفزَعها ولم تر الناس . والرِّز والرِّكز : الصوت الخفىّ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ أو تسمعُ لهم رِكْزًا(٣) ﴾ أرادَ صوتًا خفيًّا . وأخبرَ أنَّها أحسَّت الناسَ . عن ظهر غيب . معناه من وراء حجاب ، أى تَسمَّعُ من حيث لا تَرى . وقوله « والأنيس سقامُها » معناه هلاكُها . أى يصيدُها .

وفاعل تسمَّعتْ ضمير البقرة . وفاعل راعَها ضمير الرِّز .

٤٨ ــ فَغدَت كِلاَ الفرجَينِ تَحسِبُ أَنه مَولَى المَخافَةِ خَلْفُها وأَمامُها

غدَتْ من الغدوّ . وخبَّر أنَّها خائفة من كلا جانبيها . من خلفها وأمامها . و « الفَرْج » : الواسع من الأرض . والفرج أيضًا : الثَّغر . والثَّغْر : موضع المخافة ، والفروج هى الثغور ، قال حارثة بن بدر(٤) :

* على أحَد الفَرجَين كان مؤمَّرى *

---

(١) الشرك بضمتين : جمع شراك النعل . وفى الأصلين : « لا ينقطع » ، صوابه من المراجع المشار إليها

(٢) قال الأزهرى : معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شىء قدر عليه .

(٣) الآية ٩٨ من سورة مريم .

(٤) فى اللسان (فرج) وجنى الجنتين ٨٦ أنه « الهذلى » . ولم أجده فى ديوان الهذليين .

أى على سِجِستان وخراسان . وكان على عهد الحجاج[١] يقول : « استعملتُك على الفَرجَين والمِصرَين ، وعُمان والبَحرَين » .

يريد : هى تحسب أنّ خلفها مخافةً وأمامَها كذلك . قوله « مولى » معناه أولَى بالمخافة ، وولىّ المخافة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ النّارُ هى مَولاكم[٢] ﴾ أراد هى أولى بِكم . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وأنّ الكافرين لا مولَى لهم[٣] ﴾ .

وكِلاَ فى موضع رفع بما عاد من الهاء التى فى قوله « أنه » فى قول الكسائى . وقال الفراء : موضع كلا [رفع[٤]] بموضع تحسِب ، لأنّه عاد بذكر كلا ، وذكرُها [الهاء[٤]] التى مع أن . ومثله من مسائل النحو : عبد الله ظننت أنّه قائم ، قال الكسائىّ : عبد الله يرتفع بما عاد من الهاء ، لأنّ أنّ كالصلة للظّنّ ، وتقديره عبد الله ظننتُه قائمًا . وقال الفراء : عبد الله رفع بموضع ظننتُ ، لعودته بذكر عبد الله ، ولأنّ أنّ لا يُعرب ما بعدها ما قبلها . ومولى المخافة مرتفع لأنه خبر أنّ ، وخلفها وأمامها يرتفعان بالترجمة عن الفرجين ، معناه هما خلفها وأمامُها . قال ذو الرمة :

وصحراءَ يَحمى خلفَها ما وراءها ... ولا يَختطيها الدّهرَ إلاّ مُخاطِرُ[٥]

ويروى : « فعَدَت » بعَين غير معجمة ، على أنّه فعلت من العدو .

٤٩ ـ حتّى إذا يئسَ الرُّماة وأَرسلُوا ... غُضْفاً دَواجنَ قافلاً أَعصامُها

معناه : حتّى إذا يئس الرماةُ من البقرة أن تنالَها نبلُهم . وقال أبو عبيدة وقطرب : يكون يئس بمعنى علم ، واحتجّا بقول الله عزّ وجلّ : ﴿ أفلم يَيْأس الذين آمنوا أن لو يشاءُ اللهُ لهدَى النّاسَ جميعا[٦] ﴾ قالا : معناه أفلم يعلم الذين آمنوا . واحتجّا

(١) كذا . وفى اللسان (فرج) : « وفى عهد الحجاج : استعملتك على الفرجين والمصرين . الفرجان : سجستان وخراسان . والمصران : الكوفة والبصرة » . وفى جنى الجنتين : « وفى حديث عهد الحجاج . . . » .

(٢) الآية ١٥ من سورة الحديد .

(٣) الآية ١١ من سورة محمد .

(٤) التكملة من م .

(٥) فى الأصلين : « ولا يختطيها » صوابه ، من ديوان ذى الرمة ٢٤٦ . وفيه أيضاً : « يحمى دونها ما وراءها » .

(٦) الآية ٣١ من سورة الرعد .

بقول سُحَيم بن وثيل اليربوعى[1] :

أقول لهم بالشِّعب إذ يأسِرونى ألم يَيْأسوا أنى ابنُ فارسِ زَهدمِ

أرادَ : ألم يعلموا . واحتجَّ قطربٌ بقول الآخر[2] :

ألم ييأس الأقوامُ أنى أنا ابنُه وإنْ كنتُ عن أرض العشيرة نائيا

وقرأ ابنُ عباس[3] رضى الله عنهما : ﴿ أفلم يتبيَّن الذين آمنوا ﴾ . ويروى بيت سحيم : « إذ يأسرونى » و « يَيْسِرونى » ، فيأسرونى من الأسر ، وييسرونى : يقتسمونى ، مأخوذ من الميسر . وقال أبو عُبيد : قال القاسم بن معن : وهوازن تجعل يئست بمعنى علمت . قال أبو عبيد : ويُحكى عن الكلبىّ أنه قال : هى لغة وهْبِيل[4] ، حىّ من النَّخَع . ويجوز أن يكون يئس فى بيت لبيد بمعنى علم . يريد حتى إذا علم الرُّماة أنهم لا ينالونها . وقال الفراء : معنى بيت لبيد : حتَّى إذا يئسوا من كل شىء مما يمكن إلا الذى ظهر لهم أرسلوا . فهو معناه حتى إذا علموا أنْ ليس له وجهٌ إلاَّ الذى رأوا وأرسلوا كان ما سواه يأسًا . وقالَ الفراء فى قول الله عزّ وجل : ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ : أفلم ييأسوا علمًا منهم بأنْ لو شاء الله سبحانه لهدَى الناس جميعًا ، أى يُوئسهم العلم ؛ لأنَّ الله عزّ وجلّ قد أوقعَ إلى المؤمنين أنه لو شاء الله لَهَدَى الناس جميعًا ، فكان فيه العلم مضمرًا ، كما تقول فى الكلام : يئست منك ألاّ تفلح علمًا ، كأنك قلت عَلمتُه علماً . وأنكر الكسائىّ أن يكون يئس بمعنى علم ، وقال : لم أسمعْ أحدًا من العرب يقول يئست بمعنى علمت . قال : ولكنَّه عندى يَخرج معناه من اليأس نفسه ، وذلك أن يكون لمَّا سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قرآنًا تُسيَّر به الجبالُ أو تُكلَّم به الموتى اشرأبّ له المؤمنون لأنْ يفعل الله تباركَ وتعالى ذلك فيؤمن المشركون ، فأنزل الله عزّ وجل: ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاءُ الله لَهَدى

---

(١) وفى اللسان (يأس) : « وذكر بعض العلماء أنه لولده جابر بن سحيم » . وانظر ما كتبت على هذا البيت فى كتابى : الميسر والأزلام ص ٢٣ .

(٢) هو رباح بن عدى ، كما فى تفسير أبى حيان ٥ : ٣٩٢ .

(٣) هى قراءة جمع كبير من الصحابة ، كما فى تفسير أبى حيان ٥ : ٣٩٣ .

(٤) فى الأصلين : « هبيل » ، صوابه من م واللسان (وهبل) . وجمهرة ابن حزم ٣٨٩ . وهو وهبيل بن سعد بن مالك .

النَّاسَ جميعا ﴾، بمعنى أفلم ييأسوا من ذلك علمًا منهم بأن لو يشاء الله تعالى لفعلَ ذلك، فأضمر العلم.

ومعنى بيت لبيد: لما يئس الرُّماةُ أن تبلغَها سِهامُهم أرسلوا غُضْفًا، أى كلابًا مسترخِيةَ الآذان، واحدها أغضَفُ. ويقال الغَضَف: إدبار الأذُن إلى الرأس وانكسار طرَفها إلى الرأس. والكلابُ كلُّها غُضْف. يقال غَضِفَتْ أذنه تَغْضَف غَضَفًا، وقد غَضَفَها يَغْضِفُها غضْفًا. ويقال للحيَّة إذا تطوَّى: قد تغضَّف. ويقال قد تغضَّفت البئرُ على من فيها فقتلتْهم. وقال بعض أهل اللغة: إذا كان الاسترخاء فى الأذن خِلقةً فهو غَضَف؛ فإنْ أرخاهُما ولم يكن ذلك خِلقةً فهو غاضف.
و «الدواجن»: المعوَّدة للصَّيد. وقوله «قافلاً أعصامُها» معناه يابسةً قلائدُها التى فى أعناقها. وإنَّما جعلها كأنَّها رُبُط القِرَبِ. وعِصام القِربة: ما شُدَّت به. ويقال قَفَل جلدُه يَقفِل قُفولاً وقَفْلا، إذا يبِس.

وجواب حتَّى إذا «أرسلوا»، والواو مقحمة، كما قال تعالى: ﴿ حتَّى إذا جاءوها وفُتِحتْ أبوابُها ﴾[1]، أراد: فُتِحتْ أبوابها، فأقحمَ الواو.

وقال بعض النحويين: أرسلوا نَسَق على يئس، والجواب محذوف، أراد: حتَّى إذا يئس الرُّماة وأرسلوا ظَفِروا ولَحِقوا؛ فحذف الجوابَ لمعرفة المخاطبين به.

وقال بعض النحويين: واحد الأعصام عِصام، وقال: هو جمعٌ على غير قياس. وقال غيره: واحد الأعصام عُصْم. وقال: هو فى الجمع بمنزلة قولك قُفْل وأقفال، وبُرد وأبراد.

٥٠ ـ فَلَحِقْنَ واعتكرتْ لها مَدْرِيَّةٌ كالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّها وتَمامُها

فلحقْن، معناه فلحقت الكلابُ هذه البقرةَ فرجعت البقرةُ عليهن تطعنهنّ. قوله «اعتكرت» معناه رجَعت. يقال فلانٌ عكَّار فى الحرب، أى عطَّاف. «مَدْريَّة» يعنى البقرة لها مِدْرًى، أى قرن. و «السَّمهريَّة»: القناة الشديدة. يقال اسمهرَّ الأمر، إذا اشتدَّ. واسمهرَّت ليلته. وكلُّ شديد مسمهِرٌّ. قال الشاعر:

---

(١) الآية ٧٣ من سورة الزمر.

* والليلةِ الأخرى التى اسمَهرَّتِ[١] *

وقال بعض أهل اللغة : السمهريَّة : الرماح الطوال المستوية .

والكاف فى موضع رفع على النَّعت لمدْريَّة . وحدُّها وتمامُها يرتفعان على الإتباع لمدريَّة .

٥١ - لِتَذُودَهُنَّ وأَيْقَنَتْ إنْ لم تَذُدْ أَنْ قَدْ أَحَمَّ مع الحُتوفِ حِمامُها

لتذودهن : لتطردهنّ وتمنعهن . قال الله عز وجل : ﴿ امرأتين تَذُودان[٢] ﴾ ، أى تحبسان الغنم . قال الشاعر[٣] :

وقد سَلَبَتْ عصاكَ بنو تميمٍ فما تدرى بأى عَصًا تذودُ

ويروى : « أجمَّ من الحتوف » فأحَمَّ مع الحتوف حمامُها معناه حانَ حمامُها وحتفُها من بين الحتوف . فيقول : قد علمتْ إن لم تطرد الكلابَ أنَّ أجلَها قد حضَر . وكلُّ ما كانَ قد حان وقوعُه يقال فيه أجمّ ، بجيم معجمة . قال الشاعر :

حيِّيا ذلك الغزالَ الأجمَّا إنْ يكن ذا كمُ الفراق أجمَّا[٤]

وقال زهير :

وكنتُ إذا ما جئت يومًا لحاجةٍ مضَتْ وأجمَّتْ حاجةُ الغَدِ ما تَخلُو[٥]

وقال على بن الغدير[٦] :

فإنَّ قريشًا مُهلَكٌ من أطاعها تُنافِس دُنيا قد أجمَّ انصرامُها

وأحمَّ ، بحاءٍ غير معجمة ، معناه قُدِّر . والحِمام : القَدَر ، واحدته حُمَّة .

---

(١) للعجاج فى ديوانه ٦ . وقبله :

* فلم يغب عن ليلتى وليلتى *

(٢) الآية ٢٣ من سورة القصص .

(٣) هو جرير . ديوانه ص ١٦٦ .

(٤) أنشده فى اللسان والمقاييس (جم) بدون نسبة .

(٥) ديوان زهير ٩٧ .

(٦) ترجمته فى المؤتلف والمختلف ١٦٤ والجمهرة ٢٤٧ ومعجم المرزبانى ٢٨٠ والاشتقاق ٢٧٠ . وفى اللسان : « عدى بن الغدير » ، محرف .

يقال : عجِلتْ بنا وبكم حُمَّة الفراق . قال الشاعر(١) :

ألا يا لَقومٍ كلُّ ما حُمَّ واقعُ وللطَّير مَجرًى والجُنوبِ مَصارعُ

وقال الآخر :

أعزِزْ علىَّ بأن أروِّع شِبهها أو أنْ يَذُقْنَ على يدىَّ حِماميا

وقال أبو عبيدة : أجَمَّ وأحمَّ واحد . وقال أبو عبيد: أحمَّ هذا الأمرُ، وحَمَّ وحُمَّ . وأما أجمَّ فليس فيه إلاَّ لغة واحدة .

واللام فى قوله « لتذودهنَّ » صلة لقوله « واعتكرت » ، يريد : واعتكرت لكى تحبسهنَّ . وأنْ منصوبة بأيقنَتْ .

٥٢ ـ فتقصَّدَت منها كَسابِ فَضُرِّجَتْ بدَم وغُودِرَ فى المَكَرِّ سُحَامُها

فتقصَّدت منها كَسابِ ، معناه قصدت البقرةَ التى يقال لها كَسَابِ فضرَّجتها بالدم ، أى لطَختْها . قال الشاعر(٢) :

كليبٌ لعمرِى كان أكثرَ ناصرًا وأيسَرَ جُرمًا منك ضُرِّجَ بالدم

ويقال : تقصَّدت معناه قصدت نحو البقرة من الكلاب كلبةٌ يقال لها كَسَاب . يقال قصَدَ فلانٌ فلانًا ، إذا تعمَّده . وأقصدَ فلانٌ فلانًا ، إذا قتَله . ومنه قولهم : أقصدت المنيَّةُ فلانًا : قتلتْه . قال الشاعر :

فإن تكن المنيَّة أقصدتْه وحُمَّ عليه بالتَّلَفِ القضاءُ

وقال الآخر :

حَودٌ إذا كثُر الكلامُ تعوَّذَت بحِمَى الكلام وإن تَكَلَّمْ تَقْصِدِ(٣)

وقوله « غُودر » معناه تُركُ . وسمّى الغدير غديرًا لأنَّ السيلَ غادرَه . يقال غادرتُ الشيءَ وأغدرتُه ، إذا تركتَه . أنشدَنا أبو العباس عن ابنَ الأعرابىِّ ، لأبى محمد الفقعسىّ :

---

(١) هو البعيث ، كما فى اللسان (حمم ٤١) .

(٢) هو النابغة الجعدى. الأغانى ٤ : ١٢٦ ، ١٣٨ ، ٩/١٨٧ : ٥٩ .

(٣) فى الأصلين : « تعودت » بالدال المهملة ، والوجه ما أثبت من الأغانى ١٤ : ١٤٨ حيث نسب إلى محمد بن بشير الخارجى .

هل لك والعائض منك عائضُ   والحبُّ قد تعرِضُه العوارضُ

* فى هجمة يُغْدِر منها القابضُ(١) *

ومعناه: ترك أخوها سُحام قتيلاً . ويقال: بقى لساعى بنى فُلان غَدَرٌ ، أى شىء يبقى من الصَّدقة .

وكَسَاب موضعها نصب بتقصّدت ، أى قصدت البقرة كسابِ . ويجوز أن تكون فى موضع رفع على معنى قصدتْ كساب نحو البقرةِ فطعنتْها البقرةُ . ويروى : « فتقُصّدتْ منها كَسابِ » ، أى قُصِدتْ كَسابِ ، وهى الكلبة . وكسابِ مخفوضة فى كلِّ حال ، لأنَّها بمنزلة قَطام وحَذام . قال النابغة :

أتاركةٌ تَدلّلَها قَطامِ   وضِنًّا بالتَّحية والسَّلامِ

وإنَّما ألزِمت الكسر لأنّ معناها الأمرُ اكسِبْ ، فكان حكمها التسكين ، فكُسرت لأنّ المجزوم إذا حرّك حرّك إلى الخفض . ويقال إنَّما كُسرت لأنها معدولة عن كاسبة إلى كَساب ، وهى مع العدل مؤنَّثة ، والأسماء المؤنَّثة لا تنصرف ، فلما اجتمع فيها مع التأنيث العَدلُ عن جهتها حطّوها منزلةً فألزموها الكسر . وأهل الحجاز يُلزمونها الكسرَ فى كلِّ حال . وبنو تميم يجعلونها بمنزلة زينب فيقولون : قامت قطامُ ، ورأيتُ قَطامَ ، ومررت بقَطامَ .

٥٣ ــ فبتلكَ إذْ رَقَصَ اللَّوامعُ بالضُّحَى   واجْتابَ أرديةَ السَّرابِ إكامُها

فبتلك ، معناه فبتلك الناقة أقضى اللبانة . وقوله « رقَص اللوامعُ » معناه لوامعُ الآل تراها كأنَّها تَنْزو . والآل يكون بالضُّحى ، وهو يرفع كلَّ شىء . والسَّراب يكون نِصفَ النَّهار ، وهو الذى يلزَق بالأرض . «اجتاب»: لبِسَ . شبَّه السرابَ بالأردية .

(١) هو فى اللسان (قبض) كما هنا ، وفى (عوض) :

* فى هجمة يسئر منها القـابض *

والقابض : السائق الشديد السوق .

(٢) ديوانه النابغة ٧٥ .

ويقال : قد أرقصَ القومُ فى سيرهم إذا ارتفعوا وانخفضوا . قال الراعى :

وإذا ترقَّصت المفازةُ غادرتْ ربِذًا يُبغِّل خلفَها تبغيلا[١]

ترقَّصت : ارتفعت وانخفضَتْ ، وإنَّما يرفعها ويخفضُها السَّراب . والرَّبِذ : الخفيف السريع . والتبغيل : ضرب من السَّير . والإكام : جمع أكَمة ، وهى المكان المرتفع . والباء صلة أقضى .

٥٤ ـ أَقضِى اللُّبانةَ لا أُفرِّط رِيبةً أَو أَن تَلومَ بحاجةٍ لُوَّامُها[٢]

«اللبانة» : الحاجة . « لا أفرِّط ريبةً » معناه لا أدع ريبةً تنفذنى حتى أحكمها . والتفريط : الإنفاذ والتقديم . والرِّيبة : الشكُّ وما يَريبُك . ويقال رابنى الأمرُ يَريبنى ، إذا حقَّقْتَ منه الرِّيبة . وأرابنى ، إذا توهَّمت منه الرِّيبة . قال الشاعر[٣] :

أخوكَ الذى إنْ رِبتَه قال إنَّما أَرَبْتَ وإنْ عاتبتَه لانَ جانبُه

يقول : أتثبَّتُ فلا أتقدَّم فى الحاجة قبل أن أستثيرها وقبل أن آتىَ أمرًا تكون عاقبتُه لائمةً ، أى لا أتقدَّم على أمر أشكُّ فيه . قوله « أفرِّط » ، معناه أقدِّم . يقال : فَرَطَ الفارط فى طلب الماء ، إذا تقدَّم فيه . قال الله عزَّ وجل : ﴿لا جَرَمَ أنَّ لهم النَّارَ وأنَّهم مُفْرَطُون[٤]﴾ ، أراد : مقدَّمون إلى النار معجَّلون إليها . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا فَرَطُكمْ على الحوض » أراد : أنا أتقدَّمُكم إليه . وقال الشاعر[٥] :

فأرادَ فارطُهم غَطاطًا جُثَّمًا أصواتُه كتراطُنِ الفُرْسِ

---

(١) جمهرة أشعار العرب ١٧٣ واللسان (رقص ، بغل) . وانظر لقصيدة البيت الخزانة ١ : ٥٠٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٥١ .

(٢) كذا ضبط فى الأصلين . وفى م والتبريزى : « أو أن يلوم بحاجة لوامها » .

(٣) هو المتلمس ، أو بشار بن برد ، كما فى اللسان (ريب) .

(٤) الآية ٦٢ من سورة النحل .

(٥) هو طرفة ، كما فى اللسان (رطن) ، وليس فى ديوانه . وأنشده أيضاً فى (غطط ، فرط) بدون نسبة ، برواية « فأثار » .

الغَطاط : ضربٌ من القطا . ويقال معنى قوله « لا أفرِّط ريبة » : أمضي في الحاجة ولا أقصّر فيها وأفرِّط في إمضائها وقضائها شكًّا وارتياباً . ويروى : « أقضي اللبانةَ أنْ أفرِّط ريبةً » ، فمعناه لأن أفرِّط ريبةً . فاكتفى بأنْ مِن لا ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يبين الله لكمْ أن تَضلوا[1] ﴾ أراد لأنْ لا تضلُّوا . فاكتفَى بأنْ مِن لا فأسقطَها . ومن رواه « لا أفرِّطُ » أراد لأن لا أفرِّط . فحذف أنْ واكتفى بلا منها ورفع المستقبل بفقد الناصب . ويجوز في العربية : لا أفرِّطَ ريبةً على إضمار أنْ ، كما قال الشاعر[2] :

احفظْ لسانك لا تقولَ فتُبتَلى   إنَّ البلاءَ موكَّلٌ بالمنطقِ

٥٥ ـ أَوَ لم تكنْ تَدرى نَوَارُ بِأَنَّنى   وَصَّالُ عَقْدِ حبائلٍ جَذَّامُها

جذّام : قطّاع . أى أصل في موضع المواصَلة من يستحقها . وأقطع من يستحقُّ القطيعة . ونوَار : امرأة من بني جعفر .

والباء توكيد للكلام . معناه أو لم تكنْ تدرى نَوار أنّنى . والهاء التى مع جذّام تعود على الحبائل .

٥٦ ـ تَرَّاكُ أَمكنةٍ إذَا لَمْ أَرْضَها   أَوْيَعتَلِقْ بعضَ النُّفوسِ حِمامُها

ويروى : « أو يرتبط » ، ويروى « أو يَعْتَق » ، ومعنى يعتق يحتبس ، وكذلك يرتبط . يقال اعتقيته عن حاجته ، أى حبَسته . وقوله « بعضَ النفوس حمامُها » أراد نفْسَه ، لأنَّ نفسه بعضُ أنفس الناس . وقال أبو عبيدة : معناه كلُّ النفوس ، لأن الموتَ لا ينزل ببعض النفوس ولكنّه ينزل بالنفوس كلها .

وتَرَّاك يرتفع بوصّال وجذّام .

---

(١) الآية ١٧٦ من سورة النساء .

(٢) هو صالح بن عبد القدوس . حماسة البحترى ٣٦٨ . وقبله :

لا تنطقن بمقالة في مجلس   تخشى عواقبها وكن ذا مصدق

٥٧ - بَلْ أَنتِ لاتَدْرِينَ كَمْ مِن ليلةٍ طَلْقٍ لذيذٍ لهُوها ونِدامُها

قوله « ليلة طَلْق » أراد طَلْقة ، ولكنَّه وصَفها بأمرٍ طلق . ويقال : إنَّما ذكَّر طلقًا لأنه مشبَّه بالمصدر ، كما تقول امرأة عدلٌ وفِطرٌ وصوم . ويقال : يوم طَلْق وليلة طَلْقٌ وطَلْقة ، إذا لم يكن فيهما بردٌ ولا ريحٌ ولا مَطَرٌ . وقال شاعر (١) :

* فباتَتْ بطَلْقٍ ولا ساكِره (٢) *

أي ساكنة . يقال : سكَرت الريح تسكُرُ ، إذا سكنت وركَدت . وسَكِر الشارب يَسكَر . و « الندام » : المنادَمة . يقال نادمتُ الرجلَ منادمةً ونِداماً .

واللهو رفعٌ باللذَّة .

٥٨ - قدْ بتُّ سامِرَها وغايَةِ تاجرٍ وافَيتُ إذ رُفِعَت وعَزَّ مُدامُها

قوله « سامرَها » معناه سامرًا فيها . و « غاية تاجر » أي راية تاجر يبيع الخمر فينصبها ليُعلم موضعُه . وإنَّما سمِّيتْ غاية لأنَّ أهل الجاهليَّة كانوا ينصبون رايةً للخيل تسمَّى الغاية ، فإذا بلغها الفرسُ قيل : قد بلغ الغاية . فصارت مثلاً . قال عنترة :

رَبِذٍ يداه بالقداح إذا شتَا هتَّاكِ غايات التجار ملوَّمِ (٣)

أي يشتري ما عندهم من الخمر فيحطُّون راياتهم . وقال أبو ذُؤيب :

ولا الراحُ راحُ الشَّام جاءت سَبِيئةً لها غايةٌ يَهدِي الكِرامَ عُقابُها (٤)

والعُقَاب : الراية أيضًا ، فلما اختلفَ اللفظانِ جَمَعَ بينهما وحَسُن ذلك .

---

(١) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٠ واللسان (سكر) .

(٢) صدره : * تزاد ليالي في طولها *

(٣) البيت ٥٤ من معلقة عنترة ص ٣٤٩ .

(٤) ديوان الهذليين ١ : ٧٢ واللسان (عقب) .

قوله « يَهدِى » : يدُلُّ . يقول : إنَّ رايتَها مشهورة اهتدَى إليها مَن أرادَها لجودتها ؛ لأنَّه إنما ينصب الغاية للخمر مَن قد عرُفَتْ خمرُه بالجودة . ثم تجعل الغاية علامةً فى غير الخمر . فيقال للشيء الجيِّد : هو غاية من الغايات . أى هو علامة فى جنسه . قال الشماخ :

رأيتُ عَرابةَ الأوسىَّ يَنمِى إلى الخيرات مُنقطِعَ القرينِ [١]
إذا ما غايةٌ رُفعتْ لمجدٍ تَلقَّاها عَرابةُ باليمينِ

قوله « وافيت » معناه وافيت الغاية . وقال أبو عمرو : « وغاية تاجر » معناه وغاية سَومه ، أى منتهى ما يَستام . وافيت سَومه . وقوله « إذ رُفِعت » معناه إذْ رفعت فى الثمن . و « عزَّ » : ارتفع وغلا . يقول : أشترى الخمر إذا كانت غاليةً عزيزة . و « المُدام » والمُدامة : الخمر التى أديمتْ فى مكانٍ حتَّى عتقَتْ . أى داومتَه ولازمتَه . وإنَّما سمِّيت الخمر مدُاماً لأنَّها أسكِنَتْ فى دَنّها ، أى سُكِّنت من التسكين . يقال أدِمْ قدرَك ، أى سكِّنْ من غليانها . قال النابغة الجعدىّ :

تفور علينا قدرُهم فنُديمها ونَفثؤُها عنَّا إذا حَميُها غلا [٢]

قوله « نفثؤها » : نسكِّنها . وروى ابن الأعرابىّ : « عاليتُ إذْ رُفِعتْ » . ويُروى : « وغايةَ تاجر » بالنصب . فمن نَصَبَ نصب بوافيت ، ومن خفض أضمرَ رُبَّ .

٥٩ ـ أُغْلِى السِّباءَ بكلِّ أدكنَ عاتِقٍ أَو جَونةٍ قُدِحَت وفُضَّ ختامُها

السباء : شراء الخمر . يقال قد سبأ الخمر ، إذا اشتراها . وقال أبو عبيدة : يقال سبأت الخمر ، إذا اشتريتها فشربتها . ولا يقولون للذى يشتريها للبيع سبأها ، ولا يقال للخمَّارين سبئوها . قال الشاعر [٣] :

باكرتُهم بسباءِ جَونٍ ذارعٍ قَبلَ الصَّباح وقبل لَغو الطائرِ

---

(١) ديوان الشماخ ٩٦ والخزانة ١ : ٤٥٣ والأغانى ٨ : ٩٧ .

(٢) وكذا وردت نسبته فى اللسان (فثأ) مع نسبته أيضاً إلى الكميت كما فى التهذيب . وورد فى (دوم) بدون نسبة .

(٣) هو ثعلبة بن صعير المازنى . المفضليات ١٣٠ واللسان (ذرع ، لغا) والحيوان ٢ : ٢٩٧ .

الجَوْن : الزِّقّ الأسود . والذارع : العظيم الكثير الأخذ من الأرض إذا وُضع فيها . ولغو الطائر . تطريبه فى الغَلَس . ويقال للزقّ العظيم : السِّباء[١] . وقال الأعشى :

وسبيئةٍ مما تعتّق بابل كدم الذّبيح سلبتُها جريالَها[٢]

الجريال : صبغ أحمر ؛ شبّه لونَ الخمر به .

وأخبر أبو عَمرو العَنَزى قال : حدّثنى قُتيبة بن حِمَّان الباهلى وإسماعيل بن يحيي اليزيدى قالا : حدّثنا المؤرّج بن عمرو السَّدوسى قال : حدّثنى سعيد بن سِماك بن حرب[٣] عن أبيه قال : حدّثنى يونس بن متّى راوية الأعشى ، وكان نصرانيًّا من أهل الحيرة قال : سألت الأعشى عن قوله :

وسبيئة مما تعتق بابلٌ كدم الذّبيح سلبتُها جريالَها

فقال : شربتُها حمراء ، وبلتُها بيضاء .

وقال بعض أهل اللغة : معنى قول الأعشى « سلبتُها جريالها » ، أى شربتها وهى حمراء فصار لونُها فى وجهى ، فكأنى سلبتُها إياه .

وأخذ هذا المعنى أبو نواس فقال :

لا تَبكِ ليلى ولا تطربْ إلى هند واشربْ على الورد من حمراءَ كالوردِ

كأسًا إذا انحدرتْ فى حَلْق شاربها أجْدَتْهُ حُمرتَها فى اللّون والخدِّ[٤]

وقول لبيد « بكلِّ أدكن » معناه بكلِّ زِقّ أدكن . « أوجونة » : أو خابية سوداء . « قُدِحت » معناه غُرِفت . والقَدْح : الغَرْف ؛ والقُدحة : الغُرفة . وأنشد :

* لنا مِقدحٌ منها وللجار مِقدَحُ[٥] *

(١) هذا مما لم يرد فى المعاجم المتداولة .

(٢) ديوان الأعشى ٢٣ واللسان (جرل) والعقد ٦ : ٣٦٢ .

(٣) فى الأصلين : « سعيد بن سمال » صوابه بالكاف ، كما فى تهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٢ — ٢٣٣ .

(٤) فى الأصلين : « أخذته » ولا يستقيم به الوزن ، والصواب فى ديوان أبى نواس ٢٦٥ . أجداه إجداء : أعطاه ؛ أى أكسبته .

(٥) نسب فى اللسان (قدح) إلى جرير ، وليس فى ديوانه . وصدره :

* إذا قدرنا يوماً عن النار أنزلت *

ويقال للمِغرفة المِقدحة . وقال: إنما يُغْرَف منها لأنَّها تثقُل أن تميل . وقوله: « وفُضَّ ختامُها » معناه خاتَمها . و « عاتق » : عتيق . ويقال عاتق معناه لم يفتحه أحدٌ غيرُنا ، كالجارية العاتق . وقال أبو عبد الله بن الأعرابيّ: قُدِحت، معناه بُزِلت . ومن هذا قَدْح العين : استخراج الماء منها .

وأُغلى موضعه رفع فى اللفظ ونصبٌ فى التأويل على الحال من التاء فى وافيت . وقال أبو جعفر : قُدِحت وفُضَّ ختامها مقدَّم ومؤخَّر ، معناه فُضَّ ختامها وقُدِحت ، فقدَّم بعض الأخبار وهو مؤخَّر فى المعنى ، وإنَّما أراد فُضَّ ختامُها فسأَل فى الباطية ثم قدح من الباطية . ومنه قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنى متوفِّيك ورافِعُك إلىّ﴾[1] ، أى رافعك إلىّ ومتوفِّيك .

٦٠ ــ باكرتُ حاجتَها الدَّجاجَ بسُحرةٍ لأُعِلَّ مِنها حِينَ هَبَّ نيامُها

ويروى : « أن يهبَّ » . ويروى : « بادرت لذَّتَها » . وقوله « باكرت حاجتها » معناه حاجتى فى الخمر . قال المسيَّب :

فتسلَّ حاجتَها إذا هى أعرضَتْ بخِلالة سُرُحِ اليدين وَسَاعِ[2]

أى تسلَّ حاجتك فيها . و « الدَّجاج » أراد الدُّيوك . أى بادرت صياحَها . « لأعِلَّ » : لأروىَ نفسى . والعَلَل: الشرب الثانى . يقال عَلَّ يَعِلُّ ويَعُلُّ . وهى إبلٌ عالَّة، ورجلٌ عالٌّ ،ولا يقال مُعِلٌّ . ويقال عَلَلْت غيرى أَعُلُّ ، وعُلِلتُ أُعَلّ . وتميم تضم المستقبل فتقول علّ يعُلّ، وقيسٌ تكسر فتقول عَلّ يَعِلّ. وقال بعض أهل اللغة : نصبَ الدَّجاجَ على الوقت، أراد: فى وقت صياح الدَّجاج . فأقام الدَّجاج مقام الصياح فنصبَه ، كما قال الآخر :

* وفُرُشًا محشُوَّةً إوَزًّا[3] *

أراد محشوَّةً ريش إوزّ ، فحذف الريشَ وأقام الإوزَّ مقامه . وواحد الإوزّ إوزَّة ، وهى طائر كبير . وقال جرير :

---

(١) الآية ٥٥ من سورة آل عمران .

(٢) المفضليات ٦١ : « بخميصة » .

(٣) قبله فى المخصص ٨ : ١٦٦ واللسان (وزز) :

* كأن خزا تحتها وقزا *

لما تذكَّرت بالدَّيرَين أرَّقنى صوتُ الدَّجاج وقرعٌ بالنواقيس (١)

أراد: أرَّقنى انتظار صوت الدجاج . والدَّجاج : الديوك . يخبر أنَّه رجلٌ مسافر ينتظر أن تصيح الدُّيوك فيسير . وقوله « حين هبَّ نيامُها » معناه حين انتبَهَ نيامُها . يعنى أنَّه ذهَبَ بليل .

ونصب الدجاج على الوقت ، والناصب له باكَرْت .

٦١ ـ وغَداةَ ريحٍ قد كشَفْتُ وقِرَّةٍ إذأَصبحَتْ بِيَدِالشَّمالِ زِمامُها

وغداةَ ريح . معناه وربَّ غداة ريح قد كشفتُ الجوع بالقِرى . قوله « وقِرَّة » معناه وبرد . يقال يوم قَرٌّ وليلة قَرَّةٌ . والقُرُّ والقِرَّة: البرد . ويقال شمال قَرَّة بفتح القاف . ويروى: « قد وزَعت » فمعناه قد كففت ورددت . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فهم يُوزَعون (٢) ﴾ ، « أى يُحبَس أوَّلهُم على آخرهم حتى يُدخَلوا النَّار . وقال الشاعر :

كفى غِيَرُ الأيَّام للمرء وازعًا إذا لم يقر ريا فيصحوَ طائعا (٣)

وقوله « إذْ أصبحت بيد الشَّمال » معناه إذْ أصبحت فى الغداة الريحُ بيد الشَّمال زمامها . يريد هى شَمال . وإنَّما يصف شدَّة البرد والجوع . أى أطعمتُ إذا كان أغلبُ الأرواح ريح الشَّمال .

والقِرَّة تختفض بالنسق على الريح ، واسم أصبحَتْ مضمَر فيه من ذكر الغداة . يريد: إذْ أصبحت الغداةُ . ويجوز أن يكون فيه ضمير من الريح ، ويجوز أن يكون فيه من القِرَّة ضمير . والزمام مرفوع بالباء . كما تقول : أصبحتَ بيدك الأمر والنهى .

٦٢ ـ بصَبوحِ صافيةٍ وجَذْبِ كَرينةٍ بمُوَتَّرٍ تأْتالُه إبهامُها

---

(١) ديوان جرير ٣٢١ والحيوان ٢ : ٣٤٢ . والديران هما دير فطرس ودير بطرس بظاهر دمشق ، كما فى معجم البلدان . وقال صاحب العقد ٥ : ٣٨٨ : إنه أراد ديراً واحداً ، هو دير الوليد بالشام .

(٢) من الآية ١٧ ، ٨٣ من سورة النمل ، و ١٩ من فصلت .

(٣) كذا ورد هذا البيت .

ويروى : « بسماع مدجنة » ، ويروى : « بسماع صادحةٍ » . و « المدْجِنة » : التى تُسمِع فى يوم الدَّجْن . ومنه قول طرفة :

وتقصيرُ يوم الدَّجن والدَّجْن مُعجِبٌ ببهكَنة تحتَ الطراف المعمَّدِ

و « الكَرينة » : ذات الكِران . والكِران : البَرْبط . قوله « بموتَّر » ، معناه بعود موتَّر . « تأتالُه إبهامُها » معناه تَسُوله وتُصلحه وتُعمِله . ويقال هو آتِل مالٍ ، إذا كان يقومُ عليه . قال الراجز :

جاءت به مُرَمَّدا ما مُلاَّ ماتىءُ آل خَيَّمَ حين ألَّى(١)

يصف أنَّ امرأته ملَّت له لحمًا فلم تُجدْ صنعته . وقوله ماتىءُ ما صلة ، وتأويله نِيء آل ، أى عامل ، والأصل فيه آئل فقدَّم اللام وأخَّر الياء ، كما قال الله تعالى : ﴿ جُرُف هار(٢) ﴾ ، أراد هائر . ويقال آل معناه مقصِّر ، من قولهم : ما ألوت فى الأمر ، أى ما قصَّرت فيه . وقال أبو العباس : ماتىءَ آل ، معناه نِيءَ شخص ، خَيَّمَ حين قصَّر عاملُه فى عمله . قوله « مامُلاَّ » معناه أنَّه لما قُصِّر فيه كان بمنزله ما لم يُعمَل .

قال بعضهم : تأتاله معناه تسوسه .

والباء التى فى الصبوح من صلة وزَعت . يريد كففت الجوع والبرد بصَبوح خمرٍ صافية ، وغناءِ مغنِّية .

والكرينة جمعها كرائن . والأصل فى تأتاله تأتوله ، فصارت الواو ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها .

والصادحة : المغنِّية . يقال قد صدَح الحمامُ ، إذا غنَّى . قال الشاعر(٣) :

لقد هاجَ لى شوقى بكاءُ حمامةٍ مطوَّقةٍ ورقاء تصدحُ فى الفجرِ

٦٣ ــ ولقد حَمَيتُ الحيَّ تَحمِلُ شِكَّتى فُرُطٌ وِشاحِى إذغدوتُ لجامُها

---

(١) انظر أمالى الزجاجى ١٤٦ وما أثبت فى حواشيه من تحقيق هذا الرجز .

(٢) الآية ١٠٩ من سورة التوبة .

(٣) هو جهم بن خلف . الحيوان ٣ : ٢٤٢ .

شكتى : سلاحى . فُرُطٌ : فرسٌ متقدمة . والفُرط فى غير هذا : الأكمة والجبل وجمعه آكام ؛ يقال : البُوم تنوح على الأفراط . ويقال فرّطت الرجلَ تفريطًا ، إذا كففتَ عنه وأمهلتَه فى كلام وغيره . وفَرَطَ فُلانٌ على فلان فُروطًا فهو يَفْرُط ، أى عجِل عليه بما يكره . قال عزّ وجلّ : ﴿ أنْ يَفرُط علينا أو أن يَطغَى [1] ﴾ . ويقال : آتيكَ فَرْطَ يوم أو يومين . أى بعد يوم أو يومين . ويقال : أفرطَ مَزادَته إفراطًا ، إذا ملأها . وأفرطَ الرجلُ يُفْرِط إفراطًا ، إذا جاوزَ القَدْر . وفرّط يفرِّط تفريطًا ، إذا ضيَّع وعَجَز . وقوله « وشاحى لجامها » معناه أنّ الفُرسانَ كان أحدُهم يتوشّح اللجامَ ليكون ساعةَ يفزع قريبًا منه . وتوشُّحُه إياه : أن يلقيَه على عاتقه ويُخرج يديه منه . وقوله « حميت الحىّ » . معناه منعتهم .

وتحمل موضعه رفع فى اللفظ بالتاء . ونصبٌ فى التأويل على الحال من التاء . وفُرط رفع بتحمل ، والوشاح رفع باللجام .

وروى بعض الرواة : « وصَبوحِ صافية » ، وروى بعده : « باكرت حاجتَها الدجاج » ؛ وروى بعد باكرت : « وغداةَ ريح » .

٦٤ ـ فعَلَوتُ مُرتقِباً على ذِى هَبْوةٍ حَرِجٍ إلى أَعلامهنَّ قَتامُها

ويروى : « على مرهوبة » . «مرتقِبًا» معناه يرقُب أصحابه . وروى الأصمعىّ : « فعلوتُ مرتَقَباً » ، أى علوتُ موضعًا يُرتقَب فيه على جبل ذى هبوة . و « الهَبْوة » والإهباء : الغَبَرة وإثارة الغبار . و « مرهوبة » : أرض مخوفة . ويروى :

* فعلوتُ مرتقباً إلى ذى هبوة *

وقوله « حرج إلى أعلامهنّ » معناه دائم إلى أعلامهنّ قتَامها وثابتٌ معهنّ . يقال حرِجَ الموتُ بآل فُلان ، أى لصق وثبت . والحرِج والحرَج أيضًا : الشديد الضيِّق . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَجْعَلْ صدره ضيِّقًا حرَجًا ﴾ ، [و ﴿ حرِجًا ﴾ [3]] ، أى شديداً .

---

(١) الآية ٤٥ من سورة طه .

(٢) الآية ١٢٥ من سورة الأنعام .

(٣) التكملة من م . وقد قرأ بكسر الراء نافع وأبو بكر وكذا أبو جعفر ، ووافقهم ابن محيصن والحسن . وقرأ الباقون بالفتح . إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .

والقتام رفع بمعنى حَرِج .

٦٥ ـ حتّى إذا أَلقَتْ يَدًا فى كافرٍ ... وأَجَنَّ عَوراتِ الثُّغور ظَلامُها

ألقت ، يعنى الشمس ، أضمرَها ولم يذكرُها ، كما قال الأخطل :

ولقد علمتُ إذا العشارُ تروّحَتْ ... هَدَجَ الرِّئالِ تكبهنّ شَمالا (١)

أراد : تكبُّهن الريحُ شَمالا . ومعنى قوله « ألقت يدًا فى كافر » : بدأت فى المغيب . ومن ذلك يقال : وضعَ فلانٌ يده فى كذا وكذا ، إذا بدأ فيه . ومن ذلك : رجلٌ قد صبغَ يدَه فى الدِّماء ، أى ألقى نفْسَه فى ذلك . وقال : أخذه ذو الرِّمة منه فقال :

* وأيدى الثريَّا جُنَّحٌ فى المغاربِ (٢) *

وليس للثريَّا يدٌ وليس للشمس يد . وأخذه لبيدٌ من ثعلبة بن صُعَير ، جاهلىّ قديم أقدَمُ من جدّ لبيد :

فتذكَّرا ثَقَلاً رثيدًا بعد ما ... ألقَتْ ذُكاءُ يمينَها فى كافرِ (٣)

قوله « ثَقَلاً » أراد بيضَ النعامة . والرثيد : المنضود . يقال رثَدَ فلانٌ متاعه يرثُده . يقال تركت فلانًا مرتثدًا ، أى ناضدًا متاعَه . وذكاءُ هى الشمس . ويُرَى أنَّها سميتْ ذُكاءَ لأنَّها تذكو كما تذكو النار . و« الكافر » : اللَّيل ؛ لتغطيته الأشياء بظلمته . ويقال قد كفَّر بثوب فوق درعه . و « أجنّ » : ستَر . يقال أجنَّه الليلُ إجنانًا ، وجنَّ عليه يَجُنّ ويَجِنُّ جنونًا . إذا قالوا أجنّ لم يأتوا بعلَى ، وإذا قالوا جنّ أدخلوا على . وقال أبو عبيدة : يقال جنَّه الليلُ يجنه جُنونًا . قال . ويقولون جنَّه جَنانًا . وينشد بيت دُريد بن الصِّمَّة الجُشَمى :

---

(١) ديوان الأخطل ٤٣ . الرئال : أولاد النعام . والهدج : عدو متقارب .

(٢) صدره فى ديوان ذى الرمة ٥٥ واللسان (يدى) :

* ألا طرقت مى هيوما بذكرها *

(٣) المفضليات ١٣٠ واللسان (ثقل ، رثد ، ذكا ، كفر ، يدى) والاشتقاق ١٨٧ ، ٣٥١ .

ولولا جَنانُ اللَّيل أدركَ ركضُنا   بذى الرِّمث والأرطَى عياضَ بن نَاشبِ[١]

ويروى: « ولولا جُنون الليل » . وربَّما عَدَّوا الفعل مع سقوط الألف وعلى فقالوا : جنَّه الليل يجُنُّه ويجِنّه . قال الشاعر[٢]:

يوصِّل حبليه إذا الليلُ جَنَّه   ليرقَى إلى جاراته بالسَّلالمِ[٣]

والاختيار إدخالُ على إذا سقَطت الألف . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلمَّا جَنَّ عليه اللَّيلُ[٤] ﴾ . و « عَورات الثغور » : المواضع التى تأتى المخافةُ منها . يقال مدينة مُعْوِرة ، إذا كان فيها مكانٌ يُتخوَّف منه . وكلُّ مكان يُتخوَّف منه فهو ثَغر وفَرج . قال الشاعر :

كنتَ المدافعَ عن أرومتنا   والمستماحَ ومانعَ الثَّغرِ

وقال بعض أهل اللغة : معنى البيت : ربأتُ أصحابى نهارى حتى إذا ألقت ناقتى يدَها فى الليل . يريد حتى إذا جنّ علىّ الليل . قال : ففى ألقت ضميرٌ من الناقة . والذى عليه أكثر أهل العلم أنّ الالقاء للشمس ، وأنّه كنى عن غير مذكور ، لبيان المعنى ، كما قال طرفة :

على مثلها أمضى إذا قال صاحبى   ألا ليتنى أفديكَ منها وأفتدى

أراد : على مثل هذه الناقة أمضى إذا قال صاحبى ألا ليتنى أفديك من هذه الفلاة . والعورات حكمها أن تُجمع بفتح الواو ، كقولهم نخلة ونَخَلات ، فأسكنت الواو كراهة أن تحرّك إلى الفتح وقبلها فتحة فتصير الواو ألفًا لانفتاح ما قبلها . ومن العرب من يفتح الواو فيقول عَورة وعَوَرَات ، وجَوزة وجَوَزات ؛ والأولى أكثر

٦٦ ــ أَسهلْتُ وانتَصبَتْ كجذعِ مُنيفةٍ   جَرداءَ يَحصَرُ دُونَها جُرّامُها

---

(١) المجمل لابن فارس والأصمعيات ١١٩ والأغانى ٩ : ٦ . وفى اللسان (جنن) أنه يقال أيضاً لخفاف ابن ندبة .

(٢) هو جرير . ديوانه ٦٥٠ .

(٣) فى الديوان : « إذا جن ليله » .

(٤) الآية ٧٦ من سورة الأنعام .

أسهلْت معناه نزلْتُ من مَرقبَى إلى السَّهل ، فنصبَتْ عنقَها من نشاطها ومَرحها ، ولم يكسرْها وقوفُ يومى عليها — يعنى الفرس — أى لم يضرَّها طولُ مَقامها . وهذا مثل قول امرئ القيس :

فلمَّا أجنَّ الشمسَ مِنى غُؤورُها نزلْتُ إليه قائماً بالحضيضِ (١)

أى ثابتًا . وقوله « منيفة » معناه نخلة طويلة مشْرفة . ويقال ناقة نيافٌ ، إذا كانت طويلةً مشْرفة . ويقال [للسَّنام (٢)] نَوْف ؛ لإشرافه . ويقال أنافَ فلانٌ على الشىء ، إذا أشرفَ عليه . قال طرفة :

وأنافتْ بهوادٍ تُلُعٍ كجُذوعٍ شُذِّبت عنها القُشُرْ (٣)

وقوله « يَحصَر » معناه تضيق صُدورُهم من هولها . والحَصَر : الضِّيق . يقال حُصِر ، إذا دخَل مَدخلاً يمنعه من الخروج . ومنه قيل للسجن : حصير ؛ لأنَّه محجوبٌ عن أعين الناس . قال الشاعر :

* بنى مالك جارَ الحصيرُ عليكمُ *

ويقال : قد أحصِر الرجلُ ، إذا أصابَه أمرٌ منَعه من المضىّ ، من قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فإنْ أحصِرتُم (٤) ﴾ . والحُصْر : احتباس البطن . والأسْر : احتباس البول . و « الجُرَّام » : الصُّرَّام . والجِرام : الصِّرام . ومنه قولهم : حول مجرَّم ، أى قُطِع فأمضِىَ . « جَرداء » : انجردَ كربُها وليفُها . وإنَّما يريد تضيق صدور الجُرَّام أن يرتفعوا (٥) إليها لطُولها .

ويَحصَر مرفوع فى اللفظ بالياء وهو مخفوض فى المعنى على النعت لمنيفة .

٦٧ — رفَّعتها طَرَدَ النَّعامِ وفوقَهُ حتَّى إذا سَخُنَت وخَفَّ عِظامُها

(١) فى الأصلين : « ثابتاً بالحضيض » ، صوابه من ديوان امرئ القيس ٧٤ ؛ وذلك ليصح التفسير بعده
(٢) التكملة من م .
(٣) ديوان طرفة ٧١ واللسان (نوف) . تلع : جمع أتلع وتلعاء .
(٤) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .
(٥) فى الأصلين : « أى يرتفعون » ، صوابه فى م .

معناه رفّعتها فى السير . وفوقه ، معناه : الطّرد . سخنت معناه سخن عظامُها ، أى عرِقَت فخفّت للعدْو . ومثله قول الجعدىّ :

كَلْبًا من حِسِّ ما إن مَسّه وأفانينِ فؤادٍ مُحتَمِل(١)

معناه مُحتَمِلٌ غَضَبًا . وأراد بقوله « عظامَها » أعضاءَها ؛ كقوله : أعطِه أكرم عظْم فى الجزور ، فيعطيه الجزور . ويقال سخَنَتْ وسخُنت وسخَنت ، وسخِن الماء وسخُن وسخَن ، وسخِنت عين الرجل بالكسر لا غير . وقال بعض أهل اللغة : الطَّرَد : دون الحُضْر الشديد . يريد أنه خبّ بها ثمّ أحضَرَ بها .

والطرَد منصوب على المصدر ، كما تقول : أقبل زيدٌ ركضًا .

٦٨ ــ قَلِقَتْ رِحالتُها وأَسبَلَ نَحرُها وابتلَّ مِن زَبَدِالحميمِ حِزامُها

الرِّحالة : سرج كان يُعمل من جُلود الشاء بأصوافها يُتّخذ للجرى الشديد . و « أسبل نَحرها » معناه عَرِقَت فخفّت للعدو . وأسبل : سال . و « الحميم » : العرَق . والحميم أيضًا : الماء الحارّ فى غير هذا . والحميم أيضًا : القريب . يقول : أسرعَتْ فقلقَتْ رِحالتُها ، وليس ذلك من ضُمْر . وقال بعض أهل اللغة : الرِّحالة : شبيه بالسَّرج لاقَرَبوسَ له ولا مؤخّرة ؛ وربّما كان من أدَم ، وربّما كان من لُبود ، وربّما كان من بُجُد(٢) .

وقلقت جواب حتّى إذا .

٦٩ ــ تَرقَى وتَطعُنُ فى العِنَان وتَنتحِى وِرْدَ الحَمامةِ إذْ أَجَدَّ حَمامُها

ترقى ، معناه تصعد . و « تطعن فى العنان » . تعتمد فيه . و « تنتحى » : تعتمد كأنها حمامةٌ قد جدّت حين جدّ حمامُها فى الطّيَران . يقال جدّ فى الأمر وأجدّ ،

---

(١) فى الحيوان ٢ : ٨ والمعانى الكبير ١٣٣ : « كلب من حس ما قد مسه » . وأفانين الفؤاد : ضروب نشاطه . وفى الأصلين : « ماء » ، صوابه ما أثبت . و « إن » تزاد بعد ما المصدرية ، كما فى المغنى .

(٢) البجد : جمع بجاد ، وهو كساء مخطط من أكسية الأعراب .

إذا انكمشَ فيه . ومصدر جدَّ : جِدًّا ، ومصدر أجدَّ : إجدادًا . ويقال هو جادٌّ مُجدٌّ . ويروى : « تَشَرَّى وتَطعُن فى العنان » . ويقال : إذا كان لك صديقٌ فلا تُشارِه ولا تُمارِه » ، فمعنى تُشارِه تغاضبه . وتأويل تَشَرَّى : تَحمَّى وتَزيد وتَجِدّ . ومعنى تُمارِه تجادلُه حتى تستخرجَ غضبَه . يقال مَرَيت الناقة أمريها مَريًا ، إذا استخرجتَ لبنَها . والحمام يذكَّر ويؤنَّث . قال جِرانُ العَود فى تذكيره :

وكنتُ أرانى قد صَحوتُ فهاجَنى حَمامٌ بأبواب المدينة تهتِفُ[1]
على شُرفات الدار لادَرَّ دَرُّه ولا دَرَّ أصواتٌ له كيف تَشعَفُ

وقال الآخر فى التأنيث :

يَهيج علىَّ الشَّوقَ كلَّ عشيَّة حَمامٌ تداعَتْ غُدوةً بهديلِ

و « وِردَ الحمامة » نصبٌ على المصدر .

٧٠ ـ وكثيرةٍ غُرَباؤُها مَجْهولةٍ تُرجَى نوافلها ويُخشَى ذامُها

قوله « وكثيرة غرباؤها » معناه وقُبَّة أو جماعة كثير غرباؤها ، أى كثير نُزّاعُها وطُلّاب الحوائج إليها . وعنى بمجهولةٍ الغرباء . وقال أبو عمرو : هذه خُطَّة اجتمعوا فيها على بابِ ملك جَهِلوها ولم يعرفوا جهتَها . يريد : نزلَ بهم أمرٌ شديد . وقال أبو جعفر : معناه ومَرتبة كثيرة غرباؤها . وقال : هو كقول الشَّمَّاخ :

ومرتبة لا يُستقال بها الرَّدَى تَلافَى بها حلمى عن الجهل حاجزُ[2]

وقوله « ذامُها » : عيبها . يقال ذممتُ الرجلَ أذُمُّه ذمًّا ، وذِمْتُه أذِيمُه ذَيما ، وذأمْتُه أذأمُه ذأماً . أنشد الفراء :

تَعاف وصالَ ذات الذَّيم نفسى وتُعجِبنى الممنَّعة النَّوارُ

وقال أبو عمرو : الذّان والذّامُ : العيب . وأنشد :

---

(١) ديوان جران العود ١٣ . والبيت الثانى لم يرد فى ديوانه.

(٢) ديوان الشماخ ٤٣ .

* بها أفنُها وبها ذانُها(١) *

وقال الآخر(٢):

* بها أفنها وبها ذامُها(٣) *

يقول: إن فَلَجْتُ خرجْتُ بفضل، وإن فُلِجَ عليَّ بقي عليَّ عارٌ. وقال بعض أهل اللغة: إنَّما عنَى بقوله «وكثيرة غرباؤها» قُبَّة النعمان. وجعلَها كثيرة الغُرباء لأنَّهم يَفِدون عليه من كل ناحية. قال: وهذا يحقق مناضلة النعمان الرَّبيعَ بن زياد العبسيِّ يوم فاثور(٤).

والغرباء يرتفعون بمعنى الكثرة، والهاء التي مع الغرباء تعود على القبَّة المنزولة.

٧١ - غُلبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحولِ كأنَّها جنُّ البَدِيِّ رواسياً أَقدامُها

قوله «غُلْب» معناه تلك الوفود كأنَّها فحولٌ غُلب. «تَشَذَّر بالذُّحول» معناه تقمطرُّ وينتصب بعضُهم لبعض. يصِف به القومَ، بمنزلة تشذُّر الناقة، وهو عقْدُها ذَنبَها. وقوله «بالذُّحول» معناه للذُّحول، كما يقال: قد تشذَّر لي فلانٌ بالبغضاء، يريد للبغضاء. والغُلْب: الغلاظ الرقاب. قوله «رواسياً أقدامُها» معناه ثابتة أقدامها. والجبل الراسي هو الثابت. يقال أرسيت الوتد، إذا أثبتَّه. ويقال للأنجَر المِرسَى؛ لأنَّه تثبَّت به السفينة. وقال أبو جعفر: تَشذَّر معناه يُوعد بعضُها بعضًا كتشذُّر الفحولة بعضِها لبعض. ويقال: قد تشذَّر لي فلانٌ، إذا أوعدني وتهدَّدني. وقال بعض أهل اللغة: الأغلب: الجاسي العنق لا يلتفت من شدَّته. قال: وهذه صفة الأسد. يقال قد غَلِبَ يَغْلَب غَلَبًا شديدًا. قال العجَّاج:

---

(١) لقيس بن الخطيم في ديوانه ٩ واللسان (ذين). وصدره:

* رددنا الكتيبة مفلولة *

(٢) هو عويف القوافي، كما في اللسان (ذيم).

(٣) صدره: * يرد الكتيبة مفلولة *

(٤) وفيه يقول لبيد:

ولدى النعمان مني موقف بين فاثور أفاق فالدحل

ما زلت يومَ البين ألوِى صَلَبِى[1] والرأسَ حتَّى إضْتُ مثل الأغلبِ

ويروى : « غلْبَ تَشَازَرُ » . وتَشازُرُهم : نظر بعضهم إلى بعض بمآخير أعينهم . و « البَدِىُّ » : واد لبنى عامر . ويقال تَشذُّرُ البعير : عَقْده عنقَه وخَطْرُه .

وقوله « إضْتُ » معناه صرت .

وغُلب يختفض بالنعت لكثيرة ، لأنّ المعنى وجماعة غُلب .

٧٢ - أَنكِرتُ باطلَها وبؤْتُ بحقِّها يوماً ولم يفخَرْ علىَّ كِرامُها

ويروى : « وبؤت بحقها عندى » . وقوله « وبؤت بحقها » معناه وانصرفت به . جاء فى الحديث : « باءَ طلحةُ بالجنَّة » ، أى انصرفَ بها . وقال أبو عمرو : بؤت معناه اعترفت . قال الله عزّ وجل : ﴿ فباءوا بغضَب على غَضَب[2] ﴾ ، فمعناه احتمَلوا الغضب . قال الشاعر[3] :

نصالحكم حتَّى تبوءُوا بمثلها كصَرخة حُبلَى واجهتْها قبيلُها[4]

أراد قابلتها . وقال أبو عمرو : الهاء تعود على الخُطَّة . وقال أبو جعفر : الهاء تعود على المرتبة . وقال : معنى قوله « أنكرتُ باطلَها » : أنكرتُ فخْرَ من فخرَ علىَّ بالباطل وقال : معنى قوله « وبؤتُ بحقِّها » : ورجعتُ بحقها ، أى بحقى ، لأنى فَخَرت بحقّ . وقال غيره : أصل الفخر الارتفاعُ والتعظم . يقال دار فاخرةٌ ، أى مرتفعة عظيمة . وناقة فخور : عظيمة الضَّرع . قال القطامىّ :

وتراه يفخر أن تَحُلَّ بيوتُه بمَحَلَّة الزمِرِ القصير عنانَا[5]

---

(١) لم أجده فى ديوان العجاج .

(٢) الآية ٩٠ من سورة البقرة .

(٣) الأعشى . ديوانه ١٢٤ واللسان (قبل) .

(٤) رواية اللسان : « أسلمتْها قبيلُها » ، و « قبولُها » ، أى يئست منها . وفى الديوان : « يسرتْها قبولُها » . والقبول والقبيل بمعنى ، وهى القابلة .

(٥) ديوان القطامى ٢٠ . وهو فى اللسان (فخر) بدون نسبة .

أى يرفع نفسه أن تحلَّ بيوتُه بمحلّة الزَّمِر ، وهو الناقص المروّة . يقال رجل زمِر المروّة ، أى ناقصها . وقوله « لم يفخَر علىَّ كرامُها » معناه لم يكن للكرام منهم علىَّ فخرٌ فى شىء يسبقونى فيه ، لأنى أنكرت ما فخَرَ به الوفودُ من الباطل . ويقال بؤت بالأمر أبُوء به بَواءً . وأبأتُ على فلان حقّه أبيئُه إباءة .

ولم يفخر نسقٌ على أنكرتُ ، لأن المستقبل مع لم بتأويل الماضى .

٧٣ ــ وجَزُورِ أيسارٍ دعَوتُ لحتفْها   بمَغَالقٍ مُتشابهٍ أَعلامُها

الجزور : التى جُزرت ، أى نُحرت . والجَزَرة بمنزلتها . و « الأيسار » : الذين يَضربون على الجزور بالقداح ، واحدهم ياسر ويَسَر . وقد يَسَر يَيْسِر . والميسر ــ وهو القِمار ــ من هذا مأخوذ . و « المَغالق » : القداح التى تُغْلق الرهْن ، واحدها مِغْلق ومِغْلاق . ويقال واحدها مُغْلق . ويروى « متشابه أجسامها » ، أى بعضُها يشْبه بعضًا ، وهى على قَدْر واحد ، لأن القِدحَ لو عظُم شيئًا لنَدَر فى اليَد . ويقال واحد الأيسار يسير . ويقال للذى لا يدخُل فى الميسر : بَرَمٌ ، وجمعه أبرام . قال متمم بن نويرة :

ولا بَرَمٍ تُهدى النساءُ لعِرسِه   إذا القَشْع من رِيح الشتاء تقعقعا[1]

و « الأعلام » : العلامات ، واحدُها عَلَم .

والجزور خفض بالواو التى تَخلُف ربَّ . والباء صلة دعوت ، والهاء الأولى تعود على الجزور ، والثانية على المغالق .

٧٤ ــ أَدعُو بهنّ لِعاقرٍ أَو مُطْفِلٍ   بُذِلَتْ لجيرانِ الجميعِ لحامُها

أدعو بهنّ ، معناه أدعو بهذه المغالق لأيْسِر بها على ناقة عاقر ، أى لا تلد . وناقة

---

(١) رواية المفضليات ١٦٥ : « ولا برما » ، و« من حس الشتاء » . وقبله :

لقد كفن المنهال تحت ردائه   فتى غير مبطان العشيات أروعا

مُطْفل: معها ولدصغير . والعاقر أسْمن ، والمُطْفل أغلى . و« اللحام »: جمع لحم ، يقال لحمٌ وألحمٌ ، ولُحمان ولِحام . ورجلٌ لحيمٌ شحيمٌ ، إذا كان كثيرَ اللحم والشَّحم . ورجلٌ شاحم لاحم ، إذا كثُرُ عنده اللحم والشحم . ورجل شَحِم لَحِم ، إذا كان قَرِمًا إلى الشَّحم واللحم . ويروى : « بِنُدات لجيران العشيّ » ، أى لمجالسنا بالعشيّ ، نتذمَّم أن يرجعوا ولم نعشّهم . وقال بعضُ أهل اللغة : العاقر : العجوز التى لا تحمل . والمُطْفل : التى لها طفل . واللام على هذه التفسير الثانى معناه من أجْلِ . أى أدعو بهنّ من أجل عاقر . ولم تدخل فى مُطفل الهاء لأنَّه فعلٌ لا حظَّ للرجُل فيه .

٧٥ ـ فالضَّيفُ والجارُ الغريبُ كأنَّما هَبَطا تَبالَةَ مُخصِباً أَهضامُها

يقول : هم من الرِّيف فى مثل تبالة ، أى الذى هم فيه مثل الذى فيه أهل تبالة من الخِصْب . ومثلٌ من الأمثال : « ما نزَلْتَ تَبالة لتَحرِمَ الأضياف » .

و « الأهضام » : بطون منهضمة ، واحدها هِضْم ، وفيها نخل كثير . يقول : فإذا نزلَ بهم الضيفُ صادفَ عندهم من الخصب والفواكه والرُّطَب ما يصادفُه بتبالةَ إذا هبطَها . وإنما يعنى نفسه . أى إذا نزَلا علىّ . وتَبالة قريبة من الطائف ، وهى مخْصبة . ويروى : « فالضَّيف والجار الجنيب » . و « الجنيب » : الغريب ، وهو بمنزلة الجانب والجُنُب . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ والجارِ الجُنُبِ[١] ﴾ ، وقال الشاعر[٢] :

ما ضرَّها لو غدَا بحاجتنا غادٍ كريمٌ أو زائرٌ جُنُبُ

ومخْصبًا نصبٌ على الحال من تبالة ، والأهضام رفع بمعنى مخْصب .

٧٦ ـ تَأْوِى إلى الأَطنابِ كلُّ رَذِيَّةٍ مِثلِ البَليَّةِ قالصٍ أَهدامُها

الرذيَّة : المرأة التى قد أرذلَها أهلُها ، أى ألقَوْها . فيقول : منزلُنا مَعَانٌ[٣]

---

(١) الآية ٣٦ من سورة النساء .

(٢) هو ابن قيس الرقيات . ديوانه ٦٩ . ويروى : « أورائح جنب » .

(٣) ورد فى الأصلين بالغين المعجمة فى هذا الموضع وتاليه ، والصواب فى م والتبريزى . وانظر اللسان (معن) .

من الأضياف وذوى الحاجات . والمَعَانُ : المعروف . و « البليَّة » : ناقة الرجُل تُعقَل عند قبره ، وتطرح حقيبتُها على رأسها . قال الشاعر (١) :

كالبلايا رءوسُها فى الولايا مانحاتِ الهجيرِ حرَّ الخُدود (٢)

والولايا : جمع وليَّة ، وهى البرذعَة . وقال بعضهم : البليَّة : الناقة تُعكَس على قبر صاحبِها إذا مات . والعَكْس والرَّكْس هو أن يُشدَّ رأسُها إلى يدَيْها . يقال عَكَسَها وركَسَها . والعِكاس والرِّكاس : الحبْل . وقال أبو عمرو : البلية التى تَبْلى على صاحبها ، أى تُعقَل عند قبره ، فلا تُعلَف ولا تُسقى حتَّى تموت . وربَّما حُفِر للبليَّة ، وربَّما أحرقت بالنار (٣) . قال : وإنَّما كانوا يفعلون ذلك لأنَّهم كانوا يقولون : يُحشَر عليها صاحبها . وأنشد :

كالبليَّهْ يجىءُ يوم الوِرد تُرزمُ من عِرفانه الخليَّهْ (٤)

* بئس جميعُ الحُرّةِ الحَيِيَّهْ *

شبَّهه بها من هُزاله .

وقوله « قالص أهدامُها » معناه متشمِّرة أخلاقُها (٥) التى عليها . وواحد الأهدام هِدْم . وهو الهِدْمِل . و « الأطناب » هى حبال الفسطاط . « قالص » : تحسَّرتْ لأنَّها خُلْقانٌ تقطَّعتْ ، فى قول أبى جعفر . وقال : الرذيَّة : [التى (٦)] أرذاها الدَّهرُ والهزال .

وقوله « مثل » و « قالص » نعتان للرَّذيَّة . والأهدام رفع بمعنى قالص .

٧٧ ــ ويُكلِّلونَ إذَا الرِّياحُ تَنَاوحَت خلُجاً تُمَدُّ شَوارعاً أَيتامُها

(١) هو أبو زبيد الطائى ، كما فى اللسان (بلا) والمقاييس (بلوى) وجمهرة أشعار العرب ١٤١ .

(٢) فى الأصلين : « الخدور » ، صوابه بالدال كما فى المراجع السالفة . والبيت من مرثية له فى الجمهرة مطلعها :

إن طول الحيـاة غير سعود وضلال تأميل طول الخلود

(٣) وفى التبريزى : « يشد وجهها بكساء وتشد عند قبره » .

(٤) الخلية : الناقة تخلى من عقالها ، أو هى الغزيرة يؤخذ ولدها فيعطف عليه غيرها وتخلى للحى يشربون لبنها .

(٥) هو جمع الخلق من الثياب .

(٦) التكلمة من م .

التكليل : نضْد اللحم بعضه على بعض فوق الجِفان . « تناوحَتْ » : تقابلَتْ تهبُّ الصَّبا وتقابلها الدَّبور ، وتهبُّ الجنوب وتقابلها الشَّمال . قال متمِّم بن نويرة :

نِعم القتيلُ إذا الرِّياحُ تناوحتْ حَولَ البيوت قتلتَ يا ابن الأزورِ (١)

قوله « خُلُجاً » معناه جفاناً كالخُلُج ، جمع خليج ، وهي تُخْلَج من البحر ليست بمُعْظَمه . فشبَّه الجفانَ بها . وأصل الخَلْج الجذْب والصَّرف . يقال خلَجتُ المُهْرَ عن أمه ، أى صرفْته ودفعتُه وجذبتْه . وناقةٌ خَلوج : خُلِج عنها ولدُها بموت أو ذبْح ، أى فُصِل . تُمَدُّ بالطَّعام ، أى يزاد فيها . « شوارعاً » : يَشرعون فيها يأكلون . شبَّه ما فى الجفان بما فى البحر (٢) . وقال الأصمعىّ : أراد كأنَّ القَصْعَةَ (٣) خليجٌ من الوادى . ويقال خليج من النهر . وإنَّما سُمى النَّوائحُ نوائحَ لأنَّ كلَّ واحدة تُقابل صاحبتها .

وشوارعاً نصب على الحال من الضمير الذى فى تُمَدُّ من ذكر الخُلُج . والأيتام بمعنى شوارع .

٧٨ – إنا إذا التقَتِ المَجامعُ لم يَزَلْ مِنَّا لِزازُ عَظِيمة جَشَّامُها

لِزازُ عَظيمة ، أى يُلَزُّبها وهو مُطيقٌ لها . ورواها الأصمعى « جَسَّامُها » بالسين غير معجمة . أى رَكَّابُ مُعْظَمها . يقال تجسَّمَ كذا وكذا ، أى ركِب مُعظَمَه . وتجشَّمَه : تكلَّفَه . ويقال : فلانٌ لِزازُ شَرّ ولِزُّ شرّ . ويروى : « لِزازُ عظيمةٍ حَسَّامُها » بحاء غير معجمة ، أى قطَّاعها . يقال قد حَسَمتُ هذا الأمر ، أى قطعته . قال الشاعر :

والعِزُّ فى حَسْم المطامِع كلِّها فإن استطعتَ فمُتْ وأنت نبيلُ

وجشَّامُها نعت للِزاز عظيمة .

---

(١) الأغانى ١٤ : ٦٧ والخزانة ١ : ٢٣٧ والكامل ٧٦١ .

(٢) م : « بماء البحار » .

(٣) فى الأصلين : « القطيعة » ، صوابه فى م .

٧٩ - ومُقَسِّمٌ يُعطِي العَشيرةَ حَقَّها ... ومُغَذْمِرٌ لحُقوقِها هَضَّامُها

مقسّم ، معناه يُعطِى ويَقْسِم . ورواه الأصمعىّ : « يعطى العشيرة حقّها وحقيقَها ومُغذمِرٌ » . حقّها : ما يحقّ عليه أن يحميه . و « مُغَذْمِر » هو من الغَذامير ، وهو أن يرمىَ الكلامَ بعضَه على بعض ويستخفَّ به ولا يُصلحه ولا يتنوّق فيه . قال الراعى :

فأبصرتُهم حتى تعرَّض دونهم ... نُشوزٌ وحادٍ ذو غَذاميرَ صَيدحُ[1]

يقول : يرمى ببعض الكلام على بعض ويستخفُّ به . فقال : هذا يفعل بحقوق عشيرته وتركها للناس وحَطْم بعضها على بعض ،ما يفعل هذا بالكلام ، أى يستخفُّ بالحقوق ؛ ويجيز عشيرتَه ذاك . وقوله « هضّامها » : كسّارها . يقال: اهضمْ له من حقك ، أى اكسرْ له . ومن ثَمَّة قيل رجلٌ هضومُ الشتاء ، أى يكسِر مالَه فى الشتاء . ومنه هضيم الحشا . ويقال كشحٌ أهضَم .

ويقال : فى الأرض هُضوم ،إذا كانت مطمأنّاتٍ . ومنه قَصَب مهضَّم . ومنه ما تهضمِه المعدة . ويقال للجوارشِ هاضوم . وقال أبو جعفر : المعنى أنّه يعطى عشيرتَه حقّها الواجبَ ثم يفرّق بعدُ نصيبَه عليها فيهضمه لها ، مثلُ قول عنترة :

يُخبْرْكِ مَن شهِد الوقيعةَ أنّنى ... أغشَى الوغَى وأعفُّ عند المَغْنَمِ

أى لا آخُذ منه شيئًا أفرِّقه على أصحابى . قال : وقوله ومُغَذْمر معناه ومغذْمر حقَّه لها ، أى لعشيرته . يقول: أعطيها حقّى بعد حقها . قال : والمغذْمر: الذى يُعطى الشىء ولا يلتفت إليه ولا يبالى به ، كالذى يُغذمر فى الكلام . وروى : « ومُغَشْمر » بالشاء ، ومعناه كمعنى المُغذْمر . يقال غَشمَرَ غَشْمرةً ، مثل غذمر غذمَرة .

والمقسّم نسقٌ على لزاز عظيمة ، وكذلك المغذمر . والهضّام نعتُ المغذْمر . واللام صلة هضّام .

(١) اللسان (غذمر ، غذرم) والجمهرة ٣ : ٣٣٦ وإصلاح المنطق ٤٦١ .

٨٠ ـ فضلاً وذو كَرَمٍ يُعينُ على النَّدَى سَمْحٌ كَسوبُ رغائبٍ غَنَّامُها

معناه يفعلُ ذلك رغبةً فى الفضْل . « سَمْح » : سهل . و « الرغائب » : الكثير من المال . « غنَّامها » : يَغتَنِمها ويصيبها . وقال بعضهم : معناه يكسب الرغائب من المحامد ويغتنمها لكى يُذكر بالمحامد .

وذو كرم نسَق على لزاز عظيمة . وقال بعضهم : معناه وفينا ذو كرم . وقال آخرون : معناه وهو ذو كرم .

٨١ ـ مِنْ مَعْشرٍ سَنَّت لهمْ آباؤُهمْ ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُها

قوله « من مَعْشر » معناه هؤلاء الذين ذكرتُ من مَعشرٍ هذه العادة فيهم سُنَّة . و « لكلِّ قوم سُنَّة » معناه سَنَّ لهم آباؤهم سُنَّةً وعلَّموهم مِثالَ السنَّة[1] . والإمام : المثال . قال الشاعر[2] :

أبوه قبلَه وأبو أبيهِ بنَوْا مَجْدَ الحياة على إمامِ

معناه على مثال . والإمام : الكتاب والرَّسول . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يومَ ندعُو كُلَّ أناسٍ بإمامهم[3] ﴾ . والإمام : الطريق الذى يؤتمُّ به . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وإنَّهما لبإمامٍ مُبين[4] ﴾ .

والإمام نسَق على السنَّة ، والهاء تعود عليها .

٨٢ ـ لا يَطْبَعُونَ ولا يَبُورُ فِعَالُهمْ إذ لا تَميلُ مَعَ الهوَى أَحلامُها

قوله « لا يطبَعون » معناه لا تدنس أعراضهم . والطَّبَع : الدَّنس . يقال طَبِعَ

---

(١) م : « وعلموهم السنة » .

(٢) هو النابغة . ديوانه ٧٦ واللسان (أمم) .

(٣) الآية ٧١ من سورة الإسراء .

(٤) الآية ٧٩ من سورة الحجر .

السَّيفُ ، إذا دخلَه مثلُ الجرب من شدة الصَدأ . وطَبِع الرجلُ فهو طَبِعٌ ، إذا أتى عيباً . يقال : « نعوذُ بالله من طَمَعٍ يُدْنى إلى طَبَعٍ » ، أى إلى دنس . قال الأعشى يمدح هوذةَ بنَ علىّ :

له أكاليلُ بالياقوت فصَّلَها صوَّاغُها لا ترى عيبًا ولا طَبَعا[1]

وقال الآخر[2] :

لا خير فى طمعٍ يُدنى إلى طَبَعٍ وغُفَّةٌ من قَوامِ العيش تكفينى

« وقوله « لا يبور فِعالهم » معناه لا يهلك . يقال : قد بارَ الطعامُ ، إذا كسَدَ وهلَك . ويقال : « نعوذُ بالله من بَوَار الأيِّم » ، أى من كسادها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَرجون تجارةً لنْ تَبُور[3] ﴾ . ويقال رجلٌ بائر ورجل بُورٌ ورجالٌ بُور وامرأةٌ بُور . قال ابن الزِّبعرى :

يا رسولَ المليكِ إنّ لسانى راتقٌ ما فتقْتُ إذْ أنا بُورُ[4]

وقال الآخر :

همُ أوتُوا الكتابَ فضيَّعوه فهمْ عُمْىٌ عن التوراة بُورُ

يقول : فلا يهلك فعالنا فى الحمد فيذهب ، بل يذيع فيبقى ذِكرُه . وقوله « لا يميل مع الهوى أحلامُها » معناه أحلامُهم تَغلب هواهم ، فليسوا ممّن يميل مع الهوى أو يتكلم به .

والهاء التى فى الأحلام تعود على القوم ، أى أحلام جماعتها .

٨٣ ـ فبنَى لنا بيتًا رفيعاً سَمْكُهُ فَسَمَا إليه كَهلُها وغُلامُها

معناه : فبنى لنا هذا الفِعلُ بيتا . يقال فاعلُ بنَى ضميرٌ من ذكر الله تعالى . قوله : « سَمْكُه » : شرَفه . وسما ، معناه ارتفع .

---

(١) ديوان الأعشى ٨٦ .

(٢) هو ثابت قطنة ، كما فى اللسان (طبع) . وأنشده فى (غفف) بدون نسبة .

(٣) الآية ٢٩ من سورة فاطر .

(٤) سبق الكلام عليه فى البيت ٢٠ من قصيدة عمرو بن كلثوم ص ٣٨٩ .

٨٤ ــ فاقنَعْ بما قَسَمَ المَليكُ فإنَّما   قَسَمَ الخلائقَ بيننا عَلاَّمُها

ويروى : « فإنَّما قَسَمَ المعايش » . و « الخلائق » : الطبائع ، واحدتُها خليقة ؛ وكذلك النحائت ، واحدتها نحيتة .

والهاء تعود على الخلائق . و « العَلاَّم » هو الله تبارك وتعالى . والمعايش لا تُهمز ، لأن الياء عين الفعل ، وزنها مَفاعل . وإنما تُهمز من هذا ما كان الياء فيه زائدة كقولهم فعيلة وفعائل . وربَّما هُمزت معائش وشبهت بفعائل[١] .

٨٥ ــ وإذا الأَمانةُ قُسِّمَتْ فى مَعْشرٍ   أوفى بأَعظَمِ حَظِّنا قَسَّامُها

ويروى : « بأوفر حظِّنا » . و « أوفَى » ، معناه أرفع . ويقال [معناه[٢]] وفَى الذى يقسم لنا وأعطانا أعظمَ الحظّ . ويقال وفيت وأوفيت . قال الشاعر[٣] :

أما ابنُ طَوقٍ فقد أوفَى بذمَّته   كما وفَى بقلاصِ النَّجمِ حاديها

٨٦ ــ وَهمُ السُّعاةُ إذا العَشيرةُ أُفظِعَتْ   وهمُ فوارسُها وهُمْ حُكَّامُها

ويروى : « إن العشيرة » . قوله « أفظِعَتْ » معناه حلّ بها أمر فظيع . . ويروى : « أقطِعَتْ » فمعناه غُلبت . والمُقْطَع : المغلوب . وقال بعض أهل اللغة : المُقْطَع : الذى لا ديوانَ له ولا حيلة . ويقال أقْطِع بفلان ، إذا أصابه أمر عظيم أو مات ظهرُه . ويقال قطعَ رحمه قطيعةً ، وقطعت اللحم قطْعاً ، وقطعت النهر قُطوعاً . وقطَعَتِ الطَّيرُ قَطَاعاً ، وبعض العرب يقول قِطاعًا ، إذا جاءت من أرض إلى أرض . ويقال للقوم إذا جفَّت مياههم : أصابتهم قُطْعة منكرة . وبالرجل قُطْع ، إذا كان به انبهار . و « السُّعاة » : القائمون بأمرهم . وإذا صلة السُّعاة .

---

(١) ومنه قراءة نافع : « وجعلنا لكم فيها معائش » . الآية ١٠ من سُورة الأعراف ، و ٢٠ من سورة الحجر .

(٢) التكملة من م .

(٣) هو طفيل الغنوى ، كما سبق فى حواشى البيت ٤٨ من قصيدة زهير ص ٢٨٢ .

٨٧ – وهُمُ ربيعٌ للمجاوِرِ فيهم   والمُرْمِلاتِ إذا تطاولَ عامُها

المرْمِلات : اللواتى لا أزواد لهنّ . يقال : أقتَر الرجل ، وأرملَ ، وأقوى ، وأنفَضَ ، إذا ذهب زادُه . وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

ومُرملو الزّاد مَعنِيّ بحاجتهم   مَن كان يرهب ذمًّا أو يقى حسَبا (١)

وقوله « وهم ربيع » معناه هم بمنزلة الربيع للجار الجنُب . ويقال ، أنفض إذا ذهب زادُه . وفى بعض أمثالهم : « إنّ النفَاضَ يُقَطِّرُ الجَلَب (٢) » ، معناه إذا نفِدت ميرتُهم وأنفضوا جلَبوا إبلَهم إلى الأمصار فباعُوها .

٨٨ – وهمُ العشيرةُ أَن يُبَطِّئَ حاسدٌ   أَو أَن يلومَ معَ العدوِّ لِيَامُها

ويروى : « أو أن يلوم مع العِدَى لُوَّامُها » . يقول : هم العشيرة أن يبطِّئ حاسدٌ عنهم أو أن يلومَهم لائم من عشيرتهم مع عدوّهم . وقولهم « أن يبطئ حاسد » معناه من أن يبطِّئ حاسد ، كما تقول : هو الحصنُ أن يُرام ، أى من أن يُرام . ويقال : معناه هم العشيرة التى لا يقدر حاسدٌ أن يبطِئ الناس عنهم بسُوء قول فيهم . « أو [أن] يلوم مع العِدَى لُوَّامُها » أى لا يقدر لائم على لَومهم من كرمهم . وهذا مثل قول مطرود بن كعب الخزاعىّ :

يا ليلةً هيَّجتْ ليلاتى   إحدى ليالىّ القَسِيَّات (٣)
إنّ المغيراتِ وأبناءَهم   هُمْ خيرُ أحياءٍ وأمواتِ (٤)

---

(١) البيت لمرة بن محكان فى الحماسة ١٥٦٥ بشرح المرزوقى ، برواية : « لمرمل الزاد معنى بحاجته » . وقبله :

ماذا ترين أندنيهم لأرحلنا   فى جانب البيت أم نبنى لهم قببا

(٢) النفاض ، بضم النون : الجدب . وكان ثعلب يفتح النون . والجلب : المجلوب للبيع . يقول : إذا أجدبوا جلبوا الإبل قطارا قطارا للبيع مخافة أن تهلك . قال الميدانى : يضرب لمن يؤمر بإصلاح ماله قبل أن يتطرق إليه الفساد . فى الأصلين : « يقصر » ، صوابه بالطاء كما فى أمثال الميدانى ٢ : ٢٦٦ واللسان (قطر ٤١٩ ، نفض ١٠٨) .

(٣) فى السيرة ٨٨ : « هيجت ليلات » . وانظر بقية الأبيات فيها ، فهن رقاق حسان .

(٤) كلمة « هم » ساقطة من الأصلين ، وإثباتها من معجم المرزبانى ٣٧٥ . وفى السيرة : « إن المغيرات وأبناءها من خير » . ويعنى بالمغيرات أبناء المغيرة ، والمغيرة هو عبد مناف . انظر السيرة والاشتقاق ١٧ بتحقيقنا .

أخلَصَهم عِرقٌ لُبَابٌ لهمْ مِن لَوْم مَن لامَ بمَنْجاة (١)

ويقال : هو الرجل أنْ قال فيه حاسد ما ليس فيه . وقال أبو جعفر : قوله « أن يبطئُ حاسد » معناه هم العشيرة الذين يقومون بأمرنا من أن يبطئُ حاسد ، فيقول : قد أبطئوا فى أمرهم ولم يُعجّلوا الغَوثَ؛ حسدًا منه(٢) لهم . ويروى : « إن تَبطَّأ حاسدٌ » [ويروى : « إنْ تنبَّط حاسدٌ(٣) »] ، أى استخرج أخبارهم ليجد فيها عيبًا فيذكرهم . و « ليام » : جمع لائم ، ولا يجوز همزُه كما لا يجوز هم قئام فى جمع قائم . و « العِدَى » الاختيار فيه كسُر العين إذا لم تكن فيه هاء ، وقد تضمُّ وليس ذلك مختارًا . فإذا أدخلت الهاء ضُمَّت العين لا غير فقيل عُداة .

وأنْ موضعها نصبٌ فى قول الفراء بحذف الخافض . ويروى : « أو أن يلوم مع العُداة ليامُها »(٤) .

تمت

---

(١) فى السيرة : « أخلصهم عبد مناف فهم » .

(٢) فى النسختين : « منهم » ، صوابه فى م .

(٣) التكملة من م والتبريزى .

(٤) بعده فى م : « تمت قصيدة لبيد وعدد أبياتها ٨٨ بيتاً وتم بتمامها السبع الجاهليات بغريبها وأخبارها ، مما اختصر من شرح أبى بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى . والحمد لله رب العالمين، وصلواته على أنبيائه ورسله أجمعين .

وافق الفراغ من نسخها يوم الخميس عاشر شوال سنة أربع وستين وستمائة » .

الفهارس الفنية

١ ـ فهرس القرآن الكريم(١)

(١) رتبت فيه الآيات على نسق المواد اللغوية التى جاء الاستشهاد بالآيات من أجلها . وقد وجدت أن هذا الترتيب الذى ابتدعته أوفق من الترتيب المتبع فى فهارس القرآن ، الذى يعتمد على ترتيب السور والآيات ؛ فإن فيه من الصعوبة ومن ضعف الفائدة مالا خفاء به .

---

(١) شاهد لحذف « لا » بعد « أن » .

(١) قراءة في « فوكزه موسى » . القصص ١٥ .

(٢) قراءة في « يزفون » . الصافات ٩٤ .

ى

٢ – فهرس الحديث(١)

(١) جريت فيه على النسق الذى ابتدعته فى فهرس القرآن الكريم .

٣ – فهرس الأمثال

٤ ــ فهرس الأشعار (١)

(١) ماوضع من أعلام الشعراء بين قوسين فهوما لم ينص عليه ابن الأنبارى وأمكننى معرفته من المراجع .

(١) الصحيح نسبته إلى ابن مقبل .

(١) أو خالد بن الطيفان .

(٢) ويروى لدريد بن الصمة ، ولمعقر بن حمار البارق .

(١) أومروان بن الحكم .

(١) أو أبو شقيق الباهلى .

(١) أو أبو شقيق الباهلى .

(٢) أو الخرنق بنت هفان .

(١) أو حسان ، أو كعب بن مالك .

(١) أو لأبي الطمحان .

(١) أو ابن أخى زر بن حبيش .

(٢) أو تميم بن مقبل

٥ – فهرس الأرجاز

(١) أو أبو النجم . (٢) أو أبو خراش الهذلي .
(٣) أو مساور ، أو ، العجاج ، أو أبو حيان الفقعسي ، أو الدبيري ، أو عبد بني شمس .
(٤) أو دهلب بن قريع . (٥) تمثل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٦ – فهرس اللغة(١)

ا – ماورد فى صلب الكتاب

(١) ماوضع بين قوسين من الكلمات فهو من نصوص القصائد السبع حيث يسهب ابن الأنبارى فى شرح المادة اللغوية ويذكر مع الكلمة أخواتها فى المادة ، فاكتفيت حينئذ بذكر الكلمة للدلالة على بقية المادة ، مراعاة للإيجاز .

ب

ش

ض

ف

ق

ك

ى

ب ـ ما ورد فى الحواشى

٧ – فهرس مسائل العربية

٨ — فهرس الأعلام والقبائل والطوائف ونحوها *

* ما سبق من الأعلام بنجم فهو شيخ لابن الأنبارى ، أو ممن روى عنه رواية . وما وضع من الأرقام بين **قوسين** فهو موضع الترجمة .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون ، المتوفى سنة ٢٣٣ . بغية الوعاة .

ح

(١) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن سنان الطوسى ، وكان كثير الأخذ عن ابن الأعرابى . إنباه الرواة ٢ : ٢٨٥ .

غ

ف

(١) هو عبد الله بن محمد بن هارون ، كما فى البغية ٢٩٠ .

(١) أبو معاوية الضرير محمد بن خازم التميمى السعدى . تهذيب التهذيب ٩ : ١٣٧ .

ن

٩ – فهرس البلدان والمواضع ونحوها

مراجع التحقيق والتعليق

إتحاف فضلاء البشر ، للدمياطي . حنفي ١٣٥٩

أدب الكاتب ، لابن قتيبة . السلفية ١٣٤٦

الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي . حيدر أباد ١٣١٨

أسماء المغتالين ، لابن حبيب . في نوادر المخطوطات

الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون . السنة ١٣٧٨

الإصابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣

إصلاح المنطق ، لابن السكيت . المعارف ١٣٦٨

الأصمعيات ، للأصمعي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . المعارف ١٣٧٥

الأضداد ، لابن الأنباري . الحسينية ١٣٢٥

الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني . التقدم ١٣٢٣

إعجاز القرآن ، للباقلاني . تحقيق السيد صقر . المعارف ١٣٤٧

الاقتضاب ، لابن السيد البطليوسي . بيروت ١٩٠١ م

الألف المختارة من صحيح البخاري ، لعبد السلام هارون . ١٩٥٩ م

الألفاظ ، لابن السكيت . بيروت ١٨٩٥ م

الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير . بيروت ١٩٠٨ م

أمالي الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون . المدني ١٩٦٣ م

أمالي ابن الشجري . حيدر أباد ١٣٤٩

أمالي القالي . دار الكتب ١٣٤٤

أمالي المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الحلبي ١٣٧٣

إنباه الرواة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب ١٣٦٩

الأنساب ، للسمعاني . ليدن ١٩١٢

الإنصاف ، لابن الأنباري . الاستقامة ١٣٦٤

البخلاء ، للجاحظ ، تحقيق الدكتور طه الحاجري . دار الكاتب ١٩٤٨ م

البداية والنهاية ، لابن كثير . السعادة ١٣٢٨

البرهان ، للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الحلبي ١٣٧٧
بغية الوعاة ، للسيوطي . السعادة ١٣٢٦
بقية أشعار الهذليين . برلين ١٨٨٤ م
البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٨١
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي . السعادة ١٣٤٩
تحقيق النصوص ونشرها ، لعبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٤
تفسير أبي حيان . السعادة ١٣٢٨
تفسير الطبري . بولاق ١٣٣٠
تهذيب التهذيب ، لابن حجر . حيدر أباد ١٣٢٥
ثمار القلوب ، للثعالبي . الظاهر ١٣٢٦
الجامع الصغير ، للسيوطي . حجازي ١٣٥٢
جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي . بولاق ١٣٠٨
جمهرة الأمثال ، للعسكري . بمباى ١٣٠٦
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٩٦٢
جنى الجنتين ، للمحبي . الترقي بدمشق ١٣٤٨
حماسة ابن الشجري . حيدر أباد ١٣٤٥
الحيوان للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٥٧
خزانة الأدب ، للبغدادي . بولاق ١٢٩٩
الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار . دار الكتب ١٣٧٦
ديوان الأخطل . بيروت ١٨٩١ م
« الأعشى ، نشرة جاير . فينا ١٩٢٧ م
« امرئ القيس . هندية ١٣٢٤
« امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ١٩٥٨ م
« أمية بن أبي الصلت . بيروت ١٣٥٣
« أوس بن حجر . فينا ١٨٩٢ م
« جران العود . دار الكتب ١٣٥٠
« جرير . الصاوي ١٣٥٣
« جميل : تحقيق حسين نصار . دار مصر ١٣٨٢

ديوان حاتم الطائى . من مجموع خمسة دواوين
« حسان بن ثابت . الرحمانية ١٣٤٧
« الحطيئة . التقدم ١٣٢٣
« حميد بن ثور . دار الكتب ١٣٦٩
« الخنساء . بيروت ١٨٩٥ م
« ابن الدمينة . المنار ١٣٣٧
« ذى الرمة . كمبردج ١٩١٩ م
« رؤبة . ليبهسك ١٩٠٢ م
« زهير . دار الكتب ١٣٦٣
« الشماخ . السعادة ١٣٢٧
« طرفة . قازان ١٩٠٩ م
« طفيل الغنوى . لندن ١٩٢٧ م
« عامر بن الطفيل . نشرة ليال . لندن ١٩١٣ م
« عبيد بن الأبرص . نشرة ليال . لندن ١٩١٣ م
« العجاج . ليبسك ١٩٠٢م
« علقمة الفحل . من مجموع خمسة دواوين
« عمر بن أبى ربيعة . السعادة ١٣٧١
« الفرزدق . الصاوى ١٣٥٤
« القطامى . برلين ١٩٠٢ م
« قيس بن الخطيم . ليبسك ١٩١٤ م
« ابن قيس الرقيات . فينا ١٩٠٢ م
« لبيد . فينا ١٨٨٠ ، ١٨٨١ م
« لقيط بن يعمر . مخطوط دار الكتب رقم ١٨٤٥ أدب
« المتلمس . مخطوطة دار الكتب رقم ٥٩٨ أدب ش
« ابن مقبل ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٣٨١
« النابغة الجعدى . المكتب الإسلامى ١٣٨٤
« النابغة الذبيانى . من مجموع خمسة دواوين

ديوان النابغة الشيباني ، مع ديوان جران العود . دار الكتب ١٣٥٠
« أبي نواس . العمومية ١٨٩٨ م
« الهذليين . دار الكتب ١٣٦٩
سمط اللآلئ لأبي عبيد البكري وعبد العزيز الميمني . لجنة التأليف ١٣٥٤
سيرة ابن سيد الناس = عيون الأثر
السيرة ، لابن هشام . جوتنجن ١٨٥٩ م
شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي . القدسي ١٣٥١
شرح أبيات الكتاب للشنتمري ، بهامش الكتاب لسيبويه
شرح الألفية ، للأشموني . الحلبي ١٣٦٦
شرح حماسة أبي تمام ، للمرزوقي ، تحقيق عبد السلام هارون. لجنة التأليف ١٣٧٢
شرح شواهد شروح الألفية ، للعيني . بهامش خزانة الأدب
شرح القصائد السبع ، للزوزني ، السعادة ١٣٤٠
شرح القصائد العشر ، للتبريزي . السلفية ١٣٤٣
شروح سقط الزند ، للتبريزي والبطليوسي والخوارزمي ، تحقيق لجنة أبي العلاء . دار الكتب ١٣٦٨
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر . الحلبي ١٣٧٠
شفاء الغليل ، للخفاجي . السعادة ١٣٢٥
صفة السحاب والغيث ، لابن دريد . ليدن ١٨٥٩ م
الضرائر ، للآلوسي . السلفية ١٣٤١
طبقات القراء ، لابن الجزري . نشرة ج . برجستراسر . السعادة ١٣٥١
طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. السعادة ١٣٧٣
العقد الفريد ، لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣٧٠
العمدة ، لابن رشيق . هندية ١٣٤٤
عيون الأثر ، لابن سيد الناس . القدسي ١٣٥٦
عيون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الكتب ١٣٤٣

الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطحاوى . الحلبى ١٣٨٠
الفهرست ، لابن النديم . الرحمانية بالقاهرة
الكامل ، لابن الأثير . بولاق ١٢٩٠
الكامل ، للمبرد . ليبسك ١٨٦٤ م
الكتاب ، لسيبويه . بولاق ١٣١٦
ليس فى كلام العرب ، لابن خالويه . السعادة ١٣٢٧
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون . المعارف ١٣٦٩
مجالس العلماء ، للزجاجى ، تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٢ م
مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق
مجمع الأمثال ، للميدانى . البهية ١٣٤٢
المجمل ، لابن فارس . السعادة ١٣٣١
مجموع خمسة دواوين . الوهبية ١٢٩٣
مجموعة المعانى ، لمجهول . الجوائب ١٣٠١
المحاسن والمساوى ، للبيهقى . السعادة ١٣٢٥
المحبر ، لابن حبيب (تحقيق إيلزة ليختن) . حيدر أباد ١٣٦١
مختارات شعراء العرب ، لابن الشجرى . بولاق ١٣٠٦
مختلف القبائل ومؤتلفها ، لابن حبيب . جوتنجن ١٨٥٠ م
المخصص ، لابن سيده . بولاق ١٣١٨
المزهر للسيوطى . الحلبى ١٣٦١
معانى القرآن ، للفراء ، تحقيق أحمد نجاتى ومحمد النجار . دار الكتب ١٣٧٤
المعانى الكبير ، لابن قتيبة . حيدر أباد ١٣٦٨
معاهد التنصيص ، للعباسى . البهية ١٣١٦
معجم الأدباء ، لياقوت . دار المأمون ١٣٢٣
معجم البلدان ، لياقوت . السعادة ١٣٢٣
معجم الشعراء ، للمرزبانى . القدسى ١٣٥٤

المعجم الفارسى الإنجليزى لاستينجاس . لندن ١٩٣٠ م
معجم ما استعجم للبكرى ، تحقيق مصطفى السقا . لجنة التأليف ١٣٧١
المعمرين ، للسجستانى . السعادة ١٣٢٣
مغنى اللبيب ، لابن هشام . التقدم ١٣٤٨
المفضليات ، تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون . المعارف ١٣٧١
مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبى ١٣٦٦
المؤتلف والمختلف ، للآمدى . القدسى ١٣٥٤
الميسر والأزلام ، تأليف عبد السلام هارون . دار الفكر ١٩٥٣ م
الميسر والقداح ، لابن قتيبة ، تحقيق محب الدين الخطيب . السلفية ١٣٤٣
نسب قريش ، للمصعب الزبيرى . المعارف ١٩٥٣ م
النقائض ، رواية أبى عبيدة . نشرة بيفان . ليدن ١٩٠٥ م
نوادر أبى زيد الأنصارى . بيروت ١٨٩٤م
نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون. لجنة التأليف والنشر ١٣٧٠—١٣٧٤
الهاشميات ، للكميت . شركة التمدن ١٣٣٠
همع الهوامع ، للسيوطى . السعادة ١٣٢٧
وفيات الأعيان ، لابن خلكان . الميمنية ١٣١٠
وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبى ١٣٦٥

محتويات الكتاب

رقم الإيداع		١٩٩٣ / ٥٨٣٤
الترقيم الدولى	977 - 02 - 4146 - 6	ISBN

١ / ٩٢ / ١٦٥
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

Dhakhā'ir al-'Arab

35

SHARḤ AL QAṢĀ'ID ASSAB'
AṬṬIWĀL AL JĀHILIYYĀT

Par

ABĪ BAKR AL-ANBĀRĪ

Edition Critique

Par

Abdis Salām Hārūn

DĀR AL-MA'ĀREF